تفيين برالطاري

لأَبِي جَعفَ مِجَّد بزجت ريّرالطتَ بَرِيّ (١٢٥ه - ٣١٠ه)

مخت یق الدکتور عالبک بن عبد محسر الترکی بالتعاون مسع مرکز البحوث والدراسات العربیة والإسک لامیة میداره جب

> الدكتور/عبلسندخسس يمامة المجزء التاسع مدر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقوق الطبع محفوظة الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

مكتب: ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

TY01.7V: 0

مطبعـة: ۲۲۰۲۰۷۹ - فاكس: ۲۲۰۱۷۵۳

تَقْدِيْنِ إِلَّا لِكُلِّرِكُنَّ عَلَيْنِ الْمُلِلِّكِيْنَ الْمُلِلِّكِيْنَ الْمُلِلِّكِيْنَ الْمُلِلِّةُ وَلِي الْمُلَاقِدُ اللّهِ اللّهِ الْمُلَاقِدُ اللّهِ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللل



بليم الخرائع

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ جَمَلَ اللَّهُ ٱلْكَمْبَ لَهُ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَكَرَامَ قِينَمًا لِلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْمَدَى وَٱلْقَلَتِهِدُّ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره: صيَّر اللَّهُ الكعبةَ البيتَ الحرامَ قِوَامًا للناسِ الذين لا قِوامَ لهم ، من رئيسٍ يَحْجِزُ قويَّهم عن ضعيفِهم ، ومسيئهم عن محسنِهم ، وظالمَهم عن مظلومِهم ، ﴿ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدَى وَالْقَلَيْدَ ﴾ ، فحجز بكلِّ واحد من ذلك بعضهم عن بعضٍ ، إذ لم يكن لهم قيامٌ غيره ، وجعلها معالمَ لدينهم ، ومصالحِ أمورِهم .

والكعبةُ سُمِّيت - فيما قيل - كعبةً لتربيعِها .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعِ، قال: ثنا أبى، عن سفيانَ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدِ (١)، قال: إنما سُمِّيتِ الكعبةَ لأنها مُرَبَّعةٌ (١).

⁽١) بعده في س : « مثله » .

⁽٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١١٢/٤ عن وكيع به، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢١٣/٤ (٢) من طريق سفيان به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ.

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا هاشمُ بنُ القاسمِ ، عن أبي سعيدِ المؤدِّبِ ، عن النَّصْرِ ابنِ عَرَبي ، عن عكرمة ، قال : إنما سُمِّيت الكعبة لتربيعِها (١) .

وقيل: ﴿ قِينَمُا لِلنَّاسِ ﴾ . بالياء ، وهو من ذواتِ الواوِ ؛ لكسرةِ القافِ ، وهى فاءُ الفعلِ ، فجُعِلت العينُ منه بالكسرةِ ياءً (٢) ، كما قيل في مصدرِ قمتُ : قيامًا ، وصمتُ : صيامًا ، فحُوّلت العينُ من الفعلِ وهي واوّ ياء ؛ لكسرةِ فائِه ، وإنما هو في الأصلِ : قمتُ قِوامًا ، وصمتُ صِوَامًا ، وكذلك قولُه : ﴿ جَعَلَ اللّهُ ٱلْكَفّبَ مَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَكرامَ قِيكمًا لِلنَّاسِ ﴾ . فحُوّلت واوُها ياء ؛ وله هي قِوَامٌ . وقد جاء ذلك من كلامِهم مَقُولًا على أصلِه الذي هو أصلُه ، قال الراجزُ (٣) :

قِوَامُ دُنْيَا وقِوَامُ دِينِ

فجاء به بالواوِ على أصلِه .

وجعَل تعالى ذكرُه الكعبةَ والشهرَ الحرامَ والهَدْىَ والقلائدَ قِوامًا لمن كان يحرِّمُ (1) ذلك من العربِ ويعظِّمُه (٥) ، بمنزلةِ الرئيسِ الذي يقومُ به أمرُ تُبًاعِه .

وأما الكعبةُ فالحَرَمُ كلُّه ، وسمَّاها اللَّهُ تعالى ذكرُه حرامًا ؛ لتحريمِه إيَّاها أن

⁽١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٣/٢ إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

⁽٢) في ص، ت ١، س: «ألفا».

⁽٣) هو حميد الأرقط، والرجز في مجاز القرآن ١/٧٧.

⁽٤) في م: (يحترم) .

⁽٥) في ص ، ت ١، س : « يعطيه » .

يُصادَ صيدُها ، أو يُخْتَلَى خَلاها (١) ، أو يُعْضَدَ (٢) شجرُها .

وقد بيَّتا ذلك بشواهدِه فيما مضى قبلُ .

وقولُه: ﴿ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدَى وَٱلْقَلَتِيِدَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره: وجعَل الشهرَ الحرامَ والهَدْى والقلائدَ أيضًا قيامًا للناسِ ، كما جعَل الكعبةَ البيتَ الحرامَ لهم قيامًا .

و « الناسُ » الذين جعَل ذلك لهم قيامًا مختلَفٌ فيهم ؛ فقال بعضُهم : جعَل اللَّهُ ذلك في الجاهليةِ قيامًا للناسِ كلُّهم .

وقال بعضُهم: بل عنَى به العربَ خاصةً .

/وبمثلِ الذي قلنا في تأويلِ القِوَامِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال : عنَى اللَّهُ تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَــَةَ الْبَيْتَ الْحَــَرَامَ قِينَمًا لِلنَّاسِ ﴾ . القِوامَ . على نحوِ ما قلنا .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدة ، قال : أخبرنا مَن سمِع خُصَيفًا يُحدُّثُ عن مجاهد في : ﴿ جَعَلَ اللهُ الكَّعْبَ اللَّهُ الْكَعْبَ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّا

حدَّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا عبيدُ اللَّهِ، عن إسرائيلَ، عن خُصَيفٍ، عن سعيدِ

٧٧/٧

⁽١) الخلا مقصور : النبات الرطب الرقيق ما دام رطبا ، واختلاؤه : قطعه . وأخلت الأرض : كثر خلاها ، فإذا يبس فهو حشيش . النهاية ٢/ ٧٥.

⁽٢) أي يقطع. يقال: عضدت الشجر أعضِده عضْدا. النهاية ٣/ ٢٥١.

⁽٣) ينظر ما تقدم في ٣٧/٢ – ٥٤٣.

⁽٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٣/٢ إلى المصنف.

ابنِ جبيرٍ : ﴿ قِيكُمُا لِلنَّاسِ ﴾ . قال : صلاحًا لدينِهم (١) .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةً ، قال : أخبرنا داودُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ فى : ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَكَةُ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَكَرَامَ قِينَكُا لِلنَّاسِ ﴾ . قال : حينَ لا يرجُون جنةً ، ولا يخافُون نارًا ، فشدَّد اللَّهُ ذلك بالإسلام .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدة ، عن إسرائيلَ ، عن أبى الهيشم ، عن سعيدِ ابنِ جبيرِ قولَه : ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَ لَهُ ٱلْكَعْبَ ٱلْمَدَّرَامَ قِيكَا لِلنَّاسِ ﴾ . قال : شدَّة لدينهم .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن أبي الهيشمِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرِ مثلَه (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدِ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبى ، عن أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَكَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَكَرَامَ قِيكُمُا لِللَّاسِ ﴾ . قال : قيامُها أن يأمَنَ مَن توجَّه إليها (٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ جَعَلَ اللَّهُ ٱلْكَعْبَ لَهُ اللَّهُ الْكَعْبَ اللَّهُ اللَّهُ الْكَعْبَ اللَّهُ اللَّهُ الْكَعْبَ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللللِهُ الللّهُ اللللّهُ اللللللّهُ الللّه

⁽١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٣/٢ إلى المصنف وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ.

⁽۲) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ١١٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٢١٤/٤ (٦٨٥٦) من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٣/٢ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ وابن المنذر .

⁽٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٣/٢ إلى المصنف.

⁽٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢١٤/٤ (٦٨٥٤) من طريق عبد الله بن صالح به .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال: ثنا أحمدُ بنُ مفضَّل ، قال: ثنا أسباطُ ، عن السُّديُّ : ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَ الْبَيْتَ ٱلْحَكَرَامَ قِينَمُا لِلنَّاسِ وَٱلشَّهَرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدِّي وَٱلْقَلَيْرَةُ ﴾ : جعَل اللَّهُ هذه الأربعة قِيامًا للناسِ ، هو قِوامُ أمرِهم (١٠).

وهذه الأقوالُ وإن اخْتَلفت من قائلِها ألفاظُها ، فإن معانيَها آيلةٌ إلى ما قلنا في ذلك ، من أن (١) القِوامَ للشيءِ هو الذي به صلاحُه ، كما الملِكُ (١) الأعظمُ قِوامُ رعيتِه ومَن في سلطانِه ؛ لأنه مدبِّرُ أمرِهم ، وحاجزُ ظالِهم عن مظلومِهم ، والدافعُ عنهم مكروة مَن بغاهم وعاداهم ، وكذلك كانت الكعبةُ والشهرُ الحرامُ والهَدْيُ والقلائدُ قِوامَ أمرِ العربِ الذي كان به صلاحُهم في الجاهليةِ ، وهي في الإسلام لأهلِه معالمُ حجِّهم ومناسكِهم ، ومتوَجَّهُهم لصلاتِهم ، وقِبْلتُهم التي باسْتقْبالِها يَتِمُّ فرضُهم . وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قالت جماعةُ أهلِ التأويلِ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذِ ، قال : ثنا جامعُ بنُ حمادٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريع ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَــَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَكَرَامَ قِيكُمَا لِلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدِّي وَٱلْقَلَتَيذَّ ﴾ : حواجزَ أبقاها اللَّهُ بينَ الناس في الجاهليةِ ، فكان الرجلُ لو جرَّ كلُّ جريرةٍ ، ثم لجأ إلى الحرَم ، لم يُتناوَلْ ،/ ولم يُقْرَبْ ، فكان الرجلُ لو لَقِي ٧٨/٧ قاتلَ أبيه في الشهرِ الحرام ، لم يعرِضْ له ، ولم يَقْرَبْه ، وكان الرجلُ إذا أراد البيتَ تقلُّد ُ دةً من شَعَرِ، فأَحْمَته (١) ومنعته من الناسِ، وكان إذا نَفَرَ تقلَّد قِلادةً من

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢١٤/٤ (٦٨٥٩) من طريق أحمد بن مفضل به .

⁽٢) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣.

⁽٣) في م: « كالملك »، وفي ت ١: « كمال الملك ».

⁽٤) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: (فأحرمته ».

الإِذْخِرِ (') ، أو من لحاءِ السَّمُرِ (') ، فمنعَتْه من الناسِ حتى يأتى أهلَه ؛ حواجزُ أبقاها اللَّهُ بينَ الناس في الجاهليةِ ('') .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدِ في قولِه : ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ الْكَعْبَدَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَكرامَ قِيكُمَا لِلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدَّى وَٱلْقَلَيْدَ ﴾ . قال : كان الناسُ كلَّهم فيهم ملوكٌ تدفعُ بعضهم عن بعض . قال : ولم يكنْ في العربِ ملوكٌ تدفعُ بعضهم عن بعض ، فجعَل اللَّهُ تعالى ذكرُه لهم البيتَ الحرامَ قيامًا ، يدفعُ تدفعُ بعضهم عن بعض ، والشهرَ الحرامَ كذلك ، يدفعُ اللَّهُ فلا يَعْرِضُ له ، بالأشهرِ الحُرُمِ والقلائدِ . قال : ويَلْقَى الرجلُ قاتلَ أخيه أو ابنِ عمّه فلا يَعْرِضُ له ، وهذا كلَّه قد نُسِخ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبى ، عن أبي ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْقَلَتَهِذَ ﴾ : كان ناسٌ يتقلَّدون لحاءَ الشجرِ في الجاهليةِ إذا أرادوا الحجَّ ، فيُعْرَفون بذلك .

وقد أتينا على البيانِ عن ذكرِ « الشهرِ الحرامِ » و « الهَدْيِ » و « القلائدِ » فيما مضَى ، بما أغْنَى عن إعادتِه في هذا الموضع (١) .

⁽١) الإذخر : حشيش أحضر طيب الريح يسقف به البيوت فوق الخشب ، وهمزته زائدة ، الواحدة: إذخرة . التاج (ذخر) .

⁽٢) السمر: ضرب من شجر الطلح ، الواحدة سَمْرة . النهاية ٢/ ٣٩٩.

 ⁽٣) ذكره أبن كثير في تفسيره ١٩٧/٣ عن المصنف، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٣٣٣، إلى عبد بن
 حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

⁽٤) في ص، ت ١، س: «به».

⁽٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢١٣/٤ ، ١٢١٥ (٦٨٦٣، ٦٨٦٣) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

⁽٦) ينظر ما تقدم في ٢٥/٨ - ٣٠.

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ ذَلِكَ لِتَعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ يَمْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَنَوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيـمُ ﴿ إِنَّ ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقولِه: ﴿ ذَلِكَ ﴾: تصييره الكعبة البيت الحرام قيامًا للناس والشهر الحرام والهَدْى والقلائد . يقول تعالى ذكره : صيَّرتُ لكم أيَّها الناسُ ذلك (١) قيامًا ، كى تعلّموا أن مَن أَحْدَث لكم لمصالح دنياكم ما أَحْدَث مما به قوامُكم ، علمًا (٢) منه بمنافعكم ومضارِّكم ، أنه كذلك يعلّم جميع ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ ، مما فيه صلاحُ عاجلِكم وآجلِكم ، ولتعلّموا أنه بكلِّ شيء عليمٌ ، لا يَخْفَى عليه شيءٌ من أمورِكم وأعمالِكم ، وهو مُحْصِيها عليكم ، حتى يجازى المحسنَ منكم بإحسانِه ، والمسيء منكم بإساءتِه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ اعْلَمُوا أَنَ اللَّهَ شَدِيدُ الْمِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ تَحِيثٌ ﴿ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه: اعْلَموا أَيُّها الناسُ أَن ربَّكم الذي يعلَمُ ما في السماواتِ وما في الأرضِ ، ولا يَخْفَى عليه شيءٌ من سرائرِ أعمالِكم وعلانيتِها ، وهو يُحْصِيها عليكم ليجازِيكم بها - شديدٌ عقابُه مَن عصاه وتمرَّد عليه ، على معصيتِه إياه ، وهو غفورٌ لذنوبِ مَن أطاعه وأناب إليه ، فساترٌ عليه ، وتاركٌ فضيحتَه بها ، رحيمٌ به أن يعاقبَه على ما سلَف من ذنوبه ، بعد إنابتِه وتوبتِه منها .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَغُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبَدُّونَ وَمَا تَكُتُمُونَ وَمَا تَكُتُمُونَ وَهَا تَكُدُّمُونَ وَهَا ﴾ .

وهذا من اللَّهِ تعالى ذكرُه تهديدٌ لعبادِه ووعيدٌ ، يقولُ تعالى ذكرُه : ليس على

⁽١) سقط من :ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

⁽۲) فی ص، ت ۱، ت ۲، ت ۳، س: «علمنا» .

V9/Y

رسولنا الذى أَرْسَلناه إليكم أيُّها الناسُ بإنذارِكم عقابَنا ، بينَ يَدَى عذابِ شديد ، وإعذارِنا إليكم بما فيه قطعُ مُحَجِحِكم ، إلا أن / يؤدِّى إليكم رسالتنا ، ثم إلينا الثوابُ على الطاعةِ ، وعلينا العقابُ على المعصيةِ . ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبَدُّونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ . يقولُ : وغيرُ خَفيٌ علينا المطيعُ منكم ، القابلُ رسالتنا ، العاملُ بما أمَرتُه بالعملِ به ، لأنا نعلَمُ ما عمِله العاملُ من (العاصى الآبي رسالتنا) ، التاركِ العملَ بما أمَرتُه بالعملِ به ؛ لأنا نعلَمُ ما عمِله العاملُ منكم ، فأظهره بجوارحِه ، ونطق به بلسانِه ، ﴿ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ . يعنى : ما تُخفونه في أنفسِكم ؛ من إيمانٍ وكفرٍ ، أو يقينٍ وشكٌ ونفاقٍ . يقولُ تعالى ذكرُه : فمن كان كذلك لا يخفى عليه شيءٌ من ضمائرِ الصدورِ ، وظواهرِ أعمالِ النفوسِ ، مما في السماواتِ وما في الأرض ، وبيدِه الثوابُ والعقابُ ، فحقيقٌ أن يُتَّقَى ، وأن يُطاعَ فلا يُعْصَى .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ قُل لَا يَسَتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوَ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيّه محمد عَيْلَيْم : قلْ يا محمدُ : لا يَعْتَدِلُ الردىءُ والجيّدُ ، والصالحُ والطالحُ ، والمطيعُ والعاصى ، ﴿ وَلَوْ أَعْجَبَكَ [١/٥٢٧٤] كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ﴾ . يقولُ : لا يعتدلُ العاصى والمطيعُ للَّهِ عندَ اللَّهِ ، ولو كثر أهلُ المعاصى ، فعجبتَ من كثرتِهم ؛ لأن أهلَ طاعةِ اللَّهِ هم المفلحون ، الفائزون بثوابِ اللَّهِ يومَ القيامةِ ، وإن قلُوا ، دونَ أهلِ معصيتِه ، وإن أهلَ معاصيه هم الأخسرون الخائبون ، وإن كثروا . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيّه عَيِلِيّةٍ : فلا تَعْجَبَنَ من كثرةِ مَن يَعصِى اللَّه ، فيمهُ له ولا يُعاجِلُه بالعقوبةِ ، فإن العُقْبى الصالحة لأهل طاعةِ اللَّهِ عندَه ، دونَهم .

كما حدَّ ثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : قال : عن السُّديِّ : ﴿ لَا يَسْتَوِى ٱلْخَيِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كُثْرَةُ ٱلْخَيِيثِ ﴾ . قال :

⁽۱ - ۱) في ص، ت ۱، ت ۲، ت ۳: «المعاصي التي رسالتنا»، وفي م: «العاصي»، وفي س: «المعاصي»، وفي س: «المعاصي»، والمبت هو الصواب.

الخبيثُ هم المشركون ، والطيِّبُ هم المؤمنون (١) .

وهذا الكلامُ وإن كان مَحْرَجُه مَحْرَجَ الخطابِ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فالمرادُ به بعضُ أتباعِه ، يدلُّ على ذلك قولُه : ﴿ فَاتَـَقُواْ اللَّهَ يَكَأُولِي ٱلْأَلْبَدِ لَعَلَّكُمْ تُغْلِحُونَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ فَاتَقُوا اللَّهَ يَتَأْوَلِ الْأَلْبَابِ لَعَلَكُمْ تُفْلِحُونَ اللَّهِ الْأَلْبَابِ لَعَلَكُمْ تُفْلِحُونَ اللَّهِ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه: واتقوا اللَّه بطاعتِه فيما أمَركم ونهاكم، واحْذَروا أن يستحوِذَ عليكم الشيطانُ بإعجابِكم كثرةَ الخبيثِ، فتصيروا منهم، ﴿ يَكَأُولِي الْأَلْبَنبِ ﴾ . يعنى بذلك: أهلَ العقولِ والحِجَا ، الذين عقلوا عن اللَّهِ آياتِه، وعرَفوا مواقعَ حُجَجِه، ﴿ لَعَلَّكُمْ تُقْلِحُونَ ﴾ . يقولُ: اتقوا اللَّهَ لِتُفْلحوا . أى: كى تُنْجِحوا فى طَلِبَتِكم ما عندَه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ يَكَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْتَلُواْ عَنْ أَشْيَآهَ إِن تُبَدّ لَكُمْ تَسُؤُكُمْ ﴾ .

/ذُكِر أن هذه الآية أُنْزِلت على رسولِ اللَّهِ عَلِيْتُ بسببِ مسائلَ كان يسألُها إيَّاه ١٠/٧ أقوامٌ امتحانًا له أحيانًا ، واستهزاءً أحيانًا ، فيقولُ له بعضُهم : مَن أبيى ؟ ويقولُ له بعضُهم إذا ضلَّت ناقتُه : أين ناقتى ؟ فقال لهم تعالى ذكرُه : لا تسألوا عن أشياءَ من ذلك ، كمسألةِ عبدِ اللَّهِ بنِ حُذَافة إيَّاه مَن أبوه ، ﴿ إِن تُبَدَّ لَكُمٌ تَسُؤُكُمٌ ﴾ . يقولُ : إنْ أَبْدَينا لكم حقيقةَ ما تسألون عنه ساء كم إبداؤُها وإظهارُها .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك تظاهرتْ الأخبارُ عن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢١٦/٤ (٦٨٧٠) من طريق أحمد بن مفضل به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٤/٢ إلى أبي الشيخ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا 'حفصُ بنُ بُغَيْلِ ' ، قال : ثنا زُهيرُ بنُ معاوية ، قال : ثنا أبو الجُويْرية ، قال : قال ابنُ عباسٍ لأعرابيٌ من بنى سُليمٍ : هل تَدْرِى فيما أُنْزِلت هذه الآية : ﴿ يَكَأَيُّهَا اللَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْتَلُوا عَنْ أَشْيَاتَهَ إِن تُبَدّ لَكُمْ تَسُوكُمُ ﴾ . حتى فرَغ من الآية ؟ فقال : كان قومٌ يسألون رسولَ اللّهِ عَيِّلِيَّ استهزاء ، فيقولُ الرجلُ : مَن أبى ؟ والرجلُ تَضِلُّ ناقتُه ، فيقولُ : أينَ ناقتى ؟ فَأَنْزَل اللّهُ فيهم هذه الآية ' .

حدَّثني محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا أبو عامرٍ وأبو داودَ ، قالا : ثنا هشامٌ ، عن قتادة ، عن أنسٍ ، قال : سأل الناسُ رسولَ اللَّهِ عَلَيْتُ حتى أَحْفَوه (٢) بالمسألة ، فصعد المنبرَ ذاتَ يومٍ ، فقال : « لا تَسْأَلونى عن شيءٍ إلا بيَّنتُه لكم » . قال أنسٌ : فجعَلتُ انظُرُ يمينًا وشِمالًا ، فأرَى كلَّ إنسانِ لافًا ثوبَه يَهْكى ، فأنشأ رجل كان إذا لاحى (ئ) يُدْعَى إلى غيرِ أبيه ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، مَن أبي ؟ فقال : « أبوك حُذَافة » . قال : فأنشأ عمرُ ، فقال : رضِينا باللَّهِ ربًا ، وبالإسلامِ دينًا ، وبمحمدِ عَيِّلِيْ رسولًا ، وأعوذُ باللَّهِ من سوءِ الفتنِ . فقال رسولُ اللَّهِ عَيِّلِيْ : « لم أَرَ في (٥) الشرِّ والخيرِ كاليومِ قطُّ ، إنه باللَّهِ من سوءِ الفتنِ . فقال رسولُ اللَّهِ عَيِّلِيْ : « لم أَرَ في (١) الشرِّ والخيرِ كاليومِ قطُّ ، إنه صُوِّرت ليَ الجنةُ والنارُ حتى رأيتُهما وراءَ الحائطِ » . وكان قتادةُ يذكُرُ هذا الحديثَ عندَ هذه الآيةِ : ﴿ لَا تَسْعَلُوا عَنْ أَشَياءَ إِن ثُبَدَ لَكُمْ تَسُؤُكُمْ ﴾ .

⁽۱ – ۱) سقط من : ت٣ ، وفي ص ، م : (بعض بني نفيل) ، وفي ت ١ ، ت ٢ : (بعض بن نفيل) . وفي س : (حفص بن مقبل) . والمثبت من مصادر ترجمته . وينظر تهذيب الكمال ٧/ ٥.

⁽۲) أخرجه البخارى (٤٦٢٢)، وابن أبى حاتم ١٢١٧/٤ (٦٨٧٧)، والطبرانى (١٢٦٩٥) من طريق زهير به. (٣) أى استقصوا في السؤال. النهاية ١٠/١ £ .

⁽٤) يقال: لاحيت الرجل ملاحاة ولحاء. إذا نازعته . النهاية ٤/ ٢٤٣.

⁽٥) ليست في : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣. والثبت من م ، س موافق لما في مصادر التخريج .

⁽۲) أخرجه البخارى (۷۰۸۹) ، ومسلم (۲۳۵۹) من طريق هشام به ، وأخرجه مسلم (۲۳۵۹) ، وابن أبي حاتم المراكز عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه . ۱۲۱۸ (۲۸۷۸) من طريق قتادة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ۲۳۲ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

حدَّثنى محمدُ بنُ معمرِ البَحْرانيُ ، قال : ثنا رَوْحُ بنُ عُبادةَ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أَخْبَرنى موسى بنُ أنسٍ ، قال : سمِعتُ أنسًا يقولُ : قال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، مَن أبى ؟ قال : ﴿ يَتَأَيُّهَا اَلَّذِينَ مَامَنُواْ لَا تَسْتَكُواْ عَنْ أَبِي ؟ قال : ﴿ يَتَأَيُّهَا اَلَّذِينَ مَامَنُواْ لَا تَسْتَكُواْ عَنْ أَبِي ؟ قال : ﴿ يَتَأَيُّهَا اللَّذِينَ مَامَنُواْ لَا تَسْتَكُواْ عَنْ أَبِي ؟ قال : ﴿ أَبُولُ فَلَانٌ ﴾ (١) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة في قولِه : ﴿ يَكَا يُهُا اللّهِ عَلَيْهُا اللّهِ عَلَيْهُ اللّهِ عَلَيْهُا اللّهِ عَلَيْهُا اللّهِ عَلَيْهُ اللّهِ عَلَيْهُ اللّهِ عَلَيْهُا أَن يكونَ بينَ يديه أمرٌ قد حضر ، فجعلتُ لا ألتفتُ عَينًا ولا (٢٠ شمالًا إلا وجدتُ كُلًّا لاقًا رأسَه في ثوبِه يبكي ، فأنشأ رجلٌ كان يُلاحي عينًا ولا (٢٠ شمالًا إلا وجدتُ كُلًّا لاقًا رأسَه في ثوبِه يبكي ، فأنشأ رجلٌ كان يُلاحي فيدُعي إلى غيرِ أبيه ، فقال : يا نبيَّ اللَّهِ ، مَن أبي ؟ قال : ﴿ أبوك حُذَافَةُ ﴾ . قال : ثم قام (٢٠) عمرُ – أو قال : يا نبيًّ اللَّهِ ، مَن أبي ؟ قال : ﴿ وبالإسلامِ دينًا ، وبمحمدِ عَلَيْهُ : ١٨/ سولًا ، عائذًا باللَّهِ – أو قال : أعوذُ باللَّهِ – من سوءِ الفتنِ . قال : وقال رسولُ اللّهِ عَلَيْهُ : ١٨/ أرفي الخيرِ والشرُّ كاليومِ قطُّ ، صُورت ليّ الجنةُ والنارُ حتى رأيتُهما دونَ الحائطِ) (٤٠٠٠) . (لم أَرَ في الخيرِ والشرُّ كاليومِ قطُّ ، صُورت ليّ الجنةُ والنارُ حتى رأيتُهما دونَ الحائطِ) (٤٠٠٠)

حدَّثنا أحمدُ بنُ هشامٍ وسفيانُ بنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا معاذُ بنُ معاذِ ، قال : ثنا ابنُ عونٍ ، قال : ثنا ابنُ عونٍ ، قال : سألتُ عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ عن قولِه : ٧٢٦/١١] ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

⁽۱) أخرجه مسلم (۲۳۰۹) ، والترمذي (۳۰۰۳) ، عن محمد بن معمر به ، وأخرجه البخاري (۷۲۹۰) من طريق روح به .

⁽٢) سقط من : ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

⁽٣) في م، ت ٢، ت٣: (قال) .

⁽٤) أخرجه البخارى (٩٠، ٧٠، ٧٠، ٧٠) ، من طريق يزيد بن زريع به ، ووصله أبو نعيم في المستخرج - كما في الفتح ٢٣٥) ، والطحاوى في الفتح ٢٣٥) ، والطحاوى في شرح المشكل (٢٣٥) ، من طريق سعيد به .

مَامَنُواْ لَا تَسْتَلُواْ عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبَدّ لَكُمْ تَسُؤُكُمْ ﴾. قال: ذاك يومُ قام فيهم النبيُّ عَلَيْتٍ ، فقال: فقام رجلٌ ، فكرِه النبيُّ عَلَيْتٍ ، فقال: «لا تَسْأَلُوني عن شيءٍ إلَّا أَخْبَرتُكم به ». قال: فقام رجلٌ ، فكرِه المسلمون مقامَه يومَئذٍ ، فقال: يا رسولَ اللَّهِ ، مَن أبي ؟ قال: «أبوك حذافةُ ». قال: فنزَلت هذه الآيةُ ().

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، قال : نزَلت : ﴿ لَا تَسَّنُلُوا عَنْ أَشْيَاهَ إِن ثُبَدَ لَكُمْ تَسُؤَكُم ۗ ﴾ . في رجلِ قال : يا رسولَ اللَّهِ ، مَن أبي ؟ قال : « أبوك فلانٌ » (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى سفيانُ ، عن معمرٍ ، عن قتادة ، قال : سألوا النبيّ عَلِيلِةٍ حتى أَكْتَرُوا عليه ، فقام مُغْضَبًا خطيبًا ، فقال : «سَلونى ، فوالله لا تَسْأَلُونى عن شيءٍ ما دمتُ في مقامي إلّا حدَّثتُكم » . فقام رجلٌ ، فقال : مَن أبي ؟ قال : «أبوك حُذافة » . واشتد غضبُه وقال : «سَلونى » . فلما رأى الناسُ ذلك كثر بكاؤهم ، فجنا عمرُ على ركبتيه ، فقال : رضِينا باللّهِ ربًّا (") .

قال معمرٌ: قال الزهريُّ: قال أنسٌ مثلَ ذلك: فجثا عمرُ على ركبَتَيْه، فقال: رضِينا باللَّهِ ربَّا، وبالإسلامِ دينًا، وبمحمدِ عَلَيْتُهُ رسولًا. فقال رسولُ اللَّهِ عَلَيْتُهُ: «أَمَا والذي نفسِي بيدِه، لقد صُوِّرتُ ليَ الجنةُ والنارُ آنفًا في عُرْضِ هذا الحائطِ، فلم أرَ كاليوم في الخيرِ والشرِّ (1).

قال (الزهري : فقالت أمُّ عبدِ اللَّهِ بنِ مُذافة أ : ما رأيتُ ولدًا أعقَّ منك قطُّ ،

⁽١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٤/٢ إلى المصنف.

⁽٢) تفسير عبد الرزاق ١٩٦/١.

⁽٣) تفسير عبد الرزاق ١٩٥/١ عن معمر به.

⁽٤) تفسير عبد الرزاق ١٩٦/١ عن معمر به.

⁽٥ - ٥) كذا في النسخ، وفي تفسير عبد الرزاق: «وقال الزهرى: فأخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال: فقالت أم عبد الله بن حذافة». وهو الصواب.

أَتَأْمَنُ أَن تَكُونَ أَمُّكَ قارفت ما قارف أهلُ الجاهليةِ فتفضَحَها على رءوسِ الناسِ! فقال: واللَّهِ لو أَخْقني بعبدٍ أسودَ للحِقتُه (١).

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن أبى حَصينِ ، عن أبى عصالح ، عن أبى هُريرة ، قال : خرَج رسولُ اللَّهِ عَلَيْتٍ وهو غَضْبانُ محمارٌ وجهه ، ١٨٧٧ حتى جلَس على المنبرِ ، / فقام إليه رجلٌ ، فقال : أين أبى (٢) ؟ قال : « فى النارِ » . فقام آخرُ فقال : مَن أبى ؟ قال : « فى النارِ » . فقام آخرُ فقال : مَن أبى ؟ قال : « أبوك محذَافة » . فقام عمرُ بنُ الخطابِ ، فقال : رضِينا باللَّهِ ربًا ، وبالإسلامِ دينًا ، وبمحمد عَلِينٍ نبيًا ، وبالقرآنِ إمامًا ، إنَّا يا رسولَ اللَّهِ حديثُو عهدِ بجاهليةٍ وشركِ ، واللَّهُ يعلَمُ مَن آباؤُنا . قال : فسكن غضبُه ، ونزَلتْ : ﴿ يَتَأَيُّهُا بَحَاهُ اللَّهِ عَلَمُ مَن آباؤُنا . قال : فسكن غضبُه ، ونزَلتْ : ﴿ يَتَأَيُّهَا اللَّهِ عَلَمُ مَن آباؤُنا . قال : فسكن غضبُه ، ونزَلتْ : ﴿ يَتَأَيُّهَا اللَّهِ عَلَمُ مَن آباؤُنا . قال : فسكن غضبُه ، ونزَلتْ : ﴿ يَتَأَيُّهَا اللَّهِ عَلَمُ مَن آباؤُنا . قال : فسكن غضبُه ، ونزَلتْ : ﴿ يَتَأَيُّهَا اللَّهِ عَلَمُ مَن آباؤُنا . قال : فسكن غضبُه ، ونزَلتْ : ﴿ يَتَأَيُّهَا اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ مَن آباؤُنا . قال : فقال : ﴿ عَلَى اللَّهُ عَلَ

⁽١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٩٦، عن معمر ، عن الزهرى ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن أم عبد الله. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢١٩/٤ (٦٨٨٢) من طريق أحمد بن مفضل به .

⁽٣) في ص، ت ١، س: «أنا» وانظر مصادر التخريج الآتية بعد.

⁽٤) أخرجه الطحاوى في شرح المشكل (١٤٧٥) من طريق الفريابي ، عن قيس به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٩٩٣ من المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٥/٢ إلى الفريابي وابن مردويه .

⁽ تفسير الطبرى ٢/٩)

وقال آخرون : نزَلتْ هذه الآيةُ على رسولِ اللَّهِ عَلِيلَةٍ من أجلِ مسألةِ سائلِ سأَله عن شيءِ في أمرِ الحجّ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا منصورُ بنُ وَرْدَانَ الأَسدَّى ، قال : ثنا على بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا على بنُ عبدِ الأعلى ، قال : لما نزَلتْ هذه الآيةُ : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِبُّ اَلْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ [آل عمران : ٢٥] . قالوا : يا رسولَ اللّهِ ، أفي كلِّ عامٍ ؟ فسكت ، ثم قال : ﴿ لا ، ولو قلتُ : نعم . لَوَجَبَتْ ﴾ . فأَنْزَل قالوا : أفي كلِّ عامٍ ؟ فسكت ، ثم قال : ﴿ لا ، ولو قلتُ : نعم . لَوَجَبَتْ ﴾ . فأَنْزَل اللّهُ تعالى ذكرُه هذه الآية : ﴿ يَكَأَيُّهَا الّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْتَلُوا عَنْ آشَيَاتَهَ إِن بُبَدَ لَكُمْ مَدُورُهُ هُذَه الآية : ﴿ يَكَأَيُّهَا الّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْتَلُوا عَنْ آشَيَاتَهَ إِن بُبَدَ لَكُمْ مَدُورُهُ هُذَه الآية . ﴿ يَكَأَيُّهَا الّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْتَلُوا عَنْ آشَيَاتَهَ إِن بُبَدَ لَكُمْ مَدُورُهُ هُذَه الآية . ﴿ يَكَأَيُّهَا الّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْتَلُوا عَنْ آشَيَاتَهَ إِن بُبَدَ لَكُمْ مَدُورُهُ مُنْ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللللّه

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا (عبدُ الرحيمِ) بنُ سليمانَ ، عن إبراهيمَ بنِ مسلم الهَجَريِّ ، عن أبي (اللَّهِ عِلَيْ : ﴿ إِن اللَّهَ كَتَب عليكم الحجُّ » . فقال رجل : أفي كلِّ عام يا رسولَ اللَّهِ ؟ فأَعْرَض عنه ، حتى عاد مرتين أو ثلاثًا ، فقال : ﴿ مَن السائلُ ؟ » . فقال : فلانٌ . فقال : ﴿ والذي نفسي عاد مرتين أو ثلاثًا ، فقال : ﴿ والذي نفسي بيدِه ، لو جَبَتْ ، ولو وجبَتْ عليكم ما أَطَقْتُموه ، ولو ترَكتُموه لكفَرتُم » . فأَنْزَل اللَّهُ هذه الآية : ﴿ يَكَأَيُّهَا الَّذِينَ عَامَنُوا لاَ تَسَمُلُوا عَنْ أَشْيَاةً إِن تُبَدُ لَكُمْ تَسُؤُكُم ﴾ ، حتى ختم الآية .

⁽۱) أخرجه أحمد ۲۳۳/۲ (۹۰۰) ، والترمذی (۸۱۶، ۳۰۰۰) ، وابن ماجه (۲۸۸۶) ، والبزار (۹۱۳) ، وابن أبی حاتم فی تفسیره ۷۱۳/۳ (۳۸۰۷) من طریق منصور ، عن علی ، عن أبیه ، عن أبی البختری ، عن علہ . .

⁽۲ – ۲) في النسخ : « عبد الرحمن » . وتقدم على الصواب في ۲۱/۲ه، ۲۰۲، ۲۰۲، ۲۹۳ . . (۳) في م : « ابن » . وينظر تهذيب الكمال ۲۱/ ۶۳.

⁽٤) أخرجه الدارقطني ٢/ ٢٨٢، والطحاوي في شرح المشكل (١٤٧٣) من طريق الهجري به.

حدَّثني محمدُ بنُ عليّ بنِ الحسنِ (١) بنِ شَقيقٍ ، قال : سمِعتُ أبى ، قال : أخبَرنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن محمدِ بنِ زيادٍ ، قال : سمِعتُ أبا هريرةَ يقولُ : خطَبنا رسولُ اللّهِ ﷺ ، فقال : «يا أيّها الناسُ ، كتب اللّهُ عليكم الحجّ » . فقام مِحْصنّ الأسديُ (٢) ، فقال : أمّا إنّى لو قلتُ : نعم . الأسديُ (١) ، فقال : ﴿ أمّا إنّى لو قلتُ : نعم . لو جَبتْ ، ولو و جَبتْ ثم ترَكتُم لضلَلتم ، اسْكُتُوا عنى (١) ما سكتُ عنكم ، فإنما هلك مَن كان قبلكم بسؤالِهم واختلافِهم على أنبيائِهم » . فأنزَل اللهُ تعالى ذكرُه : ﴿ يَكَانَيُهَا اللّهِ يَكَا اللّهُ عَالَى الْحَدِ الآيةِ الْحَدِ الآيةَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن محمدِ بنِ زيادٍ ، قال : سمِعتُ أبا هريرةَ يقولُ : خطَبنا رسولُ اللَّهِ ﷺ . فذكر مثلَه ، إلا أنه قال : فقام عُكَّاشةُ بنُ مِحْصنِ الأسديُّ .

حدَّثنا زكريا بنُ يحيى بنِ أبانِ المصرى ، قال : ثنا أبو زيدِ عبدُ الرحمنِ بنُ أبى الغَمْرِ (١) ، قال : ثنا أبو مُطيعِ معاويةُ بنُ يحيى ، عن صفوانَ بنِ عمرٍو ، قال : ثنى شليمُ بنُ عامرٍ ، قال : سمِعتُ ٢٠/٦/٧٤] أبا أمامةَ الباهليَّ يقولُ : قام رسولُ اللَّهِ عَيِّلَةٍ في الناسِ فقال : « كُتِب عليكم الحجُّ » . فقام رجلٌ من / الأعرابِ ، فقال : أفي كلٌ ٨٣/٧

⁽١) في النسخ: ﴿ الحسين ﴾ ، وتقدم على الصواب في ٢٧٨/٢، ٣٠٥/، ١١٢، ٢٥٩ .

⁽٢) في ص: (الأسيدي) .

⁽٣) في ص، ت١: ١ على ١.

⁽٤) أخرجه أحمد ٢٥٠٥٦ (٢٠٦٠)، ومسلم (١٣٣٧)، والنسائي (٢٦١٨)، والدارقطني ٢٨١/٢، والدارقطني ٢٨١/٢، وابن حبان (٢٠١٤، ٣٣٥) من طريق محمد بن زياد به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٥/٢ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

⁽٥) قال ابن كثير في تفسيره ٢٠٠/٣ : وهو أشبه .

⁽٦) في النسخ: «العمر» بالعين المهملة، والمثبت من مصدر التخريج، وينظر تبصير المنتبه ٣/ ٩٧١.

عام ؟ قال: فغَلِقَ (' كلامُ رسولِ اللَّهِ عَلِيْ ، وأَسْكَت () واسْتَغْضَب () فمكَث طويلا ، ثم تكلم ، فقال: « مَن السائل ؟ » . فقال الأعرابي : أنا ذا . فقال: « وَيْحَك ماذا يُؤْمِنُك أن أقولَ : نَعَمْ . ولو قلتُ : نَعَمْ . لوجَبتْ ، ولو وجَبتْ لكفَوْتُم ، ألا إنه إنما أَهْلَك الذين قبلكم أئمةُ الحَرَجِ ، واللَّه لو أنى أحلَلْتُ لكم جميع ما فى الأرضِ ، وحرَّمتُ عليكم منها موضِع خُفِّ لوقَعتم فيه » . قال : فأَنْزَل اللَّهُ تعالى ذكره عند ذلك : ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ عَامَنُوا لَا تَسْعَلُوا عَنْ أَشْبَاتَهُ ﴾ إلى آخرِ الآية () .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يُمَا أَبُّما اللَّهِ عَلَيْ اللَّهِ عَلَيْ عَلَيْ اللَّهِ عَلَيْ اللَّهِ عَلَيْ اللَّهِ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ الللَّهُ عَلَيْ الللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ الللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ الْمُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّ

⁽١) في م : (فعلا) . وفي باقى النسخ : (فعل) غير منقوطة . والمثبت موافق لما في مصادر التخريج وفي الدر المنثور (فسكت طويلا) قال شمر: يقال لكل شيء نشب في شيء فلزمه: قد غلق ، غلق في الباطل ، وغلق في البيع فاستغلق . واستغلق الرجل إذا أرتج عليه فلم يتكلم . لسان العرب (غ ل ق) .

⁽٢) بعده في م : «وأغضب» . وقوله : أسكت . يقال: تكلم الرجل ثم سكت بغير ألف ، فإذا انقطع كلامه فلم يتكلم قيل: أسكت . النهاية ٢/ ٣٨٣.

⁽٣) كذا ضبطت في (ص) ، والنهاية ٣٨٣/٢ ، واللسان (س ك ت) ، وذكر الشيخ شاكر أن أصحاب اللغة لم يذكروه ، وتضبط أيضا : (استُغضب) .

⁽٤) أخرجه الطبرانى (٧٦٧١) من طريق أبى زيد به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٥/٢ إلى ابن مردويه .

سأَلتِ النَّصارى من المائدةِ ، فأصبحُوا بها كافرين ، فنهَى اللَّهُ تعالى عن ذلك ، وقال : لا تَشأَلوا عن أشياءَ إن نزَل القرآنُ فيها بتغليظِ ساءكم ذلك ، ولكن انتظِرُوا ، فإذا نزَل القرآنُ فإنكم لا تَشأَلون عن شيءٍ إلا وجَدتم تِبيانَه (١).

حدَّ ثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، قال : ثنا على بنُ أبى طلحة ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْتَلُوا عَنْ اللَّهِ مِنَ يُمَنَوْلُ ٱللَّهِ مَا اللَّهِ اللَّهُ مَنْ أَنْ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الناسُ ، قال : ﴿ يَا أَيُهَا الناسُ ، قال : ﴿ يَا أَيُهَا الناسُ ، قال : ﴿ يَا أَيُهَا الناسُ ، أَن اللَّهَ قد كتب عليكم الحجَّ فحجُوا ﴾ . فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، أعامًا واحدًا ؟ أم كلَّ عامٍ ؟ فقال : ﴿ لا ، بل عامًا واحدًا ، ولو قلتُ : كلَّ عامٍ . ولو جَبت لكفَرتم ﴾ . فأنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ لَوجَبتُ ، ولو وجَبت لكفَرتم ﴾ . فأنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أَشْهَا وَعَظهم ، فانتهَوْا * .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍ و، قال : ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجَيحٍ ، عن مجاهدِ فى قولِه : ﴿ يَمَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْتُلُوا عَنْ ٱشْيَاءَ إِن تُبَدُ لَكُمُّ مَن مجاهدِ فى قولِه : ﴿ يَمَا يَهُا اللَّهِ يَالِيْكُ الحَجَّ ، فقيل : أواجبٌ هو يا رسولَ اللَّهِ كلَّ تَسُوُّكُمُ ﴾ . قال : ذكر رسولُ اللَّهِ عَلَيْتُ الحجَّ ، فقيل : أواجبٌ هو يا رسولَ اللَّهِ كلَّ عامٍ ؟ قال : ﴿ لا ، لو قلتُها لوجَبتُ ، ولو وجَبتُ ما أَطَقْتُم ، ولو لم تُطيقوا لكفَرْتُم » . عامٍ ؟ قال : ﴿ سَلُونَى ، فلا يسألُنى رجلٌ فى مجلسِى هذا عن شيءٍ إلا أَخْبَرتُه ، وإن ثم قال : ﴿ سَلُونَى ، فلا يسألُنى رجلٌ فى مجلسِى هذا عن شيءٍ إلا أَخْبَرتُه ، وإن

⁽١) بعده في م : «حدثني أبو عاصم، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح مثله.

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢١٨/٤ ، ١٢١٩ (٦٨٨١ ، ٦٨٨٤) عن محمد بن سعد به.

⁽٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٠٢/٣ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٥/٢ إلى المصنف وابن مردويه .

٨٤/ سأَلنى عن أبيه » . فقام إليه رجلٌ ، فقال : مَن أبي ؟ / قال : « أبوك حُذافةُ بنُ قيسٍ » . فقام عمرُ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، رَضِينا باللَّهِ ربًّا ، وبالإسلامِ دينًا ، وبمحمدٍ عَيِّلْ نبيًّا ، ونعوذُ باللَّهِ من غضبِه ، وغضبِ رسولِه (١) .

وقال آخرون: بل نزَلت هذه الآيةُ من أجلِ أنهم سألوا رسولَ اللَّهِ ﷺ عن البَحِيرةِ والسائبةِ والوَصِيلةِ والحامى.

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّ تنى إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حبيبِ بنِ الشَّهيدِ ، قال : ثنا عتَّابُ بنُ بَشيرٍ ، عن خَصَيفِ ، عن مجاهدِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لا تَسْعَلُواْ عَنْ أَشَياءَ ﴾ . قال : هى البَحِيرةُ والسَّائبةُ والوصيلةُ والحامِ ، ألا ترى أنه يقولُ بعدَ ذلك : ما جعَل اللَّهُ من كذا ولا كذا . قال : وأما عكرمةُ فإنه قال : إنهم كانوا يَسْأَلُونه عن الآياتِ ، فتُهُوا عن ذلك ، ثم قال : ﴿ قَدْ سَأَلُهَا قَوْمٌ مِّن قَبَلِكُمُ مُدَّ أَصَبَحُواْ بِهَا كَنفِرِينَ ﴾ ذلك ، ثم قال : ﴿ قَدْ سَأَلُهَا قَوْمٌ مِّن قَبَلِكُمُ مُحاهدٌ بخلافِ هذا عن ابنِ عباسٍ ، فما لَك تقولُ هذا ؟ فقال : هَيْهُ ()

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن ابنِ عونِ ، عن عكرمةً (٢) ، قال : هو الذي سأل رسولَ اللَّهِ عَلِيلَةٍ : مَن أبي ؟ وقال سعيدُ بنُ جبيرٍ : هم الذين

⁽١) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٣٣٦/٢ إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

⁽٢) يقال للشيء يزجر ويطرد :هَيْه هَيْه . اللسان (هـ ى هـ) .

والأثر أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٣٩ – تفسير) من طريق عتاب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٦/٢ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

⁽٣) بعده في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «عن الأعمش» وهو خطأ، فالمصادر كلها على أنه من قول عكرمة لا الأعمش.

سألوا رسولَ اللَّهِ عَلِيلَةٍ عن البَحيرةِ والسائبةِ (١).

وأَوْلَى الأقوالِ بالصوابِ فى ذلك قولُ مَن قال: نزَلت هذه الآيةُ من أجلِ إكثارِ السائلين رسولَ اللَّهِ عَلَيْ المسائلَ ، كمسألةِ ابنِ محذافةَ إياه مَن أبوه ، ومسألةِ سائلِه - إذ قال: « إن اللَّه فرَض عليكم الحجَّ » - أفى كلِّ عامٍ ؟ وما أَشْبَهَ ذلك من المسائلِ ؟ لتظاهرِ الأخبارِ بذلك عن الصحابةِ والتابعين وعامةِ أهلِ التأويلِ .

وأما القولُ الذي رواه مجاهدٌ عن ابنِ عباسٍ فقولٌ غيرُ بعيدٍ من الصوابِ ، ولكنَّ الأخبارَ المتظاهرة عن الصحابةِ والتابعين بخلافِه ، وكرِهنا القولَ به من أجلِ ذلك ، على أنه غيرُ مُسْتَنْكُرِ أن تكونَ المسألةُ عن البحيرةِ والسائبةِ والوصيلةِ والحامِ ، كانت فيما سألوا النبيَّ عَلَيْ عنه من المسائلِ التي كرِه اللَّهُ لهم السؤالَ عنها ، كما كرِه لهم المسألةَ عن الحجِّ ؛ أكلَّ عامٍ هو؟ أم عامًا واحدًا؟ وكما كرِه لعبدِ اللَّهِ بنِ كذافةَ مسألتَه [٧٧٢٧] عن أبيه ، فنزَلت الآيةُ بالنهي عن المسائلِ كلِّها ، فأخبر كلُّ عامُ مُخبرِ منهم ببعضِ ما نزَلت الآيةُ من أجلِه و (٢) أجلِ غيرِه .

وهذا القولُ أَوْلَى الأقوالِ في ذلك عندِى بالصحةِ ؛ لأن مخارَجَ الأخبارِ بجميع المعانى التي ذكرتُ صِحاحٌ ، فتوجيهُها إلى الصوابِ من وجوهِها أَوْلَى .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِن تَسْتَلُواْ عَنْهَا حِينَ يُسَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ ثُبَدَ لَكُمُّ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورً حَلِيتُهُ ﴿ فَإِن تَسْتَلُواْ عَنْهَا حِينَ يُسَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ ثُبَدَ لَكُمُّ عَفَا ٱللَّهُ

يقولُ تعالى ذكرُه للذين نهاهم من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ عن مسألةِ رسولِ اللَّهِ عليهم ، رسولِ اللَّهِ عليهم عن مسألتِهم إياه عنه ، من فرائضَ لم يَفْرِضْها اللَّهُ عليهم ،

⁽۱) أخرجه ابن أبى حاتم في تفسيره ١٢١٨/٤ (٦٨٧٩) ، والطحاوى في شرح مشكل الآثار ١١٨/٤ من طريق عبد الكريم ، عن عكرمة وسعيد بن جبير ، وعندهما زيادة قول مقسم ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٣٣٦/٢ إلى أبى الشيخ .

⁽٢) في م: ﴿ أُو ﴾ .

وتحليلِ أمورِ لم يُحلِّلُها لهم، وتحريمِ أشياءَ لم يُحرِّمُها عليهم، قبلَ نزولِ القرآنِ بذلك - : أيُها المؤمنون السائلون عمَّا سألوا عنه رسولِي مما لم أُنزِلْ به كتابًا ولا وحيًا، لا تَسْأَلوا عنه ، فإنكم إن أَظْهَر ذلك لكم تِبيانٌ بوحي وتنزيلِ ساءَكم ؛ لأن / التنزيلَ بذلك إذا جاءكم إنما يَجيئُكم بما فيه امتحانُكم واختبارُكم ، إما بإيجابِ عمل عليكم ، ولزومِ فرضٍ لكم ، وفي ذلك عليكم مشقةٌ ، ولزومُ مُؤْنةٍ وكُلفةِ ، وإما بتحريمِ ما لو لم يأتِكم بتحريمِه وحيٌ ، كنتم من التقدَّمِ عليه في فُسْحةٍ وسَعَةٍ ، وإما بتحليلِ ما تعتقِدون تحريمَه ، وفي ذلك لكم مَساءةٌ ؛ لنقلِكم عما كنتم تَرُوْنه حقًّا ، بتحليلِ ما تعتقِدون تحريمَه ، وفي ذلك لكم مَساءةٌ ؛ لنقلِكم عما كنتم تَرُوْنه حقًا ، وبعدَ الله ما كنتم تَرُوْنه باطلًا ، ولكنكم إنْ سألتُم عنها بعدَ نزولِ القرآنِ بها ، وبعدَ ابتدائِكم ببيانِ (١١ أمرِها في كتابي إلى رسولي إليكم ، (الميشر عليكم) ما أَنْزَلتُه إليه من إيتائي وتأويلِ تنزيلي ووحيي .

وذلك نظيرُ الخبرِ الذي رُوِى عن بعضِ أصحابِ رسولِ اللَّهِ عَلِيلَةٍ ، الذي حدَّثنا به هنّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن داود بنِ أبي هندٍ ، عن مكحولٍ ، عن أبي ثعلبةَ الخُشَنيِّ ، قال : إن اللَّه تعالى فرَض فرائضَ فلا تضيّعوها ، ونهى عن أشياءَ فلا تنتهِ كُوها ، وحدَّ حدودًا فلا تعتدُوها ، وعفا (أعن أشياءً) من غيرِ نسيانٍ فلا تَبْحَثُوا عنها () .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ أبي زائدة ، قال : أخبرنا ابنُ جريج ، عن عطاء ، قال :

10/1

⁽١) في م، ت ١: (شأن ١ .

⁽٢ - ٢) في م: (بين لكم) .

⁽٣) في م: د إتيان ، .

⁽٤ - ٤) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣.

⁽٥) أخرجه البيهقى ١٢/١٠ من طريق داود به ، وأخرجه الدارقطنى ١٨٣/٤، ١٨٤، وأبو نعيم فى الحلية ١٧٤، والحاكم ١١٥/٤ ، والبيهقى ١٣/١ من طريق داود به مرفوعا، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٦/٢ إلى ابن المنذر مرفوعاً أيضًا.

كان عُبيدُ بنُ عُميرٍ يقولُ: إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أحلَّ وحرَّم، فما أحلَّ فاسْتَجِلُوه، وما حرَّم فاجْتَنِبوه، وترَك من ذلك أشياءَ لم يُجِلَّها ولم يُحَرِّمْها. فذلك عَفْرٌ من اللَّهِ عفاه. ثم يَثْلُو: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ مَامَنُواْ لَا تَسْتَلُواْ عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبَدّ لَكُمْ تَسُؤُكُمْ ﴾.

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا الضحَّاكُ ، قال : أَخْبَرنا ابنُ جريجٍ ، قال : أَخْبَرنى عطاءٌ ، عن مُبيدِ بنِ مُميرِ أنه كان يقولُ : إن اللَّهَ حرَّم وأحلَّ . ثم ذكر نحوَه .

وأما قولُه: ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ﴾ . فإنه يعنى به : عفا اللَّهُ لكم عن مسألتِكم عن الأشياءِ التي سألتُم عنها رسولَ اللَّهِ عَيْلِيَّةٍ ، الذي كرِه اللَّهُ لكم مسألتَكم إيَّاه عنها ، أن يؤاخذَكم بها ، أو يعاقبَكم عليها ، إن عرَف منها توبتَكم وإنابتَكم . ﴿ وَٱللَّهُ عَفُورٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ ساتَرٌ ذنوبَ مَن تاب منها ، فتاركٌ أن يفضَحَه بها في الآخرةِ ، عَفُورٌ ﴾ . يقولُ : عاقبه بها ؛ لتغمُّدِه التائبَ منها برحمتِه ، وعفوه عن عقوبتِه عليها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك رُوِى الخبرُ عن ابنِ عباسِ الذى ذكرناه آنفًا .

وذلك ما حدَّثنى به محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَا تَسْتَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ ﴾ . يقولُ : لا تسألُوا عن أشياءَ إن نزَل القرآنُ فيها بتغليظٍ ساء كم ذلك ، ولكن انتظِروا ، فإذا نزَل القرآنُ فإنكم لا تَسْأَلُون عن شيء إلا وجَدتم تِبيانَه (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَمْسَكُوا بِهَا كَفِرِينَ لَهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ

يقولُ تعالى ذكرُه : قد سأَل الآياتِ قومٌ من قبلِكم ، فلمَّا آتاهموها اللَّهُ أَصْبَحوا بها جاحِدين مُنْكِرين أن تكونَ دَلالةً على حقيقةِ ما احتُجَّ بها عليهم ، وبرهانًا على

⁽۱) تقدم في ص ۲۰، ۲۱.

صحة ما مجعِلتْ برهانًا على تصحيحِه ، كقومِ صالحِ الذين سألوا الآية ، فلما جاءتُهم الناقةُ آيةً عقروها ، وكالذين سألوا عيسى مائدةً تَنْزِلُ عليهم / من السماءِ ، فلما أُعْطُوها كفروا بها () وما أَشْبَهَ ذلك ، فحذَّر اللَّهُ تعالى المؤمنين بنبيه عَلِي أن يسلكوا سبيلَ مَن قبلَهم من الأم التي هلكت بكفرِهم بآياتِ اللَّه لما جاءتُهم عند مسألتِهموها ، فقال لهم : لا تَسْأَلوا الآياتِ ، ولا تَبْحَثوا عن أشياءَ إن تُبدَ لكم تسؤكم ، فقد سأل الآياتِ من قبلِكم قومٌ ، فلما أُوتوها أَصْبَحوا بها كافرين .

كالذى حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى الله على ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْتَلُواْ عَنْ ٱشْمَاتَ إِن تُبَدّ لَكُمْ تَسُوّرُكُمْ ﴾ : نهاهم أن يَسْأَلُوا عن مثلِ الذى سألت النصارى من المائدةِ ، فأَصْبَحوا بها كافرين ، فنهَى اللَّهُ عن ذلك (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ قَدْ سَأَلُهَا قَوْمٌ مِن قَبْلِكُم ، السُّديِّ : قد سأل الآياتِ قومٌ من قبلِكم ، وذلك حينَ قبل له : غَيِّرُ لنا الصفا ذهبًا (٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآبِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَالِمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : ما بحر اللّهُ بحيرةً ولا سيَّب سائبةً ، ولا وصل وصيلةً ، ولا حمَى حاميًا ، ولكنكم الذين فعلتم ذلك أيُّها الكفرةُ ، فحرَّمتُموه افتراءً على ربُّكم .

كالذى حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنى أبى وشُعيبُ بنُ الليثِ ، عن الليثِ ، عن ابن الهادِ ، وحدَّثنى يونسُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ ،

۸٦/٧

⁽۱) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «بربها» .

⁽۲) تقدم فی ص ۲۰، ۲۱.

⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢١٩/٤ (٦٨٨٣) من طريق أحمد بن مفضل به .

قال: ثنى الليثُ ، قال: ثنى ابنُ الهادِ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن أبى هريرةَ ، قال: سمِعتُ رسولَ اللَّهِ عَيْلِيَّةٍ يقولُ: « رأيتُ عمرَو بنَ عامرِ الحزَاعيَّ يَجُرُّ قُصْبَهُ (١) . (٣) .

حدَّثنا هنّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ الحارثِ ، [٧٢٧٧٤] عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : شيم محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ الحارثِ ، [٧٢٧٧٤] عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ بقال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ عَلَيْتٍ يقولُ لأَكْتُمَ بنِ الجَوْنِ : « يا أَكْثَمُ ، رأيتُ عمرَو بنَ لحَي بنِ قَمَعَةَ بنِ خِنْدَفِ يَجُرُ قُصْبَه في النارِ ، فما رأيتُ رجلًا أَشْبَهُ برجلٍ منك به ، ولا به منك » . فقال أكثمُ : تخشَى (أ) أن يضرَّني شَبَهُه يا رسولَ اللَّهِ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ عَلَيْتٍ : « لا ، إنك مؤمنٌ وهو كافرٌ ، إنه أولُ من غير دينَ إسماعيلَ ، وبحر البحيرةَ ، وسيّب السائبةَ ، وحمَى الحامى (٥) (١) .

حدَّ ثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا يونسُ ، قال : ثنى هشامُ بنُ سعدٍ ، عن زيدِ بنِ أَسْلَمَ ، أَن رسولَ اللَّهِ عَلِيْتُهِ قال : « قد عرَفتُ أُولَ مَن بحَر البحائرَ ؛ رجلٌ من مُدْلِجٍ ، كانت له ناقتان فَجَدَع آذانَهما () وحرَّم ألبانَهما وظهورَهما ، وقال : هاتان للَّهِ . ثم احتاج إليهما فشرِب ألبانَهما ، وركِب ظهورَهما » . قال : « فلقد رأيتُه في النارِ يُؤْذِي أهلَ إليهما فشرِب ألبانَهما ، وركِب ظهورَهما » . قال : « فلقد رأيتُه في النارِ يُؤْذِي أهلَ

⁽١) القصب بالضم: المِعَي، وجمعه أقصاب. النهاية ٤/ ٦٧.

⁽٢) في م : ﴿ السائبة ﴾ والسيب جمع سائبة ، وفي س : ﴿ السوائب ﴾ وهو لفظ أكثر الروايات .

⁽٣) أخرجه البيهقى ٩/١٠ عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم به ، وأخرجه الطحاوى في شرح مشكل الآثار (٣) أخرجه البيهقى ٩/١٠ عن محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه البخارى (٢١ ٣٥٢، ٣٦٢) من طريق شعيب به ، وأخرجه أحمد ١/١٤ ٣ (٨٧٨٠) ، وابن أبي عاصم في الأوائل (٤٤) ، وابن حبان (٢٦٦٠) من طريق الليث به . وأخرجه ابن مردويه - كما في الفتح ٨/٥٨٠ من طريق ابن الهاد به ، وأخرجه البخارى (٢٦٣٤) ، ومسلم (٦٢٥٥) من طريق الزهرى به .

⁽٤) في م، ت ١، س: (أخشى) .

⁽٥) في ص: «الحما».

⁽٦) سيرة بن هشام ١/ ٧٦. وأخرجه ابن أبي عاصم في الأوائل (٨٣) من طريق ابن إسحاق به ، وأخرجه البخاري (٣٥٢) ، ومسلم (٢٠٤/٥) من طريق أبي صالح به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٤٠٢ عن المصنف .

⁽٧) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: ﴿ إِحدَاهِمَا ﴾.

النار ريح قُصْبِه » (١)

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ "عن معمرٍ ، عن الزهرى ، عن الزهرى ، عن أبى هريرة أن النبي ﷺ "قال : « رأيتُ عمرَو بنَ عامرٍ الخُزاعي يجُرُّ قُصْبَه في النارِ ، وهو أولُ مَن سيَّب السوائبَ » (١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن زيدِ ابنِ أسلمَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنى لأعرِفُ أولَ من سيَّب السوائب ، وأولَ من غيَّر عهدَ إبراهيمَ » . قالوا : مَن هو يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « عمرُو بنُ لَحَى أخو بنى كعبِ ، لقد رأيتُه يَجُرُ قُصْبَه في النارِ ، يُؤْذِي ريحُه أهلَ النارِ ، وإنى لأعرِفُ أولَ من بحر البحائرَ » . قالوا : مَن هو يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « رجلٌ من بنى مُدْلِجِ كانت له بنتر البحائرَ » . قالوا : مَن هو يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « رجلٌ من بنى مُدْلِجِ كانت له ناقتان ، فجدَع آذانَهما ، وحرَّم ألبانَهما ، ثم شرِب ألبانَهما بعدَ ذلك ، فلقد رأيتُه في النارِ هو وهما يَعَضَّانِه بأفواهِهما ، ويَخْيِطانه بأخفافِهما » (٧) .

⁽١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤ ٩٢/١ من طريق هشام به .

⁽٢) في النسخ: «عبيدة»، وتقدم على الصواب في ١٩٤،١٧٠/٣.

⁽٣) بعده في م: (ابن فلان).

⁽٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤ / ٧٠ /، وأبو يعلى (٦١٢١) ، وابن حبان (٧٤٩٠) ، والحاكم ٢٠٥/٤ من طريق محمد بن عمرو به ، وذكره ابن كثير ٢٠٤/٣ عن المصنف .

⁽٥ - ٥) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدري التخريج .

⁽٦) تفسير عبد الرزاق ١٩٧/١ ومن طريقه أحمد ١٣٧/١٣ (٧٧١٠).

⁽٧) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٩٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٨/٢ إلى عبد بن حميد.

والبحيرة الفعيلة ، من قولِ القائلِ : بحرتُ أُذُنَ هذه الناقةِ - إذا شقَّها - أَبْحَرُها بَحْرًا . والناقة مَبْحُورة ، ثم تُصْرَفُ المفعولة إلى فَعِيلة ، فيقال : هي بَحِيرة . وأما البَحِرُ من الإبلِ فهو الذي قد أصابه داءٌ من (١) كثرةِ شربِ الماءِ ، يقالُ منه : بَحِر البعيرُ يَبْحَرُ بَحَرًا . ومنه قولُ الشاعرِ ٢) :

لأَعْلِطَنَّهُ (٢) وَسُمَا (١) لا يُفارِقُهُ كما يُحَرُّ بحُمَّى المِيسَمِ البَحِرُ وبنحوِ الذي قلنا في معنى البحيرةِ جاء الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ عَلِيلَةٍ.

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : أخبرنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن أبيه ، قال : دخَلتُ على النبيِّ عَلَيْتٍ ، فقال النبيُ عَلَيْتٍ : ﴿ أُرأَيتَ إِبلَكَ ، أَلسَتَ تُنْتِجُها مُسَلَّمةً آذانُها ، فتأخُذَ المُوسَى فَتَجْدَعَها ، تقولُ : هذه صُرُمٌ () ؟ » . المُوسَى فَتَجْدَعَها ، تقولُ : هذه صُرُمٌ () ؟ » . قال : ﴿ فإنّ ساعِدَ اللّهِ أَشدُ ، ومُوسَى اللّهِ أَحَدُ ، كلّ مالِكَ لك حلالٌ ، لا يُحَرِّمُ عليك منه شيءٌ » . .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي

⁽١) في ص: (عن ١ ،

⁽٢) اللسان (ب ح ر) .

⁽٣) في ص، س: و لأعطلنه ، وفي م، ت ١، ت ٢، ت ٣: ولأعلطنك ، والمثبت من اللسان . وعلط البعيرَ والناقةَ يعلِطهما ويعلُطهما علَّطا وعلَّطهما : وسمهما بالعلاط . والعلاط : علامة في جانب العنق تكون خطا أو أكثر بالعرض . والعلط : أثر الوسم في جانب العنق اللسان (ع ل ط) .

⁽٤) في ص: (دسما).

⁽٥) في النسخ: « حرم » . والمثبت من بعض مصادر التخريج ، قال البغوى في شرح السنة ١٢ / ٩٤: والصرم جمع الصريم ؛ وهو الذي صُرم أذنه ، أي : قطع .

⁽٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٠/٤ (٦٨٨٥)، والبيهةى فى الأسماء والصفات (٧٤٢)، والبغوى فى شرح السنة (٣١١٨) من طريق والبغوى فى شرح السنة (٣١١٨) من طريق أبى إسحاق به . وأخرجه أحمد ٢٤/٢٨ ٤ (٢٧٢٨) من طريق أبى الأحوص به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٣٧، إلى عبد بن حميد والحكيم الترمذي فى نوادر الأصول وابن المنذر .

إسحاق ، قال : سمِعتُ / أبا الأحوصِ ، عن أبيه ، قال : أتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « هل تُنْتَجُ (() إبلُ قومِك صِحاحًا آذانُها ، فتَعْمِدَ إلى المُوسَى ، فتَقْطَعَ آذانَها ، فتقولَ : هذه صُرُمٌ (() . فتُحرِّمَها فتقولَ : هذه صُرُمٌ (() . فتُحرِّمَها عليك وعلى أهلِك ؟ » قال : نعم . قال : « فإن ما آتاك اللَّهُ لك حلِّ ، وساعِدُ اللَّهِ أشدٌ ، ومُوسَى اللَّهِ أحدٌ » . وربما قال : « ساعدُ اللَّهِ أشدٌ من ساعدِك ، ومُوسَى اللَّهِ أحدٌ من مُوسَاك » (()

وأما السائبةُ فإنها المسيَّبةُ المُخَلَّاةُ ، وكانت الجاهليةُ يفعَلُ ذلك أحدُهم ببعضِ مواشِيه ، فيحرِّمُ الانتفاعَ به على نفسِه ، كما كان بعضُ أهلِ الإسلامِ يُعْتِقُ عبدَه سائبةً ، فلا ينتفعُ به ولا بولائِه .

وأُخْرِجت المسيَّبةُ بلفظِ السائبةِ، كما قيل: ﴿ عِيشَــَةِ رَّاضِـــَيَةٍ ﴾ [الحاقة: ٢١، القارعة: ٧]. بمعنى: مَرْضيَّةِ.

وأما الوَصِيلةُ فإن الأُنْثى من نَعَمِهم فى الجاهليةِ كانت إذا أَتْأَمَت بطنًا بذكرٍ وأنثى ، قيل : قد وصَلت الأنثى أخاها . بدفعِها عنه الذبح ، فسمَّوْها وَصِيلةً .

وأما الحامِي فإنه الفَحْلُ من النَّعَمِ، يُحْمَى ظهرُه من الركوبِ والانتفاعِ، بسببِ تتابع أولادٍ تَحْدُثُ من فِحلتِه .

وقد اخْتَلف أهلُ التأويلِ في صفاتِ المسمَّياتِ (١) بهذه الأسماءِ ، (وما السببُ الذي من أجلِه كانت تفعلُ ذلك ؟

⁽١) تنتج البهيمةُ : أى تلد، يقال : نُتِجت الناقة إذا ولدت فهى منتوجة وأنتجت إذا حملت، فهى نتوج . ولا يقال : منتج . ونتَحُتُ الناقة أنتِجُها إذا ولَدتها . والناتج للإبل كالقابلة للنساء . النهاية ٥/ ١٢.

⁽٢) في النسخ: (حرم) . والمثبت من مصادر التخريج .

⁽٣) أخرجه الطيالسي (١٣٩٩) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٤٧) من طريق شعبة به ، وينظر تخريجه مفصلا في الطيالسي .

⁽٤) في ص ، ت ١: « المسبيات » وفي س: « السيبات » .

⁽٥ - ٥) في ص، ت ١، س: (أما المسبب).

ذكرُ الروايةِ بما قيل في ذلك

حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا سَلَمةُ بنُ الفَضْلِ ، عن ابنِ (١) إسحاقَ ، عن محمدِ ابنِ إبراهيمَ بنِ الحارثِ التَّيْميِّ ، أن أبا صالح السَّمَّانَ ، حدَّثه أنه سمِع أبا هريرةَ يقولُ : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ عَلِيَّةٍ يقولُ لأَكْتَمَ بنِ الجَوْنِ الخُزاعيِّ : « يا أَكْتَمُ ، رأيتُ عمرو بنَ لَحَيِّ بنِ قَمَعَةَ بنِ خِنْدَفِ يجُرُّ قُصْبَه في النارِ ، فما رأيتُ من رجلٍ أَشْبَهَ عمرو بنَ لَحَيِّ بنِ قَمَعَةَ بنِ خِنْدَفِ يجُرُّ قُصْبَه في النارِ ، فما رأيتُ من رجلٍ أَشْبَهُ برجلٍ منك به ، ولا به منك » . فقال أَكْنَمُ : أيضرُّني شَبَهُه يا نبيَّ اللَّهِ ؟ قال : « لا ، إنك مؤمن وهو كافرٌ ، وإنه كان أولَ مَن غيَّر دينَ إسماعيلَ ، ونصَب الأوثانَ ، وسيَّب السائبَ (١) فيهم » .

وذلك أنَّ الناقةَ إذا تابَعتْ ' يِنْتَى عشرةَ إناثًا ليس فيها ذكرٌ ' ، سُيِّبت ، فلم يُوكَبْ ظهرُها ، ولم يُجَزَّ وبَرُها ، ولم يَشْرَبْ لبنَها إلا ضيفٌ ، فما نُتِجَت بعدَ ذلك من أنثى شُقَّ أُذُنها ، ثم خُلِّى سبيلُها مع أمِّها في الإبلِ ، فلم يُوكَبْ ظهرُها ، ولم يُجَزَّ من أنثى شُقَّ أُذُنها ، ثم خُلِّى سبيلُها مع أمِّها في الإبلِ ، فلم يُوكَبْ ظهرُها ، ولم يُجَزَّ وبَرُها ، ولم يَشْرَبْ لبنَها إلا ضيفٌ ، كما فُعِل بأمِّها ، فهي البَحِيرةُ ابنةُ السائبةِ .

والوَصِيلةُ: أن الشاةَ إذا نُتِجَت عشرَ إناثِ متتابعاتِ في خمسةِ أبطنٍ ليس فيهن ذَكَرٌ، مجعِلت وَصيلةً، قالوا: وصَلت. فكان ما ولَدت بعدَ ذلك لذكُورِهم دونَ إناثِهم، إلا أن يموتَ منها شيءٌ، فيشتركون في أكلِه ؛ ذكورُهم وإناتُهم.

والحامِي : أن الفحلَ إذا نُتِج له عشرُ إناثِ متتابعاتِ ليس بينَهن ذكرٌ ، مُحمِي ظهرُه ، ولم يُرْكَبْ ، ولم يُجَزَّ وَبَرُه ، [٧٢٨/١] ويُخَلَّى في إبلِه يَضْرِبُ فيها ، لا

⁽١) في النسخ: « أبي ١ .

⁽٢) في م: « السوائب ، .

⁽٣) تقدم تخريجه في ص٢٧.

⁽٤ - ٤) في سيرة ابن هشام : « عشر إناث ليس بينهن ذكر » . والمثبت من النسخ عندنا قول حكاه البغوى في تفسيره ١٠٧/٣ ولم ينسبه إلى قائل .

يُنتَفَعُ به بغيرِ ذلك . يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنْ بَجِيرَةِ وَلَا سَآيِبَةِ وَلَا وَصِيلَةِ وَلَا حَالْمِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ (١) .

۸٩/٧

/حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضَّحَى ، عن مسروقِ في هذه الآية : ﴿ مَا جَعَلَ اللّهُ مِنْ جَعِيرَةٍ وَلَا سَآبِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَالَمٍ ﴾ . - قال أبو جعفر : سقط على فيما أَظُنُّ كلامٌ منه - قال : فأتيتُ علقمة فسألتُه ، فقال : ما تُرِيدُ إلى شيء كان يصنعُه أهلُ الجاهليةِ .

حدَّثني يحيى بنُ إبراهيمَ المَسْعوديُّ ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن مسلم ، قال : أتيتُ علقمة ، فسألتُه عن قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ مَا جَمَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةِ وَلَا صَيلَةِ وَلَا حَالِمٍ ﴾ . فقال : وما (٢) تَصْنَعُ بهذا ؟ إنما هذا شيءٌ مِن فعلِ الجاهليةِ . قال : فأتيتُ مسروقًا فسألتُه ، فقال : البَحِيرةُ : كانت الناقةُ إذا ولَدَت بطنًا خمْسًا أو سبْعًا ، شقُوا أذنَها ، وقالوا : هذه بَحيرةٌ . قال : ﴿ وَلَا سَالِبَةٍ ﴾ . قال : كان الرجلُ يَأْخُذُ بعضَ مالِه ، فيقولُ : هذه سائبةٌ . قال : ﴿ وَلَا صَيلَةٍ ﴾ . قال : كان الرجلُ يَأْخُذُ بعضَ مالِه ، فيقولُ : هذه سائبةٌ . قال : ﴿ وَلَا صَيلَةٍ ﴾ . قال : كان الرجلُ يَأْخُذُ بعضَ الناقةُ الذكرَ ، أكله الذكورُ دونَ الإناثِ ، وإذا ولَدت ذكرًا وأُنثى في بطنِ ، قالوا : وصَلَت أخاها . فلا يَأْخُلُونهما ، قال : فإذا مات ولَد كُرُ أكله الذكورُ دونَ الإناثِ . قال : ﴿ وَلَا حَالِمٍ ﴾ . قال : كان البعيرُ إذا ولَد ، ولا كُورُ دونَ الإناثِ . قال : هذا الذي عليه . فلم يَنْتَفِعوا بظَهْرِه ، قالوا : هذا الذي عليه . فلم يَنْتَفِعوا بظَهْرِه ، قالوا : هذا الذي عليه . فلم يَنْتَفِعوا بظَهْرِه ، قالوا : هذا الذي عليه . فلم يَنْتَفِعوا بظَهْرِه ، قالوا : هذا الذي عليه . فلم يَنْتَفِعوا بظَهْرِه ، قالوا : هذا الذي عليه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ، عن الأعمشِ، عن مسلمِ بنِ

⁽۱) سیرة ابن هشام ۱/ ۸۹.

⁽٢) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: (لا ، .

⁽٣) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: (حمي) .

صُبَيْحٍ ، قال : سألتُ علقمةَ عن قولِه : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآبِبَةِ ﴾ . قال : ما تَصْنَعُ بهذا ؟ هذا شيءٌ كان يَفْعَلُه أهلُ الجاهليةِ .

حدَّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا يحيى بنُ كِمانٍ ويحيى بنُ آدمَ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ: ﴿ مَا جَعَلَ ٱللّهُ مِنْ بَعِيرَةٍ ﴾ . قال: البَحِيرةُ التى قد ولَدَت خمسةَ أبطن ثم تُرِكَت (١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرُ بنُ عبدِ الحميدِ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبيّ : ﴿ مَا جَعَلَ اللّهُ مِنْ بَعِيرَةٍ ﴾ . قال : البحيرةُ الحُخَشْرَمةُ ، ﴿ وَلَا سَآيِبَةٍ ﴾ : والسائبةُ : ما شيّب للعِدَي (٢) ، والوَصيلةُ : إذا وَلَدَت بعدَ أربعةِ أبطن – فيما يَرَى جَريرٌ – ثم وَلَدَت الحامسَ ذكرًا وأنثى ، وصَلَتْ أخاها . والحامِ : الذي قد ضرّب أولادُ أولادِه في الإبلِ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبيِّ بنحوه ، إلا أنه قال : والوَصيلةُ : التي ولَدَت بعدَ أربعةِ أبطنِ ذكرًا وأنثى ، قالوا : وصَلَتْ أخاها . وسائرُ الحديثِ مثلُ حديثِ ابنِ حميدٍ .

حدَّثنا ابنُ وَكيع ، قال : ثنا إسحاقُ الأزرقُ ، عن زكريا ، عن الشعبيِّ أنه سُئِل عن البَحيرةِ ؟ فقال : كانوا يُهدُون عن البَحيرةِ ؟ فقال : كانوا يُهدُون البَحيرةِ ؟ فقال : كانوا يُهدُون البَحيم الإبلَ والغنمَ ، فيتُرُكونها عندَ آلهتِهم ، "فتذهبُ فتَحْتَلِطُ" بغنم الناسِ ، فلا يَشْرَبُ أَلبانَها إلا الرجالُ ، فإذا مات منها شيءٌ أكلَه الرجالُ والنساءُ جميعًا .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرِو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسي ، عن ابنِ أبي

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٢٠/٤ (٦٨٨٦) من طريق إسرائيل به .

 ⁽۲) سقط من : س ، وفي م ، ت ۱ ، ت ۲ ، ت ۳ : و للهدى ، والعِدَى : الغرباء . اللسان (ع د ى) .
 (۳ – ۳) في م : و لتذبح فتخلط ، .

نَجْيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ تعالى: ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ ﴾ وما معها: البحيرة مِن الإبلِ، يُحَرِّمُ أهلُ الجاهليةِ وَبَرَها وظهرَها ولحمَها ولبنَها إلا على الرجالِ، فما ولَدَت مِن ذكرٍ وأنثى فهو على هيئتِها، وإن ماتّت اشْتَرَك / الرجالُ والنساءُ في أكلِ لحمِها، فإذا ضرَب الجملُ (۱) من ولدِ البَحيرةِ فهو الحامي، (أوالحامي اسم ۱)، والسائبةُ من الغنمِ على نحوِ ذلك، إلا أنها ما ولَدت من ولدِ بينَها وبينَ ستةِ أولادٍ كان على هيئتِها، فإذا ولَدت في السابعِ ذكرًا أو أنثى، أو ذكريْن، ذبَحوه، فأكله رجالُهم دونَ نسائِهم، وإن تَوْأَمت أنثى وذكرًا فهى وصيلةٌ، تُرِك ذبحُ الذكرِ بالأنثى، وإن كانتا أُنثيين تُركتا (۱).

حدَّ ثنى محمدُ بنُ سعدِ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبي ، عن أبي ، عن أبي ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ ﴾ : فالبحيرة : الناقة ، كان الرجلُ إذا ولَدت خمسة أبطنِ ، فيعمِدُ إلى الخامسةِ ، فما لم يكنْ سَقْبًا () فيبتُكُ آذانَها ، ولا يجزُ لها وبرّا ، ولا يذوقُ لها لبنًا ، فتلك البحيرة . ﴿ وَلَا سَآبِبَةٍ ﴾ : كان الرجلُ يسيِّبُ من مالِه ما شاء . ﴿ وَلَا وَلِي وَمِيلَةٍ ﴾ : فهى الشاةُ إذا ولَدت سَبْعًا ، عمد إلى السابعِ ، فإن كان ذكرًا ذُبح ، وإن كان أنثى تُركت ، وإن كان في بطنِها اثنان ذكرٌ وأنثى فولَدتُهما ، قالوا : وصَلت أخاها ، فيتُركان جميعًا لا يُذْبَحان ، فتلك الوصيلةُ . وقولُه : ﴿ وَلَا حَامٍ ﴾ .

9./4

⁽١) ضراب الجمل: نزوه على الأنثى . يقال: ضرب الجمل الناقة يضربها إذا نزا عليها . النهاية (ض ر ب) . (٢ - ٢) سقط من : م .

⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٢/٤ (٦٨٩٣) من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

⁽٤) السقب: ولد الناقة، إن كان ذكرا، ولا يقال للأنثى سقبة. التاج (س ق ب).

⁽٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٤ (٤٠٤) عن محمد بن سعد به مقتصرا على تفسير : (ولا حام) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٨/٢ إلى ابن مردويه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن على بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةِ وَلَا سَآبِبَةِ ﴾ : ليسيِّبُوها لأصنامِهم ، ﴿ وَلَا وَصِيلَةٍ ﴾ . يقولُ : الشاةُ ، ﴿ وَلَا حَامِ ﴾ . يقولُ : الفحلُ من الإبلِ (١) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريع ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنْ بَحِيرَةِ وَلَا سَآبِبَةِ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامِّهٍ ﴾ : تشديدٌ شدَّده الشيطانُ على أهل الجاهليةِ في أموالِهم ، وتغليظٌ عليهم ، فكانت البحيرةُ من(٢) الإبل ؛ إذا نتَج الرجلُ خمسًا من إبلِه ، نظَر البطنَ الخامسَ ، فإن كانت سَقْبًا ذُبِح ، فأكَّله الرجالُ دونَ النساءِ ، وإن كان مَيْتةً اشترك فيه ذكرُهم وأنثاهم ، وإن كانت حائلًا ، وهي الأنشى ، تُركت ، فَبُتِّكَتْ أُذُنُها ، فلم يُجَزَّ لها وبَرّ ، ولم يُشْرَبْ لها لبنّ ، ولم يُرْكَبْ لها ظَهْرٌ، ولم يُذْكُرُ للَّهِ عليها اسمٌ. وكانت السائبةُ: يسيِّبون ما بدا لهم من أموالِهم ، فلا تُمتَنعُ (٢) من حوضِ أن تَشْرَعَ فيه ، ولا من حِمَّى أن تَوْتَعَ فيه . وكانت الوصيلةُ [٧٢٨/١] من الشاءِ : من البطنِ السابع ، إذا كان جَدْيًا ذُبِح ، فأكَّله الرجالُ دونَ النساءِ، وإن كان ميتةً اشترك فيه ذَكَرُهم وأنثاهم، وإن جاءت بذكرٍ وأنثى، قيل: وصَلت أخاها، فمنَعَتْه الذبحَ. والحامِ: كان الفحلُ إذا رُكِب من بنيه عشَرةٌ ، أو ولدِ ولدِه ، قيل: حام . مُحمِى ظهرُه ، فلم يُزَمُّ ، ولم يُخْطَمْ ، ولم رُ• كَتْ .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٢٢١-١٢٢٣ (٦٨٩٢، ٦٨٩٨، ٦٩٠٣) من طريق أبي صالح به ب

⁽٢) في النسخ: ﴿ مثل ﴾ . والمثبت ما يقتضيه السياق .

⁽٣) في تفسير عبد الرزاق: (تمنع ١ .

السُّديِّ : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنْ بَحِيرَةِ وَلَا سَآيِبَةِ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامْرٍ ﴾ : فالبحيرةُ من الإبل : كانت الناقةُ إذا نُتِجت خمسةَ أبطن ، إن كان الخامسُ سَقْبًا ذبَحوه ، فأَهْدُوه إلى الهتِهم ، وكانت أمُّه مِن عُرْضِ الإبل ، وإن كانت رُبَعةٌ اسْتَحْيَوْها ، وشقُّوا أَذُنَ أمُّها ، وجزُّوا وبَرَها ، وخلَّوْها (٢) في البطحاءِ ، فلم تَجُزُ لهم في دِيةٍ ، ولم يَحْلِبوا (٢) لها لبنًا ، ولم يجزُّوا لها وبَرًا ، ولم يحمِلوا على ظهرِها ، وهي من الأُنعام التي مُحرِّمت ظهورُها . وأما السائبةُ / : فهو الرجلُ يُسيّبُ من مالِه ما شاء على وجهِ الشكرِ ، إن كثُر مالُه ، أو برَأ من وجع ، أو ركِب ناقةً فأَنْجَح ، فإنه يسمَّى السائبةَ ، يُرْسِلُها فلا يعرِضُ لها أحدٌ من العربِ إلا أصابتُه عقوبةٌ في الدنيا . وأما الوصيلةُ فمِن الغنم هي الشاةُ إذا ولَدت ثلاثةً أبطنِ أو حمسةً ، فكان آخرُ ذلك جَدْيًا ، ذبَحوه وأَهْدَوه لبيتِ الآلهةِ ، وإن كانت عَنَاقًا('' اسْتَحْيَوها ، وإن كانت جَدْيًا وعَنَاقًا اسْتَحْيَوا الجَدْيَ من أجل العَناقِ ، فإنها وصيلةٌ وصَلتْ أخاها . وأما الحام فالفحلُ يَضْرِبُ في الإبلِ عشْرَ سنينَ ، ويقالُ : إذا ضرَب وِلدُ ولدِه ، قيل : قد حَمَى ظهرَه . فيترُكونه لا يُمشُ ، ولا يُنْحَرُ أَبدًا ، ولا يُمْنَعُ من كلاً يريدُه ، وهو من الأنعامِ التي حُرِّمتْ ظهورُها^(°) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن الزهريِّ ، عن ابنِ المسيَّبِ في قولِه : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآبِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَالِمٍ ، عن ابنِ المسيَّبِ في قولِه : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآبِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَالِمٍ ﴾ . قال : البحيرةُ من الإبلِ : التي يُمْنَعُ دَرُّها للطواغيتِ ، والسائبةُ من الإبلِ : كانت الناقةُ تبتَكِرُ (١) الإبلِ : كانت الناقةُ تبتَكِرُ (١)

91/7

⁽١) الربعة مؤنث الوُبَع وهو ما ولد من الإبل في الربيع . وقيل: ما ولد في أول النتاج . النهاية ١٨٨/، ١٨٩٠.

⁽٢) في ص، ت١: (حلبوها » .

⁽٣) في م : (يجلبوا) .

⁽٤) العناق : الأنثى من أولاد المعز ما لم يتم له سنة . النهاية ٣/ ٣١١.

⁽٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٠/٤ (٦٨٨٨) من طريق أحمد بن مفضل به.

⁽٦) في م ، ت ٢، ت ٣، س: «تبكر».

بأنثى ، ثم تُتَنَّى بأنثى ، فيسمُونها الوصيلة ، يقولون : وصَلت اثنتين ليس بينَهما ذكرٌ . فكانوا يَجْدَعونها الطواغيتهم ، أو يذبَحونها - الشكُ من أبى جعفر - والحام : الفحلُ من الإبلِ ، كان يضرِبُ الضِّرابَ المعدودَة ، فإذا بلَغ ذلك ، قالوا : هذا حام ، قد حمَى ظهرَه . فترك ، فسمَّوه « الحام » . قال معمرٌ : قال قتادة : إذا ضرَب عشَرة .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادة قال : البحيرة من الإبلِ : كانت الناقة إذا نُتِجت خمسة أبطن ، فإن كان الحامسُ ذكرًا ، كان للرجالِ دونَ النساءِ ، وإن كانت أنثى بَتَّكوا آذانَها ، ثم أَرْسَلوها ، فلم يَنْحَروا لها ولدًا ، ولم يَشرَبوا لها لبنًا ، ولم يركَبوا لها ظهرًا . وأما السائبة : فإنهم كانوا يسيّبون بعض إبلهم ، فلا تُمْنَعُ حوضًا أن تَشْرَعَ فيه ، ولا مَرْعَى أن ترتَعَ فيه . والوصيلة : الشاة كانت إذا ولَدت سبعة أبطن ، فإن كان السابعُ ذكرًا ذُبح وأكله الرجالُ دونَ النساءِ ، وإن كانت أنثى تُركت .

محد ثث عن الحسين بن الفرج ، قال : سمِعتُ أبا معاذ الفضلَ بن خالد ، قال : ثنا عبيدُ بن سليمان (3) ، عن الضحاك : ﴿ مَا جَعَلَ اللّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآبِبَةِ وَلَا وَصِيلَةِ وَلَا سَآبِبَةِ وَلَا صَابِبَةِ وَلَا صَابِبَةِ وَلَا صَابِبَةِ وَلا وَصِيلَةِ وَلا عَامِيرَةً فكانت الناقةُ إذا نتجوها خمسةَ أبطن ، نحروا الخامسَ إن كان سَقْبًا ، وإن كان رُبَعةً شقُوا أذنها واسْتَحْيَوها ، وهي بحيرة . وأما السَّقْبُ فلا يأكُلُ نساؤُهم منه ، وهو خالص لرجالِهم ، فإن ماتتِ الناقةُ أَوْ نتجوها مَيتًا ، فرجالُهم ونساؤُهم فيه سواءً يأكُلون منه . وأما السائبةُ فكان يسيِّبُ الرجلُ من مالِهُ من ونساؤُهم فيه سواءً يأكُلون منه . وأما السائبةُ فكان يسيِّبُ الرجلُ من مالِهُ من

⁽١) في م، ت ١، ت ٢، ت ٣: (المعدود) .

⁽۲) تفسير عبد الرزاق ۱/ ۱۹۲، ۱۹۷، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ۱۲۲٤/۶ (۲۹۰٦) عن الحسن ابن يحيى به .

⁽٣) تفسير عبد الرزاق ١/١٩٧، ١٩٨.

⁽٤) في م: « سلمان » .

الأنعام، فيُهْمَلُ في الحِمَى فلا يُنتفَعُ بظهرِه ولا بولدِه ولا بلبنِه، ولا بشعرِه ولا بصوفِه. وأما الوصيلة فكانت الشاة إذا ولَدت سبعة أبطن ذبَحوا السابع إذا كان جَدْيًا، وإن كان عَناقًا اسْتَحْيَوهما كليهما، وقالوا: إن الجَدْي وصَلتْه أختُه، فحرَّمتْه علينا. وأما الحامِي فالفحلُ إذا ركِبوا أولاد وقالوا: إن الجَدْي وصَلتْه أختُه، فحرَّمتْه علينا. وأما الحامِي فالفحلُ إذا ركِبوا أولاد ولدِه، قالوا: قد حمى هذا ظهرَه، وأحرزَهُ (١) أولادُ ولدِه، فلا يركَبونه، ولا يمنعونه من حِمَى شجرٍ، ولا حوضٍ ما شرَع فيه، وإن لم يكنِ الحوضُ لصاحبِه، وكانت من إبلِهم طائفة لا يذكرون اسمَ اللَّه عليها / في شيءِ من شأنِهم، لا إن ركِبوا، ولا إن حملوا، ولا إن حملوا، ولا إن نتجوا، ولا إن باعوا، ففي ذلك أَنْزَل اللَّهُ تعالى: ﴿ مَا اللَّهُ عالَى اللهُ تعالى: ﴿ مَا اللَّهُ عالَى قولِه: ﴿ وَآكَثُرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ .

97/4

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَا جَعَلَ اللّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآبِهَةِ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَالِمٍ ﴾ . قال : هذا شيءٌ كان يعملُ به أهلُ الجاهليةِ ، وقد ذَهَب . قال : البحيرةُ : كان الرجلُ يَجْدَعُ أُذَنَى ناقتِه ، ثم يُعْتِقُها ، كما يُعْتِقُ جاريتَه وغلامَه ، لا تُحلَبُ ، ولا تُرْكَبُ . والسائبةُ : يسيِّبُها بغيرِ يَعْتِقُها ، كما يُعْتِقُ جاريتَه وغلامَه ، لا تُحلَبُ ، ولا تُرْكَبُ . والسائبةُ : يسيِّبُها بغيرِ تَحديعٍ . والحامِ : إذا نُتِج له سبعُ إناثٍ متوالياتٌ ، قد حَمَى ظهرَه ، ولا يُرْكَبُ ، ولا يُعْمَلُ عليه . والوصيلةُ من الغنمِ : إذا ولَدت سبعَ إناثٍ متوالياتٍ حَمَت لحمَها أن يؤكلَ .

⁽١) في م : ﴿ أَحْرَزُ ﴾ . ومعنى : أحرزه أولاد ولده : حفظوه وصانوه . ينظر اللسان (ح ر ز) .

ثم تُقَنِّى بعدُ بأنثى ، وكانوا يسمُّونها [٧٢٩/١] للطواغيتِ ، يَدْعُونها الوصيلة ، أن وصَلت أخواتِها (١) إحداهما بالأُخرى . والحامى : فحلُ الإبلِ يَضْرِبُ العَشْرَ من الإبلِ ، فإذا نقَص ضِرابُه يَدَعُونه للطواغيتِ ، وأَعْفَوه من الحملِ ، فلم يحمِلوا عليه شيئًا ، وسمَّوْه الحامى .

وهذه أمورٌ كانت في الجاهلية فأبطَلها الإسلامُ ، فلا نعرِفُ قومًا يعمَلون بها اليومَ ، فإذا كان ذلك كذلك ، وكان ما كانت الجاهلية تعمَلُ به لا "يُوصَلُ إلى علمِه" - إذ لم يكنْ له في الإسلامِ اليومَ أثرٌ ، ولا في الشركِ نعرِفُه - إلا بخبر ، علمِه كانت الأخبارُ عما كانوا يفعَلون من ذلك مختلِفة الاختلاف الذي ذكرنا ، فالصوابُ من القولِ في ذلك أن يقالَ : أما معاني هذه الأسماءِ فما بيننا في ابتداءِ القولِ في تأويلِ هذه الآية . وأما كيفيةُ عملِ القومِ في ذلك ، فما لا علمَ لنا به . وقد وردتِ الأخبارُ بوصفِ عملِهم ذلك على ما قد حكينا ، وغيرُ ضائرِ الجهلُ بذلك إذا كان المرادُ من علمِه المحتاجِ إليه ، موصِّلًا إلى حقيقتِه ، وهو أن القومَ كانوا يحرِّمُون من أنعامِهم على أنفسِهم ما لم يحرِّمُه الله ؛ اتباعًا منهم خُطُواتِ يُحرِّمُون ، فوبَّخهم الله تعالى ذكرُه بذلك ، وأَخبَرهم أن كلَّ ذلك حلالٌ ، فالحرامُ من كلِّ شيءِ عندنا ما حرَّم اللَّهُ تعالى ورسولُه علي أن بنصٌ أو دليلٍ ، والحلالُ منه ما من كلِّ شيءِ عندنا ما حرَّم اللَّهُ تعالى ورسولُه علي أنفسِهم ما نم يحرِّمُه أن كلَّ ذلك حلالٌ ، فالحرامُ من كلِّ شيءِ عندنا ما حرَّم اللَّهُ تعالى ورسولُه علي أنفسِهم أن كلَّ ذلك ، والحلالُ منه ما لم يحرِّمُها ألله ورسولُه كذلك ، وأَخبَرهم أن كلَّ ذلك حلالٌ ، فالحرامُ من كلِّ شيءٍ عندنا ما حرَّم اللَّهُ تعالى ورسولُه عَلَيْقٍ ، بنصٌ أو دليلٍ ، والحلالُ منه ما لم الله ورسولُه كذلك .

⁽١) سقط من: م.

⁽۲) تقدم تخریجه فی ص ۲۷ حاشیة (۳) .

⁽٣ - ٣) في م: «توصل إلى عمله».

⁽٤) في ص، ت ١، س: «موصولا».

⁽٥) في م: «محرمين ».

94/4

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَكِئَ الَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۗ وَٱكْثَرُهُمْ لَا يَمْقِلُونَ ﴿ إِنَّ اللَّهِ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في المعنى بـ ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ في هذا الموضع ، والمرادِ بقولِه : ﴿ وَأَكَثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : المعنى بـ ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ اليهودُ ، وبـ « الذين لا يعقِلون » أهلُ الأوثانِ .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن سفيانَ ، عن داودَ بنِ أبي هندِ ، عن محمدِ بنِ أبي موسى : ﴿ وَلَكِكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفَتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ . قال : أهلُ الكتابِ ، ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَمْقِلُونَ ﴾ . قال : أهلُ الأوثانِ (١) .

/وقال آخرون : بل هم أهلُ ملةٍ واحدةٍ ، ولكنَّ المفترين الـمَتْبوعون ، والذين لا يعقِلون الأتباعُ .

ذكر من قال ذلك

حُدِّثَتُ عن الجسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا حارجةً ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن الشعبيّ في قولِه : ﴿ وَلَكِئنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفَتَرُونَ عَلَى اللّهِ ٱلْكَذِبَ مَا دَاودَ بنِ أبى هندٍ ، عن الشعبيّ في قولِه : ﴿ وَلَكِئنَّ ٱلَّذِينَ الْنَزِوا فَعَقَلوا (٢ أَنَهُمُ الْقَرُوا (٣ أَنَهُمُ الْأَتِباعُ ، وأما الذين افْتَرَوا فَعَقَلوا (٢ أَنَهُمُ الْفَرُوا (٣ أَنَهُمُ الْفَرُوا (٣ أَنَهُمُ الْفَرْوا (٣ أَنَهُمُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللل

وأَوْلَى الأقوالِ فى ذلك عندَنا بالصوابِ أن يقالَ : إن المعنيِّين بقولِه : ﴿ وَلَكِكِنَّ اللَّهِ وَلَكِكِنَّ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّ

⁽١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٢٤/٤ (٦٩٠٨) من طريق أبى أسامة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/٢ إلى أبى الشيخ وابن أبى شيبة وابن المنذر .

⁽٢) في م : ﴿ يعقلون ﴾ .

⁽٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٢٥/٤ (٦٩١١) من طريق أبى معاذ به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/٢ إلى ابن المنذر .

ووصَلوا الوصائل ، وحَمَوا الحوامي ، مثلُ عمرِو بنِ لَحَيِّ وأشكالِه ، ممن سنّوا لأهلِ الشركِ السُّن الرديئة ، وغيَّروا دين اللَّهِ دين الحقّ ، وأضافوا إلى اللَّه تعالى ذكره أنه هو الذي حرَّم ما حرَّموا ، وأحلَّ ما أحلُّوا ، افتراءً على اللَّهِ الكذب وهم يعلَمون ، واختلاقًا عليه الإفك ، وهم يَفهمُون (١) ، فكذَّبهم اللَّهُ تعالى ذكره في قيلِهم ذلك ، وإضافتِهم إليه ما أضافوا ، من تحليلِ ما أحلُّوا ، وتحريمِ ما حرَّموا ، فقال تعالى ذكره : ما جعَلتُ مِن بحيرة ، ولا سائبة ، ولكنَّ الكفارَ هم الذين يفعَلون ذلك ، ويفترون على اللَّهِ الكذب .

وأن يقالَ: إن المعنيِّين بقولِه: ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾: هم أتباعُ مَن سنَّ لهم هذه السننَ من جهلةِ المشركين ، فهم لا شكَّ أنهم أكثرُ من الذين سنُّوا ذلك لهم ، فوصَفهم اللَّهُ تعالى ذكرُه بأنهم لا يعقِلون ؛ لأنهم لم يكونوا يعقِلون أنَّ الذين سنُّوا لهم تلك السننَ ، وأَحْبَروهم أنها من عندِ اللَّهِ ، كَذبَةٌ في أخبارِهم أَفَكَةٌ ، بل ظنُّوا أنهم فيما يقولون مُحِقُّون في أخبارِهم صادقون .

وإنما معنى الكلامِ: وأكثرُهم لا يعقِلون أن ذلك التحريمَ الذى حرَّمه هؤلاء المشركون، وأضافوه إلى اللَّهِ تعالى كَذِبٌ وباطلٌ.

وهذا القولُ الذي قُلنا في ذلك نظيرُ قولِ الشَّعْبيِّ الذي ذكرناه قبلُ ، ولا معنى لقولِ مَن قال : عنى به ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أهلَ الكتابِ . وذلك أن النكيرَ في ابتداءِ الآيةِ من اللَّهِ تعالى على مشركى العربِ ، فالحتمُ بهم أَوْلَى من غيرِهم ، إذ لم يكنْ عرض في الكلامِ ما يُصرَفُ من أجلِه عنهم إلى غيرِهم . وبنحوِ ذلك كان يقولُ قتادة .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه:

⁽١) في م: ﴿ يعمهون ١٠.

﴿ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعُقِلُونَ ﴾ . يقولُ (١) : تحريمُ الشيطانِ الذي يحرِّمُ عليهم إنما كان من الشيطانِ ، ولا يعقِلون (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ وَإِذَا فِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ
قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْتِهِ ءَابِئَةَنَأَ أَوْلُوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا
يَهْمَدُونَ ۚ اللَّهِ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه: وإذا قيلَ لهؤلاء الذين يَتْحَرون البحائر، ويسيّبون السوائب، الذين لا يعقِلون أنهم بإضافتِهم تحريمَ ذلك إلى اللَّهِ تعالى ذكرُه يفترون على اللَّهِ الكذب: تعالَوا إلى تنزيلِ اللَّهِ وآي (٢) / كتابِه وإلى رسولِه؛ ليتبيّن لكم كذبُ قيلِكم فيما تضيفونه إلى اللَّهِ تعالى ذكرُه من تحريمِكم ما تحرّمون من هذه الأشياء. أجابوا من دعاهم إلى ذلك بأن يقولوا: حسّبنا ما وجدنا عليه آباءَنا مِن قبلِنا يعملون به . ويقولون: نحن لهم تبعُ وهم لنا أئمةٌ وقادةٌ ، قد اكتفينا بما أخذنا عنهم ، ورضِينا بما كانوا عليه من تحريم وتحليلٍ . قال اللَّه تعالى ذكرُه لنبيّه محمد عليّا : أو (١) يعلَمون أن ما يُضيفونه إلى اللَّه تعالى ذكرُه من تحريم البحيرةِ والسائبةِ والمهركون الوصيلةِ والحامِ ، كذبٌ وفريةٌ على اللَّهِ ، لا حقيقةً لذلك ولا صحةً ؛ لأنهم كانوا والوصيلةِ والحامِ ، كذبٌ وفريةٌ على اللَّهِ ، لا حقيقةً لذلك ولا صحةً ؛ لأنهم كانوا أتباع المفترين الذين ابتدءوا تحريمَ ذلك افتراءً على اللَّهِ ، بقيلهم ما كانوا يقولون ، من إضافتِهم إلى اللَّهِ تعالى ذكرُه ما يُضيفون ، (ولا "كانوا فيما هم به عاملون من ذلك إضافتِهم إلى اللَّه تعالى ذكرُه ما يُضيفون ، (ولا "كانوا فيما هم به عاملون من ذلك

⁽١) بعده في م: ﴿ لَا يَعْقُلُونَ ﴾ .

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٢٥/٤ (٦٩١٣) من طريق يزيد به .

⁽٣) في ت ١، س: « إلى ١ .

⁽٤) في م : ﴿ و ﴾ .

⁽٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، وفي م : « ما » . والمثبت ما يقتضيه السياق ، والجملة معطوفة على جملة : « لم يكونوا يعلمون » .

على استقامةٍ وصوابٍ ، بل كانوا على ضلالةٍ وخطأً .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمُ أَنفُسَكُمُ لَا يَضُرُّكُم مَن ضَلَ إِذَا آهْتَدَيْتُكُمْ أَنفُسَكُمُ لَا يَضُرُّكُم مَن ضَلَ إِذَا آهْتَدَيْتُكُمْ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره: يا أيُّها الذين آمنوا عليكم أنفسكم ، فأَصْلِحوها واعمَلوا في خلاصِها من عقابِ اللَّهِ تعالى ذكره ، وانظُروا لها فيما يقرِّبُها من ربِّها ، فإنه ﴿ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَ ﴾ . يقولُ: لا يضرُّكم مَن كفر وسلَك غيرَ سبيلِ الحقِّ إذا أنتم اهتديتم وآمنتم بربِّكم ، وأَطَعْتموه فيما أمَركم به وفيما نهاكم عنه ، فحرَّمتم حرامَه وحلَّلتم حلالَه .

ونُصِب قولُه: ﴿ أَنفُسَكُمْ ﴾ بالإغراءِ، والعربُ تُغْرِى من الصفاتِ بـ «عليك»، و «عندَك»، و «دونَك»، و «إليك».

واخْتَلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : يا أيُّها الذين آمنوا عليكم أنفسَكم إذا أمّرتم بالمعروفِ ونهَيتم عن المنكرِ فلم يُقْبَلْ منكم .

ذكر من قال ذلك

حدَّ ثنا سوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا أبو الأشهبِ ، عن الحسنِ ، أن هذه الآية قُرِئت على ابنِ مسعودِ : ﴿ يَاَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمُ أَنفُسَكُمُ مَّ لَا يَضُرُّكُم مَن ضَلَ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمُ ﴿ هَا ابنُ مسعودِ : ليس هذا بزمانِها ، قولوها ما قُبِلت منكم ، فإذا رُدَّت عليكم فعليكم أنفسكم .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن أبى الأشهبِ ، عن الحسنِ ، قال : ذُكِر عندَ ابن مسعودِ : ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ . ثم ذكر نحوَه . حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ ، قال : قال رجلَّ لابنِ مسعودٍ : أَلم يقلِ اللَّهُ : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيَكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَن ضَلَّ إِذَا اللَّهُ تَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَن ضَلَّ إِذَا اللَّهُ تَلْمَدُ مَن عَلَيكم ، وَإِذَا اللَّهُ تَلْمَدُ اللَّهُ عَلَيكم ، فإذا الله عليكم أنفسكم (۱) .

90/4

/حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفة ، قال : ثنا شَبَابةُ بنُ سوَّارٍ ، قال : ثنا الرَّبيعُ بنُ صَبِيحٍ ، عن سفيانَ بنِ عِقالٍ ، قال : قيل لابنِ عمرَ : لو جلَستَ في هذه الأيامِ فلم تأمُرُ ولم تنهَ ، فإن اللَّه تعالى ذكرُه يقولُ : ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَن ضَلَّ إِذَا اللَّه تعالى ذكرُه يقولُ : ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَن ضَلَّ إِذَا اللَّه عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَن ضَلَّ إِذَا الْمَتَ مَن اللَّهِ عَلَيْكُمُ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَن ضَلَّ إِذَا اللَّه عَلَيْكُم أَنفُسَكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَن ضَلَّ إِذَا اللَّه عَلَيْكُم أَنفُل اللَّه عَلَيْكُم أَنفُون اللَّه عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُم أَن اللَّه عَلَى اللَّه عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ عَلَى اللَّه

حدَّثنا أحمدُ بنُ المِقْدامِ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ أبى ، قال : ثنا قتادةُ ، عن أبى مازنِ ، قال : انطلقتُ على عهدِ عثمانَ إلى المدينةِ ، فإذا قومٌ من المسلمين جلوسٌ ، فقرأ أحدُهم هذه الآية : ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ مَ فَقال أكثرُهم : لم يجئ تأويلُ هذه الآيةِ اليومَ (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ عاصمٍ ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، عن قتادةً ، عن أبي مازنٍ بنحوِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وأبو عاصمٍ ، قالا : ثنا

⁽۱) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (۸٤٣، ٨٤٩ – تفسير) ، والطبراني (۹۰۷۲) من طريق يونس به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٩/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

⁽٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٠٩/٣ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٠/٢ إلى المصنف وابن مردويه .

⁽٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٠٩/٣ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٠/٢ إلى المصنفِ وعبد بن حميد وأبي الشيخ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن الحسنِ ، أن ابنَ مسعودِ سأله رجلٌ عن قولِه : ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ الحسنِ ، أن ابنَ مسعودِ سأله رجلٌ عن قولِه : ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَ إِنهَا اليومَ مقبولةٌ ، ولكنه قد أَوْشَك أن يأتي زمانُها * و تأمُرون بالمعروفِ فيصنعُ بكم كذا وكذا - أو قال : فلا يُقْبَلُ منكم - فحينئذِ : ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَن ضَلَ إِذَا ٱهْتَدَيَّتُمْ ﴾ (1)

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن

⁽١) في م: « قرءوا ».

⁽٢) في م: « تزيد ».

⁽٣ - ٣) في م : (فتقتلهم) .

 ⁽٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٠٩/٣ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤١/٢ إلى ابن مردويه .

⁽٥) في م : ﴿ زَمَانَ ﴾ .

⁽٦) تفسير عبد الرزاق ١٩٩/١.

قتادة ، عن رجل ، قال : كنتُ في خلافةِ عثمانَ بالمدينةِ ، في ('' حلقةِ فيهم أصحابُ النبيِّ عَلَيْكُمُ أَنفُسَكُمُ لَا يَضُرُّكُم النبيِّ عَلَيْكُمُ أَنفُسَكُمُ لَا يَضُرُّكُم مَن ضَلَ إِذَا أَهْتَكُمُ أَنفُسَكُمُ لَا يَضُرُّكُم مَن ضَلَ إِذَا أَهْتَكُمُ النَّمِيُّ . فقال الشيخُ : إنما تأويلُها آخرَ الزمانِ ('').

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، قال : ثنا أبو مازنِ رجلٌ من صالحى الأَزْدِ من الحُدَّانِ (٢) ، قال : انطلقتُ في حياةِ عثمانَ إلى المدينةِ ، فقعَدت إلى حلقةِ فيها / أصحابُ رسولِ اللَّهِ عَيَّاتُهُ ، فقراً رجلٌ من القومِ هذه الآية : ﴿ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَ إِذَا ٱهْتَدَيَّتُم ۖ ﴾ . قال : فقال رجلٌ من أسنُ القومِ : دعْ هذه الآية ، فإنما تأويلُها في آخرِ الزمانِ (١) .

حدَّ ثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا ابن فضالة ، عن معاوية ٢٠٠١ ابن صالح ، عن جُبير بن نُفير ، قال : كنتُ في حلقة فيها أصحابُ رسولِ اللهِ عَلَيْ ، وإني لأصغرُ القوم ، فتذاكروا الأمرَ بالمعروفِ والنهي عن المنكرِ ، فقلت أنا : أليس اللّه يقولُ في كتابِه : ﴿ يَتَأَيّّهُا الّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُم الفُسكُم الفُسكُم الله عَنْ صَبلً إذا اهتَدَيشُم ﴿ مَن صَبلً إذا اهتَدَيشُم ﴿ مَن القرآنِ لا تعرفها ، ولا تَدْرى ما تأويلها ؟ حتى تمنيتُ أني لم أكنْ تكلّمتُ ، ثم أَقبلوا يتحدّثون ، فلما حضر قيامهم ، قالوا : إنك غلام حدَث السنّ ، وإنك نزعت بآية لا تَدْرى ما هي ، وعسى أن تدرِكَ ذلك الزمان ، إذا رأيت شُحًا مُطاعًا ، وهَوَى مُتَّبَعًا ، وإعجاب كلّ ذي وأي برأيه ، فعليك بنفسِك ، لا يضرّك مَن ضلّ إذا اهْتَديت (١٠) .

حَدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ليثُ بنُ هارونَ ، قال : ثنا إسحاقُ الرازيُ ، عن أبي

⁽١) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: « و » .

⁽٢) تفسير عبد الرزاق ١٩٩/١.

⁽٣) في م : ﴿ بني الجِدَّانِ ﴾ .

⁽٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٣٤٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبي الشيخ.

^(° - °) في م : « تنزع بآية » .

⁽٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٠٩/٣ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٠/٣ إلى المصنف .

جعفرٍ ، عن الربيع بنِ أنسٍ ، عن أبي العاليةِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ في قولِه : ﴿ يَنَايُهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ ٱنفُسَكُمُّ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمُّ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّبُكُمُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . قال : كانوا عندَ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ جلوسًا ، فكان بينَ رَجُلَين ما يكونُ بينَ الناس ، حتى قام كلَّ واحدٍ منهما إلى صاحبِه ، فقال رجلٌ من جلساءِ عبدِ اللَّهِ : ألا أقومُ فآمُرُهما بالمعروفِ وأنهاهما عن المنكر؟ فقال آخرُ إلى جنبِه: عليك بنفسِك، فإنّ اللَّهَ تعالى يقولُ: ﴿ عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَمْ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْمَدَدَيُّدُمٌّ ﴾ . قال : فسمِعها ابنُ مسعودٍ ، فقال : مَهْ ، لمَّا (١) يجيُّ تأويلُ هذه الآيةِ بعدُ ، إن القرآنَ أُنْزل حيث أُنْزل ، ومنه آئٌ قد مضى تأويلُهن قبلَ أن ينزِلْنَ ، ومنه ما وقَع تأويلُهن على عهدِ النبيِّ ﷺ ، ومنه آيٌ قد وقَع تأويلُهن بعدَ النبيِّ عَيْكُ بيسيرٍ ، ومنه آيٌ يقعُ تأويلُهن بعدَ اليوم ، ومنه آيٌ يقعُ تأويلُهن عندَ الساعةِ على ما ذُكِر من الساعةِ ، ومنه آئٌ يقعُ تأويلُهن يومَ الحسابِ ، على ما ذُكِر من الحسابِ والجنةِ والنارِ ، فما دامتْ قلوبُكم واحدةً ، وأهواؤُكم واحدةً ولم تُلبسوا شيعًا ، ولم يَذُقْ بعضُكم بأسَ بعضِ ، فأَمُروا وانْهَوا ، فإذا اخْتَلفت القلوبُ والأهواءُ ، وأَلْبِستم شيعًا ، وذاق بعضُكم بأسَ بعضٍ ، فامرؤٌ ونفسُه ، فعندَ ذلك جاء تأويلُ هذه الآيةِ (٢٠) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن أبى جعفرِ الرازيِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، عن ابنِ مسعودٍ ، أنه كان بينَ رجُلَين بعضُ ما يكونُ بينَ الناسِ ، حتى قام كلُّ واحدِ منهما إلى صاحبِه . ثم ذكر نحوَه .

⁽١) في م: ﴿ لَم ﴾ .

⁽٢) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (٣٨) من طريق إسحاق الرازى به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٢٢ (٢٩٢٢) ، والبيهقي ١٠/ ٩٢ ، وفي الشعب (٧٥٥٢) من طريق أبي جعفر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩/٢) إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ وابن مردويه .

حدَّثنى أحمدُ بنُ المِقْدَامِ ، قال : ثنا حَزْمٌ (١) ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : تأوَّل بعضُ أصحابِ النبيِّ عَلِيَةٍ هذه الآيةَ : ﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلَذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيَكُمْ أَنَفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَ إِذَا ٱهْتَدَيَّتُمْ ﴾ . فقال بعضُ أصحابِه : دَعُوا هذه الآيةَ فليست لكم (٢) .

94/4

/حدَّثني إسماعيلُ بنُ إسرائيلَ السَّلالُ (") الوَّمْليُ ، قال : ثنا أيوبُ بنُ سويدٍ ، قال : ثنا عتبةُ بنُ أبي حكيمٍ ، عن عمرو بنِ جاريةَ اللَّخميِّ ، عن أبي أميةَ الشَّعْبَانيِّ ، قال : سألتُ أبا ثَعْلبةَ الحُشنيُ عن هذه الآيةِ : ﴿ يَكَأَيُّهَا اللَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمُ أَنفُسَكُمْ ﴿ . فقال : ﴿ أبا ثعلبةَ ، فقال : لقد سألتَ عنها خبيرًا ، سألتُ عنها رسولَ اللَّهِ عَلَيْهُ ، فقال : ﴿ أبا ثعلبةَ ، فقال : لقد سألتَ عنها خبيرًا ، سألتُ عنها رسولَ اللَّهِ عَلَيْهُ ، فقال : ﴿ أبا ثعلبةَ ، اثتَمِروا بالمعروفِ ، وتناهؤا عن المنكرِ ، فإذا رأيتَ دنيا مُؤثَرةً ، وشُحًا مُطاعًا ، وأيَّ مِن بعدِكم أيامَ الصبرِ ، وإعجابَ كلِّ ذي رأي برأيهِ ، فعَلَيْكُ نفسَك ، إنَّ في بن بعدِكم أيامَ الصبرِ ، للمتمسِّكِ يَوْمَهُذِ بمثلِ الذي أنتم عليه كأجرِ خمسين عاملًا » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، كأجرِ خمسين عاملًا منكم » (") .

حدَّثنا على بنُ سهل ، قال : أخبرنا الوليدُ بنُ مسلم ، عن ابنِ المباركِ وغيرِه ، عن عتبةَ بنِ أبى حكيم ، (عن عمرو بنِ جارية) عن أبى أمية الشَّعْبانيِّ ، قال : سألتُ عتبةَ بنِ أبى حكيم ، كن عمرو بنِ جارية) عن أبى أمية الشَّعْبانيِّ ، قال : سألتُ أبا ثعلبة الحُشَنيُّ كيف نصنعُ بهذه الآية : ﴿ يَكَأَيُّهُا الَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمُ أَنفُسَكُمُ لَا يَضُرُّكُم مَن ضَلَّ إِذَا الْهُتَدَيِّتُ ﴾ ؟ فقال أبو ثعلبة : سألتَ عنها خبيرًا ، سألتُ عنها

⁽١) في النسخ: ١ حرمي ٥، وسيأتي على الصواب في ١٧٠/٥٥.

⁽٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٤٢ – تفسير) عن حزم بن أبي حزم به .

⁽٣) في النسخ: «اللآل». وينظر ما تقدم في ٣٦٧/٧.

⁽٤) في ت ١ بياض ، وفي ص ، م ، ت ٢، ت ٣، س: «خالد» . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٢٢ه.

⁽٥) في م : ﴿ أَرِي ﴾ .

⁽٦) أخرجه ابن ماجه (٤٠١٤)، وابن أبي حاتم ١٢٢٥/٤ (٦٩١٥)، والطحاوى في شرح مشكل الآثار (١١٧١-١١٧٣)، والبيهقي في الشعب (٧٥٥٣)، من طريق عتبة به .

⁽٧ - ٧) سقط من النسخ. والمثبت مما قبله ومن مصادر التخريج.

رسولَ اللَّهِ عَلِيْتُهِ ، فقال : « اثْتَمِروا بالمعروفِ ، وتَنَاهَوا عن المنكرِ ، حتى إذا رأيتَ شُحَّا مطاعًا ، وهَوَى مُتَبَعًا ، وإعجابَ كلِّ ذى رأي برأيه ، فعَلَيْك بخُويْصَّةِ نفسِك ، وذَرْ عوامَّهم ، فإن وراءَكم أيامًا أجرُ العاملِ فيها كأجرِ خمسين منكم » (١).

وقال آخرون : معنى ذلك أن العبدَ إذا عمِل بطاعةِ اللَّهِ لم يضرَّه مَن ضلَّ بعدَه وهلَك .

ذكر من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبى ، عن أبي ، عن أبي ، عن أبي محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ألكُم مَن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَتَأَيُّهُم اللَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُم أَنفُسَكُم اللَّهُ لَا يَضُرُّكُم مَن ضَلَ ﴾ . يقولُ : إذا ما العبدُ أطاعنى فيما أمَرتُه من الحلالِ والحرامِ ، فلا يضرُّه مَن ضلَّ بعدُ ، إذا عمِل بما أمَرتُه به (۲)

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن على المثنى المثنى ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن على على بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا الْحَيْظُوا وَصَيَّتَى اللَّهُ اللللللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللللللَّةُ اللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللللللَّةُ اللَّهُ اللللللِّهُ الللللللِّةُ الللللِّهُ الللللللللللللللللِ

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا ليثُ بنُ هارونَ ، قال : ثنا إسحاقُ الرازيُّ ، عن أبي جعفرِ الرازيُّ ، عن أبي جعفرِ الرازيِّ ، ' عن الربيعِ بن أنسِ '' ، عن صفوانَ بنِ ' مُحْرِزِ أنه ' دخَل عليه شابٌ من أصحابِ الأهواءِ ، فذكر شيئًا من أمرِه ، فقال صفوانُ : ألَا أدلُّك على خاصَّةِ اللَّهِ

⁽۱) أخرجه البخارى في خلق أفعال العباد (۱۷۰)، والترمذى (۳۰۵۸)، وأبو داود (٤٣٤١)، وابن حبان (٣٠٥٨)، وابن حبان (٣٨٥)، والجاكم ٤/ ٣٢٢، والبيهقى ١١٠/٠، والبغوى في التفسير ١١٠/٣، وفي شرح السنة (٣٥٥) من طريق ابن المبارك به .

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٢٨/٤ (٦٩٢٧) عن محمد بن سعد .

⁽٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤١/٢ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

⁽٤ - ٤) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٢١١.

⁽٥ - ٥) في النسخ: (الجون قال) . والمثبت من مصدر التخريج. وينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٢١١.

⁽ تفسير الطبرى ٤/٩)

التي خصَّ بها أُولياءَه : ﴿ يَكَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمُ ٱنْفُسَكُمُ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَ ﴾ الآية (١).

حدَّثنا عبدُ الكريمِ بنُ أبى عُميرٍ، قال: ثنا أبو المطرّفِ المخزوميُّ، قال: ثنا جُويبرُّ، عن الضحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ، قال: ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيْتُمْ ۗ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيْتُمْ ۗ لَا يَاللَّهُ لَا يَصُرُّكُمْ مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيْتُمْ ۗ لَا عَاللَّمُ يَكُنْ سيفٌ أو سوطٌ (٢).

حدَّثنا على بنُ سهل ، قال : ثنا ضمرةُ بنُ ربيعةَ ، قال : ثلا الحسنُ هذه ٢٧٣٠/١١]
٩٨/٧ الآيةَ : ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ / عَلَيْكُمُ ٱنفُسَكُمُ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَ إِذَا ٱهْتَدَيَّشُدُّ ﴾ .
فقال الحسنُ : الحمدُ للَّهِ بها ، والحمدُ للَّهِ عليها ، ما كان مؤمنٌ فيما مضَى ، ولا مؤمنٌ فيما مَضَى ، ولا مؤمنٌ فيما بَقِى ، إلَّا وإلى جانبِه منافقٌ يكرَهُ عملَه (٢) .

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۗ ﴾، فأَمَرَتُم ۗ اللعروفِ فاعمَلوا بطاعةِ اللَّهِ ، ﴿ لَا يَضُرُّكُم مِّن ضَلَّ إِذَا ٱلْهَتَدَيْتُمْ ﴾ ، فأمَرتم (٢) بالمعروفِ ونهيتم عن المنكر.

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامُ بنُ سَلْمٍ ، عن عَنْبسةَ ، عن 'أبي سعدِ '' البقَّالِ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ : ﴿ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾ . قال : إذا أَمَرتَ بالمعروفِ ونهَيتَ عن المنكرِ ، لا يضرُّكُ مَن ضلَّ إذا اهتديتَ '' .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيي بنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن أبي العُمَيسِ ، عن

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٢٦/٤ (٦٩١٨) من طريق إسحاق به .

⁽٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤١/٢ إلى المصنف.

⁽٣) بعده في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: « بالأمر ».

⁽٤ - ٤) في النسخ: « سعد ». وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٥٢، والأنساب ١/ ٩٧٩.

أَبِي البَخْتَرِيِّ ، عن حذيفة : ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمُ ﴿ • قال : إذا أَمَرِتم ونهَيتم (١) .

حدَّثنا هنَادٌ ، قال : ثنا وكيمٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيمٍ ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ أبى خالدٍ ، عن قيسِ بنِ أبى حازمٍ ، قال : قال أبو بكرٍ : تقرَءون هذه الآية : ﴿ لَا يَضُرُّكُم مَن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَكَيْتُم ﴾ . وإن الناسَ إذا رأُوا الظالمَ - قال ابنُ وكيمٍ : فلم يأخُذوا على يديه - أَوْشَك أن يعمَّهم اللَّهُ بعقابِه (٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ وابنُ فُضيلٍ ، عن بَيانِ ، عن قيسٍ ، قال : قال أبو بكرٍ : إنكم تقرءون هذه الآية : ﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمُ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَن ضَلَ إِذَا ٱهْتَدَيَّتُمْ ﴾ . وإن القومَ إذا رأوا الظالمَ فلم يأخُذوا على يديه ، يعمُّهم اللَّهُ بعقابِه (") .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن إسماعيلَ ، عن قيسٍ ، عن أبي بكرٍ ، عن النبيِّ عَلِيلَةٍ ، فذكر نحوه .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ قولَه : ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمُ أَنفُسَكُمُ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا السُّدىِّ قولَه : ﴿ يَقُولُ : مُروا بالمعروفِ وانْهَوا عن المنكرِ . قال أبو بكرِ بنُ أبي قُحافةَ :

⁽۱) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٣/٣ عن الثورى به ، وعزاه السيوطى في السدر المنثور ٣٤١/٢ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم . وهو عند ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٢٨/٤ (٦٩٢٦) من طريق سفيان بلفظ : أطبعوا أمرى ، واحفظوا وصيتي .

⁽٢) ذكره ابن أبي حاتم في العلل ٢٥٣/١ عن وكيع يه .

⁽٣) ذكره الدارقطني في العلل ٢٥٣/١ عن بيان به.

⁽٤) أخرجه أبو يعلى (١٣٢) ، والطحاوى في مشكل الآثار (١١٧٠) ، وابن حبان (٣٠٤، ٣٠٥) من طريق جرير به ، وينظر علل الدارقطني ١/ ٢٥١.

يا أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَعْتَرُّوا بِقُولِ اللَّهِ: ﴿ عَلَيْكُمُ أَنْفُسَكُمُ ۚ ﴾. فيقولَ أحدُكم: على نفسِي . واللَّهِ لَتَأْمُرُنَّ بالمعروفِ وتَنْهَوُنَّ عن المنكرِ ، أو لَتُسْتَعْمَلَنَّ عليكم شرارُكم ، فليَسُومُنَّكم سوءَ العذابِ ، ثم لَيدعُو اللَّهَ خيارُكم فلا يستجيبُ لهم (١) .

حدَّثنا أبو هشام الرِّفاعيُّ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، قال : ثنا بَيانٌ ، عن قيسِ بنِ أبى حازم ، قال : ثنا بَيانٌ ، عن قيسِ بنِ أبى حازم ، قال : قال أبو بكرٍ وهو على المنبرِ : يا أَيُّها الناسُ إِنكم تقرءون هذه الآيةَ على غيرِ موضعِها : ﴿ لَا يَضُرُّكُم مَن ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيَّتُمَ ﴾ . وإن الناسَ إذا رأوا الظالمَ فلم يأخُذوا على يديه عمَّهم اللَّهُ بعقابِه .

حدَّثنى الحارث ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنى عيسى بنُ المسيَّبِ البَجَلَيُّ ، قال : ثنا قيسُ بنُ المسيَّبِ البَجَلَيُّ ، قال : سمِعتُ أبا بكر الصِّدِّيقَ رضِى اللَّهُ عنه يقرأُ هذه الآية : ﴿ يَثَايُهُم اللَّهِ عَلَيْكُم الْفَاسُكُم اللَّه عَلَيْكُم مَن ضَلَّ إِذَا الْهَتَدَيْتُم ﴿ لَا يَضُرُّكُم مَن ضَلَّ إِذَا الْهَتَدَيْتُم ﴿ فَاللَّهُ عَلَيْهُ وَ النَّاسُ المَنكرَ (فلم يغيرُوه) ، فقال : سمِعتُ رسولَ اللَّه عَلَيْتُ يقولُ : ﴿ إِذَا / رأى الناسُ المَنكرَ (فلم يغيرُوه) ، فالطالم فلم يأخذوا على يديه ، فيوشِكُ أن يعُمّهم اللَّهُ منه بعقاب » (الله عليه) .

99/4

حدَّثنا الربيعُ ، قال : ثنا أسدُ بنُ موسى ، قال : ثنا سعيدُ بنُ سالمٍ ، قال : ثنا منصورُ بنُ دينارٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ مَيْسرةَ ، عن قيسِ بنِ أبى حازمٍ ، قال : صعد أبو بكر المنبرَ ؛ منبرَ رسولِ اللَّهِ عَيِّلِيَّمٍ ، فحمِد اللَّهَ وأثنى عليه ، ثم قال : يا أيُّها الناسُ ، إنكم لتنلُون آيةً من كتابِ اللَّهِ وتعُدُّونها رُخْصةً ، واللَّهِ ما أَنْزَل اللَّهُ في كتابِه أشدً منها : ﴿ يَنَا أَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيَكُمْ أَنفُسَكُمُ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَ إِذَا ٱهْتَدَيْتُم ﴿ واللَّهِ منا اللَّهُ في كتابِه أسدًا منها : ﴿ يَنَا أَيُهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُم لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَ إِذَا ٱهْتَدَيْتُم ﴿ واللَّهِ منا واللَّهِ عنه واللَّهِ عنه واللَّهِ عنه واللَّهِ عنه واللَّهِ عنه واللَّه في كتابِه أسَدُ اللَّهُ في كتابِه أَسْدُ

⁽۱) أحرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٦/٤ (٢٩١٧) من طريق أحمد بن مفصل به مقتصرا على قول السدى . (١) سقط من : ص ، ت ١، س .

⁽٣) أخرجه أحمد ١٩٧/، ١٩٧، ٢٠٨، ٢٠١ (١، ١٦، ٢٩، ٣٠، ٣٥)، وأبو داود (٤٣٣٨)، والترمذى (٢١٦٨، ٢٠٥٧)، والنسائى فى الكبرى (١١١٥٧)، وابن ماجه (٤٠٠٥)، والمروزى فى مسند أبى بكر الصديق (٨٦–٨٩) من طريق قيس به .

لتأمُرُنَّ بالمعروفِ ولَتَنْهَوُنَّ عن المنكرِ ، أو لَيَعُمَّنَّكُمُ اللَّهُ منه بعقابٍ (١).

حدَّ ثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ إدريسَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ زيدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : سمِعتُ أبا بكرٍ يقولُ وهو قال : شمِعاتُ أبا بكرٍ يقولُ وهو يخطُبُ الناسَ : يا أَيُها الناسُ ، إنكم تقرءون هذه الآيةَ ولا تدرُون ما هي : ﴿ يَكَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمُ أَنفُسَكُمُ لَا يَضُرُّكُم مَن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾ ، وإني سمِعتُ رسولَ اللَّهِ عَلَيْمُ أَنفُسَكُمُ لَا يَضُرُّكُم مَن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾ ، وإني سمِعتُ رسولَ اللَّهِ عَلَيْمُ وَ عَمَّهم اللّهُ بعقابٍ » .

وقال آخرون : بل معنى هذه الآية : لا يضرُّ كم مَن حادَ عن قصدِ السبيلِ وكفَر باللَّهِ من أهل الكتابِ .

ذكر من قال ذلك

حَدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ مجبيرِ في قولهِ : ﴿ لَا يَضُرُّكُم مَن ضَلَ إِذَا ٱهْتَدَيَّتُمُ ﴾ . قال : يعني : مَن ضلَّ من أهلِ الكتابِ (٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في هذه الآيةِ : ﴿ لَا يَضُرُّكُم مَن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُم ۗ ﴾ . قال : أُنْزِلت في أهل الكتابِ .

وقال آخرون : عُنِي بذلك كلُّ مَن ضلَّ عن دينِ اللَّهِ الحقِّ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِالأعلى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في

⁽١) ذكره الدارقطني في العلل ٢٥٣/١ عن عبد الملك بن ميسرة به.

⁽٢) أخرجه البزار (٦٩) من طريق إسحاق بن إدريس به .

⁽٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٤٥- تفسير) من طريق أبي بشر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٣٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

قولِه : ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمُ أَنفُسَكُمُ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمُ ﴾ . قال : كان الرجلُ إذا أَسْلَم قالوا له : سفَّهتَ آباءَك وضلَّلتهَم ، وفعلتَ وفعلتَ ، ووجعلتَ آباءَك كذا وكذا ، كان ينبغى لك أن تنصُرَهم [٢٣١/١] ، وتفعلَ . فقال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمُ أَنفُسَكُمُ لَا يَضُرُّكُم مَّن صَلَ إِذَا الْمَتَدَيْتُمُ ﴾ . أهْتَدَيْتُمُ أَنفُسُكُمُ لَا يَضُرُّكُم مَّن صَلَ إِذَا

وأولى هذه الأقوالِ وأصحُّ التأويلاتِ عندنا بتأويلِ هذه الآيةِ ما رُوِى عن أبى بكرِ الصديقِ رضِى اللَّهُ عنه فيها ، وهو : ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمُ أَنفُسَكُمُ الْفُسَكُمُ الْزَموا العملَ بطاعةِ اللَّهِ ، وبما أمّر كم به ، وانتهوا عما نهاكم اللَّهُ عنه ، ﴿ لاَ يَضُرُّكُم مَن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيتُمُ ﴾ . يقولُ : فإنه لا يضرُّ كم ضلالُ مَن ضلَّ إذا أنتم لزِمتُم أن ضَلَّ إذا أنتم لزِمتُم الله به فيه ، مِن فرضِ الأمرِ العملَ بطاعةِ اللَّهِ ، وأدَّيتُم في من ضلَّ من الناسِ ما أَلْزَمكم اللَّهُ به فيه ، مِن فرضِ الأمرِ بالمعروفِ ، / والنهي عن المنكرِ الذي يركَبُه أو يحاولُ ركوبَه ، والأخذِ على يديه إذا بالمعروفِ ، / والنهي عن المنكرِ الذي يركَبُه أو يحاولُ ركوبَه ، والأخذِ على يديه إذا رام ظلمًا لمسلمٍ أو مُعاهَدٍ ، ومنعه منه ، فأبي النزوعَ عن ذلك ، ولا ضَيْرَ عليكم في تماديه في غيّه وضلالِه إذا أنتم اهتديتُم وأدَّيتم حقَّ اللَّهِ تعالى ذكرُه فيه .

وإنما قلنا: ذلك أولَى التأويلاتِ في ذلك بالصوابِ ؛ لأن اللَّه تعالى ذكرُه أمَر المؤمنين أن يقوموا بالقسطِ ، ويتعاونوا على البرِّ والتقوى ، ومن القيامِ بالقسطِ الأخذُ على يدَى الظالمِ ، ومن التعاونِ على البرِّ والتقوى الأمرُ بالمعروف ، وهذا مع ما تظاهَرتْ به الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ عَلَيْتُ من أمرِه بالأمرِ بالمعروفِ والنهي عن المنكرِ . ولو كان للناسِ تركُ ذلك لم يكن للأمرِ به معنى إلا في الحالِ التي رخص فيه رسولُ اللَّهِ عَلَيْتُ تركَ ذلك ، وهي حالُ العجزِ عن القيامِ به بالجوارِ الظاهرةِ ، فيكونُ رسولُ اللَّهِ عَلَيْتُ تركَ ذلك ، وهي حالُ العجزِ عن القيامِ به بالجوارِ الظاهرةِ ، فيكونُ

. . . Iv

⁽١) ذكره في البحر المحيط ٣٦/٤ عن ابن زيد بنحوه .

⁽٢) في م : ﴿ رَمَّتُم ﴾ .

مرخَّصًا له تركُه ، إذا قام حينئذ بأداءِ فرضِ اللَّهِ عليه في ذلك بقلبِه .

وإذا كان ما وصَفنا من التأويلِ بالآيةِ أُولَى ، فبيِّنٌ أنه قد دخل في معنى قولِه : ﴿ إِذَا ٱهۡتَكَدَيۡتُمُ ﴾ ما قاله حذيفةُ وسعيدُ بنُ المسيَّبِ ، من أن ذلك إذا أَمَرتم بالمعروفِ ، ونهيتم عن المنكرِ . ومعنى ما رواه أبو تَعْلبةَ الخُشَنيُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَيِعًا فَيُنَيِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ فَيْ اللَّهِ عَمْرَجِعُكُمْ جَيعًا فَيُنَيِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ فَيْ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به من عبادِه: اعمَلوا أيُّها المؤمنون بما أمَرتُكم به، وانتهُوا عما نهيتُكم عنه، ومُروا أهلَ الرَّيغِ والضلالِ ومَن حادَ عن سبيلى بالمعروفِ، وانهَوْهم عن المنكرِ، فإن قبِلوا فلهم ولكم، وإن تمادَوْا في غيِّهم وضلالِهم، فإن إلى مرجِعَ جميعِكم، ومصيرَكم في الآخرةِ ومصيرَهم، وأنا العالمُ بما يعمَلُ جميعُكم من خيرٍ وشرً، فأُخيرُ هناك كلَّ فريقٍ منكم بما كان يعمَلُه في الدنيا، ثم أُجازِيه على عملِه الذي قدِم به على جزاءَه، حسب استحقاقِه، فإنه لا يَخْفى على عملُ عاملٍ من ذكرٍ أو أنثَى.

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ اللَّهِ وَلَهُ عَمْلًا اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّا الللَّهُ اللَّا الللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الل

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَلَاةُ بَيْنِكُمْ ﴾ . يقولُ : ليشهَدْ بينكم ، ﴿ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيةِ ﴾ . يقولُ : وقتَ الوصيةِ ﴿ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلِ مِنكُمْ ﴾ . يقولُ : ذوا رَشَدِ وعقلِ وحِجًا من المسلمين .

/كما حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ وعبيدُ (١) اللَّهِ بنُ يوسفَ الجُبَيْرِيُّ ، قالا : ثنا مُؤَمَّلُ ١٠١/٧

⁽١) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: (عبد ٥. وتقدم على الصواب في ١/٥٨ .

ابنُ إسماعيلَ، قال: ثنا شعبةُ، عن قتادةَ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ في قولِه: ﴿ وَأَشْهِدُواْ ذَوَى عَقْلِ. ﴿ وَأَشْهِدُواْ ذَوَى عَقْلِ.

واخْتَلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ ذَوَا عَدْلِ مِنكُمْ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : عَنَى به : من أهل ملتِكم .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : شاهدان ، ﴿ ذَوَا عَدْلِ مِنكُمْ ﴾ : من المسلمين (١) .

حدَّثنا عِمْرانُ بنُ موسى القرَّازُ، قال: ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ، قال: ثنا إسحاقُ بنُ سويدٍ، عن يحيى بنِ يَعْمَرَ في قولِه: ﴿ ٱثَنَانِ ذَوَا عَدْلِ مِنكُمْ ﴾: من المسلمين (٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارِ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ،عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ فى قولِه : ﴿ ٱلثَّنَانِ ذَوَا عَدْلِ مِّنكُمْ ﴾ . قال : اثنان من أهلِ دينِكم (١) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أشعثَ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبِيدةَ ، قال : سألتُه عن قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ ٱثْنَـٰانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنكُمْ ﴾ . قال : من اللَّهُ " .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن

⁽١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٩٩، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٣/٣ إلى عبد بن حميد .

⁽٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٢٩/٤ عقب الأثر (٦٩٣٣) معلقًا .

⁽٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٥٥٤١، ١٥٥٤٢) من طريق محمد بن سيرين به .

عَبيدةَ بمثلِه ، إلَّا أنه قال فيه : من أهلِ اللَّهِ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن هشامِ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : سألتُ عَبيدةَ عن هذه الآيةِ : ﴿ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلِ مِنكُمْ ﴾ . قال : من أهلِ المَّلَةِ .

حَدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ عونٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حسينٌ ، عن زائدةَ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : سألتُ عبيدةَ . فذكر مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ مهدىٌ ، عن حمادٍ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، قال : ثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدِ مثلَه (١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبي ، عن أبي ، عن أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ذَوَا عَدْلِ مِن أَهْلِ الْإِسلامِ (٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدِ في قولِه : ﴿ ذَوَا عَدْلِ مِنكُمْ ﴾ . قال : من المسلمين (٢) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذِ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان سعيدُ بنُ المسيَّبِ يقولُ : ﴿ أَثَنَانِ [٢/٣١/٤] ذَوَا عَدْلِ مِنكُمْ ﴾ . أى : من أهلِ الإسلام .

وقال آخرون : عُنِي بذلك ذوا عَدْلٍ من حيّ المُوصِي . وذلك قولٌ رُوِي عن

⁽١) أخرجه أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ ص ٢١٧، وابن حزم في المحلي ٩١/١٠ من طريق حماد به .

⁽٢) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٣٤٢/٢ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

⁽٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٢٩/٤ عقب الأثر (٢٩٣٣) معلقاً.

عكرمةً وعَبيدةً وعِدَّةٍ غيرِهما .

1.7/٧

اواختلفوا في صفة الاثنين اللذين ذكرهما الله في هذه الآية ؛ ما هي ؟ وما هما ؟ فقال بعضهم: هما شاهدان يشهدان على وصية المُوصِي .

وقال آخرون : هما وَصِيَّان .

وتأويلُ الذين زعَموا أنهما شاهدان قولَه : ﴿ شَهَدَةُ بَيْنِكُمْ ﴾ : ليشهَدْ شاهدان ذوا عدلِ منكم على وصيَّتِكم .

وتأويلُ الذين قالوا: هما وَصِيَّان لا شاهدان قولَه: ﴿ شَهَدَةُ بَيْنِكُمْ ﴾: بمعنى : الحضورِ والشهودِ لما يُوصِيهما به المريضُ. من قولِك: شهدتُ وصيةً فلانٍ. بمعنى : حضَرتُه.

وأَوْلَى التأويلين بقولِه : ﴿ اَثَنَانِ ذَوَا عَدْلِ مِّنكُمْ ﴾ . تأويلُ مَن تأوَّله بمعنى أنهما من أهلِ الملةِ ، دونَ مَن تأوَّله أنهما من حيِّ المُوصِي .

وإنما قلنا: ذلك أَوْلَى التأويلين بالآية ؛ لأن اللَّه تعالى ذكره عمَّ المؤمنين بخطابِهم بذلك في قولِه : ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَّكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلِ مِّنكُمْ ﴾ . فغيرُ جائزِ أن يُصْرَفَ ما عمَّه اللَّهُ تعالى ذكرُه إلى الخصوصِ إلا بحجة يجبُ التسليمُ لها . وإذ كان ذلك كذلك ، فالواجبُ أن يكونَ العائدُ من ذكرِهم (١) على العمومِ ، كما كان ذكرُهم ابتداءً على العمومِ .

وأُولَى المعنيين بقولِه : ﴿ شَهَدَةُ بَيْنِكُمْ ﴾ . "اليمينُ لا" الشهادةُ التي يقومُ بها مَن عندَه شهادةٌ لغيرِه ، لمن هي عندَه ، على مَن هي عليه عندَ الحُكَّام ؛ لأنا لا نعلَمُ للَّهِ

⁽١) في ص، ت١: « ذكره ».

⁽٢ - ٢) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: ﴿ لأَن ﴾ . وينظر تفسير القرطبي ٦/ ٣٤٨.

تعالى حكمًا يجبُ فيه على الشاهدِ اليمينُ ، فيكونَ جائزًا صرفُ الشهادةِ في هذا الموضعِ إلى الشهادةِ التي يقومُ بها بعضُ الناسِ عندَ الحكَّامِ والأثمةِ .

وفى حكم الآية فى هذه ، اليمينَ على ذوى العدلِ ، وعلى من قام مقامَهم ، باليمين القولِه : ﴿ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ ٱلصَّلَوْةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ ﴾ - أوضح الدليلِ على صحة ما قلنا فى ذلك ، من أن الشهادة فيه الأيمانُ ، دونَ الشهادةِ التى يُقْضَى (أبها للمشهودِ أله على المشهودِ عليه ، وفسادِ ما خالفه .

فإن قال قائلٌ : فهل وجدتَ في حكمِ اللَّهِ تعالى ذكرُه يمينًا تجبُ على المَّدّعِي ، فتُوجّه قولَك في الشهادةِ في هذا الموضع إلى الصحةِ ؟

فإن قلت : لا . تبينَ فسادُ تأويلِك ذلك على ما تأوَّلت ؛ لأنه يجبُ على هذا التأويلِ أن يكونَ المقسِمان في قولِه : ﴿ فَإِنْ عُيْرَ عَلَىٓ أَنَهُمَا ٱسْتَحَقَّا إِثْمًا فَعَاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلنِّينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلِينِ فَيُقْسِمَانِ بِاللّهِ لَشَهَدَنُنَا آحَتُ مِن مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلنِّينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلِينِ فَيُقْسِمَانِ بِاللّهِ لَشَهَدَنُنَا آحَتُ مِن مَقَامَهُما مِنَ اللّهِ لَلْهَ اللّهَ اللّهُ عَلَيْهِمُ اللّهُ عَينُون .

وإن قلتَ : بلي . قيل لك: وفي أيِّ حكم اللَّهِ تعالى وجدتَ ذلك ؟

قيل: وبجدنا ذلك في أكثر المعانى، وذلك في حكم الرجلِ يَدَّعِي قِبَلَ رجلٍ مالًا، فيقرُّ به الـمُدَّعَى عليه قِبَلَه ذلك، ويَدَّعى قضاءَه، فيكونُ القولُ قولَ ربِّ الدَّيْنِ، والرجلِ يعترِفُ^(٣) في يدِ الرجلِ السلعة، فيزعُمُ المعترَفُ في يدِه أنه اشتراها من الـمُدَّعِي، أو^(٤) أن الـمُدَّعِي وهبَها له، وما أَشْبَه ذلك مما يكثُرُ

⁽١) في م : ﴿ فِي اليَّمِينَ ﴾ .

⁽۲ - ۲) في ص ، ت ۱ : « بالمشهود » .

⁽٣) يعترف: يعرف.

⁽٤) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: ﴿ و ﴾ .

إحصاؤُه. وعلى هذا الوجهِ أَوْجَبِ اللَّهُ تعالى في هذا الموضعِ اليمينَ على المُدَّعِيَيْنِ اللذينِ عَثَرا على (الخائنينِ فيما خاناً) فيه.

واختلف أهلُ العربيةِ في الرافعِ قولَه: ﴿ شَهَدَةُ بَيْنِكُمْ ﴾ . وقولَه: ﴿ اَثْنَانِ ذَوَا عَدْلِ مِنكُمْ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : معنى قولِه: ﴿ شَهَدَةُ بَيْنِكُمْ ﴾ : شهادةُ اثنين ذَوَى عَدْلِ . ثم أُلْقِيت ﴿ الشهادةُ ﴾ ، وأُقِيم ﴿ الاثنانِ ﴾ ومقامَها، فارتفعا بما كانت ﴿ الشهادةُ ﴾ به مرتفعة لو مجعلت في الكلامِ . قال: وذلك - في حذفِ / ما مُخذِف منه ، وإقامةِ ما أُقِيم مُقامَ المحذوفِ - نظيرُ قولِه : ﴿ وَسَّلِ ٱلْقَرْبِيَةَ ﴾ [يوسف: ١٨] . وإنما يريدُ : واسألُ أهلَ القريةِ . وانْتَصَبت ﴿ القريةُ ﴾ بانتصابِ ﴿ الأهلِ ﴾ ، وقامت مقامَه . ثم عُطِف قولُه : ﴿ أَوْ عَاخَرَانِ ﴾ على ﴿ الاثنين ﴾ .

وقال بعضُ نحويًى الكوفةِ: رفعُ « الاثنين » بـ « الشهادةِ » . أي: ليشهد كم اثنانِ من المسلمين أو آخران من غيركم .

وقال آخَرُ منهم: رُفِعت (الشهادةُ) بـ ﴿ إِذَا حَضَرَ ﴾ . وقال : إنما رُفِعت بذلك لأنه قال : ﴿ إِذَا حَضَرَ ﴾ . فجعَلها شهادةً محذوفةً مستأنفةً ، ليست بالشهادةِ التي قد رُفِعت لكلِّ الحلقِ ؛ لأنه قال تعالى ذكرُه : ﴿ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ . وهذه شهادةٌ لا تقعُ إلا في هذه الحالِ ، وليست مما يثبتُ .

وأَوْلَى هذه الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال: «الشهادةُ» مرفوعةٌ بقولِه: ﴿ إِذَا حَضَرَ ﴾ . بمعنى: عند حضورِ أحدِكم الموتُ ، و « الاثنان » مرفوعٌ بالمعنى المتوهّم ، وهو: أن يشهدَ اثنان . فاكْتُفِى من قيل: أن يشهدَ اثنان . بما قد جرّى من ذكرِ « الشهادةِ » فى قولِه: ﴿ شَهَدَهُ بَيْنِكُمْ ﴾ .

⁽۱ - ۱) في ص: (الحانبين فيما جناهما)، وفي م: (الحانبين فيما جنيا)، وفي ت ١، ت ٢، ت ٣: الجانبين فيما حباهما). والصواب ما أثبتنا .

وإنما قلنا: ذلك أَوْلَى بالصوابِ؛ لأن «الشهادة » مصدرٌ في هذا الموضع، و «الاثنان » اسمٌ ، والاسمُ لا يكونُ مصدرًا، غيرَ أن العربَ قد تضعُ الأسماء مواضعَ الأفعالِ^(۱) ، فالأمرُ وإن كان كذلك ، فصرفُ كلِّ ذلك إلى أصحٌ وجوهِه ما وجدنا إليه سبيلًا ، أَوْلَى بنا من صرفِه إلى أضعفِها .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين: ليشهَدْ بينَكم إذا حضَر أحدَكم الموتُ عَدْلانِ من المسلمين، أو آخران من غيرِ المسلمين.

وقد اخْتَلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ أَوْ مَاخَرَانِ مِنْ [٧٣٢/١] غَيْرِكُمْ ﴾ ؟ فقال بعضُهم : معناه : أو آخران من غيرِ أهلِ ملتِكم . نحوَ الذي قلنا فيه .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَشعدةَ وبشُوُ أَنَ معاذِ، قالاً: ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ، عن سعيدِ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ: ﴿ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾: من أهلِ الكتابِ (**).

حَدَّثنا محمدُ بنُ بشارِ ومحمدُ بنُ المثنى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : شا شعبةُ ، قال : سمِعتُ قتادةَ يحدُّثُ عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ : ﴿ أَقَ مَاخَرَانِ مِنَ شَعبةُ ، قال : سمِعتُ قتادةَ يحدُّثُ عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ : ﴿ أَقَ مَاخَرَانِ مِنَ شَعبةُ ، من أُهلِ الكتابِ () .

 ⁽١) أى المصادر.

⁽٢) في النسخ: ﴿ يُونُسُ ﴾ .

⁽٣) تفسير عبد الرزاق ١٩٩/١ ، وفي (١٥٥٠) عن معمر ، عن قتادة به .

⁽٤) أخرجه أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ ص ٢١٨، وسعيد بن منصور في سننه (٨٥٩ - تفسير) ، وابن حزم في المحلي ١٠/ ٩٠، من طريق شعبة به .

حدَّثني أبو حفصِ الجُبيريُ عبيدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا مُؤمَّلُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عَديِّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةً ، عن سعيدٍ مثلَه .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا مغيرةُ ، عن إبراهيمَ ، وسليمانُ التَّيْميُ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، أنهما قالا في قولِه : ﴿ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ . قالا : من غيرِ أهلِ ملتِكم (١) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أُخبَرنا مغيرةُ ، قال : ثنى مَن سمِع سعيدَ بهَ جبيرِ يقولُ مثلَ ذلك (٢) .

العَبَرَنا التَّيْمِيُّ ، عن أبي مِجْلَزِ ، قال : أخبَرَنا التَّيْمِيُّ ، عن أبي مِجْلَزِ ، قال : من غيرِ أهلِ ملَّتِكم (٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، قال : إن كان قُوبَه أحدٌ من المسلمين أَشْهَدهم ، وإلَّا أَشْهَد رجلين من المشركين .

⁽۱) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (۸۵۲ ، ۸۵۳ – تفسير) ، وابن أبي شيبة ۹۲/۷ ، وابن حزم في المحلي (۱) أحرجه سعيد بن منصور في سننه (۸۵۳ ، ۸۵۳) وابن حزم في المحلي

⁽٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٥٤ – تفسير)، وابن أبي شيبة ٩٢/٧ عن هشيم به.

⁽٣) أخرجه ابن حزم في المحلى ١٠/١٠ من طريق هشيم به .

حدَّثنا عمرُو بنُ على ، قال : ثنا أبو () قُتيبةَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ وسعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ . قالا : من غيرِ أهلِ ملتِكم .

حدَّ ثنا عمرُو، قال: ثنا يحيى بنُ سعيدٍ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةً، عن سعيدٍ: ﴿ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ . قال: من أهلِ الكتابِ .

حدَّثنا عمرٌو، قال: ثنا محمدُ بنُ سَواءٍ (٢) ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةً ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ مثلَه .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن شعبةَ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ مثلَه .

حدَّثنا عِمْرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سويدٍ ، عن يحيى بنِ يَعْمَرَ في قولِه : ﴿ ٱثَنَانِ ذَوَا عَدْلِ مِنكُمْ ﴾ ، من المسلمين ، فإن لم تجدوا من المسلمين فمن غير المسلمين .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن شُريحٍ فى هذه الآية : ﴿ يَكَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَدَهُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيّةِ الثَّنَانِ ذَوَا عَدْلِ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ . قال : إذا كان الرجلُ بأرضِ غُوبةٍ ، ولم يجدُ مسلمًا يَشْهَدُ (على وصيّتِه ، فأَشْهَد يهوديًّا ، أو نصرانيًّا ، أو غُوبةٍ ، ولم يجدُ مسلمًا يَشْهَدُ () على وصيّتِه ، فأَشْهَد يهوديًّا ، أو نصرانيًّا ، أو

⁽١) سقط من: م. وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٢٣٢.

⁽۲) في م: «سوار». وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٣٢٨.

⁽٣) أخرجه ابن حزم في المحلى ١٠/١٠ من طريق عبد الوارث به .

⁽٤) سقط من النسخ. والمثبت هو الصواب. وسيأتي هذا الإسناد على الصواب في ص ٧٢، ١٠١.

⁽٥) في م: ﴿ يشهده ﴾ .

مجوسيًا، فشهادتُهم جائزةً، فإن جاء رجلان مسلمان، فشهِدا بخلافِ شهادتِهما، أُجِيزتْ شهادةُ المسلمَين، وأُبْطِلت شهادةُ الآخَرَين (١).

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا الأعمشُ ، عن إبراهيمَ ، عن شُريحِ ، أنه كان لا يُجيزُ شهادةَ (اليهوديِّ والنصرانيُّ) على مسلمٍ إلا في الوصيةِ ، ولا يجيزُ شهادتَهما على الوصيةِ ، إلَّا إذا كانوا في سفر ()

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٌ ، قال : ثنا أبو معاويةً ووكيعٌ ، قالا : ثنا الأعمشُ ، عن إبراهيمَ ، عن شُريحِ ، قال : لا تجوزُ شهادةُ (اليهوديُّ والنصرانيُّ) إلا في سفرٍ ، ولا تجوزُ في سفرٍ إلا في وصيَّةٍ (أ) .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن شُريحِ نحوه .

حدَّثنا عمرُو بنُ على ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ الزُّبيرِ الأسدى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورِ ، عن إبراهيمَ ، قال : كتَب هشامُ بنُ هُبيرةَ لَمُسْلَمةَ عن شهادةِ المشركين على المسلمين ، فكتَب : لا تجوزُ شهادةُ المشركين على المسلمين إلا في وصيةٍ إلا أن يكونَ الرجلُ مسافرًا .

حدَّ ثنا أَبُو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أَشعثُ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبِيدةَ ، قال : سألتُه عن قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ . قال : من

 ⁽۱) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (۸۰٦ - تفسير) - ومن طريقه ابن حزم في المحلى ۱۰/۰۰٥،
 والبيهقي ۱۲۲/۱ - من طريق داود به .

⁽Y - Y) في م: « اليهود والنصادي » .

⁽٣) أخرجه سعيد بن منصور (٨٥١– تفسير) ، ومن طريقه البيهقي ١٦٦/١ عن هشيم به .

⁽٤) أخرجه سعيد بن منصور (٨٥١ - تفسير) ، ومن طريقه البيهقى ١٦٦/١ عن أبى معاوية به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٩١/٧ عن وكيع به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٥٥٣٨) ووكيع فى أخبار القضاة ٢٨١/٢ وابن حزم فى المحلى ١٠٠/٠ ٥ من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٣/٢ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

⁽٥) في النسخ : ﴿ أَشْهِبِ ﴾ . وقد تقدم على الصواب في ص ٥٦ .

غيرِ المُلَّةِ (١).

/حدَّثنا أَبُو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن ١٠٥/٧ عَبيدةَ بمثلِه .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : سألت عَبيدةَ عن ذلك ، فقال : سألت عَبيدةَ عن ذلك ، فقال : من غيرِ أهلِ الملَّةِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ ، قال : من غير أهل الصلاةِ (٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ ، قال : من غيرِ أهلِ دينِكم (٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حسينٌ ، عن زائدةَ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عن ابنِ سيرينَ ، عن عبر أهلِ المُلَّةِ (٢٠) .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٌ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا أبو حُرَّةَ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ : ﴿ أَوَ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ . قال : من غيرِ أهلِ ملتِكم (٣) .

حدَّ ثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ عثمانَ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن محمدٍ ، قال : شألتُ سعيدَ بنَ مجبيرٍ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ عَيْرِكُمْ ﴾ . قال : من غيرٍ أهلٍ ملتِكم .

حدَّثنا [٧٣٢/١] ابنُ وكيعِ ، قال : ثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ،

⁽١) أخرجه ابن حزم في المحلي ١٠/١٠ ٥ من طريق ابن سيرين به .

⁽٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٩٣/ ٩ ، ٩٣ عن هشيم ، عن هشام به .

⁽٣) أخرجه أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ ص ٢١٧ من طريق سعيد بن عبد الرحمن أخي أبي حرة به . (٤) في النسخ : « بن » .

عن ابنِ أبي نَجيح ، عن مجاهدِ مثلًه (١)

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : من غيرِ أهل ملتِكم (١) .

حدَّ ثنى محمدُ بنُ سعدِ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ ، من غيرِ أهلِ الإسلام (٢٠) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ ، قال : قال أبو إسحاقَ : ﴿ أَوَ الْخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ . قال : من اليهودِ والنصارى . قال : قال شُرَيحُ : لا تجوزُ شهادةُ اليهوديِّ والنصرانيِّ إلَّا في وصيةٍ ، ولا تجوزُ في وصيةٍ إلَّا في سفرِ (٣) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا زكريا ، عن الشعبى ، أن رجلًا من المسلمين حضَرتُه الوفاةُ ، ولم يجدُ أحدًا من المسلمين حضَرتُه الوفاةُ ، ولم يجدُ أحدًا من المسلمين يُشْهِدُه على وصيتِه ، فأَشْهَد رجلين من أهلِ الكتابِ ، فقدِما الكوفة ، فأتيا الأشعرى فأخبراه ، وقدِما بتركتِه ووصيتِه ، فقال الأشعرى : هذا أمرٌ لم يكنْ بعدَ الذي كان في عهدِ رسولِ اللَّهِ عَلَيْهِمَ . فأَحْلَفهما ، وأَمْضَى شهادتَهما (1).

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٌّ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن مغيرةَ الأزرقِ ،

⁽١) أخرجه أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ ص ٢١٧، وابن حزم في المحلي ٩١/١٠ من طريق حماد به .

⁽٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٢/٣ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

⁽٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢١١/٣ عن المصنف، وأما قول شريح فقد تقدم تخريجه.

⁽٤) دقوقاً ، بألف ممدودة ومقصورة : مدينة بين إربل وبغداد معروفة ، لها ذكر في الأخبار والفتوح كان بها وقعة للخوارج . معجم البلدان ٢/ ٥٨١.

⁽٥ - ٥) ليس في م، وقوله: « هذه » إشارة إلى « دقوقا »، وكأن الشعبي كان بها حال الكلام.

⁽٦) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٥٧ - تفسير) ، وأبو داود (٣٦٠٥) - ومن طريقه البيهقي ١٦٥/١ -من طريق هشيم به ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٥٥٣٩) ، وأبو عبيد في الناسخ والمنسوخ ص ٢١٥، ٢١٦ ، وابن أبي شيبة ٩١/٧ من طريق زكريا به .

عن الشعبيُّ ، أن أبا موسى قضَى بها بدَقُوقَا (١).

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا عثمانُ بنُ الهيشمِ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن محمدٍ أنه كان يقولُ في قولِه : ﴿ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلِ مِنكُمْ أَوْ ءَاخْرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ : شاهدان من المسلمين ، وغير المسلمين .

/حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ أَوَ ءَاخَرَانِ مِنَ ١٠٦/٧ عَيْرِكُمْ ﴾ : مِن غيرِ أهلِ الإسلامِ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ ، قال : أخبرنا أبو حفص ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : مِن غيرِ أهلِ الإسلامِ .

حدَّثنى يونُسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهب، قال: أخبرنى عبدُ اللَّهِ بنُ عيَّاشِ (٢)، قال: قال زيدُ بنُ أسلمَ في هذه الآيةِ: ﴿ شَهَدَةُ بَيْنِكُمْ ﴾ الآية كلّها، قال: كان ذلك في رجل تُؤفِّى، وليس عندَه أحدٌ مِن أهلِ الإسلامِ، وذلك في أولِ الإسلامِ، وذلك في أولِ الإسلامِ، والأرضُ حربٌ، والناسُ كفارٌ، إلا أن رسولَ اللَّهِ عَيْلِيْ وأصحابَه بالمدينةِ، وكان الناسُ يَتَوارَثُون بالوصيةِ، ثم نُسِخَت الوصيةُ وفُرِضَت الفرائضُ، وعمِل المسلمون بها (٤).

وقال آخَرون : بل معنى ذلك : أو آخران مِن غيرِ حَيِّكم وعشيرتِكم .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٌّ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ الهيثم بنِ الجَهْمِ ، قال : ثنا عوفٌ ،

⁽١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢١٥/٣ عن المصنف.

⁽٢) أخرجه ابن حزم في المحلى ١٠/١٠ من طريق عثمان به .

⁽٣) في م، ت ١، ت ٢، ت ٣: (عباس). وينظر تهذيب الكمال ٥١/١٥.

⁽٤) ينظر تفسير ابن كثير ٢١٢/٣ .

عن الحسنِ في قولِه : ﴿ ٱشَّنَانِ ذَوَا عَدْلِ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ . قال : شاهِدان مِن قومِكم ، ومِن غيرِ قومِكم (١) .

حدَّثنا عمرٌو، قال: ثنا أبو داود، قال: ثنا صالحُ بنُ أبى الأخضرِ، عن الزهريِّ، قال: مضَت السنةُ ألَّا تَجوزَ شهادةُ كافرِ في حضرٍ ولا سفرٍ، إنما هي في المسلمين (٢).

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذِ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ يقولُ : ﴿ أَشَانِ ذَوَا عَدْلِ مِنكُمْ ﴾ ، أى : مِن عشيرتِه ، ﴿ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ عَشيرتِه ، من غير عشيرتِه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةً ، عن ثابتِ بنِ يزيدَ (") ، عن عاصمٍ ، عن عكرمة : ﴿ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ . قال : مِن غيرِ أهلِ حيِّكم () .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ مَهْدىٌ ، عن ثابتِ بنِ يزيدَ^(٣) ، عن عاصمٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ أَوَ ءَاخَرَانِ مِنْ عَيْرِكُمْ ﴾ . قال : مِن غيرِ حيِّكم .

حدَّ ثنا عمرُو بنُ على ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا ثابتُ بنُ يزيد (") ، عن عاصمِ الأحولِ ، عن عكرمةَ في قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ . قال : مِن غيرِ أهلِ حيِّه . يعنى مِن المسلمين .

حدَّثني الحارثُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مباركٌ ، عن الحسنِ : ﴿ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ . قال : مِن غيرِ عَشيرتِك ، ومِن غيرِ قومِك ، كلُّهم مِن

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٣٠/٤ (٦٩٣٦) من طريق آخر عن الحسن .

⁽٢) ذكره ابن كثير ٢١١/٣ عن المصنف.

⁽٣) في النسخ : « زيد » . وينظر تهذيب الكمال ٣٨٣/٤ .

⁽٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٣/٢ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ.

المسلمين.

حدَّ ثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن أيوبَ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عبيدةَ قولَه : ﴿ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ . قال : مسلمين مِن غيرِ حيِّكم (١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالح ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى عُقَيْلٌ ، قال : سأنْتُ ابنَ شهابِ عن قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ / إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْفَوْمَ ٱلْفَسِقِينَ ﴾ . قلتُ : ١٠٧/٧ أرأيْتَ الاثنين اللذين ذكر اللَّهُ مِن غيرِ أهل المرءِ الموصِي ، أهما مِن المسلمين أم (٢) هما مِن أهلِ الكتابِ ؟ وأرأيْتَ الآخَرَيْنِ اللذين يقومان مَقامَهما ، أتُراهما مِن أهل المرءِ الموصِي أم هما مِن غيرِ المسلمين؟ قال ابنُ شِهابِ: لم نَسْمَعْ في هذه الآيةِ عن رسولِ اللَّهِ عَلَيْتُهِ ، ولا عن أئمةِ العامةِ سنةً أَذْكُرُها ، وقد كنا نَتَذاكَرُها أناسًا مِن علمائِنا أحيانًا ، فلا يَذْكُرون فيها سنةً معلومةً ، ولا قضاءً مِن إمام عادلٍ ، ولكنه يَحْتَلِفُ فيها رأيُهم ، وكان أعجبَهم فيها رأيًا إلينا ، الذين كانوا يقولون : هي فيما بينَ أهلِ الميراثِ مِن المسلمين ، يَشْهَدُ بعضُهم الميتَ الذي يَرِثُونه ، ويَغِيبُ عنه بعضُهم ، ويَشْهَدُ مَن شهده على ما أوْصَى به لذوى القربَى ، فيُخْبِرون مَن غاب عنه منهم بما حضَروا مِن وصيةٍ ، فإن سلَّموا جازت وصيتُه ، وإن ارْتابُوا أن يكونوا بدَّلُوا قولَ الميتِ ، وآثروا بالوصيةِ مَن أرادوا ، ممَّن لم يُوصِ لهم الميتُ بشيءٍ ، حلَف اللذان يَشْهَدان على ذلك بعدَ الصلاةِ ، وهي صلاةُ المسلمين ، فيقسِمان باللَّهِ : ﴿ إِنِ ٱرْتَبَتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ عَمَّنَا وَلَقَ كَانَ ذَا قُرَّبَيٍّ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةً ٱللَّهِ إِنَّا إِذَا لَّمِنَ ٱلْآثِمِينَ ﴾ ، فإذا أقْسَما على ذلك

⁽١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٥٥٤١) عن معمر به .

⁽٢) في ص، ت ١: ﴿ أُو ﴾ .

وأولى التأويلين فى ذلك عندنا بالصوابِ تأويلُ مَن تأوّله: أو آخران مِن غيرِ أهلِ الإسلامِ ، وذلك أن اللَّه تعالى ذكره عرَّف عبادَه المؤمنين عندَ الوصيةِ شهادةَ اثنين مِن عدولِ المؤمنين ، أو اثنين مِن غيرِ المؤمنين ، ولا وجهَ لأن يُقالَ فى الكلامِ صفةُ شهادةِ مؤمنين منكم ، أو رجلين مِن غيرِ عشيرتِكم ، وإنما يقالُ: صفةُ شهادةِ رجلين مِن عشيرتِكم ، أو مِن غيرِ المؤمنين ، أو مِن غيرِ المؤمنين .

فإذ كان لا وجهَ لذلك في الكلامِ ، فغيرُ جائزِ صرفُ معنى (١٠ كلامِ اللَّهِ تعالى ذكرُه إلَّا إلى أَحْسَنِ وُجوهِه .

وقد دلَّلْنا قبلُ على أن قولَه تعالى ذكرُه : ﴿ ذَوَا عَدُّلِ مِّنكُمْ ﴾ ، إنما هو مِن أهلِ دينِكم وملتِكم بما فيه كفايةٌ لمَن وُفِّق لفهمِه .

وإذا صحَّ ذلك بما دلَّاننا عليه، فمعلومٌ أن معنى قولِه: ﴿ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ

⁽۱ - ۱) سقط من: ص، ت ۱، س.

⁽۲ - ۲) سقط من: ص، ت ۱، ت ۲، ت ۳.

⁽٣) أخرجه أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ ص ٢٢٤، ٢٢٥، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٣١/٤ (٦٩٤٤) من طريق عبد الله بن صالح به .

⁽٤) في ص ، ت ١: « معلق » ، وفي م ، ت ٢، ت ٣: « مغلق » ، وفي س : « يعلق » ، والمثبت هو الصواب .

غَيْرِكُمْ ، إنما هو أو آخران مِن غيرِ أهلِ دينِكم وملتِكم. وإذ كان ذلك كذلك ، فسواءٌ كان الآخران اللذان مِن غيرِ أهلِ دينِنا ، يهوديين كانا أو نصرانيين أو مجوسيين أو عابدَى وثَنِ ، أو على أيِّ دينٍ كانا ؛ لأن اللَّه تعالى ذكرُه لم يَخْصُصْ آخرين مِن أهلِ ملة بعينِها ، دونَ ملة بعدَ ألَّا اللَّه يكونا مِن أهلِ الإسلام .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى ذكرُه: ﴿ إِنْ أَنتُمْ ضَرَيْئُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَأَصَابَتَكُم مُصِيبَةُ ٱلْمَوْتَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين: صفةُ شَهادةِ بينِكم إذا حضَر أحدَكم الموتُ وقتَ الوصيةِ ، أن يَشْهَدَ اثنان ذوا عدلٍ منكم أيَّها المؤمنون ، أو رجلان آخران مِن غيرِ أهلِ ملتِكم ، إن أنتم سافَوتم ذاهبين وراجعِين في الأرضِ .

وقد بيَّنًا فيما مضى السبب الذى مِن أجلِه قيل للمسافرِ: الضاربُ في الأرض (٢).

﴿ فَأَصَابَتَكُم مُصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ . يقولُ : فنزَل بكم الموتُ .

ووجَّه أكثرُ أهلِ التأويلِ هذا الموضعَ إلى معنى التعقيبِ دونَ التخييرِ ، / وقالوا : ١٠٨/٧ معناه : شهادةُ بينِكم إذا حضَر أحدَكم الموتُ حينَ الوصيةِ اثنان ذوا عدلِ منكم إن وُجِدا ، فإن لم يُوجَدا (٣) فآخران مِن غيرِكم .

وإنما فعَل ذلك مَن فعَلَه؛ لأنه وجُّه معنى الشهادةِ في قولِه: ﴿ شَهَدَةُ

⁽١) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: « أن » .

⁽۲) ينظر ما تقدم في ٦/١٧٧.

⁽٣) في ص، ت ٢، ت ٣، س: (يوجد)، وفي ت ١: (يجد).

بَيْنِكُمْ ﴾ . إلى معنى الشهادةِ التي تُوجِبُ للقومِ قيامَ صاحبِها بها(١) عندَ الحاكمِ أو يُتِطِلُها .

ذكرُ بعضِ مَن تأوَّل ذلك كذلك

حدَّثنا عِمْرانُ بنُ موسى القَرَّازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سُويْدٍ ، عن يحيى بنِ يَعْمَرَ في قولِه : ﴿ ذَوَا عَدْلِ مِنكُمْ ﴾ : مِن المسلمين ، فإن لم تَجِدوا مِن المسلمين ، فمِن غيرِ المسلمين .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ومحمدُ بنُ المثنى ، قالا : ثنا ابنُ أبى عَدِى ، عن سعيدٍ ، عن قتادة ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ فى قولِه : ﴿ ٱللَّنَانِ ذَوَا عَدَّلِ مِنكُمْ أَقَ ءَاخَرَانِ مِنَ عَيْرِكُمْ ﴾ : مِن أهلِ عَيْرِكُمْ ﴾ : مِن أهلِ دينِكم ، ﴿ أَقَ ءَاخَرَانِ مِنْ عَيْرِكُمْ ﴾ : مِن أهلِ الكتابِ ، إذا كان ببلادٍ لا يَجِدُ غيرَهم (٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن شُرَيْحٍ في هذه الآيةِ : ﴿ شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ أَوْ مَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ . قال : إذا كان الرجلُ بأرضِ غُرْبةٍ ، ولم يَجِدْ مسلمًا يُشْهِدُه () على وصيتِه ، فأشْهَد يهوديًّا ، أو نصرانيًّا ، أو مجوسيًّا ، فشهادتُهم جائزة () .

حدَّ ثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضل ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ يَكَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَّكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ

⁽١) سقط من: م.

⁽٢) تقدم في ص ٦٣.

⁽٣) تفسير عبد الرزاق ١/٩٩/١.

⁽٤) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: (يشهد).

⁽٥) تقدم في ص ٦٣ ، ٦٤.

أَثْنَانِ ذَوَا عَدْلِ مِنكُمْ ﴿ قَالَ : هذا في الحَضَرِ ، ﴿ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ : في السفرِ ، ﴿ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمُ فِي ٱلْأَرْضِ فَأَصَابَتَكُم مُصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ : هذا (١) الرجلُ يُدْرِكُه الموتُ في سفرِه ، وليس بحضرتِه أحدٌ مِن المسلمين ، فيَدْعُو رجلين مِن اليهودِ أو (٢) النصارى أو (١) المجوسِ ، فيُوصِى إليهما (١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم وسعيدِ بن جبير أنهما قالا في هذه الآية : ﴿ يَكَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَدَةُ بَيْنِكُم ﴾ الآية . قال : إذا حضر الرجل الوفاة في سفرٍ ، فيشْهِدُ رجلين مِن المسلمين ، فإن لم يَجِدْ رجلين مِن المسلمين ، فرجلين مِن أهلِ الكتابِ (،) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاوية ، عن على بنِ أبى طلحة ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَكَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَدَةُ بَيْنِكُمْ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ ذَوَا عَدْلِ مِن المسلمون ، فأمره اللَّهُ أن يُشْهِدَ على وصيتِه عَدْلين مِن المسلمين ، ثم قال : ﴿ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَيْئُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَأَصَابَتَكُم مِن المسلمين ، ثم قال : ﴿ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَيْئُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَأَصَابَتَكُم مُصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ . فهذا لمن مات وليس عندَه أحدٌ مِن المسلمين ، فأمرَ (٥) اللَّهُ تعالى بشهادة رجلين مِن غيرِ المسلمين .

⁽١) بعدها في م: « في » .

⁽۲) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: « و».

⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٣٠/٤ (٦٩٣٨، ٦٩٣٨) من طريق أسباط به.

⁽٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢١٦/٣ عن المصنف. وأخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٢١، ٢١٠ عن هشيم، عن مغيرة، عن إبراهيم، وعمن سمع سعيد بن جبير به.

⁽٥) في م: « فأمره ».

⁽٦) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص ٤٠٤ من طريق عبد الله بن صالح به . وأخرج أوله ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٢٩/٤ (٦٩٣٣، ٦٩٣٣) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٢/٢ إلى ابن المنذر .

ووجَّه ذلك آخرون إلى معنى التخييرِ ، وقالوا : إنما عنى بالشَّهادةِ في هذا الموضعِ الأثيمانَ على الوصيةِ التي أوْصَى إليهما ، وائتمانَ الميتِ إياهما على ما ائتَمَنهما عليه مِن مالِ ليُؤَدِّياه إلى ورثتِه [٧٣٣/١] بعدَ وفاتِه ، إن ارْتِيب بهما ./ قالوا : وقد يَتَّمِنُ (١) الرجلُ على مالِه مَن رآه موضعًا للأمانةِ ، مِن مؤمنِ وكافرٍ ، في السفرِ والحضرِ .

وقد ذكرنا الرواية عن بعضِ مَن قال هذا القولَ فيما مضَى (٢) ، وسنَذْكُرُ بقيتَه إِن شاء اللَّهُ تعالى بعدُ .

القوُل فى تأويلِ قولِه عز ذكره : ﴿ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱزْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِ عَمَنَا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرَبُنْ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به وبرسولِه: شهادةُ بينِكم إذا حضر أحدَكم الموتُ ، إن شهدا ثنان ذوا عدلٍ منكم ، أو كان أوْصَى إليهما ، أو آخران مِن غيرِكم ، إن كنتم فى سفرِ فحضَرَتْكم المنيّةُ ، فأوْصَيْتُم إليهما ، ودفَعْتُم إليهما ما كان معكم مِن مالٍ وتَرِكةٍ لوَرَثْتِكم ، فإذا أنتم أوصَيْتُم إليهما ، ودفَعْتُم إليهما ما كان معكم مِن مالٍ ، فأصابَتْكم مصيبةُ الموتِ ، فأدَّيا إلى ورثتِكم ما أثَمَنْتُموهما ، وادَّعَوْا عليهما خيانةً خاناها مما أثَمَنا عليه ، فإن الحكمَ فيهما حينتاذٍ أن تحبِسوهما . يقولُ : تَسْتَوْقِفُونِهما بعدَ الصلاةِ .

وفى الكلامِ محذوف اجْتُزِئ بدلالةِ ما ظهر منه على ما حُذِف، وهو: فأصابتكم مصيبةُ الموتِ، وقد أَسْنَدْتُم وصيتَكم إليهما، ودفَعْتُم إليهما ما كان معكم مِن مالِ، فإنكم تَحْبسونهما من بعدِ الصلاةِ.

⁽١) في م : ﴿ يأمن ﴾ . وهما بمعنَّى .

⁽۲) ينظر ما تقدم في ص ٦٧ وما بعدها .

﴿ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبَتُمْ ﴾ . يقول : فيَحْلِفان باللَّهِ إِن اتَّهَمْتُموهما بخيانة فيما اتَّمِنا عليه ، مِن التعبير وصية أوْصَى إليهما بها ، أو تبديلها - والارتياب هو الاتّهامُ - ﴿ لَا نَشْتَرِى بِهِ عَمَنًا ﴾ . يقول : يَحْلِفان باللّهِ لا نَشْتَرِى بأيمانِنا باللّهِ ثمنًا . يقول : لا نَحْلِفُ كاذَبَيْن على عوضٍ نَأْخُذُه عليه ، وعلى مال نَذْهَبُ به ، أو لحقٌ يقول : لا نَحْلِفُ كاذَبَيْن على عوضٍ نَأْخُذُه عليه ، وعلى مال نَذْهَبُ به ، أو لحقٌ بَحُدُه لهؤلاء القومِ الذين أوْصَى إلينا (وَليُهم وميَّتُهم) .

والهاءُ في قولِه : ﴿ بِهِ ﴾ . مِن ذكرِ اللَّهِ ، والمعنىُّ به الحلفُ والقَسَمُ ، ولكنه لما كان قد جرّى قبلَ ذلك ذكرُ القسمِ به ، فعُرف (٢) معنى الكلامِ ، اكْتُفِي (١) به (مِن إعادةِ (٢) ذكرِ القسم والحلفِ .

﴿ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْنِيٌ ﴾ . يقولُ : يُقْسِمان باللَّهِ لا نَطْلُبُ بإقسامِنا باللَّهِ عوضًا فَنَكْذِبَ فيها لأحدٍ ، ولو كان الذي نُقْسِمُ به له ذا قرابةٍ منا .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك رُوِي الخبرُ عن ابنِ عباسٍ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن على بنِ أبى طلحة ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَيْئُمْ فِي على بنِ أبى طلحة ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَيْئُمْ فِي الْمَلْمِين ، أَلْأَرْضِ فَأَصَكَبَتَكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ : فهذا لمن مات وليس عنده أحدٌ مِن المسلمين ، فإن ارْتِيب (١) في شهادتِهما ، اسْتُحلِفا فأمَرَه اللَّهُ بشهادةِ رجلين مِن غيرِ المسلمين ، فإن ارْتِيب (١)

⁽١) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: ﴿ أُو ﴾ .

⁽٢ - ٢) في م: « وإليهم وصيتهم ».

⁽٣) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « فيعرف » ، وفي م : « فيعرف من » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

⁽٤) في النسخ: «واكتفي». والمثبت صواب السياق.

⁽٥ - ٥) في س: « عن إعادته ».

⁽٢) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «ارتبت» .

بعدَ الصلاةِ باللَّهِ: لم نَشْتَر بشهادتِنا ثمنًا قليلًا (١).

وقولُه : ﴿ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ ٱلصَّمَـلَوْةِ ﴾ : مِن صلاةِ الآخَرَين . ومعنى الكلام: أو آخران مِن غيركم تَحْبِسونهما مِن بعدِ الصلاةِ إن ارْتَبَتُم بهما ، فيُقْسِمان باللَّهِ لا نَشْتَرى به ثمنًا ولو كان ذا قُرْبي.

واخْتَلَفُوا في الصلاةِ التي ذكَرَها اللَّهُ تعالى ذكرُه في هذه الآيةِ ، فقال : ﴿ تَعْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ ٱلصَّلَوْقِ ﴾ ؛ فقال بعضهم : هي صلاةُ العصر .

ذكر من قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا زكريا ، عن الشعبيِّ ، أن رجلًا مِن المسلمين حضَرَته الوفاةُ بدَقُوقاً (معن على عنه عنه الوفاة) ، فلم يَجدُ أحدًا مِن ١١٠/٧ المسلمين يُشْهِدُه على وصيتِه ، فأشهد رجلين من أهل الكتابِ . قال : فقَدِما / الكوفة ، فأتيا الأشعريُّ فأخْبَراه ، وقدِما بتَركتِه ووصيتِه ، فقال الأشعريُّ : هذا أمرٌ لم يَكُنْ بعدَ الذي كان في عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : فأَحْلَفَهما بعدَ العصر : باللَّهِ ما خانا ، ولا كذَّبا ، ولا بَدُّلا ، ولا كتَما ، ولا غيَّرا ، وإنها لوصيةُ الرجل وتَرِكتُه . قال : فأمْضَى شهادتَهما (۲)

حدَّثنا ابنُ بشارِ وعمرُو بنُ عليٍّ ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفر ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بن جبيرِ : ﴿ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ عَيْرِكُمْ ﴾ . قال : إذا كان الرجلُ بأرضِ الشركِ ، فأوْصَى إلى رجلين مِن أهلِ الكتابِ ، فإنهما يَحْلِفان بعدَ العصرِ (٢٠).

⁽١) تقدم تخريجه في ص ٧٣.

⁽٢ - ٢) سقط من : م .

⁽٣) تقدم تخريجه في ص ٦٦.

⁽٤) أخرجه ابن حزم في المحلى ١/١٠ ٥ من طريق شعبة به .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ بمثلِه .

حدَّ ثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ الْمَنُواْ شَهَدَةُ بَيْنِكُمْ ﴾ إلى ﴿ فَأَصَبَتَكُم مُصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ : فهذا رجلٌ مات بغُرْبةٍ مِن الأرضِ ، وترَك تركتَه ، وأوْصَى بوصيتِه ، وشهد على وصيتِه رجلان ، فإن ارْتِيب في شهادتِهما ، اسْتُحلِفا بعدَ العصرِ ، وكان يقالُ : عندَها تَصِيرُ الأَيمانُ (١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى هشيم ، قال : أخبرَنا مغيرة ، عن إبراهيم وسعيد بن جبير أنهما قالا في هذه الآية : ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلّذِينَ ءَامَنُوا شَهَدَهُ بَيْكُم ﴾ . قالا : إذا حضر الرجل الوفاة في سفر ، فليُشْهِدْ رجلين مِن المسلمين ، فإن لم يَجِدْ فرجلين مِن أهلِ الكتابِ ، فإذا قدما بتركتِه ، فإن صدَّقهما الورثة قبل لم يَجِدْ فرجلين مِن أهلِ الكتابِ ، فإذا قدما بتركتِه ، فإن صدَّقهما الورثة قبل قولُهما ، وإن اتَّهموهما ، أُحلِفا بعدَ صلاةِ العصرِ : باللَّهِ ما كذَبْنا ، ولا كتَمْنا ، ولا خيَّونا " .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا يحيى القَطَّانُ ، قال : ثنا زكريا ، قال : ثنا عامرٌ ، أن رجلًا تُوفِّى بدقُوقا ، فلم يَجِدْ مَن يُشْهِدُه على وصيتِه إلا رجلين نصرانيَّيْن مِن أهلِها ، فأَحْلَفَهما أبو موسى دُبُرَ صلاةِ العصرِ في مسجدِ الكوفةِ : باللَّهِ ما كتَما ، ولا غيَّرا ، وإن هذه لوَصيَّتُه . فأجازها () .

وقال آخرون : بل يُشتَحْلَفان بعدَ صلاةِ أهلِ دينِهما وملتِهما .

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٢٩/٤ (٩٣٠) من طريق يزيد به . إلى قوله: وشهد على وصيته رجلان .

⁽٢) تقدم تخريجه في ص ٧٣.

⁽٣) في س: « إثر » .

⁽٤) أخرجه أبو عبيد في الناسخ ص ٢١٥، ٢١٦ عن يحيي به ، وتقدم أوله في ص ٦٦ .

[٧٣٤/١] ذكر من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّل ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدى : ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَدَهُ بَيْنِكُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ذَوَا عَدْلِ مِنكُمْ ﴾ . قال : هذا في الوصيةِ عندَ الموتِ ، يُوصِي ، ويُشْهِدُ رجلين مِن المسلمين على ما له وعليه . قال: هذا في الحضر، ﴿ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾: في السفر، ﴿ إِنَّ أَنتُمْ ضَرَيْنُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَأَصَابَتَكُم مُصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾: هذا الرجلُ يُدْرِكُه الموتُ في سفره ، وليس بحضريه أحدٌ مِن المسلمين، فيَدْعو رجلين مِن اليهودِ أو (١) النصاري أو (١) المجوس، فيُوصِي إليهما ، ويَدْفَعُ إليهما ميراثه ، فيُقْبِلان به ، فإن رضِي أهلُ الميتِ الوصية ، وعرَّفوا مالَ صاحبِهم ، ترَكوا الرجلين ، وإن ارتابوا رفّعوهما إلى السلطانِ ، فذلك قُولُه : ﴿ تَعْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ ٱلصَّلَوْةِ ﴾ - ﴿ إِنِ ٱرْتَبَتْعُ ﴾ . قال عبدُ اللَّهِ بنُ عباس : كأني أَنْظُرُ إلى العِلْجَيْن حينَ انتُهِي بهما إلى أبي موسى الأشعريِّ في دارِه ، ففتَح الصَّحيفة ، فأنْكُر أهلُ الميتِ وخوَّنُوهما (٢) ، فأراد أبو موسى أن يَسْتَحْلِفَهما بعدَ ١١١/٧ العصر، فقلتُ له: إنهما (٢) لا يُباليان صلاةً / العصر، ولكن اسْتَحْلِفْهما بعدَ صلاتِهما في دينهما . فيُوقَفُ الرجلان بعدَ صلاتِهما في دينِهما ، ويَحْلِفان باللَّهِ : لا نَشْتَري به (^{١)} ثمنًا قليلًا ولو كان ذا قربي ، ولا نَكْتُمُ شهادةَ اللَّهِ ، إنا إذن لمن الآثمين ، إن صاحبَكم (٥٠) لَبهذا أَوْصَى ، وإن هذه لَتركتُه . فيقولُ لهما الإمامُ قبلَ أن يَحْلِفا : إنكما إن كنتما كتَمْتُما أو نُحنتُما ، فضَحْتُكما في قومِكما ، ولم تَجُزُ لكما شهادةٌ ، وعاقَبْتُكما . فإذا قال لهما ذلك ، فإن ذلك أدْني أن يَأْتُوا بالشهادةِ على وجهها (٢) .

⁽١) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: ﴿ وَ ﴾ .

⁽٢) في ص، ت ١: « خوفوهما ».

⁽٣) زيادة من: م.

⁽٤) سقط من : م.

⁽٥) في م: « صاحبهم ».

⁽٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢١٥/٣، ٢١٦ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٢٨. ١٢٢٨، ٢٣٠ من طريق أسباط به مختصرًا دون قول ابن عباس .

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ عندنا قولُ مَن قال: تجبسونهما من بعدِ صلاةِ العصرِ ؛ لأن اللَّه تعالى عرَّف الصلاة في هذا الموضع بإدخالِ الألفِ واللامِ فيها ، ولا تُدْخِلُهما العربُ إلا في معروفِ ، إما في جنس ، أو في واحدِ معهودِ معروفِ عندَ المخاطِين (۱) . فإذ كان ذلك (۱) كذلك ، وكانت الصلاةُ في هذا الموضعِ مُجْمَعًا على أنه لم يُعْنَ بها جميعُ الصلواتِ ، لم يَجُزْ أن يكونَ مُرادًا بها صلاةُ المُسْتَحْلَفِ مِن اليهودِ والنصارى ؛ لأن لهم صلواتِ ليست واحدةً فيكونَ معلومًا أنها المَغنِيَّةُ بذلك . فإذ كان ذلك كذلك ، صحّ أنها صلاةٌ بعينها مِن صلواتِ المسلمين . وإذ كان ذلك كذلك ، وكان النبيُ عَيِّنَةٍ صحيحًا عنه أنه إذ لا عَن بينَ العَجْلانيَّين ، لا عَن بينَهما بعدَ العصرِ دونَ غيرِها مِن الصلواتِ (۱) – كان معلومًا أن التي عُنِيَت بقولِه : ﴿ مَيْسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ دُونَ غيرِها مِن الصلواتِ (۱) – كان معلومًا أن التي عُنِيَت بقولِه : ﴿ مَيْسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ العصرِ السَّمَ المَالِي عَلَيْ يَتَحَيَّرُها أَنْ المَالِي مِن المِلْ اللهِ عَلَيْ يَتَحَيَّرُها أَنْ الوقتِ ، وذلك الوقتِ ، وذلك لقربه مِن عليه . هذا (مع ما عند أهلِ الكفرِ باللَّهِ مِن تعظيمِ ذلك الوقتِ ، وذلك لقربه مِن غروب الشمس .

وكان ابنُ زيدِ يقولُ في قولِه : ﴿ لَا نَشَتَرِى بِهِ قَمَنًا ﴾ . ما حدَّثني به يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لَا نَشْتَرِى بِهِ عَلَمُ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَيْ اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَيْدِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى عَلَى اللهِ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَ

القولُ في تأويل قولِه عز ذكره: ﴿ وَلَا نَكْتُدُ شَهَدَةَ ٱللَّهِ إِنَّا إِذَا لَّمِنَ

⁽١) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: « المتخاطبين ».

⁽٢) سقط من: م.

⁽٣) أخرج هذه القصة الدارقطني ٣/ ٢٧٧، ومن طريقه البيهقي ٧/ ٣٩٨.

⁽٤) في س: « يتخذها ».

⁽٥ - ٥) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «مهما»، وفي س: « بهما ».

⁽٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٣٢/٤ (٦٩٤٧) من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد به .

ٱلْأَثِينَ 🚳 ﴾ .

اخْتَلَفَت القَرأَةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ الأمصار : ﴿ وَلَا نَكْتُمُ شَهَدَةَ ٱللَّهِ ﴾ . بإضافةِ الشهادةِ إلى اللَّهِ ، وخفضِ اسم اللَّهِ تعالى ، يعني : لا نَكْتُمُ شهادةً لله عندَنا .

وذُكِر عن الشعبيِّ أنه كان يَقْرَؤُه كالذي حَدَّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا أبو أسامةَ ، عن ابنِ عونٍ ، عن عامرٍ أنه كان يَقْرَأُ : ﴿ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةً ٱللَّهِ إِنَّا إِذًا لمن الآثمينَ). بقطعِ الألفِ وخفضِ اسمِ اللَّهِ، هكذا حدَّثنا به ابنُ وكيع (١).

وكأن الشعبيُّ وجُّه معنى الكلام إلى أنهما يُقْسِمان باللَّهِ : لا نَشْتَري به ثمنًا ولا نَكْتُمُ شهادةً عندَنا . ثم ابْتَدَأَ يَمِينًا باستفهام باللَّهِ إنهما إن اشْتَرِيا بأيمانِهما ثمنًا أو كتَما شهادتَه عندَهما "إنهما من" الآثمين.

وقد رُوِي عن الشعبيِّ في قراءةِ ذلك روايةٌ تُخالِفُ هذه الروايةَ ، وذلك ما حدَّثني أحمدُ بنُ يوسُفَ التَّغْلِبيُّ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سلَّام ، قال : ثنا عبادُ بنُ عبادٍ ، عن ابن عونٍ ، عن الشعبيِّ أنه قرأ : (ولا نَكْتُمُ شَهادةً اللَّهِ إِنَّا إِذًا لمن الآثمين) . قال أحمدُ: قال أبو عبيدٍ: يُنوِّنُ شهادةً ويَحْفِضُ اللَّهَ على الاتصالِ. قال: وقد رواها بعضُهم بقطع الألفِ على الاستفهام، (وحفظي أنا) لقراءةِ الشعبيِّ ١١٢/٧ تركُ / الاستفهام.

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٣٢/٤ (٦٩٤٩) من طريق داود عن الشعبي به. وينظر المحتسب ١/ ٢٢١، والبحر المحيط ٤/٤٤. وهي قراءة شاذة.

⁽٢ - ٢) في م: (لمن ١١ .

⁽٣) ينظر المحتسب ١/ ٢٢١.

٤ - ٤) في م: « وخفض إنا ».

⁽٥) في م: « بترك ».

وقرَأها بعضُهم: (ولا نَكْتُمُ شَهادةً اللَّهَ) (١٠). بتنوينِ الشهادةِ ونصبِ اسمِ اللَّهِ، بمعنى: ولا نَكْتُمُ اللَّهَ (٢٠) شهادةً عندَنا.

وأولى القراءاتِ فى ذلك عندَنا بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأ : ﴿ وَلَا نَكْتُمُ اللَّهِ ﴾ . بإضافةِ الشهادةِ إلى اسمِ اللَّهِ ، وخفضِ اسمِ اللَّهِ ؛ لأنها القراءةُ المستفيضةُ فى قرَأَةِ الأمصارِ ، التى لا تَتَناكَرُ صحَّتَها الأمَّةُ .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في معنى ذلك : ﴿ وَلَا نَكُنُّهُ شَهَدَةَ ٱللَّهِ ﴾ : وإن كان صاحبُها (٣) بعيدًا .

حدَّثني بذلك يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ عنه .

القولُ في تأويلِ قولِه عز ذكرُه: ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّا إِنْمَا فَعَاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلِيَانِ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَإِنَّ عُثِرَ ﴾ : فإن اطُّلِع منهما (١) أو (٧) ظهَر .

وأصلُ العَثْرِ الوقوعُ على الشيءِ والسقوطُ عليه ، ومِن ذلك قولُهم : عثَرَت إصْبعُ فلانِ بكذا . إذا صدَمَته وأصابَتْه ووقَعَت عليه . ومنه قولُ الأعشى ميمونِ بنِ قيس (٨) :

⁽١) وهي قراءة عليٌّ ونعيم بن ميسرة ، وإحدى القراءات عن الشعبي . ينظر البحر المحيط ٤ / ٤٤.

⁽٢) في س: « لله ».

⁽٣) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

⁽٤) في النسخ : « زيد » . وينظر ص ١٠٢ حاشية (٢) .

⁽٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٣٢/٤ (٦٩٥٠) من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد به .

⁽٦) في م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: « فيهما ».

⁽٧) في س: « أي »··

⁽۸) دیوانه ص ۱۰۳.

بِذَاتِ لَوْثِ (١) عَفَرْناة (٢) إذا عثرَتْ فالتَّعْسُ (٣) أَدْني لها مِن أن أقولَ لَعَا (١)

[٧٤٣/١] يعنى بقولِه : عثَرَت : أصاب مَنْسِمُ فَعُفِّها حجرًا أَو غيرَه . ثم يُسْتَعْمَلُ ذلك في كلِّ واقع على شيءٍ كان عنه خفيًّا ، كقولِهم : عثَرَتْ على الغَزْلِ بأَخَرَةِ ، فلم تَدَعْ بنَجْدِ قَرَدَةً (٢) . بمعنى : وقَعَت .

وأما قولُه: ﴿ عَلَىٰ أَنَهُمَا اَسْتَحَقَّا إِثْمًا ﴾ . فإنه يقولُ تعالى ذكرُه: فإن اطَّلِع مِن الوصِيَّيْن اللذين ذكر اللَّه أَمْرَهما في هذه الآية بعد حلِفِهما باللَّه: لا نَشْتَرِى بأيمانِنا ثمنًا ولو كان ذا قربي ، ولا نَكْتُمُ شهادة اللَّهِ - ﴿ عَلَىٰ أَنَهُمَا اَسْتَحَقَّا إِثْمًا ﴾ . يقولُ: على أنهما اسْتَوْجَبا بأيمانِهما التي حلفا بها إثمًا ، وذلك أن يُطَّلَع على أنهما كانا كاذِبَيْن في أيمانِهما باللَّه: ما خُتًا ، ولا بدَّلنا ، ولا غيَّرنا . فإن وُجِدا قد خانا مِن كانا كاذِبَيْن في أيمانِهما باللَّه: ما خُتًا ، ولا بدَّلنا ، ولا غيَّرنا . فإن وُجِدا قد خانا مِن مالِ الميتِ شيئًا ، أو غيَّرا وصيتَه ، أو بَدَّلا ، فأثِما بذلك مِن حلِفِهما (^^) بربِّهما ، فَا خَنَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهما مِن ورثةِ الميتِ اللَّهُ وَلِيان (^*) الموصى اليهما .

⁽١) اللوث: القوة. اللسان (ل و ث).

⁽٢) عفرناة : قوية . اللسان (ع ف ر) .

⁽٣) التعس: ألا ينتعش العاثر من عثرته، وأن ينكس في سفال. اللسان (ت ع س).

⁽٤) لغاً : كلمة يدعى بها للعاثر ، معناها الارتفاع . اللسان (ل ع و) .

^(°) في م : « الميسم » . والمنسم : طرف خُفّ البعير اللسان (ن س م) .

⁽٦) في م: ١ حجر ١.

⁽٧) القرد: ما تمعُّط من الإبل والغنم من الوبر والصوف والشعر.

قال الأصمعي : أصله أن تدع المرأة الغزل وهي تجد ما تغزله من قطن أو غيره ، حتى إذا فاتها تتبعت القرد في القمامات ، فتلقطها فتغزلها . وهو مثل يضرب لمن ترك الحاجة وهي ممكنة ، ثم جاء يطلبها بعد الفوت . ينظر مجمع الأمثال للميداني ٢/ ٣٢١.

⁽A) في ص: « بأمرهما » ، وفي ت ١: « أمرهما » .

⁽٩) في ص، ت١: « وأولياء » .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

/حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي ١١٣/٧ بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ أَوَ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ . قال : إذا كان الرجلُ بأرضِ بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ أَوَ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ . قال : إذا كان الرجلُ بأرضِ الشركِ ، فأوْصَى إلى رجلين مِن أهلِ الكتابِ ، فإنهما يَحْلِفان بعدَ العصرِ ، فإذا اطَّلعِ عليهما بعدَ حلِفِهما أنهما خانا شيئًا ، حلَف أولياءُ الميتِ أنه كان كذا وكذا ، ثم اسْتَحَقُّوا (۱) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ بمثلِه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن على على بنِ أبى طلحة ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ عَيْرِكُمْ ﴾ : مِن غيرِ المسلمين ، ﴿ غَيْسُونَهُما مِنْ بَعْدِ الصَّلَوْةِ ﴾ ، فإن ارْتِيب (٢) فى شهادتِهما اسْتُحلِفا بعدَ الصلاةِ باللَّهِ : ما اشْتَرَيْنا بشهادتِنا ثمنًا قليلًا . فإن اطَّلَع الأولياءُ على أن الكافرينِ كذَبا فى شهادتِهما ، قام رجلان مِن الأولياءِ فحلفا باللَّهِ : إن شهادةَ الكافريْنِ باطلةً (١) ، وإنا لم نَعْتَدِ . فذلك قولُه : ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمَا ﴾ . يقولُ : إن اللهِ على أن الكافريْنِ كذَبا ، ﴿ فَعَاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا ﴾ . يقولُ : مِن الأولياءِ فحلفا باللَّهِ على أن الكافريْنِ كذَبا ، ﴿ فَعَاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا ﴾ . يقولُ : مِن الأولياءِ أن الكافريْنِ كذَبا ، ﴿ فَعَاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا ﴾ . يقولُ : مِن الأولياءِ أن من الأولياءِ فعلم أن الكافريْنِ كذَبا ، أَنْ فَعَادَرُينِ باطلةً ، وإنا لم نَعْتَدِ . فتُرَدُ شهادةً الكافرين باطلةً ، وإنا لم نَعْتَدِ . فتُرَدُ شهادةً الكافرين باطلةً ، وإنا لم نَعْتَدِ . فتُرَدُ شهادةً

⁽١) تقدم أوله في ص ٧٦.

⁽۲) في ص، ت ١، س: « ارتبت » .

⁽٣) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: ١ باطل ».

⁽٤) في ت ١، والناسخ للنحاس، ومطبوعة الدر: « الأوليان ».

الكافرينِ، وتَجوزُ شهادةُ الأولياءِ (١).

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا السَّتَحَقَّا ۚ إِثْمُا ﴾ : أي : اطَّلِع منهما على خيانةٍ ، أنهما كذَبا أو كتما (٢) .

واختَلَف أهلُ التأويلِ في المعنى الذي له حكَم اللَّهُ تعالى ذكرُه على الشاهدَيْن بالأيمانِ ، فنقلَها (٢) إلى الآخرَيْن بعدَ أن عُثِر عليهما أنهما اسْتَحَقَّا إِثمًا ؛ فقال بعضُهم : إنما أَلْزَمَهما اليمينَ إذا (أُوتِيب في شهادتِهما على الميتِ في وصيتِه ، أنه أوصَى بغيرِ (٥) الذي يَجوزُ في حكمِ الإسلامِ ، وذلك أن يَشْهَدَا (١) أنه أوصَى بمالِه كلّه ، أو أوصَى أن يُفَضَّلَ بعضُ ولدِه ببعضِ مالِه .

ذكر من قال ذلك

حدَّثني محمَدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَدَهُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ذَوَا عَدْلِ مِنكُمْ ﴾ : مِن أهلِ الإسلامِ ، ﴿ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ عَيْرِكُمْ ﴾ : مِن غيرِ أهلِ الإسلامِ ، ﴿ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ عَيْرِكُمْ ﴾ : مِن غير أهلِ الإسلامِ ، ﴿ فَيُقْسِمَانِ بِاللّهِ ﴾ . يقولُ : غير أهلِ الإسلامِ ، ﴿ فَيُقْسِمَانِ بِاللّهِ بعدَ الصلاةِ ، فإن حلَفا على شيء يُخالِفُ ما أَنْزَل اللّهُ تعالى ذكرُه مِن فيحُلِفان باللّهِ بعدَ الصلاةِ ، فإن حلَفا على شيء يُخالِفُ ما أَنْزَل اللّهُ تعالى ذكرُه مِن الفَريضةِ – يعنى اللذين ليسا مِن أهلِ الإسلامِ – ﴿ فَعَاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا ﴾ : مِن أولياءِ الميتِ ، فيحُلِفان باللّهِ : ما كان صاحبُنا لِيُوصِي بهذا ، و (٧) إنهما لكاذبان ،

⁽١) ينظر ما تقدم تخريجه في ص ٧٣.

⁽٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٤/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

⁽٣) في ص، ت ١: « فمن نقلها ».

⁽٤ - ٤) في ص، ت١: «ارتبت بشهادتهما»، وفي س: «ارتيب بشهادتهما».

⁽٥) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: « لغير » .

⁽٦) في م: «يشهد»، وفي ت١: «يشهدوا».

⁽۷) في م: «أو » .

ولَشَهادتُنا أحقُّ مِن شهادتِهما (١)

حدَّتني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديّ ، قال : يُوقَفُ الرجلان بعدَ صلاتِهما في دينهما ، فيَحْلِفان باللَّهِ : لا نَشْترى به ثمنّا ولو كان ذا قُرْبَى ، ولا نَكْتُمُ شهادةَ اللَّهِ ، إنا إذن لمن الآثمين ، إنَّ صاحبَكم به ثمنّا ولو كان ذا قُرْبَى ، ولا نَكْتُمُ شهادةَ اللَّهِ ، إنا إذن لمن الآثمين ، إنَّ صاحبَكم لَبهذا أوْصَى ، وإن هذه لتركتُه . فإذا شهدا ، وأجاز الإمامُ شهادتَهما على ما شهدا ، قال لأولياءِ الرجلِ : اذْهَبوا فاضْرِبوا في الأرضِ واسْألوا عنهما ، فإن أنتم وجَدْتُم عليهما خيانةً ، / أو أحدًا يَطْعُنُ عليهما ، ردَدْنا شهادتَهما . فينْطَلِقُ الأولياءُ ٧/ فيسألون ، فإن وجَدوا أحدًا يَطْعُنُ عليهما ، أو هما غيرُ مرضِيَّيْن عندَهم ، أو اطَّلِع على أنهما خانا شيئًا مِن المالِ وجَدوه عندَهما ، أقبل (٢ الأولياءُ فشهدوا عندَ الإمامِ ، وحلَفوا باللَّهِ : لشَهادتُنا أنهما لخائنان مُتَّهمان في دينهما ، مَطْعونٌ عليهما ، أحقٌ مِن شهادتِهما بما شهدا ، وما اعْتَدَيْنا . فذلك قولُه : ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَهُمَا اَستَحَقًا إثْمًا استَحَقًا إثْمًا فَنَاخُرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقً عَلَيْهُمُ أَلْأَولَيْنِ ﴾ (٣) .

وقال آخرون: بل إنما أُلْزِم الشاهدان اليمينَ لأنهما ادَّعَيا أنه أَوْصَى لهما ببعضِ المالِ ، وإنما يُنْقَلُ إلى الآخَرَيْن مِن أجلِ ذلك ، إذا ارْتابا ('') بدَعُواهما .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى القَزَّازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سُويْدٍ ، عن يحيى بنِ يَعْمَرَ في قولِه : ﴿ تَعْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ ٱلصَّـلَوْةِ

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ١٢٣١، ١٢٣٣ (٢٩٤٦، ٦٩٥٥، ١٩٥٨) عن محمد بن سعد به .

⁽٢) سقط من : س ، وفي ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: ﴿ فَأَقْبَلَ ﴾ . والسياق يقتضي ما أثبت .

⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٢٣١، ١٢٣٣ (١٢٣٤، ١٩٥٧، ١٩٥٩) من طريق أحمد بن مفضل به نحوه .

⁽٤) في م: (ارتابوا) .

فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ ﴾ . قال : زعما أنهما (١) أوْصَى لهما بكذا وكذا ، ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٓ أَنَّهُمَا السَّتَحَقَّآ إِثْمًا ﴾ : أى بدَعُواهما لأنفسِهما ، ﴿ فَعَاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ السَّتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلأَوْلِيَانِ ﴾ : إن صاحبَنا لم يُوصِ إليكما بشيء مما تقولان .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندنا أن الشاهدَيْن أُنْزِما اليمينَ في ذلك باتهام ورثة [١/٥٧٥] الميتِ إياهما فيما دفع إليهما الميتُ مِن مالِه ، ودَعُواهم قِبَلَهما خيانةَ مالِ معلومِ المبلغِ ، ونُقِلَت بعدُ إلى الورثةِ عندَ ظهورِ الرِّيبةِ التي كانت مِن الورثةِ فيهما ، معلومِ المبلغِ ، ونُقِلَت بعدُ إلى الورثةِ عندَ ظهورِ الرِّيبةِ التي كانت مِن الورثةِ فيهما ، وصحةِ التهمةِ عليهما ، بشهادةِ شاهدٍ عليهما أو على أحدِهما ، إنما صحَّح دَعُواه إذ حُقِّق حقَّه ، أو حينتَذِ مع شهادةِ الشاهدِ عليهما أو على أحدِهما ، إنما صحَّح دَعُواه إذ حُقِّق حقَّه ، أو لإقرارِ أي يكونُ مِن الشهودِ ببعضِ ما ادَّعَى عليهما الوارثُ أو بجميعِه ، ثم دَعُواهما في الذي أقرًا به مِن مالِ الميتِ ما لا يُقْبَلُ فيه دَعُواهما إلا ببينةٍ ، ثم لا يكونُ لهما على دعواهما تلك بينةٌ ، في نقلُ حينتَذِ اليمينُ إلى أولياءِ الميتِ .

وإنما قلنا: ذلك أولى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ ؛ لأنا لا نَعْلَمُ مِن أحكامِ الإسلامِ حكمًا يَجِبُ فيه اليمينُ على الشهودِ ، ارْتِيب بشهادتِهما أو لم يُرْتَبْ بها ، فيكونَ الحكمُ فى هذه الشهادةِ نظيرًا لذلك ، "ولا - إذْ لم" نَجِدْ ذلك كذلك - صحَّ بخبرِ عن الرسولِ عَيِّلَةٍ ، ولا بإجماعٍ مِن الأمةِ ؛ لأن اسْتِحْلافَ الشهودِ فى هذا الموضعِ مِن حكمِ اللَّهِ تعالى ذكره ، فيكونَ أصلًا مُسَلَّمًا ، والمقولُ إذا خرَج مِن أن يَكونَ أصلًا مُسَلَّمًا ، والمقولُ إذا خرَج مِن أن يَكونَ أصلًا أو نظيرًا لأصلِ فيما تَنازَعَت فيه الأمةُ ، كان واضحًا فسادُه .

وإذا فسَد هذا القولُ بما ذكَرْنا ، فالقولُ بأن الشاهدَيْن اسْتُحْلِفا مِن أجلِ أنهما

⁽١) في م: « أنه ».

⁽٢) في م: « الإقرار ».

⁽٣ - ٣) في م: « ولم ».

ادَّعَيا على الميتِ وصيةً لهما بمالٍ مِن مالِه - أَفْسَدُ ؛ مِن أجلِ أَن أهلَ العلمِ لا خلاف بينهم في أن مِن حُكْمِ اللَّهِ تعالى ذكره أن مُدَّعِيًا لو ادَّعَى في مالِ ميتِ وصيةً ، أن القولَ قولُ ورثةِ المُدَّعَى في مالِه الوصيةُ مع أيمانِهم ، دونَ قولِ مُدَّعِى ذلك مع يمينه ، وذلك إذا لم يَكُنْ للمُدَّعِى بينةٌ . وقد جعَل اللَّهُ تعالى ذكره اليمينَ في هذه الآيةِ على الشهودِ إذا ارْتِيب بهما ، وإنما نُقِل الأيمانُ عنهم إلى أولياءِ الميتِ إذا عُثِر على أن الشهودَ اسْتَحَقُّوا إثمًا في أيمانِهم ، فمعلومٌ بذلك فسادُ قولِ مَن قال : أُنْزِم اليمينَ الشهودُ لدَعُواهم لأنفسِهم وصيةً أوْصَى بها لهم الميتُ مِن مالِه .

على أن ما قلنا فى ذلك عن أهلِ التأويلِ، هو التأويلُ الذى ورَدَت به الأخبارُ عن بعضِ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قضَى به حينَ نزَلَت هذه ١١٥/٧ الآيةُ ، بينَ الذين نزَلَت فيهم وبسببِهم .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن يحيى بنِ أبى زائدة ، عن محمدِ ابنِ أبى القاسمِ ، عن عبدِ الملكِ بنِ سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : خرَج رجلٌ مِن بنى سَهْمٍ مع تميم الداري وعدي بنِ بَدَّاءَ ، فمات السَّهمي بأرضٍ ليس فيها مسلمٌ ، فلما قدِما (۱) بتركتِه فقدوا جامًا (۲) مِن فضة مُخَوَّصًا بالذهبِ (۳) فأَخْلَفُهما رسولُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، ثم وُجِد الجامُ بمكة ، فقالوا : اشْترَيْناه مِن تميم الداري وعدي بنِ بَدَّاءَ . فقام رجلان مِن أولياءِ السَّهْميّ ، فحلَفا : لشهادتُنا أحقُ من شهادتِهما ، وإن الجامَ لصاحبِهم . قال : وفيهم أُنْزِلَت : ﴿ يَكَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَدَةُ

⁽۱) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: « قدموا » .

⁽٢) الجام: الإناء. اللسان (ج و م).

⁽٣) أى : عليه صفائح الذهب مثل خوص النخل. النهاية ٢/ ٨٧.

بَيْنِكُمْ ﴾(١).

حدَّ قَعْنَا الْحَسنُ بِنُ 'أَحِمدَ بِنِ' أَبِي شَعِيبِ الْحَوَّانِيُّ ، قال : ثنا محمدُ بِنُ إسحاقَ ، عن أَبِي النَّصْرِ ، عن باذانَ (٢) مولى أمِّ هانئَ ابنةِ أَبِي طالبٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن تميم الداريِّ في هذه الآيةِ : ﴿ يَكَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا أَبِي طالبٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن تميم الداريِّ في هذه الآيةِ : ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ . قال : برِئُ الناسُ منها غيرى وغيرَ عدي بنِ بَدَّاءَ . وكانا نصرانيَّين يَخْتَلِفان إلى الشامِ قبلَ الإسلامِ ، فأتيا الشامَ لتجارتِهما ، وقدِم عليهما مولى لبني سَهْمٍ يقالُ له : بُدَيْلُ (١٤ بَنُ أَبِي مريمَ . بتجارةٍ ، ومعه جامُ فضةٍ يُرِيدُ به الملكَ ، وهو (٥ عُظْمُ تجارتِه ، فمرض ، فأوْصَى بتجارةٍ ، ومعه جامُ فضةٍ يُرِيدُ به الملكَ ، وهو اللهَ تما مات أَخَذُنا ذلك الجامَ فيغناه بألفِ درهم ، فقسَمْناه أنا وعدي بنُ بَدَّاءَ (ا فلمًا قدِمْنا إلى أهلِه دفَعْنا إليهم ما كان معنا ، وفقدوا الجامَ فسألونا عنه (١ ، فقلنا : ما ترك غيرَ هذا ، وما دفَع إلينا غيرَه . قال تَمَيمُ : فلما أَسْلَمْتُ بعدَ قدومِ رسولِ اللّهِ عَيْكُ المدينةَ تَأَثَّمْتُ مِن ذلك ، فَتَنْ أَهُلَه فأَخبرُتُهم الخبرَ ، وأَدَيْتُ إليهم خمسَمائةِ درهم ، وأخبرتُهم أن عندَ وأَدَيْتُ إليهم خمسَمائةِ درهم ، وأخبرتُهم أن عندَ في الْهُ عَلَيْهُ مُنْ عَلَهُ فَا فَالْهُ مَا قَلْهُ مَا عَدَا أَلَا عَلَهُ عَلَمْ الْهِ مَا عَنْ عَنَا اللّهُ مَا قَلْهُ مَا أَنْهُ أَنْهُ مَا أَلَا عَنْهُ مَا أَنْهُ مَا أَمْ مَنْ أَنْهُ مَا فَا عَلَى أَنْهُ عَلَى عَلَهُ عَلَهُ مَا أَنْ عَلَا اللّهُ مَا أَنْهُ مَا أَلَى السُلَمْ عَلَاهُ مَا أَنْهُ اللّهُ مَا أَنْهُ عَلَيْهُ مَا أَنْهُ عَلَى اللّه عَلَى اللّهُ عَلَيْهُ أَنْهُ اللّهُ مَا أَنْهُ عَلَى الْعَلَمُ أَنْهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَمْ عَلَهُ عَلَمْ أَنْهُ عَلَى الْهُ عَلَيْهُ الْعَلَاءُ عَلَيْهُ عَلَيْكُ

⁽۱) أخرجه الترمذى (۳۰٦٠) عن سفيان بن وكيع به ، وأخرجه البخارى (۲۷۸۰) فى تاريخه ۱/ ۲۱۰، وأبو داود (۳۲۰ ۳۲) ، والبيهقى ۱ ۱ ، ۱ ، ۱ من طريق يحيى بن آدم به ، وأخرجه النحاس فى ناسخه ص ٤٠٨، والطبرانى (۱۲۰۹) ، ۱۱۰/۱۷ (۲۶۸) من طريق يحيى بن أبي زائدة به ، وعزاه السيوطى فى الدر ۲۲/۲ ۳٤/۲ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

⁽۲ - ۲) سقط من: م، ت ۱، ت ۲، ت ۳، س.

⁽٣) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت٣: «زاذان»، وفي س: «داود»، وينظر تهذيب الكمال ١/٤.

⁽٤) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بريل » ، وفي س: «برسل» . - تصحيف : بزيل - وقال الحافظ في الفتح ٥/١١ : ووقع في رواية الكلبي عن أبي صالح ، عن ابن عباس عن تميم نفسه عند الترمذي والطبري - وهي روايتنا هنا - بديل . . ورأيته في نسخة صحيحة من تفسير الطبري : بريل . براء بغير نقطة . ويقال أيضا : بزيل ، وبرير . ينظر الإكمال ١/ ٢٦٤ ، والإصابة ١/ ٢٧٤.

⁽٥) في ص، ت ١: « هي ».

⁽٦ - ٦) سقط من النسخ، والمثبت من مصادر التخريج.

صاحبى مثلَها ، (فوثبُوا إليه) ، فأتوا به (مولَ اللَّهِ عَلَيْتُ ، فسأَلهم البينة ، فلم يَجِدوا ، فأمرَهم أن يَسْتَحْلِفوه بما يُعَظَّمُ به على أهلِ دينِه ، فحلَف ، فأنزل اللَّهُ تعالى ذكره : ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَدَةُ بَيِّنِكُم ﴾ إلى قولِه : ﴿ أَن تُرَدَّ أَيَمُنُ بَعْدَ أَيْمَنِهِم ﴾ فكره : ﴿ أَن تُرَدَّ أَيَمُنُ بَعْدَ أَيْمَنِهِم ﴾ فقام عمرُو بنُ العاصِ ورجلٌ آخرُ منهم ، فحلَفا ، فنُزِعَتِ الخمسُمائةِ مِن عدى بنِ بَدَّاءً . .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادة وابنِ سيرينَ وغيرِه ، قال : وحدَّثنا الحجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عكرمة - دخل حديثُ بعضِهم في بعض - : ﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَدَهُ بَيْنِكُمْ ﴾ الآية . قالوا (') : كان عدي وتميمُ الداري ، وهما مِن لَحْمٍ ، نصرانيًان ، يَتَّجِران إلى مكة في الجاهليةِ ، فلمًا هابجر رسولُ اللَّهِ عَيَّتُ حوَّلا مَتْجَرَهما إلى المدينةِ ، فقدِم ابنُ أبي ماريةَ مولى عمرو بنِ العاصِ المدينة ، وهو يُريدُ الشامَ تاجرًا ، فخرَجوا جميعًا ، حتى إذا كانوا ببعضِ الطريق مرض ابنُ أبي ماريةَ ، فكتَب وصيَّتَه بيدِه ، ثم دسَّها في متاعِه ، ثم أوْصَى إليهما ، فلما مات فتَحا متاعَه ، فأخذا ما أرادا ، ثم قدِما على أهلِه ، فدفَعا ما أرادا ، ثم قدِما على وفقَدوا شيعًا ، أرادا ، ثم قدِما على وفقَدوا كتابَه وعهدَه ، وما خرَج /به ، ١١٦/٧ وفقَدوا شيعًا ، هذا الذي قبَضْنا له ،

⁽۱ - ۱) سقط من: م، ت ۲.

⁽٢) سقط من: ص، ت ١.

⁽٣) أخرجه الترمذى (٣٠٥٩)، والنحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٤٠٩، عن الحسن بن أحمد به . وعزاه وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤٠٩، ١٢٣١ (١٩٤١) من طريق محمد بن سلمة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٤١ إلى أبى الشيخ وابن مردويه وأبى نعيم فى المعرفة .

⁽٤) في م : ١ قال ١ .

⁽٥) في ص، ت ١: « قعدوا »، وفي س: « ولم يجدوا » .

⁽٦ - ٦) في ص، س: «وسألوهما عنها»، وفي ت١: «وسألوهما عنهما».

ودفع إلينا. قال لهما أهله: فباع شيمًا، أو اثبتاعه ؟ قالا: لا. قالوا: فهل استهلك (١) مِن متاعِه شيمًا ؟ قالا: لا. قالوا: فإنا قد فقدنا بعضه. مِن متاعِه شيمًا ؟ قالا: لا. قالوا: فإنا قد فقدنا بعضه. فاتُهما، فرفَعوهما إلى رسولِ اللَّهِ عَيِّلَةٍ، فنزَلَت هذه الآية : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَدَهُ وَاتُهما ، فرفَعوهما إلى رسولِ اللَّهِ عَيِّلَةٍ ، فنزَلَت هذه الآية إذَا لَمِنَ الْأَثِمِينَ ﴾ . قال : فأمر رسولُ اللَّهِ عَيِّلَةٍ أن يَسْتَحْلِفوهما في دُيُرِ صلاةِ العصرِ باللَّهِ الذي لا إله إلا هو: ما قبضنا له غيرَ هذا، ولا كتمنا. قال : فمكنا (الله علم الله أن يَمْكُنا، ثم ظُهِر معهما على إناءِ مِن فضةِ مَنْقوشِ مُموَّه بذهبٍ ، فقال أهله : هذا مِن متاعِه ؟ قالا : نعم ، ولكنا اشتَرَيْناه منه ، ونسِينا أن نَذْكُرَه حينَ حلَفْنا ، فكرِهنا أن نُكَذِّبَ أنفسنا . فتَرافَعوا إلى الشَّرَيْناه منه ، ونسِينا أن نَذْكُرَه حينَ حلَفْنا ، فكرِهنا أن نُكَذِّبَ أنفسنا . فتَرافَعوا إلى رسولِ اللَّهِ عَيِّلَةٍ ، فنزَلَتِ (الآيةُ الأخرى : ﴿ فَإِنْ عُيْرَ عَلَى السَّحَقَّا إِنْمَا الله عَيِّلَةٍ رجلين رسولِ اللَّه عَيِّلَةٍ ، فنزَلَتِ (الآيةُ الأخرى : ﴿ فَإِنْ عُيْرَ عَلَى الله عَيِّلَةٍ رجلين مِن أهلِ الميتِ أن يَحْلِفا على ما كتما وغيبًا ، ويَسْتَحِقَّانه . ثم إن تميمًا الدارئ أسْلَم وبايع النبي عَيِّلَةٍ ، وكان يقولُ : صدَق اللَّهُ ورسولُه ، أنا أخَذْتُ الإناءَ (الله عَيَّاتِهُ ، وكان يقولُ : صدَق اللَّهُ ورسولُه ، أنا أخَذْتُ الإناءَ (الله عَيَّاتِهُ ، وكان يقولُ : صدَق اللَّهُ ورسولُه ، أنا أخَذْتُ الإناءَ (الله عَلَيْهِ) .

حَدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبِ ، قال : قال ابنُ زيدِ في قولِه : ﴿ يَمَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَدَةُ بَيْنِكُمْ ﴾ الآية كلّها . قال : هذا شيءٌ حينَ لم يَكُنِ الإسلامُ إلا بالمدينةِ ، وكانت الأرضُ كلّها كفرًا () ، فقال اللّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيّةِ ٱشْنَانِ ذَوَا عَذَلِ مِّنكُمْ ﴾ : مِن

⁽١) استهلك المال: أنفقه وأنفده وأهلكه . اللسان (هـ ل ك) ، وقال الشيخ شاكر: أى: أضاعه وافتقده ، وهذا حرف لم تقيده كتب اللغة ، استظهرت معناه من السياق .

⁽٢) في م: ﴿ فمكثنا ﴾.

⁽٣) سقط من: ص.

⁽٤) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٢١٠-٢١٢ عن الحجاج عن ابن جريج عن عكرمة - وحده - به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٢/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

⁽٥) في ص ، ت ١، ت٢، ت٣ : ﴿ كَفَر ﴾ .

وقال ابنُ زيدٍ: وقدِم تَميمُ الدارئُ وصاحبٌ له ، وكانا يومَئذِ مشركَيْن ، ولم يكونا أَسْلَما ، فأَخْبَرا أَنهما أَوْصَى إليهما رجلٌ ، وجاءا(٥) بتركتِه ، فقال أُولياءُ اللَّيتِ : كان مع صاحبِنا كذا وكذا(١) ، وكان معه إبريقُ فضةٍ . وقال الآخران : لم

⁽١) سقط من: م.

⁽٢) في س: ۵ فينفذ ۵.

⁽٣) سقط من: س.

⁽٤) في م ، ت ٢ ، س : ﴿ قَالَ ﴾ .

⁽٥) في ص، ت ١، ت ٣، س: (جاءوا).

⁽٦) بعده في ص، ت ١، ت ٣، س: ﴿وَكَانَ مَعَ صَاحَبُنَا كَذَا﴾ .

١١٧/٧ يَكُنْ معه إلا الذي جئنا به . فحلَفا خلْفَ (١) الصلاة ، ثم عُثِر عليهما بعد / والإبريقُ معهما ، فلما عُثِر عليهما رُدَّت القسامةُ على أولياءِ الميتِ بالذي قالوا مع صاحبِهم ، ثم ضمَّنهما الذي حلَف عليه الأَوْلَيان .

حدَّثنا الربيع ، قال : ثنا الشافعي ، قال : أخْبرَنا (أبو سعيد معادُ بنُ موسى) الجعْفَري ، عن بُكير (أبي معروف ، عن مُقاتِل بنِ حَيَّانَ – قال بُكير أبي : قال مُقاتِل : ﴿ أَشَنَانِ ذَوَا عَدَّلِ أَخَذْتُ هذا التفسيرَ عن مجاهد والحسنِ والضحاكِ – في قولِ اللَّهِ : ﴿ أَشَنَانِ ذَوَا عَدَّلِ مَن مُخَمِّ ﴾ : أن رجلين نصرانيين مِن أهل دارين (أن) ، أحدُهما تميمي والآخرُ بَماني ، صاحبهما مولّى لقريشٍ في تجارةٍ ، فركِبوا البحر ، ومع القرشي مال معلوم قد علمه أولياؤه ؛ مِن بينِ آنيةٍ وبَزُ ورقة أن ، فمرض القرشي ، فجعل وصيته إلى الداريين (أن) ، فمات ، وقبض الداريان المال والوصية ، فدفعاه إلى أولياءِ الميتِ ، وجاءا (أن ببعضِ مالِه ، وأذكر القوم (أن قلة المالِ ، فقالوا للداريين : إن صاحبَنا قد خرَج معه بمالٍ أكثرَ مما أتَيْتُمونا به ، فهل باع شيئًا أو اشْتَرَى شيئًا فوضِع فيه ؟ أو هل طال مرضُه فأنفق على نفسِه ؟ قالا : لا . قالوا : فإنكما خنتُمانا . فقبَضوا هل طال ، ورفعوا أمرَهما إلى النبي عَيَا في أنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلّذِينَ ءَامَنُوا المَلْ ، ورفعوا أمرَهما إلى النبي عَيَا في ، فأنزَل اللَّه تبارك وتعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلّذِينَ ءَامَنُوا المَلْ ، ورفعوا أمرَهما إلى النبي عَيَا في ، فأنزَل اللَّه تبارك وتعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلّذِينَ ءَامَنُوا المَلْ ، ورفعوا أمرَهما إلى النبي عَيَاتِي ، فأنزَل اللَّه تبارك وتعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلّذِينَ ءَامَنُوا اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلّذِينَ ءَامَنُوا اللَّهُ تبارك وتعالى اللّه اللّه المَالِي النبي عَلَيْهِ اللّه اللّه تبارك وتعالى المَالِي النبي عَيَاتِهُ اللّه ورفعوا أمرَهما إلى النبي عَنْ اللّه اللّه

⁽١) أي: بعد. التاج (خ ل ف).

 ⁽۲ - ۲) في م: (سعيد بن معاذ بن موسى) ، وفي س: (أبو سعيد عن معاذ بن موسى) . وينظر تعجيل المنفعة
 ۲ ۹ / ۲ .

⁽٣) في م : « بكر » . وينظر تهذيب الكمال ٤/ ٢٥٢.

⁽٤) دارين: قرية في بلاد فارس، على شاطئ البحر. معجم ما استعجم ٢/ ٥٣٨.

⁽٥) البز: الثياب. الصحاح (ب ز ز).

⁽٦) الرقة: الدراهم المضروبة . الصحاح (ورق) .

⁽٧) في ص، ت ١، س: «الدارى».

⁽٨) في ص، ت ١: (جاء) .

⁽٩) بعده في س: (عليه).

قال أبو جعفر: ففيما ذكرنا مِن هذه الأخبارِ التي روَيْنا دليلٌ واضحٌ على صحةِ ما قلْنا ، مِن أن حكم اللَّهِ تعالى ذكره باليمينِ على الشاهدَيْن في هذا الموضعِ ، إنما هو مِن أجلِ دعْوى وَرَثتِه على المُسْنَدِ إليهما الوصيةُ خيانةٌ فيما دفَع الميتُ مِن مالِه إليهما ، أو غيرَ ذلك مما لا يَبْرَأُ فيه المُدَّعَى ذلك قِبَلَه إلا بيمينِ ، وأن نقْلَ اليمينِ إلى ورثةِ الميتِ بما أو غيرَ ذلك مما لا يَبْرَأُ فيه المُدَّعَى ذلك قِبَلَه إلا بيمينِ ، وأن نقْلَ اليمينِ إلى ورثةِ الميتِ بما أوْجَبه اللَّهُ تعالى ذكره ، بعدَ أن عُيْر على الشاهدَيْن ("أنَّهما اسْتحَقًا إثمًا") في

⁽۱ - ۱) في س: (نزلت) .

⁽٢ - ٢) في ص، ت ١، ت ٣، س: «وبالسماوات».

⁽٣ - ٣) سقط من : م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

⁽٤) أخرجه البيهقى ١٦٤/١٠ من طريق يزيد بن صالح عن بكير بن معروف به ، ثم أخرجه فى ١٦٥/١٠ من طريق الربيع به ، وأحال لفظه على السابق ، وأخرج بعضه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٣٢/١-١٢٣٤ (٦٩٤٦، ١٩٥٤، ١٩٩٦، ١٩٩٦، ١٩٩٦) من طريق بكير به .

⁽٥ - ٥) سقط من النسخ، والمثبت كما أثبته الشيخ شاكر في تعليقه على هذا الموضوع.

أيمانِهما ، ثم ظُهِر على كذبِهما فيها ، إنِ القومُ ادَّعَوْا فيما صعَّ أنه كان للميتِ دعوَى ، مِن انتقالِ ملكِ عنه إليهما ، ببعضِ ما تَزولُ به الأملاكُ ، مما يَكونُ اليمينُ فيها على ورثةِ الميتِ دونَ المدَّعَى ، وتكونُ البينةُ فيها على المُدَّعَى - وفسادِ ما خالَف في هذه الآيةِ ما أن التأويلِ .

وفيها أيضًا البيانُ الواضحُ على أن معنى الشهادةِ التي ذكرَها اللَّهُ تعالى ذكرُه في أولِ هذه القصةِ ، إنما هي اليمينُ ، كما قال اللَّهُ تعالى ذكرُه في مواضعَ أُخَرَ : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَرْ يَكُن لَمُّمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَتٍ بِأَللَهِ إِنَّاكُم لَمِنَ ٱلصَّهَادِقِينَ ﴾ [النور: ٦] . / فالشهادةُ في هذا الموضع معناها القسّمُ ، مِن قولِ القائل: أَشْهَدُ باللَّهِ إِنِّي (٢) لمن الصادقين. وكذلك معنى قولِه: ﴿ شَهَدَهُ بَيْنِكُمْ ﴾. إنما هو: قسَمُ بينِكم، ﴿ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ﴾ أن يُقْسِمَ ﴿ ٱللَّنَانِ ذَوَا عَدْلِ مِنكُمْ ﴾ إن كانا أتَّمِنا (١) على ما قال فارْتِيب بهما ، أو اتَّمِن (١) آخران مِن غير المؤمنين فاتُّهِما . وذلك أنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه لمَّا ذكَر نقلَ اليمينِ مِن اللذين ظُهِر على خيانتِهما إلى الآخرين، قال: ﴿ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَدُنُنَّا آحَقُ مِن شَهَادَتِهِمَا ﴾ . ومعلومٌ أنّ أولياءَ الميتِ المدَّعِين قِبَلَ اللذين ظُهِر على خيانتِهما ، غيرُ جائزِ أن يكونا شُهداءَ بمعنى الشهادةِ التي يُؤْخَذُ بها في الحكم حتَّ مُدَّعَى عليه لمُدَّع ؟ لأنه لا يُعْلَمُ للَّهِ تعالى ذكره حكمٌ قضَى فيه لأحدِ بدَعْواه ويمينِه على مُدَّعَى عليه ، بغير بينةٍ ولا إقرارِ مِن المُدَّعَى عليه ولا برهانٍ .

114/

⁽١) في م: « مما ».

⁽٢) في ص، ت ١: ﴿ قبلنا ﴾ .

⁽٣) في م: « إنه » .

⁽٤) في م: ﴿ التمنا ﴾ .

⁽٥) في م: ﴿ التَّمَن ﴾ .

فإذ كان معلومًا أن قولَه : ﴿ لَشَهَدَنُنَا آَحَقُ مِن شَهَدَتِهِمَا ﴾ . إنما معناه : قَسَمُنا أَحَقُ مِن شَهَدَتِهِمَا ﴾ . إنما معناه : قَسَمُنا أَحَقُ مِن قَسَمِهما . وكان قسَمُ اللذين عُثِر على أنهما أثِما ، هو الشهادة التي ذكر اللَّهُ تعالى ذكرُه في قولِه : ﴿ أَحَقُ مِن شَهَدَتِهِمَا ﴾ - صحَّ أن معنى قولِه : ﴿ شَهَدَتِهِمَا ﴾ - صحَّ أن معنى قولِه : ﴿ شَهَدَتُهُمَا أَنَا آحَقُ مِن شَهَدَتِهِمَا ﴾ . بمعنى الشهادة في قولِه : ﴿ لَشَهَدَدُننَا آحَقُ مِن شَهَدَتِهِمَا ﴾ . وأنها بمعنى القسم .

واخْتَلَفَت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوَلَيَـٰنِ ﴾ ؛ فقرأ ذلك قرأةُ الحجازِ والعراقِ والشامِ (مِن الذين استُجقَّ عليهم الأَوْلَيان) . بضمٌ التاءِ (١) .

ورُوِى عن على وأبي بن كعب والحسنِ البصري أنهم قرَءوا ذلك: ﴿ مِنَ اللَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ﴾ . بفتح التاءِ (٢)

واخْتَلَفَت أيضًا فى قراءة قولِه: ﴿ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ ﴾ ؛ فقرَأَته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والشامِ والبصرةِ : ﴿ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ ﴾ " .

وقرَأُ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : « الأُوَّلِينَ » (1).

وذُكِر عن الحسنِ البصريِّ أنه كان يَقْرَأُ ذلك : (مِن الذين استَحَقَّ عليهم الأَوَّلان) (٠٠) .

وأولى القراءتين بالصوابِ في قولِه : ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ﴾ . قراءةُ مَن

 ⁽١) بضم التاء قرأ نافع وابن كثير - في رواية- وابن عامر وأبو عمرو والكسائي وحمزة ، وأبو بكر عن عاصم .
 السبعة لابن مجاهد ص ٢٤٨.

⁽٢) وهي قراءة حفص عن عاصم. المصدر السابق.

 ⁽٣) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر والكسائى ، وحفص عن عاصم . السبعة ص ٢٤٨ ،
 وينظر التيسير ص ٨٣.

⁽٤) وهي قراءة حمزة ، وأبي بكر عن عاصم . المصدر السابق .

⁽٥) والقراءة شاذة ، كما سيذكر المصنف في ص ٩٩ . وينظر البحر المحيط ٤/ ٤٥.

قرَأ بضمٌ التاءِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه ، مع مُتابَعةِ (') عامةِ أهلِ التأويلِ على صحةِ تأويلِه '' ، وذلك إجماعُ عامتِهم على أن تأويلَه : فآخران مِن أهلِ الميتِ الذين اسْتَحَقَّ المؤتّمنان على مالِ الميتِ الإثم فيهم ، يقومان مَقامَ المستحِقَّى ('') الإثم فيهما بخيانتِهما ما خانا مِن مالِ الميتِ .

وقد ذكرنا قائلي ذلك ، أو أكثر قائليه ، فيما مضّى قبلُ (^{١)} ، ونحن ذاكِرو باقِيهم ، إن شاء اللَّهُ ذلك .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرِو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجْيحٍ ، عن مجاهدِ في قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ شَهَدَةُ بَيْنِكُمْ ﴾ : أن يموتَ المؤمنُ فيحضُرَ موتَه مسلمان أو كافران ، لا يَحْضُرُه غيرُ اثنين منهم ، فإن رضِي ورَثتُه ما عاجَل (عليه مِن تركتِه فذاك ، وحلَف الشاهدان إن اتَّهِما : إنهما لصادقان ، ﴿ فَإِنْ عَبْرَ ﴾ : وُجِد لَطَخٌ (، حلَف الاثنان الأَوْلَيان مِن الورثةِ ، فاسْتَحَقًّا ، وأَبْطَلا أيمانَ الشاهدين ()

وأَحْسَبُ أَن الذين قرَءوا ذلك بفتحِ التاءِ أرادوا أَن يُوجِّهوا تأويلُه إلى: فآخران يقومان مقامَ المُؤتَّمَنين اللذين عُثِر على خيانتِهما في القسَم، والاسْتِحقاقِ

⁽١) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: (مساعة)، وفي م: (مساعدة) .

⁽٢) القراءتان متواترتان ، وليست إحداهما أولى بالصواب من الأخرى .

⁽٣) في م: (المستحق) .

⁽٤) ينظر ما تقدم في ص ٧٢ وما بعدها .

⁽٥) كذا في النسخ، وفي تفسير مجاهد: (شهدوا)، وفي الدر المنثور: (غابا).

⁽٦) سقط من : س ، وفي ص بقدر كلمتين ، وفي ت ١، ت ٢، ت٣ بقدر سطر ونصف ، وكتب فيه: كذا وجدت . وبعده في مصدري التخريج : ﴿ أُو لِبس أُو تشبيه ﴾ .

ويقال : لُطخ فلانٌ بشرٌ: رمى به ، ولطخت فلانا بأمر قبيح : رميته به . والمراد هنا : الاتهام . ينظر اللسان والتاج (ل ط خ) .

⁽٧) تفسير مجاهد ص ٣١٨. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٣/٢ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ.

به عليهما دَعْواهما قِبَلَهما، مِن الذين اسْتَحَق على الْمُؤَتَّمَنين على المالِ على خيانتِهما القيامَ مقامَهما في القسَمِ والاستحقاقِ (١)، الأوْلَيان بالميتِ.

وكذلك كانت قراءةُ مَن رُوِيَت هذه القراءةُ عنه ، فقراً / ذلك : ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ ١١٩/٧ اَسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلِيَانِ ﴾ ؟ ﴿ ٱسْتَحَقَّ (٢) ﴾ بفتحِ التاءِ ، (أو ﴿ ٱلْأَوْلِيَانِ ﴾ أَ . على معنى : الأوليان بالميتِ ومالِه .

وذلك مذهب صحيح ، وقراءة غيرُ مدفوعة صحتُها ، غيرَ أنا نَخْتارُ الأُخرى ؟ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليها ، مع موافقتِها التأويلَ الذي ذكرْنا عن الصحابةِ والتابعين .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ وكُرَيْبِ ، عن عليِّ أنه كان يَقْرَأُ : ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلِيَانِ ﴾ (١) .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ، عن (واصلِ مَوْلَى أبي عُيينة) ، عن يحيى بنِ عَقَيْلٍ ، عن يحيى بنِ يَعْمَرَ ، عن أبيٌّ بنِ كعبٍ أنه كان يَقْرَأُ : ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَانِ ﴾ (١)

وأما أولى القراءاتِ بالصوابِ في قولِه : ﴿ ٱلْأُولِيَانِ ﴾ . عندى ، فقراءةُ مَن

⁽١) بعده في م: « في » .

⁽٢) سقط من: م.

⁽٣ - ٣) سقط من : م .

عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٤٤٣ إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وأبي عبيد وابن المنذر وأبي الشيخ.
 ٥ - ٥) في النسخ: «وائل مولى أبي عبيد». وينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٢٠٨.

⁽٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٤/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن عدى عن أبي مجلز عن أبي بن كعب، وفيه قصة .

قرَأً: ﴿ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ ﴾ (١). بصحةِ (٢) معناها ؛ وذلك لأن (٢) معنى : ﴿ فَعَاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقُّ ' عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيْنِ ﴾ : فآخران يَقومان مَقامَهما مِن الذين استحقٌّ عنهم الإثم . ثم حُذِف الإثم وأُقِيم مُقامَه الأوليان ؛ لأنهما هما اللذان ظلَما وأثِما فيهما ، بما كان مِن خيانةِ اللذين اسْتَحَقًّا الإثمَ ، وعُثِر عليهما بالخيانةِ منهما ، فيما كان اتَّمَنهما عليه الميتُ . كما قد بيَّنا فيما مضَى مِن فعلِ العربِ مثلَ ذلك ؛ مِن حذفِهم الفعلَ اجتزاءً بالاسم ، وحذْفِهم الاسمَ اجْتزاءً بالفعلِ (٥٠) . ومِن ذلك ما قد ذكَرْنا في تأويلِ هذه القصةِ ، [٧٣٦/١ ع وهو قولُه : ﴿ شَهَدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱلنَّانِ﴾ . ومعناه : أن يَشْهَدَ اثنان . وكما قال : ﴿ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبَتُدُ لَا نَشْتَرِى بِهِ تَمَنَّا ﴾ . فقال : ﴿ به ﴾ . فعاد بالهاءِ على اسم اللَّهِ ، وإنما المعنى : لا نَشْتَرِي بقسَمِنا باللَّهِ . فاجْتُزِئَ بالعودِ على اسم اللَّهِ بالذكرِ ، والمرادُ به : لا نَشْتَرِي بالقسم باللَّهِ . اسْتِغْناءً (١) بفهم السامع بمعناه مِن (٧) ذكر اسم القسم . وكذلك اجتُزِئ بذكرِ الأوْلَييْن مِن ذكرِ الإثم الذي اسْتَحقه الخائنان لخيانتِهما إياهما (١٠) ، إذ كان قد جرَى ذكرُ ذلك بما أغْنَى السامعَ عندَ سَماعِه إياه مِن (٢٠) إعادتِه ، وذلك قولُه : ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَنَ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَفَّآ إِثْمًا ﴾ .

وأما الذين قرَءوا ذلك: (الأُوَّلِينَ). فإنهم قصَدوا في معناه إلى الترجمةِ به عن ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ . فأخرَجوا ذلك على وجه الجمعِ، إذ كان ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾

⁽١) بل قراءة (الأوليان) و(الأوّلين) كلتاهما صواب ، وليست إحداهما أولى من الأخرى .

⁽٢) الباء هنا للسببية . وينظر مغنى اللبيب بحاشية الأمير ١/ ٩٧، والجني الداني ص ٣٩.

⁽٣) سقط من: ص، ت ١.

⁽٤ - ٤) سقط من النسخ ، والمثبت من تحقيق الشيخ شاكر .

⁽٥) يعنى بالفعل هنا المصدر كما تقدم.

⁽٦) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: ﴿ استغنى ﴾ .

⁽٧) في م: « عن ».

⁽٨) في م : ﴿ إِياهَا ﴾ .

جميعًا (١) ، وخفضًا ؛ إذ كان ﴿ الَّذِينَ ﴾ . مخفوضًا . وذلك وجة مِن التأويلِ ، غيرَ أنه إنما يُقالُ للشيءِ : أوَّلٌ . إذا كان له آخِرٌ هو له أوَّلٌ ، وليس للذين استحقَّ عليهم الإثمُ آخِرٌ ، هم له أولٌ ، بل كانت أيمانُ الذين عُثِر على أنهما استحقًّا إثمًا قبلَ أيانِهم ، فهم إلى أن يكونوا - إذ كانت أيمانُهم آخِرًا - أولى أن يكونوا آخِرين مِن أن يكونوا أولِين ، وأيمانُهم آخِرةً لأُولى قبلَها .

وأما القراءةُ التي حُكِيَت عن الحسنِ ، فقراءةٌ عن قراءةِ الحجةِ مِن القرأةِ شاذةٌ ، وكفَى بشُذوذِها عن قراءتِهم دليلًا على بُعدِها مِن الصوابِ .

واختلف أهلُ العربيةِ في الرافعِ لقولِه: ﴿ ٱلْأَوْلِيَانِ ﴾ . إذا قُرِئ كذلك ؟ فكان (٢) بعضُ نحويي البصرةِ يَزْعُمُ أَنه رُفِع ذلك بدلًا مِن ﴿ فَكَاخَرَانِ ﴾ في قولِه: ﴿ فَكَاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا ﴾ . وقال : إنما جاز أن يُتذلَ ﴿ ٱلْأَوْلِيَانِ ﴾ وهو معرفةً ، مِن ﴿ فَكَاخَرَانِ ﴾ وهو نكرةً ؟ لأنه حينَ قال : ﴿ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ السَمَحَقَّ عَلَيْهِمُ ﴾ . كان كأنه قد حدَّهما حتى صارا كالمعرفةِ في المعنى ، فقال : الأَوْلِيان . فأجرى المعرفة عليهما بدلًا . قال : ومثلُ هذا مما يَجْرِى على المعنى كثيرً . واستشهد لصحةِ قولِه ذلك بقولِ الراجزِ (٣) :

14./4

اعلى يومَ كَمْلِكُ الأَمُورَا صومَ شُهورٍ وجَبَت تُذُورَا وبادِنًا مُقَلَّدًا مَنْ حورَا

⁽١) في م: ١ جمعا ١٠.

⁽٢) في ص، م ت ١، ت ٢، ت ٣: (فقال ١٠ .

⁽۳) سیأتی فی ۱۹/۱۹ه.

⁽٤) البادن : السمين الجسيم ، ويريد هنا البَدَنة ، وهي الناقة أو البقرة تنحر بمكة ، سميت بذلك لأنهم كانوا يسمنونها . الصحاح واللسان (ب د ن) .

قال: فجعَله: عليَّ واجبٌ؛ لأنه في المعنى قد أُوجِبَ.

وكان بعضُ نحوبى الكوفةِ يُنْكِرُ ذلك ويقولُ: لا يَجوزُ أن يَكونَ ﴿ الْأَوْلِيَانِ ﴾ بدلًا مِن ﴿ ءَاخَرَانِ ﴾ مِن أجلِ أنه قد نسَق (١) ﴿ فَيُقْسِمَانِ ﴾ على ﴿ يَقُومَانِ ﴾ في قولِه: ﴿ فَعَاخَرَانِ يَقُومَانِ ﴾ . فلم يَتِمَّ الخبرُ بعد (١) ﴿ مِنَ ﴾ أَنَا قال : و (١) لا يَجوزُ الإبدالُ قبلَ إتمامِ الخبرِ . و (٥) قال : غيرُ جائزٍ : مرَرْتُ برجلٍ قام زيدٍ وقعَد . وزيدٌ بدلٌ مِن رجلٍ .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى أن يقالَ: ﴿ الْأَوْلِيَنِ ﴾ . مرفوعان بما لم يُسمَ فاعلُه ، وهو قولُه : (اسْتُحِقَّ عليهم) ، وأنهما وُضِعا (١٠) موضعَ الحبرِ عنهما ، فعمِل فيهما ما كان عاملًا في الحبرِ عنهما ؛ وذلك أن معنى الكلام : فآخران يقومان مقامهما من الذين استُحِقَّ عليهم الإثمُ بالحيانةِ . فوضِع ﴿ الْأَوْلِيَانِ ﴾ موضعَ الإثمِ ، كما قال تعالى ذكره في موضع آخرَ ﴿ أَجَعَلَتُمُ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ [التوبة: ١٩] . ومعناه : أجعلتُم سقايةَ الحاجُ وعمارةَ المسجدِ الحرامِ كإيمانِ مَن آمن باللّهِ واليومِ الآخرِ ؟ وكما قال : ﴿ وَأَشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْمِحْدَلِ بِكُنْ مِنْ آمن باللّهِ واليومِ الآخرِ ؟ وكما قال : ﴿ وَأُشْرِبُوا فِي قَلُوبِهِمُ ٱلْمِحْدَلِ بِكُنْرِهِمْ ﴾ [البقرة: ١٣] . وكما قال بعضُ الهُذلين (١):

يُمَشِّى بيننا حانوتُ خمرٍ مِن الخُوْسِ الصَّراصِرةِ القِطاطِ (^) وهو يعنى: صاحبُ حانوتِ خمرٍ. فأقام الحانوتَ مُقامَه؛ لأنه معلومٌ أن

⁽١) نسق: عطف.

⁽٢) في م: (عند) .

⁽٣) يعني : بعد قوله ﴿ من الذين استحق عليهم الأوليان﴾ .

⁽٤) زيادة يستقيم بها السياق .

⁽o) في النسخ: « كما ». والمثبت ما يستقيم به السياق.

⁽٦) سقط من : م .

⁽٧) هو المتنخل الهذلي ، والبيت في ديوان الهذليين ٢/ ٢١.

 ⁽A) والخرس الصراصرة: أعاجم من نبط الشام يقال لهم الصراصرة ، والقطاط: الجعاد ، والواحد: قطط ،
 وهو أشد الجعودة . شرح أشعار الهذليين ٣/ ١٢٦٨.

الحانوت لا يُمْشِى ، ولكن لما كان معلومًا عندَه أنه لا يَخْفَى على سامعِه ما قصد إليه مِن معناه ، حذَف الصاحب ، واجْتَرَأ بذكرِ الحانوتِ منه . فكذلك قوله : (مِن الذين استُجق عليهم الأوليان) . إنما هو : مِن الذين استُجق فيهم خيانتُهما . فحُذفَت الخيانة ، وأُقِيم المختانان مُقامَهما (1) ، فعَمِل فيهما ما كان يَعْمَلُ في المحذوفِ لو ظهر .

وأما قولُه ﴿ عَلَيْهِمُ ﴾ . في هذا الموضعِ ، فإن معناها : فيهم . كما قال تعالى : ﴿ وَالتَّبَعُواْ مَا تَنْلُواْ الشَّيَطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾ [البقرة: ١٠٢] . يعنى : في ملكِ سليمانَ . وكما قال : ﴿ وَلَأُصَلِبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ [طه: ٢١] . ف « في » تُوضَعُ في "مُوضعِ « في » ، وكلُّ واحدةٍ منهما تُعاقِبُ في "موضعِ « في » ، وكلُّ واحدةٍ منهما تُعاقِبُ صاحبتَها في الكلامِ ، ومنه قولُ الشاعرِ " :

متى ما تُنْكِروها تَعْرِفوها على أَقْطارِها عَلَقٌ نَفِيثُ ''

/ وقد تأَوَّلَت جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ قولَ اللَّهِ تعالى ذكرُه: ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٓ أَنَّهُمَا ١٢١/٧

اَسْتَحَقَّا إِثْمًا فَعَاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ النَّذِينَ اَسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلِيَانِ ﴾ . أنهما

رجلان آخران مِن المسلمين ، أو رجلان أعْدَلُ مِن المُقْسِمَيْنِ الأُوَلِيَنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ بنُ أبى هندِ ، عن عامرِ ، عن شريحِ في هذه الآيةِ : ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَدَةُ بَيَّنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ

⁽١) في م: « مقامها ».

⁽٢) سقط من : م .

 ⁽٣) هو أبو المثلم الهذلي، ديوان الهذليين ٢/ ٢٢٤. ونسبه الأصمعي – وتبعه ابن قتيبة في المعاني الكبير
 ٩٦٩/٢ - إلى صخر الغي، ورد ذلك ابن السيد البطليوسي في الاقتضاب ٣/ ٣٨١.

⁽٤) أقطارها: نواحيها، والعلق: الدم، نفيث: منفوث من الفم. شرح أشعار الهذليين ١/ ٢٦٤.

ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱلْمُنَانِ ذَوَاعَدْلِ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ . قال : إذا كان الرجل بأرضِ غُرْبةٍ ، ولم يَجِدْ مسلمًا يُشْهِدُه على وصيتِه ، فأشْهَد يهوديًّا ، أو نصرانيًّا ، أو مجوسيًّا ، فشهادتُهم جائزةً ، فإن جاء رجلان [٧٣٧/١] مسلمان فشهِدا بخلافِ شَهادتِهم ، أُجِيزَت شهادةُ المسلمَيْن ، وأُبْطِلَت شهادةُ الآخَرَيْن (١) .

حدَّ ثنا بشرُ بنُ معاذِ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ فَإِنْ عُثِرَ ﴾ : أى : اطَّلِع منهما على حيانةٍ ، على أنهما كذَبا أو كتَما ، فشهد رجلان هما أعدلُ منهما بخلافِ ما قالا ، أُجِيزَت شهادةُ الآخَرَيْن ، وأُبْطِلت شهادةُ الأَوَّلَين (٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءِ ، قال : كان ابنُ عباسٍ يَقْرَأُ : (من الذين استَحَقَّ عليهم الأَوَّلين) (٢) . وقال : كيف يَكونُ الأَوْلَيان ، أَرَأَيْتَ لو كان الأَوْلَيان صغيرين (١) ؟

حدَّثنا هناد وابنُ وكيع ، قالا : ثنا عَبْدةُ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان يَقْرَأُ : (مِن الذين اسْتَحَقَّ عليهم الأوَّلين) . قال : وقال : أَرَأَيْتَ لو كان الأَوْلَيان صغيرَيْن ، كيف يقومان مَقامَهما (٥) ؟

قال الإمامُ أبو جعفر: فذهَب ابنُ عباسٍ فيما أرَى ، إلى نحوِ القولِ الذى حكَيْتُ عن شُريحِ وقتادة ، مِن أن ذلك رجلان آخران مِن المسلمين يقومان مقامَ

⁽۱) تقدم تخریجه فی ص ۹۳ ، ۹۶.

⁽٢) تقدم تخريجه في ص ٨٤.

⁽٣) في معانى القرآن : يجعله نعتا لـ «الذين » . فظاهره أن قراءته بالجمع : « الأوَّلِين » . وظاهر كلام المصنف هنا أن قراءته : « الأوَّلَيْن » ، وكذا ضبطه الشيخ شاكر . وهذه القراءة الأخيرة مروية عن ابن سيرين ، وهي شاذة ونقل القرطبي في تفسيره ٣٥٩/٦ عن النحاس أنها لحن . فالله أعلم .

⁽٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٦٠ – تفسير) من طريق عمرو بن دينار عن عطاء به .

⁽٥) أخرجه الفراء في معانى القرآن ٣٢٤/١ عن قيس بن الربيع عن عطاء به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٤/٢ إلى أبي عبيد وعبد بن حميد وأبي الشيخ .

النَّصْرانيَّين، أو عَدْلان مِن المسلمين، هما أعدلُ وأجوزُ شهادةً مِن الشاهدَيْن الثَّاهِدَيْن الثَّاهِدَيْن الثَّاهِدَيْن .

وفى إجماع جميع أهلِ العلمِ على ألَّا حكمَ للَّهِ تعالى ذكره يَجبُ فيه على شاهدٍ يَينٌ فيما قام به مِن الشهادةِ ، دليلٌ واضحٌ على أن غيرَ هذا التأويلِ الذي قاله الحسنُ ، ومَن قال بقولِه في قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ فَكَ خَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا ﴾ . أولى به .

وأما قولُه: ﴿ الْأَوْلِيَانِ ﴾ . فإن معناه عندنا: الأولى بالميتِ مِن المُقْسِمَيْنِ الْحُولَى بالميتِ مِن المُقْسِمَيْنِ الْحُولَى بالله في فالأَوْلَى الله في الله في المراب عنه الأولى المراب عنه الأولى المراب المحذف « منهما » (1) . والعرب تَفْعَلُ ذلك ، فتقولُ : فلانٌ أفضلُ . وهي تُرِيدُ : أفضلُ منك . وذلك إذا وُضِع « أفعلُ » موضعَ الخبرِ ، وإن وقع موقعَ الاسمِ ، وأُدْخِلَت فيه الألفُ واللهُ ، فعلوا ذلك أيضًا ، إذا كان جوابًا لكلامٍ قد مضَى ، فقالوا : هذا الأفضلُ ، وهذا الأشرفُ . يُريدون : هو الأشرفُ منك .

وقال ابنُ زيدٍ : معنى ذلك : الأَوْلَيَان بالميتِ .

حدَّثنى يونُسُ ، عن ابنِ وهبٍ عنه ^(۲) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَدَنُنَا آَحَقُ مِن شَهَدَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيِّنَا إِنَّا إِذَا لَّمِنَ الظَّلِلِمِينَ ﴿ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه: فيُقْسِمُ الآخَران اللذان يَقومان مَقامَ اللذَين مُحْثِر على أنهما اسْتَحَقَّا إِثْمًا بخيانتِهما مالَ الميتِ، الأوليان باليمينِ والميِّتِ مِن الخائنين، ﴿ لَشَهَدُنُنَا أَحَقُ مِن أَيمانِ المقسمَيْن ﴿ لَشَهَدُنُنَا أَحَقُ مِن أَيمانِ المقسمَيْن

⁽١) سقط من: س، وفي م، ت ١، ت ٢، ت٣: «فيهما». وهكذا رسمت في ص إلا أنها غير منقوطة.

⁽٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٤/٢ إلى المصنف.

المستحقَّين الإثمَ ، وأيمانِهما الكاذبةِ ، في أنهما قد خانا في كذا وكذا مِن مالِ ميِّينا ، وكذَبا الله ميَّينا ، وكذَبا الله عَلَيْنا ، وكذَبا الله عَلَيْنا ، ﴿ وَمَا أَعْتَدَيْنَا ﴾ . يقولُ : وما تَجَاوَزْنا الحقَّ في أيمانِنا .

وقد بيَّنا أن معنى الاعتداءِ المُجاوَزةُ في الشيءِ حدَّه (٢).

﴿ إِنَّاۤ إِذَا لَمِنَ ٱلطَّلِمِينَ ﴾ . يقولُ : إنا إن كنا اعْتَدَيْنا في أيمانِنا ، فحلَفْنا مُبْطِلِين فيها كاذِبِين ، ﴿ لَمِنَ ٱلظَّلِمِينَ ﴾ . يقولُ : "لمِن عِدادِ" مَن يَأْخُذُ ما ليس له أَخْذُه ، ويَقْتَطِعُ بأيمانِه الفاجرةِ أموالَ الناسِ .

القولُ في تأويلِ قولِه عز وجل: ﴿ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَن يَأْتُواْ بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجَهِهَا أَوْ يَخَافُواْ أَن تُرَدَّ أَيْمَنُ بَعْدَ أَيْمَانِهِمٌّ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ذَلِكَ ﴾ : هذا الذى قلتُ لكم فى أمرِ الأوْصياءِ إذا ارْتَبْتُم بأمرِهم (ئ) ، واتَّه مُتُموهم بخيانةٍ لمالِ مَن أوْصَى إليهم ، مِن حبسِهم بعد الصلاةِ ، واستحلافِكم إياهم على ما ادَّعَى قِبَلَهم أولياءُ الميتِ ، ﴿ أَدْفَى ﴾ لهم ، الصلاةِ ، واستحلافِكم إياهم على ما ادَّعَى قِبَلَهم أولياءُ الميتِ ، ﴿ أَدْفَى ﴾ لهم أن يُولًا وَأَن يَأْتُوا بِالشّهَائِم بهم ، أقربُ لهم أن يَصْدُقوا في أيمانِهم ، ولا يَكْتُموا ، ويُقِرُّوا بالحقّ ، ولا يَخُونوا ، ﴿ أَوْ يَعَافُوا أَن تُرَدَّ يَعَنْ عليهم أنهم اسْتَحقُوا أَيَكُنُ ابْعَدَ أَيمانِهم اللهِ ، أن تُردَّ أيمانُهم على أولياءِ الميتِ بعدَ أيمانِهم التي عُثِر عليها أنها كذبٌ ، فيَصْدُقوا حينتَذِ في أيمانِهم على اللهِ مِن حقوقِهم ، فيصْدُقوا حينتَذِ في أيمانِهم كذبٌ ، فيَسْتَحِقُوا بها ما ادَّعَوْا قِبَلَهم مِن حقوقِهم ، فيصْدُقوا حينتَذِ في أيمانِهم

⁽۱) فی ص، م، ت ۱، ت ۲، ت ۳: «کذاه .

⁽٢) ينظر ما تقدم في ٢/ ٣٢.

⁽٣ - ٣) في م: « لمن عدا و».

⁽٤) في م ، ت ٢: ﴿ في أمرهم ﴾ .

وشهادتِهم ؛ مخافةَ الفَضيحةِ على أنفسِهم ، وحذَرًا أن يَسْتَحِقَّ عليهم ما خانوا فيه أولياءَ الميتِ وورثتَه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وقد تقدَّمَت الروايةُ بذلك عن بعضِهم ، ونحن ذاكرو الروايةِ في ذلك عن بعضِ مَن بقِي منهم .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علي بنِ أبى طلحة ، اعن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اُسْتَحَقَّا إِنْمُا ﴾ . يقولُ : ١٢٣/٧ إن اطلع على أن الكافرَيْن كذبا ، ﴿ فَعَاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا ﴾ . يقولُ : مِن الأولياءِ (١) ، فحلفا باللَّهِ : إن شهادة الكافريْن باطلة ، وإنَّا لم نَعْتَدِ . فَتُرَدُّ شَهادة الكافريْن ، وتَجوزُ شهادة الأولياءِ . يقولُ تعالى ذكره : ﴿ ذَلِكَ أَدْنَى أَن الْ إِلَّهُ أَن اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ الكافرون ، ﴿ وَإِللَّهُ مَلَا الإقسامُ إِذَا كانوا كافرين " .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَوْ

⁽۱) في س: «الأوليان» ، وينظر ص ٨٣ .

⁽٢ – ٢) في ص : « أن يأتوا الكافرين » ، وفي م ، ت ٢ : « يأتي الكافرون » ، وفي ت ١ ، ت ٣، س : «يأتوا» ، وفي الناسخ للنحاس : « يأتوا أي أن يأتي الكافران » ، وفي الدر المنثور : « يأتي الكافران » .

⁽٣) تقدم تخريجه في ص ٧٣.

⁽٤) في م، وتفسير ابن أبي حاتم: «العقاب». والمراد بالعقب العاقبة، أى عاقبة كذبهما في اليمين. والمراد بالعقب العاقبة، أى عاقبة كذبهما في اليمين. وعزاه والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٢٣٤، ١٢٣٥، (٦٩٦٦، ٦٩٦٦) من طريق يزياد به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٤/٢ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

يَخَافُواْ أَن تُرَدَّ أَيْمَنُ مِعْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾ . قال : فتَبْطُلَ أيمانُهم ، وتُؤْخَذَ أيمانُ هؤلاء (١) .

وقال آخرون: معنى ذلك: تَحْيِسونهما مِن بعدِ الصلاةِ ، ذلك أدنى أن يَأْتُوا بالشهادةِ على وجهِها ، (أوعلى أنهما اسْتَحَقَّا إثمًا ، فآخران يقومان مَقامَهما .

ذكر من قال ذلك

حدَّ ثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ [٢٧٣٧ ف] بنُ مُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدى ، قال : يُوقَفُ الرجلان بعدَ صلاتِهما في دينِهما ، فيَحْلِفان باللَّهِ : لا نَشْتَرِى به ثمنًا قليلًا ولو كان ذا قُربى ، ولا نَكْتُمُ شهادةَ اللَّهِ ، إنا إذن لمن الآثِمِين ، إن صاحبَكم لَيِهذا أوْصَى ، وإن هذه لَتركتُه . فيقولُ لهما الإمامُ قبلَ أن يَحْلِفا : إنكما إن كنتما كتَمْتُما أو خُنْتُما ، فضَحْتُكما في قومِكما ، ولم جَّرُ (٢) لكما شهادةً ، وعاقبتُكما . فإذا قال لهما ذلك ، فإن ذلك أدنى أن يَأْتُوا بالشهادةِ على وجهِها (٤) .

القولُ في تأويلِ قولِه عز ذكره : ﴿ وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَاسْمَعُواْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفَوْمَ الْفَوْمَ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وخافُوا اللَّهَ أَيُّها الناسُ ، وراقِبوه فى أيمانِكم ، أن تَحْلِفُوا بها كاذبةً ، وأن تُذْهِبوا بها مالَ مَن يَحْرُمُ عليكم مالُه ، وأن تَخونوا مَن اتَّمْنَكم ، ﴿ وَاسْمَعُوا ﴾ . يقولُ : اسْمَعوا ما يُقالُ لكم ، وما تُوعَظون به ، فاعْمَلوا به ، وائتَهُوا إليه ، ﴿ وَاللَّهُ لا يُوفِّقُ مَن فسَق عن أمرِ ربّه ، فخالَفه وأطاع الشيطانَ وعصَى ربّه .

⁽١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٤/٢ إلى المصنف.

⁽۲ - ۲) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: إ على ١.

⁽٣) في م: ﴿ أَجِزُ ﴾ .

⁽٤) تقدم تخریجه فی ص ۷۸.

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ : الفاسقُ في هذا الموضع هو الكاذبُ .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى الْفَوْمُ ٱلْفَسِقِينَ ﴾ : الكاذِيين الذين (١) يَحْلِفُون على الكذبِ (٢) .

وليس الذي قال ابنُ زيدٍ مِن ذلك عندى بمدفوعٍ ، إلا أن اللَّه تعالى ذكرُه عمَّ الخبرَ بأنه لا يَهْدِي جميعَ الفُسَّاقِ ، ولم يُخَصِّصْ منهم بعضًا دونَ بعضٍ ، بخبرِ ولا عقلٍ ، فذلك على معانى الفسقِ كلِّها ، حتى يُخَصِّصَ شيئًا منها ما يَجِبُ التسليمُ له ، فيُسَلَّمُ له .

ثم اخْتَلَف أهلُ العلمِ في حكمِ هاتين الآيتين ، هل هو منسوخٌ أو هو مُحْكَمٌ ثابتٌ ؟ فقال بعضُهم : هو منسوخٌ .

ذكر من قال ذلك

/حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن رجلٍ قد سمَّاه ، عن حمادٍ ، عن ١٢٤/٧ إبراهيمَ ، قال : هي منسوخة .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدِ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبى ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هي منسوخة . يعنى هذه الآية : ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ مَامَنُوا مُهَدَهُ بَيْنِكُمْ ﴾ الآية .

وقال جماعة : هي مُحْكَمَةً وليست بمنسوخة . وقد ذكَرْنا قولَ أكثرِهم فيما مضَي .

⁽١) سقط من النسح، والمثبت من تفسير ابن أبي حاتم والدر المنثور.

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٣٥/٤ (٦٩٦٨) من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد به .

⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٢٣٤، ١٢٣٥ (٦٩٦٥)، والبيهقي ١٦٤/١ من طريق محمد بن سعد

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن حكم الآية غير () منسوخ ، وذلك أن مِن حكم الله تعالى ذكره ، الذى عليه أهل الإسلام مِن لَدُنْ بعثَ الله تعالى ذكره نبيّه محمدًا عَلِي إلى يومِنا هذا ، أن مَن ادُّعِي عليه دَعْوَى ممّا يَمْلِكُه بنو آدم ، أن المُدَّعَى عليه لا يُبَرِّئُه مما ادُّعِي عليه إلا اليمينُ ، إذا لم يَكُنْ للمُدَّعِي بيِّنةٌ تُصَحِّحُ دَعواه ، وأنه إن اعْتَرَف () في الدي عليه إلا اليمينُ ، إذا لم يَكُنْ للمُدَّعِي بيِّنةٌ تُصَحِّحُ دَعواه ، وأنه إن اعْتَرَف () في الله عليه إلى الشعة له ، فادَّعَي أنها له دونَ الذي في يدِه ، فقال الذي هي في يدِه : بل هي لي ، اشْتَرَيْتُها مِن هذا المُدَّعِي . أن القولَ قولُ مَن زعَم الذي هي في يدِه أنه اشتَراها منه ، دونَ مَن هي في يدِه ، مع يمينِه ، إذا لم يَكُنْ للذي هي في يدِه بينة تُحقِّقُ به دَعُواه الشراءَ منه .

فإذ كان ذلك حكم الله الذي لا خلاف فيه بين أهل العلم، وكانت الآيتان اللتان ذكر الله تعالى ذكره فيهما أمر وصية الموصى إلى عدلين مِن المسلمين، أو إلى اخرين مِن غيرِهم، إنما ألزم النبي عليهما أمر وصية الموصية الوصيّين اليمين حين ادّعى عليهما الورثة ما ادّعوا، ثم لم يُلزم المدّعى عليهما شيعًا إذ حلفا، حتى اعْتَرَفَت الورثة في أيديهما ما اعْتَرَفوا مِن الجامِ أو الإبريقِ أو غيرِ ذلك مِن أموالِهم، فزعما أنهما اشترياه مِن ميتهم، فحينتذ ألزم النبي عيلية ورثة الميّتِ اليمين؛ لأن الوصيّين تحوّلا مُدّعِين بدّعواهما ما وجدا في أيديهما مِن مالِ الميّتِ، أنه لهما، اشتريا (٥ ذلك منه، فصارا مُقِرّين بالمالِ للميتِ، مدَّعِين منه الشراء، فاحتاجا حينتذ إلى بينة تصحّح دّعواهما، وصارت (٥ وَرثة الميتِ ربِّ السلعةِ أولى باليمينِ منهما، فذلك

⁽١) سقط من النسخ، ولابد منها، وكلام المصنف دال على ذلك.

⁽٢) اعترف: عرف. التاج (ع ر ف).

⁽٣) في م: (وفي) .

⁽٤) زيادة يقتضيها السياق.

⁽٥) في ص: « شراه ».

⁽٦) سقط من: م.

قُولُه تعالى ذكرُه : ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّا ۚ إِثْمًا فَعَاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلِيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَادُنُنَا ٓ أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا ﴾ الآية .

فإذ كان تأويلُ ذلك كذلك ، فلا وجه لدعْوَى مُدَّعِ أن هذه الآية منسوخة ؟ لأنه غير جائز أن يُقْضَى على حكمٍ مِن أحكامِ اللَّهِ تعالى ذكرُه أنه منسوخ، إلا بخبر يَقْطَعُ العذر ؟ إما مِن عندِ اللَّهِ ، أو مِن عندِ رسولِه عَيَالِيَّهِ ، أو بورودِ النقلِ المستفيضِ بذلك ، فأما ولا خبرَ بذلك ، ولا يَدْفَعُ صحتَه عقلٌ ، فغيرُ جائزٍ أن يُقْضَى عليه بأنه منسوخ .

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ ﴿ إِنَّ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه: واتَّقوا اللَّهَ أَيُّها الناسُ، واسْمَعُوا وَعْظُه إِياكم، وتذكيرَه لكم، واحْذَروا»، واكْتَفى بقولِه: ﴿ وَاحْذَروا ﴾، واكْتَفى بقولِه: ﴿ وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَاسْمَعُواً ﴾ مِن (١) إظهارِه، كما قال الراجزُ (٢):

140/4

اعلَفْتُها تِبْنًا وماءً بارِدًا حتى شَتَتْ هَمَّالةً عَيْناها

يُريدُ: وسقَيْتُها ماءً باردًا. فاستُغْنِي بقولِه: علَفْتُها تِبْنًا. مِن إظهارِ «سقَيْتُها»، إذ كان السامعُ إذا سمِعه عرَف معناه، فكذلك في قولِه: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللّهُ الرُّسُلَ ﴾ . حذف « واحْذَرُوا » ؛ لعلمِ السامعِ معناه ، اكْتِفاءً بقولِه: ﴿ وَاتَّقُوا اللّهَ وَاسْمَعُوا ﴾ . إذ كان ذلك تَحْذيرًا مِن أمرِ اللّهِ تعالى ذكرُه خلقَه عقابَه على مَعاصِيه.

وأما قولُه : ﴿ مَاذَا ۚ أُجِبْتُمْ ﴾ . فإنه يعني به: ما الذي أجابَتْكم به أمُكم حينَ

⁽١) في م: «عن ».

⁽٢) تقدم تخريجه في ١/ ٢٧١.

⁽٣) في م: « غدت ».

دَعَوْتُمُوهِم إلى تؤحيدى ، والإقرارِ بى ، والعملِ بطاعتى ، والانتهاءِ عن معصيتى ؟ ﴿ قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَآ﴾ .

فاختَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم - يعنى (١) قولَهم : ﴿ لَا عِلْمَ لَنَا ﴾ -: لم يَكُنْ ذلك مِن الرسلِ إنكارًا أن يَكونوا كانوا عالمين بما عمِلَت أثمُهم ، ولكنهم ذهِلوا عن الجوابِ مِن هَوْلِ ذلك اليومِ ، ثم أجابوا بعدَ أن ثابَت إليهم عقولُهم بالشَّهادةِ على أجمهم .

[۷۳۸/۱] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ يَوْمَ يَجَمَعُ اللَّهُ الرَّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجِبْتُمُّ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا ﴾ : فذلك (٢) أنهم لما نزلوا منزلًا ذهِلَت فيه العقولُ ، فلما شئِلوا قالوا : ﴿ لَا عِلْمَ لَنَا ﴾ . ثم نزلوا منزلًا آخر ، فشهِدوا على قومِهم (٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، قال : ' سمِعتُ شَيخًا يقولُ ') : سمِعتُ اللهِ عن عَنْبَسةَ ، قال : مِن هولِ ذلك سمِعتُ الحسنَ يقولُ في قولِه : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللّهُ ٱلرُّسُلَ ﴾ الآية . قال : مِن هولِ ذلك اليوم (٥) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرنا الثوريُّ ، عن

⁽١) في ص، م: « معني) .

⁽٢) في ص، ت ١: ﴿ بذلك ﴾ ، وفي م: ﴿ قال: ذلك ﴾ .

⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٣٦/٤ (٦٩٧٣) من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٣٤٤ إلى أبي الشيخ .

⁽٤ - ٤) سقط من النسخ والمثبت من تفسير ابن كثير عن المصنف .

⁽٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٣٥/٤ (٦٩٧١) من طريق عنبسة به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٢١٧/٣ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٤/٢ إلى أبى الشيخ .

الأعمشِ ، عن مُجاهدِ في قولِه : ﴿ يَوْمَ يَجَمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ﴾ : فيفْزَعون ، فيقولُ : ماذا أُجِبْتُم ؟ فيقولون : ﴿ لَا عِلْمَ لَنَا ﴾ (١)

وقال آخرون : معنى ذلك : لا علمَ لنا إلا ما علَّمْتَنا .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدِ في قولِه : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا آ أُجِبْتُمُّ ﴾ . فيقولون : ﴿ لاَ عِلْمَ لَنَا ﴾ (إلا أنا علَّمْتَنا) ، ﴿ إِنَّكَ آلتَ عَلَّمُ الْفُيُوبِ ﴾ () (أما علَّمْتَنا) ، ﴿ إِنَّكَ آلتَ عَلَّمُ الْفُيُوبِ ﴾ () () .

/وقال آخرون : معنى ذلك : قالوا : لا علمَ لنا ، إلا علمٌ أنت أعلَمُ به منا . ١٢٦/٧

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن على بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجِبْتُمَّ عَلَى بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجِبْتُمُّ عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ الله

وقال آخَرون: معنى ذلك: ﴿ مَاذَآ أَجِبْتُمْ ﴾: ماذا عمِلوا بعدَكم؟ وماذا أُجِبْتُمْ ﴾

⁽١) تفسير سفيان ص٥٠، وتفسير عبد الرزاق ٢٠١/١ .

⁽٢ - ٢) سقط من: ت ١.

⁽٣ - ٣) سقط من: س.

⁽٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٣٦/٤ (٦٩٧٢) من طريق سفيان به، وفيه زيادة: «فترد إليهم أفتدتهم فيعلمون».

⁽٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٣٦/٤ (٦٩٧٥) من طريق أبي صالح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٤/٢ إلى ابن المنذر.

ذكر من قال ذلك.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجِ قولَه : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجِبْتُمْ ﴾ : ماذا عمِلوا بعدَكم ؟ وماذا أحْدَثوا بعدَكم ؟ ﴿ وَمَاذَا أَحْدَثُوا بِعَدَكُم ؟ ﴿ وَمَاذَا أَحْدَثُوا بِعَدَكُم ؟ ﴿ وَالْوَا لَا عِلْمَ لَنَا ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّمُ ۖ ٱلْغُيُوبِ ﴾ (١) .

وأولى الأقوالِ بالصوابِ قولُ من قال: معناه: لا علم أن أنت أعلم به منا؛ لأنه تعالى ذكره أخبر عنهم أنهم قالوا: ﴿ لا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنتَ عَلَّمُ منا؛ لأنه تعالى ذكره أخبر عنهم أنهم قالوا: ﴿ لا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنتَ عَلَيْهُ مِن خَفيِّ الْفَيُوبِ ﴾ . أَيْ: إنك لا يَخْفَى عليك ما عندنا مِن علم ذلك ولا غيرِه ، مِن خَفيِّ العلومِ وجليها (") ، فإنما نفى القومُ أن يكونَ لهم بما شئِلوا عنه مِن ذلك علمٌ لا يَعْلَمُهُ هو تعالى ذكره ، لا أنهم نفوا أن يكونوا علموا ما شاهدوا ، كيف يجوزُ أن يكونَ ذلك كذلك وهو تعالى ذكره أن يُخبِرُ عنهم أنهم يُخبِرون بما أجابَتهم به الأممُ ، وأنهم يستشهدون " على تبليغهم الرسالة شُهداءَ ، فقال تعالى ذكره : ﴿ وَكَذَاكِ جَعَلْنَكُمُ أَمَّةً وَسَطًا لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النّاسِ وَيكُونَ الرّسُولُ عَلِيكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣] .

وأما الذى قاله ابنُ جُريجِ مِن أن معناه: ماذا عمِلت الأممُ بعدَكم؟ وماذا أحْدَثُوا؟ فتأويلٌ لا معنى له ؛ لأن الأنبياءَ لم يَكُنْ عندَها مِن العلمِ بما يَحْدُثُ بعدَها إلا ما أَعْلَمَها اللَّهُ مِن ذلك ، وإذا سُئِلَت عما عمِلَت الأممُ بعدَها ، والأمرُ كذلك ، فإنما يُقالُ لها: ماذا عرَّفْناك أنه كائنٌ منهم بعدَك ؟ وظاهرُ خبرِ اللَّهِ تعالى ذكرُه عن مسألتِه إياهم ، يَدُلُّ على غيرِ ذلك .

القولُ في تأويل قولِه : ﴿ إِذْ قَالَ أَلَّهُ يَكِعِيسَى أَبَّنَ مَرَّيَّمَ أَذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى

⁽١) ينظر البحر المحيط ٤/ ٤٨، وتفسير ابن كثير ٣/٢١٧.

⁽٢) في ص، ت ١، س: «جليله».

⁽٣) في م : « سيشهدون » .

وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدَتُكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه لعبادِه : احْذَروا يومَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرسلَ فيَقولُ لهم : ماذا ١٢٧/٧ أَجَابَتكم أَمُكم في الدنيا ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُر نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَيْكَ إِذْ أَيَّدَتُكُ بِرُوجِ الْقُدُسِ ﴾ .

ف ﴿ إِذْ ﴾ مِن صلةِ ﴿ أُجِبْتُم ﴿ كَأَن معناها : ماذا أجابَت عيسى الأمم التي أُرْسِل إليها عيسى .

فإن قال قائلٌ : وكيف سُئِلَت الرسلُ عن إجابةِ الأُممِ إياها في عهدِ عيسى ، ولم يَكُنْ في عهدِ عيسى مِن الرسلِ إلا أقلُ^(١) ذلك ؟

قيل: جائزٌ أن يَكُونَ اللَّهُ تعالى ذكرُه عنى بقولِه: ﴿ فَيَقُولُ مَاذَا أَجِبْتُمْ ﴾ . الرسلَ الذين كانوا أُرْسِلوا في عهدِ عيسى ، فخرَج الخبرُ مخرج الجميع ، والمرادُ منهم مَن كان في عهدِ عيسى ، كما قال تعالى ذكرُه: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمُ ﴾ [آل عمران: ١٧٣] . والمرادُ واحدٌ مِن الناسِ ، وإن كان مخرجُ الكلامِ على جميع الناسِ .

ومعنى (٢): ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ ﴾: حينَ قال اللهُ (٢)، ﴿ يَكِعِيسَى ٱبَّنَ مَرْيَمَ ٱذَّكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدَتُكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾. يقولُ: يا عيسى، اذْكُرْ أيادىً عندَك وعندَ والدتِك، إذ قوَّيْتُك برُوحِ القُدُسِ وأَعَنْتُك به.

وقد اخْتَلَف أهلُ العربيةِ في ﴿ آَيَدَتُلَک ﴾؛ ما هو مِن الفعلِ؟ فقال بعضُهم: هو فعَّلْتُك ، كما^(٤) قولُك: قوَّيْتُك. فعَّلْتُ مِن القوّةِ.

⁽١) بعده في م، ت ١، ت ٢، س: « من » .

⁽۲) بعده في م ، ت ۱ ، ت ۲ ، ت ۳ ، س : « الكلام » .

⁽٣) سقط من: م، ت ٢.(٤) بعده في م: « في ».

⁽ تفسير الطبرى ٨/٩)

وقال آخرون ^(١) : هو « فاعَلْتُك » مِن الأَيْدِ .

ورُوِى عن مجاهدٍ أنه قرَأ : (إِذ آيَدْتُك) . ^(۲) بمعنى : ﴿ أَفْعَلْتُك ﴾ ، مِن القوةِ والأَيْدِ (۲) .

وقولُه : ﴿ بِرُوجِ ٱلْقُدُسِ ﴾ . يعنى بجبريلَ . يقولُ : إذ أعَنْتُك بجبريلَ .

وقد بيَّنْتُ معنى ذلك ، وما معنى « القُدُسِ » فيما مضَى بما أغْنَى عن إعادتِه في هذا الموضع "".

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ تُكِلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهَلَّا وَإِذْ عَلَمْتُكَ الْكَوْتَ وَالْمِحْدِ وَكَهَلَّا وَإِذْ عَلَمْتُكَ الْكِتَبَ وَالْمِحْمَةُ وَالْقَوْرَكَةَ وَالْإِنجِيلُّ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْ فِي الْمَحْمَةُ وَالْمَرْمَلَ بِإِذَتِي وَلَا تُحْمَدُ وَالْمَرْمَلَ بِإِذَتِي وَلَا تُحْمَدُ وَالْمَرْمَلَ بِإِذَتِي وَلَا تُحْمِي الْمَوْقَ مِنْهُمْ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْتِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةُ وَالْمَرْمِلُ بِإِذَتِي اللَّهُ وَلَا مِنْهُمْ وَالْمَرْمُلُ وَلَا مِنْهُمْ وَالْمَرْمِيلُ اللَّهِ وَلَا مِنْهُمْ وَالْمَرْمُ وَلَا مِنْهُمْ وَالْمَرْمُ وَلَا مِنْهُمُ وَالْمَرْمُ وَلَا مِنْهُمْ وَالْمَرْمُ وَلَا مِنْهُمْ وَالْمَرْمُ لَكُولُوا مِنْهُمْ إِلَيْمِيْنَاتِ فَقَالَ الذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ مَنْذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِيثُ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قِيلِه لعيسى : اذكُرْ نعمتى عليك وعلى والدتِك إذ أيَّدْتك برُوح القُدُس في حالِ تكليمِك الناسَ في المهدِ وكهلًا .

وإنما هذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه أنه أَيَّدَه برُوحِ القُدُسِ صغيرًا فى المهدِ، وكهلًا كبيرًا، فردَّ (الكَهْلَ) (1) على قولِه : ﴿ فِي ٱلْمَهْدِ ﴾ ؛ لأن معنى ذلك : صغيرًا. كما قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ دَعَانَا لِجَنْبِهِ ۚ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَايِمًا ﴾ [يونس: ١٦].

⁽١) بعده في م: ﴿ بِل ﴾ .

⁽٢) وهى قراءة شاذة ، قال أبو حيان فى البحر المحيط ١/٤٥ : وقرأ مجاهد وابن محيصن : (آيدتك) على ﴿أَفعَلتَكَ ﴾ . ثم قال أبو حيان : ويظهر أن الأصل فى القراءتين ﴿أَيْدَتُكَ ﴾ ثم اختلف الإعلال والمعنى فيهما .

⁽٣) ينظر ما تقدم في ٢٢١/٢ وما بعدها .

⁽٤) في م: (القول) .

وقولُه : ﴿ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَبَ وَٱلْجِكَمَةَ وَٱلتَّوْرَطَةَ وَٱلْإِنِحِيلُّ ﴾ . يقولُ : واذْكُرْ أيضًا نعمتي عليك إذ علَّمتُك ﴿ ٱلْكِتَبَ ﴾. وهو الخطُّ، ﴿ وَٱلْجِكَّمَةَ ﴾ . وهي الفهمُ بمعاني الكتابِ الذي أَنْزَلْتُه [٧٣٨/١] إليك ، وهو الإنجيلُ ، ﴿ وَإِذْ تَغَلُّقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْئَةِ ٱلطَّلِّينِ ﴾ . يقولُ : كصورةِ الطيرِ بإذني . يعنى بقولِه : ﴿ تَخْلُقُ ﴾ : تَعْمَلُ وتُصْلِحُ مِن الطينِ كهيئة الطير ﴿ بِإِذْنِي ﴾ . يقولُ : بعوني على ذلك ، وعلم مني ، ﴿ فَتَـنفُخُ فِيهَا ﴾ . يقولُ : فتَتْفُخُ في الهيئةِ ، فتَكونُ الهيئةُ / والصورةُ طيرًا بإذني ، ﴿ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهُ ﴾ . يقولُ : وتَشْفِي الأَكمَهَ . 174/7 وهو الأعمى الذى لا يُتَصِرُ شيئًا ، المطموسُ البصرِ ، ﴿ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِيُّ ﴾ .

وقد بيَّنْتُ معانيَ هذه الحروفِ فيما مضَى مِن كتابِنا هذا مُفَسِّرًا بشواهدِه ، بما أغْنَى عن إعادتِه في هذا الموضع (١).

وقولُه : ﴿ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِينَ إِسْرَوْمِيلَ عَنكَ إِذْ جِثْمَهُم بِٱلْبَيْنَاتِ ﴾ . يقولُ: واذْكُرْ أيضًا نِعْمتي عليك بكفِّي عنك بني إسرائيلَ إذ كفَفْتُهم عنك وقد همُّوا بقتلِك، ﴿ إِذْ جِتْتَهُم بِأَلْبَيِّنَاتِ ﴾ . يقولُ : إذ جئتَهم بالأدلةِ والأعلام المُعْجِزةِ على نبوتِك، وحقيقةِ (٢٠) ما أَرْسَلْتُك به إليهم، ﴿ فَقَـالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فقال الذين جحَدوا نبوتَك ، وكذَّبوك مِن بني إسرائيلَ : ﴿ إِنَّ هَلَٰذَاۤ إِلَّا سِخْرٌ تُمْبِينٌ ﴾ .

واخْتَلَفَت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأته قرأةُ أهل المدينةِ وبعضُ أهل البصرةِ : ﴿ إِنَّ هَلَآاً إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ . يعني : يُبِينُ عما أتَّى به لمن رآه ونظر إليه أنه سحرٌ لا حقيقة له (^(۳).

⁽١) ينظر ما تقدم ٥/ ٤١٢، وما بعدها .

⁽٢) في م: (حقية) .

⁽٣) وهي قراءة نافع وابن كثير وعاصم وأبي عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٢٤٩ .

وقراً ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (إنْ هذا إلا ساحرٌ مُبِينٌ) بمعنى : ما هذا - يعنى به عيسى - إلا ساحرٌ مبينٌ ". يقولُ : يُبِينُ - بأفعالِه ، وما يَأْتي به مِن هذه الأمورِ العَجيبةِ - عن نفسِه ، أنه ساحرٌ لا نبيٌّ صادقٌ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، مُتَّفِقَتان غيرُ مختلفتين ، وذلك أن كلَّ مَن كان موصوفًا بفعلِ السحرِ ، فهو موصوفٌ بأنه ساحرٌ ، ومَن كان موصوفًا بأنه ساحرٌ ، فإنه موصوفٌ بفعلِ السِّحرِ ، فالفعلُ دالٌ على فاعلِه ، والصفةُ تَدُلُّ على موصوفِها ، والموصوفُ يَدُلُّ على صفتِه ، والفاعلُ يَدُلُّ على فعلِه ، فبأى ذلك قرأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ في قراءتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذَ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِجِّنَ أَنَّ ءَامِنُواْ بِ وَبِرَسُولِى قَالُوَاْ مَامَنَّا وَأَشْهَدَ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﷺ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واذْكُرْ أيضًا يا عيسى إذ ٱلْقَيْتُ ﴿ إِلَى ٱلْحَوَارِبِّوَنَ ﴾ . وهم وُزراءُ عيسى على دينِه .

وقد بيَّنا معنى ذلك، ولِمَ قيل لهم: الحواريون. فيما مضَى بما أغْنَى عن إعادتِه "

وقد اخْتَلَفْت أَلْفَاظُ أَهْلِ التَّأُويلِ فَى تَأُويلِ قَولِه : ﴿ وَإِذْ أَوَّحَيْتُ ﴾ . وإن كانت متفقة المعانى ؛ فقال بعضُهم بما حدَّثنى به محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدِّىِّ : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِبِّينَ ﴾ . يقولُ : قذَفْتُ فَى قلوبِهم (٢) .

⁽١) وهي قراءة حمزة والكسائي. السبعة لابن مجاهد ص ٢٤٩.

⁽٢) ينظر ما تقدم في ٥/٢٤ – ٤٤٤.

⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٤٢/٤ (٧٠٠٥) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٦/٢ إلى أبي الشيخ .

وقال آخَرُون : معنى ذلك : أَلْهَمْتُهم .

فتأويلُ الكلامِ إذن : وإذ أَلْقَيْتُ إلى الحواريين أَن صَدِّقوا بى وبرسولى عيسى ، فقالوا : ﴿ مَامَنَّا ﴾ . أَىْ : صدَّقْنا بما أَمَرْتَنا أَن نُؤْمِنَ (١) يا ربَّنا ، ﴿ وَأَشَهَدَ ﴾ علينا ، ﴿ وَأَشَهَدَ ﴾ علينا ، ﴿ وَأَشَهَدُ ﴾ علينا ، ﴿ وَأَنْتَهَ مُسْلِمُونَ ﴾ . يقولُ : واشْهَدْ علينا بأننا خاضِعون لك بالذِّلَةِ ، سامِعون مُطِيعون لأمرك .

/ القول فى تأويل قوله: ﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِثُونَ يَعِيسَى اَبَنَ مَرْيَمَ هَلَ ١٢٩/٧ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآبِدَةً مِّنَ السَّمَآءُ قَالَ اتَّقُواْ اللَّهَ إِن كُنتُم مُوْمِنِينَ اللَّهَ عَلَيْنَا مَآبِدَةً مِّنَ السَّمَآءُ قَالَ اتَّقُواْ اللَّهَ إِن كُنتُم مُوْمِنِينَ اللَّهَ عَلَيْنَا مَآبِدَةً مِنَ السَّمَآءُ قَالَ اتَّقُواْ اللَّهَ إِن كُنتُم مُوْمِنِينَ اللَّهُ اللهِ عَلَيْنَا مَآبِدَةً مِن السَّمَآءُ وَاللهُ اللهُ اللهُ اللهُ إِن كُنتُم

يقولُ تعالى ذكرُه: واذْكُرْ يا عيسى أيضًا نعمتى عليك إذ أَوْ حَيْتُ إلى الحواريِّين أَن آمِنوا بى وبرسولى ، إذ قالوا لعيسى ابنِ مريمَ: هل يَسْتَطِيعُ ربُّك أَن يُنزِّلَ علينا مائدةً مِن السماءِ . ف ﴿ إِذْ ﴾ الثانيةُ مِن صلةِ ﴿ أَوْحَيْتُ ﴾ .

واختَلَفَت القرأة في قراءة قوله: ﴿ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ﴾ ؛ فقراً ذلك جماعة مِن الصحابة والتابعين: (هل تَسْتَطِيعُ) بالتاء (ربَّك) (٢) بالنصبِ ، بمعنى: هل تَسْتَطيعُ أن تَسْفَليعُ أن تَسْفَليعُ أن تَدْعُو ربَّك ؟ أو هل تَسْتَطِيعُ وتَرَى أن تَدْعُو ، وقالوا: لم يَكُنِ الحواريون شاكِين أن اللَّه تعالى ذكرُه قادرٌ أن يُتَزِّلَ عليهم ذلك ، وإنما قالوا لعيسى: هل تَسْتَطِيعُ أنت ذلك ؟

حدَّثنا ابنُ وَكيمٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، "عن نافعِ بنِ عمرَ "، عن ابنِ أبي

⁽١) بعده في س: « بك » .

⁽٢) وهي قراءة الكسائي من السبعة . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٤٩، ونسبه أبو حيان في البحر المحيط ٤/٤ وإلى على ومعاذ وابن عباس وعائشة وسعيد بن جبير .

⁽٣ – ٣) في النسخ : « عن نافع عن ابن عمر » . والصواب ما أثبتناه ، وينظر ما تقدم في ١٢٢/١ .

مُلَيْكةً ، قال : قالت عائشةً : كان الحواريُّون لا يَشُكُّون أن اللَّهَ قادرٌ أن يُنَزِّلَ عليهم مائدةً ، ولكن قالوا : يا عيسى هل تَسْتَطِيعُ ربَّك ؟ (١)

حدَّثنى أحمدُ بنُ يوشفَ التَّغْلِبِيُّ '' ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سَلَّامٍ ، قال : ثنا ابنُ مَهْدیِّ ، عن جبیرِ أنه مَهْدیِّ ، عن جابرِ بنِ یزیدَ بنِ رِفاعةَ ، عن حسانَ '' بنِ مُخارِقِ ، عن سعیدِ بنِ جبیرِ أنه قرأها كذلك : (هَلْ تَسْتَطِیعُ رَبَّكَ) . وقال : تَسْتَطِیعُ أَن تَسْأَلَ رَبَّك ؟ وقال : ألا تَرَى أَنهم مؤمنون '' ؟

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والعراقِ: ﴿ هَلَ يَسْتَطِيعُ ﴾ بالياءِ ﴿ رَبُّكَ ﴾ '' بمعنى: أن يُنزِّلَ علينا ربُّك. كما يقولُ الرجلُ لصاحبِه: أتَسْتَطِيعُ أن تَنْهَضَ معنا في كذا؟ وهو يَعْلَمُ أنه يَسْتَطِيعُ، ولكنه إنما يُرِيدُ: أَتَنْهَضُ معنا فيه؟ وقد يَجوزُ أن يَكونَ مرادُ قارئِه كذلك: همل يَسْتَجِيبُ لك ربُّك، ويُطِيعُك أن يُنَوِّلُ علينا؟

وأولى القراءتين عندى بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأ ذلك ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ ﴾ بالياءِ (١) ، ﴿ وَبُلْكَ ﴾ برفع (الربّ)، بمعنى: هل يَسْتَجِيبُ لك إن سأَلْتَه ذلك ، ويُطِيعُك فيه ؟

وإنما قلنا : ذلك أولى القراءتين بالصوابِ ؛ لما بيَّنا قبلُ مِن أن قولَه : ﴿ إِذْ قَالَ

⁽۱) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٤٣/٤ (٧٠١٤) من طريق القاسم ، عن عائشة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/٢ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

⁽٢) في النسخ (الثعلبي) ، والمثبت هو الصواب كما تقدم .

⁽٣) في م : ١ حيان » . وينظر التاريخ الكبير ٣/ ٣٣، والجرح والتعديل ٣/ ٢٣٥.

⁽٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٦/٢ إلى المصنف وأبي عبيد .

⁽٥) وهي قراءة نافع وابن كثير وعاصم وأبي عمرو وابن عامر وحمزة . السبعة لابن مجاهد ص ٢٤٩ .

⁽٦) القراءتان كلتاهما صواب ، وليست إحداهما أولى من الأخرى .

ٱلْمَحَوَارِيُّونَ ﴾ مِن صلةِ ﴿ إِذْ أَوْحَيْتُ ﴾ ، وأن معنى الكلامِ : وإذ أَوْحَيْتُ إلى الحواريِّن أن آمِنوا بي وبرسولي ، إذ قالَ الحواريُّونَ يا عيسى ابنَ مَريمَ هَل يَستَطِيع الحواريِّين أن آمِنوا بي وبرسولي ، إذ قالَ الحواريُّونَ يا عيسى ابنَ مَريمَ هَل يَستَطِيع [١٩٩٧و] رَبُّكَ . فَبَيِّنٌ إِذ كَان ذلك كذلك ، أن اللَّه تعالى ذكرُه قد كرِه منهم ما قالوا مِن ذلك واسْتَعْظَمه ، وأمَرَهم بالتوبةِ ومُراجعةِ الإيمانِ مِن قِيلِهم ذلك ، والإقرارِ للَّهِ بالقدرةِ على كلِّ شيءٍ ، وتصديقِ رسولِه فيما أخبرَهم عن ربِّهم مِن الأخبارِ ، وقد قال عيسى لهم عند قيلِهم ذلك له – استعظامًا منه لما قالوا – : ﴿ اَتَقُوا اللَّهَ إِن اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهُ عَلَى اللَّهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى أَن تَسْأَلُ رَبَّكُ أَن عَلَى اللهُ عَلَى مَا قالوا له : هل تَسْتَطِيعُ أَن تَسْأَلُ رَبَّكُ أَن اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى عَلَى اللهُ عَلَى عَلَى اللهُ عَلَى عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى ال

فإن ظنَّ ظانٌّ أن قولَهم ذلك له إنما استُعْظِم (١) منهم لأن ذلك منهم كان مسألة آية - فإن الآية إنما يَسْأَلُها الأنبياءَ مَن كان بها مُكَذِّبًا ؛ ليَتَقَرَّرَ عندَه حقيقة ثبوتِها وصحة أمرِها (٢) ، كما كانت مسألة قريش نبيّنا محمدًا عَلِيلَةٍ أن يُحَوِّلَ لهم الصَّفا ذهبًا ، ويُفَجِّرَ فِجاجَ مكة أنهارًا ، مَن سأَله مِن مشركي قومِه ، وكما كانت مسألة صالح الناقة مِن مُكَذِّبي قومِه ، ومسألة شعيبٍ أن يُسْقِطَ كِسَفًا مِن السماءِ مِن كفارِ مَن أُرْسِل إليه (٣) .

(أَفْإِن كَانَ الذين ﴾ سأَلوا عيسى أن يَسْأَلَ ربَّه أن يُنَزِّلَ عليهم مائدةً مِن

 ⁽١) في م: « هواستعظام ».

⁽٢) قوله (فإن الآية إنما يسألها إلخ » . هو جواب الشرط في قوله : (فإن ظن ظان » .

⁽٣) في م: (إليهم ١٠.

⁽٤ – ٤) في م: « وكان الذين » ، وفي ت ١: « كان الذي » ، وفي س : « فإن الذي » .

السماء، على هذا الوجه كانت مسألتُهم، فقد أحَلَّهم الذين قرَءوا ذلك بالتاء ونصب «الربِّ»، مَحَلَّا أعظم مِن المَحَلِّ الذي ظنُّوا أنهم (ليَحيدون بهم) عنه. أو يكونوا سألوا ذلك عيسى، وهم مُوقِنون بأنه للَّه نبيٌّ مبعوثٌ، ورسولٌ مُرْسَلٌ، وأن اللَّه تعالى على ما سألوا مِن ذلك قادرٌ.

فإن كانوا سألوا ذلك وهم كذلك ، وإنما كانت مسألتُهم إياه ذلك على نحوِ ما يَسْأَلُ أحدُهم نبيَّه إن (٢٠ كان فقيرًا ، أن يَسْأَلَ له ربَّه أن يُغْنِيَه ، وإن عرَضَت به حاجةً أن يَسْأَلَ له ربَّه أن يَقْضِيَها ، فإنْ (٣) ذلك مِن مسألةِ الآيةِ في شيءٍ ، بل ذلك سؤالُ ذي حاجةٍ عرَضَت له إلى ربِّه ، فسأَل نبيَّه مسألةَ ربِّه أن يَقْضِيَها له .

وخبرُ اللَّهِ تعالى عن القومِ يُنْبِئُ بخلافِ ذلك ، وذلك أنهم قالوا لعيسى - إذ قال لهم : ﴿ النَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُوْمِنِينَ ﴾ - : ﴿ نُرِيدُ أَن نَأْكُل مِنْهَا وَتَطْمَيِنَ قُلُوبُكَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقَتَنَا ﴾ [المائدة: ١١٤] فقد أنْبَأ هذا من أقيلهم ، وتقلم لم يكونوا يَعْلَمون أن عيسى قد صدَقهم ، ولا اطْمَأَنَّت قلوبُهم إلى حقيقة نبوتِه ، فلا بيانَ أبينُ مِن هذا الكلامِ ، في أن القومَ كانوا قد خالط قلوبَهم مرضٌ وشكٌ في دينِهم وتصديقِ رسولِهم ، وأنهم سألوا ما سألوا مِن ذلك اختبارًا (٥٠) .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

⁽۱ - ۱) في م: « نزهوا ربهم ».

⁽٢) في م: « إذ » .

⁽٣) في م : « فأنى » . و« إن » هدهنا نافية .

⁽٤) في النسخ : « عن » . وأثبتنا ما يقتضيه السياق .

⁽٥) في ص، ت١،ت٢، ت٣، س: (اختيارا ».

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ليث ، عن مُحقَيل ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يُحدِّث عن عيسى عَيِّلِيَّ أنه قال لبنى إسرائيل : هل لكم أن تصوموا للَّه ثلاثين يومًا ، ثم تَسْأَلُوه ، فيعْطِيكم ما سأَلْتُم ، فإن أجرَ العاملِ على مَن عبل له ؟ ففعَلوا ، ثم قالوا : يا مُعلِّم الخيرِ قلتَ لنا : إن أجرَ العاملِ على مَن عبل له ، وأمَرْتنا أن نصوم ثلاثين يومًا ففعَلنا ، ولم نكُنْ نَعْمَلُ () لأحدِ ثلاثين يومًا إلا أطْعَمَنا حينَ نَفْرُغُ طعامًا ، في هل يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِلَ عَلَيْنَا مَآيِدَةً مِنَ السَمَآءِ ﴾ ؟ قال حين نَفْرُغُ طعامًا ، في هل يَسْتَطِيعُ رَبُك أَن يُنَزِلَ عَلَيْنَا مَآيِدَةً مِنَ السَمَآءِ ﴾ ؟ قال عيسى : ﴿ اتَقُوا اللّهَ إِن كُنْتُم مُوقِمِنِينَ ﴾ . قالوا : ﴿ نُرِيدُ أَن نَأْكُلَ مِنْهَا عِن السَماءِ ، السَماءِ ، السَماءِ ، السَماء ، وسبعة أرْغفة ، حتى وضَعَتْها بينَ أيديهم ، فأكل منها أولُهم (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآيِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآيُ ﴾ . قالوا : هل يُطِيعُك ربُّك إن سأَلْتَه ؟ فأنْزَل اللَّهُ عليهم مائدةً مِن السماءِ ، فيها جميعُ الطعامِ إلا اللحمَ ، فأكلوا منها ".

⁽١) في ص : « نفول » . بغير نقط ، وفي ت١، ت٢، ت ٣: « يقول » . وفي س : « وقول » .

⁽۲) ذكره ابن كثير في تفسيره ۲۲۱/۳ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ۲۲۱/۳ (۲۰۱٦) من طريق من طريق ليث ، عن عقيل ، عن الزهرى ، عن ابن عباس ، كما أخرجه أيضا ۲۲۲/۲ (۲۰۲۶) من طريق وهب الله بن راشد عن عقيل ، عن الزهرى ، عن ابن عباس مختصرا .

وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٨/٢ إلى أبي الشيخ .

⁽٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٦/٢ إلى المصنف.

وأما « المائدةُ » فإنها الفاعلةُ ، مِن : ماد فلانٌ القومَ يَمِيدُهم مَيْدًا . إذا أَطْعَمَهم ومارَهم ، ومنه قولُ رُؤْبةَ (١) :

> نُهْدِى رُءوسَ المُتْرَفِين الأَنْدادْ إلى أميرِ المؤمنيـن الـمُمْتَــادْ

يعنى بقولِه : المُمْتادْ : المُسْتَعْطَى ، فـ « المائدةُ » المُطْعِمةُ . سُمِّيَت الخِوانُ بذلك لأنها تُطْعِمُ الآكلَ مما عليها . والمائدُ الـمُدَارُ به في البحرِ ، يقالُ : مادَ يَمِيدُ مَيْدًا .

وأما قولُه : ﴿ قَالَ اَتَّقُواْ اللّهَ إِن كُنتُم مُّوْمِنِينَ ﴾ . فإنه يعنى : قال عيسى للحواريين القائلين له : ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآبِدَةً مِّنَ السَّمَآبِ ﴾ : راقبوا اللَّه أيُها القومُ ، وخافوه أن يَنْزِلَ بكم مِن اللَّه عقوبةٌ على قولِكم هذا ، فإن اللَّه لا يعْجِزُه شيءٌ أراده ، وفي شكِّكم في قدرةِ اللَّهِ على إنزالِ مائدة مِن السماءِ كفرٌ به ، فاتَّقُوا اللَّهُ أن يُنْزِلَ بكم نقمتَه ، ﴿ إِن كُنتُم مُّوْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم مُصَدِّق على ما أَتَوَعَدُكم به مِن عقوبةِ اللَّهِ إِياكم على قولِكم : ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَآبِدَةً مِن السَّمَآبُ ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ قَالُوا نُرِيدُ أَن نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَهِنَ قُلُوبُكَا وَنَعْلَمَ أَن قَدَّ صَدَقَتَنَا وَنْكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّلِهِدِينَ ۞ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك: قال الحواريُّون مُجِيبى عيسى على قولِه لهم: ﴿ التَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُوَّمِنِينَ ﴾ فى قولِكم لى (٢): ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ [٧٣٩/١] عَلَيْنَا مَآيِدَةً مِّنَ السَّمَآيُّ ﴾ -: إنا إنما قلنا ذلك ، وسأَلْناك أن تَسْأَلَ لنا ربَّك لنَأْكُلَ مِن المائدةِ ، فنعُلَمَ يقينًا قدرتَه على كلِّ شيءٍ ، ﴿ وَتَطْمَهِنَ قُلُوبُنَا ﴾ .

⁽۱) ديوانه ص ٤٠.

⁽٢) سقط من: م.

يقولُ: وتَشْكُنَ قلوبُنا وتَسْتَقِرَّ على وحدانيتِه وقدرتِه على كلِّ ما شاء وأراد، ﴿ وَنَعْلَمَ أَن قَدَّ صَدَقَتَنَا ﴾ : ونَعْلَمَ أنك لم تَكْذِبْنا في خبرِك أنك للَّهِ رسولٌ مرسَلٌ ونبيِّ مبعوثٌ، ﴿ وَنَكُونَ عَلَيْهَا ﴾ . يقولُ : ونكونَ على المائدةِ ﴿ مِنَ الشَّنهِدِينَ ﴾ . يقولُ : ونكونَ على المائدةِ ﴿ مِنَ الشَّنهِدِينَ ﴾ . يقولُ : ممن يَشْهَدُ أن اللَّهَ أنْزَلها حجةً لنفسِه علينا، في توحيدِه وقدرتِه على ما شاء، ولك على صدقِك في نبوتِك .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالَ عِيسَى أَبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّرَ رَبَّنَآ أَنزِلَ عَلَيْنَا مَآبِدَةً مِنَ ١٣٢/٧ الشَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِنَكً وَأَرْزُقَنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّازِقِينَ ۞ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن نبيِّه عيسى عَيِّكَ أنه أجاب القومَ إلى ما سألوه مِن مسألةِ ربِّه مائدةً تَنْزِلُ عليهم مِن السماءِ .

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِلْأَوَّلِنَا وَمَاخِرِنَا ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : نَتَّخِذُ اليومَ الذي نزَلَت فيه عيدًا نُعَظِّمُه نحن ومَن بعدَنا .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِلْأَوَّلِنَا وَمَاخِرِنَا ﴾ . يقولُ : نَتَّخِذُ اليومَ الذي نزَلَت فيه عيدًا نُعَظِّمُه نحن ومَن بعدَنا (١٠) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِلْأَوَّلِنَا وَمَاخِرِنَا ﴾ . قال : أرادوا أن تَكونَ لعَقِبِهِم مِن بعدِهم (٢) .

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٤٨/٤ (٧٠٣٥) من طريق أحمد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٦/٢ إلى أبي الشيخ .

⁽٢) أخرجه ابن أبى حاتم تفسيره ١٢٤٩/٤ (٧٠٣٧) من طريق يزيد به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ.

حَدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ مُحرَيْحٍ قولَه : ﴿ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآيِدَةً مِنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِآوَلِنَا ﴾ . قال : الذين هم أحياءٌ منهم يومَئذِ ، ﴿ وَمَاخِرِنَا ﴾ : مَن بعدَهم منهم (١) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : قال سفيانُ : ﴿ تَكُونُ لَنَا عِيدًا ﴾ . قالوا : نُصَلِّى فيه . قال (٢) : نزَلَت مرتين .

وقال آخرون : معناه : نَأْكُلُ منها () جميعًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ليثٍ ، عن عُقَيلٍ ، عن عُقَيلٍ ، عن عُقَيلٍ ، عن المؤدةِ حينَ وُضِعَت بينَ أيديهم - آخرُ الناسِ عباسٍ أنه قال : أكل منها - يعنى مِن المائدةِ حينَ وُضِعَت بينَ أيديهم - آخرُ الناسِ كما أكل منها أولُهم (٥) .

وقال آخرون: معنى قولِه: ﴿ عِيدًا ﴾ . عائدةً مِن اللَّهِ تعالى علينا ومُحجَّةً وبرهانًا .

وأولى الأقوالِ بالصوابِ قولُ مَن قال: معناه: تَكُونُ لنا عيدًا نَعْبُدُ رَبُّنا في اليومِ الذي تَنْزِلُ فيه، ونُصَلِّى له فيه، كما يَعبُدُ (أ) الناسُ في أعيادِهم؛ لأن المعروف مِن كلامِ الناسِ المستعملِ بينَهم في العيدِ ما ذكرنا، دونَ القولِ الذي قاله مَن قال معناه: عائدةٌ مِن اللَّهِ علينا. وتوجيهُ معاني كلامِ اللَّهِ إلى المعروفِ مِن كلامٍ مَن خُوطِب به،

⁽١) ينظر التبيان ٤/ ٦١.

⁽٢) سقط من: م.

⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٥٠، ١٢٤٩/١ (٧٠٤١، ٧٠٤١) من طريق مهران عن سفيان .

⁽٤) في ص، ت١، ت٢، ت ٣: (منه ١٠ .

⁽٥) تقدم تخریجه فی ص ۱۲۱ .

⁽٦) في م: ﴿ يعيد ﴾ .

أولى مِن توجيهِه إلى المجهولِ منه ، ما وُجِد إليه السبيلُ .

وأما قولُه: ﴿ لِإَوْلِنَا وَمَاخِرِنَا ﴾ . فإن الأَوْلَى مِن تأويلِه بالصوابِ قولُ مَن قال : تأويلُه : للأحياءِ منا اليوم ، ومَن يَجِىءُ بعدَنا منا . للعلةِ التي ذكرناها في قولِه : ﴿ تَكُونُ لَنَا عِيدًا ﴾ . لأن ذلك هو الأغلبُ مِن معناه .

وأما قولُه: ﴿ وَمَايَةً مِنكً ﴾ . فإن معناه: وعلامةً وحُجَّةً منك يا ربِّ على عبادِك في وحدانيتِك ، وفي /صدقى على أنى رسولٌ إليهم بما أرْسَلْتَنى به . ١٣٣/٧ ﴿ وَأَرْزُقَنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّزِقِينَ ﴾ : وأعطِنا مِن عطائِك ، فإنك يا ربِّ خيرُ مَن يُعْطِى ، وأجودُ مَن تفضَّل ؛ لأنه لا يَدْخُلُ عطاءَه مَنَّ ولا نَكَدٌ .

وقد اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في المائدةِ ، هل أُنْزِلَت عليهم أم لا ؟ وما كانت ؟ فقال بعضُهم : نزَلَت وكانت حوتًا وطعامًا ، فأكل القومُ منها ، ولكنها رُفِعَت بعدَما نزَلَت بأحداثٍ منهم أحْدَثُوها فيما بينَهم وبينَ اللَّهِ تعالى .

ذكر مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَميِّ ، قال : نزَلَت المائدةُ خبرًا وسمكًا (١) .

حدَّثني الحسينُ بنُ عليِّ الصَّدَائيُّ ، قال : ثنا أبي ، عن الفُضَيْلِ ، عن عطيةَ ، قال : المائدةُ سمكةٌ ، فيها طعمُ كلِّ طعام (٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ، عن فُضَيْلِ " بنِ مرزوقٍ " عن عطيةَ ، قال :

⁽١) أخرجه ابن الأنباري في الأضداد ص٥١ من طريق شعبة به.

 ⁽۲) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/٦٤ (٧٠٢٦) ، وابن الأنبارى فى الأضداد ص٣٥١ من طريق
 الفضيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

⁽٣ - ٣) في النسخ : « عن مسروق » ، وتقدم على الصواب ٢٣٠/٢، وينظر تهذيب الكمال ٣٠٦/٢٣ .

المائدةُ سمكٌ فيه مِن طعم كلِّ طعامٍ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن إسرائيلَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ ، قال : نزَلَت المائدةُ خبزًا وسمكًا .

حدَّ ثنى محمدُ بنُ سعدِ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نزَلَت على عيسى ابنِ مريمَ والحواريِّين خِوانٌ ، عليه خبزٌ وسمكٌ يَأْكُلُون منه أينَما نزَلُوا إذا شاءوا(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا المنذرُ بنُ النعمانِ ، أنه سمِع وهبَ بنَ مُنَبِّهِ يقولُ في قولِه : ﴿ أَنزِلَ عَلَيْنَا مَآبِدَةً مِنَ السَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا ﴾ . قال : نزَل عليهم قُرْصةٌ مِن شعيرٍ وأخواتٌ . قال الحسنُ : قال أبو بكر (۲) : فحدَّثُتُ به عبدَ الصمدِ بنَ مَعْقِلِ ، فقال : سمِعْتُ وهبًا وقيل له : وما كان ذلك يُغْنى عنهم ؟ فقال : لا شيءَ ، ولكنَّ اللَّه حَشَا (۲) يينَ أضعافِهن البركة ، فكان قومٌ يَأْكُلُون ثم يَخْرُجون ، حتى أكلوا جميعُهم وأفضَلُوا .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، [٧٤٠/١] قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن أبي يحيى (٥) ، عن مجاهدِ ، قال : هو الطعامُ يَنْزِلُ عليهم حيث نزَلوا(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرِو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسي ، عن ابنِ أبي

⁽١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٨/٢ إلى المصنف.

⁽٢) هو عبد الرزاق الصنعاني .

⁽٣) في م : ﴿ حثا ﴾ .

⁽٤) تفسير عبد الرزاق ٢٠٠/١، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٤٦/٤ (٧٠٢٧) عن الحسن به مختصراً.

⁽٦) في ت ١ : ﴿ نجيح ﴾ .

⁽٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٨/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

نَجيحٍ ، عن مجاهد في قولِ اللّهِ تعالى : ﴿ مَآبِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : مائدةٌ عليها طعامٌ ، (أُتُوابها أُحين عُرِض عليهم العذابُ إِن (٢) كفَروا ؛ (أُلوانٌ مِن طعام " يَنْزِلُ عليهم (٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى مَعْشَرِ ، عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أن المائدةَ نزَلَت على عيسى ابنِ مريمَ ، عليها سبعةُ أرغفةِ ، وسبعةُ أحواتٍ ، يَأْكُلُون منها ما شاءوا ، قال : فسرَق بعضُهم منها ، وقال : لعلها لا تنزِلُ غدًا . فرُفِعَت (٥٠) .

/حدَّثنا (۱) المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن سِماكِ بنِ حربِ ، ١٣٤/٧ عن رجلٍ مِن بنى عِجْلٍ قال : صلَّيْتُ إلى جنبِ عمارِ بنِ ياسرٍ ، فلما فرَغ قال : هل تَدْرِى كيف كان شأنُ مائدة بنى إسرائيلَ ؟ قال : فقلتُ : لا . قال : إنهم سألوا عيسى ابنَ مريمَ مائدة يَكُونُ عليها طعامٌ يَأْكُلون منه لا يَثْفَدُ ، قال : فقيل لهم : فإنها مُقيمةٌ لكم ما لم تُخبِّنوا أو تَخونوا أو تَوفَعوا ، فإن فعَلتُم فإنى أُعَذِّبُكم عذابًا لا أُعَدِّبُه أحدًا مِن العالمين . قال : فما تم يومُهم حتى خبَّنوا ورفَعوا وخانوا ، فعُذِّبوا عذابًا لم يُعَذَّبُه أحدًا مِن العالمين ، وإنكم معشرَ العربِ كنتم تَتْبعون أذنابَ الإبلِ والشاءِ ، فبعَث اللَّهُ فيكم رسولًا العالمين ، وإنكم معشرَ العربِ كنتم تَتْبعون أذنابَ الإبلِ والشاءِ ، فبعَث اللَّهُ فيكم رسولًا مِن أنفسِكم ، تَعْرِفون حسَبَه ونسبَه ، وأخبَرَكم على لسانِ نبيُكم أنكم ستَظْهَرون على العربِ (۱) العربِ (۱) منها أو الذهبَ والفضة ، وايُمُ اللَّهِ ، لا يَذْهَبُ الليلُ والنهارُ حتى العربِ (۱) .

⁽١ – ١) في م : ﴿ أَبُوهَا ﴾ .

⁽٢) في ص: ﴿إِذَ ۗ .

⁽٣ – ٣) في م : ﴿ فَأَبُوا أَنْ ﴾ .

⁽٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٨/٢ إلى المصنف وأبي عبيد وابن المنذر.

⁽٥) عزاه السيوطى في الدرالمنثور ٣٤٨/٢ إلى المصنف.

⁽٦) بعده في تفسير ابن كثير: (ابن ٤ .

⁽V) في تفسير ابن كثير: (العجم ».

⁽٨) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٢١/٣ عن المصنف.

حدَّثنا الحسنُ بنُ قَرَعة البصرى ، قال : ثنا سفيانُ بنُ حبيبٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، عن خِلاسِ (١) بنِ عمرو ، عن عمارِ بنِ ياسرٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « نزَلَت المائدةُ حبرًا ولحمًا ، وأُمِروا ألا يَخونوا ، ولا يَدَّخروا ، ولا يَرْفَعوا لغدِ ، فخانوا وادَّخروا ورفَعوا ، فمُسِخوا قِرَدةً وخَنازيرَ » .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا يوسفُ بنُ خالدٍ ، قال : ثنا نافعُ بنُ مالكِ ، عن عكرمة ، عن ابنِ عباسٍ في المائدةِ ، قال : كان طعامًا يَنْزِلُ عليهم مِن السماءِ حيثما نزَلوا (٣) .

وقال آخرون : كانت المائدةُ عليها () مِن ثمارِ الجنةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادة ، عن خِلَاسِ (١) بنِ عمرو ، عن عمارٍ ، قال : نزَلَت المائدةُ وعليها ثمرٌ مِن ثمرِ الجنةِ ، فأُمِروا ألا يُخبِّئوا ، ولا يَخونوا ، ولا يَدُّخروا . قال : فخان القومُ ، وخبَّئوا ، وادَّخروا ، فحوَّلهم اللَّهُ قردةً وخنازير (٥) .

⁽١) في م : ﴿ جلاس ﴾ . وينظر تهذيب الكمال ٨/ ٣٦٤.

⁽٢) أخرجه الترمذى (٣٠٦١)، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٤٥/٤ (٧٠٢٢)، وابن الأنبارى في الأضداد ص٠٥٥ عن الحسن بن قزعة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٨/٢ إلى ابن مردويه وأبي الشيخ . (٣) أخرجه ابن الأنبارى في الأضداد ص٥٥٠ من طريق عكرمة به مختصرًا، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٨/٢ إلى المصنف .

⁽٤) في م: (تنزل وعليها ثمر) .

⁽٥) أخرجه الترمذي عقب حديث (٣٠٦١) وابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٤٥/٤ (٧٠٢٣) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٨/٢ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أنها كانت مائدةً يَنْزِلُ عليها الثمرُ مِن ثمارِ الجنةِ ، وأُمِروا ألا يُخَبِّئوا ، ولا يخونوا ، ولا يحونوا ، ولا يحروا لغد ؛ بلاءً أبلاهم اللَّهُ به ، وكانوا إذا فعَلوا شيئًا مِن ذلك أنْبَأهم به عيسى ، فخان القومُ فيه فخبَّئوا وادَّخروا لغد (۱) .

وقال آخرون: كان عليها مِن كلِّ طعام إلا اللحمَ.

ذكر من قال ذلك

حدَّ ثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن مَيْسَرةَ ، قال : كانت إذا وُضِعَت المائدةُ لبني إسرائيلَ ، اخْتَلَفَت عليها الأيدي بكلِّ طعامٍ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شَريكٍ ، عن عطاءٍ ، عن مَيْسرةَ وزاذانَ ، قالا : كانت الأيدى تَخْتَلِفُ عليها بكلِّ طعامِ (٢) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ الثوريُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن زاذانَ / وميسرةَ في : ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآيِدَةً مِّنَ السَائبِ ، عن زاذانَ / وميسرةَ في : ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآيِدَةً مِّنَ السَّمَآيُ ﴾ . قالا : رأوُ الأيدى تَحْتَلِفُ عليها بكلِّ شيءٍ إلا اللحمَ .

وقال آخرون : لم يُنْزِلِ اللَّهُ على بني إسرائيلَ مائدةً .

ثم اخْتَلَف قائلو هذه المقالة ؛ فقال بعضُهم : إنما هذا مَثَلُ ضرَبه اللَّهُ تعالى لِخلقِه ، نهاهم به عن مسألة نبيِّ اللَّهِ الآياتِ .

150/5

⁽١) أخرجه ابن الأنباري في الأضداد ص٥١ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٨/٢ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ.

رمي عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٨/٢ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر . (٢) عزاه السيوطي (تفسير الطبري ٩/٩)

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شَريكِ ، عن ليثٍ ، عن مُجاهدِ فى قولِه : ﴿ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآبِدَةً مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : مَثَلٌ ضُرِب ، لم يَنْزِلْ عليهم شىءٌ (١) .

وقال آخرون : إن القومَ لما قبل لهم : ﴿ فَمَن يَكُفُرُ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّ أَعَذِبُهُ عَذَابًا لَكُ أَعَذِبُهُ عَذَابًا لَكُ أَعَذِبُهُ وَ أَعَذِبُهُ عَذَابًا لَكُ أَعَذِبُهُ وَ أَعَذَبُهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ عَذَابًا لَكُ أَعَذَابُهُ وَ أَعَذَابُهُ مَا اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُمْ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَّا عَلَّا عَلَى اللّهُ عَلَّهُ عَلَّا عَلَّا عَلَّا

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ يقولُ : للَّ قيل لهم : ﴿ فَمَن يَكُفُرُ بَعْدُ مِنكُمْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قالوا : لا حاجة لنا فيها . فلم تَنْزِلْ (٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورِ بنِ زاذانَ ، عن الحسنِ أنه قال في المائدةِ : لم تَنْزِلْ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سلَّامٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهِ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : مائدةٌ عليها طعامٌ أبَوْها حينَ عُرِض عليهم العذابُ إن كفَروا ، فأبَوْا أن تَنْزِلَ عليهم (٣) .

⁽۱) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٤٨/٤ (٧٠٣٣) من طريق يحيى بن آدم به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٢ إلى عبد بن حميد.

⁽٢) أخرجه ابن الأنبارى فى الأضداد ص ٣٥١، ٣٥٢، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٥٢/٤ (٧٠٤٦) من طريق سعيد به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٢، ٣٤٩ إلى عبد بن حميد.

⁽٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٨/٢ إلى المصنف وأبي عبيد وابن المنذر .

والصوابُ مِن القولِ عندَنا في ذلك أن يُقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أَنْزَل المائدةَ على الذين سأَلوا عيسى مسألتَه ذلك ربَّه .

وإنما قلنا ذلك ؛ للخبر الذى رَوَينا بذلك عن رسولِ اللَّهِ عَلِيْتُمْ وأصحابِه وأهلِ التَّاويل مِن بعدِهم ، غيرَ مَن انْفَرَد بما ذكَرْنا عنه .

وبعد ، فإن اللّه تعالى ذكره لا يُخْلِفُ وعده ، ولا يَقَعُ في خبرِه الحُلْفُ ، وقد قال تعالى ، مُخْبِرًا في كتابِه عن إجابة نبيّه عيسى عَبِيلِيَّةٍ حينَ سأَله ما سأَله [١٠٤٠ه ع] مِن ذلك : ﴿ إِنّي مُنَزِلُهَا عَلَيْكُم ﴾ . وغيرُ جائزِ أن يقولَ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنّي مُنَزِلُهَا عَلَيْكُم ﴾ . وغيرُ جائزِ أن يقولَ تعالى ذكرُه ن ﴿ إِنّي مُنَزِلُها عَلَيْكُم ﴾ . ثم لا يُنزِلُها ؟ لأن ذلك منه تعالى خبر ، ولا يكونُ منه خلافُ ما يُخبِر ، ولو جاز أن يقولَ : ﴿ إِنّي مُنزِلُها عَلَيْكُم ﴾ . ثم لا يُنزِلُها عليهم ، جاز أن يقولَ (١٠ : فولو جاز أن يقولَ نا يقولَ (١٠ : فمن يكفرُ بعدُ مِنكم فإنّى معذّبُه عذابًا لا أعذّبُه أحدًا مِن العالمين . ثم يَكْفُرُ منهم بعدَ ذلك فلا يُعَذّبُه ، فلا يكونُ لوعدِه ولا لوَعيدِه حقيقةٌ ولا صحةٌ ، وغيرُ جائزٍ أن يُوصَفَ رَبّنا تعالى بذلك .

وأما الصوابُ مِن القولِ فيما كان على المائدةِ ، فأن يقالَ : كان عليها مأكولُ ، وجائزٌ أن يَكونَ كان ثمرًا مِن ثمرِ الجنةِ ، وغيرُ ان يَكونَ كان ثمرًا مِن ثمرِ الجنةِ ، وغيرُ نافعِ العلمُ به ، ولا ضارٌ الجهلُ به ، إذا أقرَّ تالى الآيةِ بظاهرِ ما احْتَمَلَه التنزيلُ .

/ القول فى تأويل قوله: ﴿ قَالَ اللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكَفُرُ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّ ١٣٦/٧ أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَآ أُعَذِّبُهُۥ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَلَمِينَ ﴿ إِنَّ مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكَفُر

وهذا جوابٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه القومَ فيما سأَلوا نبيَّهم عيسى مسألةَ ربِّهم مِن إنزالِه مائدةً عليهم، فقال تعالى ذكرُه: إنى مُنزِّلُها عليكم أيُّها الحواريُّون فمُطْعِمُكموها، ﴿ فَمَن يَكُفُرُ بَعَدُ مِنكُمٌ ﴾ . يقولُ: فمَن يَجْحَدُ بعدَ إنزالِها

⁽١) في ص، ت١، ت ٢: « يكون ».

عليكم ، وإطْعامِيكموها منكم رسالتي إليه ، ويُنْكِرُ نبوةَ نبيِّي عيسى ﷺ ، ويُخالِفْ طاعتى فيما أَمَرْتُه ونهَيْتُه ﴿ فَإِنِيَّ أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَآ أُعَذِّبُهُ وَالْحَدُا ﴾ مِن عالمي زمانِه . ففعَل القومُ ، فجحدوا وكفَروا بعدَ ما أُنْزلَت عليهم فيما ذُكِر لنا ، فعُذِّبوا فيما بلَغَنا ، بأن مُسِخوا قردةً وخَنازيرَ .

كالذى حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْتُكُمْ ﴾ الآية : ذُكِر لنا أنهم محوِّلوا خَنازيرَ (١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوَهَّابِ ومحمدُ بنُ أَبَى عَدِيٍّ ، ومحمدُ بنُ جعفرٍ ، عن عوفٍ ، عن أَبَى المغيرةِ القَوَّاسِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍ و ، قال : إن أشدَّ الناسِ عذابًا ثلاثةٌ ؛ المنافقون ، ومَن كفَر مِن أصحابِ المائدةِ ، وآلُ فرعونَ (٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفة ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن عوفِ ، قال : سمِعْتُ أبا المغيرةِ القَوَّاسَ يقولُ : قال عبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍ و : إن أشدَّ الناسِ عذابًا يومَ القيامةِ مَن كَفَر مِن أصحابِ المائدةِ ، والمنافقون ، وآلُ فرعونَ (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ فَهِنَ يَكُفُرُ بَعْدُ مِنكُمْ ﴾ : بعدَ ما جاءَته المائدةُ ، ﴿ فَإِنِيّ أُعَذِّبُهُ مِنكُمْ ﴾ : بعدَ ما جاءَته المائدةُ ، ﴿ فَإِنِيّ أُعَذِّبُهُ مَن يَكُفُرُ بَعْدُ مِن عَذَابُ لا أُعَذَّبُهُ أَحدًا مِن العالمين غيرَ أهل المائدةِ (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَلِعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِ وَأَتِى إِلَاهَ بِنَ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَننَكَ مَا يَكُونُ لِى أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ إِن كُنتُ

⁽١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٩/٢ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن أبي حاتم .

⁽٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٩/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبي الشيخ.

⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٥٢/٤ (٧٠٤٧) من طريق أحمد بن المفضل به .

قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُمْ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكُ إِنَّكَ أَنتَ عَلَهُم ٱلْغُيُوبِ ﴿ ﴿ * ثَالَتُهُ وَاللَّهُ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يومَ يَجْمَعُ اللهُ الرسُلَ فيقولُ : ماذا أُجِبْتُم إِذْ قال اللهُ يا عيسى ابنَ مريمَ أأنت قلتَ للناسِ اتَّخذوني وأمي إللهين من دونِ اللهِ ؟

وقيل: إن اللَّهَ قال هذا القولَ لعيسى حينَ رفَعه إليه في الدنيا.

ذكر من قال ذلك

/حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلِ، قال: ثنا أسباطُ، ١٣٧/٧ عن السدىِّ: ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعِيسَى أَبَنَ مَرَيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ التَّخِذُونِي وَأُتِى عن السدىِّ: ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعِيسَى أَبَنَ مَرْيَمَ اللَّهُ عيسى ابنَ مريمَ إليه، قالت النصارى ما قالت، وزعموا أن عيسى أمَرَهم بذلك، فسأَله عن قولِه فقال: ﴿ سُبْحَلنَكَ مَا يَكُونُ لِيَ أَنَّ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقَّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمَتَهُم تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِى وَلاَ يَكُونُ لِيَ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقَّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمَتَهُم تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِى وَلاَ اللَّهُ عَلَيْهُ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمَتَهُم تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِى وَلاَ اللهُ عَنْ عَلَى كُلِّ شَيْءِ عَلَيْهُ مَا فِي نَفْسِى أَلْ شَيْءِ عَلَيْهُ إِن كُنتُ عَلَيْهُ إِلَى قولِه : ﴿ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءِ عَلَيْهُ ﴾ ألى قولِه : ﴿ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدُ ﴾ (١)

وقال آخرون: بل هذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن أنه يقولُ لعيسى ذلك في القيامةِ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ مجريج : ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَنِعِيسَى ٱبْنَ مَرَيَمَ مَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّى إِلَهَ يَنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : والناسُ يَسْمَعون ، فراجَعَه بما قد رأَيْتَ ، وأقرَّ له بالعبودية على نفسِه ، فعلِم مَن

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٥٣/٤ (٧٠٥١) من طريق أحمد بن المفضل به .

كان يقولُ في عيسي ما يقولُ ، أنه إنما كان يقولُ باطلًا (١).

حدَّثنا ابنُ حميدِ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن عطاءِ ، عن مَيْسرةَ ، قال : قال اللَّهُ : يا عيسى أأنت قلتَ للناسِ اتَّخِذُوني وأمِّي إلهين مِن دونِ اللَّهِ ؟ فأُرْعِدَت مَفاصلُه ، وخشِي أَن يَكُونَ قد قال ، فقال : ﴿ شَبْحَلنَكَ ﴾ - ﴿ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمَتُهُ ﴾ الآية (٢) .

حدَّ ثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةً في قولِه : ﴿ يَنْعِيسَى أَبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأَمِّى إِلَنهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ فِي قولِه : ﴿ يَنْعِيسَى أَبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأَمِّى إِلَنهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ فَي عَلَى اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ال

فعلى هذا التأويلِ الذى تأوَّله ابنُ مُجريجِ يَجِبُ أَن يَكُونَ «وإذْ» بمعنى « وإذا »، كما قال فى موضع آخرَ : ﴿ وَلَوْ تَرَيَنَ إِذْ فَزِعُواْ ﴾ [سبأ : ١٥] . بمعنى : يَفْزَعُونَ . وكما قال أبو النَّجْمُ :

ثم جَزاهِ اللَّهُ عنا إِذْ جَـزَى جَناتِ عَدْنٍ في العَلاليُّ العُلَا

والمعنى: إذا جَزَى. وكما قال الأسودُ (١):

⁽١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٩/٢ إلى أبي الشيخ.

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٥٢/٤ (٧٠٤٨) من طريق جرير . وأخرجه ١٢٥٣/٤ (٧٠٥٤) من طريق عطاء . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٩/٢ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

⁽٣) تفسير عبد الرزاق ٢٠١/١، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٥٣/٤ (٧٠٥٠) عن الحسن به.

⁽٤) ديوانه (مجموع) ص ٢١٠.

⁽٥) العلالي جمع علَّيَّة ، بضم العين وكسرها : الغرفة . النهاية ٣/ ٢٩٥.

⁽٦) البيت في الأضداد لابن الأنباري ص١١٩ غير منسوب، وفيه: «المرء» بدل الشيخ، وينظر التبيان ٢٥/٤.

[٧٤١/١] فالآنَ إِذَ هَازَلْتُهِنَّ فَإِنَمَا يَقُلْنِ أَلَا لَم يَذْهَبِ الشَيخُ مَذْهَبَا عَنِي: إِذَا هَازَلْتُهِنِ.

وكأن مَن قال في ذلك بقولِ ابنِ مجريجٍ هذا وجَّه تأويلَ الآيةِ إلى : فمن يكفُـرْ /بعدُ منكم ، فإنى أعذِّبُه عذابًا لا أعذِّبُه أحدًا من العالمين في الدنيا ، وأُعَذِّبُه أيضًا في ١٣٨/٧ الآخرِةِ إذْ قال اللهُ : يا عيسى ابنَ مريمَ أأنت قلتَ للناسِ : اتخذوني وأمِّي إلهين من دونِ اللهِ ؟ .

وأولى القولين عندنا بالصوابِ في ذلك قولُ مَن قال بقولِ السدى ، وهو أن اللّه تعالى ذكرُه قال ذلك لعيسى حينَ رفَعَه إليه ، وأن الخبرَ خبرٌ عما مضَى ؛ لعلّتين ؛ إحداهما : أن (إذ) إنما تُصاحِبُ في الأغلبِ مِن كلامِ العربِ المستعملِ بينها ، الماضى مِن الفعلِ ، وإن كانت قد تُدْخِلُها أحيانًا في موضعِ الخبرِ عما يَحْدُثُ إذا عرف السامعون معناها ، وذلك غيرُ فاشٍ ولا فصيحٍ في كلامِهم ، فتوجيهُ معانى كلامِ اللّه تعالى إلى الأشهرِ الأعرفِ ما وُجِد إليه السبيلُ ، أولى مِن توجيهِها إلى الأجهل الأنكرِ .

والأُخرى: أن عيسى لم يَشْكُكُ (١) هو ولا أحدٌ مِن الأنبياءِ أن اللَّهَ لا يَغْفِرُ لمشركِ مات على شركِه ، فيَجوزَ أن يُتَوَهَّمَ على عيسى أن يَقولَ في الآخرةِ مُجِيبًا لربَّه تعالى: إن تُعَذِّبُ مَن اتخذنى وأمَّى إلهين مِن دونِك فإنهم عبادُك ، وإن تَغْفِرْ لهم فإنك أنت العزيزُ الحكيمُ .

فإن قال قائل : وما كان وجهُ سؤالِ اللَّهِ عيسى : ﴿ مَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأَنِي اللَّهِ عَلَى إِلَىٰهَ إِلَىٰهَ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّمُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّى اللَّهُ عَلَّى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى

قيل: يَحْتَمِلُ ذلك وجهين مِن التأويلِ:

⁽١) في م: « يشك ».

أحدُهما: تحذيرُ عيسى عن قيلِ ذلك ونهيُه ، كما يقولُ القائلُ لآخرَ: أفعَلْتَ كذا وكذا ؟ مما يَعْلَمُ المَقولُ له ذلك أن القائلَ يَسْتَعْظِمُ فعلَ ما قال له: أفعَلْتُه ؟ على وجهِ النهي عن فعلِه والتهديدِ له فيه .

والآخرُ: إعلامُه أن قومَه الذين فارَقَهم قد خالَفوا عهدَه وبدَّلوا دينَهم بعدَه ، فيكونُ بذلك جامعًا إعلامَه حالَهم بعدَه وتحذيرًا له قِيلَه .

وأما تأويلُ الكلامِ فإنه: ﴿ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِ وَأُتِى إِلَاهَيْنِ ﴾ . أَى : مَعْبُودَيْن تَعْبُدُونِهِما ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ ؟ قال عيسى : تَنْزِيهَا لك ياربٌ وتعظيمًا أن أَفْعَلَ ذلك أو أَتَكُلَّمَ به ، ﴿ مَا يَكُونُ لِى آَنَ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقَّ ﴾ . يقولُ : ليس لى أن أَقُولَ ذلك أو أَتَكُلَّمَ به ، ﴿ مَا يَكُونُ لِى آَمَةٌ لك ، (افهل يَكُونُ العبدِ (۱) والأَمَةِ ادِّعاءُ وبوييةٍ ؟

﴿ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُم ﴾ . يقولُ : إنك لا يَخْفَى عليك شيءٌ ، وأنت عاليهُ أنى لم أَقُلْ ذلك ولم آمُرْهم به .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ تَعَلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا آَعَلَمُ مَا فِي نَفْسِكُ إِنَّكَ آَنتَ عَلَّمُ الْفَيُوبِ اللَّهِ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخْيِرًا عن نبيّه عيسى عَلِيْ أنه يَبْرَأُ إليه مما قالت فيه وفى أمّه الكفَرةُ مِن النصارى ، أن يكونَ دعاهم إليه ، أو أمَرَهم به ، فقال : ﴿ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِيَ أَنَّ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي يِحَقِّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَد عَلِمْتَهُ ﴾ . ثم قال : ﴿ تَعَلَمُ مَا يَكُونُ لِيَ أَنَّ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي يِحَقّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَد عَلِمْتَهُ ﴾ . ثم قال : ﴿ تَعَلَمُ مَا فَيْ بَهُ مَا فَيْ فَقَد عَلِمْ أَنْطِقُ به ، فَقَل عليك ما أَضْمَرَتُه نفسى مما لم أَنْطِقْ به ، ولم أُظْهِرُه بجوارحى ، فكيف بما قد نطَقْتُ به وأَظْهَرْتُه بجوارحى ؟ يقولُ : لو كنتُ ولم أُظْهِرُه بجوارحى ؟ يقولُ : لو كنتُ

⁽۱ - ۱) في ص، ت ۱: «فيكون يكون»، وفي س: «فيكون».

⁽٢) في س : « العبد » .

قد قلتُ للناسِ: ﴿ اَنَّخِذُونِي وَأُمِّى إِلَاهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ . كنتَ قد علِمْتَه ؛ لأنك تَعْلَمُ ضَمائرَ النفوسِ مما لم تَنْطِقْ به ، فكيف بما قد نطقتْ به ؟ ﴿ وَلَاۤ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ﴾ . يقولُ : ولا أَعْلَمُ أنا ما أَخْفَيْتَه / عنى فلم تُطْلِعْنى عليه ؛ لأنى إنما أَعْلَمُ مِن ٣٩/٧ الأشياءِ ما أَعْلَمُ تَنِيه ، ﴿ إِنَّكَ أَنتَ عَلَمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ . يقولُ : إنك أنت العالمُ بحَفِيَّاتِ الأُمورِ ، التي لا يَطَّلِعُ عليها سِواك ، ولا يَعْلَمُها غيرُك .

القول فى تأويل قولِه: ﴿ مَا قُلْتُ لَمُمُمْ إِلَّا مَاۤ أَمَرْتَنِى بِهِ ۚ أَنِ اَعْبُدُواْ اللَّهَ رَبِّ وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيمٍ فَلَمَّا تَوَقَيْتَنِى كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءِ شَهِيدُ ﴿ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءِ شَهِيدُ الله ﴿ اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مُنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ أَلُوا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مَا اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُلْمُ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ الللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن قولِ عيسى ، يقولُ : ما قلتُ لهم إلا الذى أمَرْتَنى به مِن القولِ أن أقولَه لهم ، وهو أن قلتُ لهم : ﴿ اَعَبُدُواْ اللَّهَ رَقِى وَرَبَّكُمُ ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِم شَهِيدًا ﴾ . يقولُ : وكنتُ على ما يَفْعَلونه ، وأنا بينَ أَظْهُرِهم شاهدًا عليهم ، وعلى أفعالِهم وأقوالِهم ، ﴿ فَلَمَّا تَوَقِيْتَنِى ﴾ . يقولُ : فلما قبَضْتَنى إليك ﴿ كُنتَ أَنتَ الخفيظَ عليهم دوني ؛ لأنى إنما شهِدْتُ مِن أعمالِهم ما عمِلوه وأنا بينَ أظهرِهم .

وفى هذا تِبْيانُ أن اللَّهَ تعالى ذكرُه إنما عرَّفه أفعالَ القومِ ومَقالتَهم بعدَ ما قَبَضَه إليه وتوَفَّاه، بقولِه: ﴿ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِ وَأُمِّى إِلَاهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ .

﴿ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ . يقولُ : وأنت تَشْهَدُ على كلِّ شيءٍ ؛ لأنه لا يَخْفَى عليك شيءٌ ، وأما أنا فإنما شهِدْتُ بعضَ الأشياءِ ، وذلك ما عايَنْتُ وأنا مقيمٌ بينَ أَظْهُرِ القومِ ، فإنما أنا أَشْهَدُ على ذلك الذي عايَنْتُ ورأيْتُ وشهِدْتُ .

وبنحوِ الذي قلنا في قولِه : ﴿ كُنْتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمٌّ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ كُنْتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمُ ﴾ : أما الرقيبُ فهو الحفيظُ .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جُريج : ﴿ كُنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِم ﴾ . قال : الحفيظ .

وكانت جماعةً مِن أهلِ العلمِ تقولُ : كان جوابُ عيسى الذي أجاب به ربَّه مِن اللَّهِ تعالى توفيقًا منه له فيه .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانِ ، عن سفيانَ ، عن مَعْمرٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه : ﴿ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِ وَأُمِّى إِلَنهَ بَنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبّحَانَكَ مَا يَكُونُ لِيَّ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ ﴾. قال : اللَّهُ وفَّقه (۱) .

حَدَّ ثَنَا ابنُ وَكَيْعٍ ، قال : [٧٤١/١ عنا أبو داودَ الحَفَرِيُ (٢) ، قال : قُرِئُ على سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ طاوسٍ / عن أبيه طاوسٍ ، قال : احْتَجَّ عيسى ، واللَّهُ وقَقه ؛ ﴿ مَأَنَتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱلْتَخِذُونِ وَأَتِى إِلَاهَ يَنِ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ الآية .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن مَيْسرةَ ، قال : قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : يا عيسى ، ﴿ مَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِ وَأُمِّى إِلَنهَ يَنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ ؟ قال : فَكُرُه : يا عيسى ، وخشِى أن يَكُونَ قد قالها ، فقال : ﴿ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِيّ أَنَ

⁽١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٥٣/٤ (٧٠٥٣) من طريق الفريابى عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٢ إلى عبد الرزاق والفريابي وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

⁽٢) في ص، س: (الجعفري) . وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٣٦٠.

أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقِّ إِن كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكُ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ (١)

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ إِن تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكٌ وَإِن تَغَفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ لَلْمُ مَ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ لَلْمُ مَا فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ لَلْمُ مَا فَا لَكَالِيدُ اللَّهِ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره: إن تُعَدِّبْ هؤلاء الذين قالوا هذه المقالة ، بإماتتكِ إياهم عليها ، ﴿ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكُ ﴾ ، مُسْتَسْلِمون لك ، لا يَمْتَنعون مما أرَدْتَ بهم ، ولا يَدْفعون عن أنفسهم ضَرًّا ولا أمرًا تَنالُهم به ، ﴿ وَإِن تَغْفِر لَهُمْ ﴾ ، بهدايتِك إياهم إلى التوبة منها ، فتَسْتُرُ عليهم ، ﴿ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْمَزِيزُ ﴾ في انتقامِه مَّن أراد الانتقامَ منه ، لا يَقْدِرُ أحدٌ يَدْفَعُه عنه ، ﴿ ٱلْمَرَكِيمُ ﴾ في هدايتِه من هدى مِن خلقِه إلى التوبةِ ، وتوفيقِه مَن وقَق منهم لسبيلِ النجاةِ مِن العقابِ .

كالذى حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ، قال: ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ فى قولِه: ﴿ إِن تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكُ وَإِن تَغَفِّر لَهُمْ ﴾: فتُخْرِجهم مِن النصرانيةِ، وتَهْدِيَهم إلى الإسلامِ، ﴿ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْمَكِيمُ ﴾. وهذا قولُ عيسى فى الدنيا (٢).

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنا معمرٌ ، عن قتادةً فى قولِه : ﴿ إِن تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكُ وَإِن تَغْفِرُ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . قال : واللَّهِ ما كانوا طعَّانين ولا لعَّانين " .

⁽١) تقدم تخريجه في ص ١٣٤ .

⁽٢) أخرجه ابن أبى حاتم في تفسيره ١٢٥٥/٤ (٧٠٦٢) من طريق أحمد بن المفضل، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٠/٢ إلى أبي الشيخ .

⁽٣) تفسير عبد الرزاق ٢٠١/١.

اختَلَفَتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّدِقِينَ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك بعضُ أهلِ الحجازِ والمدينةِ : (هذا يومَ يَنْفَعُ الصادِقين) بنصبِ (يومَ) (١)

وقرَأ بعضُ أهلِ الحجازِ ، وبعضُ أهلِ المدينةِ ، وعامةُ قرأةِ أهلِ العراقِ : ﴿ هَانَا يَوْمُ كَا الْعَمْ الْعَل يَوْمُ يَنَفَعُ الصَّلدِقِينَ ﴾ برفعِ ﴿ يَوْمُ ﴾ (٢) ، فمَن رفَعه رفَعه بـ ﴿ هَانَا ﴾ ، وجعَل ﴿ يَوْمُ ﴾ اسمًا وإن كانت إضافتُه غيرَ مَحْضةٍ ؛ لأنه قد صار كالمنعوتِ .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يَزْعُمُ أن العرب يَعْمَلون في إعرابِ الأوقاتِ مثلِ «اليومِ» و «الليلةِ » عملَهم فيما بعدَها ، إن كان ما بعدَها رفعًا رفعًا رفعوها ، كقولِهم : هذا يومُ يَرْكَبُ / الأميرُ ، وليلةُ يَصْدُرُ الحاجُ ، ويومُ أخوك مُنطَلِقٌ . وإن كان ما بعدَها نصبًا نصبوها ، وذلك كقولِهم : هذا يومَ خرَج الجيشُ ، وسار الناسُ ، وليلةَ تُتِل زيدٌ . ونحوِ ذلك ، وإن كان معناها في الحالين : إذ ، وإذا . وكأنَّ مَن قرأ هذا هكذا رفعًا ، وجُه الكلامَ إلى أنه مِن قبلِ اللَّهِ يومَ القيامةِ .

وكذلك كان السديُّ يقولُ في ذلك.

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أشباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ قَالَ اللَّهُ هَلَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّلدِقِينَ صِدَقُهُم ۗ ﴾ : هذا فصلٌ مِن كلامِ عيسى ، وهذا يومَ القيامةِ (٢) .

يعنى السدىُّ بقولِه : هذا فصلٌ مِن كلامِ عيسى . أن قولَه : ﴿ سُنَّبَحَلَّنَكَ مَا

1 1 1/

⁽١) وهي قراءة نافع وحده. السبعة لابن مجاهد ص٠٥٠ .

⁽٢) وهي قراءة ابن كثير وعاصم وأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٥٠.

⁽٣) أحرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٥٦/٤ (٧٠٦٥) من طريق أحمد بن المفضل.

يَكُونُ لِيَّ أَنَّ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ مِن خبرِ اللَّهِ عز وجل عن عيسى أنه قاله في الدنيا بعدَ أن رفَعه إليه ، وأن ما بعدَ ذلك مِن كلامِ اللَّهِ لعبادِه يومَ القيامةِ .

وأما النصبُ في ذلك فإنه يَتَوَجُّهُ مِن وجهين:

أحدُهما: أن إضافة «يوم » ما لم تَكُنْ إلى اسم تَجْعَلُه نصبًا ؛ لأن الإضافة غيرُ مَحْضة ، وإنما تَكُونُ الإضافةُ مَحْضةً إذا أُضِيف إلى اسم صحيح ، ونظيرُ «اليوم » في ذلك : «الحينُ » و «الزمانُ » وما أشبَهَهما مِن الأزمنةِ ، كما قال النابغة ():

على حينَ عاتَبْتُ المَشِيبَ على الصِّبا وقلتُ أَلَا تَصْعُ والشَّيْبُ وازِعُ والسَّيْبُ وازِعُ والوَجهُ الآخرُ: أن يَكُونَ مُرادًا بالكلامِ: هذا الأمرُ وهذا الشأنُ يومَ يَنْفَعُ الصادِقِين. فيكونَ «اليومُ» حينئذِ منصوبًا على الوقتِ والصفةِ ، بمعنى: هذا الأمرُ في يوم يَنْفَعُ الصادِقين صدقُهم.

وأولى القراءتين في ذلك عندى بالصوابِ ("): (هذا يومَ يَنْفَعُ الصادقين). بنصبِ «اليومِ » على أنه منصوبٌ على الوقتِ والصفةِ ؛ لأن معنى الكلامِ أن اللَّهَ تعالى أجاب عيسى حينَ قال: ﴿ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي آَنَ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِن كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ﴾ إلى قولِه: ﴿ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْمُكِيمُ ﴾. فقال له عز وجل: هذا القولُ النافعُ ، أو هذا الصدقُ النافعُ يومَ يَنْفَعُ الصادقين صدقُهم. فرايومُ » وقتُ القولِ والصدقِ النافع.

⁽١) ديوانه ص ٤٤.

⁽٢) القراءتان كلتاهما صواب.

فإن قال قائلٌ: فما موضعُ «هذا»؟ قيل: رفعٌ. فإن قال: فأين مُرافِعُه (١)؟ قيل: مُضْمَرٌ. وكأنه قال: قال اللَّهُ عز وجل: هذا (٢)، هذا يومَ ينفعُ الصادقين صدقُهم. كما قال الشاعرُ:

أَمَا تَرَى السَّحابَ كيف يَجْرِى هذا ولا خَيْلُك يا بنَ بِشْرِ

يريدُ: هذا ، هذا ولا خيلُك.

فتأويلُ الكلامِ إِذ كان الأمرُ على ما وصَفْنا لما بيَّنا : قال اللَّهُ لعيسى : هذا القولُ النافعُ في يوم يَنْفَعُ / الصادقين في الدنيا ، صِدْقُهم ذلك في الآخرةِ عندَ اللَّهِ .

﴿ لَمُمْ جَنَّتُ [٧٤٢/١] تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ ﴾ . يقولُ : للصادقين في الدنيا جناتُ تَجْرِى مِن تحتِها الأنهارُ في الآخرةِ ؛ ثوابًا لهم مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ على ما كان مِن صدقهم الذي صدقوا اللَّه فيما وعدوه ، فوفَّوا به للَّه ، فوفَّى اللَّهُ عز وجل لهم ما وعَدهم مِن ثوابِه ، ﴿ خَلِينِنَ فِهَا آ أَبَدَأَ ﴾ . يقولُ : باقِين في الجناتِ التي أعْطاهموها ، أبدًا دائمًا ، لهم فيها نعيمٌ لا يَنْتَقِلُ عنهم ولا يَزولُ .

وقد بيَّنا فيما مضَى أن معنى الخلودِ الدوامُ والبقاءُ ".

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَاكِ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۞ .

يقولُ تعالى ذكرُه: رضِي اللَّهُ عن هؤلاء الصادقين الذين صدَقوا في الوفاءِ له بما وعَدوه، مِن العملِ بطاعتِه واجتنابِ مَعاصِيه، ﴿ وَرَضُوا عَنَا أَنَا العملِ بطاعتِه واجتنابِ مَعاصِيه، ﴿ وَرَضُوا عَنَا أَنَّ ﴾ . يقولُ: ورضُوا هم

في م: «رافعه».

⁽٢) سقط من : م ، س .

⁽٣) ينظر ما تقدم في ٢/١١، ٩٥، ٢٨٦/٢، ١٨٧.

عن اللَّهِ تعالى في وفائِه لهم بما وعَدَهم على طاعتِهم إياه ، فيما أمَرَهم ونهاهم مِن جَزيلِ ثوابِه ، ﴿ ذَلِكَ ٱلْفَوْرُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ . يقولُ : هذا الذي أعطاهم اللَّهُ مِن الجناتِ التي تَجْرِي مِن تحتِها الأنهارُ ، خالدين فيها ، مَرْضِيًا عنهم ، وراضِين عن ربِّهم ، هو الظَّفَرُ العظيمُ بالطَّلِبةِ وإدراكِ الحاجةِ التي كانوا يَطْلُبونها في الدنيا ، ولها كانوا يَعْمَلون فيها ، فنالوا ما طلَبوا ، وأَدْرَكوا ما أمَّلوا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لِلَّهَ مُلْكُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَ تَدِيرٌ ۞ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره: أيُّها النصارى ، ﴿ لِلّهَ مُلْكُ السَّمَوَةِ وَالْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : له سلطانُ السماواتِ والأرضِ ، ﴿ وَمَا فِيهِنَّ ﴾ ، دونَ عيسى الذى تَزْعُمون أنه إلهُكم ، ودونَ أمِّه ، ودونَ جميع مَن فى السماواتِ ومَن فى الأرضِ ، فإن السماواتِ والأرضَ خلقٌ مِن خلقِه ، وما فيهن ، وعيسى وأمُّه فى (١) بعضِ ذلك بالحُلُولِ والانتقالِ ، يَدُلَّان بكونِهما فى المُكانِ الذى هما فيه بالحُلُولِ فيه والانتقالِ ، أنهما عبدان مُلُوكان ، لمن له ملكُ السماوات والأرضِ وما فيهن ، يُنبِّهُهم وجميعَ خلقِه على موضع حجتِه عليهم ليَدَّبَرُوه ويَعْتَبِروه ، فيَعْقِلُوا عنه ، ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ على موضع حجتِه عليهم ليَدَّبَرُوه ويَعْتَبِروه ، فيَعْقِلُوا عنه ، ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ على موضع حجتِه عليهم ليَدَّبَرُوه ويَعْتَبِروه ، فيَعْقِلُوا عنه ، ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ على إفنائِهن ، وعلى إهْلاكِهن وإهْلاكِ عيسى وأمّه ومَن فى الأُضِ جميعًا ، كما ابْتَدَأ على إفنائِهن ، وعلى إهْلاكِهن وإهْلاكِ عيسى وأمّه ومَن فى الأُضِ جميعًا ، كما ابْتَدَأ على السلطانُ الذى لا يُشْبِهُها قدرةٌ ، ولا شيءٌ أراده ؛ لأن قدرتَه القدرةُ التي لا يُشْبِهُها قدرةٌ ، وسلطانَه السلطانُ الذي لا يُشْبِهُه سلطانٌ ولا مملكةٌ .

⁽١) في م: « من » .

124/4

/بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ تفسيرُ سورةِ الأنعامِ

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلْحَــَـٰدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ٱلْحَـمَدُ بِلَهِ ﴾ : الحمدُ الكاملُ للَّهِ وحدَه لا شَريكَ له ، دونَ جميعِ الأندادِ والآلهةِ ، ودونَ ما سِواه ، مما تَعْبُدُه كفَرةُ خلقِه مِن الأوثانِ والأصنام .

وهذا كلامٌ مَخْرَجُه مَخْرَجُ الخبرِ ، يُنْحَى به نحوَ الأمرِ ، يقولُ : أَخْلِصوا الحمدَ والشكرَ للذي خلقكم أيُّها الناسُ ، وخلق السماواتِ والأرضَ ، ولا تُشْرِكوا معه في ذلك أحدًا شيئًا ، فإنه المُسْتَوْجِبُ عليكم الحمدَ بأياديه عندَكم ، ونعمِه عليكم ، لا مَن تَعْبُدونه مِن دونِه ، وتَجَعْلونه له شريكًا مِن خلْقِه .

وقد بیّتا الفصلَ بینَ معنی «الحمدِ» و «الشکرِ» بشَواهدِه فیما مضَی قبلُ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَّ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : الحمدُ للَّهِ الذى خلَق السماواتِ والأرضَ ، وأَظْلَم الليلَ وأَنار النهارَ .

كما حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّل، قال: ثنا

⁽١) ينظر ما تقدم ١٣٥/١ - ١٣٨.

أَسْبَاطُ ، عن السدى : ﴿ وَجَعَلَ الظَّلَمَاتِ وَالنُّورَ ﴾ . قال : الظلماتُ ظلمةُ الليلِ ، والنورُ نورُ النهارِ (١) .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذِ، قال: ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةً: أما قولُه: ﴿ ٱلْحَمَدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَاوَتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظَّلُمَاتِ وَٱلنَّرَا فَهُ وَجَعَلَ ٱلظَّلُمَاتِ وَٱلنَّورِ ، وَالظَّلَمَةُ قَبلَ النورِ ، والجنة قبلَ النارِ ، والجنة قبلَ النارِ ، والجنة قبلَ النارِ ، والظلمة قبلَ النورِ ، والجنة قبلَ النارِ ،

فإن قال قائلٌ : فما معنى قولِه إذنْ : ﴿ جَعَلَ﴾؟

قيل: إن العربَ تَجْعَلُها ظرفًا للخبرِ والفِعْلِ، فتقولُ: جعَلْتُ أَفْعَلُ كذا، وجعَلْتُ أَقُومُ وأَقْعُدُ. تَدُلُّ بقولِها: جعَلْتُ. على اتصالِ الفعلِ، كما تقولُ: على قَدْلُ كذا. لا أنها في نفسِها فِعْلُ، يَدُلُّ على ذلك قولُ القائلِ: جعَلْتُ على قَدْلُ قولُ القائلِ: جعَلْتُ أَقُومُ (أ) وأنه لا جَعْلَ هناك سوى القيامِ (أ) ، وإنما دلَّ بقولِه: جعَلْتُ. على اتصالِ الفعل ودَوامِه، ومِن ذلك قولُ الشاعرِ:

وزعَمْتَ أنك سوف تَسْلُكُ فاردا(١) والموتُ مُكْتَنِعٌ طريقَى قادِرِ

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٦٠،١٢٥٩/٤ (٧٠٨٥، ٧٠٨٥) من طريق أحمد .

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٥٩/٤ (٧٠٨٣،٧٠٠٧) من طريق يزيد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ.

⁽٣) في س: (عقلت) . وعلق فلان يفعل كذا : ظل ، كقولك : طفق يفعل كذا . اللسان (ع ل ق).

⁽٤) بعده في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: « وأقوم ».

⁽٥) بعده في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: « والقيام ».

⁽٦) في م: « قادرا » . وفاردا : منفردا .

⁽٧) في م : « متسع » . واكتنع الشيء : حضر ، وكنع الموت واكتنع : دنا وقرب . اللسان (ك ن ع) . وينظر تعليق الشيخ شاكر على هذا البيت .
(تفسير الطبري ١٠/٩)

فَاجْعَلْ تَحَلَّلْ مِن كَمينِك إنما حِنْثُ اليَمينِ على الأَثِيمِ (١) الفاجِرِ الفاجِرِ / يقولُ: فاجْعَل تَحَلَّلْ. بمعنى: تحلَّل شيئًا بعدَ شيءٍ. لا أن هناك جَعْلًا مِن غيرِ التَّحْليلِ، فكذلك كلَّ جَعْلٍ في الكلامِ، إنما هو دليلٌ على فعلٍ له اتصالٌ، لا أن له حظًّا في معنى الفعْل.

فقولُه: ﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَاتِ وَٱلنُّورَ ﴾. إنما هو: أَظْمَلُم ليلَهما وأنار نهارَهما.

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُعَجِّبًا خلقَه المؤمنين مِن كَفَرةِ عبادِه، ومُحْتَجًّا على الكافرين: إِن الْإِلهَ الذي يَجِبُ عليكم أَيُّها الناسُ حمدُه، هو الذي [٢٤٢/١٦] خلَق السماواتِ والأرضَ، الذي جعَل منهما مَعايشَكم وأقواتَكم وأقواتَ أنعامِكم التي بها حياتُكم، فمِن السماواتِ يَنزِلُ عليكم الغيثُ، وفيها تَجْرِي الشمسُ والقمرُ باعتِقابِ واختلافِ لمَصالحِكم، ومِن الأرضِ يَنْبُتُ الحبُ الذي به غذاؤُكم، والثمارُ التي فيها مَلاذُكم، مع غيرِ ذلك مِن الأمورِ التي الذي به علماؤكم ومنافعُكم بها، والذين يَجْحَدون نعمةَ اللَّهِ عليهم، بما أنْعَم به عليهم مِن خلقِ ذلك لهم ولكم أيُها الناسُ ﴿ يَرَبِهِمَ ﴾ الذي فعَل ذلك وأحدته ﴿ يَعَدِلُونَ معه الآلهة والأندادَ والأصنامَ والأوثانَ، وليس منها شيءٌ شرِكه في خلقِ شيءٍ مِن ذلك، ولا في إنعامِه عليهم بما أنْعَم به عليهم، بل هو المنفردُ بذلك كلّه، وهم يُشْرِكون في

⁽١) في م : ﴿ اللَّيْمِ ﴾ .

عبادتِهم إياه غيرَه . فسبحانَ اللَّهِ ما أَبْلَغَها مِن () حجة ، وأَوْجَزَها مِن عِظَةٍ ، لمن فَكَر () فيها بعقلٍ ، وتدَبَّرها بفهم !

ولقد قيل: إنها فاتحةُ التوراةِ .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ الصمدِ العَمِّيُ ، عن أبي عِمرُانَ الجَوْنِيِّ ،عن عبدِ اللَّهِ بنِ رَباحٍ ، عن كعبٍ ، قال : فاتحةُ التوراةِ : فاتحةُ «الأنعامِ » : ﴿ اَلْحَمَدُ لِلَّهِ اللَّذِي خَلَقَ السَّمَوَتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَنَةِ وَالنُّورُ ثُمَّ اللَّذِينَ كَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَنَةِ وَالنُّورُ ثُمَّ اللَّذِينَ كَالْمَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ (٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، عن جعفرِ بنِ سليمانَ ، عن أبى عِمْرانَ الجَوْنيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رَباحٍ ، عن كعبٍ مثلَه ، وزاد فيه : وخاتمةُ التوراةِ خاتمةُ (هودٍ » (أ) .

يقالُ مِن مُساواةِ الشيءِ بالشيءِ : عدَلْتُ هذا بهذا . إذا ساوَيْتَه به ، عَدْلًا . وأما في الحكم إذا أنْصَفْتَ فيه ، فإنك (٥) تقولُ : عدَلْتُ فيه أَعْدِلُ عَدْلًا .

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ قولِه : ﴿ يَقْدِلُونَ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

⁽١) سقط من: س.

⁽۲) في س : « تذكر » .

⁽٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (١٩٧، ١٩٩) من طريق أبي عمران الجوني ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

⁽٤) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (٢٠٢) من طريق جعفر بن سليمان ، وأخرجه الدارمي ٢٥٣/٢ من طريق أبي عمران الجوني ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٧/٢ إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وأبي الشيخ .

٥) في ص ، ت ٢ : « فإنه » .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحِ ، عن مُجاهدِ : ﴿ يَعْدِلُونَ ﴾ قال : يُشْرِكُونُ .

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في مَن عُنِي بذلك ؛ فقال بعضُهم : عُنِي به أهلُ الكتاب .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ محميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّي ، عن جعفرِ بنِ أبي المغيرةِ ، عن ابنِ أَبْزَى ، قال : جاءه رجلٌ مِن الخوارجِ يَقْرَأُ عليه هذه الآيةَ : ﴿ ٱلْحَمَدُ لِلّهِ اللّهِ عَنْوَ السَّمَنُونِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ النَّلُكُتِ وَٱلنُّورُ ثُمَّ اللّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِم يَعْدِلُون ؟ قال : بلي . قال : يَعْدِلُون كَفَرُوا بربِّهم يَعْدِلُون ؟ قال : بلي . قال : يعدِلُون عنه الرجلُ ، فقال له رجلٌ مِن القومِ : يابنَ أَبْزَى ، إن هذا قد/ أراد تفسيرَ هذه غيرَ هذا ، إنه رجلٌ مِن الخوارجِ . فقال : ردُّوه عليّ . فلما جاءه قال : هل تَدْرِى في مَن نزلَت هذه الآيةُ ؟ قال : لا . قال : إنها نزلَت في أهلِ الكتابِ ، اذْهَبُ لا تَضَعْها على غيرِ حَدُّها () .

وقال آخرون : بل مُحنى بها المشركون مِن عَبَدةِ الأوثانِ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة :

⁽١) تفسير مجاهد ص ٣١٩، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٦٠/٤ (٧٠٨٨) .

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٦٠ (٧٠٨٧) من طريق يعقوب القمى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

﴿ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ قال: هؤلاء أهلُ صُراحِيَةٍ (١).

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلِ ، قال : ثنا أشباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ . قال : هم المشركون (٢) .

حَدَّثنى يُونُسُ، قال: أَخْبَرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿ ثُمَّ اللَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِهِم يَعْدِلُونَ ﴾. قال: الآلهةُ التى عبدوها عدلوها باللَّهِ. قال: وليس للَّه عِدْلٌ ولا نِدِّ، وليس معه آلهةٌ، ولا اتَّخَذ صاحبةً ولا ولدًا (").

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ عندى أن يقالَ : إن اللَّه تعالى ذكره أخبر أن الذين كفَروا بربِّهم يَعْدِلون . فعمَّ بذلك جميعَ الكفارِ ، ولم يَخْصُصْ منهم بعضًا دونَ بعضٍ ، فجميعُهم داخِلون فى ذلك ؛ يهودُهم ، ونصاراهم ، ومَجوسُهم ، وعَبَدةُ الأوثانِ منهم ومِن غيرِهم مِن سائرِ أصنافِ الكفرِ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ هُو ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِن طِينٍ ﴾ . أن اللَّه الذي خلَق السماواتِ والأرضَ ، وأظلَم ليلهما وأنار نهارَهما ، 'ثم كفَر' به - مع إنعامِه عليهم - الكافرون ، وعدَلوا به مَن لا يَنْفَعُهم ولا يَضُرُّهم ، هو الذي خلَقكم أيّها الناسُ مِن طينٍ . وإنما يعنى بذلك تعالى ذكرُه أن الناسَ وَلَدُ مَن خلَقَه مِن طينٍ ،

⁽١) في م: « صراحة » . والصراحية والصراحة : الخالصة . اللسان (ص ر ح) . والمراد أنهم أهل شرك وكفر صريح .

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٦٠/٤ عقب الأثر (٧٠٨٨) من طريق أسباط.

⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٠/٤ (٧٠٨٩) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

⁽٤ - ٤) في م: « فكفر ».

127/4

فأُخْرَج ذلك مُخْرَجَ الخطابِ لهم ، إذ كانوا وَلَدَه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذِ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هُوَ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ آدمَ مِن طينِ (١) . أَذَى خَلَقَكُمُ مِن طينِ (١) .

حَدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو مُحذيفة ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ هُو اَلَذِى خَلَقَكُم مِن طِينٍ ﴾ . قال : هو آدمُ .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : أمَّا ﴿ خَلَقَكُم مِن طِينٍ ﴾ . فآدمُ .

/ حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلةَ ، عن عُبيدِ بنِ سليمانَ ، عن الضحاكِ بنِ مُزاحمٍ ، قال : خُلِق آدمُ مِن طينٍ ، وخُلِق الناسُ مِن سُلالةٍ مِن ماءٍ مَهين .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أَخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ﴾ . قال : خلَق آدمَ مِن طينٍ ، ثم خلَقَنا مِن آدمَ حينَ أَخَذَنا مِن ظهرِه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ ثُمَّ قَضَيَّ [٧٤٣/١] أَجَلًا ۚ وَأَجَلُ مُسَمًّى عِندَهُم ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم: معنى قولِه: ﴿ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلَا ﴾ . ثم قضَى لكم أيُها الناسُ ﴿ أَجَلا ﴾ ، وذلك ما بينَ أن يُخْلَقَ إلى أن يَموتَ ، ﴿ وَأَجَلُ مُسَمِّى عِندَهُمْ ﴾ . وذلك ما بينَ أن يَموتَ إلى أن يُبْعَثَ .

⁽١) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٤/٣ إلى عبد بن حميد.

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيع وهنادُ بنُ السَّرِيِّ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا أبي ، عن أبي بكرِ الهُذَلِيِّ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ قَضَىٰ آجَلا ﴾ قال : ما بينَ أن يُحْلَقَ إلى أن يُموتَ ، ﴿ وَأَجَلُ مُسَمَّى عِندَهُمْ ﴾ . قال : ما بينَ أن يَموتَ إلى أن يُبْعَثُ () .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعِ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ قَضَىٰ آَجَلَا ۖ وَآجَلُ مُسَمَّى عِندَهُ ﴾ . كان يقولُ : أَجَلُ حياتِك إلى أن تَموتَ ، وأجلُ موتِك إلى أن تُبعَثَ ، فأنت بينَ أَجَلَين مِن اللَّهِ تعالى (٢) .

حدَّ ثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو تُمَيْلة ، عن عُبيدِ بنِ سليمان ، عن الضحاكِ بنِ مزاحم : ﴿ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلُ مُسَمِّى عِندَهُ ﴿ . قال : قضَى أَجلَ الموتِ ، وكلُّ نفسٍ أَجلُها الموتُ . قال : ولن يُؤخِّرَ اللَّهُ نفسًا إذا جاء أَجلُها ، ﴿ وَأَجَلُّ مُسَمَّى عِندَهُ ﴾ . يعنى أجلَ الساعة ذهابَ الدنيا ، والإفضاء إلى اللَّهِ (٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ثم قضَى الدنيا ، وعندَه الآخرةُ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن سفيانَ ، عن أبى حَصِينِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَجَلَا ﴾ . قال : الدنيا ، ﴿ وَأَجَلُ مُسَمَّى عِندَهُ ﴾ : الآخرةُ '

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال: ثنا أبو عاصمٍ ، عن زكريا بنِ إسحاقَ ، عن ابنِ أبي

⁽١) ينظر تفسير البغوى ١٢٧/٣، وتفسير ابن كثير ٣/ ٢٣٤.

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٦٢/٤ (٧٠٩٨) من طريق يزيد به .

⁽٣) تفسير البغوى ١٢٧/٣، وتفسير ابن كثير ٣/ ٢٣٤.

⁽٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٦٠/٤ (٧٠٩٠) من طريق سفيان به . دون ذكر آخره .

1 2 7/7

نَجْيحِ ، عن مُجاهدِ : ﴿ قَضَىٰ آجَلًا ﴾ . قال : الآخرةُ عندَه . ﴿ وَأَجَلُ مُسَمِّى ﴾ : الدنيا (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرِو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدِ : ﴿ أَجَلًا ﴾ . قال : الآخرةُ عندَه . ﴿ وَأَجَلُ مُسَمَّى ﴾ . قال : الدنيا .

/حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةً والحسنِ : ﴿ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلُ مُسَمَّى عِندَهُم ﴾ . قالا : قضى أجلَ الدنيا مِن حينَ خلَقَك إلى أن تَمُوتَ ، ﴿ وَأَجَلُ مُسَمَّى عِندَهُم ﴾ : يومُ القيامةِ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وَكَيْعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن مُجاهدِ وعكرمةَ : ﴿ ثُمَّ قَضَى أَجَلَا الدنيا ، ﴿ وَأَجَلُ مُسَمَّى عِندَهُ ﴿ فَأَجَلُ مُسَمَّى عِندَهُ ﴿ فَأَجَلُ مُسَمَّى عِندَهُ ﴿ فَأَجَلُ مُسَمَّى عِندَهُ ﴿ فَأَجَلُ مُسَمِّى عِندَهُ ﴿ فَأَجَلُ البعثِ (٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعِ، قال: ثنا أبى، عن إسرائيلَ، عن جابرٍ، عن مُجاهدِ وعكرمةً: ﴿ وَأَجَلُ مُسَمَّى عِندَهُ ﴾. والن الموتُ، ﴿ وَأَجَلُ مُسَمَّى عِندَهُ ﴾. الآخرةُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرنا معمرٌ ، عن قتادةً والحسنِ فى قولِه : ﴿ قَضَى آجَلًا ۗ وَأَجَلُ مُسَمَّى عِندَهُ ۚ ﴾ قالا : قضى أجلَ الدنيا منذُ يومٍ خُلِقْتَ إلى أن تَموتَ ، ﴿ وَأَجَلُ مُسَمِّى عِندَهُ ۚ ﴾ : يومُ القيامةِ (٢) .

⁽۱) تفسير مجاهد ص ۳۱۹.

⁽۲) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٦١/٤، ١٢٦٢ (٧٠٩٠، ٢٠٩٩) معلقا .

⁽٣) تفسير عبد الرزاق ٢٠٣/١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

حدَّثنا ابنُ وكيعِ وابنُ حميدٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَضَىٰ أَجَلَا ﴾ . قال : البعثُ (١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُاللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن على المثنى المثنى عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلَا ۖ وَأَجَلُ مُسَمَّى عِندَهُ ﴾ : يعنى أجلَ الموتِ ، والأجلُ المسمى أجلُ الساعةِ والوقوفِ عندَ اللَّهِ (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَأَجَلُ مُسَمِّى السدىِّ : ﴿ وَأَجَلُ مُسَمِّى عِندَمُّ ﴿ وَأَجَلُ مُسَمِّى عِندَمُّ ﴿ وَأَجَلُ مُسَمِّى عِندَمُّ ﴿ وَأَجَلُ مُسَمِّى عِندَمُ ﴿ وَأَجَلُ مُسَمِّى عِندَمُ ﴿ وَأَجَلُ مُسَمِّى عِندَمُ ﴿ وَأَجَلُ مُسَمِّى عِندَمُ ﴿ وَالْجَلُ اللهِ عِندَالًا ﴿ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ

وقال آخرون في ذلك بما حدَّثني به محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ ثُمَّ قَضَى ٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلُ مَ عَن أَبِهُ وَأَجَلُ اللّهُ عَن أَمْ وَ النومُ تُقْبَضُ فيه الروحُ ، ثم تَرْجِعُ إلى صاحبِها حينَ اليَقَظةِ ، ﴿ وَأَجَلُ مُسَمِّى عِندَهُ ﴿ ﴾ : هو أجلُ موتِ الإنسانِ ('').

وقال آخرون بما حدَّثنى به يونُسُ ، قال : أَخْبَرنا ابنُ وهبِ أَقال : قال ابنُ زيدٍ أَفَى قولِه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلُ مُسَمَّى عِندَهُ أَهُ ثُمَّ أَنتُمُ فَى قولِه : ﴿ هُو ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلُ مُسَمَّى عِندَهُ أَنتُمُ اللهُ وَمَ مَن طينٍ ، ثم خلَقنا مِن آدمَ حينَ (١) أَخَذَنا مِن ظهرِه ، ثم تَمَّرُونَ ﴾ . قال : خلَق آدمَ مِن طينٍ ، ثم خلَقنا مِن آدمَ حينَ (١) أَخَذَنا مِن ظهرِه ، ثم

⁽۱) ينظر تفسير البغوى ٣/ ١٢٧.

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٦١/٤، ١٢٦٢ (٧٠٩٦) ٢٠١٠) من طريق أبي صالح .

⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٦١/٤ (٧٠٩٢) ، وعقب الأثر (٧٠٩٥) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

⁽٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٦١/٤ (٧٠٩٧، ٧٠٩٧) عن محمد بن سعد به .

⁽٥ - ٥) سقط من النسخ ، والمثبت مما تقدم في ص ١٥٠ .

⁽٦) سقط من النسخ ، والمثبت مما تقدم في ص ١٥٠ .

أَخَذَ الأَجلَ والمِيثاقَ في أجل واحدٍ مسمَّى في هذه الحياةِ الدنيا .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : ثم قضَى أجلَ الحياةِ الدنيا ، ﴿ وَأَجَلُ مُسَمَّى عِندَهُمْ ﴾ ، وهو أجلُ البَعْثِ عندَه .

وإنما قلنا: ذلك أولى بالصوابِ ؟ لأنه تعالى نبّه خلقه على موضعِ حُجَّتِه عليهم مِن أنفسِهم ، فقال لهم : أيُها الناسُ ، إن الذي يَعْدِلُ به كفارُ كم الآلهة والأنداد ، هو الذي خلقكم فابْتَدَأ كم وأَنشاً كم مِن طين ، فجعَلكم صُورًا أجسامًا أخياء ، بعدَ إذ كنتم طينًا خمادًا ، ثم قضى آجالَ حياتِكم لفنائِكم وتماتِكم ؛ ليُعِيدَكم ترابًا وطينًا / كالذي كنتم قبلَ أن يُنشِئكم ويَخْلُقكم ، وأجلٌ مُسَمَّى عندَه لإعادتِكم أحياء وأجسامًا ، كالذي كالذي كنتم قبلَ أن يُنشِئكم ويَخْلُقكم ، وأجلٌ مُسَمَّى عندَه لإعادتِكم أحياء وأجسامًا ، كالذي كنتم قبلَ أن يُنشِئكم وذلك نظيرُ قولِه : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللّهِ وَكُنتُمُ أَمُونَا مُ كَالذي كَالَّهُ عَلَيْ اللّهِ وَكُنتُمُ أَمُونَا الله فَا فَا لَهُ الله فَا الله فَا الله فَا له فَا

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ۞ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه: ثم أنتم تَشُكُون في قدرةِ مَن قدَر على خلقِ السماواتِ والأرضِ ، وإظلامِ الليلِ وإنارةِ النهارِ ، وخلَقَكم مِن طينِ ، حتى صيَّركم بالهيئةِ التي أنتم بها (١) - على إنشائِه إياكم مِن بعدِ مَماتِكم وفَنائِكم ، وإيجادِه إياكم بعدَ عدمِكم .

والمِرْيةُ في كلامِ العربِ هي الشَّكُّ. وقد بيَّنْتُ ذلك بشَواهدِه في غيرِ هذا المُوضع فيما مضَى قبلُ بما أغْنَى عن إعادتِه (٢).

وقد حــد ثنى يونُسُ ، قــال : أخبرنـا ابنُ وهبِ ، قــال : قـال ابـنُ زيـد "

⁽١) بعده في م : (و) .

⁽٢) ينظر ما تقدم في ٢/٣٧٣، ٥/ ٢٦٤، ٢٦٥.

⁽٣) في س : ١ جريج ١ .

[٧٤٣/١ ع ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ تَمَتَرُونَ ﴾ قال : الشكُ . قال : وقرَأ قولَ اللَّهِ : ﴿ فِ مِرْيَةٍ مِّنْـهُ ﴾ [الحج: ٥٠] . قال : في شكِّ منه .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ ثُمَّ أَنتُر تَمْتَرُونَ ﴾ : تَشكُّون (١) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَتِ وَفِي ٱلأَرْضَ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهَرَكُمْ وَجَهَرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه: إن الذى له الأُلوهةُ التى لا تَنْبَغِى لغيرِه ، المُسْتَحِقَّ عليكم إلى الله الله الله الله الذى يَعْدِلُ به كفارُكم مَن سِواه ، هو الله الذى هو فى السماواتِ و (٢) فى الأرضِ يَعْلَمُ سِرَّكم وجَهْرَكم ، فلا يَحْفَى عليه شىءٌ . يقولُ : فربُّكم الذى يَسْتَحِقُّ عليكم الحمدَ ، ويَجِبُ عليكم إخلاصُ العبادةِ له ، هو هذا الذى هذه (٢) صِفَتُه ، لا مَن لا يَقْدِرُ لكم على ضَرِّ ولا نفع ، ولا يَعْمَلُ شيئًا ، ولا يَدْفَعُ عن نفسِه سُوءًا أُريد بها .

وأما قولُه : ﴿ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾ . يقولُ : ويَعْلَمُ ما تَعْمَلُون وتَجْرَحُون ، فيُحْصِى ذلك عليكم ليُجازِيكم به عندَ مَعادِكم إليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا تَأْنِيهِ مِنْ ءَايَةِ مِنْ ءَايَتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُواْ عَنْهَا مُغْضِينَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه: وما تَأْتى هؤلاء الكفارَ الذين بربِّهم يَعْدِلون أوثانَهم وَ اللهُ مِن حُجج وَ الهَتَهم، آيةٌ مِن آياتِ رَبِّهم. يقولُ: حجةٌ وعلامةٌ ودلالةٌ مِن حُجج

⁽١) في م : ﴿ بَمْلُه ﴾ . والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٦٢/٤ (٧١٠٢) من طريق أحمد به .

⁽٢) سقط من: م.

ربِّهم ، (ودَلالاتِه وأعْلامِه) على وحدانيته ، وحقيقةِ نبوتِك يا محمدُ ، وصدقِ ما ربِّهم ، الودَلالاتِه وأعْلامِه) على وحدانيته ، وحقيقةِ نبوتِك يا محمدُ ، وصدقِ ما ١٤٩/٧ أتيتهم به مِن عندى ، ﴿ إِلَّا كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ . يقولُ : إلا أعْرَضوا عنها ، / يعنى عن الآيةِ ، فصَدُّوا عن قَبولِها ، والإقرارِ بما شهدَت على حقيقتِه ، ودلَّت على صحتِه ؛ جهلًا منهم باللَّهِ ، واغْتِرارًا بحِلْمِه عنهم .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ فَقَدَ كَذَّبُوا إِلَحَقِ لَمَّا جَاءَهُمٌ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَلْبَكُوا مَا كَانُوا بِهِ مِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره: فقد كذَّب هؤلاء العادلون باللَّهِ الحقَّ لمَّا جاءَهم. وذلك الحقُّ هو محمدٌ عَيِّلْ ، كذَّبوا به ، وجحدوا نبوَّته لما جاءهم. قال اللَّهُ لهم مُتَوَعِّدًا على تكذيبهم إياه ، ومجحودِهم نبوته: سوف يَأْتِي المكذِّبين بك يا محمدُ مِن قومِك وغيرِهم ﴿ أَنْبَتُواْ مَا كَانُواْ بِهِ عَيْسَمَ هَزِءُونَ ﴾ . يقولُ: سوف يَأْتِيهم أخبارُ استهزائِهم بما كانوا به يَسْتَهْزِئُون مِن آياتي وأدلَّتي التي آتَيْتُهم . ثم وفي لهم بوعيدِه لمَّا تمادَوْا في عيهم ، وعتوا على ربِّهم ، فقتلَهم يوم بدرٍ بالسيفِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَمْ يَرَوْا كُمْ أَهْلَكُنَا مِن قَبْلِهِم مِن قَرْنِ مَكَنَّهُمْ فِي الْقَولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَمْ يَرَوْا كُمْ أَهْلَكُنَا مِن قَبْلِهِم اللَّهُ مَا لَا نُمْكِن لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِى مِن تَحْلِهِمْ فَرْنًا ءَاخْرِينَ ﴿ وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِى مِن تَحْلِهِمْ فَرْنًا ءَاخْرِينَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمد على الله عَلَيْ : ألم يَرَ هؤلاء المكذِّبون بآياتي ، الجاحِدون نبوتَك ، كثرةَ مَن أهْلَكْتُ مِن قبلِهم مِن القُرونِ ، وهم الأممُ الذين وطَّأْتُ لهم البلادَ والأرضَ تَوْطِئةً لم أُوطِئها لهم ، وأعْطَيْتُهم فيها ما لم أُعْطِهم ؟

كما حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا مَعْمَرٌ ،

⁽۱ - ۱) في س : « دلالة وعلامة » .

عن قتادةَ في قولِه : ﴿ مَكَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مَا لَرٌ نُمَكِّن لَكُرٌ ﴾ . يقولُ : أَعْطَيْناهم ما لم نُعْطِكم (١) .

قال أبو جعفر: أمْطَرَت فأخْرَجَت لهم الأشجارُ ثمارَها ، وأعْطَتهم الأرضُ رَيْعَ نَباتِها ، وجابوا صخورَ جبالِها ، ودرَّت عليهم السماءُ بأمْطارِها ، وتفَجَّرَت مِن تحتِهم عيونُ المياهِ بيَنابيعِها بإذنى ، (فغمَطُوا نعمة (بهم ، وعصوا رسولَ خالقِهم ، وخالفوا أمْرَ بارئِهم ، وبغَوْا حتى حقَّ عليهم قَوْلى ، فأخَذْتُهم بما اجترَحوا مِن ذنوبِهم ، وعاقبتُهم بما اكْتَسَبَت أيديهم ، وأهْلكُتُ بعضهم بالرَّجْفة ، وبعضهم بالرَّجْفة ، وبعضهم بالصَّيْحة ، وغيرِ ذلك مِن أنواعِ العذابِ .

ومعنى قولِه: ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا ﴾ . المطرَ . ويعنى بقولِه: ﴿ مِّدْرَارًا ﴾ . غزيرةً دائمةً ، ﴿ وَأَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرَّنًا ءَاخَرِينَ ﴾ . يقولُ : وأَحْدَثْنَا مِن بعدِ الذين أَهْلَكْنَاهم قرنًا آخرين ، فَابْتَدَأْنَا سِواهم .

فإن قال قائلٌ : فما وجهُ قولِه : ﴿ مَكَنَّفَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مَا لَمَ نُمَكِّن لَكُرٌ ﴾ . ومَن الحُخاطَبُ بذلك ، / فقد اثبتَدَأ الخبرَ في أوّلِ الآيةِ عن قومٍ غَيَبٍ بقولِه : ﴿ أَلَمْ يَرَوَّا كُمْ ﴿ ١٥٠/٧ آهَلَكُنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنِ ﴾؟ .

قيل: إن المخاطَبَ بقولِه : ﴿ مَا لَدُ نُمَكِّن لَكُو ﴾ . هو الخُبَرُ عنهم بقولِه : ﴿ أَلَمْ يَرُوا كُمْ أَهْلَكُنَا مِن قَبْلِهِم مِن قَرْنِ ﴾ . ولكن في الخبرِ معنى القولِ ، ومعناه : قُلْ يا محمدُ لهؤلاء القومِ الذين كذَّبوا بالحقِّ لمَّا جاءهم : ألم يَرُوا كم أَهْلَكُنا مِن قبلِهم مِن قَرْنِ مَكَّناهم في الأرضِ ما لم تُمكَّن لكم . والعربُ إذا أخْبَرَت خبرًا عن غائبٍ

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٣/٤ (٧١١٠) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

⁽٢ - ٢) في ص: « فطعوا نعمة » ، وفي ت١: « فطمعوا نعمة» ، وفي س: «فطغوا بنعمة» .

وأَدْخَلَت فيه قولًا فَعَلَت ذلك ، فوجَّهَت الخبرَ أحيانًا إلى الخبرِ عن الغائبِ ، وأحيانًا إلى الخطابِ ، فتقولُ : قلتُ لعبدِ اللَّهِ : ما أَكْرَمه . وقلتُ لعبدِ اللَّهِ : ما أَكْرَمك . وقلتُ لعبدِ اللَّهِ : ما أَكْرَمك . وتُحْبِرُ عنه أحيانًا على وجهِ الخبرِ عن الغائبِ ، ثم تَعودُ إلى الخطابِ ، وتُحْبِرُ على وجهِ الخبرِ عن الغائبِ ، وذلك في كلامِها وأشعارِها كثيرً وجهِ الخطابِ له ، ثم تَعودُ إلى الخبرِ عن الغائبِ . وذلك في كلامِها وأشعارِها كثيرً فاشٍ ، وقد ذكرنا بعضَ ذلك فيما مضَى بما أُغْنَى عن إعادتِه في هذا الموضع (۱) .

وقد كان بعضُ نحوبى البصرةِ يقولُ فى ذلك : كأنه أَخْبَر النبيَّ عَيِّلَا ثَمْ خَاطَبه معهم . وقال : ﴿ حَتَىٰ إِذَا كُنْتُدُ فِ ٱلْفُلَكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيجٍ طَيِّبَةٍ ﴾ [يونس: ٢٦] . فجاء بلفظِ الغائبِ وهو يُخاطِبُ ؛ لأنه المخاطَبُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز ذكرُه : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِنَبًا فِى فِرْطَاسِ فَلَمَسُوهُ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلْمُ عَلَى اللَّهُ عَا عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَ

وهذا إخبارٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه نبيَّه محمدًا عَيْلِيَّ عن هؤلاء القومِ الذين يَعْدِلون بربِّهم الأوثان والآلهة والأصنام ، يقولُ تعالى ذكرُه : وكيف يَتَفَقَّهون الآياتِ (٢) ، أم كيف يَسْتَدِلُون على بُطْلانِ ما هم عليه مُقِيمون [١/٤:٤/١] مِن الكفرِ باللَّهِ وجُحودِ نبوَّتِك ، بحججِ اللَّهِ وآياتِه وأدلتِه ؟ وهم لعِنادِهم الحقّ ، وبعدِهم مِن الرُسُّدِ ، لو أَنْزَلْتُ عليك يا محمدُ الوحى الذي أَنْزَلْتُه عليك مع رسولي في قِرْطاسٍ ، يُعاينونه وَيَمْشُونه بأيديهم ، ويَنْظُرون إليه ويَقْرَءونه منه ، مُعَلَّقًا بينَ السماءِ والأرضِ ، بحقيقة ما تَدْعوهم إليه ، وصحةِ ما تَأْتِيهم به مِن توحيدي وتَنْزِيلي - لَقال الذين يَعْدِلُون بي عيرى ، فيُشْرِكون في توحيدي سِواي : ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحَرُّ مُّيِنَ ﴾ . أي : ما هذا الذي جعْتَنا به إلا سحرٌ سَحَرْتَ به أَعْينَنا ، ليست له حقيقةٌ ولا صحةً ، ﴿ مُبِينٌ ﴾ . أن : ما هذا الذي جعْتَنا به إلا سحرٌ سَحَرْتَ به أَعْينَنا ، ليست له حقيقةٌ ولا صحةً ، ﴿ مُبِينٌ ﴾ .

⁽١) ينظر ما تقدم في ١/٥٥١، ١٥٦، ١٩٣/، ١٩٤، ٢٦٣، ٢٩٤.

⁽٢) في ص، ت١، ت٢، ت٣،س: ﴿ الأُوثَانِ ﴾ .

يقولُ: مبينٌ لمَن تدَبَّره وتأمَّله أنه سحرٌ لا حقيقةَ له .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرِو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدِ في قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ كِنْبًا فِي قِرْطَاسِ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ . قال : فمشوه ونظروا إليه لم يُصَدِّقوا به (١) .

حَدَّثنا بشرُ بنُ معاذِ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوَ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِنَبًا / فِى قِرْطَاسِ فَلَمَسُوهُ ۚ بِأَيْدِيهِمْ﴾ . يقولُ : فعايَنوه مُعايَنةً ، ﴿ لَقَالَ ٱلَّذِينَ ١٥١/٧ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَلَاَاۤ إِلَّا سِحَرٌ مُبِينُ ﴾ (٢) .

حدَّ ثنى محمدُ بنُ سعدِ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبى ، عن أبي ، عن أبيه ، عن أبي عن أبيه ، عن ابن عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِنَبُا فِي قِرْطَاسِ فَلْمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ . يقولُ : لو نزَّلْنا من السماء صُحُفًا فيها كتابٌ فلمَسوه بأيديهم ، لزادهم ذلك تكذيبًا (٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَلَوْ نَزَلْنَا عَلَيْكَ كِئنِبًا فِي قِرْطَاسِ ﴾ : الصحفُ (١٠) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمرٌ ، عن

⁽۱) تفسير مجاهد ص ۳۱۹، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٦٤/٤ (٧١١٦، ٢١١٩)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

⁽٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٤/٤ (٧١١٧) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٤/٤ (٧١١٨) عن محمد بن سعد به .

⁽٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٤/٤ عقب الأثر (٧١١٥) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

قتادةَ في قولِه : ﴿ فِي قِرْطَاسِ ﴾ . يقولُ : في صَحيفةٍ ، ﴿ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَلَذَاۤ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ (١)

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَقَالُواْ لَوَلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكُ ۗ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ ٱلأَمْنُ ثُمَّرُ لَا يُنظِرُونَ ۞ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره: فقال هؤلاء المُكذّبون بآياتى ، العادِلون بى (٢) الأندادَ والآلهة ، يا محمدُ لك - لو دعوْتَهم إلى توحيدى ، والإقرارِ بربوبيتى ، وإذا أتيتَهم مِن الآياتِ والعِبَرِ بما أتيتَهم به ، واحتَجَجتَ عليهم بما احتَجَجتَ عليهم ، مما قطعت به عذرَهم -: هَلّا نُرُّل عليك مَلكٌ مِن السماءِ في صورتِه ، يُصَدِّقُك على ما جئتنا به ، ويَشْهَدُ لك بحقيقةِ ما تَدَّعى ، مِن أن اللَّه أَرْسَلك إلينا . كما قال تعالى مُخبِرًا عن المشركين في قيلهم لنبي اللَّه عَيَّةٍ : ﴿ وَقَالُولُ مَالِ هَنذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعامَ المشركين في قيلهم لنبي اللَّه عَيَّةٍ : ﴿ وَقَالُولُ مَالِ هَنذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعامَ المشركين في قيلهم لنبي اللَّه عَيَّةٍ : ﴿ وَقَالُولُ مَالِ هَنذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعامَ المشركين في قيلهم لنبي اللَّه عَيَّةٍ : ﴿ وَقَالُولُ مَالِ هَنذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعامَ المشركين في قيلهم لنبي اللَّه عَيْقٍ : ﴿ وَقَالُولُ مَالِ هَنذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعامَ المَّاسَلُ المَّالَ المُنْ المَّكُ على ما ويرسولى ، لجَاءهم العذابُ عاجلًا غيرَ آجِلٍ ، ولم الله عَلَى المَعْورةِ مُراجعة التوبةِ ، كما فعلْتُ بَن قبلهم مِن الأممِ التي سألَتِ ، ثم كفَرَت بعدَ مجيئِها ؛ مِن تعجيلِ النَّقْمةِ ، وتركِ الإِنْظارِ . الآياتِ ، ثم كفَرَت بعدَ مجيئِها ؛ مِن تعجيلِ النَّقْمةِ ، وتركِ الإِنْظارِ .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِى ٱلأَمْنُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾ . يقولُ : لجَاءهم العذابُ ('') .

⁽١) تفسير عبد الرزاق ٢٠٣/١. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦٤/٤ (٧١١٥) عن الحسن بن يحيى به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٥ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ.

⁽٢) زيادة من: م.

 ⁽٣) بعده في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: « يقول » .
 (٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٦٦٤ عقب الأثر (٧١٢٥) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِى اللَّهُ مُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾ . يقولُ : ولو (١) أَنْزَلْنا إليهم ملكًا ، ثم لم يُؤْمِنوا لم يُنظَروا (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرِو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ لَوَلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكُ ﴾ : فى صورتِه ، ﴿ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِى ٱلْأَمْرُ ﴾ : لَقامت الساعةُ "

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، عن أبيه ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن سفيانَ الثوريِّ ، 'عن أبيه '' ، عن عكرمة : ﴿ لَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ ﴾ . قال : لقامَت الساعةُ (') .

/ حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن ١٥٢/٧ قتادةً : ﴿ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا ثَم لم قتادةً : ﴿ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِى ٱلْأَمْرُ ﴾ . قال : يقولُ : لو أُنْزَل اللَّهُ ملكًا ثم لم يُؤْمِنوا ، لعجَّل لهم العذابَ (٦) .

وقال آخرون فى ذلك بما حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : أخْبرَنا بشرُ بنُ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوَ أَخْبرَنا بشرُ بنُ عُمارةً ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوَ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِى ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾ . قال : لو أتاهم مَلَكٌ فى صورتِه لمَاتوا ، ثم لم يُؤخَّرُوا طَوْفةَ عينِ ()

⁽١) بعده في م: (أنهم) .

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٦٦/٤ (٧١٢٧) من طريق يزيد به ، ولفظه: ثم لم ينظروا.

⁽٣) تفسير مجاهد ص٩١٩، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٦٥/٤ (٧١٢١، ٧١٢٤)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩/٣) إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ.

⁽٤ - ٤) سقط من: م. وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٦٠.

⁽٥) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٦٥/٤ عقب الأثر (٧١٢٤) معلقا .

 ⁽٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٠٤. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦٥/٤ (٧١٢٥) عن الحسن بن يحيى
 به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

⁽٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٥/٤ (٧١٢٢) من طريق أبي كريب به إلى قوله: في صورته، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣ إلى أبي الشيخ. (تفسير الطبري ١١/٩)

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَكُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَكُ رَجُـلًا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره: ولو جعَلْنا رسولنا إلى هؤلاء العادلين بى، القائلين: لولا أُنْزِل على محمدٍ ملكٌ بتصديقِه (١). مَلكًا يَنْزِلُ عليه مِن السماءِ، ويَشْهَدُ (بتصديقِ تُ محمدٌ عَلِيلَةٍ، ويَأْمُرُهم باتباعِه، ﴿ لَجَعَلْنَهُ رَجُلا ﴾ . يقولُ: لَجَعَلْناه في صورةِ رجلٍ مِن البشرِ ؛ لأنهم لا يَقْدِرون أن يَرَوُا الملكَ في صورتِه . يقولُ: وإذ كان ذلك كذلك ، فسواءٌ أنْزَلْتُ عليهم بذلك ملكًا أو بشرًا، إذ كنتُ إذا أنْزَلْتُ عليهم ملكًا إنما أُنْزِلُه بصورةِ إنْسيِّ ، وحُجَجى في كلتا الحالتين عليهم ثابتةٌ بأنك صادقٌ ، وأن ما جئتَهم به حقٌ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك [٤/١ ٤/١ عضُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَكُ مَلَكًا لَجَعَلْنَكُ رَجُلًا ﴾ . يقولُ : ما أتاهم إلا في صورةِ رجلٍ ؛ لأنهم لا يَسْتَطِيعون النظرَ إلى الملائكةِ (٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرِو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدِ : ﴿ وَلَوْ جَمَلْنَكُ مَلَكًا لَّجَمَلْنَكُ رَجُـلًا ﴾ : فى صورةِ رجلٍ ، فى (٥) خَلْقِ رجلِ (٦)

⁽۱) بعده في ص، ت١،ت٢، ت ٣: «لي ».

⁽۲ - ۲) في س: « بصدقه ».

⁽٣) سقط من: م.

⁽٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٦٦٤ (٧١٢٩) من طريق بشر بن عمارة به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣ إلى أبى الشيخ .

⁽٥) في تفسير مجاهد: (أي في) ، وفي الدر المنثور أيضا: (وفي) .

⁽٦) تفسير مجاهد ص٣١٩، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣ إلى عبد بن حميد.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْ جَمَلْنَكُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ فَى صورةِ مَكَا لَجَعَلْنَاهُ فَى صورةِ (١) . آدميُّ (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَكُ مَلَكًا لَجَعَلَنَكُ رَجُلًا ﴾ . يقولُ : في صورةِ آدميٌ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنا معمرٌ ، عن قتادة مثله (٢٠) .

حدَّثنى يونُسُ، قال: أَخْبَرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدِ فَى قولِه: ﴿ وَلَوُ جَمَلَنَكُ مَلَكًا لَّجَمَلَنَكُ رَجُلًا ﴾. قال: لجَمَلْنا ذلك الملكَ فَى صورةِ رجلٍ، لم نُرْسِلْه فَى صورةِ الملائكةِ (٣).

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِم مَّنَا يَلْبِسُونَ ١٠ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿ وَللَبَسَنَا عَلَيْهِم ﴾ : ولو أَنْزَلْنا مَلكًا مِن السماءِ مُصَدِّقًا لك يا محمدُ ، / شاهدًا لك عندَ هؤلاء العادِلين بي ، الجاحِدِين آياتِك (أ) على ١٥٣/٧ حقيقةِ نبوَّتِك ، فجعَلناه في صورةِ رجلٍ مِن بني آدمَ ، إذ كانوا لا يُطِيقون رؤيةَ الملَكِ بصورتِه التي خلقتُه بها – الْتَبَس عليهم أمرُه ، فلم يَدْرُوا أَمَلَكُ هو أَم إنْسيّ ، فلم يُوقِنوا به أنه مَلكٌ ، ولم يُصَدِّقوا به ، وقالوا : ليس هذا مَلكًا . وللبَسْنا عليهم ما يَلْبِسُونه على أنفسِهم مِن حقيقةٍ أمرِك ، وصحةِ برهانِك وشاهدِك على نبوَّتِك .

⁽١) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: (آدم)

⁽٢) تفسير عبد الرزاق ٢٠٣/، وعزاه السيوطي في الدرالمنثور ٣/٥ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ.

⁽٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٥ إلى المصنف.

⁽٤) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: (نبوتك) .

يقالُ منه: لَبَسْتُ عليهم الأمرَ أَلْبِسُه لَبْسًا. إذا حلَطْتَه عليهم. و: لَبِسْتُ الثوبَ أَنْبَسُه لُبْسًا. واللَّبُوسُ اسمُ الثيابِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن على بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَلَبَسَـٰنَا عَلَيْهِـم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ . يقولُ : لشَبَهْنا عليهم (١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَلَبَسَـنَا عَلَيْهِـم مَّكَا يَلِهِم مَّكَا يَلِهِم مَّكَا يَلِهُ عَلَى أَنفسِهم إلا لَبَس اللَّهُ عليهم ، واللَّبْسُ إنما هو مِن الناسِ (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلِ ، قال : ثنا أشباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِم مَا يُشَبِّهونَ ﴾ . يقولُ : شبَّهْنا عليهم ما يُشَبِّهون على أنفسِهم (").

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ فى ذلك قولٌ آخرُ ، وهو ما حدَّثنى به محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَلَبَسَّنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ : فهم أهلُ الكتابِ ، فارَقوا دينَهم ، وهو تحريفُ الكلام عن مواضعِه ('').

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٦٧/٤ (٧١٣٢) من طريق عبد الله بن صالح به .

⁽٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٥ إلى المصنف وأبي الشيخ.

⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٧/٤ (٧١٣٥) من طريق أحمد بن مفضل به .

⁽٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٦٧/٤ (٧١٣٦) عن محمد بن سعد به .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعْتُ أَبا مُعاذِ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ في قولِه : ﴿ وَلَلَبَسَنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ : يعنى التحريف ، هم أهلُ الكتابِ ، فرَّقوا كتبَهم ودينَهم ، وكذَّبوا رسلَهم ، فلَبَس اللَّهُ عليهم ما لَبَسوا على أنفسِهم .

وقد بيَّنا فيما مضَى قبلُ أن هذه الآياتِ مِن أولِ السورةِ بأن تكونَ فى أمرِ المشركين مِن عبدةِ الأوْثانِ ، أشبهُ منها بأمرِ أهلِ الكتابِ مِن اليهودِ والنصارى ، بما أغْنَى عن إعادتِه (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَقَدِ ٱسْنَهْزِئَ بِرُسُلِ مِن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِمِهِ يَسْنَهْزِهُونَ ۞ ﴾ .

^{101/4}

⁽١) ينظر ما تقدم في ص ١٤٨، ١٤٩.

⁽٢) في ص، ت١، ت٢، ت٣،س: « عقوبته » .

⁽٣) في م : « مثل » .

بهم على ما أنْذَرَتْهم رسلُهم .

يقالُ منه: حاق بهم هذا الأمرُ، يَحِيقُ بهم، حَيْقًا وحُيُوقًا وحَيَقانًا. وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال جماعةً مِن أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أَسْبَاطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَكَاقَ بِاللَّهِ عَلَى السَّدِّ : مِن الرسلِ ، ﴿ مَا كَانُواْ بِهِ عَلَى السَّدِّ : مِن الرسلِ ، ﴿ مَا كَانُواْ بِهِ عَلَى السَّدَّ فَرَوْل بَهِ اللَّهُ اللّ

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ سِيرُواْ [١/٥٤٧٥] فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَلَقِبَةُ ٱلْمُكَذِيدِ نَشِ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره: ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لهؤلاء العادِلِين بي الأوثانَ والأندادَ ، المحلِّينِ بك ، الجاحِدِين حقيقةَ ما جئتَهم به مِن عندى: ﴿ سِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : جُولُوا في بلادِ المحلِّينِ رسلَهم ، الجاحِدين آياتي مِن قَبْلهم ، من ضُرَبائِهم وأشكالِهم مِن الناسِ ، ﴿ ثُمَّ ٱنظارُوا كَيْفَ كَانَ عَلِقِبَةُ ٱلْمُكَلِّبِينَ ﴾ . يقولُ : ثم انْظُروا كيف أعقبَهم تكذيبُهم ذلك الهلاكَ والعَطَبَ ، وخِزْى الدنيا وعارَها ، وما حلَّ بهم مِن سَخَطِ اللَّهِ عليهم مِن البَوارِ ، وحرابِ الديارِ ، وعُقُو الآثارِ ، فاعْتَبِروا به إن لم تَنْهَكم مُحلُومُكم ، ولم تَنْجُرْ كم مُحجِجُ اللَّهِ عليكم عما أنتم عليه " مُقِيمون مِن التكذيبِ ، فاحذروا مثلَ مَصارِعِهم ، واتَّقُوا أن يَحِلَّ بكم مثلُ عليه "

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٦٧/٤ ، ١٢٦٨ (٧١٣٨، ٣٩١٧) من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣ إلى أبي الشيخ .

⁽٢) زيادة لازمة يستقيم بها الكلام.

الذي حَلَّ بهم .

وكان قتادةً يقولُ في ذلك بما حدَّثنا بشؤ بنُ معاذِ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةً قولَه : ﴿ قُلِّ سِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَلَقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ : (ابئس واللَّهِ كان عاقبةُ المكذِّبين) ، دمَّر اللَّهُ عليهم وأهلكهم ، ثم صيَّرهم إلى النارِ () .

القولُ في تأويلِ قولِه عز ذكرُه: ﴿ قُل لِمَن مَّا فِي السَّمَوَتِ وَالْأَرْضِ قُل لِللَّهِ عَلَى اللَّهَ عَلَى اللَّهَ عَلَى اللَّهَ عَلَى اللَّهَ عَلَى اللَّهَ الرَّحْمَةُ ﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكرُه لنبيّه محمد عَيِّكَ : ﴿ قُل ﴾ يا محمدُ لهؤلاء العادِلين بربّهم : ﴿ لِمَن مَا فِي السَمَوَتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : لمَن مُلْكُ ما في السماواتِ والأرضِ ؟ ثم أخبَرهم أن ذلك للّهِ الذي اسْتَعْبدَ كلَّ شيءٍ ، وقهَر كلَّ شيءٍ بُلكِه وسلطانِه ، لا للأوثانِ والأندادِ ، ولا لما يَعْبُدونه ويَتَّخِذونه إلهًا ، مِن الأصنامِ التي لا تَمْلِكُ لأنفسِها نفعًا ، ولا تَدْفَعُ عنها ضُرًّا .

/ وقولُه : ﴿ كَنْبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْـمَةَ ﴾ . يقولُ : قضَى أنه بعبادِه رحيمٌ ، لا ٧٥٥/٠ يَعْجَلُ عليهم بالعقوبةِ ، ويَقْبَلُ منهم الإِنابةَ والتوبةَ .

وهذا مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه استعطافٌ للمُولِّين (٢) عنه إلى الإقبالِ إليه بالتوبةِ . يَقُولُ تعالى ذكرُه : إن هؤلاء العادلين بي ، الجاحدين نبوَّتَك يا محمدُ ، إن تابوا وأنابوا ، قَبِلتُ توبتَهم ، وإنى قد قضيتُ في خَلْقي أن رحمتي وسِعَت كلَّ شيءٍ .

⁽۱ - ۱) سقط من: م، ت۱، ت۲، ت، س.

 ⁽۲) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٦٨/٤ (٧١٤٠) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور
 ٣/٥ إلى ابن المنذر .

⁽٣) في م، ت ٢: ﴿ للمعرضين ﴾ ، وقوله : استعطاف . أي استمالةٌ وترغيب للمولّين بالتوبة .

كالذى حدَّ ثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن ذَكُوانَ ، عن أبى هريرة ، عن النبيِّ عَيِّلِيَّهِ قال : « لمافرَغ اللَّهُ مِن الخَلْقِ كتَب كتابًا : إنَّ رحمتى سبَقت غضبى » (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن أبى عثمانَ ، عن سلمانَ ، قال : إن اللَّه تعالى لما خلَق السماءَ والأرضَ ، خلَق مائة رحمةِ ، كلَّ رحمةٍ مِلْءُ ما بينَ السماءِ إلى الأرضِ ، فعندَه تسعُ وتسعون رحمةً ، وقسم رحمةً بينَ الخلائقِ ، فبها يَتَعاطَفون ، وبها تَشْرَبُ الوَحْشُ والطيرُ الماءَ ، فإذا كان (المورد القيامةِ) قصرها اللَّهُ على المتقين ، وزادَهم تسعًا وتسعين .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِيِّ ، عن داودَ ، عن أبى عثمانَ ، عن سلمانَ نحوَه ، إلا أن ابنَ أبى عَدِيِّ لم يَذْكُرْ في حديثِه : وبها تَشْرَبُ الوَحْشُ والطيرُ الماءَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن عاصمِ ابنِ سليمانَ ، عن أبى عثمانَ ، عن سلمانَ ، قال : نَجِدُ فى التوراةِ عَطْفَتين ؛ إن اللَّهَ خَلَق السماواتِ والأرضَ ، ثم خلَق مائة رحمةٍ – أو : جعَل مائة رحمةٍ – قبلَ أن يَخُلُق الخلق ، ثم خلَق الخلق ، فوضَع بينهم رحمةً واحدةً ، وأمسَك عندَه تسعًا وتسعين رحمةً . قال : فبها يَتراحمون ، وبها يَتباذَلون ، وبها يَتعاطَفون ، وبها يَتراورون ، وبها تَعْرُ الشاةُ ، وبها تتابعُ الطيرُ ، يَتراورُون ، وبها تَحِنُ الناقةُ ، وبها تَثُوجُ (") البقرةُ ، وبها تَيْعَرُ الشاةُ ، وبها تتابعُ الطيرُ ،

 ⁽۱) أخرجه أحمد ۷۰/۱٦ (۲۰۱٤)، والنسائي في الكبرى (۷۷۰۱)، وابن أبي حاتم في تفسيره المحمد ۱۲٦٨/٤) من طريق الأعمش به.
 ۲۲٦٨/٤ (۲۱٤۱) من طريق سفيان به. وأخرجه البخارى (۷٤٠٤) من طريق الأعمش به.
 ۲ - ۲) في ص، ت۱: « ذلك ».

⁽٣) في م : (تنتج) ، وفي ت ١ : (تنوح) ، وكذا رسمت في ص ولكن غير منقوطة. وثاجت البقرة تثاج وتثوج : صوتت ، وأما النّأج ، فيقال : نأج الثور ينتج وينأج : صاح . انظر اللسان (ث و ج) ، (ن أ ج) .

وبها تتابعُ الحيتانُ في البحرِ ، فإذا كان يومُ القيامةِ ، جمَع اللَّهُ تلك الرحمةَ إلى ما عندَه ، ورحمتُه أفضلُ وأوسعُ (١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن عاصمِ بنِ سليمانَ ، عن أبى عثمانَ النهديِّ ، عن سلمانَ ، فى قولِه : ﴿ كُنَبَ عَلَىٰ عاصمِ بنِ سليمانَ ، عن أبى عثمانَ النهديِّ ، عن سلمانَ ، فى قولِه : ﴿ كُنَبَ عَلَىٰ نَقْسِهِ ٱلرَّحْمَةُ ﴾ الآية . قال : إنا نَجِدُ فى التوراةِ عَطْفَتين . ثم ذكر نحوَه ، إلا أنه (١) قال : وبها تتابعُ الطيرُ ، وبها تتابعُ الحيتانُ فى البحرِ (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، قال : قال ابنُ طاوسٍ ، عن أبيه : إن اللَّهَ تعالى لما خلَق الحلقَ ، لم يَعْطِفْ شيءٌ على شيءٍ ، حتى خلَق مائةَ رحمةٍ ، فوضَع بينَهم رحمةً واحدةً ، فعطَف بعضُ الخلقِ على بعضٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن ابنِ طاوسِ ، عن أبيه بمثلِه (٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، قال : وأخبَرنى الحكمُ بنُ أبانِ ، عن عكرمةَ ، حسِبته أسنده ، قال : إذا فرَغ اللَّهُ عزَّ وجلَّ مِن القضاءِ بينَ خلقِه ، أخرَج كتابًا مِن تحتِ العرشِ ، / فيه : إن رحمتى سبقت غضبى ، وأنا ٧/٥ أرحمُ الراحمين . قال : فيخرُجُ مِن النارِ مثلُ أهلِ الجنةِ . أو قال : مِثلاً أهلِ الجنةِ . ولا أعلمُه إلا قال : مثلا . وأما « مثل » فلا أشكُ . مكتوبًا هنهنا - وأشار الحَكَمُ إلى

⁽۱) تفسير عبد الرزاق ۲۰۲، ۲۰۶، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ۲۲۸/۶ (۷۱٤۲) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ۲/۳ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

 ⁽٢) بعده في م : « ما » . والأثر في تفسير عبد الرزاق وابن أبي حاتم بهذا اللفظ ، لا فرق بينه وبين الأثر قبله ،
 واستظهر الشيخ شاكر أن يكون الفرق بينهما في : تتّابع بالتشديد في الأثر الأول ، وبالتخفيف في الأثر الثاني ،
 فالله أعلم .

⁽٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٠٤، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣ إلى عبد بن حميد.

نحرِه - : عُتَقَاءُ اللّهِ . فقال رجلٌ لعكرمةَ : يا أبا عبدِ اللّهِ ، فإن اللّهَ يَقُولُ : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَغْرُجُواْ مِنَ ٱلنّارِ وَمَا هُم بِخُرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴾ [المائدة : ٣٧] . قال : ويلَك ، أولئك أهلُها الذين هم أهلُها .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن الحَكَمِ بنِ أبانِ ، عن عِكْرمة ، حسِبتُ أنه أسنده ، قال : إذا كان يومُ القيامةِ ، أخرَج اللَّهُ كتابًا مِن تحتِ العرشِ . ثم ذكر نحوَه ، غيرَ أنه قال : فقال رجلٌ : يا أبا عبدِ اللَّهِ ، أرأيتَ قولَه : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَغْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ ؟ . وسائرُ الحديثِ مثلُ النَّارِ ﴾ ؟ . وسائرُ الحديثِ مثلُ حديثِ ابنِ عبدِ الأعلى (۱) .

حدَّ ثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن همامِ ابنِ منبهِ ، قال : سمِعت أبا هريرةَ يَقُولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : [١/٥٤٧٤] « لما قضَى اللَّهُ الخلقَ ، كتَب في كتابِ فهو عندَه فوق العرشِ : إن رحمتي سبَقت (٢) غضَبي » (٣) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، عن أبي أيوبَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍ وأنه كان يقولُ : إن للَّهِ مِائةَ رحمة ، فأهبَط رحمة إلى أهلِ الدنيا ، يَتَراحمُ بها الجنُ ، والإنش ، وطائرُ السماءِ ، وحِيتانُ الماءِ ، ودوابُ الأرضِ وهوامُّها ، وما بين الهواءِ ، واختزن عندَه تسعًا وتسعين رحمة ، حتى إذا كان يومُ القيامةِ ، اختَلَج () الرحمة التي كان أهبَطها إلى أهلِ الدنيا ، فحواها إلى ما عندَه ، فجعَلها في قلوبِ أهلِ الجنةِ ، وعلى أهلِ الجنةِ ()

⁽١) تفسير عبد الرزاق ٢٠٤/١، ٢٠٥.

⁽٢) في المسند وتفسير البغوى: ﴿ غلبت ﴾ .

⁽٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٠٥، ومن طريقه أحمد ٤٧٩/١٣ (٨١٢٧)، والبغوى في تفسيره ٣/ ١٣٠.

⁽٤) اختلج: انتزع. اللسان (خ ل ج) ..

⁽٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبي الشيخ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ عمرو : إن للَّهِ مِائةَ رحمةٍ ، أهبَط منها إلى الأرضِ رحمةً واحدةٍ ، يَتَراحمُ بها الحِنُّ ، والإنسُ ، والطيرُ ، والبهائمُ ، وهوامُّ الأرضِ (١) .

حدَّ ثنا محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : أخبَرنا أبو المغيرةِ عبدُ القُدُّوسِ بنُ الحجاجِ ، قال : ثنا صفوانُ بنُ عمرٍ و قال : ثنى أبو المُخَارِقِ زُهَيرُ بنُ سالمٍ ، قال : قال عمرُ لكعبٍ : ما أوّلُ شيءِ ابتداه اللَّهُ مِن خلقِه ؟ فقال كعبُ : كتَب اللَّهُ كتابًا لم يَكْتُبُه بقلمٍ ولا مِدادٍ ، ولكن كتبه بأصبُعِه يَتْلُوها الزَّبَرْ جَدُ واللؤلؤ والياقوتُ : أنا اللَّهُ لا إلهَ إلا أنا ، سبقت رحمتى غضبي ".

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ لِيَجْمَعَنَكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ لَا رَبِّ فِيدٍّ ﴾ . وهذه اللائم التي في قولِه : ﴿ لِيَجْمَعَنَكُمْ ﴾ . لائم قَسَم .

ثم اختلف أهلُ العربيةِ في جالِبِها ، فكان بعضُ نحويِّي الكوفةِ يقولُ ("): إن شِمْتَ جَعَلت ﴿ الرَّحْمَةَ ﴾ غاية كلامٍ ، ثم استأنفت بعدَها : ﴿ لَيَجْمَعَنَكُمْ ﴾ . قال : وإن شِمْت جعَلته في موضِعِ نصب - يَعْني كتَب (اليجمعنَّكم - كما قال : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوّءً المَجِهَدَلَةِ ﴾ ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوّءً المَجِهَدَلَةِ ﴾ [الأنعام: ١٥] . يُريدُ : كتَب أنه مَن عمِل منكم . قال : والعربُ تَقولُ في الحروفِ التي يَصْلُحُ معها جوابُ (الأَيْمانِ بـ « أن » المفتوحةِ وباللام ، فيَقُولُون : أَرْسَلتُ إليه يَصْلُحُ معها جوابُ () الأَيْمانِ بـ « أن » المفتوحةِ وباللام ، فيَقُولُون : أَرْسَلتُ إليه

⁽١) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٤.

⁽٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣ إلى المصنف . وقال عنه الشيخ شاكر : وهو خبر كما ترى ، عن كعب الأحبار ، مشوب بما كان من دأبه فى ذكر الإسرائيليات .

⁽٣) هو الفراء في معاني القرآن ١/ ٣٢٨.

⁽٤) سقط من: ص، ت١، ت٣، س.

⁽٥) بعده في النسخ: « كلام ». والمثبت كما في معانى القرآن.

۱۰۷/۷ أن / يقومَ ، وأَرْسَلْتُ إليه لَيَقُومَنَّ . قال : وكذلك قولُه : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِّنْ بَعَدِ مَا رَأَوُأُ ٱلْآيِنَتِ لَيَسْجُنُ نَهُمْ حَتَّى حِينِ ﴾ [يوسف: ٣٥] . قال : وهو في القرآنِ كثيرٌ ، ألا تَرَى أنك لو قلت : بَدَا لهم أن يَسْجُنوه . لَكان صوابًا ؟

وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ: نُصِبَت لامُ ﴿ لِيَجْمَعَنَكُمْ ﴾ ؛ لأن معنى ﴿ كَتَبَ ﴾ القسمُ (١) ، كأنه قال: واللَّهِ لَيَجْمَعَنَّكُم .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يكونَ قولُه : ﴿ كَنَبَ عَلَى نَقْسِهِ ٱلرَّحْمَةُ ﴾ . غاية خبر ('') ، وأن يكونَ قولُه : ﴿ لَيَجْمَعَنَكُمْ ﴾ . خبرًا مبتدأً ، ويكونَ معنى الكلامِ حينئذِ : لَيَجْمَعَنَكم اللَّهُ أَيُّها العادِلون باللَّهِ ليومِ القيامةِ الذي لا ريْبَ فيه ؛ لِيَنْتَقِمَ منكم بكُفْرِكم به .

وإنما قلتُ: هذا القولُ أولى بالصوابِ مِن إعمالِ: ﴿ كُنْبَ ﴾ . فى : ﴿ لَيَجْمَعَنَكُمْ ﴾ ؛ لأن قولَه : ﴿ كَنْبَ ﴾ . قد عمِل فى ﴿ الرَّحْمَةَ ﴾ ، فغيرُ جائزٍ وقد عمِل فى ﴿ الرَّحْمَةَ ﴾ . لأنه لا يَتَعَدَّى إلى اثنين .

فإن قال قائلٌ : فما أنت قائلٌ في قراءةِ مَن قرأ : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ أَنَّهُ ﴾ بفتح « أنّ » ؟

قيل: إن ذلك إذا قُرِئ كذلك ، فإن « أنّ » بيانٌ عن الرحمةِ وترجمةٌ عنها ؛ لأن معنى الكلامِ: كتَب على نفسِه الرحمةَ أن يَرْحَمَ مِن عبادِه "من تاب" بعدَ اقْتِرافِ السُّوءِ بجَهالةٍ ويَعْفُو . والرحمةُ يُتَرَجَمُ عنها ويُبَيَّنُ معناها بصفتِها ، وليس مِن صفةِ

⁽١) سقط من النسخ، وأثبتها الشيخ شاكر هكذا: معنى «كتب» فَرض وأوجب، وهو بمعنى القسم.

⁽٢) سقط من: م.

⁽ m - m) زيادة يستقيم بها السياق، من معنى الآية .

الرحمةِ ﴿ لِيَجْمَعَنَكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيْكُمَةِ ﴾ فيكونَ مُبَيَّنًا به عنها. فإن كان ذلك كذلك ، فلم يَبْقَ إلا أن يُنْصَبَ بنيةِ تَكريرِ «كتَب» مرةً أخرى معه ، ولا ضرورةَ بالكلام إلى ذلك ، فيُوَجَّهُ إلى ما ليس بموجودٍ في ظاهرِه .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ لَا رَبُّ فِيلِّهِ ﴾ . فإنه : لاشَكَّ فيه . يقولُ : في أن اللَّهَ يَجْمَعُكم إلى يومِ القيامةِ ، فيَحْشُرُكم إليه جميعًا ، ثم يُؤْتِي كلَّ عاملٍ منكم أجرَ ما عمِل مِن حسنِ أو سيئي .

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ الَّذِينَ خَسِرُوۤا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُوۡمِنُونَ اللَّهُ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ خَسِرُوۤا أَنفُسَهُمْ ﴾ : العادِلِين به الأوثانَ والأصنامَ . يقولُ تعالى ذكرُه : لَيَجْمَعَنَّ اللَّهُ الذين خسِروا أنفسَهم . يقولُ : الذين أهْلكوا أنفسَهم وغَبَنوها بادِّعائِهم للَّهِ الندَّ والعَدِيلَ ، فأُوْبَقوها بإيجابِهم سَخَطَ اللَّهِ وأليمَ عقابِه في المَعادِ .

وأصلُ الخَسارِ الغَبْنُ ، يقالُ منه : خسِر الرجلُ في البيعِ . إذا غُبِن ، كما قال الأعْشَى (١) :

لا يَأْخُذُ الرِّشْوَةَ في حُكْمِهِ ولا يُبالِي خَسَرَ^(۱) الخاسِرِ وقد بيَّنا ذلك في غيرِ هذا الموضع بما أَغْنَى عن إعادتِه (۱).

وموضعُ ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ في قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا أَنفُسَهُمْ ﴾ ./ نصبٌ ، ١٥٨/٧ على الردِّ على الكافِ والميم في قولِه : ﴿ لَيَجْمَعَنَكُمْ ﴾ . على وجهِ البيانِ عنها ،

⁽١) ديوانه ص ١٤١.

⁽٢) في الديوان : « غبن » .

⁽٣) ينظر ماتقدم في ١/ ٤٤٢.

وذلك أن الذين خسِروا أنفسَهم هم الذين خُوطِبوا بقولِه : ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ ﴾ .

وقولُه: ﴿ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : فهم لإهلاكِهم أنفسَهم ، وغَبْنِهم إياها حظّها ، ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . أى : لا يُوحِّدون اللَّهَ ، ولا يُصَدِّقون بوعِدِه ووَعيدِه ، ولا يُقرُّون بنبوةِ محمدِ ﷺ .

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِّ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره: لا يُؤْمِنُ هؤلاء العادِلون باللَّهِ الأوثانَ، فيُخْلِصوا له التوحيدَ، ويُفْرِدوا له الطاعة، ويُقِرُوا بالألوهيةِ جهلًا، ﴿ وَلَهُمُ مَا سَكَنَ فِي النَّالِ التوحيدَ، ويُفْرِدوا له الطاعة، ويُقِرُوا بالألوهيةِ جهلًا، ﴿ وَلَهُمُ مَا سَكَنَ فِي النَّالِ وَالنَّهَارِ ﴾. يقولُ: وله مُلْكُ كلِّ شيء ؛ لأنه لا شيءَ مِن خَلْقِ اللَّهِ إلا وهو ساكنُ في الليلِ والنهارِ. فمعلومٌ بذلك أن معناه ما وصَفْنا، ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ ﴾ ما يقولُ هؤلاء الليلِ والنهارِ. فمعلومٌ بذلك أن معناه ما وصَفْنا، ﴿ وَهُو السَّمِيعُ ﴾ ما يقولُ هؤلاء المشركون فيه مِن ادِّعائِهم له شريكًا، وما يقولُ غيرُهم مِن خلقه (١٤٤٠) المشركون فيه مِن ادِّعائِهم له شريكًا، وما يقولُ غيرُهم مِن خلقه (١٤٤٠) المشركون فيه مِن ادِّعائِهم له شريكًا، وما يقولُ غيرُهم مِن خلقه (١٤٤١) المشرونه (١٤٤١) ولي أنفسِهم، وما يُظهرونه بجوارحِهم، لا يَخْفَى عليه شيءٌ مِن ذلك، فهو يُحْصِيه عليهم؛ ليُوَفِّى كلَّ إنسانِ ثوابَ ما يَخْفَى عليه مُن وَجَزاءَ ما عمِل.

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ قولِه : ﴿ سَكَنَ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السدى : ﴿ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي النَّهُ وَ النَّهَارِ ﴾ . يقولُ : ما اسْتَقَرَّ في الليل والنهار (٢) .

⁽١) في م: « خلاف ».

⁽٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٩/٤ (٧١٤٦) من طريق أحمد بن مفضل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣ إلى أبى الشيخ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُرُ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيّه محمد عَلِيلَةٍ: قلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين العادِلين بربِّهم الأوثانَ والأصنامَ، والمُنْكِرِين عليك إخلاصَ التوحيدِ لربِّك، الداعين إلى عبادةِ الآلهةِ والأوثانِ: أشيئًا غيرَ اللَّهِ تعالى أتَّخِذُ وليًّا أَستَنْصِرُه وأَستَعِينُه على النَّوائِب والحوادثِ؟

كما حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ الـمُفضَّلِ ، قال : ثنا أسلطُ ، عن السدىِّ : ﴿ قُلُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَغَيْدُ وَلِيًا ﴾ . قال : أما الولئ ، فالذي يَتَوَلَّوْنه ويُقِرُّون له بالربوبيةِ (١) .

﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : أشيئًا غيرَ اللَّهِ فاطرِ السماواتِ والأرضِ أَتَّخِذُ وليًّا ؟ فـ ﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ مِن نعتِ ﴿ اللَّهِ ﴾ وصفتِه ، ولذلك خُفِض .

ويعنى بقولِه : ﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ : مُبْتَدِعَهما ومُبْتَدِثَهما وخالقَهما .

كالذى حدَّثنا به ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدِ القَطَّانُ ، عن سفيانَ ، عن إبراهيمَ بنِ مُهاجِرٍ ، / عن مُجاهِدٍ ، قال : سَمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : كنتُ لا ١٥٩/٧ مَن أَدْرِى ما : ﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَنُوَتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . حتى أتانى أعرابيان يَخْتَصِمان في بئرٍ ، فقال أحدُهما لصاحبِه : أنا فطَوْتُها . يقولُ : أنا ابْتَدَأْتُها (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٦٩/٤ (١٧٤٧) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣ إلى أبي الشيخ .

⁽٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص٢٠٦ ومن طريقه البيهقي في الشعب (١٦٨٢) من طريق يحيى بن سعيد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧/٣ إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء ، وفي ٥/٤٤٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

السدىِّ : ﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : خالقُ السماواتِ والأرض.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرنا مَعْمرٌ ، عن قتادةً في قولِه : ﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلأَرْضِ (١) . قال : خالقُ السماواتِ والأرضِ (١) .

يقالُ مِن ذلك : فطَرَها اللَّهُ يَفطُوها ، ويَفْطُوها فَطُوا وفُطُورًا ، ومنه قولُه : ﴿ هَلَ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾ [اللك : ٣] يعنى : شُق وقًا وصُدوعًا (٢) . يقالُ : سينَ فُطَارٌ . إذا كُثُر (٣ فيه التشققُ ٣ ، وهو عيبٌ فيه . ومنه قولُ عَنْترةً (١) :

وسَيْفِي كَالْعَقِيقَةِ (٥) فَهُوَ كِمْعِي (٦) سِلاحي لا أَفَلَّ ولا فُطَارَا

ومنه يُقالُ: فَطَر نَابُ الجَمْلِ. إذا شقَّ (١) اللحمَ (١) فَخَرَج. ومنه قولُه: ﴿ تَكَادُ السَّمَوَتُ يَتَفَطَّرُنَ مِن فَرْقِهِ نَّ ﴾ [الشورى: ٥]. أي: يَتَشَقَّقْن ويَتَصَدَّعن (١).

وأما قولُه : ﴿ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُّ ﴾ . فإنه يَعْنى : وهو يَرْزُقُ خَلْقَه ولا يُرْزَقُ .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّيِّ : ﴿ وَهُو يُطْعِمُ وَلَا يُطُعَمُ ﴾ . قال : يَرْزُقُ ولا يُرْزَقُ (١٠) .

⁽۱) تفسير عبد الرزاق ۲۰۸/۱. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ۱۲۷۰/۱ (۷۱٤۹) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ۲٤٤/٥ إلى عبد بن حميد .

⁽Y) لعل هنا سقطا ، فقد انتقل سياق الكلام فجأة من «فطر» بمعنى «خلق» إلى «فطر» بمعنى «شقّ».

⁽٣ - ٣) في ص، ت١، ت٣، س: « الرماة فيه تشقق ».

⁽٤) ديوانه ص ٦٤.

⁽٥) العقيقة: البرق إذا رأيته في وسط السحاب كأنه سيف مسلول. اللسان (ع ق ق) والبيت فيه .

⁽٦) الكمع: الضجيع. اللسان (ك مع).

⁽٧) الفل: الثلم في السيف. اللسان (ف ل ل). والبيت في اللسان في هذه المواضع.

⁽٨) في النسخ: « تشقق ». والمثبت هو الصواب ، انظر مثلا اللسان (ف ط ر) ، (ش ق ق).

⁽٩) سقط من: ص، ١٦٠ ت٣٠ س.

⁽١٠) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٧٠/٤ (٧١٥٠، ٧١٥١) من طريق أحمد بن المفضل به . وعزاه السيوطي في الدرالمنثور ٧/٣ إلى أبي الشيخ .

وقد ذُكِر عن بعضِهم أنه كان يقرَأُ ذلك: (وهو يُطْعِمُ ولا يَطْعَمُ) . أي أنه يُطْعِمُ خلقَه، ولا يَأْكُلُ هو. ولا معنى لذلك؛ لقلةِ القَرَأةِ (٢) به.

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ قُلَ إِنِّ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسَـكُمْ وَلَا تَكُونَكَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿ قُلَ إِنِّ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَكَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيّه محمد عَلِيّ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ للذين يَدْعُونك إلى اتخاذِ الآلهةِ أُولياءَ مِن دونِ اللّهِ ، ويَحُتُّونك على عبادتِها : أغيرَ اللّهِ فاطرِ السماواتِ والأرضِ ، وهو يَوْزُقُنى وغيرى ، ولا يَوْزُقُه أحدٌ ، أَتَّخِذُ وليًا هو له عبدٌ مملوكٌ ، وخلقٌ مخلوقٌ ؟ وقلْ لهم أيضًا : إنى أمرَنى ربى (أ) ﴿ أَنَّ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمٌ ﴾ . يقولُ : أولَ مَن خضع له بالعبودية ، وتذلّل لأمرِه ونهيه ، وانقاد له مِن أهلِ دهْرِى وزمانى ، ﴿ وَلا تَكُونَ مِن المُشْرِكِينَ ﴾ . يقولُ : وقلْ : وقيل لى : لا تَكُونَنَ مِن المُشركين باللّهِ ، الذين يَجْعَلون الآلهة والأنداد شركاءَ . وجعَل قوله : ﴿ أُمِرْتُ ﴾ . بدلًا مِن «قيل لى » ؛ لأن قولَه : ﴿ أُمِرْتُ ﴾ . معناه «قيل لى » . فكأنه قيل : قل : إنى قيل لى » ؛ كن أولَ مَن أَسْلَم ، ولا تَكُونَنَّ مِن المشركين . فاجْتُزِئ بذكرِ الأمرِ مِن ذكرِ القولِ ، إذ كان الأمرُ معلومًا أنه قولٌ .

/القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ قُلَ إِنَّ أَخَافُ إِنْ عَصَيَبْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمِ ١٦٠/٧ عَظِيمٍ ۞ ٠

⁽١) في النسخ: « يقول » . والمثبت هوالصواب .

⁽٢) وهي قراءة الأعمش كما في مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٤٢، ونسبها أبو حيان أيضا في البحر المحيط ١٥/٥ إلى سعيد بن جبير وأبي حيوة وعمرو بن عبيد، وأبي عمرو في رواية عنه، وكذا نسبها إلى مجاهد، أما ابن خالويه فقد ذكر أن قراءة مجاهد بفتح الياء في الأولى وضمها في الثانية: (يَطْعَمُ ولا يُطْعَم).

⁽٣) في م: « القراءة » .

⁽٤) بعده في ص، ت١: «إني أمرت»، وفي س: «إني».

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيّه محمد عَيِّكُ : ﴿ قُلَ ﴾ لهؤلاء المشركين العادِلِين باللّهِ ، الذين يَدْغُونك إلى عبادةِ أوثانِهم : إن ربى نهانى عن عبادةِ شيءِ سِواه ، و ﴿ إِنَّ اللّهِ عَلَىٰ إِنْ عَصَيْبَتُ رَبّى ﴾ . يعنى : عذابَ يومِ القيامةِ . ووصَفه تعالى ذكرُه بالعِظَم ؛ لعِظَم هَوْلِه وفَظاعةِ شأنِه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ مَن يُعْمَرَفِ عَنْهُ يَوْمَيِـذِ فَقَدْ رَحِـمَهُمْ وَذَلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُؤْرُ اللهَ اللهُ وَلَاكَ اللهُ اللهُ وَلَاكُ اللهُ وَاللهُ اللهُ الله

اختَلَفْتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامَّةُ قرأةِ الحجازِ والمدينةِ والبصرةِ : ﴿ مَن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَ بِنْ فِي مِن يُصْرَفْ عنه العذابُ يومَعْذِ . وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (مَن يَصْرِفْ عنه) . بفتحِ الياءِ وكسرِ الراءِ ، بعنى : مَن يَصْرِفِ اللَّهُ عنه العذابَ يومَعْذِ () .

وأولى القراءتين في ذلك بالصوابِ عندى قراءة مَن قرَاه (يَصْرِفْ عنه). بفتحِ الياءِ وكسرِ الراءِ ؛ لذلالةِ قولِه : ﴿ فَقَدْ رَحِمَةً ﴾ . على صحةِ ذلك ، وأن القراءة فيه بتسميةِ فاعلِه ، ولو كانت القراءة في قولِه : ﴿ مَن يُصَرَف ﴾ . على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه ، كان الوجه في قولِه : ﴿ فَقَدْ رَحِمَةً ﴾ . أن يقال : فقد رُحِم . غير مُسَمَّى فاعلُه ، وفي تسميةِ الفاعلِ في قولِه : ﴿ فَقَدْ رَحِمَةً ﴾ . دليلٌ بيُّنُ على أن ذلك كذلك في قولِه : ﴿ فَقَدْ رَحِمَةً ﴾ . دليلٌ بيُّنُ على أن ذلك كذلك في قولِه : ﴿ مَن يَصْرِفْ عنه) ...

 ⁽١) القراءة الأولى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم ، والقراءة الثانية قراءة حمزة والكسائى وشعبة عن عاصم . انظر كتاب السبعة ص ٢٥٤.

⁽٢) في ص، ت١،٣، ٣٠ : «القولين»، وفي س: «القراءتين القولين».

⁽٣) قال ابن عطية كما فى البحر المحيط ٤/ ٨٧: وأما المعنى فالقراءتان واحد . ثم نقل عن أبى عمرو الزاهد فى كتاب اليواقيت أن أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلبا كان لا يرى التراجيح بين القراءات السبع. وقال ثعلب : إذا اختلف الإعراب فى القرآن عن السبعة لم أفضل إعرابا على إعراب فى القرآن .

وإذ كان ذلك هو الوجة الأوْلَى بالقراءة ، فتأويلُ ٢٤٦/١ الكلام : مَن يَصْرِفْ عنه مِن خلقِه يومَتَذِ عذابَه فقد رجِمه ، ﴿ وَذَلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴾ . ويعنى بقولِه : ﴿ وَذَلِكَ ﴾ القيامةِ ورحْمتُه إياه ، ﴿ وَذَلِكَ ﴾ . أى : النجاةُ مِن الهَلَكةِ ، والظَّفَرُ بالطَّلِبةِ ، ﴿ ٱلمُبِينُ ﴾ . يعنى الذي بينً لمَن رآه أنه الظَّفَرُ بالحاجةِ ، وإدْراكُ الطَّلِبةِ .

وبنحوِ الذي قلنا في قولِه : ﴿ مَّن يُصْرَفَ عَنْهُ يَوْمَهِــنَّهِ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةً فى قولِه : ﴿ مَن يُصْرَفُ عَنهُ يَوْمَبِـنِ فَقَدَ رَحِـمَهُ ۚ ﴾ . قال : مَن يُصْرَفْ عنه العذابُ (١) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِن يَمْسَسُكَ ٱللَّهُ بِضُرِّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ وَإِلَّا هُوَ ۗ وَإِن يَمْسَسُكَ ٱللَّهُ بِضُرِّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ وَإِلَّا هُو ۗ وَإِن يَمْسَسُكَ بِغَيْرِ فَهُو عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرُ ۞ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره لنبيّه محمد عَيِّلِيّم : يا محمدُ ، إن يُصِبْك اللَّهُ ﴿ بِضُرِّ ﴾ . يقولُ : بشدةٍ في دُنْياك ،/ وشَظَفٍ في عيشِك ، وضيقٍ فيه (٢) ، فلن يَكْشِفَ ذلك ١٦١/٧ عنك إلا اللَّهُ الذي أمَرك أن تَكونَ أولَ مَن أسْلَم لأمرِه ونهيه ، وأذْعَن له مِن أهلِ عنك إلا اللَّهُ الذي أمَرك أن تَكونَ أولَ مَن أسْلَم لأمرِه ونهيه ، وأذْعَن له مِن أهلِ زمانِك ، دون ما يَدْعُوك العادِلون به إلى عبادتِه مِن الأوثانِ والأصنامِ ، ودونَ كلِّ شيءٍ سواها مِن خلقِه ، ﴿ وَإِن يَعْسَسُكَ عِغَيْرٍ ﴾ . يقولُ : وإن يُصِبْك ﴿ عِغَيْرٍ ﴾ . أي شيء سواها مِن خلقِه ، ﴿ وَإِن يَعْسَسُكَ عِغَيْرٍ ﴾ . يقولُ : وإن يُصِبْك ﴿ عِنْشٍ ، وسَعَةٍ في الرزقِ ، وكثرةٍ في (٣) المالِ ، فَتُقِرَّ أنه أصابك بذلك ،

⁽١) تفسير عبد الرزاق ٢٠٨/١، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٧٠/٤ (٧١٥٥) عن الحسن بن يحيى به .

⁽٢) بعده في ص، ت١، ت٣، س: « وأرك » وفي ت ٢: « دارك » .

⁽٣) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: (من » .

﴿ فَهُو عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : واللَّهُ الذي أصابك بذلك فهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ ، هو القادرُ على نفعِك وضرِّك ، وهو على كلِّ شيءٍ يُريدُه قادرٌ ، لا يُعْجِزُه شيءٌ يُريدُه ، ولا يَمْتَنِعُ منه شيءٌ الطَبَه ، ليس كالآلهةِ الذَّليلةِ المَهِينةِ التي لا تَقْدِرُ على اجتلابِ نفع على أنفسِها ولا غيرِها ، ولا دفع ضُرِّ عنها ولا غيرِها . يقولُ تعالى ذكره : فكيف تَعْبُدُ مَن كان هكذا ؟ أم كيف لا تُخلِصُ العبادة ، وتُقِرُ لمن كان بيدِه الضرُّ والنفعُ ، والثوابُ والعقابُ ، وله القدرةُ الكاملةُ ، والعزةُ الظاهرةُ ؟

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۞ ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقولِه: ﴿ وَهُو ﴾: نفسه. يقولُ: واللَّهُ القاهِرُ () فوقَ عبادِه. ويعنى بقولِه: ﴿ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنتَعْبِدَ خلقَه ، العالى عليهم. وإنما قال : ﴿ فَوْقَ عِبَادِوْءَ ﴾ . لأنه وصف نفسه تعالى بقهرِه إياهم ، ومِن صفةِ كلِّ قاهرٍ شيئًا أن يَكُونَ مُسْتَعْلِيًا عليه .

فمعنى الكلامِ إذن : واللَّهُ الغالبُ عبادَه ، المذلِّلُهم ، العالى عليهم بتذليلِه لهم ، وخلقِه إياهم ، فهو فوقَهم بقهرِه إياهم ، وهم دونَه .

﴿ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ الحكيمُ في علوِّه على عبادِه ، وقهرِه إياهم بقدرتِه ، وفي سائرِ تدبيرِه ، ﴿ لَغَيِيرُ ﴾ بمصالحِ الأشياءِ ومضارِّها ، الذي لا يَخْفَى عليه عواقبُ الأمورِ وبَوادِيها ، ولا يَقَعُ في تدبيرِه خَلَلٌ ، ولا يَدْخُلُ حكمَه دَخَلُ (") .

القولُ في تأويلِ قولِه عز ذكره : ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكَّبُرُ شَهَدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدًا بَيْنِي

⁽١) سقط من: ص، ت١٥ ت٢٠ ت٣٠ س.

⁽٢) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الظاهر ».

⁽٣) الدخل: الفساد. اللسان (دخ ل).

وَبَيْنَكُمْ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمد عليه : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لهؤلاء المشركين الذين يُكَذِّبونك ويَجْحَدون نبوَّتك مِن قومِك : أيُّ شيءٍ أعظمُ شهادةً وأكبرُ ؟ ثم أخبرُهم بأن أكبرَ الأشياءِ شهادةً اللَّهُ الذي لا يَجوزُ أن يَقَعَ في شهادتِه ما يَجوزُ أن يقعَ في شهادةِ (١) غيرِه مِن خلقِه ؛ مِن السهوِ والخطأُ والغلطِ والكذبِ . ثم قلْ لهم : إن / الذي هو أكبرُ الأشياءِ شهادةً ﴿ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ بالمحقِّ منا مِن المُبْطِلِ، والرَّشيدِ منا – في فعلِه وقولِه – مِن السفيهِ ، وقد رضِينا به حَكَمًا بينَنا .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال جماعةُ أهل التأويل.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرِو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسي ، عن ابنِ أبي نَجيح ، عن مُجاهد في قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبُرُ شَهَدَةً ﴾ . قال : أَمِر محمدٌ أن يَسْأَلَ قريشًا ، ثم أُمِر أن يُخْبِرَهم فيقولَ : ﴿ اللَّهُ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ `` ·

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو مُحذيفة ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيح ، عن مُجاهدِ نحوه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَأُوحِىَ إِلَنَ هَلَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِـ وَمَنَ بَلَغَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ عَلِيَّةٍ : قلْ لهؤلاء المشركين الذين يُكَذِّبونك :

⁽١) سقط من: م.

⁽٢) تفسير مجاهد ص ٣٢٠. ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٧١/٤ (٩٥٩٧، ٧١٦٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢١٤) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧/٣ إلى آدم بن أبي إياس وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ.

﴿ اَللَّهُ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ ﴿ وَأُوحِى إِلَىٰ هَلاَ ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِـ ﴾ عقابَه ، وأُنذِرَ به مَن بلَغه مِن سائرِ الناسِ غيرِكم ، إن لم يَئْتَهِ إلى العملِ بما فيه ، وتحليلِ حلالِه ، وتحريمِ حرامِه ، والإيمانِ بجميعِه – نزولَ نقمةِ اللَّهِ به .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَيُ شَيْءٍ أَكَبُرُ شَهَا اللّهِ مَا اللّهِ مَا اللّهِ مَنَ اللّهِ مَن كتابِ اللّهِ ، فإنه مَن اللّهِ مَن كتابِ اللّهِ ، فإنه مَن بلّغه آيةٌ مِن كتابِ اللّهِ ، فإنه مَن بلّغه آيةٌ مِن كتابِ اللّهِ ، فإنه مَن بلّغه آيةٌ مِن كتابِ اللّهِ فقد بلّغه أمرُ اللّهِ ؛ (النّه الله عَن كو تركه (الله عَن كتابِ اللّهِ عَلَي الله عَن اللّه عَن كتابِ اللّهِ الله عَن الله الله عَن الله الله عَن الله الله الله الله عَن الله الله عَن كتابِ اللّهِ فقد بلّغه أمرُ اللّهِ ؛ (اللّه عَن كه الله عَن كتابِ اللّهِ فقد الله عَن الله عَن الله عَن كتابِ اللّهِ فقد الله عَن الله عَن الله عَن كتابِ اللّهِ فقد الله عَن الله عَن الله عَن كتابِ اللّهِ فقد الله عَن الله عَن الله عَن كتابِ اللّهِ فقد الله عَن الله عَن كتابِ اللّهِ فقد الله عَن الله عَن كتابِ اللّهِ فقد الله عَن الله عَنْ الله الله عَنْ اللهُ اللهُ عَنْ اللهُ اللهُ عَنْ اللهُ اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ اللهُ اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ ال

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لِأَنْذِرَكُم بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ : أن النبئَ ﷺ قال : ﴿ بَلِغُوا عن اللَّهِ ، فمَن بَلَغَهُ آيةٌ مِن كتابِ اللَّهِ ، فقد بلَغه أمرُ اللَّهِ ﴾ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، وَهِرَانَا أَبَى ، عن موسى بنِ عُبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبِ القُرَظيِّ : ﴿ لِأَنذِرَكُم بِدِ وَمَنْ بَلَغٌ ﴾ . قال : مَن بَلَغه القرآنُ فكأنما رأَى النبيَّ عَلِيَّةٍ . ثم قرَأ : ﴿ وَمَنْ بَلَغٌ آَبِنَكُمْ لَتَشْهَدُونَ ﴾ (٤) .

⁽١ – ١) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: «أخذه أو تاركه»، وفي الدر المنثور: «أخذها أو تركها» .

⁽٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧/٣ إلى المصنف وأبي الشيخ من طريق قتادة عن الحسن.

⁽٣) تفسير عبد الرزاق ٢٠٥/١. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسير ١٢٧٢/٤ (٧١٦٦) عن الحسن بن يحيى به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧/٣ إلى عبد بن حميد .

⁽٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١ /٢٦٨ (١٠٠٠) عن وكيع به بلفظ : من قرأ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٧١/٤ (٧١٦٥) ، من طريق وكيع وأبى أسامة وأبى خالد به ، بزيادة : وكلمة . فى حديث أبى خالد . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧/٣ إلى ابن الضريس وابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن حسنِ بنِ صالحٍ ، قال : سأَلْتُ ليئًا : هل بقِي أحدٌ لم تَبْلُغْه الدعوةُ ؟ قال : كان مجاهدٌ يقولُ : حيثما يَأْتي القرآنُ فهو داع ، وهو نذيرٌ . ثم قرأ : ﴿ لِأَنذِرَكُمْ بِدِء وَمَنْ بَلَغَ أَيِئَكُمْ لَتَشْهَدُونَ ﴾ (١)

/حدَّثني محمدُ بنُ عمرِو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبى ١٦٣/٧ نَجْيح، عن مجاهدِ: ﴿ وَمَنْ بَلَغَ ﴾: مَن أُسلَم (٢ مِن العجَمِ ٢) وغيرِهم .

حَدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو مُحذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدِ مثلَه .

حدَّ ثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا خالدُ بنُ يَزيدَ ، قال : ثنا أبو مَعْشَرِ ، عن محمدِ بنِ كعبِ فى قولِه : ﴿ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغٌ ﴾ . قال : مَن بلَغه القرآنُ فقد أَبْلَغه محمدٌ عِلِيَةٍ (*) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن على بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأُوحِىَ إِلَىٰٓ هَٰذَا ٱلْقُرُءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِ ﴾ : يعنى : ومَن بلَغه هذا القرآنُ فهو له نذيرٌ (٥) .

حدَّثنا يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبِ ، قال : سمِعْتُ سفيانَ الثوريَّ يُحَدِّثُ ، لا أَعْلَمُه إلا عن مجاهدِ أنه قال في قولِه : ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَلْاَ ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِدِهِ ﴾ :

⁽١) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٧/٣ إلى المصنف وأبي الشيخ.

⁽٢ - ٢) في تفسير ابن أبي حاتم: « من العرب والعجم ».

⁽٣) تفسير مجاهد ص ٣٢٠، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٧١/٤ (٢١٦٤) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٩٥) .

⁽٤) تفسير مجاهد ص ٣٦٠، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٧٠ تفسير) من طريق أبي معشر به . (٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧١/٤ (٧١٦٣) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٤) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧/٣ إلى ابن المنذر.

العربُ ، ﴿ وَمَنْ بَلَغَّ ﴾ : العجمُ (١)

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ لِأَنذِرَكُم بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ : أما : ﴿ مَنْ بَلَغَ ﴾ ، فمَن بلَغه القرآنُ فهو له نذيرٌ .

حدَّثنى يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدِ فى قولِه : ﴿ وَأُوحِى إِلَىٰ هَذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأَنذِرَكُم بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ . قال : يقولُ : مَن بلَغه هذا القرآنُ فأنا نذيرُه . وقرأ : ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ القرآنُ فأنا نذيرُه . قال : فمَن بلَغه القرآنُ ، فرسولُ اللَّهِ عَيْلِيْ نَذيرُه .

فمعنى هذا الكلامِ: لأَنْذِرَكم بالقرآنِ أيُّها المشركون، وأُنْذِرَ مَن بلَغه القرآنُ مِن الناس كلِّهم.

و ﴿ مَنْ ﴾ في موضع نصب بوقوع « أُنْذِر » عليه ، و ﴿ بَكَغَّ ﴾ في صلتِه ، و أُسْقِطَت الهاءُ العائدةُ على ﴿ مَنْ ﴾ في قولِه : ﴿ بَلَغَّ ﴾ . لاستعمالِ العربِ ذلك في صلاتِ « من » و «ما » و « الذي » .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ آَيِنَكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَآ ٱشْهَدُ وَلَهُ وَعِدُ وَإِنِّنِ بَرِئَ مُ مِنَا تُشْرِكُونَ ﴿ إِنَّا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيّه محمد عَيِّكَ : قلْ لهؤلاء المشركين الجاحِدِين نبوتَك ، العادِلين باللَّهِ ربَّا غيرَه : ﴿ أَيِنَكُمْ ﴾ أَيُّها المشركون ، ﴿ لَتَشْهَدُونَ أَنَ مَعَ اللّهِ ءَالِهَةً أَخْرَىٰ ﴾ . يقولُ : تَشْهَدون أن معه مَعْبوداتٍ غيرَه ، مِن الأوثانِ والأصنامِ .

⁽۱) تفسير سفيان ص ١٠٦. وأخرج أوله ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٧١/٤ (٧١٦٢) عن يونس به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧/٣ إلى آدم بن أبي إياس وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

وقال: ﴿ أُخَرَىٰ ﴾ . ولم يَقُلْ: أُخَرَ . والآلهةُ جمعٌ ؛ لأن الجموعَ يَلْحَقُها التأنيثُ ، كما قال تعالى : ﴿ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَى ﴾ [طه: ٥١] . ولم يَقُلِ : الأُولِ . ولا : الأُولِين .

ثم قال لنبيّه محمد على : قل يا محمد : ﴿ لَا آشَهَدُ ﴾ بما تشهدون أن مع اللّهِ الله أخرى ، بل أَجْحَدُ ذلك وأُنكِرُه ، ﴿ إِنّمَا هُوَ إِلَهٌ وَنَحِدُ ﴾ . يقول : إنما هو معبود واحدٌ ، لا شَريك له فيما يَسْتَوْجِبُ على خلقِه مِن العبادةِ ، ﴿ وَإِنِّنِي بَرِيّ مِنَ أَعَدُ وَاحَدٌ ، لا شَريك له فيما يَسْتَوْجِبُ على خلقِه مِن العبادةِ ، ﴿ وَإِنِّنِي بَرِيّ مِنَ أَتُمْ رَكُونَ ﴾ . يقول : قل : وإنني برىءٌ مِن كلّ شريكِ تَدَّعُونه للّهِ ، وتُضِيفونه إلى شركتِه ، وتَغبُدونه / معه ، لا أَعْبُدُ سوى اللّهِ شيئًا ، ولا أَدْعُو غيرَه إلهًا .

وقد ذُكِر أن هذه الآيةَ نَزَلَت في قومٍ مِن اليهودِ بأعْيانِهم ، مِن وَجْهِ لم تَثْبُتْ صحتُه .

وذلك ما حدَّثنا به هَنَّادُ بنُ السَّرِى وأبو كُريبٍ ، قالا : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدِ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، أو عِكْرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جاء النَّحَّامُ بنُ زيدٍ ، وقَرْدَمُ بنُ كعبٍ ، وبَحْرِى (() بنُ عَمْرٍ و(() ، فقالوا : يا محمدُ ، ما تَعْلَمُ مع اللَّهِ إلهَا غيرَه ؟ فقال رسولُ اللَّهِ عَيْلَةٍ : « لا إله إلا اللَّه ، بذلك بُعِشْتُ ، وإلى ذلك أدْعُو » . فأنزَل اللَّهُ تعالى فيهم وفى قولِهم : ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبُرُ شَهَدَهُ قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدُ بَيْنِي فَانْزَل اللَّهُ تعالى فيهم وفى قولِهم : ﴿ قُلْ أَيُ شَيْءٍ أَكْبُرُ شَهَدَهُ قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدُ بَيْنِي فَانَوْ اللَّهُ تَعْلَى قَالِهِ : ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (") . إلى قولِه : ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (") . إلى قولِه : ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (") .

178/4

⁽١) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: (يحيي) ..

⁽٢) في النسخ: « عمير ». والمثبت من مصادر التخريج.

⁽٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٨ ٥. وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٧٢/٤ (٧١٦٨) من طريق سلمة عن ابن إسحاق وابن المنذر إسحاق عن محمد من قوله. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧/٣ إلى ابن إسحاق وابن المنذر وأبي الشيخ.

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَبَ يَعْرِفُونَهُمْ كُمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ م الَّذِينَ خَسِرُوٓا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ۞ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَبَ ﴾: التوراة والإنجيلَ ، يَعْرِفُونَ أَنْمَا هُو إِلَّهُ واحدٌ ، لا جماعةُ الآلهةِ ، وأن محمدًا نبيٌّ مبعوثٌ ، ﴿ كُمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ ﴾ .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا أَنفُسَهُمْ ﴾ . مِن نعتِ ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ الأُولى .

ويعنى بقولِه: ﴿ خَسِرُوٓا أَنفُسَهُم ﴾: أَهْلَكُوها وأَوْبَقُوها ('' في نارِ جهنم، بإنكارِهم محمدًا أنه للَّهِ رسولٌ مُرسَلٌ، وهم بحقيقةِ ذلك عارِفون، ﴿ فَهُدُ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ: فهم بخسارتِهم بذلك أنفسَهم لا يُؤْمِنُون .

وقد قيل: إن معنى خسارتِهم أنفسَهم ، أن كلَّ عبدٍ له منزلٌ في الجنةِ ومنزلٌ في النارِ ، فإذا كان يومُ القيامةِ جعَل اللَّهُ لأهلِ الجنةِ منازلَ أهلِ النارِ في الجنةِ ، وجعَل لأهلِ النارِ منازلَ أهلِ الجنةِ في النارِ ، فذلك خُسْرانُ الخاسرِين منهم ؛ لبَيْعِهم منازلَهم من النارِ بمنازلِ أهلِ الجنةِ مِن النارِ ، بما فرَط منهم في الدنيا ؛ مِن معصيتِهم اللَّه ، وظلمِهم أنفسَهم ، وذلك معنى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ ٱلَّذِينَ كَيْرِثُونَ ٱلْفِرَدُوسَ هُمَّ فِيهَا خَلِدُونَ ﴾ (٢) .

وبنحوِ ما قلنا في معنى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ ٱلْكِتَبَ يَعْرِفُونَكُم كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

⁽١) في م: « ألقوها ».

⁽٢) ذكر هذا القول الفراء في معانى القرآن ١/ ٣٢٩، وما سيذكره المصنف في تفسير هذه الآية في موضعه من التفسير .

ذكر من قال ذلك

تادة وَلَه : ﴿ اللَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَبَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآةَهُمُ ﴾ : يَعْرِفون أن الإسلامَ دينُ اللَّهِ ، وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ ، يَجِدُونه مكتوبًا عندَهم في التوراةِ والإنجيلِ (۱) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، عن مَعْمَرِ ، عن قتادةً فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ مَاتَيْنَهُمُ ٱلْكِتَبَ يَعْرِفُونَهُم كَمَا يَعْرِفُونَ ٱبْنَآءَهُمُ ﴾ : النصارى واليهودُ ، يَعْرِفون رسولَ اللَّهِ فى كتابِهم ، كما يَعْرِفون أبناءَهم (٢) .

السدى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ ٱلْكِتَبَ يَمْ إِنْ الْمَالَحِمَدُ بِنُ الْمَفْضِلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن المحمد السدى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ ٱلْكِتَبَ يَمْ إِنْ اللَّهِ كُمَا يَعْرِفُونَ ٱبْنَاءَهُمُ ﴾ (٣)

حدَّ ثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جُرَيج قولَه : ﴿ اللَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ النَّبِيَ عَلَيْكُم . قال : ﴿ اللَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ النَّبِيَّ عَلَيْكُم . قال : قال النبيّ عَلَيْكُم اللَّهِ اللَّهُ اللّلَهُ اللَّهُ اللَّلَّا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُو

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسير ١٢٧٣/٤ (٧١٧٢) من طريق يزيد به .

⁽۲) تفسير عبد الرزاق ۲۰٦/۱، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٧٢/٤ (٢١٧٠، ٧١٦٠) عن الحسن ابن يحيي به .

⁽٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨/٣ إلى أبى الشيخ وحده ، وفيه: قال: يعنى يعرفون النبى كما يعرفون أبناءهم ؛ لأن نعته معهم فى التوراة، ﴿ الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون ﴾ لأنهم كفروا به بعد المعرفة . (٤) فى ص، ت١، ت٣،س: «من» .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَنْ أَظَلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوَ كَذَّبَ بِنَايَتِيَّ إِنَّهُ لَا يُغَلِحُ ٱلظَّلِمُونَ ﴿ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره: ومَن أشدُّ اعتداءً، وأخطأُ فعلًا، وأخطلُ قولًا، ﴿ مِمَّنِ اللّهِ عَلَى اللّهِ كَذِبًا ﴾ ؟ يعنى: ممن اختلَق (١) على اللّهِ قيلَ باطلٍ، واخترَق (١) مِن نفسِه عليه كذبًا، فزعم أن له شريكًا مِن خلقِه، وإلها يُعْبَدُ مِن دونِه - كما قاله المشركون مِن عَبَدةِ الأوثانِ - أو ادَّعى له ولدًا أو صاحبةً، كما قالته النصارى، ﴿ أَوَ كَذَبَ بِعَايَنِيمِ عَبَدةِ اللّهِ وَلَدًا أو صاحبةً وأعلامِه وأدلتِه التى أعطاها رسلَه على بِعَايَنِيمِ عَلَى . يقولُ: أو كذَّب بحججِه وأعلامِه وأدلتِه التى أعطاها رسلَه على حقيقةِ (الموتِها، كما الله كذب بها اليهودُ، ﴿ إِنّهُ لَا يُعْلِحُ ٱلظّلِمُونَ ﴾ . يقولُ: إنه لا يُنْجِحُ القائلون على اللّهِ الباطلَ، ولا يُدْرِكُون البقاءَ في الجنانِ، والمُقْتَرون على اللّهِ الباطلَ، ولا يُدْرِكُون البقاءَ في الجنانِ، والمُقْتَرون عليه الكذب، والجاحِدون بنبوةِ أنبيائِه.

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَيَوْمَ نَمْشُرُهُمْ جَيِعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ آشَرَكُوٓا أَيْنَ شُرَّكَاۤ وُكُمُ اللَّذِينَ كَنُتُمْ تَزْعُمُونَ ﷺ .

يقولُ تعالى ذكره: إن هؤلاء المُفتَرِين على اللّهِ كذبًا ، والمُكَذّبين بآياتِه ، لا يُفلِحون اليومَ في الدنيا ، ولا ﴿ يَوْمَ نَصْتُمُرُهُمْ جَيِيعًا ﴾ . يعنى : ولا في الآخرةِ . ففي الكلام محذوفٌ قد استُغنى بذكرِ ما ظهَر عما حُذِف .

وتأويلُ الكلامِ: إنه لا يُفْلِحُ الظالمون اليومَ في الدنيا ويومَ نَحْشُرُهم جميعًا. فقولُه: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ ﴾. مَرْدودٌ على المرادِ في الكلام؛ لأنه وإن كان

⁽١) اختلق واخترق: ابتدع الكذب. انظر اللسان (خ ر ق) ، (خ ل ق).

⁽٢ - ٢) في م : ﴿ نبوتهم ﴾ .

⁽٣) في ص، ت ١: لا يصح ، ، وفي م، ت٢، ت٣، س: (يفلح) . والمثبت كما تقدم في تفسير المصنف للفلاح ، انظر ٢٠٦١/١ ٢٨١/٣ وغيرها .

محذوفًا منه ، فكأنه فيه ، لمعرفةِ السامِعِين بمعناه .

﴿ ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشَرِكُوٓا أَيْنَ شُرَكَآوُكُم ﴾ . يقولُ : ثم نقولُ إذا حشَونا هؤلاء المُفْتَرِين على اللَّهِ الكذب، بادِّعائِهم له في سلطانِه شريكًا ، والمكذِّبين بآياتِه ورسلِه ، فجمَعْنا جميعَهم يوم القيامةِ : ﴿ أَيْنَ شُرَكَآوُكُم اللَّذِينَ كُنتُم تَزَعُمُونَ ﴾ أنهم لكم آلهة في دونِ اللَّه ؛ افتراءً وكذبًا ، وتَدْعُونهم مِن دونِه أربابًا فأتُوا بهم إن كنتم صادقين!

/القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَائُهُمْ إِلَّا أَن قَالُواْ وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا ١٦٦/٧ مُشْرِكِينَ۞﴾ .

يقولُ تعالى ذكره: ثم لم يَكُنْ قولُهم إذ قلنا لهم: ﴿ أَيْنَ شُرَّكَآ وُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمُ تَرْعُمُونَ ﴾ ؟ إجابةً منهم لنا عن سؤالِنا إياهم ذلك إذ فتَنَّاهم فاخْتَبَرْناهم، ﴿ إِلَّا أَن قَالُواْ وَاللّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ . كذبًا منهم في أيمانِهم على قيلِهم ذلك .

ثم احتكفت القرأة في قراءة ذلك ؛ فقرأته جماعة مِن قرأة المدينة والبصرة وبعض الكُوفيين : (ثم لم تَكُنْ فِتْنَتَهم) (' ، بالنصبِ ' ، بمعنى : لم يَكْنِ اختبارَناهم ' الله قيلُهم : ﴿ وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنّا مُشْرِكِينَ ﴾ ، غيرَ أنهم كانوا ' يَقْرَءُون : (تكن) . بالتاءِ على التأنيثِ ، وإن كانت للقولِ لا للفتنة ؛ لمجاورتِها الفتنة وهي خبرُ . وذلك عند أهلِ العربية شاذٌ غيرُ فصيحٍ في الكلام . وقد رُوِي بيتُ للبيدِ بنحوِ ذلك ، وهو قولُه (')

⁽١) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : ﴿ بالياء ﴾ .

⁽٢) وهذه قراءة نافع وأبي عمرو، وعاصم في رواية أبي بكر وفي رواية عن ابن كثير . السبعة لابن مجاهد ص٥٥٥.

⁽٣) في م : « اختبارنا لهم » .

⁽٤) سقط من: م.

⁽٥) فى م : « لمجاورته » .

⁽٦) شرح ديوان لبيد ص ٣٠٦.

فمضَى وقدَّمَها وكانت عادةً منه إذا هي عرَّدَتُ (١) إقدامُها (٢ فقال: وكانت. بتأنيثِ ١) الإقدام ؛ لمجاورتِها (٢) قولَه: عادةً.

وقرَأ ذلك جماعةٌ مِن قرأةِ الكُوفيين: (ثم لم يَكُنْ). بالياءِ، (فِتْنَتَهم). بالنصبِ ﴿ إِلَّا أَن قَالُوا ﴾. بنحوِ المعنى الذى قصَده الآخرون الذين ذكرنا قراءتَهم، غيرَ أنهم ذكروا (يكونُ) لتذكيرِ (أن) .

وهذه القراءةُ عندَنا أولى القراءتين بالصوابِ ؛ لأن « أن » أثبتُ في المعرفةِ مِن الفتنةِ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ ثُمَّ لَرَ تَكُن فِتَنَائَهُمْ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : ثم لم يكنْ قولُهم .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا معمرٌ ، قال : قال نصمرٌ ، قال : قال قتادةً في قولِه : ﴿ ثُمَّ لَرْ تَكُن فِتُنَائُهُمْ ﴾ . قال : مقالتُهم . قال معمرٌ : وسمِعْتُ غيرَ قتادةً يقولُ : معذرتُهم (٥) .

⁽١) عردت: فرّت. اللسان (ع ر د).

⁽۲ - ۲) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: « وإن كانت وهي ».

⁽٣) وهذه قراءة حمزة والكسائى ولم يذكر المصنف قراءة من قرأ ﴿ثم لم تكن﴾ بالتاء (فِنْنَتُهم) بالرفع. وهى قراءة ابن عامر، وعاصم فى رواية حفص، ورواية عن ابن كثير. المصدر السابق. وانظر ما تقدم فى ٢٢/٢٩.

⁽٤) قال أبو حيان في البحر المحيط 90/6 عن توجيه هذه القراءة: لأن 0 أن 0 مع ما بعدها أجريت في التعريف مجرى المضمر. وقال قبل ذلك في 0/7: وقد تقدم لنا غير مرة أنا لا نرجح بين القراءتين المتواترتين.

⁽٥) تفسير عبد الرزاق ٢٠٦/١.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ مُحرَيْجٍ ، عن عطاءِ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتُنَائِهُمْ ﴾ . قال : قولُهم (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبى ، عن أبي ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّرَ لَمْ تَكُن فِتَنَنُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا ﴾ الآية : فهو كلامُهم ، قالوا : ﴿ وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ .

الحُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذِ الفضلَ بنَ خالدِ يقولُ : ١٦٧/٧ ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال سمِعْتُ الضحاكَ : ﴿ ثُمَّ لَرَ تَكُن فِتَنَنَّهُمْ ﴾ : يعنى كلامَهم (٢).

وقال آخَرون : معنى ذلك معذرتُهم .

ذكر مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارِ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتَنَكُهُمْ ﴾ . قال : معذرتُهم (٢٠) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذِ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ لَرُ تَكُن فِتَنَنَهُمْ إِلَا أَن قَالُوا [١/٤٨/١] وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ . يقولُ : اعتذارُهم بالباطلِ والكذب (٤٠) .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يُقالَ: معناه: ثم لم يَكُنْ قيلُهم عندَ فتنتِنا إياهم، اعتذارًا مما سلَف منهم مِن الشركِ باللّهِ، ﴿ إِلَّا أَن قَالُواْ وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَا

⁽١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٧٣/٤ (٧١٧٥) عن عطاء عن ابن عباس معلقا .

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٧٤/٤ (٧١٧٩) من طريق أبي معاذ به.

⁽٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٧٣/٤ عقب الأثر (٧١٧٧) معلقا .

⁽٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨/٣ إلى عبد بن حميد .

مُشْرِكِينَ ﴾ فؤضِعَت الفتنةُ موضعَ القولِ ؛ لمعرفةِ السامعينِ معنى الكلامِ .

وإنما الفتنةُ الاختبارُ والابتلاءُ ، ولكن لما كان الجوابُ مِن القومِ غيرَ واقعِ هنالك إلا عندَ الاختبارِ ، وُضِعَت الفتنةُ التي هي الاختبارُ موضعَ الخبرِ عن جوابِهم ومعذرتِهم .

واختَلَفَت القرأةُ أيضًا في قراءةِ قولِه: ﴿ وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ ؛ فقراً ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ الكوفيين والبصريين: ﴿ وَاللَّهِ رَبِّنَا ﴾ . خفضًا ، على أن الربَّ نعتٌ للَّهِ .

وقرَأ ذلك جماعةً مِن التابعين : (واللَّهِ ربَّنا) . بالنصب ، بمعنى : واللَّهِ يا ربَّنا . وهي قراءةُ عامةِ قَرَأةِ أهلِ الكُوفةِ (١٠) .

وأولى القراءتين عندى بالصوابِ (١) فى ذلك قراءةُ من قرأ: (واللَّهِ رَبَّنَا). بنصبِ الرَّب، بمعنى: يا رَبَّنا. وذلك أن هذا جوابٌ من المسئولين المَقُولِ لهم: ﴿ أَيْنَ شُرِّكَا وُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمُ تَرْعُمُونَ ﴾ ؟ وكان من جوابِ القومِ لربِّهم: واللَّهِ يا ربَّنا ما كنا مشركين. فنَفَوْا أن يَكُونوا قالوا ذلك فى الدنيا.

يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه لمحمدِ عَلِي : ﴿ اَنظَرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَىٰ أَنفُسِمِم ۗ وَضَلَّ عَنْهُم

ويعنى بقولِه : ﴿ مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾: ماكنانَدْعُولك شريكًا، ولانَدْعو (٢) سِواك .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ اَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنْفُسِهِمٌ وَضَـلَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ۞ ﴾ .

⁽١) بالنصب قرأ حمزة والكسائي ، وقرأ الباقون بالكسر. التيسير ص١٤.

⁽٢) القراءتان كلتاهما صواب .

⁽٣) بعده في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: (لك) .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ عَيِّكِ : انْظُرْ يا محمدُ ، فاعْلَمْ كيف كذَب هؤلاء المشركون العادِلون بربِّهم الأوثانَ والأصنامَ في الآخرةِ عندَ لقاءِ اللَّهِ ، على أنفسِهم بقِيلِهم : واللَّه يا ربَّنا ما كنا مشركين . واستَعْمَلوا هنالك الأخلاق التي كانوا بها يَتَخَلَّقون (١) في الدنيا ، من الكذب والفِرْيَةِ .

ومعنى النظرِ في هذا الموضعِ النظرُ بالقلبِ ، لا النظرُ بالبصرِ ، وإنما معناه : تَبَيَّنْ فاعْلَمْ كيف كَذَبوا في الآخرةِ .

وقال: ﴿ كَذَبُوا ﴾ . ومعناه: يكذِبون ؛ لأنه لمّا كان الخبرُ قد مضَى في الآيةِ قبلَها ، صار كالشيءِ الذي قد كان ووُجِدَ .

﴿ وَضَلَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ . يقول : وفارَقَهم الأندادُ والأصنامُ ، / وتَبَرَّءُوا ١٦٨/٧ منها ، فسلكوا غيرَ سبيلها ؛ لأنها هلكت ، وأُعِيدُ (٢) الذين كانوا يَعْبُدونها اجتراءً ، ثم أُخِذوا بما كانوا يَفْتَرونه مِن قِيلِهم فيها على اللهِ ، وعبادتِهم إياها ، وإشراكِهم إياها في سلطانِ اللهِ ، فضلَّت عنهم ، وعوقِب عابِدوها بفِرْيَتِهم .

وقد بينًا فيما مضَى أن معنى « الضلالِ » الأخذُ على غيرِ الهدى ".

وقد ذُكِر أن هؤلاء المشركين يَقُولُون هذا القولَ عندَ معاينتِهم سَعَةَ رحمةِ اللَّهِ يُومَئذِ .

ذكر الرواية بذلك

حدَّثنا ابن حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن مُطَرِّفِ ، عن المنهالِ

⁽١) في ص، ت١، ت٢، ت ٣: ﴿ متخلقون ﴾ ، وفي م : ﴿ متخلقين ﴾ .

⁽٢) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: (عبدوا ، .

⁽٣) ينظر ما تقدم في ٢/٥١٤، ٤١٦.

ابنِ عمرو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : أتى رجلٌ ابنَ عباس 'فقال : قال اللَّهُ : ﴿ وَاللّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ ' . وقال فى آيةِ أُخرى : ﴿ وَلَا يَكُنْمُونَ اللّهَ حَدِيثًا ﴾ [النساء : ٢٤] . قال ابنُ عباسٍ : أما قولُه : ﴿ وَاللّهِ رَبِّنَا مَا كُنًا مُشْرِكِينَ ﴾ . فإنه لما رَأَوْا أنه لا يَدْخُلُ الجنةَ إلا أهلُ الإسلامِ ، فقالوا : تعالَوْا لنَجْحَدْ . قالُوا : ﴿ وَاللّهِ رَبِّنَا مَا كُنًا مُشْرِكِينَ ﴾ . فختَم اللَّهُ على أفواهِهم ، وتكلَّمت أيديهم وأرجلُهم ، ﴿ وَلَا يَكُنُمُونَ اللّهَ حَدِيثًا ﴾ ('')

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجْيح ، عن مجاهد فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَاللَّهِ رَبِنَا مَا كُنَا مُشْرِكِينَ ﴾ . قال : قولُ أهلِ الشركِ حين رَأَوُا الذنوبَ تُغْفَرُ – ولا يَغْفِرُ اللَّهُ لمشركِ – ﴿ اَنْظُرَ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى الشَّهِ إِياهِم (٢) .

حَدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن على بنِ أبى طلحة ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ . ثم قال : ﴿ وَلَا يَكُنُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ . ثم قال : ﴿ وَلَا يَكُنُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ بجوارِحِهم (')

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال ثنا أبى، عن حمزةَ الزياتِ، عن رجلِ يقالُ له: هاشمٌ (٥٠)، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ: ﴿ ثُمَّ لَرْ تَكُن فِتْنَائُهُمْ إِلَاۤ أَن قَالُواْ وَاللَّهِ رَبِّنا مَا كُنَا

⁽۱ - ۱) سقط من: ص، ت١، ت٢، ت٣، س.

⁽٢) تقدم تخريجه في ٧/ ٢٤.

⁽٣) تفسير مجاهد ص ٣٠، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١ ٢٧٤/٤ ، ٢٧٥ (٧١٨٢) .

⁽٤) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٨/٣ إلى المصنف وابن المنذر.

⁽٥) في م: « هشام ». وينظر التاريخ الكبير ٨/ ٢٣٤.

مُشْرِكِينَ ﴾ قال: حلَفوا واعْتَذَروا ، قالوا : ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا ﴾ (١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا قَبِيصةُ بنُ عقبةَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : أقسَموا واعتذَروا : ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا ﴾ .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن حمزةَ الزياتِ ، عن رجلٍ يُقالُ له : هاشمٌ (٢) ، عن سعيدِ بن جبيرِ بنحوِه .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن سفيانَ بن زيادِ العُصْفُرِي ، عن سعيدِ بن جبيرٍ في قولِه : ﴿ وَاللّهِ رَبِّنَا مَا كُنّا مُشْرِكِينَ ﴾ . قال : لما أُمِر بإخراجِ رجال من من النارِ مِن أهلِ التوحيدِ ، قال مَن فيها من المشركين : تعالَوْا نَقُولُ : لا إلهَ إلا اللهُ . لعلنا نَحْرُجُ مع هؤلاء . قال : فلم يُصَدَّقُوا . قال : فحلَفوا : ﴿ وَاللّهِ رَبِّنَا مَا كُنّا مُشْرِكِينَ ﴾ . قال : فقال اللهُ : ﴿ اَنظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَى آنفُسِمِم وَصَدَلَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذِ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَضَهَلَ عَنْهُمُ عَنْهُمُ عَنْهُمُ مَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ : أي : يُشْرِكون (٥٠) .

/حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، [٧٤٨/١ قال : ثنا المنهالُ بنُ عمرِو ، ١٦٩/٧ عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ . قال : لما رأى المشركون أنه لا يَدْخُلُ الجنةَ إلا مسلمٌ ، قالوا : تعالَوْا إذا سُئِلنا (١ قلنا : ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٧٤/٤ (٧١٨٣) من طريق حمزة الزيات به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨/٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

⁽٢) سقط من: س، وفي ص، م، ت، ت، ت، ت ٣: (هشام ١٠

⁽٣) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: ﴿ رجل ١ .

⁽٤) بعده في ت١، ت٢، ت٣، س: « أهل ، .

⁽٥) بعده في م، والدر المنثور ٨/٣: ﴿ به ﴾ .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٧٥/٤ (٧١٨٧) من طريق يزيد به. وهو في الدر المنثور من تمام الأثر المتقدم في ص ١٩١.

⁽٦) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: « سألنا ٤.

مَا كُنًا مُشْرِكِينَ ﴾ . فشفِلوا ، فقالوا ذلك ، فختم اللَّهُ على أفواهِهم ، وشهِدت عليهم جوارحُهم بأعمالِهم ، فَوَدَّ الذين كفَروا حينَ رَأَوْا ذلك : ﴿ لَوَ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكُنْمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾ (١) .

حدَّثنى الحارث ، قال : ثنى عبدُ العزيز ، قال : ثنا مسلمُ بنُ خالد (١) ، عن ابنِ أبى نَجْيح ، عن مجاهد ، قال : يأتى على الناسِ يومَ القيامةِ ساعة ، لما رأوا(١) أهلُ الشركِ أهلَ التوحيدِ يُغْفُرُ لهم ، فيَقُولُون : ﴿ وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ . قال : ﴿ اَنْفُلْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى النَّهِ مَنْ اللَّهُ عَنْهُم مّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن رجلٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرِ أنه كان يقولُ : ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ . بخَفْضِها (1) ، قال : أقسموا واعتذروا . قال الحارثُ : قال عبدُ العزيزِ : قال سفيانُ مرةً أخرى : ثنى هاشم (٥) ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِنْهُم مَن يَسْتَمِعُ إِلَيْكُ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَنْقَهُوهُ وَفِي ءَاذَانِهِمْ وَقُرَأً ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه: ومِن هؤلاء العادلين بربِّهم الأوثانَ والأصنامَ مِن قومِك يا محمدُ ﴿ مِن يَسْتَمِعُ القرآنَ منك ، ويَسْتَمِعُ ما تَدْعُوه إليه محمدُ ﴿ مِن يَسْتَمِعُ القرآنَ منك ، ويَسْتَمِعُ ما تَدْعُوه إليه مِن توحيدِ ربِّك وأمرِه ونهيه ، ولا يَفْقَهُ ما تقولُ ، ولا يُوعِيه قلبته ، ولا يَتَدَبُّرُه ، ولا يُصْغِى له سمعَه ليَتَفَقَّهَه فيفْهَمَ حججَ اللَّهِ عليه في تنزيلِه الذي أنزَله عليك ، إنما يَسْمَعُ

⁽١) ينظر ما تقدم تخريجه في ٧/ ٤٢.

⁽٢) في النسخ : ﴿ خلف ﴾ . وتقدم على الصواب في ١٣/٢ه، ٥٣٧ .

⁽۳) في م: (رأى).

⁽٤) في م: (يخفضها).

⁽٥) في النسخ : ﴿ هشام ﴾ .

صوتَك وقراءتَك وكلامَك ، ولا يَعْقِلُ عنك ما تقولُ ؛ لأن اللَّهَ قد جعَل على قلبِه أَكِنَّةً .

وهى جمعُ كِنانٍ ، وهو الغطاءُ ، مثلُ سِنانِ وأسنةِ ، يُقالُ منه : أَكَنَنْتُ الشيءَ في نفسى – بالأُلفِ – وكَنَنْتُ الشيءَ ، إذا غطَّيتَه . ومِن ذلك ﴿ بَيْضُ مَّكُنُونُ ﴾ [الصافات : ٤٩] ، وهو الغطاءُ . ومنه قولُ الشاعرِ (١) :

تحتَ عينِ كِنانُنا ﴿ ظُلُّ بُـرْدٍ مُـرَحُـلُ (٣)

يعنى غطاءهم الذي يُكِنُّهم.

/﴿ وَفِي ءَاذَانِهِمْ وَقُراً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَل فى آذانِهم ثِقَلًا وصَمَمًا ١٧٠/٧ عن فَهم ما تَتْلو عليهم ، والإصغاءِ لما تَدْعوهم إليه .

والعربُ تَفتَحُ الواوَ من الوَقْرِ في الأُذُنِ ، وهو الثُّقَلُ فيها ، وتَكْسِرُها في الحِمْلِ ، فتقولُ : هو وِقْرُ الدابةِ . فهي موقورةً (١٠) ومن الحِمْلِ : أَوْقَرْتُ الدابةَ . فهي موقورةً (١٠) ومن السمع : وَقَرْتُ سمعَه . فهو موقَّرُ (٥) . ومنه قولُ الشاعرِ (١٦) :

* ولى هامةٌ قد وقّر الضربُ سمْعَها *

وقد ذُكِر سماعًا منهم : وَقِرَت أُذُنُه إِذَا تَقُلَت ، فهى مَوْقُورةً ، وأَوْقَرَتِ النخلةُ فهى مُوقُورةً ، وأوقَرَتِ النخلةُ فهى مُوقِرٌ . كما قيل : امرأةٌ طامتٌ وحائضٌ . لأنه لا حظٌ فيه للمذكرِ ، فإذا أُريد أن اللّهَ أَوْقَرها ، قيل : مُوقرَةٌ .

⁽١) البيت لعمر بن أبي ربيعة، كما في مجاز القرآن ٢٨١، ٤٦/١ واللسان (ك ن ن). وليس في ديوانه .

⁽٢) العين: السحاب. اللسان (ع ي ن).

⁽٣) المرحل: ضَرَّب من بُرود اليمن، سمى مرحلا لأن عليه تصاوير رحل. اللسان (رح ل).

⁽٤) في م : ﴿ مُوقَّرَةَ ﴾ .

⁽٥) في م : (موقور) .

⁽٦) التبيان ٤/ ١٠٣.

وقال تعالى ذكرُه: ﴿ وَجَمَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ ﴾ . بمعنى : ألَّا يَفْقَهوه . كما قال : ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُوأً ﴾ [النساء: ١٧٦] . بمعنى : ألَّا تَضِلُوا ؛ لأن الكِنَّ إنما مجعل على القلبِ لئلا يَفْقَهَه ، لا لِيَفْقَهَه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِى ءَاذَانِهِمْ وَقُرَأٌ ﴾ . قال : يَسْمَعونه بآذانِهم ، ولا يَعُون منه شيئًا ، كمثلِ البهيمةِ التي تَسْمَعُ النداءَ ، ولا تَدْرِى ما يُقالُ لها (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدِّى : ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي ءَاذَانِهِمْ وَقَلَّ ﴾ : أما ﴿ أَكِنَّةً ﴾ : فالغِطاءُ أَكَنّ قلوبَهم، لا يَفْقَهون الحقَّ، ﴿ وَفِي ءَاذَانِهِمْ وَقَلَ اللهِ عَلَى اللهِ ع

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرِو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبى نَجَيحٍ، عن مجاهدِ فى قولِ اللَّهِ: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكُ ﴾. قال: قريشٌ ""

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو مُحذيفةً ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيح ، عن

⁽۱) تفسير عبد الرزاق ۱/ ۲۰۹. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٧٦/٤ (٧١٩٢) عن الحسن بن يحيى به . (۲) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٧٥/٤، ١٢٧٦ (٧١٩١، ٧١٩١) من طريق أحمد بن المفضل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨/٣ إلى أبى الشيخ .'

⁽٣) تفسير مجاهد ص ٣٢٠. ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٥/٤ (٧١٨٨) .

مُجاهدِ مثلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِن يَرَوّا كُلَّ مَايَةِ لّا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَى إِذَا جَآءُوكَ يُجَدِلُونَك يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَاذَا إِلّا أَسْطِيرُ الْأَوّلِينَ ۞ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره: وإن يَرَ هؤلاء العادِلون بربِّهم الأوثانَ والأصنامَ ، الذين جَعَلْتُ على قلوبهم أَكِنَةً أن / يَفْقَهوا عنك ما يَسْمَعون منك ، ﴿ كُلَّ عَلَيةٍ ﴾ . يقولُ : كلَّ مُحجةٍ وعلامةٍ تَدُلُّ أهلَ الحِجَا والفهمِ على توحيدِ اللَّهِ ، وصدقِ قولِك ، وحقيقةِ نبوَّتِك ، ﴿ لَا يُوَمِنُوا بِهَا ﴾ . يقولُ : لا يُصَدِّقون بها ، ولا يُقِرُون بأنها دالةً على ما هى عليه دالةً ، ﴿ حَتَى إِذَا جَاءُوكَ يُجِدِلُونَكَ ﴾ . يقولُ : حتى إذا صاروا إليك بعدَ مُعاينتِهم الآياتِ الدالةَ على حقيقةِ ما جئتَهم به ، ﴿ يُجَدِلُونَكَ ﴾ . يقولُ : الذين جحدوا آياتِ اللَّهِ يُخاصِمونك ، ﴿ يَقُولُ الَّذِينَ كَفُرُوا ﴾ . يعنى بذلك : الذين جحدوا آياتِ اللَّهِ وأنْكَروا حقيقتَها ، يقولون لنبيِّ اللَّهِ عَيْقِ إِذَا سمِعوا مُجَجَ اللَّهِ التي احتجَ بها عليهم ، وبيانَه الذي بيَّته لهم : ﴿ إِنَّ هَذَا إِلاَ أَسَطِيمُ ٱلأَولِينَ ﴾ . أي : ما هذا إلا أساطيرُ وبيانَه الذي بيَّته لهم : ﴿ إِنَّ هَذَا إِلاَ أَسَطِيمُ ٱلأَولِينَ ﴾ . أي : ما هذا إلا أساطيرُ الأُولِينَ .

والأساطيرُ جمعُ إسطارةٍ وأُسْطُورةٍ ، مثلَ أُفْكُوهةٍ وأُصْحُوكةٍ . وجائزٌ أَن يَكُونَ الواحدُ أَسْطارًا ، مثلَ أبياتٍ وأَبابِيتَ ، وأقوالِ وأَقاوِيلَ ، مِن قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَكِنَابٍ مَسْطُورٍ ﴾ [الطور: ٢] . مِن : سطَرَ يَسْطُرُ سَطْرًا .

[٧٤٩/١] فإن كان مِن هذا ، فإن تأويلَه : ما هذا إلا ما كتَبه الأوَّلون .

وقد ذُكِر عن ابنِ عباسٍ وغيرِه أنهم كانوا يَتَأَوَّلُونه بهذا التأويلِ ، ويقولون : معناه : إن هذا إلا أحاديثُ الأوَّلِين .

حدَّثني بذلك المثنى بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ،

141/4

عن عليٌ بنِ أبي طلحةً ، عن ابنِ عباس (١).

حدَّ ثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : أمَّا ﴿ أَسَطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ : فأساجيعُ الأَوَّلِينُ .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ – وهو أبو عُبَيدةَ مَعْمَرُ بنُ المثنَّى – بكلامِ العربِ يقولُ (''): الإسطارةُ لغةٌ ، ('ومجازُها'' التُرَّهاتُ .

وكان الأخفشُ يقولُ: قال بعضُهم: واحدُه أُسطورةً. وقال بعضُهم: إسطارةً. قال: ولا أُراه إلا مِن الجميعِ الذي ليس له واحدٌ، نحوَ العباديدِ الله الله الله واحدٌ، نحوَ العباديدِ والمناكبيلِ والدّباليلِ الله والله وقال بعضُهم: واحدُ الأباليلِ إليّل وقال بعضُهم: واحدُ الأباليلِ إليّل وقال بعضُهم: إبَّولٌ مثلَ عِجُولٍ () ولم أَجِدِ العربَ تَعْرِفُ له واحدًا، وإنما هو مثلُ عباديدَ لا واحدَ لها وأما الشّماطِيطُ () ، فإنهم يَرْعُمون أن واحدَه شِمْطاطٌ . قال: وكلُّ هذه لها واحدَ ، إلا أنه لم يُستَعْمَلُ ولم يُتكَلَّم به ؛ لأن هذا المثالَ لا يَكونُ إلا جميعًا () . لها واحدٌ ، إلا أنه لم يُستَعْمَلُ ولم يُتكَلَّم به ؛ لأن هذا المثالَ لا يَكونُ إلا جميعًا () . قال: وسمِعْتُ العربَ الفُصَحاءَ تقولُ: أَرْسَل خيلَه أباليلَ . تُرِيدُ جَماعاتِ ، فلا قال: وسمِعْتُ العربَ الفُصَحاءَ تقولُ: أَرْسَل خيلَه أباليلَ . تُرِيدُ جَماعاتِ ، فلا تَتَكَلَّمُ بها بواحدة () .

⁽١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨/٣ إلى المصنف.

⁽٢) أخرجه ابن أمى حاتم فى تفسيره ٢٧٦/٤ (٧١٩٧) من طريق أحمد بن مفضل به . وهو من تمام الأثر المتقدم فى ص ١٩٨.

⁽٣) مجاز القرآن ١٨٩/١.

⁽٤ – ٤) في م : (الخرافات) ، وفي مجاز القرآن : (ومجازها مجاز الترهات » .

⁽٥) في م: (الجمع) .

⁽٦) فى م : « العباييد » والعباديد والعباييد : الخيل المتفرقة فى ذهابها ومجيئها . اللسان (ع ب د) .

⁽٧) العجول والعجل: ولد البقرة . اللسان (ع ج ل) .

⁽٨) الشماطيط: القطع المتفرقة. اللسان (ش م ط).

⁽٩) في م : ﴿ جمعا ﴾ .

⁽۱۰) في م: (موحده) .

وكانت مُجادلتُهم رسولَ اللَّهِ عَلَيْتُهُ التي ذكرها اللَّهُ في هذه الآيةِ فيما ذُكِر ، ما حدَّثني به محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبي ، عن أبي ، عن أبي ، عن أبي ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ حَقَّ إِذَا جَآءُوكَ يُجَادِلُونَكَ ﴾ الآية . قال : هم المشركون ، يُجادِلون المسلمين في الذَّبيحةِ ، يقولون : أما ما ذبَحْتُم وقتَلْتُم فتَأْكُلون ، وأما ما قتل اللَّهُ فلا تَأْكُلون ، وأنتم تَتَبِعون أمرَ اللَّهِ تعالى ! (١)

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَهُمْ يَنْهُونَ عَنْهُ وَيَنْفُونَ عَنَّهُ وَلِهَ لَكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْهُرُونَ اللهُ ا

اختَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْعَوْثَ عَنْهُ ﴾ ؛ فقال بعضُهم: معناه: هؤلاء المشركون المُكَذِّبون بآياتِ اللَّهِ ، يَنْهَوْنَ الناسَ عن اتِّباعِ محمدِ عَيْكَ والقبولِ منه ، ﴿ وَيَنْعَوْنَ عَنْهُ ﴾ : يَتَباعَدون عنه .

174/7

/ذكر من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ وهانئُ بنُ سعيدٍ ، عن حجاجٍ ، عن سالمٍ ، عن ابنِ الحَنَفيةِ : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْغَوْنَ عَنَّهُ ۖ . قال : يَتَخَلَّفون عن النبيِّ عِيْلِيَّةٍ ولا يُجِيبُونه ، ويَنْهَوْن الناسَ عنه (٢) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن على بنِ أبى طلحة ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْفَوْنَ عَنْهُ وَيَنْفَوْنَ عَنْهُ ﴾ . يعنى : يَنْهَوْن الناسَ عن محمد أن يُؤْمِنوا به ، ﴿ وَيَنْفَوْنَ عَنْهُ ﴾ : يعنى : يَتَباعَدون عنه (٣) يُنْهَوْن الناسَ عن محمد أن يُؤْمِنوا به ، ﴿ وَيَنْفَوْنَ عَنْهُ ﴾ : يعنى : يَتَباعَدون عنه (٣)

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٦/٤ (٢١٩٤، ٢١٩٦) عن محمد بن سعد به .

⁽۲) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٧٧/٤ (٢٠١) من طريق حفص بن غياث به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٧/٤، ١٢٧٨ (٧٢٠٠) من طريق عبد الله بن صالح به. وعزاه السيوطي الدر المنثور ٨/٣ إلى ابن المنذر .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّى : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوَنَ عَنْهُ وَيَنْفُونَ عَنْهُ ﴾ : أن يُتَبَعَ محمدٌ ، ويتَباعدون هم منه (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدِ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَهُمْ يَنْهُونَ عَنْهُ وَيَنْفُونَ عَنْهُ وَيَنْفُونَ عَنْهُ ﴾ . يقولُ : لا يَلْقُونَه ، ولا يَدْعُون أحدًا يَأْتِيه (٢) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذِ يقولُ في قولِه : ﴿ وَهُمْ يَالِكُ وَهُمْ يَالِكُ وَ اللهِ عَلَيْكُ .

وقال بعضُهم : بل معناه : ﴿ وَهُمَّ يَنْهَوَّنَ عَنْهُ ﴾ : عن القرآنِ أن يُسْمَعَ له ويُعْمَلَ بما فيه .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾ . قال : يَنْهَوْنَ عَنْ القرآنِ وعن النبيِّ عَلِيْقٍ ، ﴿ وَيَنْعَوْنَ عَنْهُ ﴾ : ويَتَبَاعَدون عنه ('') .

⁽١) انظر تفسير البغوى ١٣٦/٣.

⁽٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨/٣ إلى المصنف.

⁽٣) في ص، ت١، ت٢، ت٣ س: (النهي) .

⁽٤) تفسير عبد الرزاق ٢٠٥/١. وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٧/٤ (٧٢٠٣) عن الحسن بن يحيى به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

حَدَّثنى محمدُ بنُ عمرِو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدِ قولَه : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾ . قال : قريشٌ ، عن الذِّكْرِ ، ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾ . قال : قريشٌ ، عن الذِّكْرِ ، ﴿ وَيَنْفَوْنَ عَنْهُ ﴾ . يقولُ : يَتَباعَدون (١) .

حَدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو مُحذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجَيحٍ ، عن مجاهدِ : ﴿ يَنْهُونَ عَنْهُ وَيَنْقُونَ عَنْهُ ﴾ : قريشٌ عن الذكرِ ، ﴿ يَنْهُونَ عَنْهُ ﴾ : يَتَباعَدون .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ وَهُمْ يَنْهُوْنَ عَنْ القرآنِ وعن النبيِّ عَيْلِيَّةٍ ، وَيَنْعُونَ عَنْ القرآنِ وعن النبيِّ عَيْلِيَّةٍ ، وَيَتَباعَدونَ عنه .

حدَّثنى يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿ يَنْقَوْنَ عَنْهُ ﴾ يَنْقُدُونه (٢) .

وقال آخرون: معنى ذلك: وهم يَنْهَوْن عن أَذَى محمدِ عَلِيْكِ ، ﴿ وَيَنْعَوْنَ عَنْهُ﴾: يَتَباعَدون عن دينِه واتِّباعِه .

174/7

/ذكر من قال ذلك

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وَكيعٌ وقَبِيصةُ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عمَّن سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ : نزَلَت فى

⁽۱) تفسير مجاهد ص٣٢١، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٧٧/٤ (٧٢٠٢) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

⁽٢) في م: « يبعدون ».

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٧٨/٤ (٧٢٠٨) من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد به .

أبي طالبٍ ، كان يَنْهَى عن محمدٍ أن يُؤْذَى ، ويَنْأَى عما جاء به أن يُؤْمِنَ به (١).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفیانُ ، عن حبیبِ بنِ أبی ثابتِ ، قال : ثنی مَن سمِع ابنَ عباسِ یقولُ : ﴿ وَهُمْ يَنْهُونَ عَنْهُ [٧٤٩/١] وَيَنْتُونَ عَنْهُ عَنْهُ كَانَا وَيَنْتُونَ عَنْهُ عَنْهُ عَالَم اللهِ ، يَنْهَى عنه أن يُؤذَى ، ويَنْأَى عما جاء به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُ ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتِ ، عمّن سمِع ابنَ عباسٍ : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْقُونَ عَنْهُ وَيَنْقُونَ عَنْهُ وَيَنْقُونَ عَنْهُ وَيَنْقُونَ عَنْهُ فَا الله عَنْهُ وَالله عَنْهُ عَنْهُ وَيَنْقُونَ عَنْهُ عَنْهُ عَنْهُ عَالَمُ عَلَا جاء في أبي طالبِ ، كان (٢) يَنْهَى المشركين أن يُؤذُوا محمدًا ، ويَنْأَى عمّا جاء (٢) .

حدَّثنا هنادٌ، قال: ثنا عَبْدةُ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ، عن القاسمِ بنِ مُخَيْمِرَةَ، قال: كان أبو طالبِ يَنْهَى عن النبيِّ عَيِّلِيَّهِ ولا يُصَدِّقُه.

حدَّثنا ابنُ وكيع قال: ثنا أبي ومحمدُ بنُ بشرٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن القاسمِ بنِ مُخَيْمِرةَ في قولِه: ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْعُوْنَ عَنْهُ ﴾ . قال: نزلَت في أبي طالبٍ . قال ابنُ وكيعٍ : قال ابنُ بشرٍ : كان أبو طالبٍ يَنْهَى عن النبيِّ عَيِّلِيْ أَن يُؤْذَى ، ولا يُصَدِّقُ به (3) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا يونُسُ بنُ بُكَيْرٍ ، عن أبي محمدِ الأسَديِّ ، عن حبيبِ بنِ

⁽۱) تفسير سفيان ص ٢٠١، ومن طريقه الحاكم ٢/ ٣١٥، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٣٤، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ١٢٧، ١٢٧٨ (٩٩) ٢٠١٠) من طريق وكيع به. وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٨٧٤ - تفسير)، والطبرانى (٢٢٦٨) من طريق حبيب بن أبى ثابت به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨/٣ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه.

⁽٢) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: ﴿ قال ﴾.

⁽٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٠٦، ومن طريقه البيهقي في الدلائل ٢/ ٣٤٠.

⁽٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨/٣ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ.

أَبِي ثَابِتٍ ، قال : ثنى مَن سَمِع ابنَ عباسٍ يقولُ فَى قولِ اللَّهِ تعالَى ذَكَرُه : ﴿ وَهُمَّ اللَّهِ وَكُمْ يَنْهُونَ عَنْهُ وَيَنْقُونَ عَنْهُ ﴾ : نزلَت فى أبى طالبٍ ، كان يَنْهَى عن أذَى محمدٍ ، ويَنْأَى عما جاء به أن يَتَّبِعَه (١) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن القاسمِ بنِ مُخيْمِرةَ في قولِه : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْقُونَ عَنْهُ ﴾ . قال : نزَلَت في أبي طالبٍ .

حدَّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا عبيدُ (٢) اللَّهِ بنُ موسى، عن عبدِ العزيزِ بنِ سِيَاهِ، عن حبدِ العزيزِ بنِ سِيَاهِ، عن حبيبِ، قال: ذاك أبو طالبٍ. في قولِه: ﴿ وَهُمْ يَنْهُونَ عَنْهُ وَيَنْقُونَ عَنْهُ وَيَنْقُونَ عَنْهُ ﴾.

حدَّثنا يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبِ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ أبى أيوبَ ، قال : قال عطاءُ بنُ دينارِ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَهُمَّ يَنْهُونَ عَنْهُ وَيَنْفُونَ عَنْهُ ﴾ : إنها نزلَت فى أبى طالبٍ ، أنه كان يَنْهَى الناسَ عن إيذاءِ رسولِ اللَّهِ عَيْلِيْ ، ويَنْأَى عما جاء به مِن الهُدَى .

وأولى هذه الأقوالِ بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال: تأويلُه: ﴿ وَهُمْ يَنْهُونَ عَنْهُ ﴾:
عن اتباعِ محمد على من سواهم مِن الناسِ ، ويَنْأُونَ عن اتباعِه . وذلك أن الآياتِ
قبلَها جرَت بذكرِ جماعةِ المشركين العادلين به (١٠) ، والحبرِ عن تكذيبِهم
رسولَ اللَّه على ، والإعراضِ عما جاءهم به مِن تنزيلِ اللَّه ووحيه ، فالواجبُ أن
يكونَ قولُه: ﴿ وَهُمْ يَنْهُونَ عَنْهُ ﴾ . خبرًا عنهم ، إذ لم يَأْتِنا ما يَدُلُّ / على انصرافِ
الخبرِ عنهم إلى غيرِهم ، بل ما قبلَ هذه الآيةِ وما بعدَها يَدُلُّ على صحةِ ما قلنا مِن أن
ذلك خبرٌ عن جماعةِ مُشْرِكي قومِ رسولِ اللَّه عَلَيْنَ ، دونَ أن يكونَ خبرًا عن خاصً
منهم .

⁽١) ينظر تفسير ابن كثير ٣/٢٤٣.

⁽٢) في النسخ: « عبد ». وقد مضى مرارا.

⁽٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨/٣ إلى المصنف.

⁽٤) في ص، ت١، ٣٠، ٣٠، س: ﴿ بهم ﴾ .

وإذ كان ذلك كذلك ، فتأويل الآية : وإن يَرَ هؤلاء المشركون يا محمدُ كلَّ آية لا يُؤْمِنوا بها ، حتى إذا جاءوك يُجادِلونك يقولون : إنْ هذا الذى جثْتنا به إلا أحاديث الأوَّلِين وأخبارُهم . وهم يَنْهُون عن استماعِ التنزيلِ ، ويَنْأُوْنَ عنك ، فيَبْعُدون منك ومِن اتباعِك ، ﴿ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّا آنفُسُهُم ﴾ . يقولُ : وما يُهْلِكون بصدِّهم عن سبيلِ اللَّهِ ، وإعراضِهم عن تنزيلِه ، وكفرِهم بربِّهم إلا أنفسَهم لا غيرَها ؛ وذلك أنهم يُكْسِبونها بفعلِهم ذلك سَخَطَ اللَّهِ وأليمَ عقابِه ، وما لا قِبَلَ لها به ، ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ . يقولُ : وما يَدْرُون ما هم مُكْسِبوها مِن الهلاكِ والعَطَبِ بفعلِهم .

والعربُ تقولُ لكلِّ مَن بعُد عن شيء : قد نأَى عنه ، فهو يَنْأَى نَأْيًا . ومَسْموعُ منهم : نأَيْتُكَ . بمعنى : نأَيْتُ عنك . وأما إذا أرادوا : أَبْعَدْتُك عنى . قالوا : أَنْأَيْتُك . ومِن : نأَيْتُك . بمعنى : نأَيْتُ عنك . قولُ الحُطَيْعَةِ (١) :

نَــأَتْــكَ أُمَــامَــةُ إلا شـــؤالا وأَبْصَرْتَ منها بطَيْفِ (" خَيَالا " القولُ في تأويلِ قولِه عز ذكره: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰنَ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّادِ فَقَالُواْ يَلَيَئْنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِبَ بِعَايَتِ رَبِّنَا وَتَكُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ ﴿ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيّه محمد عَلِيّة : ﴿ وَلَوْ تَرَى ﴾ يا محمد هؤلاء العادِلين بربّهم الأصنام والأوثان ، الجاحِدِين نبوّتك ، الذين وصَفْتُ لك صفتَهم ﴿ إِذْ وُقِفُوا ﴾ . يقولُ : إذ حُبِسوا ﴿ عَلَى ٱلنّارِ ﴾ : يعنى : في النارِ . فوُضِعَت «على » موضعَ « في » ، كما قال : ﴿ وَاتَّبَعُواْ مَا تَنْلُواْ الشّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾ [البقرة : ١٠٢] .

⁽١) ديوانه ص ٢١٤.

⁽٢) في نسخة من الديوان: ﴿ بغيب ﴾ ، وفي نسخة: ﴿ بغين ﴾ .

⁽٣) بعده في ص، ت ١، ت٢، ت٢، س: « حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: حدثني سعيد بن أبي أيوب، قال: حدثني سعيد بن أبي أيوب، قال: قال عطاء بن دينار في قول الله تعالى ذكره: ﴿وهم ينهون عنه وينأون عنه ﴾ إنها نزلت في أبي طالب، كان ينهي الناس عن رسول الله صلى الله عليه سلم، وينأى عما جاء به » . وهو تكرار للأثر المتقدم في ص ٥٠٠.

بمعنى: في ملكِ سليمانَ .

وقيل: ﴿ وَلَوْ تَرَى ٓ إِذْ وُقِفُوا ﴾ . ومعناه: إذا وُقِفوا ؛ لِمَا وصَفْنا قبلُ فيما مضَى أن العربَ قد تَضَعُ ﴿ إِذْ ﴾ مكانَ ﴿ إِذَ ﴾ ، و ﴿ إِذَا ﴾ مكانَ ﴿ إِذَ ﴾ ، وإن كان حظُ ﴿ إِذَ ﴾ أن تُصاحِبَ مِن الأخبارِ ما قد وُجِد فقضَى ، وحظٌ ﴿ إِذَا ﴾ أن تُصاحِبَ مِن الأخبارِ ما لم يُوجَدُ () ولكنَّ ذلك كما قال الراجزُ ، وهو أبو النجم () :

مَدَّ لنا في عُمْرِه رَبُّ طَهَا^(۱) ثم جَـزاه اللَّهُ عنا إذ جَزَى جناتِ عَدْنِ في العَلَالِيِّ العُلَا

فقال : ثم جَزاه اللَّهُ عنا إذ جزَى . فوضَع « إذ » مكان « إذا » .

وقيل: ﴿ وُقِفُوا ﴾ . ولم يُقَلْ: أُوقِفُوا . لأن ذلك هو الفصيخ مِن كلامِ العربِ ، يقالُ : وقَفْتُ الدابةَ وغيرَها – بغيرِ ألفٍ – إذا حبَسْتَها . وكذلك : وقَفْتُ الأرضَ . إذا جعَلْتَها صدقةً حَبيسًا . بغيرِ ألفٍ .

اوقد حدَّثنى الحارثُ، عن أبى عُبيدٍ، قال: أخبرَنى اليَزيديُّ ١٧٥/٧ والأَصْمَعيُّ، كلاهما عن أبى عمرٍو، قال: ما سَمِعْتُ أحدًا مِن العربِ يقولُ: أَوْقَفْتُ الشيءَ. بالأَلفِ. قال: إلا أنى لو رأَيْتُ رجلًا بمكانٍ فقلتُ: ما أَوْقَفك هاهنا؟ بالأَلفِ، [٥٠/١٥٠] لرأَيْتُه حسنًا (٥٠).

⁽١) ينظر ما تقدم في ص ١٣٤ ، ١٣٥.

⁽٢) تقدم تخريج الأبيات في ص ١٣٤.

⁽٣) قال في اللسان (ط و ا): فإنما أراد: رب طه السورة فحذف الألف.

⁽٤) في م : ﴿ بن ﴾ ، وهو خطأ .

⁽٥) تهذيب اللغة ٩/ ٣٣٣، الصحاح (و ق ف) بنحو ما هنا.

﴿ فَقَالُواْ يَلَيَنَنَا نُرَدُ ﴾ . يقولُ : فقال هؤلاء المشركون بربِّهم إذ محبِسوا فى النارِ : يا ليتنا نُرَدُ إلى الدنيا حتى نتوبَ ونُراجِعَ طاعةَ اللَّهِ ، ﴿ وَلَا نُكَذِبَ بِتَايَتِ رَبِّنَا ﴾ . يقولُ : ولا نُكَذِب بحججِ ربِّنا ولا نَجْحَدَها ، ﴿ وَنَكُونَ مِنَ ٱلمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : ونكونَ مِن المُصَدِّقين باللَّهِ ومحججِه ورسلِه ، مُتَّبِعى أمرِه ونهيه .

واخْتَلَفَت القَرَأَةُ فَى قراءَةِ ذلك ؛ فقرأَتُه عامةُ قرأةِ الحجازِ والمدينةِ والعراقَيْنِ (') : (يا ليتنا نُرَدُّ ولا نُكَذِّبُ بآياتِ ربِّنا ونكونُ من المؤْمِنين) (' بعنى : يا ليتَنا نُرَدُّ ، ولسنا نُكَذِّبُ بآياتِ ربِّنا ، ولكُنَّا (') نكونُ مِن المؤمنين .

وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ يَلْتَيْلَنَا نُرَدُّ وَلَا ثُكَذِّبَ بِكَايَتِ رَبِّنَا وَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . بمعنى : يا ليتنا نُرَدُّ ، وأن لا نُكَذُّبَ بآياتِ ربِّنا ، ونكونَ مِن المؤمنين '' .

وتأوَّلوا فى ذلك شيقًا حَدَّثَنِيه أَحمدُ بنُ يوسُفَ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سَلَّامٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، قال : فى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (يا ليتَنا نُرَدُّ فلا ثُكَذِّبَ) . بالفاءِ (°) .

وذُكِر عن بعضِ قرأةِ أهلِ الشامِ أنه قرَأ ذلك: (يا ليتَنا نُرَدُّ ولا نُكَذِّبُ) بالرفعِ (ونكونَ) (الله بالنصب. كأنه وجَّه تأويلَه إلى أنهم تمَنَّوُا الردَّ، وأن يكونوا مِن المؤمنين، وأخْبَرُوا أنهم لا يُكَذِّبون بآياتِ ربِّهم إن رُدُّوا إلى الدنيا.

⁽١) في النسخ: ﴿ العراقيين ﴾ . والعراقان هما البصرة والكوفة . وينظر ما سيأتي في ص ٢١٩.

 ⁽۲) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو والكسائى وعاصم فى رواية أبى بكر. السبعة لابن مجاهد ص ٥٥٥.

⁽٣) في م: « لكن ».

⁽٤) وهي قراءة حمزة وعاصم في رواية حفص، ورواية ابن ذكوان عن ابن عامر. المصدر السابق.

⁽٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩/٣ إلى المصنف وأبي عبيد، والقراءة شاذة .

⁽٦) وهي رواية هشام بن عمار عن ابن عامر. ينظر السبعة ص ٢٥٥.

واختلف أهلُ العربيةِ في معنى ذلك منصوبًا ومرفوعًا؛ فقال بعضُ نحويى البصرةِ : ﴿ لَا نُكَذِبَ بِعَايَتِ رَبِّنَا وَتَكُونَ مِنَ ٱلمُؤْمِنِينَ ﴾ نصبٌ لأنه جوابٌ للتمنى ، وما بعدَ الواوِ كما بعدَ الفاءِ . قال : وإن شئتَ رفعتَ ، وجعلته على غير التمنى ، كأنهم قالوا : ولا نُكذّبُ واللَّهِ بآياتِ ربِّنا ، ونَكونُ واللَّهِ مِن المؤمنين . هذا إذا كان على ذا الوجهِ كان مُنْقَطِعًا مِن الأولِ . قال : والرفعُ وجهُ الكلامِ ؛ لأنه إذا نصب جعلها واق عطف ، فإذا جعلها واق عطف ، فكأنهم قد تمنيوا أن لا يُكذّبوا ، وأن يَكُونوا مؤمنين . قال : وهذا – واللَّهُ أعلمُ – لا يكونُ ؛ لأنهم لم يَتَمَنَّوْا هذا ، إنما تمنيوا الردَّ ، وأخبَرُوا أنهم لا يُكذّبون ويَكُونون مِن المؤمنين .

وكان بعضُ نحويى الكُوفةِ يقولُ: لو نُصِب ﴿ نَكَذِبَ ﴾ و ﴿ وَنَكُونَ ﴾ على الجوابِ بالواوِ (" ثم » كما تُجِيبُ بالفاءِ ، يقولون : ليت لى مالًا وأُعْطِيَك ، وليت لى مالًا فأُعْطِيَك ، و : ثم أُعْطِيَك . قال : وقد تَكُونُ نصبًا على الصَّرفِ (") ، كقولِك : لا يَسَعُنى شيءٌ ويعجِزَ عنك .

وقال آخَوُ منهم : لا أُحِبُ النصبَ في هذا ؛ لأنه ليس بتَمَنِّ منهم ، إنما هو خبرٌ أَخْبَروا به عن أنفسِهم ، ألا تَرَى أن اللَّه تعالى قد كذَّبهم فقال : ﴿ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ ﴾ . وإنما يَكونُ التكذيبُ للخبرِ لا للتمنِّي .

وكان بعضُهم يُنْكِرُ أن يَكُونَ الجوابُ بالواوِ ، وبحرفِ غيرِ الفاءِ ، وكان يقولُ : إنما الواوُ موضعُ حالٍ : لا يَسَعُنى شيءٌ ويَضِيقَ عنك . أى : وهو يَضِيقُ عنك . قال : وكذلك الصَّرفُ في جميعِ العربيةِ . قال : وأما الفاءُ فجوابُ جَزاءٍ : ما قمتَ فنأُتِيك (٣) . أى : لو قمتَ لأَتَيْناك . قال : فهكذا حكمُ الصرفِ والفاءِ .

⁽١) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: ﴿ قالوا ﴾ .

⁽٢) ينظر كلام المصنف على الصرف في ١/ ٦٠٧، ٢٠٨، ٦/ ٩٢.

⁽٣) فى م : « فآتيك » وفى س : « فأتيتك » .

١٧٦/٧ / قال : وأما قولُه : ﴿ وَلَا نَكَذِبَ ﴾ ﴿ وَنَكُونَ ﴾ . فإنما جاز لأنهم قالوا : ياليتَنا نُرَدُّ في غيرِ الحالِ التي وُقِفْنا فيها على النارِ . فكان وَقْفُهم في تلك ، فتمَنَّوْا أن لا يَكونوا وُقِفوا في قلك الحالِ .

وكأن مَعْنىَّ صاحبِ هذه المقالةِ فى قولِه هذا: ولو تَرَى إِذ وُقِفوا على النارِ فقالوا: قد وُقِفْنا عليها مُكَذِّبين بآياتِ ربِّنا كفارًا ، فيا ليتَنا نُرَدُّ إليها فنُوقَفَ عليها غيرَ مُكَذِّبِين بآياتِ ربِّنا ، ولا كفارًا .

وهذا تأويلٌ يَدْفَعُه ظاهرُ التنزيلِ ، وذلك قولُ اللّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَوْ رُدُّواً لَمَا نُهُواْ عَنْـهُ وَإِنَّهُمَ لَكَاذِبُونَ ﴾ . فأخبرَ اللّهُ تعالى ذكرُه أنهم فى قِيلِهم ذلك كَذَبُهُ ، والتكذيبُ لا يَقَعُ فى التمنى ، ولكنَّ صاحبَ هذه المقالةِ أَظُنُّ به أنه لم يَتَدَبَّرِ التّأويلَ ، ولزِم سَنَنَ العربيةِ .

والقراءة التى لا أختار غيرها فى ذلك: (يا ليتنا نُرَدُّ ولا نُكذَّبُ بآياتِ ربِّنا ونكونُ مِن المؤمنين). بالرفع فى كليهما، بمعنى: يا ليتنا نُردُّ، ولسنا نُكذَّبُ بآياتِ ربِّنا إن رُدِدْنا، ولكُنَّا نكونُ مِن المؤمنين. على وجهِ الخبرِ منهم عما يَفْعَلون إن هم رُدُّوا إلى الدنيا، لا على التمنِّى منهم ألا يُكذِّبوا بآياتِ ربِّهم، ويَكُونوا مِن المؤمنين؛ لأن اللَّه تعالى ذكرُه قد أخبرَ عنهم أنهم لو رُدُّوا لَعادوا لما نُهُوا عنه، وأنهم كذَبةً فى لأن اللَّه تعالى ذكرُه قد أخبرَ عنهم أنهم لو رُدُّوا لَعادوا لما نُهُوا عنه، وأنهم كذَبةً فى قيلِهم ذلك. ولو كان قيلُهم ذلك على وجهِ التمنِّى لاستَحال تكذيبُهم فيه؛ لأن التمنِّى لا يُكذَّبُ ، وإنما يكونُ التصديقُ والتكذيبُ فى الأخبارِ.

وأما النصبُ فى ذلك ، فإنى أَظُنُّ بقارِيْه أنه برجاءِ (١) تأويلِ قراءةِ عبدِ اللَّهِ التى ذكرْناها عنه ، وذلك قراءتُه ذلك : (يا ليتنا نُرَدُّ فلا نُكَذِّبَ بآياتِ ربِّنا ونكونَ مِن المؤمنين) . على وجهِ جوابِ التمنى بالفاءِ ، وهو إذا قُرِئُ بالفاءِ كذلك ، (١ ولا ٢ شكَّ

⁽١) كذا في م، ت٢، س، وغير منقوطة في ص، ت١، وأثبتها الشيخ شاكر: ٥ توخَّى ».

⁽۲ – ۲) في م : (لا » .

فى صحة إعرابِه ومعناه فى ذلك ؛ أن تأويلَه إذا قُرِئ كذلك : لو أنا رُدِدْنا إلى الدنيا ما كذَّبْنا بآياتِ ربِّنا ، ولكُنَّا مِن المؤمنين . فإن يَكُنِ الذى (١) حَكَى من حَكَى عن العربِ مِن السَّماعِ منهم الجوابَ بالواوِ و « ثم » ، كهيئة الجوابِ بالفاءِ صحيحًا ، فلا شكَّ فى صحة قراءة مَن قرأ ذلك : ﴿ يَلْيَتُنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ مِايَنتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ ﴾ . نصبًا على جوابِ التمنى بالواوِ ، على تأويلِ قراءةِ عبدِ اللَّهِ ذلك بالفاءِ ، وإلا فإن القراءة بذلك بعيدة المعنى مِن تأويلِ التنزيلِ ، ولستُ أَعْلَمُ سَماعَ ذلك مِن العربِ صحيحًا ، بل المعروفُ مِن كلامِها الجوابُ بالفاءِ ، والصرفُ بالواوِ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ بَلَ بَدَا لَهُمُ مَّا كَانُواْ يُخَفُونَ مِن قَبَلٌ وَلَوْ رُدُّواْ لَمَا دُوا لِمَا نَهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ ﴿ كَا لَهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مُناهُ وَإِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره: ما "قصدُ هؤلاء" العادلين بربِّهم ، الجاحدين نبوَّتك يا محمدُ ، في قيلِهم إذا وُقِفوا على النارِ : ﴿ يَلْيَكْنَا نُرَدُّ وَلَا ثُكَذِّبَ بِعَايَتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ اللَّهِ مِن على تركِ [١/٠٥٧ظ] الإيمانِ باللَّهِ والتصديقِ بك ، لكنْ بهم الإشفاقُ مما هو نازلٌ بهم مِن عقابِ اللَّهِ وأليمِ عذابِه ، على مَعاصِيهم التي كانوا يُخفُونها عن أعينِ الناسِ ، ويَسْتُرُونها منهم ، فأبداها اللَّهُ منهم يومَ القيامةِ ، وأظهرَها على رءوس الأشهادِ ، ففضَحهم بها ، ثم جازاهم بها جزاءَهم .

يقولُ: بل بدا لهم ما كانوا يُخْفُون من (٢) أعمالِهم السيئةِ التي كانوا يُخْفُونها مِن قبلِ ذلك في الدنيا مِن قبلِ ذلك في الدنيا فظهَرَت، ﴿ وَلَوْ رُدُّواً ﴾ . يقولُ: ولو رُدُّوا إلى الدنيا فأُمْهِلوا ،/ ﴿ لَعَادُواْ لِمَا نَهُواْ عَنْـهُ ﴾ . يقولُ: لَرجَعوا إلى مثلِ العملِ الذي كانوا ١٧٧/٧

⁽۱) بعده فی ص، ت۱، ت۲، ت۳، س: « ذکر ».

⁽٢ - ٢) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: « هؤلاء » . وأثبتها الشيخ شاكر : « بهؤلاء » . استظهارًا من السياق بعدها .

⁽٣) سقط من: ص، ت١، ت٢، ت٣، س.

يَعْمَلُونه في الدنيا قبلَ ذلك ؛ مِن مُحَودِ آياتِ اللَّهِ ، والكفرِ به ، والعملِ بما يُشخِطُ عليهم ربَّهم ، ﴿ وَإِنَّهُمُ لَكَذِبُونَ ﴾ في قيلهم : لو رُدِدْنا لم نُكَذَّبْ بآياتِ ربِّنا وكنا مِن المؤمنين . لأنهم قالوه حينَ قالوه خشيةَ العذابِ لا إيمانًا باللَّهِ .

وبالذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ بَلْ بَدَا لَمُمُ مَّا كَانُوا يُخَفُونَ مِن قَبَلُ ﴾ . يقولُ : بدَتْ لهم أعمالُهم في الآخرةِ التي أَخْفَوْها في الدنيا (١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ بَلْ بَدَا لَهُمُ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبَلُ ﴾ . قال : مِن أعمالِهم (٢) .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذِ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوَ رَدُّواْ لَمَادُواْ لِمَا نَهُواْ عَنْـهُ ﴾ . يقولُ : ولو وصَل اللَّهُ لهم دنيا كدنياهم ، لَعادوا إلى أَعمالِهم ؛ أعمالِ السوءِ (٢) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَقَالُوَّا إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَالْنَا ٱلدُّنَيَا وَمَا نَحَنُ بِمَبْعُوثِينَ ۗ ۗ

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن هؤلاء المشركين العادلين به الأوثانَ

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٧٩/٤ (٢٢١٥ ، ٧٢١٥) من طريق أحمد بن المفضل به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩/٣ إلى أبي الشيخ.

⁽٢) تفسير عبد الرزاق ٢٠٧/١ وسقط منه: قال: أخبرنا معمر - وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٧٩/٤ (٢) تفسير عبد الرزاق ٢٠٧١) عن الحسن بن يحيى به .

 ⁽٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٧٩/٤ (٧٢١٨، ٧٢١٩) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى
 الدر المنثور ٩/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

والأصنامَ ، الذين ابْتَدَأُ هذه السورةَ بالخبرِ عنهم .

يقولُ تعالى ذكره: ﴿ وَقَالُوٓا إِنْ هِى إِلَّا حَيَالُنَا ٱلدُّنَيَا ﴾ . يُخيرُ عنهم أنهم يُنكِرون أن اللَّه يُحيى خلقه بعد أن يُمِيتَهم ، ويقولون : لاحياة بعد المَماتِ ، ولا بعث ولا نُشورَ بعدَ الفَناءِ . فهم بجُحودِهم ذلك ، وإنكارِهم ثوابَ اللَّه وعقابَه في الدارِ الآخرةِ ، لا يُيالون ما أتوا وما ركِبوا مِن إثم ومعصية ؛ لأنهم لا يَرْجُون ثوابًا على إيمانِ باللَّه ، وتصديقي برسولِه ، وعمل صالح بعد موتٍ ، ولا يَخافُون عقابًا على كفرِهم باللَّه ورسولِه ، وسَيِّئُ (١) مِن عمل يَعْمَلونه .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ: هذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن هؤلاء الكفَرةِ الذين وَقِفوا على النارِ ، أنهم لو رُدُّوا إلى الدنيا لَقالوا: ما هي إِلَّا حَياتُنا الدُّنيا وما نحنُ بَمَبْعُوثِينَ .

حدَّثنا يونُسُ ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدِ في قولِه : ﴿ وَلَوْ رُدُّواً لَمَا نَهُواْ كِنَا نَهُواْ عَنْـهُ ﴾ : وقالوا حينَ يُرَدُّون : ﴿ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَالُنَا ٱلدُّنَيَا وَمَا نَحَنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ (٢) .

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ وَلَوْ تَرَى ٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ ٱلنِّسَ هَذَا بِٱلْحَقِّ قَالُواْ بَلَى وَرَيْنَا قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكُفُرُونَ ﴿ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لو ترَى يا محمدُ هؤلاء القائلين : ما هي إلا حياتُنا الدنيا وما نحن بمبْعوثِين ./ ﴿ إِذَ وُقِفُواْ ﴾ يومَ القيامةِ ، أى : حُيسوا ﴿ عَلَىٰ رَبِّهِمٌ ﴾ . يعنى : ١٧٨/٧ على حكم اللَّهِ وقضائِه فيهم ، ﴿ قَالَ أَلَيْسَ هَلَاا بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : فقيل لهم :

⁽١) في م، س، ت١، ت٣: ﴿ شيء ﴾ . وغير منقوطة في ص، ت٢.

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٢٧٩ (٧٢٢٠) من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد به .

أليس هذا البعثُ والنَّشْرُ بعدَ المَماتِ الذي كنتم تُنْكِرونه في الدنيا حقًّا؟ فأجابوا فقالوا: ﴿ بَلَى ﴾ واللَّهِ إنه لحقَّ. ﴿ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ ﴾ . يقولُ: فقال اللَّهُ تعالى ذكرُه لهم: فذُوقوا العذابَ الذي كنتُم به في الدنيا تُكذَّبون، ﴿ بِمَا كُنتُمُ تَكَفُرُونَ ﴾ . يقولُ: بتكذيبِكم به وجحودِ كموه الذي كان منكم في الدنيا.

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَآءِ ٱللَّهِ حَتَّى إِذَا جَآءَتُهُمُ السَّاعَةُ بَغْمَةُ قَالُوا يَحَسَرَلِنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقولِه: ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ﴾: قد هلك وؤكس فى بيعِهم الإيمانَ بالكفرِ ، ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى : الذين أنْكروا البعثَ بعدَ المماتِ ، والثوابَ والعقابَ ، والجنةَ والنارَ ، مِن مُشْرِكي قريشٍ ومَن سلك سبيلَهم فى ذلك ، ﴿ حَتَى إِذَا جَآءَتُهُمُ ٱلسَّاعَةُ ﴾ . يقولُ : حتى إذا جاءَتْهم الساعةُ التى يَبْعَثُ اللَّهُ فيها الموتى مِن قبورِهم .

وإنما أُدْخِلَت الألفُ واللامُ في ﴿ السَّاعَةُ ﴾ ؛ لأنها معروفةُ المعنى عندَ المُخاطَبِين بها ، وأنها مقصودٌ بها قصدُ الساعةِ التي وَصَفْت .

ويعنى بقولِه : ﴿ بَغْتَةً ﴾ : فجأةً مِن غيرِ علمِ مَن تَفْجَؤُه بوقتِ مُفاجأَتِها إياه . يقالُ منه : بغَتُه أَبْغَتُه بَغْتَةً . إذا أَخَذْتَه كذلك .

وَ قَالُواْ يَحَسَّرَنَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وُكِس الذين كذَّبوا بلقاءِ اللَّهِ ، ببيعِهم منازلَهم مِن الجنةِ بمنازلِ مَن اشتَرُوا منازلَه مِن أهلِ الجنةِ مِن النارِ ، فإذا جاءَتُهم الساعةُ بَغْتةً قالوا إذا عاينوا ما باعوا وما اشْتَرُوا ، وتبيَّنوا حَسارةَ صَفْقةِ بَيْعِهم التى سلَفَت منهم فى الدنيا ؛ تَنَدُّمًا وتلهُّفًا على عظيمِ الغَبْنِ الذى غَبَنُوه أَنفسَهم ، وجليلِ الحُسْرانِ الذى لا خُسْرانَ أجلٌ منه : ﴿ يَحَسِّرَنَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطَنَا فِيهَا ﴾ . يقولُ : يا نَدامتنا على ما ضيَّعْنا فيها . يعنى : فى صفقتِهم تلك .

والهاءُ والألفُ في قولِه : ﴿ فِيهَا ﴾ . مِن ذكرِ الصَّفقةِ ، ولكن اكْتُفِي بدَلالةِ قولِه : ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواً بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ﴾ . عليها مِن ذكرِها ؛ إذ كان معلومًا أن الخُسرانَ لا يكونُ إلا في صفقةِ بيعِ قد خَسِرَت (١) .

وإنما معنى الكلام: قد وُكِس الذين كذَّبوا بلقاءِ اللَّهِ ، ببيعهم الإيمانَ الذى يَسْتَوْجِبون به منه سَخَطَه يَسْتَوْجِبون به منه سَخَطَه وعقوبته ، ولا يَشْعُرون ما عليهم مِن الخُسْرانِ فى ذلك [٧٥١/١] حتى تَقومَ الساعة ، فإذا جاءَتهم الساعة بَعْتة ، فرأَوْا ما لحَقهم مِن الخُسْرانِ فى بيعِهم ، قالوا حينئذِ تندَّمًا: ﴿ يَحَسِّرَنَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيها ﴾ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ قولَه : / ﴿ يَحَسَّرَلَنَا ﴾ : أما ﴿ يَحَسَّرَلَنَا ﴾ : فندامتُنا ، ١٧٩/٧ ﴿ عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا ﴾ : أما ﴿ يَحَسَّرَلَنَا ﴾ : فندامتُنا ، ١٧٩/٧ ﴿ عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا ﴾ فضيَّعْنا مِن عملِ الجنةِ (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عُمارةَ الأَسَدىُّ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ مِهْرانَ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ ، عن النبيِّ عَيَّاشٍ في قولِه : عن الأعمشِ ، عن أبي صالح ، عن أبي سعيدٍ ، عن النبيِّ عَيَّالِثٍ في قولِه : ﴿ يَرَى أَهِلُ النارِ منازلَهم مِن الجنةِ فَيَقُولُون : يا حَسْرتَنا ﴾ . قال : ﴿ يَرَى أَهِلُ النارِ منازلَهم مِن الجنةِ فَيَقُولُون : يا حَسْرتَنا ﴾ " .

⁽١) في ص، ت ١: ١ جرت ٥ .

⁽٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٨١/٤ (٧٢٢٦) من طريق أحمد بن المفضل به مقتصرًا على آخره. (٣) أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد ٣٨٩/٣ من طريق داود بن مهران – بدلا من يزيد بن مهران – به . وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٨٠/٤ معلقا عن الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٣ إلى الطبراني وأبى الشيخ وابن مردويه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿ اللَّهُ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه: وهؤلاء الذين كذَّبوا بلقاءِ اللَّهِ يَحْمِلُون أُوزارَهم على طُهورِهم. وقولُه: ﴿ وَهُمْ ﴾ . من ذكرِهم ، ﴿ يَمْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ ﴾ . يقولُ : آثامُهم وذنوبُهم . واحدُها وِزْرٌ ، يقالُ منه : قد وَزَر الرجلُ يَزِرُ . إذا أَثِم ، أقال اللَّهُ : ﴿ أَلَا سَآهُ مَا يَزِرُونَ ﴾ أَ . فإن أُرِيد أنهم أُثُموا ، قيل : قد وُزِر القومُ ، فهم يُوزَرُون ، وهم مَوْزُورون .

وقد زعم بعضُهم أن الوِزْرَ الثَّقلُ والحِمْلُ. ولستُ أَعْرِفُ ذلك كذلك في شاهدٍ ، ولا مِن روايةِ ثقةٍ عن العربِ.

وقال تعالى ذكره: ﴿ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ﴾ . لأن الحِمْلُ قد يكونُ على الرأسِ والمُنْكِبِ وغيرِ ذلك ، فبيَّن موضعَ حَمْلِهم ما يَحْمِلُون مِن ذلك ، وذكر أن حَمْلَهم أوزارَهم يومَثَذِ على ظهورِهم ، نحو الذي حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بَشيرِ ابنِ سَلْمانَ) ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ المُلائيُّ ، قال : إن المؤمنَ إذا خرَج مِن قبرِه اسْتَقْبَله) أحسنُ صورةٍ ، وأطيبُه ريحًا ، فيقولُ له : هل تَعْرِفُني ؟ فيقولُ : لا ، إلا أن اللَّه قد طيَّب ريحك ، وحسَّن صورتَك . فيقولُ : كذلك كنتَ في الدنيا ، أنا عملُك الصالحُ ، طالما ركِبَتُك في الدنيا ، فارْكَبْني أنت اليومَ . وتلا : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ وَقُدُا ﴾ [مريم: ١٥٥] . وإن الكافرَ يَسْتَقْبِلُه أقبحُ شيءٍ صورةً ، وأنتنُه ريحًا ، فيقولُ : لا ، إلا أن اللَّه قد قَبَّح صورتَك ، وأنْتَنُ وأنْتُهُ ريحًا ، فيقولُ : لا ، إلا أن اللَّه قد قَبَّح صورتَك ، وأنْتَن

⁽۱ - ۱) سقط من: م.

⁽۲) في م: « سليمان » . وينظر تهذيب الكمال ۸٩/٧ .

 ⁽٣) بعده في م، والدر المنثور ٣/ ٩: « عمله في »، وفي حاشية س: « لعله: عمله في » والمثبت من باقى
 النسخ، وهو موافق لما سيأتي في ٥ ١/ ٦٣٠، وفي المطبوعة هناك كما في النسخ هنا.

ريحك. فيقول: كذلك كنتَ في الدنيا، أنا عملُك السيئ، طالما ركِبتَني في الدنيا، فأنا اليومَ أَرْكَبُك. وتلا: ﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَآهَ مَا يَزِدُونَ ﴾ (١).

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدى : ﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ ﴾ : فإنه (٢) ليس مِن رجلِ ظالم يموتُ فيدْ خُلُ قبرَه ، إلا جاءه رجلٌ قبيحُ الوجهِ ، أسودُ اللونِ ، مُنْتِنُ الريحِ ، عليه ثيابٌ دَنِسةٌ ، فيدْخُلَ معه قبرَه ، فإذا رآه قال له : ما أَقْبَحَ وجهَك ! قال : كذلك كان عملُك قبيحًا . قال : ما أَذَنَسَ ثيابَك ! قال : ما أَذْنَسَ ثيابَك ! قال : فيكونُ قال : فيقولُ : إن عملُك كان دَنِسًا . قال : مَن أنت ؟ قال : أنا عملُك . قال : فيكونُ معه في قبرِه ، فإذا بُعِث يومَ القيامةِ قال له : إني كنتُ أَحْمِلُك في الدنيا باللذَّاتِ والشَّهَواتِ ، فأنت اليومَ تَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظَهُورِهِمْ ﴾ . النارَ ، فذلك قولُه : ﴿ يَعْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ ﴾ .

وأما قولُه تعالى : ﴿ أَلَا سَآهُ مَا يَزِرُونَ﴾ . فإنه يعنى : ألا ساء الوِزْرُ الذى يَزِرُونَ ﴿ . فَإِنهُ يَأْتُمُونُهُ ۚ ، بَرِّهُم .

/كما حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا معمرٌ ، ممررٌ ، ممررٌ ، ممررٌ ، من قتادةً في قولِه : ﴿ أَلَا سَآهُ مَا يَزِرُونَ ﴾ . قال : ساء ما يَعْمَلُون (٥٠) .

⁽١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم ، وأخرج آخره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤/ (٢٢٨) من طريق أبى خالد عن عمرو بن قيس عن أبى مرزوق به .

⁽٢) في م: و قال ۽ .

⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٨١/٤ (٧٢٢٩) من طريق أحمد بن المفضل.

⁽٤) بعده في م: ﴿ كَفُرهُم ﴾ .

^(°) تفسير عبد الرزاق ٢٠٧/١. وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٨١/٤ (٧٢٣٠) عن الحسن ابن يحيى به.

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوْةُ ٱلدُّنْيَاۤ إِلَّا لَمِبُّ وَلَهُوُۗ وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَنْقُونَ أَفَلَا تَمْقِلُونَ (١) ﴿ ﴾ .

وهذا تكذيبٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكره هؤلاء الكفارَ النُّكِرِين البعثَ بعدَ المَماتِ في قولِهم: ﴿ إِنَّ هِي إِلَّا حَيَائُنَا ٱلدُّنِيا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره مُكَذَّبًا لهم في قيلِهم ذلك: ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوْةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ أيُها الناسُ ، ﴿ إِلَّا لَمِبُ وَلَهُو ﴾ . يقولُ: ما باغي لذّاتِ الحياةِ التي أَدْنَيْتُ لكم ، وقرَّبْتُ منكم في دارِكم هذه ، ونعيمَها وسرورَها فيها ، والمُلْتَدُ بها ، والمنافِسُ عليها - إلا في لعبِ ولهو ؛ لأنها عما قليلٍ تَزُولُ عن المُسْتَمْتِعِ بها ، والمُلْتَدُ فيها بَكلادُها ، أو تَأْتِيه الأيامُ بفَجاتُعِها وصروفِها ، فتُمِرُ ﴿ عليه وتَكُدُرُ ﴿ كَاللاعبِ اللاهي الذي يُسْرِعُ اضمِحُلالُ لهوه ولعيه عنه ، ثم يُعْقِبُه منه ندمًا ، ويُورِثُه منه تَرَحًا ﴿ . يقولُ : لا تَعْتَرُوا أَيُها الناسُ بها ، فإن المُعْتَرُ بها عما قليلِ يَنْدَمُ .

﴿ وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَنَّقُونَ ﴾ . يقولُ : ولَلعملُ بطاعتِه ، والاستعدادُ للدارِ الآخرةِ بالصالحِ مِن الأعمالِ التي تَبْقَى منافعُها لأهلِها ، ويَدُومُ سرورُ أهلِها فيها ، خيرٌ مِن الدارِ التي تَفْنَى وشيكًا (1) ، فلا يَبْقَى لعُمَّالِها فيها شرورٌ ، ولا يَدومُ لهم فيها نَعيمٌ . ﴿ لِلَّذِينَ يَنَّقُونَ ﴾ . يقولُ : للذين يَخْشَوْن اللّهَ ، فيَتَّقُونه بطاعتِه ، والمسارعةِ إلى رضاه ، ﴿ أَفَلا تَمْقِلُونَ ﴾ . يقولُ : أفلا يَعْقِلُ هؤلاء المكذّبون بالبعثِ حقيقةً ما نُحْبِرُهم به مِن أن الحياة الدنيا لعبٌ ولهوٌ ، وهم هؤلاء المكذّبون بالبعثِ حقيقةً ما نُحْبِرُهم به مِن أن الحياة الدنيا لعبٌ ولهوٌ ، وهم

⁽١) في س : « يعقلون » . وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي وحمزة ، وعاصم في رواية أبي بكر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٥٦.

⁽٢) في م : ﴿ الْمُتَلَّذُ ﴾ .

⁽٣) تمر: تصير مرة بعد حلاوتها.

⁽٤) في م: (تكر) .

⁽٥) الترح: الحزن.

رد) سقط مناه

يَرَوْنَ مَن يُخْتَرَمُ منهم، ومَن يَهْلِكُ فيَموتُ، ومَن تَنوبُه فيها النَّوائبُ، وتُصِيبُه المصائبُ ، وتَفْجَعُه الفَجائعُ ، ففي ذلك لمن عقَل مُدَّكِّرٌ ومُرْدَجَرٌ عن الرُّكونِ إليها ، واستعبادِ النفس لها ، ودليلٌ واضحٌ [١/١٥٧٤] على أن لها مُدَبِّرًا ومُصَرِّفًا يَلْزَمُ الخلْقَ إخلاصُ العبادةِ له بغير إشراكِ شيءٍ سِواه معه .

القولُ في تأويل قولِه عز ذكرُه : ﴿ مَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لِيَحْزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَ ۚ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ ٱلظَّالِمِينَ بِنَايَلتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿ ﴿ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ عَيْكَ : ﴿ قَدْ نَعْلَمُ ﴾ يا محمدُ إنه لَيَحْزُنُك الذي يَقُولُ المشركون ، وذلك قولُهم له : إنه كذابٌ . ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ .

واختَلَفَت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ (فقرأه بعضُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : (فإنهم لا يُكْذِبُونَك) . بالتخفيفِ ' ، بمعنى : إنهم لا يُكْذِبونك فيما أتَيْتَهم به مِن وحي اللَّهِ ، ولا يَدْفَعون أن يكونَ ذلك صحيحًا ، بل يَعْلمُون صحتَه ، ولكنهم يَجْحَدون حقيقتَه قولًا ، فلا يُؤْمِنون به .

وكان بعضُ أهلِ العلم بكلام العربِ (٢) يَحْكِي عن العربِ أنهم يقولون : أَكْذَبْتُ الرجلَ . إذا أَخْبَرْتَ أنه جاء بالكذبِ وَرَواه ./ قال : ويقولون : كذَّبْتُه . إذا أَخْيَوْتَ أَنه كَاذَتْ.

وقرأَتُه جماعةً مِن قرأةِ المدينةِ والعراقَيْنِ (٢٠)؛ الكوفةِ والبصرةِ: ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ (٢). بمعنى: إنهم لا يُكَذِّبونك علمًا، بل يَعْلَمون أنك صادقٌ،

141/4

⁽١ - ١) سقط من النسخ، ولابد من هذه الزيادة، وهذه قراءة نافع المدنى والكسائي وهو من قرأة الكوفة. ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٥٧.

⁽٢) هذه مقالة الكسائي، ينظر تهذيب اللغة ١٠/ ١٦٨، والبحر المحيط ٤/ ١١٠.

⁽٣) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: « العراقيين »، وفي م: « العراقيين و ». والمثبت هو الصواب.

⁽٤) وهي قراءة باقي السبعة . ينظر التيسير ص ٨٤.

ولكنهم يُكَذِّبونك قولًا ، عِنادًا وحَسَدًا .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى أن يُقالَ : إنهما قراءتان مشهورتان ، قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ منهما في الصحةِ مَحْرَجٌ بكلِّ واحدةٍ منهما في الصحةِ مَحْرَجٌ مفهومٌ ؛ وذلك أن المشركين لا شكَّ أنه كان منهم قومٌ يُكَذِّبون رسولَ اللَّهِ عَلَيْتٍ ، ويَدْفَعونه عما كان اللَّهُ تعالى خصَّه به مِن النبوةِ ، فكان بعضُهم يقولُ : هو شاعرٌ . وبعضُهم يقولُ : هو مجنونٌ . ويَنْفِي جميعُهم أن يكونَ وبعضُهم يقولُ : هو مجنونٌ . ويَنْفِي جميعُهم أن يكونَ الذي أتاهم به مِن وحي السماءِ ، ومِن تنزيلِ ربِّ العالمين قولًا . وكان بعضُهم قد تبيَّن أمرَه ، وعلِم صحةَ نبوتِه ، وهو في ذلك يُعانِدُ ويَجْحَدُ نبوتَه حسدًا له وبَغْيًا .

فالقارئ : (فإنهم لا يُكْذِبونك). بمعنى (١) أن الذين كانوا يَعْرِفون حقيقة نبوتِك، وصدْق قولِك فيما تقول ، يَجْحَدون أن يَكونَ ما تَتْلوه عليهم مِن تنزيلِ اللَّهِ، ومِن عندِ اللَّهِ، قولًا، وهم يَعْلَمون أن ذلك مِن عندِ اللَّهِ علمًا صحيحًا - مُصِيبٌ ؛ لما ذكرنا مِن أنه قد كان فيهم مَن هذه صفتُه.

وفى قولِ اللَّهِ تعالى فى هذه السورةِ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ ٱلْكِتَبَ يَمْرِقُونَمُ كَمَا يَعْرِفُونَكُ مَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ ﴾ . أوضحُ الدليلِ على أنه قد كان فيهم المعاندُ (٢) فى مجحودِ نبوتِه عَلَيْتُهُ ، مع علم منه (٢) به وضحةِ نبوتِه .

وكذلك القارئ : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ . بمعنى (أَ) أنهم لا يُكَذِّبون رسولَ اللَّهِ ﷺ إلا عنادًا لا جهلًا بنبوتِه وصدقِ لَهْجتِه – مُصِيبٌ ؛ لما ذكرنا مِن أنه

⁽١) في ص، س، ت١، ت٢، ت ٣: (معنى)، وفي م : (يعنى به) . والمثبت كما سيأتي في تأويل القراءة بعدها .

⁽٢) في م : ﴿ العناد ﴾ .

⁽٣) في م: ﴿ منهم ﴾ .

⁽٤) في م : ﴿ يَعْنِي ﴾ .

قد كان فيهم مَن هذه صفتُه .

وقد ذَهَب إلى كلِّ واحدٍ مِن هذين التأويلين جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال : معنى ذلك : فإنهم لا يُكْذِبونك ، ولكنهم يَجْحَدون الحقَّ على على علم منهم بأنك نبيَّ للَّهِ صادقٌ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ ، في قولِه : (قد نَعْلَمُ إِنه لَيَحْزُنُك الذي يقولون فإنهم لا يُكْذِبونك). قال : جاء جبريلُ إلى النبيِّ عَيْلِيَّةٍ ذَاتَ يومٍ وهو جالسٌ حزينٌ ، فقال له : ما يَحْزُنُك ؟ فقال : « كذَّبني هؤلاء » . قال : فقال له جبريلُ : إنهم لا يُكْذِبونك ، هم يَعْلَمون أنك صادقٌ ، ولكن الظالمين بآياتِ اللَّهِ يجْحَدون .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبو مُعاوية ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ ، قال : جاء جبريلُ إلى النبيِّ عَلَيْتٍ وهو جالسٌ حزينٌ ، فقال له : ما يَحْزُنُك ؟ فقال : «كذَّبَنى هؤلاء» . فقال له جبريلُ : إنهم لا يُكْذِبونك ، إنهم لَيعْلَمون أنك صادقٌ ، ولكنَّ الظالمين بآياتِ اللَّهِ يَجْحَدون (١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَكِكَنَّ ٱلظَّالِمِينَ بِعَايَنتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ . قال : يَعْلَمُون أنك رسولُ اللَّهِ ويَجْحَدُونَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

⁽١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠/٣ إلى المصنف.

⁽۲) تفسير عبد الرزاق ۱/ ۲۰۷. وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ۱۲۸۳/۶ (۲۲۶۱) عن الحسن بن يحيى به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ۱۰/۳ إلى ابن المنذر .

السدى فى قولِه: (قد نَعْلَمُ إِنه لَيَحْرُنُكُ الذى يَقُولُون فإنهم لا يُكْذِبُونك ولكن الظالمين بآياتِ اللَّهِ / يَجْحَدُون): لمَّا كان يومُ بدر قال الأَخْنَسُ بنُ شَرِيقِ لبنى زُهْرة : يا بنى زُهْرة ، إِن محمدًا ابنُ أختِكم ، فأنتم أحقٌ مَن كَفَّ عنه ، فإنه إِن كان نبيًّا لم تُقاتِلُوه (۱) اليوم وإِن كان كاذبًا كنتم أحقٌ مَن كَفَّ عن ابنِ أختِه (۱) ، قِفوا هلهنا حتى أَلْقَى أَبا الحكم ، فإِن غُلِب محمدٌ رجَعْتُم سالمين ، وإِن غلَب محمدٌ ، فإِن قومَكم لا يَصْنعون بكم شيئًا . فيومَعَذِ سُمِّى الأَخْنَسَ ، وكان اسمَه أبيٌّ ، فالْتقَى الأخنسُ وأبو جهلٍ ، فخلا الأخنسُ بأبى جهلٍ ، فقال : يا أبا الحكم ، أخبِرنى عن محمدٍ ، أصادقٌ هو أُم كاذبٌ ؟ فإنه ليس هلهنا مِن قريشٍ أحدٌ غيرى وغيرُك يَسْمَعُ كلامَنا . فقال أبو جهلٍ : وَيْحَك ، واللَّه إِن محمدًا لَصادقٌ ، وما كذَب محمدٌ قطٌ ، ولكن إذا ذَهَب بنو جهلٍ : وأينه لي محمدٌ الصادقٌ ، وما كذَب محمدٌ قطٌ ، ولكن إذا ذَهَب بنو قُصَى باللواءِ والحِجابةِ والسِّقايةِ والنبوةِ ، فماذا يَكُونُ لسائرِ قريشٍ ؟ فذلك قولُه : وأَنه محمدٌ على الطاع والحِجابةِ والسِّقايةِ والنبوةِ ، فماذا يَكُونُ لسائرِ قريشٍ ؟ فذلك قولُه : (فإنهم لا يُكْذِبوك ولكن الظالمين بآياتِ اللَّهِ يَجْحَدُون) . فآياتُ اللَّهِ محمدٌ على (فإنهم لا يُكُذِبوك ولكن الظالمين بآياتِ اللَّه يَجْحَدُون) . فآياتُ اللَّهِ محمدٌ على (فإنهم لا يُكُذِبوك ولكن الظالمين بآياتِ اللَّه يَجْحَدُون) . فآياتُ اللَّهِ محمدٌ على الله المُعْلِية والمَّقَانِيْ اللهُ يَجْحَدُون) . فآياتُ اللَّه محمدٌ على المُعْلَبُهُ (۱) .

حدَّثنى الحارثُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن سالمٍ الأُفْطَسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : (فإنَّهم لا يُكْذِبونك) . قال : ليس يُكْذِبون محمدًا ، ولكنهم بآياتِ اللَّهِ يَجْحَدون .

ذكرُ مَن قال: ذلك بمعنى:

فإنهم لا يُكَذِّبونك ولكنهم يُكَذِّبون ما جئتَ به .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْديٌ ، قال : ٧٥٢/١] ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن ناجيةَ ، قال : قال أبو جهل للنبي ﷺ : ما نَتَّهِمُك ،

⁽١) في م : ﴿ تَقَاتُلُونُهُ ﴾ .

⁽٢) في ص، ت١، ت٢،ت، س: ﴿ أَخِيه ﴾ .

 ⁽٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٤٦/٣ ، ٢٤٧ عن المصنف . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٣/٤ ا
 (٨٤٠) من طريق أحمد بن المفضل به مقتصرا على آخره دون ذكر القصة .

ولكن نَتَّهِمُ الذى جئتَ به . فأنْزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِكَّ ٱلظَّلِلِمِينَ بِعَايَنتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ (١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن ناجيةَ بنِ كعبٍ ، أن أبا جهلِ قال للنبئ عَيِّكِ : إنا لا نُكَذِّبُك ، ولكن نُكَذِّبُ الذى جئتَ به . فأنْزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّلِمِينَ بِعَايَنتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ .

وقال آخَرون : معنى ذلك : فإنهم لا يُبْطِلون ما جئتَهم به .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سليمانَ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ . قال : لا يُتْطِلون ما في يديك (٢) .

وأما قولُه: ﴿ وَلَكِكِنَّ ٱلظَّلِمِينَ بِعَايَنتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ . فإنه يقولُ : ولكنَّ المشركين باللَّهِ ، بحُجَجِ اللَّهِ وآي كتابِه ورسولِه يَجْحَدون ، فيُنْكِرون صحة ذلك كلَّه .

وكان السدى يقول : الآياتُ في هذا الموضعِ معنى بها محمد عَلِيلِ . وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه قبل .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَقَدَ كُذِبَتَ رُسُلُ مِن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِبُواْ وَأُودُواْ حَتَى أَنكُمُ مَ نَصُرُاً وَلَا مُبَدِلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٨٢/٤ (٧٢٣٥) من طريق عبد الرحمن بن مهدي به .

⁽٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٨٢/٤ (٧٢٣٧) من طريق أبى يحيى الرازى إسحاق بن سليمان به. وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٨٧٦ - تفسير) من طريق أبى معشر به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

ٱلْمُرْسَلِينَ ۞ ﴾ .

124/7

روهذا تسليةٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ ، وتعزيةٌ له عما ناله مِن المَساءَةِ بتكذيبِ قومِه إياه على ما جاءهم به مِن الحقِّ مِن عندِ اللَّهِ .

يقولُ تعالى ذكره: إن يُكذّبك يا محمدُ هؤلاء المشركون مِن قومِك، فيجحدوا نبوتك، ويُنْكِروا آياتِ اللّهِ أنها مِن عندِه، فلا يَحْزُنْك ذلك، واصْبِرْ على تكذيبِهم إياك، وما تَلْقَى منهم مِن المكروهِ في ذاتِ اللّهِ، حتى يَأْتَى (١) نصرُ اللّهِ، فقد كُذّبت رسلٌ مِن قبلِك، أرْسَلْتُهم إلى أمِهم، فنالُوهم بمكروه، فصبروا على تكذيبِ قومِهم إياهم، ولم يُنْنِهم ذلك مِن المُضِيِّ لأمرِ اللّهِ الذي أمرَهم به مِن دعاءِ قومِهم إليه، حتى حكم اللّهُ بينهم وبينهم، ﴿ وَلا مُبدّلَ لِكِلمَنتِ ٱللّهِ ﴾. يقولُ (٢) ولا مُغيرُ لكلماتِ اللّهِ . وكلماتُه تعالى ما أنْزَل اللّهُ إلى نبيّه محمد عليه مِن وعدِه إياه النصرَ على مَن خالفَه وضادّه، والظَّفَرَ على مَن تولَّى عنه وأذبَر.

﴿ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَبَإِي ٱلْمُرْسِلِينَ ﴾ . يقولُ : ولقد جاءك يا محمدُ مِن خبرِ مَن كان قبلَك مِن الرسلِ ، وخبرِ أَمِهم ، وما صنعْتُ بهم حينَ جحدوا آياتي ، وتمادَوْا في غَيِّهم وضلالِهم أنباءً . وترَك ذكرَ « أنباء » لدلالةِ « مِن » عليها . يقولُ تعالى ذكرُه : فانْتَظِرُ أنت أيضًا مِن النَّصْرةِ والظَّفَرِ مثلَ الذي كان مني في مَن كان قبلك مِن الرسلِ ، إذ كذَّبهم قومُهم " ، واقْتَدِ بهم في صبرِهم على ما لَقُوا مِن قومِهم .

وبنحوِ ذلك تأوَّل مَن تأوَّل هذه الآيةَ مِن أهلِ التأويلِ .

⁽١) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: ﴿ أَتَاهُم ﴾ .

⁽٢) سقط سن: م.

⁽٣) في م : (قومك) .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتَ رُسُلُ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا ﴾ : يُعَزِّى نبيَّه عَلِيلَةٍ كما تَسْمَعون ، ويُحْبِرُه أن الرسلَ قد كُذِّبَت قبلَه ، فصبَروا على ما كُذِّبوا حتى حكم اللَّهُ ، وهو خيرُ الحاكِمِين (١) .

حدَّثنى المثنَّى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا أبو زُهَيْرٍ، عن جُوَيْبِرٍ، عن الضحاكِ: ﴿ وَلَقَدَ كُذِّبَتُ رُسُلُ مِّن قَبِّلِكَ ﴾. قال: يُعَزِّى نبيَّه عَيِّلِيَّهُ .

حدثَّنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ مُحريجٍ : ﴿ وَلَقَدْ كُذِّ بَتَ رُسُلُ مِن قَبْلِكَ ﴾ الآية . قال : يُعَزِّى نبيَّه عَيْلِيَّةٍ ﴿) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْنَغِيَ نَفَقًا فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَمًا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِثَايَةً ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه: وإن كان عَظُم عليك يا محمدُ إعراضُ هؤلاء المشركين عنك ، وانصرافُهم عن تصديقِك فيما جئتهم به مِن الحقِّ الذي بعَنْتُك به ، فشَقَّ ذلك عليك ، ولم تَصْبِرُ لمكروهِ ما يَنالُك منهم ، ﴿ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْنَغِي نَفَقًا فِي عليك ، ولم تَصْبِرُ لمكروهِ ما يَنالُك منهم ، ﴿ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْنَغِي نَفَقًا فِي الأَرْضِ - مثل / نافِقاءِ اليَرْبُوعِ ، ١٨٤/٧ وهي أحدُ جِحرتِه - فتَذْهَبَ فيه ، ﴿ أَوْ سُلَمًا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ . يقولُ : أو مِصْعَدًا

(تفسير الطيرى ٩/٥١)

⁽١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٨٣/٤، ١٢٨٤ (٧٢٤٣، ٧٢٤٤) من طريق يزيد به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ.

⁽٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠/٣ إلى المصنف.

⁽٣) في م : ١ جرير ١ .

⁽٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٠ إلى المصنف وابن المنذر .

تَصْعَدُ فيه ، كالدَّرَجِ وما أشبهَها ، كما قال الشاعو (١):

لا يُحْرِزُ المَرْءَ أَحْجَاءُ () البلادِ ولا يُثنَى له فى السماواتِ السَّلالِيمُ ﴿ فَتَأْتِيَهُم بِعَايَةً ﴾ منها ، يعنى : بعلامةٍ وبرهانٍ على صحةٍ قولِك ، غيرِ الذى أَتَيْتُك ، فَافْعَلْ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ عَلَيْ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ السَّمَاعَةُ بَ بنَ أبى طلحةَ ، فتأفقُ السَّرَبُ ، فتذْهَب السَّمَاعِ فَتَطُعت أَن تَبْنَغِي نَفَقًا فِي ٱلأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي ٱلسَّمَاءِ فَتَصْعَدَ عليه ، فتأتيهم بآيةٍ أفضلَ مما فيه فتأتيهم بآيةٍ أفضلَ مما أتيناهم به ، فافعَلْ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةً فى قولِه : ﴿ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْنَغِى نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : سَرَبًا ، ﴿ أَقَ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : يعنى الدَّرَجُ () .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

⁽١) هو تميم بن أُبيِّ بن مقبل، والبيت في ديوانه ص ٢٧٣.

⁽٢) أحجاء البلاد: نواحيها وأطرافها . اللسان (ح ج و) والبيت فيه .

⁽٣ - ٣) في م : « تجعل لك » ، وفي ت ١: « يجعل الله لهم » ، وفي ت٢، ت ٣: « يجعل لهم » .

⁽٤) أخرجه ابن أبى حاتم في تفسيره ١٢٨٤/٤ (٧٢٤٨، ٧٢٤٩) من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠/٣ إلى ابن المنذر .

^(°) تفسير عبد الرزاق ٢٠٧/١. وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٨٤/٤ (٧٢٤٦) ٧٢٤٧) عن الحسن ابن يحيي به .

السدى : ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ [٢/١٥٧ط] فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْنَغِي نَفَقًا فِي ٱلسَدى : ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ وَ ٢/١٥٧ط وَإِن ٱسْتَطَعْتُ أَن تَبْنَغِي نَفَقًا فِي ٱلسَّمَّاءُ ﴾ : أما النَّفقُ فالسَّرَبُ ، وأما السُّلَّمُ فالمِصْعَدُ (١)

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْج ، عن عطاءِ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ نَفَقًا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : سَرَبًا (٢) .

وتُرِك جوابُ الجزاءِ فلم يُذْكُر ؛ لدّلالةِ الكلامِ عليه ، ومعرفةِ السامِعين بمعناه ، وقد تَفْعَلُ العربُ ذلك فيما كان يُفْهَمُ (٢) معناه عندَ المخاطبين به ، فيتقولُ الرجلُ منهم للرجلِ : إنِ استَطَعتَ أن تَنْهَضَ معنا في حاجتِنا ، إن قدَرْتَ على مَعُونتِنا . ويَحْذِفُ الجوابَ ، وهو يُرِيدُ : إن قدَرْتَ على مَعونتِنا فافْعَلْ . فأما إذا لم يَعْرِفِ المُخاطَبُ والسامعُ معنى الكلامِ إلا بإظهارِ الجوابِ لم يَحْذِفوه ، لا يُقالُ : إن تَقُمْ . فتَسْكُتُ والسامعُ معنى الكلامِ إلا بإظهارِ الجوابِ لم يَحْذِفوه ، لا يُقالُ : إن تَقُمْ . فتَسْكُتُ وَقَمْ بُولِبَ إللهِ بإظهارِه ، حتى يُقالَ : إن تَقُمْ فحسنٌ . وما أَشْبَهَ ذلك . ونظيرُ ما في الآيةِ مما حُذِف جوابُه وهو مُرادٌ ؛ لفهم المُخاطَبِ لمعنى الكلام ، قولُ الشاعرِ (٤) :

فَبِحَظِّ مَمَا نَعِيشُ ولا تَذْ هَبْ بِكِ التَّرَّهَاتُ في الأَهُوالِ (وَالْمَعْنَى : فَبِحظٌ مَمَا نَعِيشُ فَعِيشِي).

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَئُ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَنِهِلِينَ ﷺ .

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٨٤/٤ عقب الأثر (٧٢٤٦، ٧٢٤٨) من طريق عمرو بن حماد، عن أسباط به.

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٨٤/٤ (٧٢٤٥) من طريق ابن جريج به .

⁽٣) في ص، ١٦، ٢٦، ٣٥، س: (معهم ما) .

⁽٣) هوعبيد بن الأبرص، وتقدم البيت في ٣/ ٢١.

⁽٥ - ٥) سقط من: م.

يقولُ تعالى ذكره: إن الذين يُكَذِّبونك مِن هؤلاء الكفارِ يا محمدُ ، فيحْرُنُك مِن مؤلاء الكفارِ يا محمدُ ، فيحْرُنُك مَا تَحْرَبُهُم إِياك ، لو أشاءُ / أن أَجْمَعَهم على استقامةٍ مِن الدِّينِ ، وصوابٍ مِن مَحَجَّةِ الإسلامِ ، حتى تكونَ كلمةُ جَمْعِكم (۱ واحدة ، وملتُكم وملتُهم واحدة ، لجمَعْتُهم على ذلك ، ولم يكنْ بعيدًا (۱ على ؛ لأنى القادرُ على ذلك بلُطفى ، ولكنى لم أَفْعَلْ ذلك لسابقِ علمى فى خَلْقِى ، ونافذِ قضائى فيهم ، مِن قبلِ أن أَخْلُقهم ، وأُصَوِّرَ أَجسامَهم ، ﴿ فَلَا تَكُونَنَ ﴾ يا محمدُ ﴿ مِنَ الْجَهِلِينَ ﴾ . يقولُ : فلا تَكُونَنَ مَّن لا يَعْلَمُ أن اللَّه لو شاء لَجَمَع على الهُدى جميع خلقِه بلُطفِه ، وأن مَن يَكْفُرُ به مِن خَلْقِه ، وأن مَن يَكْفُرُ به مِن خَلْقِه ، وأن مَن يَكْفُرُ به مِن خَلْقِه ، وأن فَر عَن الكافرين به اختيارًا لا إنها يَكْفُرُ به لسابقِ علم اللَّهِ فيه ، ونافذِ قضائِه بأنه كائنٌ مِن الكافرين به اختيارًا لا اضطِرارًا ، فإنك إذا علِمْتَ صحة ذلك لم يَكْبُوْ عليك إعراضُ مَن أَعْرَض مِن المشركين عما تَدْعُوه إليه مِن الحَقِّ ، وتكذيبُ مَن كذَّبك منهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالح ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالح ، عن على على الله بنِ أبى طلحة ، عن ابنِ عباسٍ : يقولُ اللَّهُ سبحانَه : لو شئتُ لجَمَعْتُهم على اللهُدَى أجمعين (") .

وفي هذا الخبرِ مِن اللَّهِ تعالى الدلالةُ الواضحةُ على خطأً ما قال أهلُ التَّفُويضِ مِن القَدَريةِ ، المنكرون أن يَكونَ عندَ اللَّهِ لطائفُ لمن شاء توفيقَه مِن خلقِه ، يَلْطُفُ

⁽١) في م: (جميعكم).

⁽٢) سقط من: ص، ت١، ت٢، ت٣، س.

 ⁽٣) من تمام الأثر المتقدم في ص ٢٢٦ ، وهذا اللفظ ليس عند ابن أبي حاتم في الموضعين ، ولكن أخرجه
 في ١٢٨٤/٤ (٧٢٥٠) من طريق أبي صالح به بلفظ آخر .

بها له ، حتى يَهْتَدِى للحقِّ فَيَنْقادَ له ، ويُنِيبَ إلى الرَّشادِ ، فَيُذْعِنَ به ، ويُؤْثِره على الضلالِ والكفرِ باللَّهِ . وذلك أنه تعالى ذكره أخبر أنه لو شاء هداية جميعِ مَن كفر به حتى يَجْتَمِعوا على الهُدَى ، فعَل ، ولاشكَّ أنه لو فعَل ذلك بهم كانوا مُهْتَدِين لا ضُلَّالًا ، وهم لو كانوا مُهْتَدِين كان لاشكَّ أن كونَهم مهتدِين كان خيرًا لهم ، وفى تركِه تعالى ذكره أن يَجْمَعَهم على الهدَى ، تركَّ منه أن يَفْعَلَ بهم فى دينِهم بعضَ ما هو خيرٌ لهم فيه ، مما هو قادرٌ على فعلِه بهم ، وقد ترك فعلَه بهم . وفي تركِه فعلَ ذلك بهم أوضحُ الدليلِ أنه لم يُعْطِهم كلَّ الأسبابِ التي بها يَصِلون إلى الهدايةِ ، ويَتَسَبَّون بها إلى الإيمانِ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ۞ ﴾ •

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيّه محمد على الله الدي تعليك إعراضُ هؤلاء المغرضين عنك ، وعن الاستجابة لدعائك ، إذا دعوتهم إلى توحيد ربّهم ، والإقرار بنبوتك ، فإنه لا يَسْتَجِيبُ لدعائِك إلى ما تَدْعُوه إليه مِن ذلك ، إلا الذين فقح الله أسماعهم للإصغاء إلى الحقّ ، وسهّل لهم اتباع الرّشد ، دونَ مَن ختم الله على سمعِه ، فلا يَفْقَهُ مِن دعائِك إياه إلى الله ، وإلى اتباع الحقّ ، إلا ما تَفْقَهُ الأنعامُ مِن أصواتِ رُعاتِها ، فهم كما وصَفَهم الله به تعالى ذكرُه : ﴿ صُمّ بُكُمُ عُمّى فَهُمْ لَل يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة : ١٧١] .

﴿ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللّهُ ﴾ . يقولُ : والكفارُ يَبْعَثُهم اللّهُ مع الموتى . فجعَلَهم تعالى ذكرُه في عِدادِ الموتى الذين لا يَسْمَعون صوتًا ، ولا يَغْقِلُون دعاءً ، ولا يَفْقهُون قولًا ، إذ كانوا لا يَتَدَبَّرُون حُجَجَ اللّهِ ، ولا يَعْتَبِرون آياتِه ، ولا يَتَذَكَّرون فيَنْزَجِروا عما هم عليه مِن تكذيبِ رسلِ اللّهِ وخلافِهم .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

117/4

/ ذكر من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرِو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبى نَحيحٍ، عن مجاهدِ: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونُ ﴾: المؤمنون للذكرِ، ﴿ وَٱلْمَوْقَ ﴾: الكفارُ، حينَ يَنْعَثُهم اللَّهُ مع الموتى (١).

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو محذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذِ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّمَا يَسَتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسَمَعُونَ ﴾ . قال : هذا مَثَلُ المؤمنِ ، سمِع كتابَ اللّهِ ، فانْتَفَع به ، وأَخَذَ به وعقَله . ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِتَايَنِتِنَا [٧٥٣/١] صُمُّ وَبُكُمٌ ﴾ : وهذا مَثَلُ الكافرِ ، أَصَمُّ أَبْكُمُ ، لا يُبْصِرُ هُدًى () ، ولا يَنْتَفِعُ به () .

حدَّثنا ابنُ وَكيع، قال: ثنا أبو أسامةً، عن سفيانَ الثوريِّ، عن محمدِ بنِ جُحَادةً، عن الحُسنِ: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾: المؤمنون: ﴿ وَٱلْمَوْقَ ﴾. قال: الكفارُ * .

حدَّثنا ابنُ بشارِ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن محمدِ بنِ جُحَادةَ ، قال : سمِعْتُ الحسنَ يقولُ في قولِه : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونُ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ﴾ . قال : الكفارُ (٤) .

⁽۱) تفسير مجاهد ص ٣٢١، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٨٥/٤ (٧٢٥٧، ٥٢٥٥). وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٠ إلى عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ.

⁽٢) في ت ١: (شيئا) .

⁽٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٨٥/٤ ، ١٢٨٦ (٧٢٥٣، ٧٢٦٣) من طريق يزيد به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ.

 ⁽٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٨٥/٤ (١٧٢٥١) ٥ ٢٥٤) من طريق أبى أسامة به . وعزاه السيوطى
 فى الدر المنثور ٣/١٠/ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

وأما قولُه: ﴿ ثُمُ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ . فإنه يقولُ تعالى ذكرُه: ثم إلى اللَّهِ يُرْجَعُونَ ﴾ . فإنه يقولُ تعالى ذكرُه: ثم إلى اللَّه ينهم يُرْجَعون ؛ المؤمنون الذين استجابوا للَّه والرسولِ ، والكفارُ الذين يَحُولُ اللَّهُ بينهم وبينَ قُلُوبِهم أَن يَفْقَهوا عنك شيئًا ، فيثيبُ هذا المؤمنَ على ما سلَف مِن صالحِ عملِه في الدنيا ، بما وعد أهلَ الإيمانِ به مِن الثوابِ ، ويُعاقِبُ هذا الكافرَ بما أَوْعَد أهلَ الكفرِ به مِن العقابِ ، لا يَظْلِمُ أَحدًا (٢) منهم مثقالَ ذرة .

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةً مِّن رَبِّهِ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرُ عَلَىٰ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَكِكِنَّ أَكُثُرَهُمْ لَا يَعْاَمُونَ ﴿ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه: وقال هؤلاء العادِلون بربِّهم، المُعْرِضون عن آياتِه: ﴿ لَوَلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَكُ مِن رَبِّه. كما قال الشاعرُ ":

تَعُدُّونَ عَقْرَ النِّيبِ أَفْضِلَ مَجْدِكُم بنى ضَوْطَرَى لُولا الكَمِيَّ الْمُقَنَّعَا بعنى: هلَّا الكَمِيَّ .

والآيةُ العلامةُ ، وذلك أنهم قالُوا : ﴿ مَالِ هَنذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَعْشِى فِ ٱلْأَسُولِيِّ أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ مَلَكُ فَيكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿ الْوَالَ يَأْلُونَ إِلَيْهِ مَلَكُ فَيكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿ اللَّهُ تعالَى ١٨٧/٧ كَنَدُ أَوَ تَكُونُ / لَهُ جَنَدُ يُأْكُلُ مِنْهَ أَ ﴾ [الفرقان: ٧، ٨]. قال اللَّهُ تعالَى ١٨٧/٧ لنبيّه محمد عِلِي : ﴿ قُلُ ﴾ يا محمدُ لقائلي هذه المقالةِ لك : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرُ عَلَىٰ أَن لنبيّه محمد عِلِي : ﴿ قُلُ ﴾ يا محمدُ لقائلي هذه المقالةِ لك : ﴿ وَلَكِنَ ٱللَّهُ قَادِرُ عَلَىٰ أَن اللهِ يَعْلَمُونَ هَا يُرِيدُونَ ويَسْأَلُونَ ، ﴿ وَلَكِنَ ٱلتَّهُمُ لَا يَعْلَمُونَ هَا لَيْ يَقُولُونَ ذلك ، فَيَسْأَلُونَكَ آيةً ، لا يَعْلَمُونَ ما يُعْلَمُونَ هَا لَكُونَ اللّهِ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُو

⁽١) سقط من: م، وفي ص، ت١، ت٢، ت٣: « قولهم ».

⁽٢) في ص، ١٦، ٣٠، ٣٣، س: «أحد».

⁽٣) هو جرير، وتقدم في ٢/ ٤٧٦.

⁽٤) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: «أكثرهم».

عليهم فى الآية إن نَزَّلها مِن البلاءِ ، ولا يَدْرُون ما وجهُ تَرْكِ اللهِ (١) إنزالَ ذلك عليك ، ولو علموا السببَ الذى مِن أجلِه لم أُنَزِّلْها عليك ، لم يَقُولوا ذلك ولم يَسْأَلُوكه ، ولكنَّ أكثرَهم لا يَعْلَمون ذلك .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا مِن دَآبَتَةِ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَائِمٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أَمْثُمُ أَمْنُ مُنَالُكُمْ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَنِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِهِمْ يُحْشَرُونَ ۖ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمد عِلِيِّ : قلْ لهؤلاء المُعْرضِين عنك ، المُكَذِّبين بآياتِ اللَّهِ : أَيُّها القومُ ، لا تَحْسَبُنَّ اللَّهَ غافلًا عما تَعْمَلون ، أو أنه غيرُ مُجازِيكم على ما تَكْسِبون ، وكيف يَغْفُلُ عن أعمالِكم ، أو يَتْرُكُ مُجازاتَكم عليها ، وهو غيرُ غافل عن عمل شيء دبَّ على الأرض صغير أو كبير ، ولا عمل طائر طار بجناحيه في الهواءِ ، بل جعَل ذلك كلُّه أَجْنَاسًا مُجَنَّسةً، وأصناقًا مُصَنَّفةً، تَعْرِفُ كما تَعْرِفُون، وتَتَصَرُّفُ فيما سُخِّرَت له كما تَتَصَرَّفون ، ومحفوظٌ عليها ما عمِلَت مِن عمل لها وعليها ، ومُثْبَتُ كلُّ ذلك مِن أعمالِها في أُمِّ الكتابِ (٢ ثُمَّ إِنَّه ٢) تعالى ذكرُه مميتُها ثُمَّ مُنْشِرُها ومُجَازِيها يومَ القيامةِ جزاءَ أعمالِها ، يقولُ : فالربُّ الذي لم يُضيِّعُ حفظَ أعمالِ البهائم والدوابِّ في الأرضِ ، والطيرِ في الهواءِ ، حتى حفِظ عليها حركاتِها وأفعالَها ، وأثبَت ذلك منها في أمِّ الكتابِ ، وحشَرها ثم جازاها على ما سلَف منها في دارِ البلاءِ^(٣)، أَحْرَى أَلَّا يُضَيِّعَ أعمالَكم، ولا يُفَرِّطَ في حِفْظِ أفعالِكم التي تَجْتَرِحُونها أَيُّها الناسُ ، حتى يَحْشُرَكم فيُجازِيَكم على جميعِها إنْ خيرًا فخيرًا ، وإن شرًا فشرًا ، إذ كان قد حصَّكم مِن نِعَمِه ، وبسَط عليكم مِن فضلِه ، ما لم يَعُمُّ به غيرَكم في الدنيا ، وكنتم بشكره أحقُّ ، وبمعرفةِ واجبِه عليكم أولى ؛ لما أعطاكم مِن

⁽١) سقط من: م.

⁽٢ - ٢) سقط من: ص، ت١، س.

⁽٣) في ت ١: ١ الإسلام ١.

العقلِ الذي به بينَ الأشياءِ تُمَيِّزُون ، والفهمِ الذي لم يُعْطِه البهائمَ والطيرَ ، الذي به بينَ مَصالِحِكم ومَضَارِّكم تُفَرِّقون .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرِو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدِ في قولِه : ﴿ أُمَّمُ أَمَّالُكُمُ ﴾ : أصنافٌ مُصَنَّفةٌ تُعْرَفُ بأسمائِها (١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو مُحذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرنا معمرٌ ، عن قتادةً فى قولِه : / ﴿ وَمَا مِن دَآبَتُو فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَايِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْدِ إِلَّا أُمَّمُ ١٨٨/٧ أَمَّالُكُمْ ﴾ . يقولُ : الطيرُ أمةٌ ، والإنسُ أمةٌ ، والجنُّ أمةٌ " .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ إِلَّا أَمَّمُ أَمَّنَالُكُمُّ ﴾ . يقولُ : إلا خَلْقُ أَمْثالُكم (٢٠) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ مُحرَيْجِ فى قولِه : ﴿ وَمَا مِن دَآبَتُو فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَايَرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْدِ إِلَّا أُمَمُ أَمَّالُكُمْ ﴾ . قال : الذَّرَّةُ فما

⁽١) أخرجه ابن أبى حاتم ١٢٨٥/٤ (٧٢٥٦) من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٣ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ.

⁽۲) تفسير عبد الرزاق ۱/ ۲۰۸، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٨٥/٤ (٧٢٥٧) عن الحسن بن يحيى به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠/٣، ١١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٨٦/٤ (٧٢٥٨) من طريق أحمد بن مفضل به .

فوقَها مِن ألوانِ ما خلَق اللَّهُ مِن الدوابِّ (١).

وأما قولُه : ﴿ مَّا فَرَطْنَا فِي ٱلْكِتَكِ مِن شَيْءٍ ﴾ . فإن معناه : ما ضيَّعْنا إثباتَ شيءٍ منه .

كالذى حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةً ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَنِ مِن شَيَّوِ ﴾ : ما ترَكْنا شيئًا إلا قد كتَبْناه في أُمِّ الكتابِ (٢) .

حدَّ ثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ مَا فَرَطَّنَا فِي الْمِكْتُكِ مِن شَيَّوِ ﴾ . قال : لم نُغْفِل [٣/٥ ٧ط] الكتابَ (٣) ، ما مِن شيء إلا وهو في الكتابِ (٤) .

وحدَّثنى به يونُسُ مرةً أُخرى ، قال فى قولِه : ﴿ مَّا فَرَطْنَا فِى ٱلْكِتَكِ مِن شَيْءً ﴾ . قال : كلُّهم مكتوبٌ فى أُمِّ الكتابِ .

وأما قولُه : ﴿ ثُمَّرَ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحَشَّرُونَ ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ اختلفوا فى معنى حشْرِهم الذى عناه اللَّهُ تعالى ذكرُه فى هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُهم : حشْرُها موتُها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ الأسَديُّ ، قال : ثنا عبيدُ (٥٠ اللَّهِ بنُ موسى ، عن

⁽١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١/٣ إلى المصنف وأبي الشيخ .

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٨٦/٤ (٧٢٥٩) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١/٣ إلى ابن المنذر .

⁽٣) سقط من: م، ت، ت، ت. والمعنى: لم نغفل كتابته.

⁽٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٨٦/٤ (٧٢٦٠) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

⁽٥) في النسخ: « عبد ».

إسرائيلَ ، عن سعيدِ بنِ ('' مسروقِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَا مِن دَآبَتُو فِي السَّرِيلَ ، عن سعيدِ بنِ '' مسروقِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : موتُ البَهائمِ الذَّرُضِ وَلَا طَائِمٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيَّدِ إِلَّا أَمَّمُ أَمَّنَالُكُمْ ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : موتُ البَهائمِ حشْوها ('') .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدِ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبي ، عن أبي ، عن أبي ، عن أبي ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحَشَّرُونَ ﴾ . قال : يعني بالحشرِ الموتَ (٣) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذِ الفضلَ بنَ خالدِ ، قال : ثنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ (٢) ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُعْشَرُونَ ﴾ : يعني بالحشرِ الموتَ (٤) .

وقال آخَرون : الحشرُ في هذا الموضع يُعْنَى به الجمعُ لبعثِ الساعةِ وقيامِ القيامةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حَدَّثنا مَحَمَدُ بنُ عَبِدِ الأَعلَى ، قال : ثنا مَحَمَدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعَمْرٍ ، وحَدَّثنا الحَسنُ بنُ يَحيى ، قال : أَخْبَرَنا عَبَدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنا مَعَمُّ ، عن جَعْفِر بنِ بُوقانَ ، عن يزيدَ بنِ الأَصَمِّ ، عن أَبى هريرة فى قولِه : ﴿ إِلَّا أُمَمُ أَمَثَالُكُمْ مَّا فَرَّطْنَا فِى الْمُوانَ ، عن يزيدَ بنِ الأَصَمِّ ، عن أَبى هريرة فى قولِه : ﴿ إِلَّا أُمَمُ أَمَثَالُكُمْ مَّا فَرَّطْنَا فِى الْمُوانَ ، عن شَيْءً ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُعَشَرُونَ ﴾ . قال : / يَحْشُرُ اللَّهُ الحَلْقَ كلَّهم يومَ المُعارَ ، وكلَّ شيءٍ ، فيَبْلُغُ مِن عَدْلِ اللَّهِ يومَئذِ أَن يَأْخُذَ القيامةِ ؛ البهائمَ ، والدوابُ ، والطيرَ ، وكلَّ شيءٍ ، فيَبْلُغُ مِن عَدْلِ اللَّهِ يومَئذِ أَن يَأْخُذَ

⁽١) في النسخ : « عن » . وتقدم على الصواب في ٦/٣، ١٤٤، وسيأتي في ص ٤٩٨ .

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٨٦/٤ (٢٦٦١) من طريق سعيد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١/٣ إلى أبي الشيخ .

⁽٣) ينظر تفسير ابن كثير ٢٤٩/٣ .

⁽٤) في م: (سليم) .

⁽٥) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٨٦/٤ عقب الأثر (٧٢٦١) معلقًا.

للَجَمَّاءِ مِن القَرْناءِ، ثم يقولُ: كونى تُرابًا. فلذلك يقولُ الكافرُ: ﴿ يَلْيَتَنِي كُنُتُ مُرَابًا ﴾ (١) [النبأ: ٤٠].

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن الأعمشِ ، ذكره عن أبى ذَرٌ ، قال : بينا أنا عندَ رسولِ اللَّهِ عَلَيْتُهِ إِذِ انْتَطَحَت عَنْزان ، فقال رسولُ اللَّهِ عَلَيْتُهِ : ﴿ أَتَدْرُون فيما انْتَطَحَتا ؟ ﴾ . قالوا : لا نَدْرِى . قال : ﴿ لَكِنَّ اللَّهَ يَدْرِى ، وسيقْضِى بينَهما ﴾ . .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سليمانَ أَ ، قال : ثنا فطرُ أَ بنُ خَليفة ، عن مُنْذِرِ النَّورِيّ ، عن أبى ذرِّ ، قال : انْتَطَحَت شاتان عندَ النبيِّ عَلِيَّةٍ ، فقال لى : « يا أبا ذرِّ ، أتَدْرِي فيمَ انْتَطَحَتا ؟ » . قلتُ : لا . قال : « لكنَّ اللَّهَ يَدْرِي ، وسيَقْضِي درِّ ، أتَدْرِي فيمَ انْتَطَحَتا ؟ » . قلتُ : لا . قال : « لكنَّ اللَّهَ يَدْرِي ، وسيَقْضِي ينهما » . قال أبو ذرِّ : لقد تركنا رسولُ اللَّهِ عَلِيَّةٍ وما يُقَلِّبُ طائرٌ جَناحَيْه في السماءِ إلا ذكرنا منه عِلْمًا (٥٠) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أن يُقالَ : إن اللَّه تعالى ذكرُه أَخْبَرَ أَن كلَّ دابةٍ وطائرٍ محشورٌ إليه ، وجائزٌ أَن يكونَ معنيًّا بذلك حشْرُ القيامةِ ، وجائزٌ أَن يكونَ معنيًّا بدلك حشْرُ القيامةِ ، وجائزٌ أَن يكونَ معنيًّا به الحَشْران جميعًا ، ولا دَلالةَ فى ظاهرِ

 ⁽۱) تفسير عبد الرزاق ۲۰٦/۱، ومن طريقه الحاكم ۳۱٦/۲، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ۱۲۸٦/٤
 (۲۲۲۲) من طريق جعفر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ۱۱/۳ إلى أبي عبيد وابن المنذر .

⁽٢) تفسير عبد الرزاق ٢٠٦/١، وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٤٩/٣ عن المصنف وعبد الرزاق ، وفيه : عن الأعمش ، عمن ذكره .

⁽٣) في م ، ت ٢، ت ٣: « سليم » .

⁽٤) في م ، ت٢، ت ٣: « مطر » .

 ⁽٥) أخرجه الطيالسي (٤٨٢) ، وأحمد ١٦٢/٥ من طريق أبي يعلى منذر الثورى عن أشياخ له عن أبي ذر به ،
 وأما قول أبي ذر فأخرجه أحمد ١٦٢/٥ (الميمنية) من طريق فطر به .

التنزيلِ ولا في خبر عن النبي عَيَّاتِهِ أَيُّ ذلك المرادُ بقولِه : ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمَ يُمْشُرُونَ ﴾ . إذ كان الحشرُ في كلامِ العربِ الجمع ، مِن ذلك قولُ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَالطَّيْرَ مَعَشُورَةً كُلُّ لَهُ مُ أَوَّابُ ﴾ [ص: ١٩] . يعنى مجموعة . فإذ كان الجمعُ هو الحشر ، وكان اللَّهُ تعالى ذكرُه جامعًا خلقه إليه يومَ القيامةِ ، وجامعَهم بالموتِ – كان أصوبُ القولِ في ذلك أن يُعَمَّ بمعنى الآيةِ ماعمَّه اللَّهُ بظاهرِها ، وأن يقالَ : كلَّ دابةِ وكلُّ طائرِ محشورٌ إلى اللَّهِ بعد الفَناءِ ، وبعد بَعْثِ القيامةِ . إذ كان اللَّهُ تعالى ذكرُه قد عمَّ بقولِه : ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُعْشُرُونَ ﴾ . ولم يخصُصْ به حشرًا دونَ حشر .

فإن قال قائلٌ: فما وجهُ قولِه: ﴿ وَلَا طَلَيْرِ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ﴾ ؟ وهل يَطيرُ الطائرُ إلا بجناحيْه؟ فما في الخبرِ عن طيرانِه بالجناحين مِن الفائدةِ ؟

قيل: قد قدَّمْنا القولَ فيما مضَى أن اللَّه تعالى ذكرُه أَنْزَل هذا الكتابَ بلسانِ قومٍ ، وبلُغاتِهم وما يَتَعارَفونه (١) بينَهم ويَسْتَعْمِلونه في مَنْطِقِهم خاطَبَهم ، فإذ كان مِن كلامِهم إذا أرادوا المبالغة في الكلامِ ، أن يقولوا: كلَّمْتُ فلانًا بفَمِي ، ومشَيْتُ إليه برجلي ، وضرَبْتُه بيدِي . خاطَبَهم تعالى ذكرُه بنظيرِ ما يَتَعارَفونه في كلامِهم ، ومِن ذلك قولُه تعالى ذكرُه : (إنَّ هَذَا أخى له تِسْعُ ويَسْتُعْمِلونه في خطابِهم ، ومِن ذلك قولُه تعالى ذكرُه : (إنَّ هَذَا أخى له تِسْعُ وَتِسْعُون نَعْجَةً أنثى (١) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِعَايَتِنَا صُدُّ وَبُكُمٌ فِي الظُّلُمَنَةِ مَن يَشَالِمِ اللَّهُ يُضْلِلَهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلَهُ عَلَى صِرَالِ مُسْتَقِيمِ ﴿ آَلَهُ يُضْلِلَهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلَهُ عَلَى صِرَالٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿ آَلَهُ يُضْلِلَهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلَهُ عَلَى صِرَالٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿ آَلَهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى عَلَى اللَّهُ عَلَى عَلَى اللَّهُ عَلَى عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى عَلَى اللَّهُ عَلَى عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى عَلَى عَلَى اللَّهُ عَلَى عَلَى اللَّهُ عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى اللَّهُ عَلَى عِلَى عَلَى عَل

/ يقولُ تعالى ذكرُه : والذين كذَّبوا بحُجَجِ اللَّهِ وأعلامِه وأدلتِه صُمٌّ عن سماعِ ١٩٠/٧

⁽١) في ص: « يتعارفونهم » .

 ⁽٢) سقط من : م . وبدونها يسقط موضع الاستشهاد، وهي قراءة ابن مسعود، وهي قراءة شاذة ، وسيذكرها المصنف في تفسير الآية ٢٣ من سورة ص .

الحقّ ، أبكُمْ عن القيلِ به ﴿ فِي ٱلظُّلْمَنتِ ﴾ . يعنى : في ظلمةِ الكفرِ حائرًا () فيها ، يقول : هو مُرْتَطِمْ في ظلماتِ الكفرِ ، لا يُبْصِرُ آياتِ اللَّهِ فيعْتَبِرَ بها ويَعْلَمَ أن الذي خلقه وأنشأه ، فدبَّره (أحكم تدبير) ، وقدَّره أحسنَ تقدير ، وأعطاه القوة ، وصحّح له آلة جسمِهِ لم يَخْلُقْه عَبَيًّا ، ولم يَثُرُكُه شدًى ، ولم يُعْطِه ما أعطاه مِن الآلاتِ إلا لاستعمالِها في طاعتِه وما يُرْضِيه ، دونَ معصيتِه وما يُسْخِطُه ، فهو لحيرتِه في ظلماتِ الكفرِ ، وترَدُّدِه في غَمَراتِها ، غافلٌ عما اللَّه قد أثبت له في أمِّ الكتابِ ، وما هو به فاعلٌ يوم يُحشَرُ إليه مع سائرِ الأم . ثم أخبر تعالى ذكره أنه المُضِلُ مَن يشاءُ إضلالَه من خلقِه عن الإيمانِ إلى الكفرِ ، والهادى إلى الصراطِ المستقيمِ منهم مَن أحبَّ من خلقِه ، فمُؤفِّقُه بفضلِه وطَوْلِه للإيمانِ به ، وتركِ الكفرِ به [١/٤٥٧] وبرسلِه ، وما هدايتَه ، فمُؤفِّقُه بفضلِه وطَوْلِه للإيمانِ به ، وتركِ الكفرِ به آب٤١٥٥ وبرسلِه ، وما هدايتَه ، فأن بياؤه ، وأنه لا يَهْتَدِى مِن خلقِه أحدٌ إلا مَن سبق له في أمِّ الكتابِ السعادة ، ولا يَضِلُّ منهم أحدٌ إلا مَن سبق له فيها الشَّقاء ، وأنَّ بيدِه الخيرَ كلَّه ، وإليه الفضلَ كلَّه ، له الخلقُ والأمر .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال قتادةً .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ صُعُرُ وَبُكُمُ ﴾ : هذا مَثَلُ الكافرِ أَصَمُّ أَبْكُمُ ، لا يُبْصِرُ هدًى ، ولا يَنْتَفِعُ به ، صمَّ عن الحقّ ، في الظلماتِ لا يَسْتَطِيعُ منها خروجًا " ، مُتَسَكِّعٌ () فيها () .

⁽١) في م: ١ حائر ، .

⁽۲ - ۲) في م: « وأحكم تدبيره ».

⁽٣) بعده في م: «له».

⁽٤) متسكع: متحير. القاموس المحيط (س ك ع).

^(°) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٨٦/٤، ١٢٨٧ (٣٢٦٣، ٢٢٦٤) من طريق يزيد به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ قُلُ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَنَكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَلسَّاعَةُ أَلسَّاعَةُ أَلسَّاعَةُ أَلسَّاعَةُ أَلسَّاعَةُ أَلسَّاعَةُ أَلسَّاعَةً أَلْكُمْ أَلسَّاعَةً أَلسّاعَةً أَلسَّاعَةً أَلسَّاعَةً أَلسَّاعَةً أَلسَّاعَةً أَلسَّاعَةً أَلسَّاعَةً أَلسَّاعَةً أَلْكُمْ أَلسَّاعَةً أَلْكُمْ أَلسَّاعَةً أَلْكُمْ أَلسَّاعَةً أَلْكُمْ أَلْقُلْكُمْ أَلْكُمْ أَلْكُمْ أَلْمَاعَةً أَلْمُ أَلْكُمْ أَلْكُمْ أَلْكُمْ أَلْمُ أَلْكُمْ أَلْكُوا أَلْكُمْ أَلْلُولُوا أَلْكُمْ أَلْكُمْ أَلْكُمْ أَلْكُمْ أَلْكُمْ أَلْكُمْ أَلْكُمْ أَلْلْكُمْ أَلْكُمْ أَل

اخْتَلَف أهلُ العربيةِ في معنى قولِه: ﴿ أَرَءَيْتَكُمْ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحولي البصرةِ : الكافُ التي بعدَ التاءِ مِن قولِه : ﴿ أَرَءَيْتَكُمْ ﴾ . إنما جاءَت للمُخاطَبةِ ، وتُركَت التاءُ مفتوحةً ، كما كانت للواحدِ . قال : وهي مِثلُ كافِ : رُويْدَكَ زيدًا . إذا قلتَ : أَرْوِد زيدًا . هذه الكافُ ليس لها موضعُ مُسَمَّى بحرفِ ؛ لا رفعٌ ولا نصبٌ ، وإنما هي في الحُخاطَبةِ مثلُ كافِ ﴿ ذاك ﴾ ، ومثلُ ذلك قولُ العربِ : أَبْصِركَ (١) زيدًا . يُذْخِلُون الكافَ للمُخاطَبةِ .

وقال آخرون منهم: معنى ﴿ أَرَءَيْتَكُمُّمْ إِنَّ أَتَنكُمُ ﴾: أرأَيْتُم. قال: وهذه الكافُ تَدْخُلُ للمُخاطَبةِ مع التوكيدِ، والتاءُ وحدَها هي الاسمُ، كما أُدْخِلَت الكافُ التي تُفَرِّقُ بِينَ الواحدِ والاتنين والجميعِ في المُخاطَبةِ ، كقولِهم: هذا، وذاك، وتلك، وأولئك. فتَدْخُلُ الكافُ للمخاطبةِ وليست باسم، والتاءُ هو الاسمُ للواحدِ والجميعِ، تُرِكَت على حالِ واحدةٍ، ومثلُ ذلك قولُهم: ليسك ثَمَّ إلا زيدٌ. يُرادُ: ليس ولا سِيَّك زيدٌ. فيرادُ: ولا سِيَّما زيدٌ. و: بَلاك. فيُرادُ: بلي . في معنى (فَعَمُ اللهُ عَمَلُ واللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَمُ اللهُ الكاف. الكاف. الكاف. المُن الرُمَّةِ ؟ فأَدْخَلِ الكاف.

⁽۱) في م، ت٢، ت ٣: «انصرك».

⁽٢) سقط من: م.

⁽٢) بعده في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: «ما ».

⁽٤) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: « أبصرك » .

191/4

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ (١٠) : أرأيْتَك عمرًا . أكثرُ الكلام فيه تركُ / الهمزِ . قال : والكافُ مِن « أرَأَيْتَك » في موضع نصبٍ ، كأنَّ الأصلَ : أرأَيْتَ نفسَك على غيرِ هذه الحالِ. قال : فهذا يُثَنَّى ويُجْمَعُ ويُؤنَّثُ ، فيُقالُ : أَرَأَيْتُماكما وأَرَأَيْتُموكم وأرأيْتُنَّكُنَّ (٢٠) . أَوْقَع فعلَه على نفسِه ، وسأَله عنها ، ثم كثُر به الكلامُ حتى ترَكوا التاءَ مُوَحَّدةً للتذكيرِ والتأنيثِ والتثنيةِ والجمع ، فقالوا (٢) : أَرأَيْتَكم زيدًا ما صنَع ، وأرأَيْتَكُنَّ زيدًا ما صنَع، فوحَّدوا التاءَ وثنَّوُا الكافُّ وجمَعوها، فجعَلُوها بدلًّا مِن التاءِ، كما قال : ﴿ هَاَؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِنَبِيَةٌ ﴾ [الحانة: ١٩]. وهاءَ يا رجلُ ، وهاؤُما . ثم قالوا : هاكم . اكْتُفِي بِالكافِ والميمِ مما كان يُنتَّى ويُجْمَعُ ، فكأن الكافَ في موضع رفع ، إذ كانت بدلًا مِن التاءِ، وربما وُحِّدَت للتثنيةِ والجمع، والتذكيرِ والتأنيثِ، وَهي كقولِ القائلِ : عليك زيدًا . الكافُ في موضع خفضٍ ، والتأويلُ رفعٌ . فأما ما يُجْلَبُ فأكثرُ ما يَقَعُ على الأسماءِ، ثم تَأْتِي بالاستفهام، فيُقالُ: أرأَيْتَك زيدًا هل قام؟ لأنها صارت بمعنى : أخْبِونني عن زيدٍ . ثم بينٌ عما يَسْتَخْبِرُ . فهذا أكثرُ الكلام . ولم يَأْتِ و(أ) الاستفهامُ يليها() ، لم يُقَلْ: أرأَيْتَك هل قمتَ ؟ لأنهم أرادوا أن يُبَيِّنوا عمَّن يَسْأَلُ ، ثم تُبَيَّنُ الحالةُ التي يَسْأَلُ عنها ، وربما جاء بالجزاءِ (١) ولم يَأْتِ بالاسم ، فقالوا: أرأَيْتَ ''إن أتيتُ '' زيدًا هل يَأْتِينا ؟ و : أرأَيْتَك . أيضًا ، و : أرأيت زيدًا إنَ أتَيْتُه هل يَأْتِينا ؟ إذا كانت بمعنى : أُخْبِرْني . فيُقالُ باللغاتِ الثلاثِ .

وتأويلُ الكلام : قلْ يا محمدُ لهؤلاء العادِلِين باللَّهِ الأوثانَ والأصنامَ : أُخبِروني

⁽١) هو الفراء في معاني القرآن ٣٣٣/١ .

⁽۲) في م، ت ۲: « أرأيتن كن » .

⁽٣) في ص، ت١، ت٢: ﴿ نقال ﴾ .

⁽٤) سقط من : م .

⁽٥) في م : « ثنيها » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، س : « بينها » .

⁽٦) في م : « بالخبر » .

⁽٧ - ٧) سقط من: م.

إن جاءكم أيُّها القومُ ، عذابُ اللَّهِ كالذى جاء مَن قبلكم مِن الأَمِ الذين (١) هلَك بعضُهم بالرَّجْفةِ ، وبعضُهم بالصاعقةِ ، أو جاءَتْكم الساعةُ التى تُنْشَرُون فيها مِن قبوركم ، وتُبْعَثُون لموقفِ القيامةِ ، أغيرَ اللَّهِ هناك تَدْعُون لكشفِ ما نزَل بكم مِن البلاءِ ، أو إلى غيرِه مِن آلهتِكم تَفْزَعُون ؛ ليُنَجِّيكم مما نزَل بكم مِن عظيمِ البلاءِ ؟ ﴿ إِن كُنتُم صَدِقِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم مُحِقِّين في دَعُواكم وزعمِكم أن آلهتكم التي تَدْعُونها مِن دونِ اللَّهِ تَنْفَعُ أو تَضُرُ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ بَلَ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكَثِيثُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآمَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ (آلَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره مُكَذِّبًا لهؤلاء العادِلِين به الأوثان : ما أنتم أيُها المشركون باللَّهِ الآلهة والأنداد ، إن أتاكم عذابُ اللَّه ، أو أتقكم الساعة - بمُسْتَجِيرِين بشيء غيرِ اللَّه في حالِ شدةِ الهؤلِ النازلِ بكم ، مِن آلهةِ ووَثَنِ وصنم ، بل تَدْعُون هناك ربَّكم الذى خلَقَكم ، وبه تَسْتَغِيثون ، وإليه تَفْرَعون دونَ كلِّ شيء غيرِه ، ﴿ فَيَكَشِفُ مَا تَدْعُونَ اللهِ اللهِ النازلِ بكم ، وبه تَسْتَغِيثون ، وإليه تَفْرَعون دونَ كلِّ شيء غيرِه ، ﴿ فَيَكُشِفُ مَا تَدْعُونَ إِليّهِ فَي لَيْهُ اللهِ النازلِ بكم ، إن شاء أن يُفَرِّجُ عنكم عندَ اسْتِغاثَتِكم به ، وتَضَرُّعِكم إليه عظيمَ البلاءِ النازلِ بكم ، إن شاء أن يُفَرِّجَ ذلك عنكم ؛ لأنه القادرُ على كلِّ شيء ، ومالكُ كلِّ شيء ، ومالكُ كلِّ شيء ، ومالكُ كلِّ شيء ، ووتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ : ونشون حينَ يَأْتِيكم عذابُ اللَّهِ ، أو تَأْتِيكم الساعةُ بأهوالِها ، ما تُشْرِكونه مع اللَّهِ في عبادتِكم إياه ، فتَجْعَلونه له ندًا ، [١/٤٥٧ ظ] مِن وَثَنِ وصَنم ، وغيرِ ذلك مما تَعْبُدونه مِن دونِه وتَدْعُونه إلهًا .

/ القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلُنَا ۚ إِلَىٰ أُمَدٍ مِن قَبْلِكَ فَأَخَذَنَهُم بِٱلْبَأْسَآءِ ١٩٢/٧ وَٱلفَتَّرَةِ لَعَلَهُمْ بَضَنَرَعُونَ (إِنَّيُ ﴾ .

⁽١) في ص، ت١، ت ٢: ﴿ الذِّي ﴾ ، وفي ت ٣: ﴿ التِّي ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُتَوَعِّدًا لهؤلاء العادِلين به الأصنام ، ومحذِّرهم أن يَسْلُكَ بهم إن هم تمادَوْا في ضَلالِهم ، سبيلَ من سلك سبيلَهم مِن الأممِ قبلَهم ، في تعجيلِ اللَّهِ عقوبته لهم في الدنيا ، ومخبرًا نبيَّه عن سنتِه في الذين خَلَوْا قبلَهم مِن الأممِ على اللَّهِ عقوبته لهم مِن الدنيا ، ومخبرًا نبيَّه عن سنتِه في الذين خَلَوْا قبلَهم مِن الأممِ على مِنْهاجِهم مِن تكذيبِ الرسلِ : ﴿ لَقَدُّ أَرْسَلُنَا ﴾ يا محمدُ ﴿ إِلَىٰ أُمْمٍ ﴾ . يعني : إلى جماعاتِ وقُرونِ ﴿ مِن قبلِكَ فَأَخَذَنَهُم بِالْبَالَاءِ ، ﴿ وَأَلْفَرْنَاهم ونهيناهم ، فكذَّبوا رسلنا ، وخالفوا أمرنا ونهينا ، فانتَحَنَّاهم بالابتلاءِ ، ﴿ وَالْفَرْبُولُ العارضةُ في شدةُ الفقرِ ، والضيقُ في المعيشةِ ، ﴿ وَالضَّرَّةِ ﴾ . وهي الأسقامُ والعللُ العارضةُ في الأجسام .

وقد بيَّنا ذلك بشواهدِه ووجوهِ إعرابِه في سورةِ « البقرةِ » ، بما أغْنَى عن إعادتِه في هذا الموضع (١٠) .

وقولُه: ﴿ لَعَلَّهُمْ بَنَضَرَّعُونَ ﴾ . يقولُ : فعَلْنا ذلك بهم ليتَضَرَّعوا إلى ، ويُخْلِصوا لى العبادة ، ويُفْرِدُوا رغبتَهم إلى دونَ غيرِي ، بالتذللِ منهم لى بالطاعة ، والاسْتِكانةِ منهم إلى بالإنابةِ .

وفى الكلامِ محذوفٌ قد اسْتُغْنِى بما دلَّ عليه الظاهرُ عن (٢) إظهارِه دون (٣) قولِه : ﴿ وَلَقَدَّ أَرْسَلُنَا ۚ إِلَىٰ أُمَرٍ مِن قَبِّلِكَ فَأَخَذَنَهُم ﴾ . وإنما كان سببُ أخذِه إياهم تكذيبَهم الرسل ، وخلافَهم أمرَه ، لا إرسالَ الرسلِ إليهم . وإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن معنى الكلام : ولقد أرْسَلْنا إلى أُم من قبلكِ رسلًا فكذَّبوهم ، فأخذناهم بالبأساء .

والتضرُّعُ هو التَّفَعُلُ (عُن الضَّراعةِ ، وهي الذِّلةُ والاسْتِكانةُ .

⁽۱) ينظر ما تقدم في ۸٦/٣ – ٩١ .

⁽٢) في ص، ت٢، ت٣، س: (من) .

⁽٣) في م : « من » .

⁽٤) في ص، ت١، ت٢، ت٣: « الفعل » .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطِينُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ إِنَّ اللَّهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ ال

وهذا أيضًا مِن الكلامِ الذي فيه متروكٌ اسْتُغْنِي بدلالةِ الظاهرِ عن ذكرِ ما تُرِك ، وذلك أنه تعالى ذكره أخبَرَ عن الأممِ التي كذَّبَت رسلَها أنه أخَذَهم بالبأساءِ والضَّراءِ ليتَضَرَّعوا . ثم أَ قال : ﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ ﴾ . ولم يُخبِرْ عما كان منهم مِن الفعلِ عندَ أخذِه إياهم بالبأساءِ والضراءِ .

ومعنى الكلامِ: ولقد أرْسَلْنا إلىٰ أُممِ من قبلِك فأخَذناهم بالبأساءِ والضراءِ لعلهم يتضرَّعون ، فلم يَتَضَرَّعوا ، فلولا إذ جاءهم بأشنا تضرَّعوا .

ومعنى ﴿ فَلَوْلَا ﴾ فى هذا الموضع: فهلًا ، والعربُ إذا أَوْلَتُ «لولا » اسمًا مرفوعًا ، جعَلَت ما بعدَها حبرًا ، وتلقَّتُها () بالأمر ، فقالت : لولا أخوك لَزُرْتُك ، ولولا أبوك لضرَ بُتُك . وإذا أَوْلَتُها فعلًا ، أو لم تُولِها اسمًا ، جعَلوها استفهامًا ، فقالوا : لولا جئتنا فنُكْرِمَك ؟ ولولا زُرْتَ أخاك فنزُورَك . بمعنى : هلًا . كما قال تعالى ذكره : ﴿ لَوَلا أَخْرَتَنِي إِلَى آجَلِ قَرِيبٍ فَأَصَّدَقَ ﴾ [المنافقون : ١٠] . وكذلك تَفْعَلُ بـ «لوما » . مثلَ فعلِها بـ «لولا » .

فتأويلُ الكلامِ إذن : فهلًا إذ جاء بأشنا (٢) هؤلاء الأممَ المكذِّبةَ رسلَها الذين لم يَتَضَرَّعوا عندَ أَخْذِناهم / بالبأساءِ والضَّرَّاءِ ، تضرَّعوا فاسْتَكانوا لربِّهم ، وخضَعوا ١٩٣/٧ لطاعتِه ، فيَصْرفَ ربُّهم عنهم بأسَه ، وهو عذائِه .

وقد بيَّنَّا معنى « البأسِ » في غيرِ هـذا الموضعِ بما أغْنَـي عن إعادتِـه في

⁽١) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: (به » .

⁽٢) في م: « تلتها ».

⁽٣) سقط من: ص، ت١، ت٢، ت٣، س.

هذا الموضع^(١).

﴿ وَلَكِنَ قَسَتَ قُلُوبُهُمْ ﴾ . يقولُ : ولكن أقاموا على تكذيبِهم رسلَهم ، وأَصَرُّوا على ذلك ، واسْتَخْفافًا بعقابِ اللَّهِ ، واسْتِخْفافًا بعذابِه ، وقساوة قلبِ منهم ، ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : وحسَّن لهم الشيطانُ ما كانوا يَعْمَلُون مِن الأعمالِ التي يَكْرَهُها اللَّهُ ويَسْخَطُها منهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ ـ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبُوابَ كُلِّ مَا تُعَدِّنَا عُلَيْهِمْ أَبُوابَ كُلِّ مَا تُعَالِمُ الْفَالِمُ مَا تُعَلِيْهُونَ الْفَالَامُ مَا تُعَلِيسُونَ الْفَالَامُ مَا تُعَلِيسُونَ الْفَالِمُ الْعَلَامُ مَا تُعْلِيسُونَ الْفَالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا تُعْلِيسُونَ الْفَالِمُ اللَّهُ الل

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَلَـمَّا نَسُواْ مَا ذُكِرُواْ بِهِـ ﴾ : فلما تركوا العملَ بما أمَرْناهم به على ألسنِ رسلِنا .

كالذى حَدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَـمًا نَسُواْ مَا ذُكِرُوا بِهُ (٢) . يعنى : تركوا ما ذُكِروا به (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ مُحرَيْجٍ قولَه : ﴿ نَسُواْ مَا ذُكِّرُوا بِهِ عَلَى اللهُ اللهُ إليه ورسلُه أَبَوْه وردُّوه عليهم (٣) .

﴿ فَتَحَنَّا عَلَيْهِمْ أَبُوابَ كُلِ شَيْءٍ ﴾ . يقولُ : بدَّلْنا مكانَ البأساءِ الرخاءَ والسَّعَةَ في العيشِ ، ومكانَ الضراءِ الصحة والسلامة في الأبدانِ والأجسامِ ؛ اسْتِدْراجًا منَّا لهم .

⁽۱) ينظر ما تقدم في ۹۰/۳ ، ۹۱ .

⁽٢) أخرجه ابن أمى حاتم فى تفسيره ٢٩٠/٤ (٧٢٨٢) من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٣ إلى ابن المنذر .

⁽٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

كالذى حدَّثنى محمدُ بنُ عمرِو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو محذيفة ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجَيحٍ ، عن مُجاهدِ فَى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَتَحَنَا عَلَيْهِمْ أَبُوابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ . قال : رَخاءَ الدنيا ويُسْرَها على القرونِ الأولى (١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبُوابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ . قال : يعني الرخاءَ وسَعَةَ الرزقِ (٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ فَتَحَنَا عَلَيْهِمْ أَبُوابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ . يقولُ : مِن الرزقِ (٣) .

فإن قال لنا قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبُواَبَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ . وقد علِمْتَ أن بابَ الرحمةِ وبابَ التوبةِ لم يُفْتَحْ لهم ، و ('' أبوابٌ أُخَرُ غيرُه كثيرةٌ ؟

[١/٥٥٧٠] قيل: إن معنى ذلك على غيرِ الوجهِ الذى ظنَنْتَ مِن معناه ، وإنما معنى ذلك : فتَحْنا عليهم ؛ اسْتِدْراجًا منا لهم، أبوابَ، كلِّ ما كنا سدَدْنا عليهم بابَه ، عندَ أَخْذِنا إياهم بالبأساءِ والضراءِ ؛ ليتَضَرَّعوا ، إذ لم يَتَضَرَّعوا وترَكوا أَمْرَ اللَّهِ تعالى ذكره . لأن آخرَ هذا الكلامِ مردودٌ على أولِه ، وذلك كما قال تعالى ذكره في موضع آخرَ مِن كتابِه : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرِّيكَةٍ مِّن نَّبِيِّ إِلَّا آخَذَنَا آهَلَهَا بِأَلْبَأْسَلَهِ وَالضَّرِّلَةِ

١١/٣ إلى أبي الشيخ.

⁽۱) تفسير مجاهد ص ۲۱، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ۲۹۰/۶ (۷۲۸۰)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ۲/۰ ۱۲۹ (۷۲۸۶) من طريق شبل به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ۱۱/۳ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ.

⁽٢) تفسير عبد الرزاق ٢٠٩/١، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٠/٤ (٧٢٨٦) عن الحسن بن يحيى به ٠ (٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩١/٤ (٧٢٩٠) من طريق أحمد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

⁽٤) سقط من : ص، ت١، ت٢، ت٣، س.

192/4

لَعَلَهُمْ يَضَمَّوُنَ (() (() ((هُمُّ مَلَّ اللَّيَتِيَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ وَقَالُوا / وَدُ مَسَى
اللَّهِ على القومِ الذين ذكر في هذه الآية ذِكْرَهم بقولِه : ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِرُواْ بِهِ اللَّهِ على القومِ الذين ذكر في هذه الآية ذِكْرَهم بقولِه : ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِرُواْ بِهِ اللَّهِ على القومِ الذين ذكر في هذه الآية ذِكْرَهم بقولِه : ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِرُواْ بِهِ اللَّهِ على القومِ الذين ذكر في هذه الآية ذِكْرَهم بقولِه : ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِرُواْ بِهِ اللَّهِ على القومِ الذين ذكر في هذه الآية في الموافية التي كانوا فيها في حالِ امتحانِه إياهم مِن ضيقِ العيشِ إلى الرخاءِ والسَّعَةِ ، ومِن الضَّرِّ في الأجسامِ في حالِ امتحانِه إياهم مِن ضيقِ العيشِ إلى الرخاءِ والسَّعَةِ ، ومِن الضَّرِّ في الأجسامِ إلى الصحةِ والعافيةِ ، وهو فتحُ أبوابِ كلِّ شيءِ كان أَغْلَق بابَه عليهم ، مما ((٢) جرى ذكرُه قبلَ قولِه : ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمَ أَبُوابِ كلِّ شَيءٍ كَان أَغْلَق بابَه عليهم ، مما ((٢ خَوْهُ قَولَه : ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمَ أَبُوابَ صَكُلِ شَيءٍ ﴾ . فردَّ قولَه : ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمَ أَبُوابَ صَكُلِ شَيءٍ ﴾ . فردَّ قولَه : ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمَ أَبُوابَ صَكُلِ شَيءٍ ﴾ . فردَّ قولَه : ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمَ أَبُوابَ صَكُلِ شَيءٍ ﴾ . فردَّ قولَه : ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمَ أَبُوابَ كُلُ شَيءٍ ﴾ . فردَّ قولَه : ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمَ أَبُوابَ كُلُ شَيءٍ مَا اللَّهُ عَلَيْهِمَ أَبُوابَ كُلُوا اللَّهُ عَلَيْهُمَ أَبُوابَ عَلَيْهِمَ أَبُوابَ عَلَيْهِ مَا الْعَلَقِ مَا اللَّهُ عَلَيْهِمَ أَبُوابُ عَلَيْهِمَ أَبُوابُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ مَا الْعَلَقِ مَا الْعَلَقِ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَى الْعَلَقِ الْعَلَقِ الْعِلْعِيْمِ الْعِلْقُولُهُ الْعَلَقِ الْعَلْقُ الْعَلْمُ اللَّهُ عَلَيْهِ الْعَلْمُ الْعَلَقُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ أَلَا أَعْلَقُ اللَّهُ الْعِلْمُ الْعَلَقِ الْعَلْقُ الْعَلْعُ الْعُلْقُ اللَّهُ عَلَيْهُ الْعَلْمُ اللَّهُ الْعُلُولُ الْعُلْولِهُ الْعُلْقُ الْعُلُقُ الْعُلُولُولُ الْعُلُولُ الْعُلْمُ اللَّهُ الْعُلْمُ اللَّهُ الْعُلُولُولُهُ الْعُلْمُ الْعُلْمُ اللَّهُ الْعُلْمُ اللَّهُ الْعُولُ الْعُلْولُولُهُ الْعُلْمُ اللَّهُ الْعُلْمُ الْعُلْمُ اللَّهُ

ويعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُواْ بِمَاۤ أُوتُواَ ﴾ . يقولُ : حتى إذا فرِح هؤلاء المكذّبون رسلَهم بفتحِنا عليهم أبوابَ السَّعَةِ في المَعِيشةِ ، والصحةِ في الأجسام .

كالذى حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ حَتَّى ٓ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا ﴾ : مِن الرزقِ (٣) .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سَلَّامٍ ، قال : سمِعْتُ عبدَ الرحمنِ بنَ مَهْديِّ ، يُحَدِّثُ عن حمادِ بنِ زيدٍ ، قال : كان رجلٌ يقولُ : رحِم اللَّهُ رجلًا تلا هذه الآيةَ . ثم فكَّر فيها ماذا أُرِيد بها : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُواْ بِمَاۤ أُولُواۤ أَخَذَنَهُم بَغْتَةً ﴾ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا ابنُ أبي رَجاءٍ ، رجلٌ ﴿ مِن أَهْلِ

⁽۱) فی ص، م، ت۱، ت۲، س: « يتضرعون ».

⁽٢) في ص، ت١، س: « ما ».

⁽٣) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

⁽٤) سقط من : م .

الثغرِ () ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ المباركِ ، عن محمدِ بنِ النَّصْرِ الحارثيِّ في قولِه : ﴿ أَخَذْنَهُم بَغْتَهُ ﴾ . قال : أُمْهِلُوا عشرين سنةً (١) .

ويعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ آخَذَنَهُم بَغْتَةً ﴾ : أتَيْناهم بالعذابِ فجأةً ، وهم غارُون ، لا يَشْعُرون أن ذلك كائنٌ ، ولا هو بهم حالٌ .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ مُحرَيْجٍ : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُوا أَخَذَنَهُم بَغْتَةً ﴾ . قال : أعْجَبَ ما كانت إليهم ، وأغرَّها (٣) لهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ أَخَذَنَهُم بَغْتَةً ﴾ . يقولُ : أخَذَهم العذابُ بَغْتَةً ' .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرِو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسي ، عن ابنِ أبي نَجيح ، عن مُجاهدِ : ﴿ لَخَذَنَهُم بَغْتَةً ﴾ . قال : فجأةً آمِنِين (٥) .

وأما قولُه : ﴿ فَإِذَا هُم مُّبَلِسُونَ ﴾ . فإنه هالكون ، مُنْقَطِعةٌ حُجَجُهم ، نادِمون على ما سلَف منهم مِن تكذيبِهم رسلَهم .

كالذى حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَإِذَا هُم مُّبَلِسُونَ ﴾ . قال : فإذا هم مُهْلَكون ، مُتَغَيِّرٌ

⁽١) في ص، ت١، س: « الشعر ».

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٢/٤ (٧٢٩٦) وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢٢٠/٨ من طريق ابن المبارك به وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

⁽٣) في م، ت١، ت٢، ت٣، س: « أعزها ».

⁽٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩١/٤ (٧٢٩٢) من طريق أحمد به.

⁽٥) تفسير مجاهد ص ٣٢١.

حالُهم (١)

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا شيخٌ ، عن مجاهدِ : ﴿ فَإِذَا هُم مُبْلِسُونَ ﴾ . قال : الاكتئابُ (٢) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبِ ، قال : قال ابنُ زيدِ في قولِه : ﴿ فَإِذَا هُم مُّ اللّٰهِ وَاللّٰهِ اللّٰهِ عَمَا اللّٰهُ عَمَا اللّٰهُ اللّٰهِ عَمَا اللّٰهُ عَمَا اللّٰهِ عَمَا اللّهُ عَمَا اللّٰهِ عَمَا اللّٰهِ عَمَا اللّٰهِ اللّٰهِ عَمَا اللّٰهِ اللّٰهِ اللّٰهِ عَمَا اللّٰهِ عَمَا اللّٰهِ اللّٰهِ اللّٰهِ عَمَا اللّٰهِ عَمَا اللّٰهِ اللّٰهِ اللّٰهِ عَمَا اللّٰهِ اللّٰهِ اللّٰهِ عَمَا اللّٰهِ اللّٰهِ عَمَا اللّٰهِ عَمَا اللّٰهِ عَمَا اللّٰهِ عَمَا اللّٰهِ اللّٰهُ اللّٰهُ عَلَيْهُ اللّٰهُ عَمَا اللّٰهِ عَمَا اللّٰهُ اللّٰهُ عَمَا اللّٰهُ عَمَا اللّٰهُ اللّٰهِ عَلَى اللّٰهُ اللّٰهِ عَمَا اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ عَمَا اللّٰهُ الللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ الللّٰهُ اللّٰهُ الللّٰهُ الللّٰهُ اللّٰهُ الللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ الللّٰهُ الللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ الللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ الللّٰ اللّٰهُ الللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ الللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰ اللّٰهُ الللللّٰ الللللّٰهُ الللّٰهُ اللّٰهُ الللّٰهُ الللللّٰ ا

حدَّثنى سعيدُ بنُ عمرِ و السَّكونيُ ، قال : ثنا بقيةُ بنُ الوليدِ ، عن أبى شُرَيْحِ ضُبَارةَ بنِ مالكِ ، عن أبى الصَّلْتِ ، عن حَرْمَلةَ أبى عبدِ الرحمنِ ، عن عقبةَ بنِ مسلم ، عن عقبةَ بنِ عامر ، قال : قال رسولُ اللَّهِ عَلَيْهُ : « إذا رأَيْتَ اللَّهَ يُعْطِى عبدَ ه مسلم ، عن عقبة بنِ عامر ، قال : قال رسولُ اللَّهِ عَلَيْهُ : ﴿ فَلَمْ السَّوُا مَا ذُكِرُوا بِهِ عَلَى فَي دنياه ، إنما هو اسْتِدراجُ » . ثم تلا هذه الآية : ﴿ فَلَمَ السَّوُا مَا ذُكِرُوا بِهِ عَلَى اللَّهَ عَلَى اللَّهَ عَلَى اللَّهَ عَلَى اللَّهَ عَلَى اللَّهَ السَّوُا مَا ذُكِرُوا بِهِ عَلَى اللَّهَ عَلَى اللَّهَ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهَ عَلَى اللَّهَ عَلَى اللَّهَ عَلَى اللَّهَ عَلَيْهُ اللَّهَ عَلَى اللَّهَ عَلَى اللَّهَ عَلَى اللَّهَ عَلَى اللَّهَ اللَّهَ عَلَى اللَّهَ عَلَى اللَّهَ اللَّهَ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهَ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهَ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْكُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْكُ اللّهُ عَلَيْكُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْكُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَيْكُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْكُ عَلَى اللّهُ عَلَيْكُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهِ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ا

190/4

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٢/٤ (٧٣٠٠) من طريق أحمد بن مفضل به .

⁽٢) في م: ﴿ فإذا هُم هالكون ﴾

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

⁽٣) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: ﴿ لَقِيةَ ﴾ ، وفي م: ﴿ تَقَيَّةَ ﴾ .

والبقية الاسم من الإبقاء. اللسان (ب ق ي).

⁽٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٣/٤ (٧٣٠١) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

إلى قولِه : ﴿ وَٱلْحَمَّدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ (١) .

وحدَّث بهذا الحديثِ عن محمدِ بنِ حربٍ ، عن ابنِ لَهيعة ، عن عقبة بنِ مسلم ، عن عقبة بنِ عامرٍ ، أن النبيَّ عَلِيلَةٍ ، قال : ﴿ إِذَا رَأَيْتَ اللَّه تعالى يُعْطِى العبادَ ما يَسْأَلُونَ على مَعاصِيهم إِياه ، فإنما ذلك اسْتِدراجُ منه لهم » . ثم تلا : ﴿ فَلَمّا نَسُوا مَا ذُكِرُوا بِهِ عَنَحْنَا عَلَيْهِم أَبُوبَ كُلِ شَيْءٍ ﴾ الآية (٢) .

وأصلُ الإبَلاسِ في كلامِ العربِ عندَ بعضِهم الحزنُ على الشيءِ والندمُ عليه . وعندَ بعضِهم الحرنُ على الشيءِ والندمُ عليه . وعندَ بعضِهم الخشوعُ ، وقالوا : هو المخذولُ المتروكُ ، ومنه قولُ العَجَّاجِ (٣) :

يا صاحِ هل تَغرِفُ رَسْمًا مُكْرَسا قـال نَعَمْ أَعْـرِفُه وأَبْلَـــسَا

فتأويلُ قولِه: وأَبْلَسا . عندَ ('' الذين زَعَمُوا أَن الْإِبْلاسَ انْقِطَاعُ الحُجَّةِ والسَّكُوتُ عندَه ، بمعنى أنه لم يُجِرْ جوابًا .

وتأوَّله الآخرون بمعنى الحشوعِ ، وتَوْكِ أهلِه إيَّاه مُقيمًا بمكانِه . والآخرون : بمعنى الحزنِ والندم ، يقالُ منه : أَبْلَس الرجلُ إِبْلاسًا . ومنه قيل لإبليسَ : إبليشَ .

⁽۱) أخرجه أحمد ۷۲/۲۸ (۱۷۳۱۱)، وابن أبي حاتم في تفسيره ۱۲۹۰/٤ (۷۲۸۸)، والطبراني ۳۳۰/۱۷ (۲۲۸۸) من طريق (۹۱۳)، وفي الأوسط (۹۲۷۲)، والبيهقي في الشعب (۵۶۰)، والأسماء والصفات (۲۰۲۱) من طريق حرملة بن عمران به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ۱۲/۳ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

⁽۲) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٠/٤ (٧٢٨٨)، وابن عبد الحكم في فتوح مصر ص٢٩٣، و والطبراني ٣٣١/١٧ (٩١٤) من طريق ابن لهيعة به .

⁽٣) ينظر ما تقدم في ١/٣٤٥.

⁽٤) سقط من: ص، ت١، س.

يعنى تعالى ذكره بقولِه: ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾: فاسْتُؤْصِل القومُ الذين [١/٥٥٧٤] عَتَوْا على ربِّهم ، وكذَّبوا رسلَه ، وخالَفوا أَمْرَه ، عن آخرِهم ، فلم يُتْرَكُ منهم أحدٌ إلا أُهْلِك بَعْتةً إذ جاءهم عذابُ اللَّهِ .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

197/4

/ذكر مَن قال ذلك

حدَّ ثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ . يقولُ : فقُطِع أصلُ الذين ظلَموا (١) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدِ في قولِه : ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوَّا ﴾ . قال : اشتُؤْصِلوا (٢) .

ودابرُ القومِ الذي يَدْبُرُهم ، وهو الذي يَكُونُ في أَدْبارِهم وآخرِهم ، يقالُ في الكلامِ : قد دَبَر القومَ فلانٌ يَدْبُرُهم دَبُرًا ودُبورًا . إذا كان آخرَهم ، ومنه قولُ أميةً (٢٠) :

فأُهْلِكُوا بِعَذَابٍ حَصَّ دَابِرَهُمُ فَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ صَرْفًا وِلَا انْتَصَرُوا

﴿ وَٱلْحَمَّدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ . يقولُ : والثناءُ الكاملُ والشكرُ التامُّ للَّهِ رَبِّ العالمين على إنعامِه على مَن خالفَهم مِن العالمين على إنعامِه على مَن خالفَهم مِن أهلِ الكفرِ ، وتحقيقِ عِدَاتِهم (٥) ما وعَدَهم على كفرِهم باللَّهِ ، وتكذيبِهم رسلَه ، مِن

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٣/٤ (٧٣٠٢) من طريق أحمد به .

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٣/٤ (٧٣٠٣) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

⁽٣) ديوانه ص ٦٣ .

⁽٤) « حص دابرهم »: أذهبهم، وأصل الحص: إذهاب الشعر عن الرأس بحلق أو مرض. ينظر التاج (ح ص ص).

⁽٥) في م، ت٢، ت ٣: «عدتهم». وعداتهم جمع عِدة.

نِقَم اللَّهِ وعاجلِ عذابِه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ قُلَ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْمَكُمْ وَأَبْصَدَرَكُمْ وَخَنَمَ عَلَى قُلُوبِكُم مَنَ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِيِّهِ انظُرَ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيْنَتِ ثُمَّ هُمْ يَصَدِفُونَ ﴿ آَلَ

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيّه محمد عَيِّكَ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء العادِلِين بي الأوثانَ والأصنام ، المكذّبين بك : أرأَيْتُم أَيُها المشركون باللَّهِ غيرَه إن أَصَمَّكم اللَّهُ فذهَب بأسماعِكم ، وأغماكم فذهب بأبصارِكم ، وختَم على قلوبِكم ، فطبَع عليها حتى لا بأسماعِكم ، وأغماكم فذهب بأبصارِكم ، وختَم على قلوبِكم ، فطبَع عليها حتى لا تفقهوا قولًا ، ولا تُبْصِروا محجَّة ، ولا تَفْهَموا مفهومًا ، أَيُّ إلهِ غيرُ اللَّهِ الذي له عِبادة كلِّ عابد ﴿ يَأْتِيكُم بِيُّهِ ﴾ . يقولُ : يَرُدُّ عليكم ما ذهَب اللَّهُ به منكم مِن الأسماعِ والأَبْصارِ والأَفهامِ ، فتعبُدوه أو تُشْرِكوه في عبادة ربِّكم الذي يَقْدِرُ على 'ذَهابِه بذلك ' منكم ، وعلى ردِّه عليكم إذا شاء ؟

وهذا مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه تَعْلَيمٌ (٢) نبيَّه الحجة على المشركين به ، يقولُ له : قلْ لهم : إن الذين تَعْبُدُونهم مِن دونِ اللَّهِ لا يَمْلِكون لكم ضَرَّا ولا نفعًا ، وإنما يَسْتَحِقُّ العبادة عليكم مَن كان بيدِه الضرُّ والنفعُ ، والقبضُ والبَسْطُ ، القادرُ على كلِّ ما أراد ، لا العاجزُ الذي لا يَقْدِرُ على شيءٍ .

ثم قال تعالى لنبيّه محمد عَيِّلَةٍ: ﴿ اَنظُرَ كَيْفَ نُصَرِفُ اَلْآيَاتِ ﴾ . يقولُ: انظُرْ كيف نُصَرِفُ اَلآيَاتِ ﴾ . يقولُ: انظُرْ كيف نُتابِع عليهم الحُجَج ، ونَضْرِبُ لهم الأمثالَ والعِبَرَ ؛ ليَعْتَبِروا ويَذكروا فيُنيبوا . ﴿ ثُمَّ هُمْ يَصَدِفُونَ ﴾ . يقولُ: ثم هم مع مُتابَعتِنا عليهم الحجج ، وتَنْبِيهِنا إياهم بالعِبَرِ ، عن الادِّكارِ والاعْتبارِ يُعْرِضون .

⁽۱ - ۱) في ص، ت ١، س: « ذهاب ذلك به ».

⁽٢) في ص، س: « تعلم »، وفي ت ١: « يعلم ».

يقالُ منه: صدَف فلانٌ عنى بوجهِه، فهو يَصْدِفُ صُدُوفًا وصَدْفًا. أى: عدَل وأَعْرَض. ومنه قولُ ابنِ الرِّقَاعِ (١):

۱۹۷/۷ / إذا ذكَرْنَ حديثًا قُلْنَ أَحْسَنَه وهُنَّ عن كلِّ سُوءِ يُتَّقَى صُدُفُ (۲) وقال لبيدً (۳) .

يُرْوِى قَوامِحَ '' قبلَ الليلِ صادِفة أشباة جِنِّ عليها الرَّيْطُ ' والأُزُرُ والأُزُرُ فإن قال قائلٌ: وكيف قيل: ﴿ مَنَ إِلَهُ غَيْرُ ٱللّهِ يَأْتِيكُم بِيْهِ ﴾ . فوحد الهاء ، وقد مضى الذكرُ قبلُ بالجمع ، فقال : ﴿ أَرَءَ يُتُدُ إِنّ أَخَذَ ٱللّهُ سَمّعَكُمْ وَأَبْصَدَرَكُمْ وَخَنَمَ عَلَى قُلُوبِكُم ﴾ ؟

قيل: جائزٌ أن تكونَ الهاءُ عائدةً على « السمعِ » ، فتكونَ مُوَحَّدةً لتوحيدِ « السمعِ » ، وجائزٌ أن تكونَ مَعْنيًا بها: مَن إلله غيرُ اللَّهِ يَأْتِيكم بما أخَذ منكم ؛ مِن السمعِ والأبصارِ والأفئدةِ ؟ فتكونَ مُوَحَّدةً لتوحيدِ (ما) . والعربُ تَفْعَلُ ذلك إذا كنتُ عن الأفعالِ وحَدَتِ الكِنايةَ ، وإن كثر ما يُكْنَى بها عنه مِن الأفاعيلِ ، كَوْلِهم: إقبالُك وإدبارُك يُعْجِبُنى .

وقد قيل: إن الهاءَ التي في ﴿ بِدِّ ﴾ كنايةٌ عن الهُدَى.

وبنحوِ ما قلنا في تأويلِ قولِه : ﴿ يَصَّدِفُونَ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

⁽١) تفسير القرطبي ٦/ ٤٢٨.

⁽٢) صدف ، جمع صدوف ، وهي المرأة تَعرِض وجهها عليك ثم تصدف. تاج العروس (ص د ف).

⁽٣) شرح ديوان لبيد ص٦٦.

⁽٤) قوامح ، جمع قامح ، وهو التارك للشرب . ينظر التاج (ق م ح) .

⁽٥) الربط ، جمع ربطة ، وهي كل ملاءة غير ذات لفقين، أي لم يضم بعضه ببعض بخيط أو نحوه . التاج (رى ط).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرِو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدِ في قولِه : ﴿ يَصَّدِفُونَ ﴾ . قال : يُعْرِضون (١) .

حَدَّثني المثنى ، قال : ثنا أَبُو مُحَذَيفَةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أَبَى نَجَيْحٍ ، عن مُجاهِدٍ مثلَه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن على بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَصَّدِفُونَ ﴾ . قال : يَعْدِلُونُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ نُصَرِّفُ ٱلْآيَكَتِ ثُمَّ هُمَّ يَصَدِفُونَ ﴾ . قال : يُعْرِضون عنها (٢٠) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ ثُمَّ مُمَّ يَصَدِفُونَ ﴾ . قال : يَصُدُّون (1) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ أَرَءَ يُتَكُمَّ إِنَّ أَلَنَكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوَ جَهْرَةً هَلَ يُهْلَكُ إِلَّ ٱلْقَوْمُ ٱلظَّلِمُونَ ﴿ فَيَ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهُ اللللِّهُ اللَّهُ اللللْلِي اللَّهُ اللَّ

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيّه محمد عَلِيلَةٍ: قلْ يا محمدُ لهؤلاء العادِلِين بربِّهم الأوثانَ ، المكذِّبِين / بأنك لى رسولٌ إليهم : أخْبِرُونى إن أتاكم عذابُ وعقابُه ١٩٨/٧ [١٩٨/٥] على ما تُشْرِكون به ما تشركون مِن الأوثانِ والأندادِ ، وتَكْذِيبِكم إياىَ ، بعدَ الذى قد عايَنتُم مِن البُرُهانِ على حقيقةِ قولى ، ﴿ بَغَتَةً ﴾ . يقولُ : فجأةً على بعدَ الذى قد عايَنتُم مِن البُرُهانِ على حقيقةِ قولى ، ﴿ بَغَتَةً ﴾ . يقولُ : فجأةً على

⁽١) تفسير مجاهد ص ٣٢١، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٤/٤ (٧٣١١).

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٤/٤ (٧٣١٠) من طريق أبي صالح به .

⁽٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٢، ٢٠٧، ٢٠٠٧.

⁽٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٤/٤ (٣٧١٣) من طريق أحمد به .

غِرَّةِ لا تَشْعُرُون ، ﴿ أَوْ جَهْرَةً ﴾ . يقولُ : أو أتاكم عذابُ اللَّهِ وأنتم تُعايِنونه وتَنْظُرُون إليه ، ﴿ هَلَ يُهْلِكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّلِلْمُونَ ﴾ . يقولُ : هل يُهْلِكُ اللَّهُ منا ومنكم إلا مَن كان يَعْبُدُ غيرَ مَن يَسْتَحِقُّ علينا العبادة ، وترَك عبادة مَن يَسْتَحِقُّ علينا العبادة ؟

وقد بيَّنًا معنى « الجَهْرةِ » في غيرِ هذا الموضعِ بما أغْنَى عن إعادتِه ، وأنها مِن الإجهارِ ، وهو إظهارُ الشيءِ للعينِ (١)

كما حدَّشي محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسي ، عن ابنِ أبي نَجْيحٍ ، عن مُجاهدِ : ﴿ جَهِّرَةً ﴾ . قال : وهم يَنْظُرون .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفة ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ قُلُ أَرَءَيْتَكُمُ إِنَّ أَلْنَكُمُ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً ﴾ : فَجُأَةً آمِنِين ، ﴿ أَوَ جَهْرَةً ﴾ : وهم يَنْظُرون (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْثُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمَّ يَحْزَنُونَ ﴿ أَنْ اللَّهُمْ عَرَبُونَ ﴿ أَنْ اللَّهُمْ عَرَبُونَ اللَّهُمْ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره: وما نُرْسِلُ رسلَنا إلا بيِشارةِ أهلِ الطاعةِ لنا بالجنةِ والفوزِ المبينِ يومَ القيامةِ ؛ جزاءً منا لهم على طاعتِنا ، وبإنذارِ مَن عصانا وخالَف أمْرَنا ، عقوبتنا إيَّاه على معصيتِنا يومَ القيامةِ ؛ جزاءً منا على معصيتِنا ، لنُعْذِرَ إليه فيَهْلِكَ إن هلك عن بيِّنةٍ ، ﴿ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصَّلَحَ ﴾ . يقولُ : فمَن صدَّق مَن أَرْسَلْنا إليه مِن رشلِنا إنذارَهم إياه ، وقبِل منهم ما جاءوه به مِن عندِ اللَّهِ ، وعمِل صالحًا في الدنيا ، ﴿ فَلَا

⁽١) ينظر ما تقدم في ٦٨٧/١ وما بعدها .

⁽٢) تفسير مجاهد ص ٣٢١، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٤/٤ (٧٣١٣، ٧٣١٤).

⁽٣) في م : « قيل » .

خَوْفُ عَلَيْهِمْ ﴾ عندَ قدومِهم على ربِّهم، مِن عقابِه وعذابِه الذى أعَدَّه اللَّهُ لأَعدائِه وأهلِ مَعاصِيه، ﴿ وَلَا هُمُ يَحَرُنُونَ ﴾ عندَ ذلك ، على ما خلَّفوا وراءَهم فى الدنيا .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَالَّذِينَ كَذَبُواْ بِاَينَتِنَا يَمَشُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَاثُواْ يَانَتِنَا يَمَشُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَاثُواْ يَغَشُقُونَ ﴿ إِنَّا اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّاللَّا الللَّاللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّ

يقولُ تعالى ذكرُه: وأما الذين كذَّبوا بَمَن أَرْسَلْنا إليه مِن رسلِنا ، وخالَفوا أَمْرَنا ونهيّنا ، ودافَعوا حُجَّتَنا ، فإنهم يُباشِرُهم عذابُنا وعقابُنا على تكذيبِهم ما كذَّبوا به مِن حُجَجِنا ، ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ . يقولُ : بما كانوا يُكذِّبون .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ : كلُّ فِشقِ في القرآنِ فمعناه الكَذِبُ .

حدَّثني بذلك يونُسُ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ وهب عنه (١) .

/ القول فى تأويل قولِه : ﴿ قُل لَا آقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآبِنُ ٱللَّهِ وَلَا آعَلَمُ ٱلْغَيْبَ ١٩٩/٧ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآبِنُ ٱللَّهِ وَلَا آعَلَمُ ٱلْغَيْبَ ١٩٩/٧ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكُ إِنَّ أَتَنِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَى قُلُ هَلَ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَفَلا تَنفَكُرُونَ (إِنْ اللَّهُ مِن الْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَفَلا تَنفَكُرُونَ (إِنْ اللَّهُ مِن اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَا عَلَا عَلّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا

يقولُ تعالى ذكرُه : قُلْ لهؤلاء المُنْكرين نبوَّتَك : لستُ أقولُ لكم : إنى الربُّ الذى له خزائنُ السماواتِ والأرضِ ، وأعلمُ غيوبَ الأشياءِ الخفيةِ التي لا يعلمُها إلا الربُّ الذى لا يَخْفَى عليه شيءٌ ، فتُكذِّبوني فيما أقولُ مِن ذلك ؛ لأنه لا ينبغي أن يكونَ ربًّا إلا مَن له مُلْكُ كلِّ شيء ، وبيدِه كلَّ شيء ، ومَن لا يَخْفَى عليه خافيةً . وذلك هو اللَّهُ الذي لا إله غيرُه ، ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمُ إِنِي مَلَكُ ﴾ ؛ لأنه لا ينبغي لمَكِ أن

⁽١) تقدم تخريجه ص ١٠٧ ، كما عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢/٣ إلى المصنف .

يكونَ ظاهرًا بصورتِه (١) لأبصارِ البشرِ في الدنيا ، فتَجْحدوا ما أقولُ لكم مِن ذلك ، ﴿ إِنَّ أَتَّيْعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ ﴾ . يقولُ : قل لهم : ما أتَّبعُ فيما أقولُ لكم وأدْعوكم إليه إلا وحي اللَّهِ الذي يُوحِيه إلى ، وتنزيلَه الذي يُنزلُه على ، فأمْضِي لوحيه وأتَّيرُ (٢) لأمرِه ، وقد أتيتُكم بالحُججِ القاطعةِ مِن اللَّهِ عذرَكم على صحةِ قولى في ذلك ، وليس الذي أقولُ مِن ذلك بمُنكر في عقولِكم ، ولا مستحيل كونُه ، بل ذلك مع وجودِ البرهانِ على حقيقتِه هو الحكمةُ البالغةُ ، فما وجهُ إنكارِكم ذلك ؟

وذلك تنبيةٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه نبيَّه ﷺ على موضعِ مُحجتِه على منكرى نبوَّتِه مِن مشركي قومِه .

و قُلَ هَلَ يَسْتَوِى الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره: قل يا محمدُ لهم : هل يَسْتوى الأعمى عن الحقّ والبصيرُ به ؟ والأعمى هو الكافرُ الذى قد عَمِى عن مُحجِ اللَّهِ فلا يَتَبَيَّنُها فيتَّبَعَها ، والبصيرُ المؤمنُ الذى قد أبصر آياتِ اللَّهِ وحُججه ، فاقْتدَى (٢) بها واستضاء بضيائِها ، ﴿ أَفَلا تَنَفَكُّرُونَ ﴾ . يقولُ لهؤلاء الذين كذَّبوا بآياتِ اللَّهِ : أفلا تتفكرون فيما أحْتَجُ عليكم به أيُها القومُ مِن هذه المحجج ، فتعلموا صحة ما أقولُ وأدعُوكم إليه ، مِن فسادِ ما أنتم عليه مقيمون ؛ مِن المحجج ، فتعدموا صحة ما أقولُ وأدعُوكم إليه ، مِن فسادِ ما أنتم عليه مقيمون ؛ مِن المُعنيكم ، فتدعوا ما أنتم عليه مِن الكفرِ مقيمون ، إلى ما أدْعُوكم إليه مِن الإيمانِ الذي به تفوزون ؟

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

⁽١) في ص، ت١، س: (بعبودته) .

⁽٢) في م : ﴿ أُمرِّ ﴾ .

⁽٣) في ص، ت١، : (ما يقتدي) .

ذكر مِن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرِو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدِ في قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴾ . قال : الضالُّ والمُهتدِى ()

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدِ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة في قولِه : ﴿ قُلُ هَلَ مَلَ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴾ الآية . قال : الأعمى : الكافرُ الذي قد عَمِي عن حقِّ اللَّهِ وأمرِه ونِعَمِه عليه ، والبصيرُ : العبدُ المؤمنُ الذي أبصَر بصرًا نافعًا ، فوحَد اللَّهَ وحدَه ، وعمِل بطاعةِ ربِّه ، وانْتَفع بما آتاه اللَّهُ (٢) .

/ القوُل فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحَشَرُوا ۚ إِلَى رَبِّهِمُ لَيْسَ ٢٠٠/٧ لَهُم مِن دُونِهِ وَلِيُّ وَلَا شَفِيعُ لَمَلَّهُمْ يَنَّقُونَ ۞ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيَّه محمد عَلَيْتُ : وأَنْذِرْ ١ / ٢٥ ٧ ظ] يا محمدُ بالقرآنِ الذي أنزَلناه إليك ، القومَ الذين يَخافون أَن يُحْشَروا إلى ربِّهم ، علمًا منهم بأن ذلك كائنٌ ، فهم مُصَدِّقون بوعدِ اللَّهِ ووعيدِه ، عاملون بما يُرضِي اللَّه ، دائبون (٢) في السعي فيما يُنْقِذُهم في معادِهم مِن عذابِ اللَّهِ حينَ (أي ليس لهم مِن عذابِ اللَّهِ إِن عذَّبهم ، وليَّ يَنْصُرُهم فيَسْتَنْقِذُهم منه ، ولا شفيحٌ يَشْفَحُ لهم عندَ اللَّهِ تعالى فيُخَلِّصُهم مِن عقابِه ، يَنْصُرُهم فيَسْتَنْقِذُهم منه ، ولا شفيحٌ يَشْفَحُ لهم عندَ اللَّهِ تعالى فيُخَلِّصُهم مِن عقابِه ،

⁽١) تفسير مجاهد ص ٣٢٢، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٦/٤ (٧٣٢٢، ٧٣٢٤).

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٦/٤ (٧٣٢٥) من طريق يزيد به .

⁽٣) في م ، ت ٢: (دائمون ١ .

⁽٤) في م، ت ١، ت ٢، ت٣ : ﴿ ليس لهم من دونه ولي أي ﴾ .

﴿ لَعَلَهُمْ يَلَقُونَ ﴾ . يقولُ : أنذِرْهم كى يَتَقوا اللَّهَ فى أنفسِهم ، فيطيعوا ربَّهم ، ويَحْذَروا سخَطَه باجتنابِ معاصيه .

وقيل: ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحَشَّرُوا ﴾ ومعناه: يَعْلَمُون أَنهُم يُحْشَرُون. فَوُضِعت « المُحَافَةُ » موضعَ « العلمِ » ؛ لأن خوفَهم كان مِن أجلِ علمِهم بوُقوعِ ذلك ووجودِه مِن غيرِ شكِّ منهم في ذلك.

وهذا أمرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه نبيَّه محمدًا عَلَيْهِ بتعليمِ أصحابِه ما أنزَل اللَّهُ إليه مِن وحيه ، وتذكيرِهم ، والإقبالِ عليهم بالإنذارِ ، (وصدَّ عنه المشركون) به بعدَ الإعذارِ إليهم ، وبعدَ إقامةِ الحجةِ عليهم ، حتى يكونَ اللَّهُ هو الحاكمَ في أمرِهم بما يَشاءُ مِن الحكم فيهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تَطَرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَوْةِ وَالْعَشِيّ يُرِيدُونَ وَجَهَةً مَا عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّلْلِمِينَ ﴿ فَيَعْلَمُ دَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّلْلِمِينَ ﴿ فَيَعْلَمُ دَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّلْلِمِينَ ﴿ فَيَهُمْ مَا عَلَيْهِم مِن شَيْءٍ فَتَطُرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّلْلِمِينَ ﴿ فَيَهُمْ مَا عَلَيْهِم مِن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَيْهِم مِن الطَّلْلِمِينَ النَّهُ ﴾ .

ذُكِر أن هذه الآية نزَلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ في سببِ جماعةٍ مِن ضعفاءِ السَّلَمين، قال المشركون له: لو طرَدتَ هؤلاء عنك لغَشَيناك وحضَرنا مجلسَك.

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا هنادُ بنُ السرى ، قال : ثنا أبو زُبيدٍ (٢) عن أشعثَ ، عن كُردوسِ الثعلبي ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : مرَّ الملاَّ مِن قريشِ بالنبي عَيِّلِيْ وعندَه صُهيبٌ وعمارٌ وبلالٌ وخبَّابٌ ، ونحوُهم مِن ضعفاءِ المسلمين ، فقالوا : يا محمدُ ، رضِيتَ بهؤلاء مِن قومِك ، أهؤلاء الذين منَّ اللَّهُ عليهم مِن بيننا ؟ أنحن نكونُ تَبَعًا لهؤلاء ؟ اطْرُدْهم قومِك ، أهؤلاء الذين منَّ اللَّهُ عليهم مِن بيننا ؟ أنحن نكونُ تَبَعًا لهؤلاء ؟ اطْرُدْهم

⁽١ - ١) في م، ت ٢: (وصده عن المشركين) .

⁽٢) في م ، ١٦ ، ٣٢ ، ٣٣ : « زيد ، .

عنك ، فلعلك إن طرَدتَهم أن نَتَّبِعَك . فنزَلت هذه الآية : ﴿ وَلَا تَطَرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِبَعْضِ ﴾ إلى رَبَّهُم بِبَعْضِ ﴾ إلى آخر الآية (١) .

حدَّثنا جريرٌ (٢) ، عن أشعثَ ، عن كُردوسِ الثعلبيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : مرَّ الملأُ

/ حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا حَفْصُ بنُ غياثِ ، عن أَشْعَتَ ، عن كُرْدُوسٍ ، ٢٠١/٧ عن ابنِ عباسٍ ، قال : مَرَّ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ملأٌ مِن قريشٍ . ثم ذَكر نحوَهُ .

حدَّثني الحسينُ بنُ عمرِو بنِ محمدِ العَنْقَزِيُّ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا أسباط ، عن السديِّ ، عن أبي سعيدِ () الأَزْدِيِّ – وكان قارئَ الأَزْدِ – عن أبي الكَنُودِ ، عن خَبَّابِ في قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَلَا تَقَلَّرُو ٱلَّذِينَ يَدَعُونَ رَبَّهُم بِالْفَدَوْةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجَهَدُّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّلِمِينَ ﴾ . قال : جاء الأقرعُ بنُ حابسِ التَّمِيميُّ وعُيينةُ بنُ حِصْنِ الفَزَارِيُّ ، فوَجَدوا النبيَّ عَلِيْ قاعدًا مع بلالِ وصُهيبِ التَّمِيميُّ وعُيينةُ بنُ حِصْنِ الفَزَارِيُّ ، فوَجَدوا النبيَّ عَلِيْ قاعدًا مع بلالِ وصُهيبٍ وعَمَّارٍ وخَبَّابٍ ، في أُناسٍ مِن (الضعفاءِ من المُؤمنين ، فلما رَأُوهم حولَه عَقَروهم ، فأتَوه فقالوا : إنَّا نُحِبُ أَن تَجْعَلُ لنا منك مَجْلِسًا تَعْرِفُ لنا العربُ به عَقَروهم ، فأتَوه فقالوا : إنَّا نُحِبُ أَن تَجْعَلُ لنا منك مَجْلِسًا تَعْرِفُ لنا العربُ به

⁽۱) أخرجه أحمد ۹۲/۷ (۳۹۸۵)، وابن أبى حاتم فى تفسيره ۱۲۹۹/٤ (۷۳٤۲)، والطبرانى (۱۰۵۲)، والطبرانى الدر (۱۰۵۲)، والواحدى فى أسباب النزول ص١٦٢، ١٦٣ من طريق أشعث به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه.

⁽۲) كذا في النسخ ، وسقط منها شيخ المصنف ، وشيخ المصنف في مثل هذا الإسناد إما أن يكون محمد بن حميد ، وإما أن يكون سفيان بن وكيع ، وقد يكونان هما معا ، ينظر ٥٠٥ ، ٥٣٢/٧ ، ٥٠٥ ، ١١٩/١٠ ، ٥٠٠ ، ١١٩/١٢ .

⁽٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٤٦/١ من طريق جرير به .

⁽٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٦/٤ (٧٣٢٦) من طريق أشعث به .

⁽٥) في ص، س: « سعد ٥. وكلاهما صواب. ينظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٣٤٤.

⁽۲ - ۲) في م ، ت٢، ت ٣: ﴿ ضعفاء ﴾ .

فَضْلَنا ، فإن وفودَ العربِ تأتيك فنَسْتَحْيِي أن تَرانا العربُ مع هؤلاءِ الأَعْبُدِ ، فإذا نحن جِئْناك فأقِمْهم عنا ، فإذا نحن فَرَغْنا فاقعُدْ معهم إن شِثْتَ . قال : « نعم » . قالوا: فاكتُبْ لنا عليك بذلك كتابًا. قال: فَدَعا بالصحيفةِ، ودَعا عليًّا ليُكتُبَ، قال: ونحن قعودٌ في ناحيةٍ ، إذْ نَزَلَ جبريلُ بهذه الآيةِ : ﴿ وَلَا تَطَارُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبُّهُم بِٱلْغَدَوْةِ وَٱلْمَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَاتُمْ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِك عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّلِلِمِينَ ﴾ . ثم قال : ﴿ وَكَذَالِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضِ لِيَقُولُوا أَهْمَاؤُلَاهِ مَنَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِنْ بَيْضِنَّا ٱليُّسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّنكِينَ﴾. ثم قال: ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِحَايَنتِنَا فَقُلُ سَكَثُم عَلَيْكُمُّ كَتَبُ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةُ ﴾ فألقى رسولُ اللهِ عَلَيْ الصحيفة مِن يدِه ، ثم دَعَانَا ، فَأَتَيْنَاهُ وَهُو يَقُولُ : ﴿ ﴿ سَلَامُ عَلَيْكُمُّ كُتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةُ ﴾ » . فَكُنَّا نَقْعُدُ معه، فإذا أرادَ أن يقومَ قامَ وتَرَكَنا، فأنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَـدَوْةِ وَٱلْمَثِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَلُّمْ وَلَا تَعَدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنِّيَّ ﴾ [الكهن: ٢٨]. قال: فكان رسولُ اللَّهِ مِيَالِيِّهِ يَقْعُدُ مَعنا بعدُ ، فإذا بَلَغَ الساعة التي يقومُ فيها ، قُمْنا وتَرَكْناه حتى يقوم (١٠).

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ، عن أبى سعيدِ الأزْدِىِّ، عن أبى الكَنُودِ، عن خَبَّابِ بنِ اللَّرَتِّ بنحوِ حديثِ الحسينِ بنِ عمرو، إلا أنه قال فى حديثه: فلمَّا رَأُوهم حولَه نَقُرُوهم، فأتَّوه فَخَلَوا به. وقال أيضًا: ﴿ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّلِمِينَ ﴾. ثم

⁽۱) أخرجه البزار (۲۱۲۹)، وأبو يعلى - كما في المطالب العالية (۳۹۷۷) - عن الحسين بن عمرو به، وأخرجه ابن ماجه (۲۱۲۹)، وابن أبي حاتم في تفسيره ۲۲۹۷، ۱۳۰، ۱۳۰۱ (۷۳۲۱، ۷۳۲۱) من طريق عمرو بن محمد العنقزى به، وأخرجه الواحدى في أسباب النزول ص ۲٦، والبيهقي في الدلاثل ۱/ ۳۵۲، عمر من طريق السدى به مختصرا، وعزاه الزيلعي في تخريج الكشاف ۲/۹۱ إلى ابن راهويه في مسنده، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ۱۳/۳ إلى ابن المنفر وأبي الشيخ وابن مردويه.

ذَكُر الأَقْرَعَ وصاحبَه ، فقال : ﴿ وَكَلَالِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضِ ﴾ الآية . وقال أيضًا : فَدَعانا فأتَيْناه وهو يقولُ : ﴿ ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾ . فدَنُونا منه يومَئذِ حتى وَضَعْنا رُكَبَنا على رُكْبَتَيْه . وسائرَ الحديثِ نحوَه (١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادة ، وحدَّثنا محمدُ بنُ عَبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادة والكلبيّ ، أن ناسًا مِن كفارِ قريشِ قالوا للنبيِّ عَيِّكِ : إن سَرَّكَ أن نَشِّعَك ، فاطْرُدْ عنَّا فلانًا وفلانًا - ناسًا مِن ضعفاءِ المسلمين - فقال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَلَا تَطَّرُدِ ٱلَّذِينَ يَدَّعُونَ وَجَهَمُ ﴾ .

/حدَّثنا بِشْرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةً قولَه: ﴿ وَلَا تَظُرُدِ ٢٠٢/٧ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْفَكُوةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ إلى قولِه: ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَا بَعْضَهُم بِبَعْضِ ﴾ الدِّية. قال: وقد قال قائلون مِن الناسِ لرسولِ اللَّهِ عَيِّلِتْهِ: يا محمدُ، إن سَرَّكَ أن نَتَّبِعَك، فاطْرُدْ عَنَا فُلانًا وفُلانًا - لأُناسِ كانوا دونَهم في الدنيا، ازْدَراهم المشركون - فأنزَل اللَّهُ تعالى هذه الآيةَ إلى آخرِها.

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى غَيْحٍ ، عن مجاهد : ﴿ وَلَا تَطَرُدِ اللَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْفَدَوْةِ وَالْمَشِيّ ﴾ : بلالٌ وابنُ أُمّ عبد ، كانا يُجالِسان [٧٥٧/و] محمدًا عَلِيّ ، فقالت قريشٌ مُحَقِّرتَهما : لولاهما وأمثالُهما لَجَالَسْناه . فَنُهِى عن طَرْدِهم ، حتى قولِه : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّكِرِينَ ﴾ . قال : ﴿ فَقُلُ سَلَنُمُ عَلَيْكُمْ ﴾ . فيما بينَ ذلك في هذا (٢) .

⁽١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢ / ٢ · ٧ · ٢ · ٨ · ٢ - ومن طريقه الطبراني (٣٦٩٣) ، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٣٤٤- والبزار (٢١٣٠) ، والطحاوي في المشكل (٣٦٧) من طريق أحمد بن المفضل به .

⁽٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٢٠٨.

⁽٣) تفسير مجاهد ص ٣٢٢، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٩/٤ (٧٣٣٩).

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفة ، قال : ثنا سفيانُ ، عن المِقْدامِ بنِ شُرَيحٍ ، عن أبيه ، قال : قال سعد (١) : نَزَلَت هذه الآيةُ في سنةٍ مِن أصحابِ النبيِّ عَيِّلِيَّةٍ ؛ منهم ابنُ مسعودٍ ، قال : كُنَّا نَسْبِقُ إلى النبيِّ عَيِّلِةٍ ونَدْنُو منه ، ونَسْمَعُ منه ، فقالت قريشٌ : ابنُ مسعودٍ ، قال : كُنَّا نَسْبِقُ إلى النبيِّ عَيِّلَةٍ ونَدْنُو منه ، ونَسْمَعُ منه ، فقالت قريشٌ : يُدْنِى هؤلاء دوننا ! فنَزَلَت : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْفَدَوْقِ وَٱلْمَشِيِّ ﴾ (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، عن ابنِ مُحرَيج ، عن عِكْرمةَ فَى قُولِهُ : ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ الآية . قال : جاء عُتْبةُ ابنُ ربيعةً ، وشَيْبةُ بنُ ربيعةً ، ومُطْعِمُ بنُ عَدِيٌّ ، والحارثُ بنُ نَوفل ، وقُرَظَةُ بنُ عبدِ عمرِو بنِ نوفل ، في أشراف مِن بني عبدِ مناف مِن الكفارِ ، إلى أبي طالب ، فقالوا : يا أبا طالبٍ، لو أن ابنَ أخيك يَطْرُدُ عنه مواليّنا وحلفاءَنا، فإنما هم عبيدُنا وعُسَفاؤنا^(٢)، كان أعظمَ في صدورِنا، وأطوعَ له عندَنا، وأدْني لاتّباعِنا إياه، وتَصْديقِنا له . قال : فأتَى أبو طالبِ النبئُ ﷺ ، فحَدَّثه بالذي كَلَّموه به ، فقال عمرُ ابنُ الخطابِ : لو فعلتَ ذلك حتى تَنْظُرَ ما الذي يُريدون ، وإلامَ يَصِيرون مِن قولِهم ؟ فَأَنزَلَ اللَّهُ تعالى هذه الآيةَ : ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشُرُوٓا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَنَقُونَ ﴾ ، ﴿ وَلَا نَظَرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْفَدَوْقِ وَٱلْمَشِيِّي يُرِيدُونَ وَجَهَةً ﴾ إلى قولِه : ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعَلَمَ بِٱلشَّكِرِينَ ﴾ قال : وكانوا : بلالًا ، وعمارَ بنَ ياسرٍ ، وسالمًا مولى أبي حُذَيفةَ ، وصُبَيحًا مولى أَسِيدٍ ، ومِن الحلفاءِ : ابنُ مسعودٍ ، والمِقْدادُ بنُ عمرِو ، ومسعودُ بنُ القارِئُ ، وواقِدُ بنُ عبدِ اللَّهِ

⁽١) في النسخ : (سعيد) والمثبت من مصادر التخريج .

⁽۲) أخرجه مسلم (۲۱ ۲۵/۱۵)، والنسائى (۲۲ ۸)، وفى فضائل الصحابة (۱۱۱، ۱۱۰)، والبزار (۲۲۸) أخرجه مسلم (۱۲۸ من طرق عن سفيان به، وأخرجه (۱۲۸)، وابن أبى حاتم فى تفسيره ۱۲۹۸؛ وأبو يعلى (۱۲۸) من طرق عن سفيان به، وأخرجه مسلم (۲۲۸)، وابن راجه (۲۰۲۱)، وابن حميد (۱۳۱)، وابن حبان (۲۰۷۳)، وأبو نعيم فى الحلية ۱/ ۳۵، والحاكم ۳/ ۳۹، والواحدى فى أسباب النزول ص ۱۳۲، والبيهقى فى الدلائل ۱۳۵، من طريق المقدام به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ۱۳/۳ إلى الفريابي وأحمد وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه . (۳) العسفاء: الأنجراء. واحدهم عَسِيف. النهاية ۳/ ۲۳۲.

الحَنْظَلَى ، وعمرُو بنُ عبدِ عمرٍو ذو الشَّمالَين ، ومَرْثَدُ بنُ أبى مَرْثَدِ – وأبو مَرْثَدِ مِن غَنِيّ ، حليفُ حمزةَ بنِ عبدِ المطلبِ – وأشْباهُهم مِن الحلفاءِ . ونزَلَت فى أثمةِ الكفرِ مِن قريشٍ والموالى والحلفاءِ : ﴿ وَكَذَالِكَ فَتَنَّا بَعْضُهُم بِبَعْضِ لِيَتُولُواْ أَهَا وَلُواْ أَهَا وَكُلَاء مَنَ اللّهُ عَلَيْهِم مِنْ الخطابِ فاعْتَذَر مِن مَقالَتِه ، فأنزَل عَلَيْهِم مِنْ الخطابِ فاعْتَذَر مِن مَقالَتِه ، فأنزَل اللّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُوْمِنُونَ بِعَايَلِينَا فَقُلُ سَلَمُ عَلَيْكُمْ ﴾ الآية (١). اللّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُوْمِنُونَ بِعَايَلِينَا فَقُلُ سَلَمُ عَلَيْكُمْ ﴾ الآية

/حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأُعْلَى ، قال : أحبرَنا ابنُ وَهْبِ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، ٧٠ قال رجلٌ للنبيِّ عَيِّلِيَّةٍ : إني أَسْتَحْيِي مِن اللَّهِ أَن يَراني مع سلمانَ وبلالٍ وذويهم فاطرُدُهم عنك ، وجالِسْ فلانًا وفلانًا . قال : فنزَل القرآنُ : ﴿ وَلا تَطْرُدِ اللَّذِينَ يَدْعُونَ وَبَهَهُ ﴿ فَقَرَأُ حتى بَلَغ : ﴿ فَتَكُونَ مِنَ الظّللِمِينَ ﴾ . ما بينك وبينَ أن تكونَ مِن الظالمين إلا أن تطرُدَهم . ثم قال : ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَا مَعَضَهُم بِبَعْضِ لِيَقُولُواْ أَهَلَوُلاَةٍ مَنَ اللّهُ عَلَيْهِم مِنْ بَيْنِنَا أَ أَلَيْسَ اللّهُ بِأَعْلَمَ مِنْ بَيْنِنَا أَلْيَسَ اللّهُ بِأَعْلَمَ وَبَشَرُهم ، وأخيرهم أنى قد عَفَرْتُ لهم . وقرأ : ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلّذِينَ يُومِنُونَ وَبَشَرُهم ، وأخيرُهم أنى قد عَفَرْتُ لهم . وقرأ : ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلّذِينَ يُؤْمِنُونَ وَبَشَرُهم ، وأخيرُهم أنى قد عَفَرْتُ لهم . وقرأ : ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلّذِينَ يُؤْمِنُونَ وَالْمَاكُمُ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَقْسِهِ ٱلرَّحْمَةُ ﴾ . فقرأ حتى بَلغَ : وعَايَنِينَا فَقُلُ سَلَامُ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَقْسِهِ ٱلرَّحْمَةُ ﴾ . فقرأ حتى بَلغَ : ويَايَنِينَا فَقُلُ سَلَامُ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَقْسِهِ ٱلرَّحْمَةُ ﴾ . فقرأ حتى بَلغَ : وَكَانِكِنَ فَقُل سَلَامُ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَقْسِهِ ٱلرَّحْمَةُ ﴾ . فقرأ حتى بَلغَ : وقرأ اللّهُ فَوْلُكُ اللّهَ فَقَرْ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْكُمْ عَلَى نَقْسِهِ الرَّحْمَةُ ﴾ . فقرأ حتى بَلغَ :

واختَلَف أهلُ التأويلِ في « الدعاءِ » الذي كان هؤلاء الرَّهْطُ الذين نَهَى اللَّهُ نبيَّه عَيِّلِيَّةٍ عن طَوْدِهم ، يَدْعون ربَّهم به ؛ فقال بعضُهم : هي الصلواتُ الخمسُ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالح ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالح ، عن

⁽١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٩/٤ (٧٣٤٠) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

على بنِ أبى طلحة ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَطَّرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوْةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾ . يعنى الصلاة المكتوبة (١) .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجامج بنُ المَنْهالِ ، قال : ثنا حَمَّادٌ ، عن أبى حمزة ، عن إبراهيم فى قولِه : ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْفَكَوْقِ وَٱلْمَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجَهَمْ ﴿ يَالَّ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن الأعْمشِ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدَّعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوْةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجَهَهُم ﴾ . قال : هي الصلاةُ (٢) .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو مُحذَيفة ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجَيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدَّعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوْةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾ : الصلاةُ المفروضةُ ، الصبحُ والعصرُ () .

حدَّثنى (مُوسى بنُ عبدِ الرحمنِ) الكِنْدِيُّ ، قال : ثنا حسينُ (الجُعْفِيُ ، قال : أخبرَنى حمزةُ بنُ المغيرةِ ، عن حمزةَ بنِ عيسى ، قال : دَخَلتُ على الحسنِ فسألتُه ، فقلتُ : يا أبا سعيدِ ، أرأيتَ قولَ اللَّهِ : ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم فقلتُ : يا أبا سعيدِ ، أرأيتَ قولَ اللَّهِ : ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم فقلتُ : يا أبا سعيدِ ، أرأيتَ قولَ اللَّهِ : ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم فِلْ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ ولكنهم في الله القُصَّاصُ ؟ قال : لا ، ولكنهم

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٨/٤ (٧٣٣٣) من طريق أبي صالح ببعضه ، وعلق باقيه عقب الأثر (٧٣٣٦) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤/٣ إلى ابن المنذر .

⁽٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٨/٤ عقب الأثر (٧٣٣٦) معلقًا.

 ⁽٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٩٨/٤، ١٢٩٩ (٧٣٣٧، ٧٣٣٧) من طريق ابن أبى نجيح به .
 (٤ - ٤) فى ص، ت٣: (محمد بن موسى بن عبد الرحمن) . وتقدم فى ١٧٢/١، ٨ ، ٥، ٣/ ٣٨٦، وينظر تهذيب الكمال ٢٨ / ٩٨.

⁽٥) في م، ت١، ت٢، ت٣: (حسن) .

المُحافِظون على الصلواتِ في الجماعةِ (١).

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرِو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثنى الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدُوٰةِ وَٱلْمَشِيِّ ﴾. قال: الصلاةُ المكتوبةُ (٢).

/حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذِ ، قال : أخبرَنا عُبَيدٌ ، ٢٠٤/٧ قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوْةِ وَٱلْعَشِيّ ﴾ . قال : يَعْبُدُونَ ربَّهم بالغداةِ 1 //٥٥٧ط والعَشِيِّ ، يعنى : الصلاةَ المفروضةَ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَآصَبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ وَبَهُم بِٱلْفَدَوْةِ وَٱلْمَشِيّ ﴾ [الكهد : ٢٨] : هما الصَّلاتان ؛ صلاةُ الصبح ، وصلاةُ العصرِ .

حدَّثنى ابنُ البَوْقِيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مَوْيَمَ ، قال : ثنا يحيى بنُ أيوبَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عَجْلانَ ، عن نافعٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَاَصْبِرَ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْفَدُوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾ [الكهف : ٢٨] الآية : إنهم الذين يَشْهَدون الصلواتِ المكتوبة (٢٠).

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورِ ، عن مجاهدِ وإبراهيمَ : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْفَدُوٰةِ وَالْعَشِيّ ﴾ .

⁽١) ينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٢٥٤.

⁽٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٨/٤ عقب الأثر (٧٣٣٦) معلقًا .

⁽٣) أخرجه الطحاوى في المشكل ١/١ ٣٤ عقب الحديث (٣٦٧) من طريق ابن أبي مريم به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٢١٩/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

قالا: الصلواتُ الخمسُ (١).

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن منصورِ ، عن مجاهدِ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حَجَّاجٌ، عن ابنِ مُحرَيجٍ، عن مجاهدِ: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوْةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾. قال: المُصَلِّين المُؤمنين، بلالٌ وابنُ أمَّ عبد (٢٠).

قال ابنُ جُرَيجٍ: وأخبرنى عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ، عن مجاهدٍ، قال: صَلَّيْتُ الصبحَ مع سعيدِ بنِ المسيبِ، فلما سَلَّمَ الإمامُ ابْتَدَر الناسُ القاصَّ، فقال سعيدٌ: ما أَسْرَعَهم (٢) إلى هذا المجلسِ! قال مجاهدٌ: فقلتُ: يَتَأُوّلون ما قال اللَّهُ تعالى. قال: وما قال؟ قلتُ: ﴿ وَلَا تَطْرُو الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْفَدَوْقِ وَالْمَشِيّ ﴾. قال: وفي هذا ذا؟ إنما ذاك في الصلاةِ التي انصَرَفْنا عنها الآنَ، إنما ذاك في الصلاةِ التي انصَرَفْنا عنها الآنَ، إنما ذاك في الصلاةِ .

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا وكيع، عن أبيه، عن منصور، عن عبد الرحمن بن أبي عَمْرةً، قال: الصلاة المكتوبة (٥).

حدَّثنا المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا وَكِيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرِ ، عن عامرِ ، قال : هي الصلاةُ .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبيه و (١) إسرائيلَ ، عن عامرِ ، قال : هي الصلاةُ .

⁽١) أخرجه البيهقي في الشعب (٢٩١٦) من طريق عبد الرحمن بن مهدي به .

⁽٢) تفسير مجاهد ص ٣٢٢، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٩/٤ (٧٣٣٩).

⁽٣) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: ﴿ أُسرع ﴾ .

⁽٤) ينظر تفسير البغوى ٦/٣ ١٤٧، ١٤٧.

⁽٥) ينظر البحر المحيط ١٣٦/٤.

⁽٦) في ص، م، ت ٢، ت ٣: «عن». وينظر ما تقدم في ٨/ ٤٩٧.

حَدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَطَرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوْةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَا أَمْ ﴾ . يقولُ : صلاةُ الصبحِ ، وصلاةُ العصرِ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدِ، قال : ثنا جَرِيرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ، قال : صلَّى عبدُ الرحمنِ (ابنُ أبي عمرةً) في مسجدِ الرسولِ، فلمَّا صَلَّى قامَ فاسْتَنَد إلى حجرةِ النبيِّ عَلِيَةٍ، فانْثالَ (الناسُ عليه، فقال : يا أَيُّها الناسُ، إليكم. فقيل : يَرْحَمُكُ اللَّهُ، إلى جاءوا يُريدون هذه الآية ﴿ وَآصَيرِ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْفَدَوْةِ وَالْعَشِيّ فَاللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عنى بهذا ؟! إنما هو في الصلاةِ .

/ وقال آخرون: هي الصلاة ، ولكنَّ القومَ لم يَشْأَلُوا رسولَ اللَّهِ عَلِيْقٍ طَرْدَ هؤلاءِ ٢٠٥/٧ الضعفاءِ عن مجلسِه ، وإنما سألوه تأخيرَهم عن الصفِّ الأولِ حتى يكونوا وراءَهم في الصفِّ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدِ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبي ، عن أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكَذَاكَ فَتَنَا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ الآية : فهم أناسٌ كانوا مع النبي عَيِّقٍ مِن الفقراءِ ، فقال أناسٌ مِن أشرافِ الناسِ : نُؤمِنُ لك ، وإذا صَلَّيْنا فأخُرُ هؤلاءِ الذين معك ، فليُصَلُّوا خَلْفَنا " .

وقال آخرون : بل معنى دُعائِهم كان ذكرَهم اللَّهَ تعالى ذكرُه .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا أبي، وحدَّثنا هَنَّادٌ، قال: ثنا وكيعٌ، عن سفيانَ،

⁽۱ - ۱) سقط من : م، ت ۱، ت ۲، ت ۳، س.

⁽٢) انثال الناس عليه: انصبوا عليه. تاج العروس (ث و ل) .

⁽٣) عزاه السيوطى في الدر المنثور ١٤/٣ إلى أبن مردويه.

عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ قولَه : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوْقِ وَٱلْعَشِيّ ﴾ . قال : أهلُ الذكرِ (١) .

حَدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورِ : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمُ يِٱلْفَكَوْقِ وَٱلْمَشِيِّ ﴾ . قال : هم أهلُ الذكرِ .

حَدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورِ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَلَا تَطَّرُدِ اللَّهِ مِن اللَّهِ مَا اللَّهُ وَلَا تَطَّرُدِ اللَّهُ عَن الذَّكرِ (٢) . اللَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم مِن الذِّكرِ (٢) .

وقال آخرون: بل كان ذلك تَعَلَّمَهم القرآنَ وقراءتَه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الـمُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا وكيغٌ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن أبي جعفرٍ قولَه : ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْفَـدُوْةِ وَٱلْمَشِيّ ﴾ . قال : كان يُقْرِئُهم القرآنَ ، (" مَن الذي يَقُصُّ على") النبي عَلِيْقٍ () ؟!

وقال آخرون : بل عَنَى بدعائِهم ربُّهم عبادتَهم إياه .

ذكر من قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذِ ، قال : ثنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْفَكَوْةِ وَٱلْعَشِيّ ﴾ . قال : يعني :

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٨/٤ (٧٣٣٤) من طريق وكيع، عن سفيان، عن مغيرة عن إبراهيم، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ.

⁽٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٧٩ - تفسير) من طريق جرير به .

⁽٣ - ٣) سقط من : م .

⁽٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٨/٤ (٧٣٣٥) من طريق إسرائيل به بنحوه .

يَعْبُدُونَ ، أَلَا تَرَى أَنه قال : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدَّعُونَنِيَ ۚ إِلَيْهِ ﴾ [غافر: ٤٣]. يعنى : تَعْبُدُونُ (١) .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقالَ: إن اللّهَ تعالى ذكرُه نَهَى نبيّه محمدًا عَيِّلِيَّ أَن يَطْرُدَ قومًا كانوا يَدْعُون ربَّهم بالغداة والعشيّ. والدعاءُ للّهِ يكونُ بذكرِه وتمجيدِه والثناءِ عليه قولًا وكلامًا، وقد يكونُ بالعملِ له بالجوارِ الأعمالَ التي كان عليهم فَرْضُها، وغيرَها مِن النوافلِ التي تُرْضَى، والعاملُ له عابدُه بما هو عاملٌ له، وقد يجوزُ أن يكونَ القومُ كانوا جامِعِين هذه المعانى كلّها، فوصَفَهم اللّهُ بذلك، بأنهم يَدْعُونه بالغداةِ والعشيّ؛ لأن اللّه قد سَمَّى العبادةَ دعاءً، فقال تعالى ذكرُه: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ الْتَعُونِ / أَسْتَجِبٌ لَكُو اللّهَ عَد سَمَّى العبادةَ دعاءً، فقال تعالى غنَّ عِبَادَقِ سَيدَخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غانر: ٢٠]. وقد يَجوزُ أن يكونَ ذلك على خاصٌ مِن الدعاءِ.

ولا قولَ أولى بذلك بالصحةِ مِن وصْفِ القومِ بما وصَفَهم اللَّهُ به ، مِن أنهم كانوا يَدْعُون ربَّهم بالغَداةِ والعَشِيِّ ، فيُعَمُّون بالصفةِ التي وصَفَهم بها ربُّهم ، ولا يُخصُّون منها بشيءِ دونَ شيءٍ .

فتأويلُ الكلامِ إذن: يا محمدُ ، أَنْذِرْ بالقرآنِ الذي أُنْرَاتُه إليك ، الذين يَعْلَمون أنهم إلى ربِّهم مَحْشُورون ، فهم مِن خوفِ وُرودِهم على اللَّهِ الذي لا شَفيعَ لهم مِن دونِه ولا نَصيرَ ، في العملِ له دائمون ، إذ أَعْرَض عن إنذارِك واستماعِ ما أَنْزَل اللَّهُ عليك المُكذِّبون باللَّهِ واليومِ الآخرِ مِن قومِك ؛ اسْتِكبارًا على اللَّهِ . ولا تَطْرُدُهم ولا تُقْصِهم فتكونَ مَن وضع الإقصاءَ في غيرِ موضعِه ، فأقْصَى وطرَد مَن لم يَكُنْ له طردُه وإقصاؤه ، وقرَّب مَن لم يَكُنْ له تقديمُه بقُرْيه وإذْناؤه ، فإن الذين نهَيْتُك عن

⁽١) ينظر البحر المحيط ١٣٦/٤، والآية المذكورة لا يستقيم بها الاستدلال، ولعله أراد الآية (٦٦) من سورة غافر : ﴿ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنَّ أَعَبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ .

طردِهم هم الذين يَدْعُون ربَّهم ، فيَسْأَلُون عَفَوَه ومغفرته بصالحِ أعمالِهم ، وأداءِ ما أَلْزَمهم مِن فَرائضِه ونوافلِ تطوَّعِهم ، وذكْرِهم إياه بألسنتِهم بالغَداةِ والعشيّ ، يُنْتَمِسون بذلك القُرْبةَ إلى اللَّهِ والدنوَّ مِن رِضاه ، ﴿ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِن شَيْءٍ ﴾ . يقولُ : ما عليك مِن حسابِ ما رزَقْتُهم مِن الرزقِ مِن شيءٍ ، وما عليهم مِن حسابِ ما رزَقْتُهم مِن الرزقِ مِن شيءٍ ، وما عليهم مِن حسابِ ما رزَقْتُهم في الدنيا مِن الرزقِ مِن الرزقِ مِن الرزقِ مِن الرزقِ مِن الرزقِ مِن أَلَّهُم في الدنيا مِن الرزقِ مِن شيءٍ ﴿ فَتَطْرُدَهُمْ مَهُ حِذَارَ مُحاسَبتي إياك بما خَوَّلتُهم في الدنيا مِن الرزقِ .

وقولُه : ﴿ فَتَطْرُدَهُمْمْ ﴾ . جوابُ لقولِه : ﴿ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ ﴾ .

وقولُه : ﴿ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّلَامِينَ ﴾ جوابٌ لقولِه : ﴿ وَلَا تَطَرُّدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَ ذَلِكَ فَتَنَا بَعْضَهُم بِبَعْضِ لِيَقُولُواْ أَهَا وَٰلَآ مَنَ اللّهُ عَلَيْهِم مِنْ بَيْنِنَا أَ أَلَيْسَ اللّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّكِرِينَ ﴿ ثَنْ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿ وَكَذَالِكَ فَتَنَا بَعْضَهُم بِبَعْضِ ﴾: وكذلك الْحُتَبَرُنا والبُتَلَيْنا.

كالذى حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنا معمرٌ ، عن قتادة : ﴿ وَكَذَالِكَ فَتَنَا بَعْضَهُم بِبَعْضِ ﴾ يقولُ : ابْتَلَينا بعضَهم ببعض (١) .

وقد دلَّلْنا فيما مضَى مِن كتابِنا هذا على معنى «الفتنةِ»، وأنها الاختبارُ والابْتلاء، بما أغْنَى عن إعادتِه في هذا الموضع (٢).

⁽١) تفسير عبد الرزاق ٢٠٨/١، وعزاه السيوطي في اللر المنثور ١٤/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

⁽٢) ينظر ما تقدم في ٢/ ٣٥٧، ٣٥٧ .

وإنما فتنةُ اللَّهِ تعالى ذكرُه بعضَ خلقِه ببعضِ مخالفتُه بينَهم فيما قسَم لهم مِن الأرزاقِ والأخْلاقِ ، فجعَل بعضًا غنيًّا وبعضًا فقيرًا ، وبعضًا قويًّا وبعضًا ضعيفًا ، فأحْوَجَ بعضَهم إلى بعضِ ؛ اخْتبارًا منه لهم بذلك .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

/حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن ٢٠٧/٧ على بنِ أبى طلحة ، عن ابنِ عباسِ قولَه : ﴿ وَكَنَالِكَ فَتَنَا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ : يعنى أنه جعَل بعضَهم أغْنياءَ وبعضَهم فقراءَ ، فقال الأغنباءُ للفقراءِ : ﴿ أَهَلَوُكَمْ مَنَ اللَّهُ مَنَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنْ بَيْنِينَا ﴾ . يعنى : هذاهم اللَّهُ . وإنما قالوا ذلك استهزاءً وسخريًّا (١٠) .

وأما قوله: ﴿ لِيَقُولُوا أَهَا وَلَا مَنَ اللهُ عَلَيْهِم مِن بَيْنِنَا ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: اخْتَبَرْنا الناسَ بالغنى والفقرِ، والعزِّ والذَّلِّ، والقوةِ والضعفِ، والهدى والضلالِ ؛ كى يَقُولَ مَن أَضلَّه اللَّهُ وأعماه عن سبيلِ الحقِّ للذين هداهم اللَّهُ ووفَّقَهم: ﴿ أَهَا وُلَا مُن اللَّهُ عَلَيْهِم ﴾ بالهُدَى والرُشْدِ، وهم فقراءُ ضعفاءُ أذلاءُ، ﴿ وَفَقَهم : ﴿ أَهَا وُلَوَ مَنَ اللّهُ عَلَيْهِم ﴾ بالهُدَى والرُشْدِ، وهم فقراءُ ضعفاءُ أذلاءُ، ﴿ مِن بَيْنِنَا لَهُ مَا بَاللهُ مَا بَاللهُ مَا اللهُ لَاللهُ وأهلِه .

يقولُ تعالى : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّكِرِينَ ﴾ . وهذا منه تعالى ذكرُه إجابةٌ لهؤلاءِ المشركين الذين أَنْكُروا أَن يَكُونَ اللَّهُ هذَى أَهلَ المَسْكَنةِ والضعفِ للحقِّ ، وخذَلهم عنه وهم أغنياءُ ، وتَقْرِيرٌ لهم : أَنا أَعْلَمُ بَمَن كان مِن خَلْقِي شَاكرًا نِعْمتى ،

⁽١) في م ، س : ﴿ سخرية ﴾ .

والأثر أخرجه ابن ابي حاتم في تفسيره ١٢٩٩/٤ (٧٣٤١) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٤ إلى ابن المنذر .

⁽۲) في م، ت٢، ت٣: «معاداة».

ممَّن هو (الها كافرًا) ، فمنِّى على مَن مننثُ عليه منهم بالهداية ؛ جزاءَ شكرِه إياى على نعمتى ، وتَخْذيلى مَن خذَلْتُ منهم عن سبيلِ الرَّشادِ ؛ عقوبة كُفْرانِه إياى نعمتى - لا لغِنَى الغنيِّ منهم ، ولا لفَقْرِ الفقيرِ ؛ لأن الثوابَ والعقابَ لا يَسْتَحِقُّه أحدٌ إلا جزاءً على عملِه الذي اكْتَسَبه ، لا على غناه وفقرِه ؛ لأن الغِنَى والفقرَ ، والعجزَ والقوة ، ليس مِن أفعالِ خلقى .

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِعَايَنِتِنَا فَقُلَ سَلَمُّ عَلَيَكُمُّ كَثَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَقْسِهِ ٱلرَّحْمَةُ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوّءًا بِجَهَلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ. وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيدُ ﴿ فَهُ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في الذين عنَى اللَّهُ تعالى ذكرُه بهذه الآية ؛ فقال بعضُهم : عنى بها الذين نهَى اللَّهُ نبيَّه عن طردِهم . وقد مضَت الروايةُ بذلك عن قائليه .

وقال آخرون : عنى بها قومًا اسْتَفْتَوُا النبيَّ عَيِّكَ في ذنوبٍ أَصَابُوهَا عَظَامٍ ، فلم يُؤيِّسُهُم اللَّهُ مِن التوبةِ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مُجمِّع ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مُجمِّع ، قال : سمِعْتُ ماهانَ ، قال : جاء قومٌ إلى النبيِّ عَلِيْتٍ قد أصابوا ذنوبًا عظامًا ، قال ماهانُ : فما إخالُه ردَّ عليهم شيئًا . قال : فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ : ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ اللَّهِ مِنُونَ بِعَايَلِتِنَا فَقُلُ سَلَئمٌ عَلَيْكُمُ الآية (٢) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا قَبيصةُ ، عن سفيانَ ، عن مُجَمِّع ، عن ماهانَ ، أن قومًا

⁽۱ - ۱) في ص، ت١، ت٢، ت٣: « له كافرا ».

⁽۲) تفسير سفيان ص۷۰، ۱۰، ۱۰، وأخرجه مسدد في مسنده- كما في المطالب العالية (٣٩٧٣)- من طريق يحيي بن سعيد به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤/٣ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

جاءوا إلى النبي عَلَيْ ، فقالوا: يا محمدُ ، إنا أصّبنا ذنوبًا عظامًا . فما إخالُه ردَّ عليهم شيئًا ، فانْصَرَفوا ، فأنزَل اللَّهُ تعالى ذكره : ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُوْمِنُونَ بِعَايَكِنَا فَقُلَّ سَيئًا ، فانْصَرَفوا ، فأنزَل اللَّهُ تعالى ذكره : ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُوْمِنُونَ بِعَايَلِتِنَا فَقُلَّ سَيئًا مُ عَلَيْهُمْ عَلَى نَقْسِهِ ٱلرَّحْمَةُ ﴾ . قال : فدعاهم ، فقرأها عليهم .

/حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مُجَمِّعِ التَّميميِّ ، قال : ٢٠٨/٧ سَمِعْتُ ماهانَ يقولُ [٨٠٥/١ فذكر نحوَه .

وقال آخرون: بل عُني بها قومٌ مِن المؤمنين كانوا أشاروا على النبي عَيِّلِيَّة بطردِ القومِ الذين نهاه اللَّهُ عن طردِهم، فكان ذلك منهم خَطيعة ، فغفرها اللَّهُ لهم، وعفا عنهم، وأمر نبيَّه عَيِّلِيَّة إذا أتَوْه أن يُبَشِّرَهم بأن قد غفر لهم خَطيعتهم التي سلَفَت منهم بَشُورتِهم على النبي عَيِّلِيَّة بطردِ القومِ الذين أشاروا عليه بطردِهم. وذلك قولُ عكرمة وعبدِ الرحمنِ بنِ زيدٍ ، وقد ذكر نا الرواية عنهما بذلك قبلُ.

وأولى الأقوالِ في ذلك عندى بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : المعنيُّون بقولِه : ﴿ وَإِذَا جَاءَكُ اللّهِ النبيّ عَلَيْكُمُ ﴾ . غيرُ الذين نهى اللّهُ النبيّ عَلَيْكُمُ عن طردِهم ؛ لأن قولَه : ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِعَايَكِتِنا ﴾ خبرٌ مُسْتَأْنَفٌ بعدَ عن طردِهم ؛ لأن قولَه : ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِعَايَكِتِنا ﴾ خبرٌ مُسْتَأْنَفٌ بعدَ تَقضّى الخبرِ عن الذين نهى اللّهُ نبيّه عَيْلِيّهِ عن طردِهم ، ولو كانوا هم لقيل : وإذا جاءوك فقلْ : سلامٌ عليكم . وفي ابتداءِ اللّهِ الخبرَ عن قصةِ هؤلاء وتركِه وَصْلَ الكلام بالخبرِ عن الأوّلِين ما يُنْبِئُ عن أنهم غيرُهم .

فتأويلُ الكلامِ (٢) إذ كان الأمرُ على ما وصَفْنا: وإذا جاءك يا محمدُ القومُ الذين يُصَدِّقون بتنزيلِنا وأدلتِنا ومحجَجِنا، فيُقِرُون بذلك قولًا وعملًا، مُسْتَوْشِدِيك عن ذنوبِهم التي سلَفَت منهم بيني وبينَهم، هل لهم منها توبةٌ ؟ فلا تُؤيِّسُهم منها، وقل

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٠٠/٤ (٧٣٤٥) من طريق أبي نعيم به .

⁽٢) بعده في س : « إذن » .

لهم: ﴿ سَلَنُمُ عَلَيْكُمْ ﴾ أَمَنَهُ اللَّهِ لكم مِن ذنوبِكم ، أَن يُعاقِبَكم عليها بعدَ توبِيكم منها ، ﴿ كَتَبُ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةُ ﴾ . يقول : قضى ربُّكم الرحمة بخلقِه ﴿ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَدَلَةٍ ثُعَّ تَابَ مِنْ بَعَدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ بَخَدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ وَحَمِدٌ ﴾ .

واخْتَلَفَت القرأة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامَّةُ قرأة المَدَنِيِّن : (أنه من عمل منكم سوءًا). فيَجْعَلُون ﴿ أَنَّ ﴾ منصوبةً على الترجمةِ بها عن ﴿ الرحمةِ » ، (ثم تاب من بعدِه وأصْلَح فإنه غفورٌ رحيمٌ) (. على ائتِنافِ ﴿ إنه ﴾ بعدَ الفاءِ ، فيكسرونها ويَجْعَلُونها أداةً لا موضعَ لها ، بمعنى : فهو له غفورٌ رحيمٌ ، أو : فله المغفرةُ والرحمةُ .

وقرَأَهما بعضُ الكوفِيِّين بفتحِ الألفِ منهما جميعًا ، بمعنى : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ ﴾ ثم تَرْجَم بقولِه : ﴿ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوَءًا بِجَهَلَةٍ ﴾ . على «أنه » الرحمةِ ، ﴿ فَأَنَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (أنه » الثانيةِ ، على «أنه » الأولى ، ويَجْعَلُهما اسمين منصوبين على ما بيَّنْتُ .

وقرًا ذلك بعضُ المكِّيِّين وعامةُ قرأةِ أهلِ العراقِ مِن الكوفةِ والبصرةِ ، بكسرِ الألفِ مِن « إنه » و « إنه » على الاثتداءِ ، وعلى أنهما أداتان لا موضعَ لهما (") .

وأولى القراءاتِ في ذلك عندى بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأَهما بالكسرِ: (كتَب رَبُّكُم على نفسِه الرحمةَ إنه) على ابتداءِ الكلامِ، وأن الخبرَ قد انْتَهَى عندَ قولِه: ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةُ ﴾، ثم اسْتُؤْنِف الخبرُ عما هو فاعلٌ تعالى ذكرُه بَن عمِل سوءًا بجَهالةٍ ثم تاب وأصْلَح منه.

⁽۱) وهي قراءة نافع وأبي جعفر . ينظر النشر ۲/ ۱۹٤.

⁽٢) وهي قراءة عاصم وابن عامر ويعقوب . المصدر السابق .

⁽٣) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحمزة والكسائي وخلف. المصدر السابق.

ومعنى قولِه : ﴿ أَنَّهُ مَنَّ عَمِلَ مِنكُمُّ سُوَءًا بِجَهَلَةٍ ﴾ : أنه مَن اقْتَرَف منكم ذنبًا ، فجهِل باقْتِرافِه إياه ، ثم تاب / وأصْلَح ﴿ فَأَنَّهُ عَفُورٌ ﴾ لذنبِه إذا تاب وأناب ، ٢٠٩/٧ واجَع العملَ بطاعةِ اللَّهِ ، وترَك العَوْدَ إلى مثلِه مع الندمِ على ما فرَط منه ﴿ رَّحِيدٌ ﴾ بالتائب أن يُعاقِبَه على ذنبِه بعدَ توبِتِه منه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ.

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبو خالدِ الأحمرُ ، عن عثمانَ ، عن مجاهدِ : ﴿ مَنْ عَمِلَ ابنُ وَكَيْعِ ، قال : ثنا أبو خالدِ الأحمرُ ، عن عثمانَ مسُوّعُ اللهِ مِن حرامٍ ، ومِن عَمِلَ أنه لا يَعْلَمُ حلالًا مِن حرامٍ ، ومِن جهالتِه ركِب الأمرُ (١) .

حدَّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا أبو خالدٍ، عن مُجوَيْبِرٍ، عن الضحاكِ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا جَريرٌ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ يَعْمَلُونَ اللَّهِ، فذاك منه جهلٌ حتى اللَّهِ، فذاك منه جهلٌ حتى (٢) . قال: مَن عمِل بمعصيةِ اللَّهِ، فذاك منه جهلٌ حتى يُرْجِعَ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا بكرُ بنُ خُنيْسٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدِ في قولِه : ﴿ مَنْ عَمِلَ مِنكُمُ سُوّءً الهِ بِجَهَدَلَةِ ﴾ . قال : كلَّ مَن عمِل بخطيئةٍ فهو بها جاهلٌ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا خالدُ بنُ دينارِ أبو خَلْدةَ ، قال : كنا إذا دخَلْنا على أبي العاليةِ قال : ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِعَايَكِتِنَا فَقُلَ سَلَامً

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٠١/٤ (٧٣٤٧) من طريق أبي خالد به بنحوه .

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٠١/٤ (٧٣٤٨) من طريق ابن أبي نجيح ، عن مجاهد بنحوه .

عَلَيْكُمْ كُتُبُ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةُ ﴾(''.

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ وَكَذَالِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَكَتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ۞ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيكتِ ﴾ : وكما فصَّلْنا لك فى هذه السورةِ مِن ابتدائِها وفاتحتِها يا محمدُ إلى هذا الموضعِ ، حجتَبَا على المشركين مِن عَبَدةِ الأوثانِ ، وأدلتَنا ، وميَّرْناها لك وبيَّناها ، كذلك نُفَصِّلُ لك أعلامَنا وأدلتَنا فى كلِّ حقِّ يُنْكِرُه أهلُ الباطلِ مِن سائرِ أهلِ المللِ غيرِهم ، فنُبَيِّنُها لك حتى يَتَبَيَّنَ حقَّه مِن سَقيمِه .

واخْتَلَفَت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ : (ولتَسْتَبِينَ) بالتاءِ (سَبِيلَ المجرمِين) " بنصبِ « السبيلِ » ، على أنَّ (تَستبين » خطابٌ للنبيِّ عَلِيلٍ ، كأن معناه عندَهم : ولِتَسْتَبِينَ أنت يا محمدُ سبيلَ المجرمين .

وكان ابنُ زيدِ يَتَأَوَّلُ ذلك : ولِتَسْتَبِينَ أنت يا محمدُ سبيلَ المجرمين الذين سأَلوك طَرْدَ النفرِ الذين سأَلوه طردَهم عنه مِن أصحابِه .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : (ولِتَسْتَبِينَ سبيلَ المُجْرِمين) . قال : الذين يَأْمُرُونك بطردِ هؤلاء (٣) .

وقرَأُ ذلك بعضُ المُحِّيِّين وبعضُ البصريين: ﴿ وَلِتَسْتَبِينَ ﴾ بالتاءِ ﴿ سَبِيلُ

⁽١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/ ٢٢١، وابن عساكر في تاريخه ١٨٥/١٨ من طريق أبي خلدة به .

⁽۲) وهي قراءة نافع وأبي جعفر . ينظر النشر ١٩٤/٢ .

⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٠٢/٤ (٧٣٥٧) من طريق أصبغ، عن ابن زيد .

ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ (ا) برفع (السبيلِ) على أن القصدَ للسبيلِ ، ولكنه يُؤنَّثُها ، وكأن معنى الكلام عندَهم : وكذلك نُفَصِّلُ الآياتِ ولِتَتَّضِعَ لك وللمؤمنين طريقُ المجرمين .

وقرَأ ذلك عامةً قرأةِ أهلِ الكوفةِ: / (ولِيَسْتَبِينَ) بالياءِ (سبيلُ المجْرمِين) (٢١٠/٧ برفع «السبيلِ»، على أن الفعلَ للسبيلِ، ولكنهم يُذَكِّرونه، [٩/١٥٠/١] ومعنى هؤلاء في هذا الكلامِ، ومعنى مَن قرَأ ذلك بالتاءِ في: ﴿ وَلِتَسْتَبِينَ ﴾، ورفَع السبيلَ، واحدٌ، وإنما الاختلافُ بينَهم في تذكيرِ السبيلِ وتأنيثِها.

وأولى القراءتين بالصوابِ عندى فى « السبيلِ » الرفعُ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه فصَّل آياتِه فى كتابِه وتنزيلِه ليَتَبَيَّنَ الحقَّ بها مِن الباطلِ جميعُ مَن خُوطِب بها ، لا بعضٌ دونَ بعضٍ .

ومَن قرَأ « السبيلَ » بالنصبِ ، فإنما جعَل تَبْيينَ ذلك محصورًا على النبيّ عَلِيَّ .

وأما القراءة في قولِه: ﴿ وَلِتَسْتَبِينَ ﴾ فسواة قُرِئَت بالتاء أو بالياء ؛ لأن مِن العربِ مَن يُذَكِّرُ ﴿ السبيلَ ﴾ ، وهي تَميم وأهلُ نجدٍ ، ومنهم مَن يُؤنِّثُ ﴿ السبيلَ ﴾ ، وهم أهلُ الحجازِ ، وهما قراءتان مُسْتَفِيضتان في قرأةِ الأمصارِ ، ولغتان مشهورتان مِن لغاتِ العربِ ، وليس في قراءةِ ذلك بإحداهما خلافٌ لقراءتِه بالأُخرى ، ولا وجه لاختيارِ إحداهما على الأُخرى بعدَ أن يُرفعَ ﴿ السبيلُ ﴾ ؛ للعلةِ التي ذكرُنا .

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ قولِه : ﴿ نُفَصِّلُ ٱلْآيَكَتِ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

حَدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أُخْبَرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَذَالِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيْكَتِ ﴾ : نُبَيِّنُ الآياتِ (٣) .

⁽١) وهي قراءة ابن كثير، وحفص عن عاصم، وأبي عمرو وابن عامر ويعقوب. ينظر النشر ٢/ ١٩٤.

⁽٢) وهي قراءة حمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم، وخلف. النشر ٢/ ١٩٤.

⁽٣) تفسير عبد الرزاق ١/٢١٧.

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ وهبِ ، قال : قال ابنُ زيدِ في : ﴿ نُفَصِّلُ اللَّايَاتِ ﴾ : نُبَيِّنُ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ إِنِي نَهِيتُ أَنْ أَعَبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قُل لَآ أَنَّعُ أَهُوا أَخُمُ قَدْ صَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿ آَنَا عِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿ آَنَا عِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿ آَنَا عِنَ الْمُهُتَدِينَ ﴿ آَنَا عِنَ اللَّهُ اللَّ

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيّه محمد عَلِيلَةٍ: قلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين بربّهم مِن قومِك ، العادِلِين به الأوثانَ والأندادَ الذين يَدْعُونك إلى موافقتِهم على دينهم ، وعبادةِ الأوثانِ -: إن اللَّه نهانى أن أَعْبُدَ الذين تَدْعُون مِن دونِه ، فلن أتَّبِعَكم على ما تَدْعُونني إليه مِن ذلك ، ولا أُوافِقكم عليه ، ولا أُعْطِيكم محبَّتَكم وهواكم فيه ، وإن فعلْتُ ذلك فقد تركّتُ مَحَجَّة الحقِّ ، وسلَكْتُ على غيرِ الهُدَى ، فصِرْتُ ضالًا مثلكم على غيرِ استقامةٍ .

وللعربِ في «ضَللْتُ » لغتان ؛ فتحُ اللامِ وكسرُها ، واللغةُ الفصيحةُ المشهورةُ هي فتحُها ، وبها قرأ عامةُ قرأةِ الأمصارِ ، وبها نَقْرَأُ ؛ لشهرتِها في العربِ ، وأما الكسرُ فليس بالغالبِ في كلامِها ، والقرأةُ بها قليلون (١) ، فمَن قال : «ضَلَلْتُ » قال : أَضِلُّ . وكذلك القراءةُ عندَنا في أَضِلُّ . وكذلك القراءةُ عندَنا في سائرِ القرآنِ ﴿ وَقَالُوا أَوْذَا ضَلَلْتَ ﴾ [السجدة : ١٠] بفتح اللام .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ إِنِي عَلَىٰ بَيِنَةِ مِن رَّدٍ وَكَذَبْتُهُ بِهِ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجُلُونَ بِدِ اللهُ كُمُّمُ إِلَّا بِلَّهُ يَقُشُ ٱلْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَنْصِلِينَ ﴿ آَنِ اللهُ كُمُّ إِلَّا بِلَّهُ يَقُشُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَنْصِلِينَ ﴿ آَنِ اللهُ كُمُّ اللهِ اللهِ عَلَىٰ اللهِ اللهُ ال

يقولُ / تعالى ذكرُه لنبيّه ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لهؤلاء العادِلين بربّهم ، الداعِين لك إلى الإشراكِ بربّك : ﴿ إِنّي عَلَى بَرِيّنَةِ مِن رَّبِي ﴾ أى : إنى على بيانِ قد تبيّئتُه ، وبرهانِ قد وضَح لى ﴿ مِن رَّبِي ﴾ . يقولُ : مِن توحيدِه (٢) ، وما أنا عليه مِن

111/V

⁽١) وهي قراءة شاذة ، قرأ بها السلمي وابن وثاب وطلحة . البحر المحيط ١٤٢/٤.

⁽٢) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: « توحيدي ».

إخلاص عبودتِه مِن غيرِ إشراكِ شيءٍ به .

وكذلك تقولُ العربُ: فلانَّ على بينةٍ من هذا الأمرِ. إذا كان على بيانٍ منه، ومن ذلك قولُ الشاعرِ(١):

أَبَيِّنةً تَبْغُون بعدَ اعترافِهِ وقولِ سُوَيْدٍ قد كَفَيْتُكُمُ بِشْرَا ﴿ وَكَذَّبْنُهُ بِهِ } . يقولُ: وكذَّبْتُم أنتم بربُّكم. والهاءُ في قولِه: ﴿ بِهِ ﴾ (٢) مِن ذكرِ الربِّ جلِّ وعزٍّ . ﴿ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِيًّا ﴾ . يقولُ : ما الذي تَسْتَعْجِلُون مِن نِقَم اللَّهِ وعذابِه بيدي ، ولا أنا على ذلك بقادرٍ . وذلك أنهم قالوا حينَ بعَث اللَّهُ نبيَّه محمدًا عِلِيَّةٍ بتَوحيدِه ، فدعاهم إلى اللَّهِ ، وأخْبَرَهم أنه رسولُه اليهم: ﴿ هَلَ هَنِذَا إِلَّا بَشُرٌّ مِثْلُكُمُّ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُم تُبْصِرُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣]. وقالوا للقرآنِ : هو أَضْغاثُ أحلام. وقال بعضُهم : بل هو اخْتِلاقٌ اخْتَلَقَه . وقال آخَرون : بل محمدٌ شاعرٌ ، فلْيَأْتِنا بآيةٍ كما أُرْسِل الأوَّلون . فقال اللَّهُ لنبيِّه عَلِيلَةٍ : أُجِبْهِم بأن الآياتِ بيدِ اللَّهِ لا بيدِك ، وإنما أنت رسولٌ ، وليس عليك إلا البلاغُ لمَا أُرْسِلْتَ به ، وأن اللَّهَ يَقْضِي الحقَّ فيهم وفيك ، ويفصِلُ به بينَك وبينَهم ، فَيَتَبَيَّنُ الـمُحِتُّ منكم والمُبْطِلُ، ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَنصِلِينَ ﴾ . أَيْ : وهو خيرُ مَن بينً وميَّز بينَ المُحِقِّ والمُبْطِل، وأعْدلُهم؛ لأنه لا يَقَعُ في حكمِه وقَضائِه حَيْفٌ إلى أحدٍ، لوسيلةٍ له إليه ، ولا لقرابةٍ ولا مُناسبةٍ ، ولا في قضائِه جَوْرٌ ؛ لأنه لا يَأْخُذُ الرِّشْوةَ في الأحكام فيَجُورَ ، فهو أعدلُ الحكامِ وخيرُ الفاصِلِين .

وقد ذُكِر لنا في قراءةِ عبدِ اللَّهِ: ﴿ وَهُو أَسْرَعُ الْفَاصِلِينَ ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي

⁽١) مجاز القرآن ١٩٣/١.

⁽٢) سقط من: م.

⁽٣) البحر المحيط ١٤٣/٤ ، وهي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه قال : في قراءةِ عبدِ اللَّهِ : ﴿ يَقْضِي الْحَقُّ وهو أَسْرَعُ اللَّهِ عَن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه قال : في قراءةِ عبدِ اللَّهِ : ﴿ يَقْضِي الْحَقُّ وهو أَسْرَعُ اللَّهَ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّالَّاللَّالِيلَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالَّلَّالِمُ ا

والحُتَلَفَت القرأةُ في قراءةِ قولِه: (يَقْضِي الحَقَّ)؛ فقرَأَه عامَةُ قرأَةِ الحجازِ والمدينةِ وبعضُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ والبصرةِ: ﴿ إِنِ ٱلْحُكُمُ إِلَّا بِلَّةٍ يَقُصُ ٱلْحَقَّ ﴾، بالصادِ بمعنى القَصَصِ (٢). وتأوَّلوا في ذلك قولَ اللَّهِ تعالى ذكرُه: ﴿ غَنُ نَقُصُ عَلَيْكَ الصَّادِ بمعنى القَصَصِ ﴾ [يوسف: ٣]. وذُكِر ذلك عن ابنِ عباسٍ.

حدَّثنا ابنُ وَكبِع، قال: ثنا ابنُ عُييْنة ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال: ﴿ يَقُشُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْفَصَّمِ ﴾ . وقال [٩/١ ٥٧٤] : ﴿ نَعْنُ نَقْشُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَمِ ﴾ (٣) .

وقرَأُ ذلك جماعةٌ مِن قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ : (إنِ الحُكْمُ إِلَّا للَّهِ يَقْضِى الحَقَّ) بالضادِ (أ) مِن القضاءِ بمعنى الحكمِ والفصلِ بالقضاءِ ، واعْتَبَروا صحةَ ذلك بقولِه : ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَصِلِينَ ﴾ . وأن الفصلَ بينَ المختلفِين إنما يكونُ بالقضاءِ لا بالقَصَصِ . وهذه القراءةُ عندَنا أولى القراءتين بالصوابِ (") ؛ لِما ذكَوْنا لأهلِها مِن العلةِ .

فمعنى الكلام إذن: ما الحكم / فيما تَسْتَعْجِلُون به أَيُّهَا المشركُون مِن عذابِ اللَّهِ ،وفيما بينى وبينكم ، إلا للَّهِ الذي لا يَجُورُ في حكمِه ، وبيدِه الخلقُ والأمرُ ، يَقْضِى الحَقَّ بينى وبينكم ، وهو خيرُ الفاصِلِين بيننا بقضائِه وحكمِه .

⁽١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤/٣ إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

⁽۲) وهي قراءة نافع وأبي جعفر وابن كثير وعاصم. النشر ١/ ١٩٤.

⁽٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٨٠ – تفسير) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٠٣/٤ (٧٣٦٠) من طريق ابن عبينة به .

⁽٤) وهي قراءة أبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف ويعقوب. النشر ١/٤٤.

⁽٥) القراءتان كلتاهما صواب.

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُل لَوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ـ لَقُضِى ٱلْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمُ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّلِمِينَ ﴿ فَكَ لَقَ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ـ لَقُضِى ٱلْأَمْرُ بَيْنِي

وقد قيل: معنى قولِه: ﴿ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيِّنِي وَبَيْنَكُمُّ ﴾: الذبحُ للموتِ. حدَّثنا ابنُ وكيعِ، قال: بلَغَنى في

قولِه : ﴿ لَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ ﴾ . قال : ذبحُ الموتِ (١) .

وأَخْسَبُ أَنْ قَائُلَ هَذَا النَّوعِ نَزَعَ لَقُولِهِ : ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ اَلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِى اَلْأَمَرُ وَهُمْ فِي عَفْلَةٍ ﴾ [مريم: ٣٩]. فإنه رُوى عن النبي ﷺ في ذلك قصة تَدُلُ على معنى ما قاله هذا القائلُ في قضاءِ الأمرِ (٢). وليس قولُه : ﴿ لَقُضِى الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ وليس قولُه : ﴿ لَقُضِى الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ أَلَى فَاللَّهُ مَا اللَّهِ تعالى ذكرُه نبيّه محمدًا ﷺ أَن يَقُولَ لمن مِن ذلك في شيءٍ ، وإنما هذا أمرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه نبيّه محمدًا ﷺ أَن يَقُولَ لمن اسْتَعْجُله فَصْلَ القضاءِ بينَه وبينَهم مِن قولِه بآيةٍ يَأْتِيهم بها : لو أَن العذابَ والآياتِ بيدى وعندى ، لعاجَلْتُكم بالذي تَسْأَلُونِي مِن ذلك ، ولكنه بيدِ مَن هو أعلمُ بما ييدى وعندى ، لعاجَلْتُكم بالذي تَسْأَلُونِي مِن ذلك ، ولكنه بيدِ مَن هو أعلمُ بما

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٠٣/٤ (٧٣٦٥) من طريق أبي خالد الأحمر به .

⁽٢) يشير إلى ما رواه البخارى (٤٧٣٠) ومسلم (٢٨٤٩) من حديث أبي سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : « يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار » . ثم ذكر ذبحه .

يُصْلِحُ خلقَه منى ومِن جميع خلقِه .

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِ اللَّهِ وَالْبَحْرَ ﴾ .

يقولُ: وَعِنْدَ اللَّهِ مَفَاتِحُ الغيبِ. والمَفَاتُحُ: جمعُ مِفْتَحِ، يقالُ فيه: مِفْتَحٌ ومِفْتَحٌ. ومَنْ قال: مِفْتَحٌ. جمَعه مَفَاتيحَ.

ويعنى بقولِه : ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ ﴾ : خزائنُ الغيبِ .

كالذى حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ، قال: ثنا أَسْباطُ، عن السدىِّ: ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ ﴾ . قال: يقول: خَزائنُ الغيب (١) .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن مِسْعَر ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سلِمة ، عن ابنِ مسعود ، قال : أُعْطِى نبيُّكم (٢) كلَّ شيءِ إلا مَفاتحَ الغيبِ (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءِ ١١٣/٧ الخُراسانيِّ ، عن / ابنِ عباسٍ : ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ ﴾ . قال : هن خمسٌ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ ﴾ إلى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (١) ولقمان : ٣٤ .

فتأويلُ الكلامِ إذن : واللَّهُ أعلمُ بالظالمينِ مِن خلقِه ، وما هم مُسْتَحِقُّوه ، وما هو

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/٤ ١٣٠ (٧٣٦٨) من طريق أحمد بن المفضل به .

⁽٢) بعده في ص: (علم) .

 ⁽٣) أخرجه أحمد ٢٨٦/٧ (٢٥٣) عن وكيع به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٤٧٧/١١ من طريق مسعر به ،
 وأخرجه الطيالسي (٣٨٥) ، وأحمد ٢٧٢/١، ٢٣٢/٧ (٣٦٥٩، ٤١٦٧) من طريق عمرو بن مرة به .
 (٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

بهم صانعٌ ، فإن عندَه علمَ ما غاب علمُه عن خلقِه ، فلم يَطَّلِعُوا عليه ولم يُدْرِكوه ولم يَعْلَموه ، ولن (١) يُدْرِكوه ، ﴿ وَيَعْلَدُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ . يقولُ : وعندَه علمُ ما نم يَغِبْ أيضًا عنكم ؛ لأن ما في البرِّ والبحرِ مما هو ظاهرٌ للعينِ يَعْلَمُه العبادُ .

فكأن معنى الكلام : وعند الله علم ما غاب عنكم أيها الناسُ مما لا تعلمونه ولن تعلموه مما استأثر بعلم نفسه ، ويعلم أيضًا مع ذلك جميع ما يعلمه جميعكم ، لا يخفى عليه شيء الأنه لا شيء إلا ما يخفى عن الناسِ ، أو ما لا يخفى عليهم ، فأخبر تعالى ذكره أن عنده علم كل شيء كان ويكون ، وما هو كائن مما لم يكن بعد ، وذلك هو الغيب .

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ وَمَا نَسَـٰقُطُ مِن وَرَقَـٰهَ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّـٰتِمِ فِى ظُلْمَنَتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبِ وَلَا يَاسِسِ إِلَّا فِي كِنَابٍ مُبِينٍ ﴿ أَنَا اللَّهِ عَلَيْهِ مُبِينٍ ﴿ أَنَّا لَا يَاسِسُ إِلَّا فِي كِنَابٍ مُبِينٍ ﴿ أَنَّ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مَا لَا يَاسِسُ إِلَّا فِي كِنَابٍ مُبِينٍ ﴿ أَنَّا لَا يَالُمُ عَلَيْهِ مَا لَا يَاللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ مَا إِلَّا فِي كِنَابٍ مُبِينٍ ﴿ أَنَّا لَا يَالِمُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلِيهِ عَلَيْهِ عَلَيْ

يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تَسْقُطُ ورقةٌ في الصَّحارِي والبَرارِيِّ ، ولا في الأمصارِ والقُرِي ، إلا اللَّهُ يَعْلَمُها ، ﴿ وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسِ إِلَّا فِي وَالقُرَى ، إلا اللَّهُ يَعْلَمُها ، ﴿ وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسِ إِلَّا فِي كَنْبٍ مُبِينٍ ﴾ . يقولُ : ولا شيءٌ أيضًا مما هو موجودٌ ، أو مما سيُوجَدُ ولم يُوجَدُ بعدُ ، ولا شيءٌ أيضًا ممكتوبٌ ذلك فيه ، ومرسومٌ عددُه ومَبْلَغُه ، والوقتُ الذي يُوجَدُ فيه ، والحالُ التي يَهْنَى فيها .

ويعنى بقولِه : ﴿ مُبِينٍ ﴾ . أنه يُبِينُ عن صحةِ ما هو فيه بؤجودِ ما رُسِم فيه على ما رُسِم .

فإن قال قائلٌ : وما وجهُ إثباتِه في اللوحِ المحفوظِ والكتابِ المبينِ ما لا يَخْفَى عليه ، وهو بجميعِه عالمٌ لا يَخافُ نسيانَه ؟

⁽١) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: (لا ١.

قيل له: للّهِ تعالى فعلُ ما شاء ، وجائزٌ أن يَكُونَ كان ذلك [٧٦،/٥] منه المتحانًا منه لحفظَتِه ، واختبارًا للمُوكَّلِين بكتابةِ أعمالِهم ، فإنهم فيما ذُكِر مَأْمورون بكتابةِ أعمالِ العبادِ ، ثم بعرضِها على ما أثبتَه اللّهُ مِن ذلك في اللوحِ المحفوظِ ، حتى أَثبَت فيه ما أَثبَت لللهُ مِن ذلك في اللوحِ المحفوظِ ، حتى أَثبَت فيه ما أَثبَت كلَّ يومٍ . وقيل : إن ذلك معنى قولِه : ﴿ إِنَا كُناً نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُم تَم مَلُونَ ﴾ [الجائية : ٢٩] . وجائزٌ أن يَكُونَ ذلك لغيرِ ذلك ، مما هو أعلمُ به ، إما بحجة يَحتجُ بها على بعضِ ملائكتِه ، وإما على بنى آدمَ ، وغيرِ ذلك .

وقد حدَّثني زيادُ بنُ يحيى () الحَسَّانيُّ أبو الخطابِ ، قال : ثنا مالكُ بنُ سُعَيْرٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن يزيدَ بنِ أبي زِيادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، قال : ما في الأرضِ مِن شجرةٍ ولا كمَغْرِزِ إبرةٍ ، إلا عليها ملكُ مُوَكَّلٌ بها ، يَأْتِي اللَّهَ بعلمِها (٢) يُسِها إذا يَيسَت ، ورُطوبتِها إذا رَطِبَت (٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ وَهُوَ الَّذِى يَتَوَفَّنَكُم بِالَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمَهُ بِالنَّهَادِ ﴾ .

ومعنى « التَّوَفِّي » في كلام العربِ اسْتِيفاءُ العددِ ، كما قال الشاعرُ (١):

⁽١) في ص، ت١، س: « عبد الله » . وينظر تهذيب الكمال ٥٢٣/٩، والأنساب ٢١٧/٢.

⁽٢) في م: ﴿ يعلمه ﴾ .

⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/٤ ١٣٠ (٧٣٧١) من طريق مالك به، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٩/١، وأبو الشيخ في العظمة (٣٢٨) من طريق الأعمش به.

⁽٤) هو منظور الوبرى ، والرجز في تهذيب اللغة ٥٨٥/١، واللسان (و ف ى) .

إن بنى الأَذْرمِ (١) ليسوا مِن أَحَدُ ولا تَوَفَّاهم قُريـشٌ في العَـدَدْ

بمعنى : لم تُدْخِلْهم قريشٌ في العددِ .

وأما الاجترائ عند العربِ فهو عملُ الرجلِ بيدِه أو رجلِه أو فيه ، وهي الجوارمُ عندَهم ، جوارمُ البدنِ فيما ذُكِر عنهم ، ثم يُقالُ لكلِّ مُكْتَسِبٍ عملًا : جارحٌ ؟ لاستعمالِ العربِ ذلك في هذه الجوارحِ ، ثم كثر ذلك في الكلامِ ، حتى قيل لكلِّ مُكْتَسِبٍ كَسْبًا ، بأيِّ أعضاءِ جسمِه اكْتَسَب : مُجْتَرِحٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَهُوَ اللَّذِى يَتَوَفَّدْكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ﴾ : أما ﴿ يَتَوَفَّدْكُم بِالنَّهَارِ ﴾ . فيقولُ : ما ﴿ يَتَوَفَّدْكُم مِا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ﴾ . فيقولُ : ما اكْتَسَبْتُم مِن الإثم .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن على على الله عن عن عن عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّلُكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَادِ ﴾ : يعنى : ما اكْتَسَبْتُم مِن الإثم

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن

⁽١) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: «الأدم»، وفي م، واللسان: « الأدرد» والصواب ما أثبتناه من تهذيب اللغة. وبنو الأدرم حي من قريش. اللسان (د ر م).

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٠٥/٤ (٧٣٧٦) من طريق عبد الله بن صالح به .

قتادة : ﴿ مَا جَرَحْتُم بِأَلنَّهَارِ ﴾ . قال : ما عمِلْتم بالنهارِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه (١) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَهُو اَلَّذِى يَتَوَفَّكُمُ مَا جَرَحْتُمُ وَهُو اَلَّذِى يَتَوَفَّكُمُ مَا جَرَحْتُمُ لِأَلْهَا فِي يَعْلَمُهُ ، لا يَخْفَى عليه شيءٌ مِن ذلك .

إِلنَّهَارِ ﴾ ، أى : ما عمِلْتم مِن ذنبٍ فهو يَعْلَمُه ، لا يَخْفَى عليه شيءٌ مِن ذلك .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو محذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجَيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّنَكُم بِٱلْيَـٰلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : أما وفاتُه إياهم بالليلِ فمنامُهم ، وأما ﴿ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ﴾ فيقولُ : ما اكْتَسَبْتُم بالنهارِ (٢).

وهذا الكلامُ وإن كان خبرًا مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن قدرتِه وعلمِه ، فإن فيه احتجاجًا على المشركين به الذين كانوا يُنْكرون قدرتَه على إحيائِهم بعد مماتِهم ، وبعثِهم بعدَ فنائِهم ، فقال تعالى ذكرُه مُحْتَجًّا عليهم : ﴿ وَهُو الَّذِي / يَتُوَفَّلَكُم ١١٥/٧ بِالنَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُم في إِينَقْضَى آجَلُّ مُسَمَّى ﴾ . يقول : بالذي يَقْبِضُ أرواحكم بالليلِ ، ويَتَعَثَّكم في النهارِ لتَبْلُغوا أجلًا مُسَمَّى ، وأنتم تَرَوْن فالذي يَقْبِضُ أرواحكم بالليلِ ، ويَتَعَثَّكم في النهارِ لتَبْلُغوا أجلًا مُسَمَّى ، وأنتم تَرَوْن ذلك وتَعْلَمون صحتَه ، غيرُ مُنْكُرِ له القدرةُ على قبضِ أرواحِكم وإفنائِكم ، ثم ردِّها إلى أجسادِكم وإنشائِكم بعدَ مُماتِكم ، فإن ذلك نظيرُ ما تُعايِنون وتُشاهِدون ، وغيرُ مُنْكُرٍ لمن قدر على ما تُعايِنون مِن ذلك ، القدرةُ على ما لم تُعايِنون ، وإن الذي لم تَرَوْه

⁽۱) تفسير عبد الرزاق ۲۰۸/۱، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ۲/۶ (۷۳۷۷) عن الحسن بن يحيى به مختصرًا ، وذكر باقيه معلقًا عقب الأثر (۷۳۷، ۷۳۷۸) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ۱٦/۳ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٠٥/٤ (٧٣٧٥) من طريق أبي حذيفة به ، دون آخره ، فقد علقه عقب الأثر (٧٣٧٦) .

ولم تُعاينوه مِن ذلك ، شبيهُ ما رأَيْتُم وعايَنتُم .

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْفَىٰ أَجَلُ مُسَمَّىٰ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَيِّكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ إِنَّ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿ مُمَّ يَبْعَثُكُمْ ﴾ : يُثِيرُكم ويُوقِظُكم مِن مَنامِكم ، ﴿ فِيهِ ﴾ . يعنى : في النهارِ . والهاءُ التي في (١) ﴿ فِيهِ ﴾ راجعةٌ على النهارِ . ﴿ لِيُقْضَى آجَلُ مُسَمَّى ﴾ . يقولُ : ليقضى آجَلُ مُسَمَّى ﴾ . يقولُ : ثم إلى اللهِ مَعادُكم الموتُ ، فيبُلُغُ مدتَه ونهايتَه ، ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾ . يقولُ : ثم إلى اللهِ مَعادُكم ومَصيرُكم ، ﴿ ثُمَّ يُنَيِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : ثم يُخبِرُكم بما كنتم تَعْمَلُون في حياتِكم الدنيا ، ثم يُجازِيكم بذلك ، إن خيرًا فخيرًا ، وإن شرًا فشرًا . تَعْمَلُون في حياتِكم الدنيا ، ثم يُجازِيكم بذلك ، إن خيرًا فخيرًا ، وإن شرًا فشرًا .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرِو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مُجاهدٍ: ﴿ ثُمُّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ ﴾. قال: في النهارِ (٢).

[٧٦٠/١] حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن قتادة : ﴿ ثُمُ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ ﴾ : في النهارِ ، والبعثُ اليَقَظةُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه (٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

⁽١) زيادة يقتضيها السياق.

⁽٢) تفسير مجاهد ص ٣٢٣.

⁽٣) تفسير عبد الرزاق ٢٠٨/١، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٤ (٧٣٧٧) عن الحسن بن يحيي به.

Y17/V

السدىّ : ﴿ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيدٍ ﴾ . قال : (افي النهارِ ' ' .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جُرَيْج ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ كَثير : ﴿ ثُمُ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ ﴾ . قال : يَتَعَثُكم في المنام .

﴿ لِيُقْضَىٰ أَجَلُّ مُسَمِّىٰ ﴾ : وذلك الموتُ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو مُحذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدِ : ﴿ لِيُقَضَىٰ أَجَلُ مُسَمَّىٰ ﴾ : وهو الموتُ (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ لِيُقَضَىٰ أَجَلُ مُسَمَّى ﴾ . قال : هو أجلُ الحياةِ إلى الموتِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ : ﴿ لِيُقَضَىٰ آجَلُ مُسَمَّى ﴾ . قال: مدَّتُهم (٢) .

/ القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِةٍ ۚ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمُ حَفَظَةٌ حَتَىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتُهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ۗ ﴿ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ ﴾: واللَّهُ الغالبُ خلقَه، العالى عليهم بقدرتِه، لا المقهورُ مِن أوثانِهم وأصنامِهم، المذلَّلُ المَعْلُونُ عليه لذلَّتِه .

⁽۱ - ۱) في ص، ت، ت، س: « بالنهار » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٠٦/٤ عقب الأثر (٧٣٧٨) من طريق عمرو بن حماد ، عن سباط به .

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٠٦/٤ (٧٣٧٩) من طريق أبي حذيفة به .

⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٠٦/٤ (٧٣٨٠) من طريق الحجاج به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦/٢ إلى ابن المنذر.

⁽٤) في م، ت٢، ت٣، س: (المغلوب) .

﴿ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴾ . وهى ملائكتُه الذين يَتَعاقَبونكم ليلًا ونهارًا ، يَحْفَظون أعمالكم ويُحْصُونها ، ولا يُفَرِّطون فى حفظِ ذلك وإحصائِه ولا يُضَيِّعون .

وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴾ . قال : هي المُعَقِّباتُ مِن الملائكةِ ، يَحْفَظُونه ويَحْفَظُون عملَه (١) .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ قَوْلُهِ : فَلَا كُمُ حَفَظَةً حَتَى إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوَّتُ تَوَفَّتُهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ . يقولُ : حَفَظةٌ يا بنَ آدمَ يَحْفَظون عليك عملَك ورزقَك وأجلَك ، إذا توفَّيتَ ذلك قُبِضْتَ إلى ربِّك (٢) .

﴿ حَتَىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتُهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : إن ربَّكم يَحْفَظُكم برسلِ يُعَقِّبُ بينَها ، يُرْسِلُهم إليكم بحفظِكم وبحفظِ أعمالِكم ، إلى أن يَحْضُرَكم الموتُ ويَنْزِلَ بكم أمرُ اللَّهِ ، فإذا جاء ذلك أحدَكم ، توفَّاه أملاكنا المؤكّلون بقبضِ الأرواحِ ، ورسلنا المُرْسَلون به ، وهم لا يُفَرِّطون في ذلك فيضَيّعونه .

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٠٦/٤ (٧٣٨٣) من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦/٣ إلى أبي الشيخ .

⁽٢) أخرجه ابن أبى حاتم في تفسيره ٦/٤ (٧٣٨٤) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٢) أخرجه ابن أبي حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

فإن قال قائلٌ: أو ليس الذى يَقْبِضُ الأرْواحَ ملَكُ الموتِ، فكيف قيل: ﴿ تَوَفَّتُهُ رُسُلُنَا ﴾ . والرسلُ جملةٌ وهو واحدٌ ؟ أو ليس قد قال : ﴿ قُلْ يَنُوفَلَكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّا اللَّلْمُلْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

قيل: جائز أن يكونَ اللَّهُ تعالى ذكرُه أعان مَلكَ الموتِ بأعوانٍ مِن عندِه ، فيتَوَلَّوْن ذلك بأمرِ ملَكِ الموتِ ، فيكونُ التَّوَفِّى مضافًا – وإن كان ذلك مِن فعلِ أعوانِ ملكِ الموتِ ، إذ كان فعلُهم ما فعلوا مِن ذلك بأمرِه ، كما يُضافُ ملكِ الموتِ – إلى ملكِ الموتِ ، إذ كان فعلُهم ما فعلوا مِن ذلك بأمرِه ، كما يُضافُ قتلُ مَن قتَل أعوانُ السلطانِ وجلدُ مَن جلدوه بأمرِ السلطانِ ، إلى السلطانِ ، وإن لم يَكُنِ السلطانُ باشَر ذلك بنفسِه ولا وليته بيدِه .

وقد تأوَّل ذلك كذلك جماعةٌ مِن أهلِ التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ عُبيدِ اللَّهِ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ حَقَّ إِذَا جَانَهُ أَكُمُ كُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتُهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ . قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : لِللَّكِ الموتِ أعوانٌ مِن الملائكةِ (١) .

/حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الحسنِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ تَوَفَّتَهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ . قال : سُئِل ابنُ عباسٍ عنها ، فقال : إن لملكِ الموتِ أعوانًا مِن الملائكةِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الحسنِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ تَوَفَّتُهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ . قال : أعوانُ

Y1 Y/Y

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٠٧/٤ (٧٣٨٧) ، وأبو الشيخ في العظمة (٤٥٨) من طريق الحسن بن عبيد الله به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦/٢ إلى ابن المنذر .

ملكِ الموتِ^(١).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورِ ، عن إبراهيمَ : ﴿ تَوَفَّى الأَنفسَ ، ويَذْهَبُ إِبراهيمَ : ﴿ تَوَفَّى الأَنفسَ ، ويَذْهَبُ بِها ملكُ الموتِ (٢) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن الحسنِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ ، "عن إبراهيم" ، عن ابنِ عباسِ: ﴿ تَوَفَّتُهُ رُسُلُنَا وَهُمَ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ قال : أعوانُ ملكِ الموتِ مِن الملائكةِ ('').

حدَّثنا هنادٌ، قال: ثنا قبيصةً، عن سفيانَ، عن الحسنِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ، عن إبراهيمَ: ﴿ تَوَفَّتُهُ رُسُلُنَا ﴾. قال: هم الملائكةُ أعوانُ ملكِ الموتِ.

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن قتادة : ﴿ تَوَفَّتُهُ رُسُلُنَا ﴾ . قال : إن ملكَ الموتِ له رُسلٌ ، فيُرْسَلُ ويُرْفَعُ ذلك إليه ، وقال الكلبيُ : إن ملكَ الموتِ هو يَلى ذلك ، فيَدْفَعُه إن كان مؤمنًا إلى ملائكةِ الرحمةِ ، وإن كان كافرًا إلى ملائكةِ العذابِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةً : ﴿ تَوَفَّتُهُ رُسُلُنَا ﴾ . قال : يَلِى قبضَها الرسلُ ، ثم يَدْفَعونها إلى ملكِ الموتِ (٥٠) .

⁽١) بعده في م: « حدثنا هناد، قال: ثنا حفص، عن الحسن بن عبيد الله، عن إبراهيم، عن ابن عباس: هوتوفته رسلنا وهم لا يفرطون .

والأثر في تفسير سفيان ص١٠٨، ومن طريقه عبدالرزاق في تفسيره ٢٠٩/١، وأبو الشيخ في العظمة (٢٥٤). (٢) تفسير سفيان ص١٠٨، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٠٧/٤ (٧٣٨٦)، وأبو الشيخ في العظمة (٤٥٦).

⁽٣ - ٣) سقط من: م.

⁽٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٧٢/١٣ عن حفص به .

⁽٥) تفسير عبد الرزاق ٢٠٩/١، ومن طريقه أبو الشيخ في العظمة ص ١٦٤ (٤٥٥).

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن منصورِ ، عن إبراهيم [٧٦١/١] في قولِه : ﴿ تَوَفَّتَهُ رُسُلُنَا ﴾ . قال : يَتَوَفَّاه الرسلُ ، ثم يَقْبِضُ منهم ملكُ الموتِ الأنفسَ (١) .

قال الثوريُّ : وأُخْبَرَنَى الحسنُ بنُ عُبيدِ اللَّهِ ، عن إبراهيمَ ، قال : هم أعوانٌ للكِ الموتِ (١) .

قال الثورئ : وأخبرني رجل ، عن مجاهد ، قال : مجعِلَت الأرضُ لملكِ الموتِ مثلَ الطَّسْتِ يَتَناوَلُ مِن حيث شاء ، ومجعِلَت له أعوانٌ يَتَوَفَّون الأَنفسَ ثم يَقْبِضُها ، منهم (١) .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الحسنِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ ، عن إبراهيمَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ تَوَفَّتُهُ رُسُلُنَا ﴾ . قال : أعوانُ ملكِ الموتِ مِن الملائكةِ .

حدَّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا أبى، عن سفيانَ، عن الحسنِ بنِ عبيدِ اللَّهِ، عن إبراهيمَ، قال: الملائكةُ أعوانُ ملكِ الموتِ.

حدَّثنا ابنُ وكيمٍ، قال: ثنا قَبيصةُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ: ﴿ تَوَفَّتُهُ رُسُلُنَا ﴾ . قال: يَتَوَفَّونه ثم يَدْفَعونه إلى ملكِ الموتِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرِ ، عن أبيه ، ۲۱۸/۷ قال : سأَلتُ الربيعَ بنَ / أنسِ عن ملكِ الموتِ ، أهو وحدَه الذى يَقْبِضُ الأرواحَ ؟ قال : هو الذى يَلى أمرَ الأرواحِ ، وله أعوانٌ على ذلك ، ألا تَسْمَعُ إلى قولِ اللَّهِ قال : هو الذى يَلى أمرَ الأرواحِ ، وله أعوانٌ على ذلك ، ألا تَسْمَعُ إلى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ حَقَّ إِذَا جَاءَتُهُم مُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُم ﴾ [الأعراف: ٣٧] . وقال : ﴿ قَوَفَتَهُ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُم ﴾ والأعراف : ٣٠] . وقال : ﴿ مَوَفَتَهُ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُم ﴾ والأعراف : ٣٠] . وقال : ﴿ مَوَفَتَهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ . غيرَ أن ملكَ الموتِ هو (الرئيسُ ، و"كلُ خطوةِ منه مِن المشرقِ

⁽١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٠٩.

⁽۲ - ۲) في النسخ: (الذي يسير) . والمثبت من مصدري التخريج .

إلى المغربِ. قلتُ: أين تَكُونُ أروامُ المؤمنين؟ قال: عندَ السُّدْرةِ في الجنةِ (١).

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنا محمدُ بنُ مسلم ، عن إبراهيمَ بنِ مَيْسَرةَ ، عن مجاهدٍ ، قال : ما مِن أهلِ بيتِ شَعَرِ ولا مَدَرِ إلا وملكُ الموتِ يُطِيفُ بهم كلَّ يومٍ مرتين (٢) .

وقد بيَّنا أن معنى « التَّفْريطِ » التَّضْييعُ فيما مضَى قبلُ (٢) ، وكذلك تأوَّله المتأوِّلون في هذا الموضع .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليٌ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ . يقولُ : لا يُضَيِّعون (١) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ . قال : لا يُضَيِّعون (٥٠) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ ثُمَّ رُدُّواً إِلَى اللَّهِ مَوْلَلُهُمُ ٱلْحَقِّ أَلَا لَهُ ٱلْحُكَمُ وَهُوَ أَسَرَعُ الْمَنْ الْفَائِلُ اللهُ الْحُكَمُ وَهُوَ أَسَرَعُ الْمَنْ اللَّهِ فَ اللَّهُ الْمُعَالِقِينَ اللَّهِ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه: ثم رُدَّت الملائكةُ الذين تَوَفَّوْهم، فقبَضوا نفوسَهم وأرواحَهم إلى اللَّهِ سيدِهم الحقِّ. ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْحُكُمُ ﴾ يقولُ: ألا له الحكمُ والقضاءُ

⁽١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤٣٣) من طريق عبد الله به .

⁽٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢١٠، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (٢٦٩) من طريق محمد بن مسلم به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦/٣ إلى ابن المنذر .

⁽٣) ينظر ما تقدم في ص ٢٣٤.

⁽٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٠٧/٤ (٧٣٨٨) من طريق عبد الله بن صالح به .

⁽٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٠٧/٤ عقب الأثر (٧٣٨٨) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

دونَ مَن سواه من جميعِ خلقِه ، ﴿ وَهُو َ أَسَرَعُ ٱلْمَنِينِ ﴾ . يقولُ : وهو أسرعُ مَن حسب عدَدَكم وأعمالكم وآجالكم وغيرَ ذلك مِن أمورِكم أيُّها الناسُ ، وأخصاها وعرَف مقاديرَها ومَبالغها ؛ لأنه لا يَحْسُبُ بعَقْدِ يدٍ ، ولكنه يَعْلَمُ ذلك ، ولا يَحْفَى عليه منه خافيةٌ ، ولا يَعْزُبُ عنه مِثْقالُ ذرةٍ في السماواتِ ولا في الأرضِ ، ولا أصغرُ مِن ذلك ولا أكبرُ إلا في كتابٍ مُبينِ (١) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِن ظُلُمُنتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفَيَةً لَيْنِ أَنْجَلْنَا (٢٠ مِنْ هَلَاهِ مَ لَنَكُونَنَ مِنَ ٱلشَّكِرِينَ (١٠٠٠) ﴿ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيّه عَيِّالِيّهُ: قل يا محمدُ لهؤلاء العادِلِين بربّهم ، الداعِين لك إلى عبادةِ أوثانِهم : مَن الذي يُنجِّيكم من ظلماتِ البرّ إذا ضلَلْتُم فيه فتحيَّرْتُم ، فأظلم عليكم الهُدَى والحَجَّةُ ، ومِن ظلماتِ البحرِ إذا ركِبْتُموه فأخطأُ ثم فيه الحَجَّة ، فأظلم عليكم الهُدَى والحَجَّة ، ومِن ظلماتِ البحرِ إذا ركِبْتُموه فأخطأُ ثم فيه الحَجَّة ، فأظلم عليكم فيه السبيلُ ، "فلم تَهْتَدوا" له - غيرُ اللّهِ الذي إليه (أن مَفْزَعُكم حينيَذِ بالدعاءِ ، تَضَرُّعًا منكم إليه واسْتِكانة ، جهرًا ﴿ وَخُفْيَة ﴾ . يقولُ : وإخفاء للدعاءِ الدعاءِ ، تَضَرُّعًا منكم إليه واسْتِكانة ، جهرًا ﴿ وَخُفْيَة ﴾ . يقولُ : وإخفاء للدعاءِ أحيانًا ، وإعلانًا وإظهارًا ، تقولون : (لئن أُخْيَتَنا مِن هذه) ياربٌ ، أي : مِن هذه الظلماتِ التي نحن فيها ، ﴿ لَنَكُونَنَّ مِنَ / الشَّكِرِينَ ﴾ . يقولُ : لَنَكُونَنَّ مَّن يُوحِدُكُ بالشكرِ ، ويُخْلِصُ لك العبادة ، دونَ مَن كنا نُشْرِكُه معك في عبادتِك .

وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

119/2

⁽١) تضمين للآية (٣) من سورة (سبأ » .

⁽٢) فمى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « أنجيتنا » . وهمى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر ، والمثبت قراءة الكوفيين ينظر حجة القرآات ص ٢٥٥.

⁽٣ - ٣) في م : (فلا تهتدون » .

⁽٤) سقط من: م.

ذكر من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدِ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبى ، عن أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُلْ مَن يُنجِّيكُم مِن ظُلُمُتِ ٱلْبَرِ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُم تَضَرُّعُا وَخُفْيَةً ﴾ . يقولُ : إذا أضلَّ الرجلُ الطريقَ دعا اللَّه : (لئن أَنجُيْتَنا مِن هذه لَنكُونَنَّ مِن الشاكرين) .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذِ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَن يُنجِّيكُم مِن ظُلُمُنتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ . يقولُ : مِن كَرْبِ البرِّ والبحرِ (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبِ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ۞ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره لنبيّه محمد عَيْلَةُ: قل يا محمدُ لهؤلاء العادِلِين بربّهم سواه مِن الآلهةِ إذا أنت اسْتَفْهَمْتَهم عمَّن به يَسْتَعِينون عندَ نزولِ الكرْبِ بهم في البرّ والبحرِ: اللَّهُ القادرُ على فَرَجِكم عندَ حلولِ الكربِ بكم، يُنَجِّيكم مِن عظيمِ النازلِ بكم في البرّ والبحرِ، مِن هَمِّ الضَّلالِ، وخوفِ الهلاكِ، ومِن ("كلِّ كربٍ" سوى [٢٠١١٧ظ] ذلك وهَمِّ، لا آلهتُكم التي تُشْرِكون بها في عبادتِه، ولا أوثانُكم التي تَعْبُدُونها مِن دونِه التي لا تَقْدِرُ لكم على نفعٍ ولا ضَرِّ، ثم أنتم بعدَ تفضَّلِه عليكم بكشفِ النازلِ بكم مِن الكربِ ودفع الحالِّ بكم مِن جسيمِ الهَمِّ تَعْدِلُون به آلهتكم وأصنامَكم، فتُشْرِكونها ودفع الحالِّ بكم مِن جسيمِ الهَمِّ تَعْدِلُون به آلهتكم وأصنامَكم، فتُشْرِكونها

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٠٨/٤ (٧٣٩٤) عن محمد بن سعد به .

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٠٨/٤ (٧٣٩١) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

⁽٣ - ٣) في م: « كرب كل » .

فى عبادتِكم إياه، وذلك منكم جهلٌ بواجبِ حقّه عليكم، وكفرٌ لأيادِيه عندَكم، وتعوّضٌ منكم لإنزالِ عقوبتِه عاجلًا بكم.

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابَا مِن نَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيه محمد على الله الهولاء العادِلِين بربِّهم (١) الأصنام والأوثانَ يا محمد : إن الذي يُنجِّيكم مِن ظلماتِ البرِّ والبحرِ ، ومِن كلِّ كرْبٍ ، ثم تَعُودون للإشراكِ به ، هو القادرُ على أن يُرْسِلَ عليكم عذابًا مِن فوقِكم أو مِن تحتِ أرجلِكم ؛ لشركِكم به ، وادِّعائِكم معه إلها آخرَ غيرَه ، وكفرانِكم نعمَه ، مع إسباغِه عليكم آلاءَه ومِننَه .

وقد اختلف أهلُ التأويلِ في معنى « العذابِ » الذي توَعَد اللَّهُ به هؤلاء القومَ أن يَبْعَثُه عليهم مِن فوقِهم أو مِن تحتِ أرجلِهم ؛ فقال بعضُهم : أما العذابُ الذي توَعَدهم به أن يَبْعثُه عليهم مِن فوقِهم فالرجمُ . وأما الذي توَعَدهم أن يَبْعثُه عليهم مِن تحقِهم فالحَمْ .

/ ذكر من قال ذلك

Y.Y . /Y

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السدى ، عن أبى مالك : ﴿ عَذَابًا مِن فَوْقِكُمْ ﴾ (أقال : الرجمُ أَن ﴿ أَوْ مِن تَحَتِ السدى ، قال : الخَسْفُ (أ) .

⁽١) بعده في م : ﴿ غيره من ﴾ .

⁽٢ - ٢) سقط من النسخ. والمثبت موافق لما في مصادر التخريج.

 ⁽٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣١٠، ١٣١١ (٧٤٠٢، ٧٤٠٩) من طريق عبد الرحمن بن
 مهدى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن الأَشْجَعيِّ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ ، عن أبى مالكِ وسعيدِ بنِ مجبيرِ مثلَه .

حَدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةً ، عن شِبْلِ ، عن ابنِ أبى نَجَيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحَّتِ أَرَّجُلِكُمْ ﴾ . قال : الخَسْفُ (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ ﴾ : فعذابُ السماءِ ، ﴿ أَوْ مِن تَحَتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ : فيخسِفُ بكم الأرضَ (١) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبِ ، قال : قال ابنُ زيدِ في قولِه : ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرَجُلِكُمْ ﴾ . قال : كان ابنُ مسعودِ يَصِيحُ وهو في المجلسِ – أو على المنبرِ – : ألا أيُّها الناسُ ، إنه نزَل بكم ؛ إن اللَّه يقولُ : ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِن فَوْقِكُمْ ﴾ لو جاء كم عذابُ مِن السماءِ لم يُئِقِ منكم أحدًا ، ﴿ أَوْ مِن تَحْتِ أَرَجُلِكُمْ ﴾ لو حسف بكم الأرض أهلككم ولم يُئِقِ منكم أحدًا ، ﴿ أَوْ يَلْسِكُمْ شِيعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ ألا إنه نزَل بكم أسوأُ الثلاثِ (*) .

وقال آخرون : عُنِى بالعذابِ من فوقِهم أئمةُ السَّوْءِ ، أو من تَحَتِ أرجلِهم ، الحَدَمُ وسَفِلةُ الناس .

⁽١) ينظر تفسير ابن كثير ٣/٠٧٠.

⁽٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٧٠/٣ نقلا عن المصنف.

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ وهِ ، قال : سَمِعْتُ خَلَّدًا يقولُ : سَمِعْتُ عَلَىٰ عَامِرَ بنَ عبدِ الرحمنِ يقولُ : إن ابنَ عباسِ كان يقولُ في هذه : ﴿ قُلَّ هُو اَلْقَادِرُ عَلَىٰ عامرَ بنَ عبدِ الرحمنِ يقولُ : إن ابنَ عباسِ كان يقولُ في هذه : ﴿ قُلَ هُو اَلْقَادِرُ عَلَىٰ اَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِن فَوقِكُم أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ : فأما العذابُ مِن فوقِكم فأثمةُ السَّوْءِ ، وأما العذابُ مِن تحتِ أرجلِكم فخَدَمُ السَّوْءِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن على بنِ أبى طلحة ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ ﴾ : يعنى : سَفِلتِكم ، ﴿ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ : يعنى : سَفِلتِكم (٢) .

وأولى التأويلين فى ذلك بالصوابِ عندى قولُ مَن قال: عُنى بالعذابِ مِن فوقِ رءوسِهم، ومِن فوقِهم الرجمُ أو الطُّوفانُ ، وما أَشْبَهَ ذلك مما ينْزِلُ عليهم مِن فوقِ رءوسِهم، ومِن تحتِ أرجلِهم الحَسْفُ وما أَشْبَهَه . وذلك أن المعروف فى كلامِ العربِ مِن معنى « فوق » و « تحت » الأرجلِ ، هو ذلك دونَ غيرِه ، وإن كان لما رُوى عن ابنِ / عباس فى ذلك وجة صحيح ، غير أن الكلامَ إذا تُنُوزِع فى تأويلِه ، فحملُه على الأغلبِ الأشهرِ مِن معناه أحقُّ وأوْلَى مِن غيرِه ، ما لم تأتِ حُجَّةٌ مانعةٌ مِن ذلك يَجِبُ التسليمُ لها .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِينَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أو يَخْلِطُكم ﴿ شِيعًا ﴾ ؛ فِرَقًا ، واحدتُها شِيعةً .

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٣١٠، ١٣١٠ (٧٤٠٧، ٧٤٠٠) عن يونس بن عبد الأعلى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦/٣ إلى أبي الشيخ .

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣١١/٤ (٧٤٠٨) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦/٣ إلى أبي الشيخ .

وأما قولُه : ﴿ يَلْسِكُمْ ﴾ فهو مِن قولِك : لبَسْتُ عليه الأمرَ ، إذا حَلَطْتَ ، فأنا أَلْبِسُه . وإنما قلتُ : إن ذلك كذلك ؛ لأنه لاخلاف بين القرأة في ذلك بكسرِ الباءِ ، ففي ذلك دليلٌ بَيِّنٌ على أنه مِن : لبَس يَلْبِسُ . وذلك هو معنى الخلطِ . وإنما عنى بذلك : أو يَخْلِطَكُم أهواءً مختلفةً ، وأحزابًا مفترقةً .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حَدَّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا أبو أسامةً، عن شبلٍ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ أَوَ يَلْسِكُمُ شِيعًا ﴾: الأهواءُ المفترقةُ (١).

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ أَوْ يَلْسِكُمْ شِيعًا ﴾ . قال : يُفَرِّقُ بينَكم (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرِو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مُجاهدٍ: ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا ﴾ . [٧٦٢/١] قال: ما كان فيكم مِن الفتنِ والاختلافِ (٣)

حدَّثنى يونُسُ، قال: أخْبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿ أَوّ يَلْسِكُمْ شِيْعًا ﴾ . قال: الذى فيه الناسُ اليومَ مِن الاختلافِ والأهواءِ وسفكِ دماءِ بعضِهم بعضًا.

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبي ، عن أبي ، عن أبي ، عن أبي ، عن ابنِ عباسِ قولَه : ﴿ أَوْ يَلْسِكُمْ شِيعًا ﴾ . قال : الأهواءُ والاختلافُ .

⁽١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣١٢/٤ (٧٤١٤) من طريق أحمد بن مفضل به .

⁽٣) تفسير مجاهد ص ٣٢٣، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣١١/٤ (٧٤١٣).

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن على اللهِ بنُ عالمَ عن على اللهِ بنُ عالمَ اللهِ بنَ عالمَ اللهِ بنَ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوْ يَلْسِكُمْ شِيعًا ﴾ : يعنى بالشَّيّعِ الأهواءَ المختلفةَ (١).

وأما قولُه : ﴿ وَيُذِينَ بَمْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٌ ﴾ . فإنه يعنى : يُقْتَلُ بعضُكم بيدِ بعضٍ . والعربُ تقولُ للرجلِ يَنالُ الرجلَ بسلاحٍ ، فيَقْتُلُه به : قد أذاق فلانٌ فلانًا الموتَ ، وأذاقه بأسَه . وأصلُ ذلك مِن ذَوْقِ الطعامِ ، وهو يَطْعَمُه ، ثم اسْتُعْمِل ذلك في كلِّ ما وصَل إلى الرجلِ مِن لذةٍ وحَلاوةٍ ، أو مَرارةٍ ومكروهٍ وألمٍ .

وقد بيَّنْتُ معنى البأسِ في كلامِ العربِ فيما مضّى ، بما أغْنَى عن إعادتِه في هذا (٢)

وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَيُذِينَ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضُ ﴾ : بالسيوفِ .

/حَدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو النَّعمانِ عارِمٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن أبى هارونَ العَبْديِّ ، عن نَوْفِ البِكاليِّ أنه قال فى قولِه : ﴿ وَيُذِيقَ بَعَضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ . قال : هى واللَّهِ الرجالُ فى أيديهم الحِرابُ ، يَطْعُنون فى خَواصِرِكم (٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى مُعاويةُ بنُ صالحٍ ، عن

444/V

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣١١/٤ (٧٤١٢) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣ إلى ابن المنذر .

⁽۲) تقدم فی ۹۰/۳، ۷/۲۲۷.

⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣١٢/٤ (٧٤١٧) من طريق حماد بن أبي سليمان به .

علىّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيُذِيِقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ . قال : يُسَلِّطُ بعضَكم على بعضٍ بالقتلِ والعذابِ (١)

حدَّثنا سعيدُ بنُ الربيعِ الرازيُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ ، قال : عذابُ هذه الأُمَّةِ أهلِ الإقرارِ بالسيفِ ، ﴿ أَوْ يَلْسِكُمْ شِيَعًا وَيُذِينَ بَعْضُكُمْ بَأْسَ بَعْضٌ ﴾ . وعذابُ أهلِ التكذيبِ الصَّيْحةُ والزلْزلةُ (٢) .

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في مَن عُنِي بهذه الآيةِ ؛ فقال بعضُهم: عُنِي بها المسلمون مِن أمةِ محمدِ عَلِيلِيَّةٍ ، وفيهم نزَلَت .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عيسى الدَّامَغانى ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ المباركِ ، عن الربيعِ بنِ أنسِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ ﴾ الآية . قال : فهن أربعٌ ، وكلُهن عذابٌ ، فجاء "مستقَرُ اثنتين" بعدَ وفاةِ رسولِ اللَّهِ عَلَيْتُ بخمسٍ وعشرين سنةً ؛ فلُيسوا شِيعًا ، وأُذِيق بعضُهم بأسَ بعضٍ ، وبقِيَت اثنتان ، فهما لابدَّ واقِعتانِ . يعنى الخَسْفَ والمَسْخَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرِو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مُجاهدِ فى قولِه: ﴿ مِن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحَتِ أَرَجُلِكُمْ ﴾: لأمةِ محمدِ عَلِيلَةٍ، وأعْفاكم منه، ﴿ أَوْ يَلْسِكُمْ شِيَعًا ﴾. قال: ما كان فيكم مِن الفتنِ والاختلافِ ''

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣١٢/٤ (٧٤١٦) من طريق عبد الله بن صالح به .

⁽٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧/٣ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

⁽۳ - ۳) في م: « منهن اثنتين » .

⁽٤) تفسير مجاهد ص٣٢٣، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٣١٠، ١٣١١ (٧٤٠٤).

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةً ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ قُلْ هُو اَلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا ﴾ الآية : ذُكِر لنا أن رسولَ اللَّهِ عَلِيْتِ صلَّى ذاتَ يومِ الصبح فأطالها ، فقال له بعضُ أهلِه : يا نبيَّ اللَّهِ ، لقد صلَّيْتَ صلاةً ما كنتَ تُصلِّيها ! قال : « إنها صلاةً رَغْبةِ ورَهْبةِ ، وإنى سأَلْتُ ربى فيها ثلاثًا ؛ سأَلْتُه ألّا يُسلِّطَ على أُمَّتى عدوًا مِن غيرِهم فيه لِكَهم ، فأعطانيها ، وسأَلْتُه ألّا يُسلِّطَ على أمتى السَّنة ، فأعطانيها ، وسأَلْتُه ألّا يُسلِّط على أمتى السَّنة ، فأعطانيها ، وسأَلْتُه ألّا يُسلِّط على أمتى السَّنة ، فأعطانيها ، وسأَلْتُه ألّا يُسلِّم على أمتى السَّنة ، فأعطانيها ، وسأَلْتُه ألّا يُسلِّم على أمتى السَّنة ، فأعطانيها ، وسأَلْتُه ألّا يَلْبِسَهم شِيعًا ولا يُذِيقَ بعضهم بأسَ بعضٍ ، فمنعنيها » (١) في كن يقولُ : « لاتزالُ طائفةٌ مِن أمَّتى يُقاتِلُون على الحق في أمرُ اللَّهِ » (١) فيضُرُهم مَن خذَلهم حتى يأتِي أمرُ اللَّهِ » (١) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ الوليدِ القرشيُّ وسعيدُ بنُ الربيعِ الرازيُّ ، قالا : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن عمرٍو ، سمِع جابرًا يقولُ : لمَّا أَنْوَل اللَّهُ تعالى على النبيُّ عَلِيَّةٍ : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰ أَن عَمْ عَمْ النبيُّ عَلَيْتُمْ . قال : ﴿ أَعُودُ بوجهِك ﴾ . ﴿ أَوْ مِن تَحَتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ . قال : ﴿ أَعُودُ بوجهِك ﴾ . ﴿ أَوْ مِن تَحَتِ أَرْجُلِكُمْ ﴿ . قال : ﴿ أَعُودُ بوجهِك ﴾ . فال : ﴿ هاتان أَيْسَرُ ، أَو أَهُونُ ﴾ . فال : ﴿ هاتان أَيْسَرُ ، أَو أَهُونُ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا ابنُ عُيينةً، عن عمرو، عن جابرٍ، قال: لمَّا نزَلَت

Y 7 7 7 7

⁽١) أحرجه أحمد ٩ / ٢٦٨٦ (١٢٤٨٦) من حديث أنس بن مالك ، وأخرجه مسلم (٢٨٨٩) من حديث ثوبان بنحوه .

⁽٢) أخرجه البخاري (٧٤٦٠) من حديث معاوية .

⁽٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢١١/٢، والحميدي (٢٥٩)، ونعيم بن حماد في الفتن (١٧٣٠)، وأحمد (٣٠ ١٠)، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢١٨/٢٢ (٢٥١٦)، والبخاري (٢٣١٥)، والترمذي (٣٠ ٥)، وأبو يعلى (٢٩٦٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٨/٢٤ (٢٤١٠)، وإبن حبان (٢٢٢٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٤٦) من طريق سفيان به، وأخرجه النسائي في الكبري (٢٤٤)، من طريق عمرو به، وزاد عزوه السيوطي في الدر المنثور ١٧/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه.

﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْتُكُمْ عَذَابًا مِن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرَجُلِكُمْ ﴾ . قال : « هو أَهْوَنُ » . ﴿ وَقَ يَلْشِكُمْ شِيعًا ﴾ . قال : « هو أَهْوَنُ » .

حدَّثني زيادُ بنُ عُبيدِ اللَّهِ المرِّيُ () ، قال : ثنا مَرُوانُ بنُ معاوية الفَزاريُ ، قال : ثنا أبو مالكِ ، قال : ثنى نافعُ بنُ خالدِ الحُزاعيُ ، عن أبيه ، أن النبيُ عَيِّقِ صلَّى صلاةً [٢/٢٢/٧٤] خفيفةً تامَّة الركوعِ والسجودِ ، فقال : « قد كانت صلاة رَغْبةِ ورَهْبةِ ، فسأَلْتُ اللَّه فيها ثلاثًا ، فأعطاني اثنتين وبقي واحدة ؛ سأَلْتُ اللَّه ألا يُصِيبَكم بعذابٍ أصاب به مَن قبلكم ، فأعطانيها ، وسأَلْتُ اللَّه ألا يُسَلِّطَ عليكم عدوًا يَستبيحُ بعضتكم ، فأعطانيها ، وسأَلْتُ اللَّه ألا يُسَلِّط عليكم عدوًا يَستبيحُ بيضتكم ، فأعطانيها ، وسأَلْتُ اللَّه ألا يُسَلِّط عليكم عدوًا يَستبيحُ فمنعَنيها » . قال أبو مالكِ : فقلتُ له : أبوك سمِع هذا مِن رسولِ اللَّهِ عَلَيْتُهِ ؟ فقال : فمنعَنيها » () . قال أبو مالكِ : فقلتُ له : أبوك سمِع هذا مِن رسولِ اللَّهِ عَلِيْتُهُ ؟ فقال : فعم ، سمِعْتُه يُحَدِّثُ بها القومَ أنه سمِعها مِن في رسولِ اللَّهِ عَلِيْتُهُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أيوبَ ، عن أبي قِلابة ، عن أبي الأشعثِ ، عن أبي أسماءَ الرَّحبيِّ ، عن شَدَّادِ بنِ أوْسٍ ، يَرْفَعُه إلى النبيِّ عَلِيْكِ ، أنه قال : « إن اللَّه زَوَى لَى الأرضَ حتى رأيْتُ مَشارقَها ومَغاربَها ، وإن مُلْكَ أمتى سيَبْلُغُ ما زُوِى لَى منها ، وإنى أُعْطِيتُ الكنزيْن الأحمرَ والأبيض ، وإنى سألْتُ ربى ألّا يُهْلِكَ قومى بسنةٍ عامَّةٍ ، وألا يَلْبِسَهم شِيَعًا ، ولا يُذِيقَ بعضَهم بأسَ بعضٍ ، فقال : يا محمدُ ، إنى إذا قضَيْتُ قضاءً فإنه لا يُرَدُّ ، وإنى أعْطَيْتُك لأمَّتِك ألَّا أُهْلِكَهم بسنةٍ بعامَّةٍ ، ولا أُسَلِّطَ عليهم عَدُوًّا مَنَّ سِواهم فيهْلِكوهم (٥)

⁽١) في النسخ : « المزنى » . وتقدم على الصواب في ٢٧٢/٦ .

⁽۲) في ص، ت ۱: « فمنعتها ».

⁽٣) أخرجه الطبراني (٤١١٢، ٤١١٤) من طريق مروان بن معاوية به ، وأخرجه البخارى في تاريخه /٣ / ١٣٨، والطبراني (٤١١٤ – ٤١١٤) وابن مردويه – كما في تفسير ابن كثير ٢٦٨/٣ – من طريق أبي مالك الأشجعي به .

⁽٤) في م: « عامة ».

⁽٥) في م، ت٢، ت٣: (فيهلكهم) .

بعامَّةِ ، حتى يَكُونَ بعضُهم يُهْلِكُ بعضًا ، وبعضُهم يَقْتُلُ بعضًا ، وبعضُهم يَشيى بعضًا » . فقال النبئ عَلِيَّةِ : ﴿ إِنِي أَخافُ على أَمَّتِي الأَئمةَ المُضِلِّين ، فإذا وُضِع السيفُ في أُمَّتِي لم يُوفَعْ عنهم إلى يومِ القيامةِ » .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمرٌ ، قال : أخبرَنا مَعْمرٌ ، قال : أخبَرَنى أيوبُ ، عن أبى قِلابةَ ، عن أبى الأشعثِ ، عن أبى أسماءَ الرَّحبيّ ، عن شَدَّادِ ابنِ أوسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ عَلَيْتُهُ . فذكر نحوَه ، إلا أنه قال : وقال النبيُ عَلَيْتُهُ : « إنى لا أخافُ على أُمّتى إلا الأئمةَ المُضِلِّين » (١) .

حدَّ ثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ تَوْرٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن الزهرى عن عبدِ اللهِ بنِ خَبّابٍ ، قال : راقب خبّابُ بنُ الزهرى عن عبدِ اللهِ بنِ خَبّابٍ ، قال : راقب خبّابُ بنُ الأَرَتِّ ، وكان بدريًّا ، النبي عَبِيلًة وهو يُصَلِّى ، حتى إذا فرَغ ، وكان في الصبح ، قال له : الأَرَتِّ ، وكان بدريًّا ، النبي عَبِيلًة وهو يُصَلِّى ، حتى إذا فرَغ ، وكان في الصبح ، قال له : يا رسولَ اللهِ ، لقد رأَيْتُك تُصلِّى صلاةً ما رأيْتُك صلَّيْتَ مثلَها ! قال : ﴿ أَجَلْ ، إنها صلاةً يا رسولَ اللهِ ، لقد رأَيْتُك تُصلِّى صلاةً ما رأيْتُك صلَّيْتَ مثلَها ! قال : ﴿ أَجَلْ ، إنها صلاةً رَغَبٍ ورَهَبٍ ، سأَلْتُ ربى ثلاثَ خِصالٍ ، فأعطاني اثنتين ومنعني واحدةً ؛ سأَلْتُه ألا يُسَلِّط علينا عدوًا ، فأعطاني ، وسأَلْتُه ألا يُسَلِّط علينا عدوًا ، فأعطاني » .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال أَخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرنا مَعْمرٌ ، عن الزهرى (عن عبدِ اللهِ بنِ خَبّابٍ) في قولِه : ﴿ أَوْ الزهرى (عن عبدِ اللهِ بنِ خَبّابٍ) في قولِه : ﴿ أَوْ يَلْسِكُمْ شِيكًا ﴾ . قال : راقب خبّابُ بنُ الأَرَتِّ ، وكان بدريًّا ، رسولَ اللَّهِ عَبَالِيْ . فذكر نحوَه ، إلا أنه قال : « ثلاثَ خَصَلاتِ » ()

 ⁽۱) تفسير عبد الرزاق ۲۱۰/۱، ومن طريقه أخرجه أحمد ۳۳۹/۲۸ (۱۷۱۱۵) والبزار (۳٤۸۷).
 ۲) سقط من النسخ، والمثبت من مصادر التخريج.

⁽۳) تفسير عبد الرزاق ۲۱۰/۱ ، ومن طريقه الطبراني (۳٦٢٤) ، وأخرجه أحمد ٥٨٠١، ١٠٩ (الميمنية) ، والترمذي (۲۱۲۵) ، والله والترمذي (۲۱۲۵) وابن حبان (۷۲۳٦) ، من طرق عن الزهري به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا معمرٌ ، عن عمرِو بنِ دينارِ ، قال : سَمِعْتُ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : لمَّا نزَلَت على النبيِّ ﷺ : ﴿ أَعُودُ وَ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى آن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِن فَوْقِكُمْ ﴾ . قال النبيُ عَلَيْتُ : ﴿ أَعُودُ بوجهِك ﴾ . ﴿ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ . قال النبيُ عَلَيْتُ : ﴿ أَعودُ بوجهِك ﴾ . ﴿ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ . قال النبيُ عَلَيْتُ : ﴿ أَعودُ بوجهِك ﴾ . ﴿ أَوْ مِن عَدِ أَهُونُ ﴾ . ﴿ أَوْ مِن عَدْ أَهُونُ ﴾ . قال النبيُ عَلَيْتُ . ﴿ أَعَدُ اللّهِ عَلَيْكُمْ شِيعًا ﴾ . قال : ﴿ هذه أَهُونُ ﴾ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيم ، قال : ثنا ابنُ عُلية ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ ، أن النبيَّ عَيِّلِيَّةٍ قال : « سأَلْتُ ربى أربعًا (٢) ، فأُعْطِيتُ ثلاثًا ، ومُنِعْتُ واحدة ؛ سأَلْتُه ألا يُسلَّطَ على أمتى عدوًا مِن غيرِهم يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهم ، ولا يُسلَّطَ عليهم جُوعًا ، ولا يُسلَّطَ على ضَلالة ، فأُعْطِيتُهن ، وسأَلتُه ألا يَلْبِسَهم شِيَعًا ويُلِيقَ بعضهم بأسَ بعض ، فمُنِعْتُ » .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ عَبِيلَةٍ : « إنى سأَلْتُ ربى خِصالًا ، فأعطانى ثلاثًا ومنعنى واحدةً ؛ سأَلْتُه ألا تَكْفُرَ أمتى صَفْقَةً واحدةً ، فأعطانيها ، وسأَلْتُه ألا يُظهِرَ عليهم عدوًّا مِن غيرِهم ، فأعطانيها ، وسأَلْتُه ألا يُعَذِّبَهم بما عذَّب به الأَمْ مِن قبلِهم ، فأعطانيها ، وسأَلتُه ألا يُجعَلَ بأسهم بينهم ، فمنعنيها » .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن أبى بكرٍ ، عن الحسنِ ، قال : لما نزَلَت هذه الآيةُ ؛ قولُه : ﴿ وَيُذِينَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضِ ﴾ . قال الحسنُ : ثم قال لمحمد على وهو يُشْهِدُه عليهم : ﴿ اَنظُرْ كَيْفَ نُصَرِفُ اَلْآيَنَ لَعَلَهُمْ الحسنُ : ثم قال لمحمد على الله عليهم عذابًا مِن يَقْقَهُونَ ﴾ . فقام رسولُ الله عليهم عذابًا مِن

⁽١) تفسير عبد الرزاق ٢١١/١ ، وتقدم في ص ٣٠٢ .

⁽٢) سقط من: م.

فوقِهم ، أو مِن تحتِ أرجلِهم ، ولا يُلبِسَ أمتَه شِيعًا ، ويُذِيقَ بعضَهم بأسَ بعض ، كما أذاق بني إسرائيلَ ، فهبَط إليه جبريلُ عليه السلامُ ، فقال : يا محمدُ ، إنك سأَلْتَ ربُّك أربعًا ، فأعْطاك اثنتين ومنعَك اثنتين ؛ لن يَأْتِيَهم عذابٌ مِن فوقِهم ولا مِن تحتِ أرجلِهم يَسْتَأْصِلُهم ، فإنهما عذابان لكلِّ أمةِ اسْتَجْمعت (١) على تكذيب نبيُّها وردِّ كتابِ [٧٦٣/١] ربُّها، ولكنهم يَلْبِسُهم شِيَعًا ويُذِيقُ بعضَهم بأسَ بعضٍ، وهذان عذابان لأهلِ الإقرارِ بالكتبِ والتصديقِ بالأنبياءِ ، ولكن يُعَذَّبون بذنوبهم ، وأوْحَى إليه : ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنَلَقِمُونَ ﴾ . يقول : مِن أُمتِك ﴿ أَق نُرِيَّنَّكَ ٱلَّذِي وَعَدْنَاهُمْ ﴾ [الزحرف: ٤٢]. مِن / العذابِ وأنت حتى ؛ ﴿ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴾ [الزخرف: ٤١، ٤١]. فقام نبيُّ اللَّهِ ﷺ ، فراجَع ربَّه ، فقال : « أَيُّ مُصيبةٍ أَشدُّ مِن أَن أَرَى أَمْتَى يُعَذِّبُ بعضُها بعضًا » . وأَوْحَى إليه : ﴿ الْمَرَّ ﴿ إِلَى ٱلْحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓآ أَن يَقُولُواْ ءَامَنَكَا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿ يَكُ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَاذِبِينَ ﴾ [العنكبوت: ١- ٣]. فأعْلَمه أن أُمَّتَه لم تُخصَّ دونَ الأمم بالفتنِ، وأنها ستُبتَلَى كما ابْتُلِيَتِ الأَمُم، ثم أَنْزَل عليه : ﴿ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرَكِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿ آ المؤمنون ٢٠ مَعَكُنِي فِي ٱلْقَوْمِ ٱلظَّلِلِمِينَ ﴾ [المؤمنون: ٩٣، ٩٤]. فتعَوَّذ نبئ اللَّهِ فأعاذه اللَّهُ ، لم يَرَ مِن أمتِه إلا الجماعةَ والأَلْفةَ والطاعةَ ، ثم أَنْزَل عليه آيةً حذَّر فيها أصحابَه الفتنة ، فأخْبَرَه أنه إنما يُخَصُّ بها ناسٌ منهم دونَ ناسٍ ، فقال : ﴿ وَأَتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآمَتَهُ ۚ وَأَعْلَمُواْ أَنَ ٱللَّهَ شكِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الأنفال: ٢٥]. فخَصَّ بها أقوامًا مِن أصحابِ محمدٍ عَيِّلَتُهُ بعدَه ، وعصَم بها أقوامًا^(٢).

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيع

Y 70/Y

⁽١) في م : (اجتمعت ٥ .

⁽٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩/٣ إلى المصنف.

ابنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، قال : لمَّا جاء جبريلُ إلى النبيِّ عَلَيْكُ ، فأَخْبَرَه بما يَكُونُ في أميّه مِن الفُرْقةِ والاخْتِلافِ ، فشقَّ ذلك عليه ، ثم دعا ، فقال : « اللهم أَظْهِرْ عليهم أَفْهِرْ عليهم أَفْهِرْ عليهم أَفْهِرْ عليهم أَفْهِرْ عليهم أَفْهُمْ بَقِيَّةً ") .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو الأسودِ ، قال : أخْبرَنا ابنُ لهيعة ، عن خالدِ بنِ يزيدَ ، عن أبى الزُّبيرِ ، قال : لمَّا نزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ ﴾ قال رسولُ اللَّهِ عَلَيْتُ : « أَعُوذُ باللَّهِ مِن ذلك » . قال : ﴿ أَوْ مِن تَحْبُ أَرْجُلِكُمْ ﴾ . قال : ﴿ أَعُوذُ باللَّهِ مِن ذلك » . قال : ﴿ أَوْ يَلْسِكُمْ شِيعًا ﴾ . قال : ﴿ أَعُودُ باللَّهِ مِن ذلك » . قال : ﴿ أَوْ يَلْسِكُمْ شِيعًا ﴾ . قال : ﴿ هذه أَيْسرُ » . ولو اسْتَعاذه لأَعاذَه (٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا المُؤمَّلُ البصري ، قال : أخبرَنا يعقوبُ بنُ إسماعيلَ بنِ يَسارِ المَدِيني ، قال : ثنا زيدُ بنُ أسلم ، قال : لمَّا نزلَت : ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٓ أَن يَبْعَتَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرَجُلِكُمْ أَوْ يَلْسِكُمْ شِيعًا وَيُذِينَ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٓ أَن يَبْعَتَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرَجُلِكُمْ أَوْ يَلْسِكُمْ شِيعًا وَيُذِينَ بَعَضُكم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ . قال رسولُ اللَّه عَيْلِيَّة : ﴿ لا تَرْجِعوا بعدى كفارًا يَضْرِبُ بعضُكم رقابَ بعضِ بالسيوفِ » . فقالوا : ونحن نَشْهَدُ ألا إلهَ إلا اللَّه ، وأنك رسولُ اللَّه ! وأللَت بعضِ بالسيوفِ » . فقال بعضُ الناس : لا يَكونُ هذا أبدًا . فأنزل اللَّه : ﴿ انظُرْ كَيْفَ فَكُرِّ نِهِم قَوْمُكَ وَهُو الْحَقُّ قُلُ لَسْتُ عَلَيْكُم فَكَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُم اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُم وَكُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُم اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُم نَصُرُفُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُم اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ عَلَيْكُم اللَّهُ عَلَيْكُم اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّه

وقال آخَرُون : عُنِي ببعضِها أهلُ الشركِ ، وببعضِها أهلُ الإسلام .

 ⁽١) في م: (تقية). وبقية: يقال: قوم لهم بقية ، إذا كانت بهم مُشكة وفيهم خير. ينظر اللسان
 (ب ق ى).

⁽٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣١١/٤ (٧٤١١) من طريق أبى الأسود موصولًا عن أبى الزبير ، عن جابر .

⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣١٢/٤ (٧٤١٨) من طريق المؤمل به .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ المباركِ ، عن هارونَ بنِ موسى ، عن حفصِ بنِ سليمانَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ . قال : هذا للمشركين . ﴿ أَوْ يَلْشِكُمْ شِيعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ . قال : هذا للمسلمين (١)

والصوابُ مِن القولِ عندى أن يُقالَ : إن اللَّه تعالى ذكرُه توعَّد بهذه الآية أهلَ ٢٢٦/٧ الشركِ به مِن عَبَدةِ الأوثانِ ، / وإياهم خاطَب بها ؛ لأنها بينَ إخبارِ عنهم وخطاب لهم ، وذلك أنها تتُلُو قولَه : ﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِن ظُلُمُتِ ٱلْبَرِ وَٱلْبَحْ ِ تَدَعُونَهُ تَعَمَّمُ عَلَى وَخُفَيةً لَمِن أَنهَا تَتُلُو قولَه : ﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِن ظُلُمُتِ ٱلْبَرِ وَٱلْبَحْ ِ تَدَعُونَهُ تَعَمَّمُ عَلَى وَخُفَيةً لَمِن أَنهَا تَتُلُو قولَه : ﴿ وَيَتُلُوها قولُه : ﴿ وَكَذَبَ بِهِم قَوْمُكَ وَهُو ٱلْحَقَّ ﴾ . ويتُلُوها قولُه : ﴿ وَكَذَبَ بِهِم قَوْمُكَ وَهُو ٱلْحَقَّ ﴾ . وغيرُ جائزِ أن يكونَ المؤمنون كانوا به مُكَذِين ، فإذا كان غيرَ جائزِ أن يكونَ ذلك كذلك ، وكانت هذه الآيةُ بينَ هاتين الآيتين ، كان بيتنا أن ذلك وَعيدٌ لمَن تقدَّم وصْفُ اللَّهِ إياه وكانت هذه الآيةُ بينَ هاتين الآيتين ، كان بيتنا أن ذلك وَعيدٌ لمَن تقدَّم وصْفُ اللَّهِ إياه كذلك ، وتأخَّر الخبرُ عنه بالتكذيبِ ، لا لمَن لم يَجْرِ له ذكرٌ ، غيرَ أن ذلك وإن كان كذلك ، فإنه قد عَمَّ وعيدُه بذلك كلَّ مَن سلَك سبيلَهم مِن أهلِ الخلافِ على اللَّه وعلى رسولِه ، والتكذيبِ بآياتِ اللَّه مِن هذه وغيرِها .

وأما الأخبارُ التي رُوِيَت عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « سأَلْتُ ربي ثلاثًا ، فأعطاني اثنتينْ ومنعني واحدةً » . فجائزٌ (٢) أن هذه الآيةَ نزَلَت في ذلك الوقتِ وعيدًا

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣١٠/٤ (٧٤٠٥) من طريق هارون به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠/٣ إلى أبي الشيخ .

^{🗸 (}۲) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: ﴿ أَنجيتنا ﴾ . وهي قراءة ، وينظر الكلام عليها في ص ٢٩٤ .

⁽٣) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: ﴿ و ١ .

لمَن ذكَوْتُ مِن المشركين ومَن كان على مِنْهاجِهم مِن المخالِفِين ربَّهم ، فسأَل رسولُ اللَّهِ عَلَيْتُ ربَّه أن يُعِيذَ أُمتَه مما ابْتُلِي به الأممُ الذين اسْتَوْجَبوا مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه بمعصيتِهم إياه هذه العقوباتِ ، فأعاذَهم بدعائِه إياه ورغبتِه إليه مِن المعاصى التي يَسْتَحِقُون بها مِن هذه الخِلال الأربع مِن العقوباتِ اثْنَتين (١) ، ولم يُعِذْهم مِن ذلك يَسْتَحِقُون بها مِن هذه الخِلال الأربع مِن العقوباتِ اثْنَتين منها .

وأما الذين تأوَّلوا أنه عنى بجميعِ ما فى هذه الآيةِ هذه الأمة ، فإنى أراهم تأوَّلوا أن فى هذه الأمةِ مَن سيَأْتَى مِن مَعاصِى اللَّهِ وركوبِ ما يُسْخِطُ اللَّه ، نحوَ الذى ركِب مَن قبلَهم مِن الأَمْ السالفةِ ، مِن خلافِه والكفرِ به ، فيَحِلُ بهم مثلُ الذى حَلَّ بَمَن قبلَهم مِن المثلاتِ والنَّقَماتِ ، وكذلك قال أبو العاليةِ ومَن قال بقولِه : جاء (مستقرُ اثنتين بعد رسولِ اللَّهِ عَيَالِيَّ بخمس وعشرين سنة ، وبقِيت اثنتان ؛ الحَسْفُ والمَسْخُ . وذلك أنه رُوى عن رسولِ اللَّهِ عَيَالِيَّ أنه قال : هي هذه الأمةِ خَسْفٌ ومَسْخُ وقَذْفٌ » (أ) . وأن قومًا مِن أمتِه سيبيتون على لهو ولعب ، ثم يُصْبِحون قِرَدةً وخَنازير (أ) . وذلك إذا كان ، فلا شكَ أنه نظيرُ الذى كان فى الأم الذين عَتَوْا على ربِّهم فى التكذيبِ وجحدوا آياتِه .

وقد رُوِى نحوُ الذى رُوِى ، عن أبى العاليةِ ، عن أُبيِّ .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، وحدَّثنا سفيانُ ، قال : أخْبرَنا أبِي ، عن أبي جعفرِ الرازيِّ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ ، عن أبيّ بنِ كعبٍ : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ

⁽١) في م: « أغلظها ».

 ⁽۲ - ۲) في م: « منهن اثنتان » .

⁽٣) أخرجه الترمذي (٢١٨٥).

⁽٤) أخرجه البخاري (٩٠٥) معلقا من حديث أبي عامر أو أبي مالك الأشعري، ووصله البيهقي ١٠/ ٢٢١، والحافظ في التغليق ٥/ ١٧.

عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحَتِ أَرَجُلِكُمْ أَوْ يَلْسِكُمْ شِيَعًا ﴾ . قال : هنَّ أربعُ خِلالٍ ، وكلَّهن عذابٌ ، وكلَّهن واقعٌ قبلَ يومِ القيامةِ ، فمضَت اثنتان بعدَ وفاةِ رسولِ اللَّهِ وكلَّهن عذابٌ ، وكلَّهن واقعٌ قبلَ يومِ القيامةِ ، فمضَت اثنتان بعدَ وفاةِ رسولِ اللَّهِ عَلَيْتِهُ بخمسٍ وعشرين سنةً ؛ أُلْسِوا (١) شِيَعًا ، وأُذِيق بعضُهم بأسَ بعضٍ ، وثنتان واقعتان لا مَحالةً ؛ الحسفُ والرجمُ (٢) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلَّذِينَتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿ وَإِنَّ ﴾ :

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ عَيِّلِيَّهِ: انْظُرْ يا محمدُ بعينِ قلبِك إلى تَرْدِيدِنا حُجَجَنا على هؤلاء المكذِّيين بربِّهم، الجاحِدِين نِعَمه، وتَصْريفِناها فيهم ﴿ لَعَلَّهُمُ ٢٢٧/٧ يَفْقَهُونَ ﴾ . يقولُ : ليتفقَّهوا^(٣) ذلك / ويَعْتَبِروه ، فَيَذَّكَّروا ويَرْدَجِروا عما هم عليه مُقِيمون ، مما يَسْخَطُه اللَّهُ منهم مِن عبادةِ الأوثانِ والأصنامِ ، والتكذيبِ بكتابِ اللَّهِ تعالى ذكرُه ورسولِه عَلِيْتِهِ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَذَّبَ بِهِـ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ قُل لَسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلِ ﷺ لِكُلِّ نَبَلِ مُسْتَقَرُّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۞ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه: وكذَّب يا محمدُ قومُك بما تَقولُ وتُخْبِرُ وتُوعِدُ مِن الوَعيدِ، ﴿ وَهُو اَلْحَقُ ﴾ . يقولُ: والوعيدُ الذي أَوْعَدْناهم على مُقامِهم على شركِهم، مِن بعثِ العذابِ مِن فوقِهم، أو مِن تحتِ أرجلِهم، أو لَبْسِهم شِيعًا،

⁽١) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: « ثم لبسوا » .

⁽۲) أخرجه ابن أبى شيبة ۱/ ۱۸۰، وأحمد فى مسنده ٥/ ١٣٤، ١٣٥ (الميمنية)، وأبو نعيم فى الحلية ٢/ ٢٥٩ (١٣٠٩) من طريق الحلية ٢٥٣/١ من طريق وكبع به، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٣/١ (١٣٠٩) من طريق أبى جعفر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه.

⁽٣) في م: « ليفقهوا » .

وإذاقة بعضِهم بأسَ بعضٍ - الحقُّ الذي لاشكُّ فيه أنه واقعٌ، إن هم لم يَتُوبوا ويُنيبُوا مما هم عليه مُقِيمون مِن معصيةِ اللَّهِ والشركِ به، إلى طاعةِ اللَّهِ والإيمانِ به. ﴿ قُلُ لَسَتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴾ . يقولُ : قلْ لهم يا محمدُ : لستُ عليكم بحفيظِ ولا رقيبٍ ، وإنما أنا رسولُ أُبَلِّغُكم ما أُرْسِلْتُ به إليكم ، ﴿ لِكُلِّ نَبَلِ مُسْتَقَرُّ ﴾ . يعنى : قرارٌ يَسْتَقِرُ عندَه ، ونهايةٌ يَنْتَهِى إليها ، فيتَبَيَّنَ عقولُ : لكلِّ خبرٍ ﴿ مُسْتَقَرُ ﴾ . يعنى : قرارٌ يَسْتَقِرُ عندَه ، ونهايةٌ يَنْتَهِى إليها ، فيتَبَيَّنَ حقّه وصدقه مِن كذبِه وباطلِه . ﴿ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : وسوف تعْلَمون أيّها المُسركون ، وحقيقتِه أيّها المُسركون ، وحقيقتِه (١) عندَ حلولِ عذابِه بكم ، فرأوا ذلك وعاينوه ، فقتلَهم يومَئذِ بأيْدِى أوليائِه مِن المؤمنين .

وبنحوِ الذي قلنا مِن التأويلِ في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَكَذَبَ بِهِ وَوَمُكَ وَهُو الْحَقُّ ﴾ . يقولُ : كذَّبَت قريشُ بالقرآنِ وهو الحقُ . وأما الوكيلُ فالحفيظُ . وأما ﴿ لِكُلِّ نَبَا مِ مُسْتَقَرُّ ﴾ ، فكان نبأُ القرآنِ اسْتَقَرَّ يومَ بدرٍ ، بما كان يَعِدُهم مِن العذابِ (٢) .

حَدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو محذيفة ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ،عن مجاهدٍ : ﴿ لِكُلِّ نَبَا مُسْتَقَرُّ ﴾ : لكلِّ نبأً حقيقةً ، إما في الدنيا وإما في الآخرةِ ،

⁽١) في م: «حقيته».

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣١٣/٤ (٧٤٢٠، ٧٤٢١، ٧٤٢٥) من طريق أحمد بن مفضل به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠/٣ إلى أبي الشيخ.

YYX/V

﴿ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ما كان في الدنيا فسوف تَرَوْنه ، وما كان في الآخرةِ يَبْدُو لكم (١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن على بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِكُلِّ بَبَالٍ مُسْتَقَرُّ ﴾ . يقولُ : حقيقةً (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبي ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِكُلِّ نَبَالٍ مُسْتَقَرُ ۗ وَسَوَّفَ تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : فعلٌ وحقيقةٌ ، ما كان منه فى الآخرةِ (٣) .

وكان الحسنُ يَتَأَوَّلُ في ذلك أنه الفتنةُ التي كانت بينَ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

/حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ المباركِ ، عن جعفرِ بنِ حَيَّانَ ، عن الحسنِ أنه قرأ : ﴿ لِكُلِّ نَبَارٍ مُسْتَقَرُّ ﴾ . قال : حُبِست عقوبتُها ، حتى إذا (أ عُبِل ذنبُها أُرْسِلَت عقوبتُها () .

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَكِنَا فَأَعَرِضَ عَنْهُمْ حَقَىٰ يَخُوضُوا فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِينَّكَ ٱلشَّيَطَانُ فَلَا نَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكَرَىٰ مَعَ ٱلْفَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ ۞ ﴾ .

⁽١) أحرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣١٣/٤ (٧٤٢٥) من طريق أبى حذيفة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٣ إلى أبى الشيخ .

 ⁽٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣١٣/٤ (٧٤٢٢) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر
 المنثور ٢٠/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

⁽٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٠ إلى المصنف.

⁽٤) سقط من النسخ والدر المنثور ، والمثبت من تفسير ابن أبي حاتم .

⁽٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٤ ٣١ (٧٤٢٣) من طريق جعفر بن حيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

يقولُ تعالى ذكره لنبيّه محمد على : وإذا رأَيْتَ يا محمدُ المشركين الذين أيخُوضُون في آياتِنا التي أنْزَلناها [٢٠١٤/ط] إليك، ووحينا الذي أوْحَيْناه إليك. وخوضُهم فيها كان استهزاءَهم بها، وسَبَّهم مَن أنْزَلها وتكلّم بها، وتكُذيبهم بها. وسَبَّهم مَن أنْزَلها وتكلّم بها، وتكُذيبهم بها. فأعَرِضَ عَنهم، ولا تَجْلِسْ معهم فَا عَنْوَضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ فَي . يقولُ: حتى يَأْخُذوا في حديثٍ غير الاستهزاءِ فَحَمَّ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ فَي . يقولُ: حتى يَأْخُذوا في حديثٍ غير الاستهزاءِ بآياتِ الله، مِن حديثِهم بينهم . ﴿ وَإِمّا يُسِينَكَ الشّيطانُ في . يقولُ: وإن أنساك الشيطانُ نَهْينا إياك عن الجلوسِ معهم، والإعراضَ عنهم، في حالِ خوضِهم في الشيطانُ نَهْينا إياك عن الجلوسِ معهم، ولا تَقْعُدْ بعدَ ذكْرِك ذلك مع القومِ الظالمين الذين خاضُوا في غير الذي لهم الخوضُ فيه، بما خاصُوا به فيه . وذلك هو معنى ظلمِهم في هذا الموضع .

وبنجوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَدْنِنَا فَأَعْرِضَ عَنْهُمْ حَقَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ عَيْرُونَ فِي آياتِ اللَّهِ يُكَذِّبون بها ، عَيْرُونَ ﴾ . قال : نهاه اللَّهُ أَن يَجْلِسَ مع الذين يَخُوضُون فى آياتِ اللَّهِ يُكَذِّبون بها ، فإن نسِى فلا يَقْعُذْ بعدَ الذكرى (١) مع القومِ الظالمين (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، قال : أَخْبَرنا معمرٌ ، عن قتادة بنحوه .

حدَّثنا ابنُ بشارِ ، قال : ثنا مُؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السديُّ ، عن أبي مالكِ

⁽١) في ص، ت ١: (الذكر) .

⁽٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢١٢، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٠ إلى عبد بن حميد.

وسعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَلِنَا ﴾ . قال : الذين يُكَذِّبون بآياتِنا (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايكِلِنَا فَأَعْرِضَ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِذَا يُنسِينَكُ الشَّيَطُكُ فَلَا نَقَعُدُ بَعَدَ الدِّحْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّلِمِينَ ﴾ . قال : كان المشركون إذا جالسوا المؤمنين وَقعوا في النبيِّ عَيِّلِيْهِ والقرآنِ ، فسبُّوه واسْتَهْزَءوا به ، فأمرَهم اللَّهُ ألا يَقْعُدُوا معهم حتى يَخُوضُوا في حديثٍ غيرِه (٢) .

وأما قولُه : ﴿ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَانُ ﴾ . يقولُ : نَهْيَنا ۚ ، فَتَقْعُدُ معهم ، فإذا ذكَوْتَ فَقُمْ .

٢٢٩/٧
 ١٢٩/٧
 ١٤٩/٧
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)
 ١٤٠ (١٤)

حدَّثني يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبُوعيُّ ، قال : ثنا فُضيلُ بنُ عِياضٍ ، عن ليثٍ ، عن أبى جعفرٍ ، قال : لا تُجالِسوا أهلَ الخُصوماتِ ، فإنهم الذين يَخوضُون في آياتِ اللَّه (٥) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليٌ بنِ

⁽۱) سیأتی تخریجه فی ص ۳۱۳.

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣١٤/٤ (٧٤٣٠) من طريق أحمد بن مفضل به .

⁽٣) في م: (نسيت).

⁽٤) تفسير مجاهد ص ٣٢٣.

⁽٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٨٤/٣ من طريق ليث ، عن الحكم ، عن أبي جعفر ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠/٣ إلى عبد بن حميد .

أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي عَايَدِنِنَا ﴾ . وقوله : ﴿ وَلاَ تَكُونُوا كَالَذِينَ هُو اللَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا ﴾ [الأنعام: ١٥٩] . وقوله : ﴿ وَلاَ تَكُونُوا كَالَذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِنَكُ ﴾ [آل عمران: ١٠٥] . وقوله : ﴿ أَنَ أَقِيمُوا اللَّهُ المؤمنين وَلَا لَئَفَرَقُوا فِيهِ ﴾ [الشورى: ١٣] . ونحوَ هذا في القرآنِ . قال : أمر اللَّهُ المؤمنين بالجماعة ، ونهاهم عن الاحتلافِ والفُرْقة ، وأخبرَهم أنه إنما هلك (١) مَن كان قبلهم بالميراء والخُصوماتِ في دينِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ (١٠) .

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنی حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيْجٍ، عن مُجاهدِ قُولَه: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ اللَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَلِنِنَا ﴾ . قال: يَسْتَهْزِئُون بها. قال: نُهِي رسولُ اللَّهِ عَلِيْمُ أَن يَقْعُدَ معهم إلا أَن يَسْسَى، فإذا ذكر فلْيَقُمْ، فذلك قُولُه: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ اللَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَلِنَا فَأَعْرِضَ عَنْهُمْ حَتَى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمّا يُسْسِينَكَ الشّيطانُ فَلَا نَقَعُد بَعْدَ الدِّكَرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظّلِمِينَ ﴾ .

قال ابنُ مُحريجِ: كان المشركون يَجْلِسون إلى النبيِّ ﷺ يُحِبُّون أَن يَسْمَعُوا منه ، فإذا سمِعُوا اسْتَهْزَءُوا ، فَنزَلَت : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَلِنَا فَأَعْرِضَ عَنْهُمْ ﴾ الآية (٢).

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورِ ، عن مجاهدِ : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَنِنَا ﴾ . قال : يُكَذِّبون .

⁽١) في ص، ت ١: ﴿ أَهْلُكُ ﴾ .

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/٤ ١٣١ (٧٤٢٦) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوظي في الدر المنثور ٢٠/٣ إلى ابن المنذر .

⁽٣) تفسير مجاهد ص ٣٢٣. وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣١٥/٤ (٧٤٣٣) من طريق يحيى ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر ، وسيأتي قول ابن جريج بتمامه في ص ٣١٧ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا عُبيدُ (١) اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن السدى ، عن أبى مالكِ قولَه : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَكِنَا فَأَعْرِضَ عَنَّهُمْ حَتَى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾ . يعنى المشركين ، ﴿ وَإِمَّا يُنسِينَكَ ٱلشَّيَطِينُ فَلَا نَقَعُدٌ بَعْدَ ٱلدِّحَرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ ﴾ : إن نسِيتَ فذكَرْتَ فلا تَجْلِسْ معهم (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَنَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِن شَيْءٍ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَنَّقُونَ ﴿ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَنَّقُونَ ﴿ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَتَقُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه: ومَن اتَّقَى اللَّهَ فخافَه، فأطاعه فيما أمَرَه به، واجْتَنَب ما نهاه عنه، فليس عليه بتركِ الإغراضِ عن هؤلاء الخائِضِين في آياتِ اللَّهِ في حالِ خوضِهم في آياتِ اللَّهِ - شيءٌ مِن تَبِعةٍ فيما بينَه وبينَ اللَّهِ، إذا لم يَكُنْ تركُه الإعراضَ عنهم رِضًا بما هم فيه، وكان للَّهِ بحقوقِه مُتَّقِيًا، ولا عليه مِن إثمِهم بذلك حرَجٌ، ولكن لِيُعْرِضوا عنهم حينَئِذِ ذِكْرَى لأمرِ اللَّهِ ﴿ لَمَلَهُمْ مَنَقُونَ ﴾ . يقولُ: ليَتَّقُوا.

ومعنى « الذكرى » / الذكرُ ، والذكرُ والذكرى بمعنَّى .

وقد يَجوزُ أَن يَكُونَ ﴿ وَكُن لِيُعْرِضُوا عَنهم ذَكرى . وأَمَا الرَفْعُ فَعلَى تأويلِ : ومَا مَن وصَفْتُ مِن تأويلِ : ولكن لِيُعْرِضُوا عَنهم ذكرى . وأما الرفعُ فعلى تأويلِ : وما على الذين يَتَّقُون مِن حسابِهم شيءٌ " بتركِ الإغراضِ () ، ولكن إغراضُهم ذكرى

TT - /V

⁽١) في النسخ : « عبد الله » وتقدم مرارًا .

⁽٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣١٤/٤ ، ١٣١٥ (٧٤٢٩ ، ٧٤٣٥) من طريق عبيد الله بن موسى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٣ إلى عبد بن حميد وأبى داود فى ناسخه وابن المنذر وأبى الشيخ .

⁽٣) سقط من: ص، ت١، ت٢، ت٣، س.

⁽٤) بعده في : ص، ت١، ت٢، ت٣، س : (بمعني ١٠

لأمرِ اللَّهِ ، لعلهم يَتَّقُون .

وقد ذُكِر أن النبئ عَيْلِيَّ إنما أُمِر بالقيامِ عن المشركين إذا خاصُوا [٧٦٤/١] في آياتِ اللَّهِ ؛ لأن قيامَه عنهم كان ممّا^(١) يكرهونه ، فقال اللَّهُ له : إذا خاصُوا في آياتِ اللَّهِ ، فقُمْ عنهم ؛ ليَتَّقُوا الحُوضَ فيها ويَتْرُكوا ذلك .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَنَقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِن شَيَءٍ ﴾ . يقولُ : مِن

⁽١) في ص، ت ١، س: و فيما ٥.

⁽٢) في ص، س، والدر: ﴿ فجعلوا ﴾ .

⁽٣) في ص، س، ت ١: ﴿ قعد ﴾ ، وفي م، ت٢،ت ٣: ﴿ قعدوا ﴾ ، والمثبت من الدر المنثور .

⁽٤) في م : (تقعدوا) .

⁽٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٠٢، ٢١ إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ.

حسابِ الكفارِ مِن شيءِ ، ﴿ وَلَكِن ذِكَرَىٰ ﴾ . يقولُ : إذا ذكرتَ فقمْ ، ﴿ لَعَلَّهُمْ يَنْقُونَ ﴾ . يقولُ : إذا ذكرتَ فقمْ ، ﴿ لَعَلَّهُمْ يَنْقُونَ ﴾ مساءتكم ، إذا رأَوْكم لا تَجالِسونهم اسْتَحْيَوْا منكم فكفُّوا عنكم ، ثم نسخَها اللَّهُ بعدُ ، فنهاهم أن يَجْلِسوا معهم أبدًا ، قال : ﴿ وَقَدْ نَزَّلُ عَلَيْكُمْ فِي اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ أَنْ إِذَا سَمِعْنُمْ عَايَاتِ اللَّهِ يُكَفِّرُ بِهَا ﴾ الآية (١) النساء : ١٤٠] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرِو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مُجاهدٍ: ﴿ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَنَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ ﴾: إن قعَدوا، ولكن لا تَقْعُدُ^(۱).

حَدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو مُحذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعِ، قال: ثنا عُبيدُ اللَّهِ، عن إسرائيلَ، عن السدىِّ، عن أبى مالكِ: ﴿ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ كَنَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَى وَكَكِن ذِكَرَىٰ ﴾. قال: وما عليك أن يَخوضُوا في آياتِ اللَّهِ إذا فعَلْتَ ذلكُ^(٢).

القولُ فَى تَأْوِيلِ قُولِهِ: ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱلَّذِينَ ٱلَّذِينَ ٱللَّمَ لَمِبَا وَلَهُوَا وَغَرَّتُهُمُ اللَّهِ اللَّهُ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَقَدِلْ كُلُ عَدْلِ لَا يُؤَخَذْ مِنْهَا ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيّه محمد عَيْلِيَّةٍ: ذَرْ هؤلاء الذينَ اتخَذُوا دينَ اللّهِ وطاعتَهم إياه لعبًا ولهوًا، فجعَلوا مُخطوطَهم مِن طاعتِهم إياه اللعبَ بآياتِه، واللهوَ

771/7

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٤٤١ ، ١٣١٧ (٧٤٤١ ، ٧٤٤١) من طريق أحمد بن المفضل به .

⁽٢) تفسير مجاهد ص ٣٢٣، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١/٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ.

⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣١٦/٤ (٧٤٣٩) من طريق عبيد الله بن موسى به ، وتقدم أوله في ص ٣١٤، ٣١٦.

والاستِهزاءَ بها إذا سمِعوها وتُلِيَت عليهم ، فأُعْرِضْ عنهم ، فإنى لهم بالمُرْصادِ ، وإنى لهم مِ المُرْصادِ ، وإنى لهم مِن وراءِ الانتقامِ منهم ، والعقوبةِ لهم على ما يَفْعَلون ، وعلى اغترارِهم بزينةِ الحياةِ الدنيا ، ونسيانِهم المَعادَ إلى اللَّهِ تعالى ذكرُه ، والمصيرَ إليه بعدَ المماتِ .

كالذى حدَّثنى محمدُ بنُ عمرِو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجْيحٍ ، عن مُجاهدِ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱلَّمَٰ اللَّهِ عَنْ مُجاهدٍ فَى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱلَّمَٰ اللَّهِ عَنْ مُجَاهدٍ فَى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَذَرِ اللَّهِ عَنْ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُ اللَّلَّالَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللّ

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو محذيفة ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدِ مثلَه .

وقد نسَخ اللَّهُ تعالى هذه الآيةَ بقولِه: ﴿ اَقَنْلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدَتُمُوهُمْ ﴾ [التوبة: ٥]. وكذلك قال عددٌ مِن أهلِ التأويلِ.

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا حجامج بنُ المنِّهالِ ، قال : ثنا همامُ بنُ يحيى ، عن قتادةَ : ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱلَّمَٰ الْمُعَالِ اللهِ اللهُ الله

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا عَبْدةُ بنُ سليمانَ ، قال : قرَأْتُ على ابنِ أبى عَروبةَ ، فقال : هكذا سمِعْتُه مِن قتادةَ : ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِيرَ ۖ ٱلَّٰعَكُدُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهُوا ﴾ : ثم

⁽١) تفسير مجاهد ص ٣٢٤. ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣١٧/٤ (٧٤٤٧). وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١/٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ.

⁽۲) أخرجه ابن الجوزى فى ناسخه ص٣٢٦ من طريق همام به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢١٢-ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣١٧/٤ (٧٤٤٨) ، والنحاس فى الناسخ ص٨١٨ - عن معمر عن قتادة بلفظ آخر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١/٣ إلى عبد بن حميد وأبى داود فى ناسخه وابن المنذر .

أَنْزَلَ اللَّهُ تعالى ذكرُه « براءة » ، وأَمَر بقتالِهم ، فقال : ﴿ اَقَّنُلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدَّتُمُوهُمْ ﴾ .

وأما قولُه: ﴿ وَذَكِرٌ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسُ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ . فإنه يعنى به: وذكر يا محمد بهذا القرآنِ هؤلاء المُولِّين عنك وعنه ، ﴿ أَن تُبْسَلَ نَفْسُلُ . بمعنى: اللَّا تُبْسَلَ ، كما قال : ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُواً ﴾ [النساء: ١٧٦] . بمعنى : ألَّا تُضِلُوا . وإنما معنى الكلام : وذكرهم (١) به ليُؤمِنوا ويَتَّيعوا ما جاءَهم مِن عندِ اللَّهِ مِن الحقّ ، فلا تُبْسَلَ أَنفسُهم بما كسَبَت مِن الأوْزارِ . ولكن حُذِفَت « لا » لدلالةِ الكلام عليها .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ أَن تُبْسَلَ نَفْشُلُ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : أن تُسْلَمَ .

ذكرُ مَن قالِ ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن يزيدَ النَّحُويِّ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ أَن تُبْسَلَ نَفْسُلُ بِمَا كَسَبَتُ ﴾ . قال : ثشلَمَ (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ أَن تُبْسَلَ نَفْسُلُ ﴾ . قال : أن تُسْلَمَ .

الحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الحسنِ مثلًه (٢) .

247/٧

⁽١) في م: (ذكر).

⁽٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣١٨/٤ عقب الأثر (٧٤٥٢) معلقا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرِو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدِ في قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه: ﴿ أَن تُبْسَلَ ﴾ . قال: تُسْلَمَ (١)

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو مُحذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَن تُبْسَلَ نَفْسُلُ ﴾ . قال : تُسْلَمَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن ليثِ ، عن مجاهدِ : ﴿ أُوۡلَٰكِنَكَ الَّذِينَ أَبۡسِلُوا ﴾ : أُسْلِموا (٢) .

وقال آخَرون : بل معنى ذلك : تُحبَّس .

ذكر من قال ذلك

حدَّ ثنا محمدُ بنُ عبدِ ١٥/٥٥/١] الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمرٍ ، عن قتادة : ﴿ أَن تُبْسَلَ نَفْسُلُ ﴾ . قال : تُؤْخَذَ فتُحْبَسَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادة مثلًه (٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبِ ، قال : قال ابنُ زيدِ في قولِه : ﴿ أَن تُبْسَلَ نَفْسُ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ : أن تُؤْخَذَ نفسٌ بما كسَبَت ﴿ .

وقال آخرون : معناه : تُفْضَحَ .

⁽۱) تفسير مجاهد ص ٣٢٤.

⁽٢) سقط من : ص، ت١، ت٢، ت٣، س.

⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣١٨/٤ (٧٤٥٤) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١/٣ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

⁽٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣١٩/٤ (٧٤٥٩) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، ' قال : حدَّثني معاويةُ بنُ صالحٍ ' ، عن عليٌ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَذَكِرَ بِهِ اَن تُبْسَلَ نَفْسُلُ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ . يقولُ : تُفْضَحَ ' .

وقال آخَرون : معناه : أن تُجْزَى .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، قال : قال الكلبيُّ : ﴿ أَن تُبْسَلَ ﴾ : أن تُجْزَى .

وأصلُ « الإبْسالِ » التحريمُ ، يقالُ منه : أَبْسَلْتُ المكانَ . إذا حرَّمْتَه فلم يُقْرَبُ (٣) . ومنه قولُ الشاعرِ (٤) :

بَكَرَتْ (°) تَلُومُكَ بعدَ وَهْنِ (٢) في النَّدَى بَسْلٌ عليكِ مَلامَتي وعِتابي أي : حرامٌ (٧ عليك ملامتي وعتابي . ومنه قولُهم : أسدٌ باسلٌ ٧ . يُرادُ به : لا

⁽۱ - ۱) سقط من : م .

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣١٨/٤ (٧٤٥٣) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١/٣ إلى ابن المنذر .

⁽٣) في م: (تقربه) .

⁽٤) هو ضمرة بن ضمرة النهشلي كما في النوادر لأبي زيد ص٢، والأمالي للقالي ٢٧٩/٢ ونسبه في الوحشيات ص ٥٦٦ إلى ابنه حرّى بن ضمرة.

⁽٥) بكرت: عجلت. ينظر اللسان (ب ك ر).

⁽٦) الوهن: نحو من نصف الليل، أو بعد ساعة منه، أو هو حين يدبر الليل، أو هو ساعة تمضى من الليل. التاج (و هـ ن).

⁽٧ - ٧) في النسخ : « ومنه قولهم : وعتابي أسد آسد » . وينظر معاني القرآن للفراء ٣٣٨/١، وتعليق الشيخ شاكر على هذا الموضع .

يَقْرَبُه شيءٌ. فكأنه قد حرَّم نفسه. ثم يُجْعَلُ ذلك / صفةً لكلِّ شديدٍ يَتَحامَى ٢٣٣/٧ لشديّه ، ويُقالُ: أَعْطِ الراقيَ بُسْلَتَه (١) . يُرادُ بذلك : أُجْرتَه . وشرابٌ بَسِيلٌ . بمعنى : متروكٌ . وكذلك المُبْسَلُ بالجَريرةِ (١) ، وهو المُرْتَهَنُ بها ، قيل له : مُبْسَلٌ . لأنه مُحَرَّمٌ (١) مِن كلِّ شيءٍ إلا مما رُهِن فيه وأُسْلِم به . ومنه قولُ عوفِ بنِ الأحوصِ الكِلابيّ :

وإِبْسَالِي بَنِيَّ بغيرِ جُرْمٍ بعَوْناه (٥) ولا بدَمِ مُراقِ وقال الشَّنْفَرَى (١):

هنالِك لا أَرْجُو حياةً تَشْرُني سَمِيرَ (٧) الليالي مُبْسَلًا بالجَرَائِرِ

فتأويلُ الكلامِ إذن : وذَكِّرْ بالقرآنِ هؤلاء الذين يَخُوضُون في آياتِنا ، وغيرَهم مَّن سلك سبيلَهم مِن المشركين ، كيلا تُبْسَلَ نفسٌ بذنوبِها وكفرِها بربِّها ، وتُوتَهَنَ فَتُعْلَقَ (^) بما كسَبَت مِن أجرامِها في عذابِ اللَّهِ ، ﴿ لَيْسَ لَمَا مِن دُوبِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : ليس لها حينَ تُسْلَمُ بذنوبِها ، فتُوتَهَنُ بما كسَبَت مِن آثامِها ، أحدٌ يَنْصُرُها ، فيُنْقِذُها مِن اللَّهِ الذي جازاها بذنوبِها جزاءَها ، ولا شفيعٌ يَشفَعُ لها ، لوسيلةٍ له عندَه .

القولُ في تأويلِ قولِه عز ذكرُه : ﴿ وَإِن تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلِ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا ۗ ﴾ .

⁽١) في م: (بسيلته) .

⁽٢) الجريرة: الجناية. الصحاح (ج ر ر).

⁽٣) بعده في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: « ومنه » .

⁽٤) النوادر لأبي زيد ١٥١، ومجاز القرآن ١٩٤/١، والمعاني الكبير ١١١٤/٢.

⁽٥) بعا الذنب يبعاه ويبعوه : اجترمه واكتسبه . اللسان (ب ع و) ، والبيت فيه .

⁽٦) ديوانه الطرائف الأدبية ص ٣٦.

 ⁽٧) في الديوان: « سجيس ». وسمير الليالي وسجيها: أبد الليالي. اللسان (س م ر ، س ج س).
 والبيت فيه.

⁽٨) هو من غلق الرهن ، وذلك إذا لم يُفتكّ في الوقت المشروط ، فيستحقه المرتهن . ينظر اللسان (غ ل ق) .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن تَعْدِلِ النفسُ التي أُبْسِلَت بما كسَبَت ، يعنى : ﴿ وَإِن تَعْدِلُ كُلَّ عَدْلِ ﴾ . يعنى : كلَّ فِداءٍ .

يقالُ منه: عدَل يَعْدِلُ ، إذا فَدَى ، عَدْلًا . ومنه قولُ اللَّهِ تعالى ذكرُه: ﴿ أَوَّ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا ﴾ [المائدة: ٩٥]. وهو ما عادَله مِن غيرِ نوعِه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكر من قال ذلك

حدَّ ثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ وَإِن تَعْدِلُ كُلُ عَدْلِ لَا يُؤَخَذُ مِنْهَأَ ﴾ . قال : لو جاءَت بملءِ الأرضِ ذهبًا لم يُقْبَلُ منها (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السدىِّ في قولِه : ﴿ وَإِن تَعَدِلُ كُلَّ عَدْلِ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا ﴾ : فما يَعْدِلُها ، لو جاءَت بملءِ (٢) الأرض ذهبًا لتَفْتَدِي به ما قُبِل منها .

حدَّثنى يونُسُ، قال: أخْبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿ وَإِن تَعَدِلْ ﴾: وإن تَفْتَدِ، يكونُ له تَعَدِلْ ﴾: وإن تَفْتَدِ، يكونُ له الدنيا وما فيها يَفْتَدِى بها، لا يُؤْخذُ منه، عَدْلًا عن نفسِه، لا يُقْبَلُ منه (٢).

وقد تأوَّل ذلك بعضُ أهلِ العلم بالعربيةِ (١٤) بمعنى : وإن تُقْسِطْ كلُّ قِسْطٍ لا

⁽۱) تفسير عبد الرزاق ۲۱۲/۱ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ۱۳۱۸/٤ (٧٤٥٥) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

⁽٢) في ص: (بمثل) .

⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣١٩/٤ (٧٤٥٦) من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد به .

⁽٤) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/ ١٩٥.

TT E/V

يُقْبَلُ منها . / وقال : لأَنَّمَا (١) التوبةُ في الحياةِ .

وليس لِمَا قال مِن ذلك معنّى ؛ وذلك أن كلَّ تائبٍ في (٢) الدنيا فإن اللَّهَ تعالى ذكرُه يَقْبَلُ توبتَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ أُوْلَئِهَكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ لَهُمْ شَرَابُ مِّنَ حَمِيمِ وَعَذَابُ آلِيمُ بِمَا كَانُواْ يَكُفُرُونَ ﴿ إِنَّ اللَّهِ مَا كَانُواْ يَكُفُرُونَ ﴿ إِنَّا لَهُ مَا اللَّهُ مِنَا اللَّهُ اللَّلَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا

يقولُ تعالى ذكرُه: وهؤلاء الذين إن فَدَوْا أَنفسَهم مِن عذابِ اللَّهِ يومَ القيامةِ كلَّ فِداءٍ، لم يُؤْخَذْ منهم، هم ﴿ ٱلَّذِينَ أَبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُوا ﴾ . يقولُ : أُسْلِموا لعذابِ اللَّهِ، فرُهِنوا به ؛ جزاءً بما كسبوا في الدنيا مِن الآثامِ والأوزارِ ﴿ لَهُمْ شَرَابُ مِنْ حَمِيمٍ ﴾ . والحَميمُ هو الحارُ في كلامِ العربِ ، وإنما هو مَحمومٌ صُرِف إلى فَعيلِ ، ومنه قيل للحَمَّام : حَمَّامٌ . لإسخانِه الجسمَ ، ومنه قولُ مُرَقِّشُ (") :

فى كلِّ مُمْسَى لها مِقْطَرَةٌ فيها كِباءٌ مُعَدٌّ وحَمِيم

يعنى بذلك ماءً حارًا. ومنه قولُ أبى ذُؤَيْبِ الهُذَلِيِّ في صفةِ فرسِ (١):

تَأْمَى بدِرَّتِها (V) إذا ما اسْتُغْضبت (A) إلا الحَمِيمَ فإنه يَتَبَضَّعُ (P)

⁽١) في ص، ت١، س: « لأنها ». وفي م، ت٢، ت٣: « إنها ». والمثبت من مجاز القران.

⁽٢) سقط من: ص، ت١، س،

⁽٣) المفضليات ص ٢٤٨.

⁽٤) المقطرة : المجمرة . اللسان (ق ط ر) . والبيت فيه .

⁽٥) الكباء: ضرب من العود والدخنة. اللسان (ك ب ي).

⁽٦) ديوان الهذليين ١/١٧.

⁽٧) الدرة : درة العدو ، أي : تأبي أن تدّر بما عندها من الجرى إذا استغضبتها . شرح أشعار الهذليين ١/ ٣٥.

⁽ Λ) في ص، Γ ، Γ ، Γ ، Γ ، Γ ، Γ ، وهي رواية ، وفي Γ ، Γ ، استعصيت Γ ، ورواية الديوان : « استكرهت Γ .

⁽٩) يتبضع: يتبزل ويتفجر ويتفتح بالعرق، ويرشح به الجلد على كره. المصدر السابق.

يعنى بالحَميمِ عَرَقَ الفرسِ .

وإنما جعَل تعالى ذكرُه لهؤلاء الذين وصَف صفتَهم في هذه الآيةِ شرابًا مِن حَميم؛ لأن الحارَّ مِن الماءِ لا يَرْوِى مِن عَطَشٍ . فأخْبَرَ أنهم إذا عطِشوا في جهنمَ لم يُغاثوا بماء يَرُويهم ، ولكن بما يَزِيدون به (الله عَطَشًا على ما بهم مِن العطشِ . ﴿ وَعَذَابُ يُغاثوا بماء يَرُويهم ، ولكن بما يَزِيدون به (الله عَطَشًا على ما بهم مِن الله العذابُ الأليمُ ، أليم عن يقولُ : ولهم أيضًا مع الشرابِ مِن (الله الحميمِ مِن الله العذابُ الأليمُ ، والهوانُ المقيمُ ، ﴿ بِمَا كَانُوا يَكُفُرُونَ ﴾ . يقولُ : بما كان مِن كفرِهم في الدنيا بالله ، وإنكارِهم توحيدَه ، وعبادتِهم معه آلهةً دونَه .

240/2

السدى : ﴿ أُولَكِيكَ ٱلَّذِينَ أَبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا ﴾ . [٧٦٥/١] قال : ثنا أسباط ، عن السدى : ﴿ أُولَكِيكَ ٱلَّذِينَ أَبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا ﴾ . [٧٦٥/١] قال : يقول : أُسْلِموا .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن على بنِ أبى طلحة ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أُوْلَكِيكَ ٱلَّذِينَ أُبَسِلُوا ﴾ . قال : فُضِحوا (٣) .

حدَّثنى يونش، قال: أخْبَرنا ابنُ وهب، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ أَوْلَكِيْكَ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالَّالِي اللَّاللَّلْمُ اللَّالِي اللَّهُ اللَّا اللَّاللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل: ﴿ قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُوبِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُ عَلَى أَعْقَامِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَنَنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَاطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥ ٓ أَصَحَبُ يَدْعُونَهُۥ إِلَى ٱلْهُدَى ٱثْتِيناً ﴾ .

⁽١) سقط من ص، ت١، ت٢، ت٣، س.

⁽٢) سقط من : م .

⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣١٩/٤ (٧٤٥٨) من طريق عبد الله بن صالح به ، وتقدم أوله في ص ٣٢٢.

⁽٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣١٩/٤ (٧٤٥٩) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد .

وهذا تنبية مِن اللَّهِ تعالى ذكره نبيَّه عَلِيْكِ على حجَّتِه على مُشْرِكى قومِه مِن عَبدةِ الأوثانِ ، يقولُ له تعالى ذكره : قلْ يا محمدُ لهؤلاء العادِلِين بربهم الأوثانَ والأندادَ ، والآمِرِين لك باتباعِ دينهم ، وعبادةِ الأصنامِ معهم : أنَدْعُو مِن دونِ اللَّهِ حجرًا أو خشبًا لا يَقْدِرُ على نفعِنا أو ضَرِّنا ، فنُخلِصَه () بالعبادةِ دونَ اللَّهِ ، ونَدَعَ عبادةَ الذي بيدِه الضَّرُ والنفعُ ، والحياةُ والموتُ ، إن كنتم تَعْقِلُون فتُميِّزُون بينَ الخيرِ والشرِّ ؟ فلا شكَّ أنكم تَعْلَمُون أن خدمةَ ما يُوجَحَى نفعُه ويُوهَبُ ضرَّه ، أحقُ وأولى مِن خدمةٍ مَن لا يُرْجَى نفعُه ولا يُحْشَى ضرَّه .

﴿ وَنُرَدُّ عَلَىٰ آَعُقَابِنَا ﴾ . يقولُ : ونُرَدُّ إلى أدبارِنا ، فنَرْجِعُ القَهْقَرَى خلفَنا ، لم نَظْفَرْ بحاجتِنا .

وقد بيَّنا معنى « الردِّ على العَقِبِ » ، وأن العربَ تقولُ لكلِّ طالبِ حاجةٍ لم يَظْفَرْ بها : رُدَّ على عقِبَيْه . فيما مضَى ، بما أغْنَى عن إعادتِه في هذا الموضع (٢) .

وإنما يُرادُ به في هذا الموضع: ونُرَدُّ مِن الإسلامِ إلى الكفرِ ، ﴿ بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا اللَّهُ ﴾ فوقَّقَنا له ، فيكونُ مَثَلُنا في ذلك مثلَ الرجلِ الذي اسْتَتْبَعَه الشيطانُ يَهْوِي في الأرض حَيْرانَ .

وقولُه: ﴿ ٱسْتَهُوتُهُ ﴾ . اسْتَفْعَلَتْه ، مِن قولِ القائلِ : هَوَى فلانٌ إلى كذا ، يَهْوِى إليه . و (٢) مِن قولِ اللّهِ تعالى ذكره : ﴿ فَأَجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنّاسِ تَهْوِى اللهِ . و (٢) مِن قولِ اللّهِ تعالى ذكره : ﴿ فَأَجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنّاسِ تَهْوِى إليه م وتُويدُهم ،

وأما ﴿ حَيْرَانَ ﴾ فإنه فَعْلانُ ، مِن قولِ القائلِ : قد حار فلانٌ في الطريقِ ، فهو

⁽١) في م : (فنخصه)، وفي ت ٢: (لنخلصه)، وفي س : (فيخلصه).

⁽۲) ينظر ما تقدم في ۲/۲۶۳.

⁽٣) سقط من ص، ت١، ت٢، ت٣، س.

يَحارُ فيه حَيْرةً وحَيَرانًا وحَيرُورةً . وذلك إذا ضَلَّ فلم يَهْتَدِ للمَحَجَّةِ .

﴿ لَهُ أَصْحَابُ يَدْعُونَهُ إِلَى ٱلْهُدَى ﴾ . يقولُ : لهذا الحيران الذي قد اسْتَهُوتُه الشياطينُ في الأرضِ ، أصحابٌ على المُحَجَّةِ واستقامةٍ من (١) السبيلِ ، يَدْعُونه إلى المحجةِ ؛ (الطريقِ الهدى) الذي هم عليه ، يقولون له : اثْتِنا .

وتُرِك إجراءُ ﴿ حَيْرَانَ ﴾ ؛ لأنه فَعْلانُ ، وكلُّ اسم كان على فَعْلانَ مما أُنْثاه فَعْلَى ، فإنه لا يُجْرَى في كلام العربِ في معرفةٍ ولا نكرةٍ .

وهذا مَثَلُّ ضرَبه اللَّهُ تعالى ذكرُه لمن كفَر باللَّهِ بعدَ إيمانِه ، فاتَّبَع الشياطينَ مِن أهل الشركِ باللَّهِ ، وأصحابُه الذين كانوا أصحابَه في حالِ إسلامِه ، المُقِيمون على ٢٣٦/٧ الدينِ الحقّ ، يَدْعُونه إلى الهُدَى الذي هم عليه / مُقِيمون ، والصوابِ الذي هم به مُتَمَسِّكُونَ ، وهو له مُفارِقٌ ، وعنه زائلٌ ، يقولون له : ائْتِنا ، فكُنْ معنا على استقامةٍ وهدًى . وهو يَأْبَى ذلك ، ويَتَّبعُ دواعيَ الشيطانِ ، ويَعْبُدُ الآلهةَ والأوثانَ .

وبمثلِ الذي قلنا في ذلك قال جماعةٌ مِن أَهْلِ التأويل، وخالَف في ذلك حماعة

ذكرُ مَن قال في (٥) ذلك مثلَ ما قلنا

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن

⁽١) سقط من: م.

⁽٢ - ٢) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: « الطريق ولا الهدى ، ، ولعل صواب ما في هذه النسخ أن يكون هكذا: المحجة - طريق- وإلى الهدى.

⁽٣) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: (هو) .

⁽٤) بعده في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: (أيضا ٤.

⁽٥) سقط من : م .

السدى : ﴿ قُلُ أَندَعُواْ مِن دُونِ اللّهِ مَا لا يَنفَعُنَا وَلا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٓ أَعَقَابِنَا بَعْدَ إِذَ هَدَننَا اللّهُ كَالَذِى اسْتَهْوَتُهُ الشَّيَطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرانَ لَهُ وَ أَصْحَبُ يَدْعُونَهُ إِلَى اللّهُ كَالَّذِى اسْتَهُوتُهُ الشَّيَطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرانَ لَهُ وَاسبيلنا واثر كوا دينَ محمد () . فقال اللّه تعالى ذكره : ﴿ قُلْ أَندَعُواْ مِن دُونِ اللّهِ مَا لا يَنفَعُنَا وَلا يَضُرُّنَا ﴾ : فهذه الآلهة ، ﴿ وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَننَا اللّهُ ﴾ فيكونُ مَثلُنا كمثلِ يشرُّنًا ﴾ : فهذه الآلهة ، ﴿ وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَننَا اللّهُ ﴾ فيكونُ مَثلُنا كمثلِ الذي ﴿ السَّيَهُوتُهُ الشَّيَطِينُ فِي الْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : مَثلُكم إن كفَرْتُم بعدَ الإيمانِ كمثلِ رجل كان مع قوم على الطريق ، فضلَّ الطريق ، فحيَّرَتُه الشياطينُ ، واسْتَهُوتُه في الأَرْضِ ، وأصحابُه على الطريق ، فجعلوا يَدْعُونه إليهم ، يقولون : اثْتِنا فإنا على الطريق . فأيَى أن يَأْتِيهم ، فذلك مَثَلُ مَن يَتَبِعُكم بعدَ المعرفة بمحمد ، ومحمدُ الذي الطريق ، والطريق ، والطريق هو الإسلامُ () .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى مُعاويةُ ، عن على بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَنَدَّعُواْ مِن دُونِ اللّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُودُ عَلَىٰ عَن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَندَّعُواْ مِن دُونِ اللّهِ مَا لَا يَنفَعُنا وَلَا يَضُرُّنا وَنُودُ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا ﴾ . قال : هذا مَثلٌ ضرَبه اللّهُ للآلهةِ ومَن يَدْعو إليها ، وللدعاةِ الذين يَدْعُون إلى اللّهِ ، كَمَثَلِ رجلٍ ضَلَّ عن الطريقِ "تائهًا ضالًا" ، إذ ناداه مُنادٍ : يا فلانُ بنَ فلانِ ، هلمَّ إلى الطريقِ . فإن اتَّبَع الداعي هلمَّ إلى الطريقِ . فإن اتَّبَع الداعي الأولَ ، انْطَلَق به حتى يُلْقِيَه في الهَلكةِ ، وإن أجاب مَن يَدْعُوه إلى الهُدَى اهْتَدَى إلى الطريقِ ، وهذه الداعيةُ التي تَدْعُو في البَرِّيَّةِ مِن الغِيلانِ ، يقولُ : مَثَلُ مَن يَعْبُدُ هؤلاء الطريقِ ، وهذه الداعيةُ التي تَدْعُو في البَرِّيَّةِ مِن الغِيلانِ ، يقولُ : مَثَلُ مَن يَعْبُدُ هؤلاء

⁽١) بعده في النسخ ، وتفسير ابن أبي حاتم : « صلى الله عليه وسلم » . ولا يقوله المشركون ، وينظر في تفسير ابن كثير ٢٧٤/٣ .

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠/٤ – ١٣٢١ (٧٤٦٦) ٧٤٦٨، ٧٤٧، ٧٤٧٤) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢/٣ إلى أبي الشيخ .

⁽٣ - ٣) سقط من : م .

الآلهةَ مِن دونِ اللَّهِ ، فإنه يَرَى أنه في شيءٍ ، حتى يأتِيَه الموتُ فيستقبِلَ الهلكةَ والنَّدامةَ .

وقولُه : ﴿ كَالَّذِى ٱسْتَهْوَتُهُ ٱلشَّيَطِينُ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . وهم الغِيلانُ ، يَدْعُونه باسحِه واسمِ أبيه واسمِ جدِّه ، فيتَّبِعُها ، فيرَى أنه في شيءٍ ، فيُصْبِحُ (() وقد ألْقَتْه في الهَلكةِ ، وربما أكلَتْه ، أو تُلْقِيه في مَضَلَّة مِن الأرضِ ، يَهلِكُ فيها عطشًا ، فهذا مَثَلُ (() مَن أجاب الآلهةَ التي تُعْبَدُ مِن دونِ اللَّهِ عز وجل (() .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن قتادة : ﴿ اَسْتَهُوتُهُ اَلشَّيَطِينُ فِي الأَرْضِ ﴾ . قال : أضَلَّته في الأرضِ حَيْرانَ (١٠) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيح ، عن مُجاهدِ في قولِه : ﴿ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا ﴾ . قال : الأوْثانُ (٥٠ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرِو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُديفة ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدِ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ اَسَّتَهُوتَهُ الشَّيَطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرانَ ﴾ . قال : رجلٌ حَيْرانُ يَدْعُوه أصحابُه إلى الطريقِ ، فذلك (أُ مَثَلُ مَن يَضِلُ بعدَ إذ هُدِى () .

⁽١) سقط من: ت٢، وفي ص، ت١، ت٣، س: « فيصير ».

⁽٢) سقط من : ص، ت١، ت٢، ت٣، س.

⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٢١/٤ (٧٤٧٣ (٧٤٧٣) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١/٣ إلى ابن المنذر .

⁽٤) تفسير عبد الرزاق ٢١٢/١ عن معمر به .

 ⁽٥) تفسير مجاهد ص ٣٢٤ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٢٠/٤ ، ١٣٢١ (٧٤٦٧)
 (٧٤٧١) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

⁽٦) في ص، م، ت، ت، ت، ت، ت، س: «كذلك» . والمثبت من تفسير ابن أبي حاتم والدر المنثور، وفي تفسير مجاهد: «ذلك». وهو صواب أيضا.

/حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : ثنا ٢٣٧/٧ رجلٌ ، عن مجاهدِ قال : ﴿ حَيِّرَانَ ﴾ : هذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ للكافرِ ، يقولُ : الكافرُ حَيرانُ ، يَدْعوه المسلمُ إلى الهُدَى فلا يُجِيبُ (١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلَ أَنَدَعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ لِنُسَلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَلَمِينَ ﴾ (٢) : علَّمها اللَّهُ محمدًا وأصحابه ، يُخاصِمون بها أهلَ الضَّلالةِ (٢) .

وقال آخرون في تأويلِ ذلك بما حدَّثني به محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَالَّذِي اسْتَهُوتَهُ اللهَ يَنْعُونَهُ إِلَى اللهُدَى ﴾ : فهو الرجلُ الذي لا الشَّيَطِينُ فِي اللَّرْضِ حَيِّرانَ لَهُ وَ أَصْحَبُ يَدْعُونَهُ إِلَى اللهُدى ﴾ : فهو الرجلُ الذي لا يَسْتَجِيبُ لهدى الله ، وهو رجلٌ أطاع الشيطان ، وعمِل في الأرضِ بالمعصية ، وحار عن الحقّ ، وضلَّ عنه ، وله أصحابٌ يَدْعونه إلى الهدى ، ويَزْعُمون أن الذي يَأْمُرُونه هُدى الله ، يقولُ اللهُ ذلك لأوليائِهم مِن الإنسِ ، يقولُ (٤) : إن الهدى هُدى الله ، والضلالة ما تَدْعو إليه الجنُ (٥) .

فكأن ابنَ عباسِ على هذه الروايةِ كان يَرَى أن أصحابَ هذا الحيرانِ الذين يَدْعونه ، إنما يَدْعونه إلى الضلالِ ، ويَزْعُمون أن ذلك هدًى ، وأن اللَّه أَكْذَبَهم بقولِه : ﴿ قُلَ إِنَ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَى ۗ . لا ما يَدْعُوه إليه أصحابُه .

⁽١) تفسير عبد الرزاق ٢١٢/١ عن معمر ورجل ، عن مجاهد .

⁽٢) بعده في تفسير ابن أبي حاتم والدر المنثور: « خصومة ».

⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٢٢/٤ (٧٤٧٦) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

⁽٤) سقط من: م.

⁽٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٢٢/٤ (٧٤٧٥) عن محمد بن سعد به .

وهذا تأويلٌ له وجة لو (۱) لم يَكُنِ اللَّهُ سمَّى الذى دعا الحيرانَ إليه أصحابُه هُدًى ، وكان الخبرُ بذلك عن أصحابِه الدُّعاةِ له إلى ما دعَوْه إليه ، أنهم هم الذين سمَّوْه ، ولكنَّ اللَّه سمَّاه هدَّى ، وأخبرَ عن أصحابِ الحيرانِ أنهم يَدْعُونه إليه ، وغيرُ جائزِ وصفُ اللَّهِ جائزِ أن يُسَمِّى اللَّهُ الضلالَ هدَّى ؛ لأن ذلك كذِبٌ ، وغيرُ جائزِ وصفُ اللَّهِ بالكذبِ ؛ لأن ذلك وصفُه بما ليس مِن صفيه ، وإنما كان يَجوزُ توجيهُ ذلك إلى بالكذبِ ؛ لأن ذلك خبرًا مِن اللَّهِ عن الداعى الحيرانَ أنهم قالوا له : تعالَ إلى الهدَى . فأما وهو قائلٌ : ﴿ يَدْعُونَهُ وَ إِلَى ٱلهُدَى ﴾ . فغيرُ جائزِ أن يكونَ ذلك وهم كانوا يَدْعُونه إلى الضلالِ .

وأما قولُه : ﴿ ٱتَّـٰتِنَأَ ﴾ . فإن معناه : يقولُون : اثْتِنا ، هَلُمَّ إلينا . فحذَف القولَ لدلالةِ الكلام عليه .

وذُكِر عن ابنِ مسعودٍ أنه كان يَقْرَأُ ذلك : (يَدْعُونه إلى الهُدَى بَيِّنَا).

حدَّثنا بذلك ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غُنْدَرٌ ، عن شعبةَ ، عن أبي إسحاقَ ، قال : في قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (يَدْعُونه إلى الهُدَى بَيِّنًا) (٢) .

حدَّ ثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جُرَيْج ، قال : أُخْبَرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ ، أنه سمِع مجاهدًا يقول : فى قراءةِ ابنِ مسعود : (له أَصحابٌ يَدْعُونه إلى الهُدَى بَيِّنًا) . قال : الهُدى الطريقُ ، أنه بَيِّنٌ .

وإذا قُرِئ ذلك كذلك ، كان « البَيِّنُ » مِن صفةِ « الهدى » ، ويكونُ نصبُ « البَيِّنِ » على القطع مِن « الهُدى » ، كأنه قيل : يَدْعُونه إلى الهُدى البَيِّنِ . ثم نُصِب

⁽١) سقط من: ص، ت١، ت٢، ت٣، س.

 ⁽۲) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ۲۲/۳ إلى المصنف وابن الأنبارى، وينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٤٤.
 (٣) وأخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٧١ عن حجاج به دون آخره، وعزاه السيوطى فى الدر ٢٢/٣
 إلى أبى الشيخ.

« البَيِّنُ » لمَّا حُذِفَت الألفُ واللامُ ، وصار نكرةً مِن صفةِ المعرفةِ .

وهذه القراءةُ التي ذكَرْناها عن ابنِ مسعودٍ ثُوَيِّدُ قولَ مَن قال : الهُدى في هذا الموضع هو الهُدى على الحقيقةِ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ قُلَ إِنَ هُدَى اللَّهِ هُوَ اللَّهُدَىُ ۚ وَأُمِّرَنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَكَمِينَ ﴿ آَلِ ﴾ .

القولُ تعالى ذكرُه لنبيَّه محمد عَلَيْ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء العادِلِين بربِّهم الأوثانَ ، القائلين لأصحابِك : اتَّبِعُوا سبيلنا ولْنَحْمِلْ خَطاياكم فإنا على هُدًى : ليس الأمرُ كما زَعَمْتُم ، ﴿ إِنَ هُدَى اللّهِ هُوَ اللّهُدَى ﴾ . يقولُ : إن طريق اللهِ الذي بيَّنه لنا وأوْضَحه ، وسبيلَه الذي أمَرَنا بلزومِه ، ودينَه الذي شرَعه لنا فبيَّنه ، هو الهدى والاستقامةُ التي لا شكَّ فيها ، لا عبادةُ الأوثانِ والأصنامِ التي لا تَضُرُّ ولا تَنْفَعُ ، فلا نَتُركُ الحق ونتَّبِعُ الباطلَ ، ﴿ وَأُمِرَنَا لِنُسُلِمَ لِرَبِّ الْعَلَمِينَ ﴾ . يقولُ : وأمَرَنا ربَّنا وربُّ كلِّ شيءٍ تعالى وجهه ، لنُسْلِمَ له ؛ لنَخْضَعَ له بالذِّلةِ والطاعةِ والعُبوديةِ ، وربُّ كلِّ شيءٍ تعالى وجهه ، لنُسْلِمَ له ؛ لنَخْضَعَ له بالذِّلةِ والطاعةِ والعُبوديةِ ، فنُخْلِصَ ذلك له ، دونَ ما سواه مِن الأندادِ والآلهةِ .

وقد بيَّنا معنى «الإسلام» بشَواهدِه فيما مضَى مِن كتابِنا ، بماأغْنَى عن إعادتِه (') .
وقيل : ﴿ وَأُمِرْنَا لِلنَّسَلِمَ ﴾ . بمعنى (') : وأُمِرْنا كى نُسْلِمَ ، وأُمِرْنا أَنْ نُسْلِمَ لَرَبِّ الْعَالَمِينَ ؛ لأَنْ العربَ تَضَعُ «كى» و «اللامَ » التي بمعنى «كى» ، مكانَ لربِّ العالمين ؛ لأَنْ العربَ تَضَعُ «كى» ، مكانَ

«أن»، و «أن» مكانها.

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ وَأَنْ أَقِيمُوا ٱلصَّكَاوَةَ وَٱتَّـقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِي إِلَيْهِ

⁽١) ينظر ما تقدم في ٤٣٢/٢.

⁽٢) فمي ص، س: (يعني) .

⁽٣) سقط من : م .

برور نىمىشىرون ش ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأُمِرْنا أن أَقِيموا الصلاةَ .

وإنما قيل: ﴿ وَأَنْ أَقِيمُوا ٱلصَّكَاوَةَ ﴾ فعطَف بـ ﴿ أَنَ ﴾ على اللامِ مِن ﴿ لِلنَّسِلِمَ ﴾ ؛ لأن قولَه: ﴿ وَأَنْ أَلْسِلِمَ ﴾ . معناه: أن أن نُسْلِمَ . فردَّ قولَه: ﴿ وَأَنْ أَقِيمُوا ﴾ . على معنى ﴿ لِلنَّسِلِمَ ﴾ . إذ كانت اللامُ التي في قولِه: ﴿ لِلنَّسِلِمَ ﴾ . لأمّا لا تَصْحَبُ إلا المستقبل مِن الأفعالِ ، وكانت (١ ﴿ أَنْ » مِن الحروفِ التي تَدُلُ للمَّا لا تَصْحَبُ إلا المستقبل مِن الأفعالِ ، وكانت (١ ﴿ أَنْ » مِن الحروفِ التي تَدُلُ على الاستقبالِ دَلالةَ اللامِ التي في : ﴿ لِلنَّسِلِمَ ﴾ . فعطف [٢/٦٦/٧ط] بها عليها ؛ لاتفاقِ معنييْهما فيما ذكرتُ ، فرأنْ » في موضع نصبٍ بالردِّ على اللامِ (١) .

وكان بعضُ نحويًى البصرةِ يقولُ: إما أن يَكُونَ ذلك: ﴿ أُمِنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْمُكَلِّمِينَ ﴿ أُمِنَا لِنُسْلِمَ . كما لِرَبِّ ٱلْمُكَلِّمِينَ ﴿ أَلِيمُوا ٱلصَّكَلَوْةَ ﴾ . يقولُ: أُمِونا كى نُسْلِمَ . كما قال : ﴿ وَأُمِرَتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [الزمر: ١٦] . أَى : إنما أُمِوتُ لذلك ، ثم قال : ﴿ وَأَنْ أَقِيمُوا ٱلصَّكَلَوْةَ وَاتَقُوهُ ﴾ . أَى : أُمِونا أَن أَقِيمُوا الصلاةَ . أو يَكُونَ أَوْصَل الفعل باللامِ . والمعنى : أُمِوتُ أَن أَكُونَ . كما أَوْصَل (الفعل باللامِ في (قولِه : ﴿ هُمْ اللهِ مِ مَرْهَبُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٤] .

فتأويلُ الكلامِ: وأُمِرنا بإقامةِ الصلاةِ ، وذلك أداؤُها بحدودِها التي فُرِضَت

⁽١) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: « وأن ».

⁽٢) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: « فكانت ».

⁽٣) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: « الأُمر »، وينظر معاني القرآن للفراء ١/ ٣٣٩.

⁽٤ – ٤) في النسخ: « وأمرت لأن أكون من المؤمنين » . وصواب ما في هذه النسخ: ﴿ وأمرت أن أكون من المؤمنين ﴾ [يونس ٢٠١٤] . والمثبت هو صواب الاستشهاد في هذا الموضع، وينظر الكتاب ٣/٦٦/٣.

⁽٥) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: « أفعل » .

⁽٦ - ٦) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: « قولهم ».

علينا ، ﴿ وَٱتَّقُوهُ ﴾ . يقولُ : واتَّقُوا ربَّ العالمين الذي أُمِّرْنا أَن نُسْلِمَ له ، فخافوه ، والحذروا سَخَطَه بأداءِ الصلاةِ المفروضةِ عليكم ، والإذعانِ له بالطاعةِ ، وإخلاصِ العبادةِ له ، ﴿ وَهُو اللَّذِي ٓ إِلَيْهِ تُحُشَرُونَ ﴾ . يقولُ : وربُّكم ربُّ العالمين هو الذي إليه تُحْشَرون ، فتُجمَعون يومَ القيامةِ ، فيُجازِي كلَّ عاملٍ منكم بعملِه ، وتُوفَّى كلُّ نفسِ ما كسَبَت .

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَنْفَخُ فِى الصَّورِّ عَلِيمُ وَيَوْمَ يَنْفَخُ فِى الصَّورِّ عَلِيمُ الْخَيْبِ وَالشَّهَكَةُ وَهُو الْحَكِيمُ الْخَيِيرُ ﴿ اللَّهُ الْمُعَلِّمُ الْخَيْبِيرُ ﴿ اللَّهُ اللَّ

/ يقولُ تعالى ذكرُه لنبيّه محمد عَيْكَةٍ: قلْ يا محمدُ لهؤلاء العادِلِين بربّهم ٢٣٩/٧ الأندادَ ، الداعيك إلى عبادةِ الأوثانِ : أُمِونا لِنُسْلِمَ لربِّ العالمين ، الذي خلَق السماواتِ والأرضَ بالحقّ ، لا مَن لا يَنْفَعُ ولا يَضُرُّ ، ولا يَسْمَعُ ولا يُبْصِرُ .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿ يَالْحَقِّ اللهِ ﴾ ؛ فقال بعضُهم: معنى ذلك: وهو الذي حَلَق السماواتِ والأرضَ حقًا وصوابًا ، لا باطلًا وخطأً ، كما قال تعالى ذكره: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَكِلِلاً ﴾ [ص: ٢٧]. قالوا: وأَدْخِلَت فيه الباءُ والألفُ واللامُ كما تَفْعَلُ العربُ في نظائرِ ذلك ، فتقولُ: فلانٌ يقولُ بالحقّ. بمعنى: أنه يقولُ الحقّ. قالوا: ولا شيءَ في قولِه بالحقّ غيرَ إصابتِه الصوابَ فيه ، (لا أن الحقّ معنى غيرُ القولِ ، وإنما هو صفةً للقولِ ، إذا كان بها القولُ كان القائلُ موصوفًا بالقولِ بالحقّ ، وبقولِ الحقّ. قالوا: فكذلك خلقُ السماواتِ والأرضِ ، حكمةً مِن حكم اللّهِ ، فاللّهُ موصوفٌ بالحكمةِ في خلقِهما ، وخلقِ ما

⁽١) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: « قوله الحق ».

⁽۲ - ۲) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: ﴿ لأَن ﴾ .

سواهما مِن سائرِ خلقِه ، لا أن ذلك حقٌّ اسوى خَلْقِهما خلَقهما الله .

وقال آخرون: معنى ذلك: خلق السماواتِ والأرضَ بكلامِه وقولِه لهما: ﴿ اَثْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرُهُمًا ﴾ [نصلت: ١١]. قالوا: فالحقُّ في هذا الموضعِ معنى به كلامُه. واسْتَشْهَدوا لقيلِهم ذلك (بقولِه: ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونًا فَوَلَهُ اللّهُ عَلَق الأشياءَ بكلامِه وقيلِه، فما المَحَقَّ الأشياءَ بكلامِه وقيلِه، فما خلق به الأشياء، فغيرُ () الأشياءِ المخلوقةِ. قالوا: فإذ كان ذلك كذلك، وبجب أن يكونَ كلامُ اللّهِ الذي خلق به الخلق غيرَ مخلوق.

وأما قولُه : ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُكُ . فإن أهلَ العربيةِ اخْتَلَفُوا في العاملِ في ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ﴾ . وفي معنى ذلك ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : اليومُ مضاف إلى ﴿ يَقُولُ ۚ كُن فَيَكُونَكُ ﴾ . قال : وهو نصب ، وليس له خبرُ ظاهرٌ ، واللَّهُ أعلمُ ، وهو على ما فسَّرْتُ لك . كأنه يعنى بذلك أن نصْبَه على : واذْكُرْ يومَ يقولُ : كُنْ فيكُونُ . قال : وكذلك ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ﴾ . قال : وقال بعضُهم : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ﴾ . قال : وقال بعضُهم : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ عَمَالِمُ ﴾ .

وقال بعضُهم (٧): ﴿ يَقُولُ كُن فَيَكُونُهُ ﴾ . للصُّورِ خاصةً .

فمعنى الكلامِ على تأويلِهم : يومَ يَقُولُ للصُّورِ : كُنْ . فيَكُونُ . قولُه الحقُّ يومَ

⁽١) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: ﴿ حقا ﴾ .

⁽۲ - ۲) في م : « سوَّى خلقهما به ». وينظر التبيان ٤/ ١٧٢.

⁽٣ - ٣) في ص، ت١، ت٢، ت ٣: « قوله ويوم يقول كن فيكون قوله ».

⁽٤) في م: «كما».

⁽٥) في ص، ٣١،٣٦، ٣٣، س: « بغير » ، وفي م: « غير » ، والمثبت هو الصواب .

⁽٦) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: «قوله».

⁽٧) هو الفراء في معاني القرآن ١/ ٣٤٠.

يُنْفَخُ فيه ، عالمُ الغيبِ والشهادةِ . فيَكُونُ القولُ حينَئذِ (١) مرفوعًا ، بالحقّ ، والحقّ ، بالحقّ ، والحقّ بالقولِ ، وقولُه : ﴿ يَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونَكُ ، و ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِّ ﴾ صلةُ الحقّ .

وقال آخرون: بل قولُه: ﴿ كُن فَيَكُونَ ﴾ . معنى به كلَّ ما كان اللَّهُ مُعِيدَه في الآخرة بعدَ إفنائِه ، ومُنْشِئَه بعدَ إغدامِه . فالكلامُ على مذهبِ هؤلاء مُتناهِ عندَ قولِه: ﴿ قَوْلُهُ الْحَقَّ ﴾ . خبرٌ مبتدأً .

وتأويلُه: وهو الذي خلق السماواتِ والأرضَ بالحقِّ ويومَ يقولُ للأشياءِ: كنْ فيكونُ . خلَقَهما بالحقِّ بعدَ فنائِهما ، ثم ابْتَدَأ الخبرَ عن قولِه ووعدِه خلقَه أنه مُعِيدُهما بعدَ فنائِهما ، عن أنه حقَّ ، فقال : قولُه / هذا الحقُّ الذي لا شكَّ فيه . وأخبَر أن له ٢٤٠/٧ المُلْكَ يومَ يُنْفَخُ في الصُّورِ ، ف ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ يَكونُ على هذا التأويلِ مِن صلةِ المُلْكِ .

وقد يجوزُ على هذا التأويلِ أن يكونَ قولُه : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّودِ ﴾ . مِن صلةِ الحقِّ .

وقال آخرون: بل معنى الكلام: ويومَ يقولُ لِمَا فنى: كُنْ. فيكونُ، قولُه الحقّ. فجعَل القولَ مرفوعًا بقولِه: ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ﴾ . وجعَل قولَه: ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ﴾ . وجعَل قولَه: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ﴾ . مِن صلةِ الحقّ ، كأنه وجّه تأويلَ ذلك إلى: ويومئذِ قولُه الحقّ ، يومَ يُنفَخُ في الصُّورِ . وإن جُعِل على هذا التأويلِ: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ﴾ بيانًا عن اليومِ الأولِ ، كان وجهًا صحيحًا ، ولو جُعِل قولُه: ﴿ وَوَلَهُ الْحَقُ ﴾ . مرفوعًا بقولِه: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصَّورِ ﴾ . مرفوعًا بقولِه: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصَّدِحَ اللهِ عَلِلُهُ وَلَهُ أَلْحَقُ فِي الصَّدِعَ اللهِ عَلِلُهُ وَلَهُ الْمَعْمُ فِي الْعَلْمُ فِي الْعَلْمُ فَيْ الْعَلْمُ فَلْهُ الْمَعْمُ فِي الصَّدِعَ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ

⁽١) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: « يومئذ » .

ٱلصُّورِّ ﴾ ، وقولُه : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِّ ﴾ . مَحَلًا ، وقولُه : ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُنَّ ﴾ . مِن صلتِه ، كان جائزًا .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى أن يُقالَ : إن اللَّه تعالى ذكره أخبر أنه المنفردُ بخلقِ السماواتِ والأرضِ دونَ كلِّ ما سِواه ، مُعَرِّفًا مَن أشْرِكَ به مِن ٢٧٦٧٥] خلقِه جهلَه في عبادتِه (١) الأوثانَ والأصنامَ ، وخطأَ ما هم عليه مُقيمون مِن عبادةِ ما لا يَضُرُّ ولا يَنفَعُ ، ولا يَقْدِرُ على الجتلابِ نفع إلى نفسِه ، ولا دفع ضَرَّ عنها ، ومُحتَجًّا عليهم في إنكارِهم البعثَ بعدَ المماتِ ، والنوابَ والعقابَ ، بقدرتِه على ابتداعِ ذلك ابتداءَ ، وأن الذي ابْتَدَع ذلك غيرُ مُتَعَدِّرٍ عليه إفناؤُه ، ثم إعادتُه بعدَ إفنائِه ، فقال : ﴿ وَهُو اللّذِي ابْتَدَى ﴾ أيها العادِلون بربهم مَن لا يَنفَعُ ولا يَضُرُّ ، ولا يَقْدِرُ على شيء ، ﴿ السَمَونِ وَ الأَرْضَ فِي الْحَقِي ﴾ حجة على خلقِه ؛ ليغرِفوا بها صانعَها ، وليستدِلُوا بها على عظيمِ قدرتِه وسلطانِه ، فيخُلِصوا له العبادةَ ، ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ﴾ . يقولُ : ويومَ يقولُ حينَ تُبَدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ والسماواتُ فَيَكُونُ الأرضُ غيرَ الأرضِ والسماواتُ كذلك : ﴿ حُن فَيَكُونُ الأرضُ غيرَ الأرضِ والسماواتُ كذلك : ﴿ حُن فَيَكُونُ الأرضُ غيرَ الأرضُ عيرَ الأرضِ . (٢ ويكونُ الكلامُ (٢ عندَ قولِه : ﴿ حُن فَيكُونُ الأرضُ . مُتناهِيًا .

وإذا كان كذلك معناه، وجَب أن يَكُونَ في الكلامِ محذوفٌ يَدُلُّ عليه الظاهرُ، ويكونَ معنى الكلامِ: ويومَ يقولُ كذلك (٤٠): ﴿ كُن فَيَكُونُكُ . وَيَومَ يقولُ كذلك (٤٠) : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ تَبَدُّلُهُ (٥) غيرَ السماواتِ والأرضِ. ويَدُلُّ على ذلك قولُه: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ

⁽١) في م : ﴿ عبادة ، .

⁽۲ - ۲) سقط من : م ، ت ۱ ، ت ۲ ، ت ، س .

⁽٣) سقط من النسخ ، والمثبت يقتضيه السياق .

⁽٤) في م: « لذلك ».

⁽٥) في م: « تبدل ».

ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضَ وَٱلْحَقِّ ، ثم ابْتَدَأ الخبرَ عن القولِ فقال : ﴿ قَوْلُهُ ٱلْحَقَّ ﴾ . معنى : وعده هذا (١) الذي وعَدَ تعالى ذكره ، مِن تبديلِه السماواتِ والأرضَ غيرَ الأرضِ والسماواتِ ، الحقُّ الذي لا شكَّ فيه ، ﴿ وَلَهُ ٱلْمُلَكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ . فيكونُ قولُه : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ﴾ . مِن صلةِ المُلْكِ ، ويَكونُ معنى الكلامِ : وللَّهِ الملكُ يومَئذِ ؛ لأن النفخةَ الثانيةَ في الصورِ حالَ تبديلِ اللهِ السماواتِ والأرضَ غيرَهما (٢) .

وجائزٌ أن يكونَ القولُ ، أغنى : ﴿ قَوْلُهُ ۖ ٱلْحَقَّ ﴾ . مرفوعًا بقولِه : ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُكُ ﴾ . ويكونَ قولُه : ﴿ كُن فَيَكُونُكُ ﴾ . محلًّا للقولِ مُرافعًا .

فيكونُ تأويلُ الكلامِ: وهو الذى حلَق السماواتِ والأرضَ بالحقِّ، ويومَ يُتِدُّلُها غيرَ السماواتِ والأرضِ فيقولُ لذلك: ﴿ كُن فَيَكُونُ فَوْلُهُ ٱلْحَقَّ ﴾.

اوأما قولُه: ﴿ وَلَهُ اللَّمُلَّكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ . فإنه نحصَّ بالخبرِ عن ملكِه يومَئذِ ، وإن كان الملكُ له خالصًا في كلّ وقتٍ في الدنيا والآخرة ؛ لأنه عنى تعالى ذكره أنه لا مُنازِعَ له فيه يومَئذِ ، ولا مُدَّعِيَ له ، وأنه المنفردُ به دونَ كلّ مَن كان يُنازِعُه فيه في الدنيا مِن الجَبَابرةِ ، فأذْعَن جميعُهم يومَئذِ له به ، وعلِموا أنهم كانوا مِن دَعُواهم في الدنيا في باطلٍ .

واخْتُلِف في معنى « الصورِ » في هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُهم : هو قرن يُنْفَخُ فيه نَفْختان ؛ إحداهما لفناءِ مَن كان حيًّا على الأرضِ ، والثانيةُ لنشرِ كلِّ مَيتٍ . واغتلُّوا لقولِهم ذلك بقولِه (٣) : ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَوَتِ وَمَن فِي ٱلأَرْضِ إِلَّا

781/7

⁽١) بعده في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: ﴿ هُو ﴾ .

⁽٢) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: (وغيرهما) .

⁽٣) سقط من : ص، ت١، ت٢، ت٣، س.

مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ [الزمر: ٦٨]. وبالخبر الذي رُوِي عن رسولِ اللَّهِ عَيْلِيَّةٍ ، أنه قال إذ سُئِل عن الصورِ: « هو قَرْنٌ يُنْفَخُ فيه » (١).

وقال آخرون: الصورُ في هذا الموضعِ جمعُ صُورةٍ ، يُنْفَخُ فيها رُوحُها فتَحْيا ، كقولِهم (٢): سُورٌ . لسورِ المدينةِ ، وهو جمعُ سُورةٍ ، كما قال جريرٌ (٣):

* سُورُ المدينةِ والجبالُ الخُشَّعُ *

والعربُ تقولُ : نُفِخ في الصورِ ، ونُفِخ الصورُ . ومِن قولِهم : نُفِخ الصورُ . قولُ الشاعرِ ^(؛) :

لولا ابنُ جَعْدةَ لم تُفْتَحْ قُهُنْدُزُكُمْ (*) ولا خُراسانُ حتى يُنْفَخَ الصُّورُ والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا ما تَظاهَرَت به الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ عَيَالِيَّةِ أَنه قال : «إن إسْرافيلَ قد الْتَقَم الصُّورَ وحنَى جَبْهَتَه ، يَنْتَظِرُ متى يُؤْمَرُ فَيَنْفُخَ » . وأنه قال : «الصُّورُ قرنٌ يُنْفَخُ فيه » .

وذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقولُ في قولِه : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصَّورِّ عَكِلِمُ ٱلْغَيّبِ وَٱلشَّهَ لَذَي يَنْفُخُ في الصورِ '`.

⁽١) ينظر ما سيأتي تخريجه في تفسير الآية ٩٩ من سورة الكهف، والآية ٨٧ من سورة النمل، والآية ١٨ من سورة النبأ.

⁽٢) في النسخ: « لقولهم » . والمثبت هو الصواب .

⁽٣) تقدم تخريج البيت بتمامه في ١/ ٦٢٣.

⁽٤) البيت في نسب قريش ص٣٤٥، ومعانى القرآن للفراء ١/ ٠٣٠ والمعرب للجواليقي ص ٣١٥، واللسان (ن ف خ، ص و ر).

⁽٥) القهندز : اسم جنس لكل حصن في وسط المدينة العظمي ، وقلّ ما يخلو بلد من خراسان وما وراء النهر من قهندز . المتشترك وضعا ص ٣٦٣.

⁽٦ - ٦) سقط من : ص، ت١، ت٣، س.

Y & Y / V

حدَّثنى به المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنا معاوية ، عن على بنِ أبى طلحة ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ عَكِلْمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَكَدَةً ﴾ . يعنى : أن عالمَ الغيبِ والشهادةِ هو الذى يَنْفُخُ فى الصورِ (١) .

فكأن ابنَ عباسٍ تأوَّل في ذلك أن قولَه: ﴿ عَكِلُمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ ﴾ . اسمُ الفاعلِ الذي لم يُسَمَّ في قولِه: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِّ ﴾ . وأن معنى الكلام : يومَ يَنفُخُ اللَّهُ في الصورِ عالمُ الغيبِ والشهادةِ . كما تقولُ العربُ : أُكِل طعامُك عبدُ اللَّهِ . فتُظْهِرُ اسمَ الآكلِ بعدَ أن قد جرَى الخبرُ بما لم يُسَمَّ آكِلُه . وذلك وإن / كان وجهًا غيرَ مدفوعٍ ، فإن أحسنَ مِن ذلك أن يكونَ قولُه : ﴿ عَكِلُمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ ﴾ . مرفوعًا على أنه نعتُ لـ ﴿ الَّذِي ﴾ ، في قولِه : ﴿ وَهُو ٱلَذِي فَالسَّمَوْتِ وَٱلْأَرْضَ فِالْحَقِيَّ ﴾ .

ورُوِى عنه أيضًا أنه كان يقولُ : الصُّورُ في هذا الموضعِ النَّفْخةُ الأُّولى .

حدَّ ثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبى ، عن أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمُ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِّ عَلِمُ ٱلْغَيِّبِ وَٱلشَّهَدُوَّ ﴾ : يعنى بالصُّورِ النفخة الأولى ، ألم تَسْمَعْ أنه يقولُ : ﴿ وَنُفِخَ فِيهِ ٱخْرَىٰ ﴾ يعنى الثانية ، ﴿ فَإِذَا السَّمَانُ تِن وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَا مَن شَاءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ ٱخْرَىٰ ﴾ يعنى الثانية ، ﴿ فَإِذَا هُمْ قِيامٌ لِي يَظُرُونَ ﴾ يا الرم : ١٦٨ .

ويعنى بقولِه: ﴿ عَكِلْمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَاكَةَ ﴾: عالمُ ما تُعايِنون أَيُّها الناسُ فَتُشاهِدُونه، (أوماً) يَغِيبُ عن حَواسِّكم وأبصارِكم فلا تُحِسُونه ولا تُبْصِرونه،

⁽١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٢٤/٤ (٧٤٨٥) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣/٣ إلى ابن المنذر .

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٢٣/٤ (٧٤٨٤) عن محمد بن سعد به .

⁽۳ – ۳) في ص: « مما » .

﴿ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ﴾ فى تدبيرِه وتصريفِه خلقه مِن حالِ الوجودِ إلى العدمِ ، ثم مِن حالِ العدمِ والفناءِ إلى الوجودِ ، ثم فى مُجازاتِهم بما يُجازِيهم به ، مِن ثوابِ أو عقابِ ، ﴿ ٱلْخَيِيرُ ﴾ بكلِّ ما يَعْمَلُونه ويَكْسِبُونه مِن حسنِ وسيئً ، حافظٌ ذلك عقابٍ ، ﴿ ٱلْخَيِيرُ ﴾ بكلِّ ما يَعْمَلُونه ويَكْسِبُونه مِن حسنِ وسيئً ، حافظٌ ذلك عليهم ، ليُجازِيهم على كلِّ ذلك . يقولُ تعالى ذكرُه : فاحْذَرُوا أيها العادِلون بربِّكم عقابَه ؛ فإنه عليمٌ بكلِّ ما تَأْتُون وتَذَرُون ، وهو لكم مِن وراءِ الجَزاءِ على ما تَعْمَلُون .

*القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيّه محمد على الله على الله على الذي تُحاجُ به قومَك ، وخصومتِك إياهم في آلهتِهم ، وما تُراجِعُهم فيها ، مما نُلْقِيه إليك ، ونُعْلِمُكه مِن البرهانِ والدلالةِ على باطلِ ما عليه قومُك مُقيمون ، وصحةِ ما أنت عليه مُقيمٌ مِن الدينِ ، وحقيقةِ (۱) ما أنت عليهم مُحْتَجٌ - حِجاج إبراهيمَ خليلي قومَه ، ومُراجَعته الدينِ ، وحقيقة (۱) ما أنت عليه مُقيمين مِن عبادةِ الأوثانِ ، وانقطاعَه إلى اللهِ ، والرضا به إياهم في باطلِ ما كانوا عليه مُقيمين مِن عبادةِ الأوثانِ ، وانقطاعَه إلى اللهِ ، والرضا به واليًا وناصرًا دونَ الأصنامِ ، فاتَّخِذْه إمامًا ، واقْتَدِ به ، واجْعَلْ سيرتَه في قومِه لنفسِك مثالًا ، إذ قال لأبيه مُفارِقًا لدينِه ، وعائِبًا (۱) عليه (۱) عبادتَه الأصنامَ دونَ بارئِه وخالقِه : يا آزرُ .

ثم اخْتَلَف أهلُ العلمِ في المعنى بـ ﴿ ءَازَرَ ﴾ ، وما هو ، اسمٌ هو () أم صفةٌ ؟ وإن كان اسمًا فمَن المُسَمَّى به ؟ فقال بعضُهم : هو اسمُ أبيه .

^{*} من هنا تبدأ نسخة مركز الملك فيصل، وسنشير إليها بالرمز « ف ».

⁽١) في م: « حقية ».

⁽٢) في ص، ت٢، ت٣، س: «أنعم» وفي ف: «أنهم».

⁽٣) في ت١، ت٢، ت٣، س، ف: ﴿ عاتبا ﴾ .

⁽٤) سقط من : م .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴾ . قال : اسمُ أبيه آزرُ (()

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : آزرُ أبو إبراهيمَ ، وكان فيما ذُكِر لنا - واللَّهُ أعلمُ - رجلًا مِن أهلِ كُوثَى ، مِن قريةٍ بالسَّوادِ ، سَوادِ الكوفةِ (٢) .

/حدَّثنی ابنُ البَرْقیِّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبی سلمةَ ، قال : سمِعْتُ سعیدَ بنَ ٢٤٣/٧ عبدِ العزیزِ یَذْکُرُ قال : هو آزَرُ ، وهو تارَحُ ، مثلُ إسرائیلَ ویعقوبَ .

ر وقال آخرون : إنه ليس أبا إبراهيم .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ حميدِ وسفيانُ بنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدِ ، قال : ليس آزرُ أبا إبراهيمَ

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثني عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا الثوريُّ ، قال : أخْبرَني رجلٌ ، عن ابنِ أبي نَجَيحٍ ، عن مجاهدِ : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴾ . ("قال : آزرُ" لم

⁽١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٢٤/٤ (٧٤٩٠) من طريق أحمد بن مفضل به ، بزيادة تأتى فى الصفحة القادمة .

 ⁽۲) أخرجه المصنف في تاريخه ۲۳۳/۱ عن ابن حميد به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ۱۳۲۰/٤
 (۲) من طريق سلمة به .

⁽٣ - ٣) سقط من ص، ت١، ت٢ ، ت٣، س، ف.

⁽٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٢٥ (٧٤٩٢) من طريق جرير به، وضعفه الحافظ فى الفتح ٨/ ٤٩٩، وقال: « وهو شاذ ».

⁽٥ - ٥) سقط من ت١، ت٢، ت٣، س، ف.

يَكُنْ بأبيه ، إنما هو صنمٌ ...

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ ، قال : آزرُ اسمُ صنم .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴾ . قال : اسمُ أبيه . ويقالُ : لا ، بل السمُه تارَحُ (٢) ، واسمُ الصنم آزَرُ ، يقولُ : أتتَّخِذُ آزَرَ (٢) أصْنامًا آلهةً (١) .

وقال آخرون: هو سبٌ وعيبٌ بكلامِهم، ومعناه مُعْوَجٌ . كأنه تأوَّل أنه عابه بزَيْغِه واعْوجاجِه عن الحقِّ .

واخْتَلَفْت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأتُه عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَهِيمُ لِأَبِيهِ ءَاذَرَ ﴾ . بفتحِ آزرَ على إثباعِه الأبَ في الخفضِ ، ولكنه لمَّا كان اسمًا أعجميًّا فتَحُوه ، إذ لم يُجْرُوه ، وإن كان في موضع خفضٍ .

وذُكِر عن أبي يزيدَ المَدِينيِّ والحسنِ البصريِّ أنهما كانا يَقْرَآن ذلك : (آزَرُ) . بالرفع على النداءِ ، بمعنى : يا آزرُ .

فأما الذي ذُكِر عن السديِّ مِن (٦) حكايتِه أن آزرَ اسمُ صنم ، وإنما نصْبُه بمعنى : أتَتَّخِذُ آزرَ أصنامًا آلهةً . فقولٌ مِن الصوابِ مِن جهةِ العربيةِ بعيدٌ ؛ وذلك أن العربَ لا

⁽١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

⁽٢) في ت١، ف: « تارخ » ، وهو قول فيه . ينظر اللسان (أ ز ر) .

⁽٣) زيادة من: م، وهو موافق لما سيأتي في كلام المصنف في رد قول السدى.

⁽٤) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

 ⁽٥) ينظر النشر ١٩٥/٢، وإتحاف فضلاء البشر ص١٢٧، وفيهما أن الذي قرأ برفع الراء هو يعقوب الحضرمي، وأن قراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع – وهما من العشرة – بفتح الراء.

⁽٦) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: (عن).

تَنْصِبُ اسمًا بفعلِ بعدَ حرفِ الاستفهامِ ، لا تقولُ : أخاك أَكَلَّمْتَ ؟ وهي تُرِيدُ : أَكَلَّمْتَ أخاك ؟

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك عندى قراءةُ مَن قرأ بفتحِ الراءِ مِن ﴿ ءَازَرَ ﴾ (١) ، على إثباعِه إعرابَ الأبِ ، وأنه في موضعِ خفضٍ ، ففتِح إذ لم يَكُنْ جاريًا ؛ لأنه اسمٌ أعجميًّ . وإنما اختَرْتُ (١) قراءةَ ذلك كذلك ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه .

وإذ كان ذلك هو الصوابَ مِن القراءةِ ، وكان غيرَ جائزِ أن يكونَ منصوبًا بالفعلِ الذي بعدَ حرفِ الاستفهامِ ، صحَّ لك فتحُه مِن أحدِ وجهين ؛ إما أن يكونَ اسمًا لأبي إبراهيمَ صلواتُ اللَّهِ عليه وعلى جميعِ أنبيائِه ورسلِه ، فيكونَ في موضعِ خفض ردًّا على الأبِ ، ولكنه فُتح لِمَا ذكرْتُ مِن أنه لمَّا كان اسمًا أعجميًّا تُرك إجراؤُه ، ففُتح كما تَفْعَلُ (٢) العربُ في أسماءِ العجمِ . أو يكونَ نعتًا له ، فيكونَ أيضًا خفضًا ، بمعنى تكريرِ اللامِ (٤) عليه ، ولكنه لمَّا خرَج مَحْرَجَ أحمرَ وأسودَ ، تُرك إجراؤُه ، وفُعِل به كما يُفْعَلُ بأشكالِه . / فيكونُ تأويلُ الكلامِ حينتَذِ : وإذ قال ٢٤٤/٧ إبراهيمُ لأبيه الزائِغ (٥) : أتتَّخِذُ أصنامًا آلهةً ؟

وإن لم يَكُنْ له وجُهُ (أ) في الصوابِ إلا أحدُ هذين الوجهين ، فأولى القولين منهما (٧) بالصوابِ عندى قولُ مَن قال : هو اسمُ أبيه . لأن اللَّه تعالى ذكره أخبَر أنه أبوه ، وهو القولُ المحفوظُ مِن قولِ أهلِ العلمِ ، دونَ القولِ الآخرِ الذي زعَم قائلُه أنه نعتٌ .

⁽١) القراءتان كلتاهما صواب .

⁽٢) في م: (أجيزت) .

⁽٣) في م : (فتح) .

⁽٤) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف: « الأمر ».

 ⁽٥) في النسخ: « آزر » وهو لفظ الآية لا تأويلها ، والمثبت كما أثبته الشيخ شاكر .

⁽٦) في ص، م : (وجهة) .

⁽٧) سقط من: م.

فإن قال قائل : فإن أهلَ الأنسابِ إنما يَسْببون إبراهيمَ إلى تارَح (١) ، فكيف يَكونُ آزرُ اسمًا له ، والمعروفُ به مِن الاسمِ تارَحُ (١) ؟

قيل له : غيرُ مُحالٍ أن يَكونَ كان (٢) له اسمان ، كما لكثير مِن الناسِ في دهْرِنا هذا ، وكان ذلك فيما مضَى لكثيرِ منهم ، وجائزٌ أن يَكونَ كان (٢) لَقَبًا (٣) يُلَقَّبُ به ٢).

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَتَتَخِذُ أَصَّنَامًا ءَالِهَمُّ إِنِّ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَالِ مُبِينِ (الْآَلِ) ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن قِيلِ إِبراهيمَ لأبيه آزرَ أَنه قال : أَتَتَّخِذُ أَصْنامًا آلِهَةً تَعْبُدُها وتَتَّخِذُها ربًّا دونَ اللَّهِ الذي خلَقَك فسوَّاك ورزَقَك ؟

والأصنامُ جمعُ صنم ، والصنمُ و٧٦٨/١] التمثالُ مِن حجرٍ أو خشبٍ أو مِن غيرِ ذلك ، في صورةِ إنسانِ ، وهو الوَثَنُ ، وقد يقالُ للصورةِ المُصَوَّرةِ على صورةِ الإنسانِ في الحائطِ وغيرِه : صَنَمٌ ووَثَنٌ .

﴿ إِنِّ أَرَنكَ وَقُوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : إنى أرَاك يا آزرُ وقومَك الذين يَعْبُدون معك الأصنام ، ويَتَّخِذُونها آلهةً ، ﴿ فِي ضَلَالٍ ﴾ . يقولُ : فى زَوالِ عن مَحَجَّةِ الحقِّ ، وعدولِ عن سبيلِ الصوابِ ، ﴿ مُبِينٍ ﴾ . يقولُ : يَتَبَيَّنُ لَمَن أَبْصَره أَنه جَوْرٌ عن قصدِ السبيلِ ، وزوالٌ عن مَحَجَّةِ الطريقِ القَويمِ . يعنى بذلك : أنه قد ضلَّ هو وهم عن توحيدِ اللَّهِ وعبادتِه ، الذي اسْتَوْجَب عليهم إخلاصَ العبادةِ له بآلائِه

⁽١) في ت١، ف: (تارخ) .

⁽٢) سقط من: م.

⁽٣ – ٣) في م، ف : ﴿ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعَلَّم ﴾ .

وللعلامة أحمد شاكر ، رحمه الله ، تحقيق جيد في إثبات اسم أبي إبراهيم ، عليه السلام ، وأن اسمه آزر، وقد ألحق هذا التحقيق في آخر تحقيقه للمعرب للجواليقي ، فانظره من ص٧٠٤ - ٤١٣.

عندَهم، دونَ غيرِه مِن الآلهةِ والأوثانِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ وَكَذَالِكَ نُرِى إِبْرَهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَالْأَرْضِ وَلِيكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ۞ ﴾.

يعنى تعالى ذكره بقولِه: ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ : وكما أَرَيْناه البصيرةَ في دينِه ، والحقَّ في خلافِه (١) ما (٢) كانوا عليه مِن الضَّلالِ ، نُرِيه مَلكوتَ السماواتِ والأرضِ . يعنى ملْكه (٣) .

وزِيدَت فيه التاءُ كما زِيدَت في (الجبَروتِ مِن الجَبْرِ ، و كما قيل : رَهَبُوتٌ خيرٌ مِن رَحَمُوتٍ . بَعنى : رَهْبَةٌ خيرٌ مِن رحمةٍ . ومحكِى عن العربِ سَماعًا : له مَلكُوتُ اليمن والعراقِ . بَعنى : له ملكُ ذلك .

واخْتَلَف أَهُلُ التَّأُويلِ فَى تَأُويلِ قُولِهِ : ﴿ نُرِينَ إِبْرَهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ . وَٱلأَرْضِ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : نُرِيه خلقَ السماواتِ والأرض .

ذكر من قال ذلك

حَدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : حَدَّثنى مُعاوِيةُ بنُ صالحٍ ، عن على بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ نُرِيَ ۚ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَاوَتِ وَالْأَرْضِ (١) .

⁽١) في م : ﴿ خلاف ﴾ ، وبعدها في ص، س بياض بقدر كلمة ، وكتب مقابله في ص: ﴿ ط ﴾ .

⁽٢) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف: « بما ».

⁽٣) في ص، ت ١، ت ٢، ت٣، س، ف : « ملكوت » . وبعده في ص، س بياض بمقدار كلمتين ، وكتب مقابله أيضا في ص، ف : « ط » .

⁽٤) سقط من : ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف.

⁽٥) في م : ﴿ أَي ﴾ .

⁽٦) ذكره البغوى في تفسيره ١٥٨/٣.

Y 20/V

/حدَّثنا بشرُ بنُ معاذِ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَذَالِكَ نُرِيَ إِبْرَهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَنَوَتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ : أَىْ خَلْقَ السماواتِ والأرضِ ، ﴿ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدِ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَـه : ﴿ وَكَذَالِكَ نُرِى ۚ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَاوَتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ : (ا يعنى بـ ﴿ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَاوَتِ وَالْأَرْضِ () . ﴿ عَلَى السَماواتِ والأَرْضِ () .

وقال آخَرون : معنى الملكوتِ المُـلْكُ . بنحوِ التأويل الذى تأوَّلْناه .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ أبى زائدةَ ، قال : سمِعْتُ عكرمةَ ، وسأَله رجلٌ عن قولِه : ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِى ٓ إِبْرَهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَاوَتِ وَأَلاَّرْضِ ﴾ . قال : ("هو المُلكُ" ، غيرَ أنه (نا بكلامِ النَّبَطِ مَلكوثا (") .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن ابنِ أبي زائدةَ ، عن عكرمةَ ، قال : هي بالنَّبَطيةِ مَلكوثا^(١) .

⁽١ – ١) في ص: ﴿ يعني ملكوت السماوات والأرض قال ﴾ ، وفي ت ١، ت٢، ت٣، س : ﴿ قال ﴾.

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٢٦/٤ (٧٤٩٩) عن محمد بن سعد به .

⁽۳ - ۳) سقط من ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف.

⁽٤) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: « أنها » .

⁽٥) في ص، ت٢، ت٣، س، ف، وتفسير ابن أبي حاتم ﴿ ملكوتا ﴾ ، والمثبت من ت١، والدر المنثور ، وهو الصواب ، فقد نص ابن خالويه في مختصره ص ٤٤، وأبو حيان في البحر المحيط ٤/ ١٦٥، أن عكرمة قرأها بالثاء المثلثة ، إلا أن أبا حيان قال : وقال : ملكوثا باليونانية أو القبطية .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٢٦/٤ (٧٥٠٠) من طريق عمر بن أبي زائدة به .

وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

⁽٦) في ص، م، ت٢، ت٣، ف: « ملكوتا ».

وقال آخَوون : معنى ذلك : آيات السماواتِ والأرض .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا هنادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورِ ، عن مجاهدِ : ﴿ نُرِي ٓ إِبْرَهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَكَوَتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : آياتِ السماواتِ والأرضِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرِو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى خَيحٍ ، عن مُجاهدِ فى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَكَذَالِكَ نُرِيَ إِبْرَهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَكَوَتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : آياتِ (١) .

حَدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو مُحذيفة ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِى إِبْرَهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَكَوَتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . قال : تفَرَّجَت لابراهيمَ السماواتُ السبعُ حتى العرشِ ، فنظر فيهن ، وتفرَّجَت (له الأرَضُون) السبعُ فنظر فيهن .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَكَذَالِكَ نُرِى إِبْرَهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ السَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ السَّمُوتِينَ ﴾ . قال : أُقِيم على صخرةٍ ، وفُتِحت له السماواتُ ، فنظر إلى مُلْكِ اللَّهِ فيها ، حتى نظر إلى مكانِه في الجنةِ ، وفُتِحت له الأرضون ، حتى نظر إلى أسفل

⁽١) تفسير مجاهد ص٣٢٤، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٢٧/٤ (٧٥٠٣)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦١٣).

 ⁽۲ - ۲) في ص: (الأرضين) . وفي ت١، ت٢، ت٣، س، ف: (الأرض) .

⁽٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٣٢٦/٤ (٧٥٠١) من طريق أبى حذيفة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤/٣ إلى آدم بن أبى إياس وابن المنذر وأبى الشيخ .

الأَرضِ، فذلك قولُه: ﴿ وَءَاتَيْنَكُهُ أَجْرَهُ فِي ٱلدُّنَيَا ۚ ﴾ [العنكبوت: ٢٧]. يقولُ: آتَيْناه مكانَه في الجنةِ. ويقالُ: أجرُه الثناءُ الحسنُ (١).

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَرَّةَ ، عن مجاهدِ قولَه : ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِى ٓ إِبْرَهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَوَتِ القاسمِ بنِ أبى بَرَّةَ ، عن مجاهدِ قولَه : ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِى ٓ إِبْرَهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَوَتِ القاسمِ بنِ أبى بَرَّةَ مَى بصرُه إلى وَأَلْأَرْضِ ﴾ . قال : فُرِ جَت له السماواتُ ، فنظر إلى ما فيهن ، حتى انْتَهى بصرُه إلى العرش ، وفُرِ جَت له الأرَضُون السبعُ ، فنظر ما فيهن .

حِدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ عبيرِ : ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِى ٓ / إِبْرَهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : كُشِف له عن أَدِيمِ السماواتِ والأرضِ ، حتى نظر إليهن على صخرةٍ ، والصخرةُ على محوتٍ ، والحوث على * العِرَّةِ ، لا إلهَ إلا اللَّهُ .

حدَّثنا هناد وابن وكيع ، قالا : ثنا أبو مُعاوية ، عن عاصم ، عن أبي عثمان ، عن سلمان ، قال : لمَّا أُرِي (أ) إبراهيمُ مَلكوتَ السماواتِ والأرضِ رأى عبدًا على فاحشة ، فدعا عليه فهلك ، ثم رأى آخرَ على فاحشة ، فدعا عليه فهلك ، ثم رأى آخرَ على فاحشة ، فدعا عليه فهلك ، ثم رأى آخرَ على فاحشة ، فدعا عليه فهلك .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا قَبِيصةُ ، عن سفيانَ ، عن طلحةَ بنِ عمرِو ، عن عطاءٍ ،

⁽۱) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٢٦/٤ (٧٠٠٢) من طريق أحمد بن مفضل به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٨٨٣ -تفسير) عن الحكم بن ظهير ، عن السدى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤/٣ إلى ابن المنذر .

⁽٢) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف: « في ».

⁽٣) في م: « رأى ».

⁽٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٨٠/١٣ عن أبى معاوية به ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٨٤ -تفسير) من طريق شهر بن حوشب عن سلمان بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

قال: لمَّا رَفَع اللَّهُ إِبراهِيمَ في الملكوتِ في السماواتِ ، أَشْرَف فرأَى عبدًا يَزْني ، فدعا عليه فهلَك ، ثم رُفِع ، فأَشْرَف عليه فهلَك ، ثم رُفِع ، فأَشْرَف فرأَى عبدًا يَزْني ، فدعا عليه فهلَك ، ثم رُفِع ، فأَشْرَف فرأَى عبدًا يَزْني ، فدعا عليه ، فإنك عبد مُسْتَجابُ فرأَى عبدًا يَزْني ، فدعا عليه ، فأودِى : على رِسْلِك يا إبراهيمُ ، فإنك عبدٌ مُسْتَجابُ لك ، وإنى مِن عبدى على ثلاثٍ ؛ إما أن يَتوبَ إلىَّ فأتُوبَ عليه ، وإما أن أُخْرِج منه ذريةً طيبةً ، وإما أن يَتَمادَى فيما هو فيه ، فأنا مِن ورائِه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عَدِيٌ ومحمدُ بنُ جعفرٍ وعبدُ الوَهَّابِ ، عن عوفٍ ، عن قسامة (٢) ، أن إبراهيمَ خليلَ الرحمنِ حدَّث نفسه أنه أرحمُ الحلقِ ، وأن اللَّهَ رفَعَه حتى أَشْرَف على أهلِ الأرضِ فأبْصَر أعمالَهم ، فلمَّا رآهم يَعْمَلُون بالمَعاصِي ، قال : اللهم دمُّو عليهم . فقال له ربُّه : أنا أَرْحمُ بعبادي منك ، اهْيِطْ فلعلَّهم أن يَتُوبُوا إلى ويُراجِعوا (٢) .

وقال آخرون: بل معنى ذلك ما أخبَر تعالى أنه أراه مِن النَّجومِ والقمرِ والشمسِ.

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبو خالدِ الأحمرُ، عن مُجَوَيْدٍ، عنِ الضحاكِ: ﴿ وَكَذَالِكَ نُرِى ۚ إِبْرَهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَاوَتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾. قال: الشمسَ والقمرَ والنجومَ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن

⁽١) أخرجه البيهقي في الشعب (٦٦٩٩) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤/٣ إلى عبد ابن حميد وأبي الشيخ .

⁽٢) في م: ٥ أسامة ،، وينظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٢٠٣.

⁽٣) في م : (يرجعوا ، .

مجاهدٍ: ﴿ وَكَذَالِكَ نُرِيَ إِبْرَهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَاوَتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : الشمسَ والقمرَ .

حَدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى مُعاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِيَ إِبْرَهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَوَتِ وَأَلْأَرْضِ ﴾ : يعنى به (١) الشمسَ والقمرَ والنجومَ (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة ، قال : خُبِّئ (٣) إبراهيمُ عليه السلامُ مِن جبارٍ مِن الجبابرةِ ، فجُعِل له رزقٌ في أصابعِه ، فإذا مصَّ أصبعًا مِن أصابِعه وجَد فيها رزقًا ، فلمَّا خرَج أراه اللَّهُ ملكوتَ السماواتِ والأرضِ ، فكان ملكوتُ السماواتِ الشمسَ والقمرَ والنجومَ ، وملكوتُ الأرضِ الجبالَ والشجرَ والبحارُ (١).

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذِ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ذُكِر لنا أن نبيً اللَّهِ إبراهيمَ عليه السلامُ ("فُرَّ به مِن") جبَّارِ مُتْرَفِ ، فجُعِل في سَرَبِ (١) ، ومجعِل نبيً اللَّهِ إبراهيمَ عليه السلامُ ("فُرَّ به مِن") جبَّارِ مُتْرَفِ ، فجُعِل في سَرَبِ (١) ، ومجعِل نبيً اللَّهِ إبراهيمَ عليه السلامُ ("فُرَّ به مِن") من أصابعه إلا وجد فيها / رزقًا ، فلمًّا خرَج مِن ذلك السَّرَبِ أراه اللَّهُ ملكوتَ السماواتِ ، فأراه شمسًا وقمرًا ونجومًا وسَحابًا ، وخلقًا ذلك السَّرَبِ أراه اللَّهُ ملكوتَ السماواتِ ، فأراه شمسًا وقمرًا ونجومًا وسَحابًا ، وخلقًا

⁽١) بعده في م: « نريه » .

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٢٦/ (٧٤٩٨) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦١٢) من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣/٣ إلى ابن المنذر .

⁽٣) في تاريخ دمشق: (خشي ».

⁽٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢١٢، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٢٧/٤ (٧٥٠٥) مختصراً ، وبلفظه ابن عساكر في تاريخه ٦/ ١٧٢.

⁽٥ - ٥) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف: ﴿ قربه ﴾ .

⁽٦) السرب: بيت تحت الأرض. التاج (س ر ب).

(تفسير الطبرى ٢٣/٩)

عظيمًا، وأراه ملكوتَ الأرضِ، فأراه جبالًا وبحورًا وأنهارًا وشجرًا، ومِن كلِّ الدوابِّ، وخلقًا عظيمًا (١).

وأولى الأقوالِ في تأويلِ ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عنى اللَّهُ تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَكَذَالِكَ نُرِي ۚ إِبْرَهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . أنه أراه ملك السماواتِ والأرضِ ، وذلك ما خلق فيهما مِن الشمسِ والقمرِ والنجومِ (أوالجبالِ) والشجرِ والدوابِّ ، وغيرِ ذلك مِن عظيمِ شلطانِه فيهما ، وجلَّى له بَواطنَ الأمورِ وظُواهرَها ؛ لِما ذكرُنا قبلُ مِن معنى الملكوتِ في كلامِ العربِ ، فيما مضَى قبلُ .

وأما قولُه : ﴿ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾ . فإنه يعنى أنه أراه مَلكوت السماواتِ والأرضِ ليَكونَ ممَّن يتَوَحَّدُ بتوحيدِ اللَّهِ ، ويَعْلَمُ حقيقَةً (٢) ما هداه له وبصَّرَه إياه مِن معرفةِ وَحُدانيتِه ، وما عليه قومُه مِن الضَّلالةِ مِن عبادتِهم الأصنامَ ، واتخاذِهم إياها آلهةً دونَ اللَّهِ تعالى ذكرهُ .

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ في تأويلِ ذلك ما حدَّثني به محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلِيَكُونَ مِنَ أَبِي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلِيكُونَ مِنَ أَلَمُو قِنِينَ ﴾ : إنه جلَّى له الأمرَ ؛ سِرَّه وعَلانيتَه ، فلم يَخْفَ عليه شيءٌ مِن أعمالِ النَّهُ وَنِينَ ﴾ : إنه جعل يَلْعَنُ أصحابَ الذنوبِ ، قال اللَّهُ : إنك لا تَسْتَطِيعُ هذا . فردَّه اللَّهُ كما كان قبلَ ذلك .

فتأويلُ ذلك على هذا التأويلِ: أَرَيْناه ملكوتَ السماواتِ والأرضِ ليكونَ مَّن يُوقِنُ علمَ كلِّ شيءٍ حِسًّا لا خبرًا .

⁽١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٥٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

⁽٢ - ٢) سقط من : م .

⁽٣) في م : (حقية) .

⁽٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٢٧/٤ (٧٥٠٧) عن محمد بن سعد به .

حدَّثنى العباسُ بنُ الوليدِ، قال: أخْبَرَنى أبى، قال: ثنا ابنُ (' جابرِ، قال: وحدَّثنا الأوزاعيُ أيضًا، قال: ثنى خالدُ (' بنُ اللَّجلاجِ ''، قال: سمِعْتُ عبدَ الرحمنِ ابنَ عائشِ '' الحضرميَّ يقولُ: صلَّى بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ ذاتَ غَداةٍ، فقال له قائلٌ: ما (' رأيتُك أَسْفَرَ وجهًا ' منك الغَداةَ. قال: « وما لى وقد (تبدَّى لى ' ربى فى أحسنِ صُورةِ، فقال: فيم (' يختَصِمُ المَلاُ الأعلى يا محمدُ ؟ قلتُ: أنت أعلمُ (' يا أحسنِ صُورةِ، فقال: فيم ' يختَصِمُ المَلاُ الأعلى يا محمدُ ؟ قلتُ: أنت أعلمُ (يا أحسنِ صُورةِ ، فقال: فيم نَ يَختَصِمُ المَلاُ الأعلى يا محمدُ ؟ قلتُ : أنت أعلمُ (يا أحسنِ صُورةِ ، فقال: فيم نَ يَختَصِمُ المَلاُ الأعلى يا محمدُ ؟ قلتُ : أنت أعلمُ (يا أحسنِ صُورةِ ، فقال: فيم نَ يَختَصِمُ المَلاُ الأعلى يا محمدُ ؟ قلتُ : أنت أعلمُ (يا أسنَ أنهُ وجدتُ بردَها بين ثديبي ، فعلِمْتُ ما في السماواتِ والأرضِ » . ثم تلا هذه الآيةَ : ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِيَ إِبْرَهِيمَ مَلَكُوتَ السَمَوَتِ السَمَوَاتِ والأَرضِ » . ثم تلا هذه الآيةَ : ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِيَ إِبْرَهِيمَ مَلَكُوتَ السَمَوَاتِ والأَرضِ » . ثم تلا هذه الآيةَ : ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِيَ إِبْرَهِيمَ مَلَكُوتَ السَمَوَاتِ والأَرضِ » . ثم تلا هذه الآيةَ : ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِيَ إِبْرَهِيمَ مَلَكُوتَ السَمَوَاتِ والأَرضِ وَلِيكُونَ مِنَ الشَوقِنِينَ ﴾ (اللهُ وَلِيكُونَ مِنَ الشَوقِنِينَ ﴾ (اللهُ القَالَةُ وَلَوْ اللهُ وَلِيكُونَ مِنَ الشَوقِنِينَ ﴾ (اللهُ وَلِيكُونَ مِنَ الشَوقِنِينَ ﴾ (اللهُ المُحَدِّ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ وَلِيكُونَ مِنَ الشَوقِنِينَ ﴾ (اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ المُعَلَّى اللهُ ال

[٧٦٩/١] القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَمَا كَوْكُبُأٌ قَالَ هَلَا رَبِّيًّ فَلَا مَا لَكُونُكُمُ قَالَ هَلَا رَبِّيًّ فَلَا مَا لَكُونُهِ اللَّهِ فَلَا مَا لَكُمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُ ٱلْآفِلِينَ ﴿ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا واراه الليلُ وغيَّبه (١٠).

يقالُ منه: جنَّ عليه الليلُ، وجَنَّه الليلُ، وأجَنَّه، وأجَنَّ عليه. وإذا أُلْقِيَت.

⁽١) في النسخ (أبو) والمثبت من مصادر التخريج. وتهذيب الكمال ١٨/٥.

⁽٢ - ٢) في النسخ: ﴿ الحلاج ﴾ . والمثبت من مصادر التخريج ، وتهذيب الكمال ٨/ ١٦٠.

⁽٣) في النسخ: ﴿ عياش ٤. والمثبت من مصادر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ١٠٢/٢٠.

⁽٤ - ٤) في النسخ: ﴿ رأيت أسعد ﴾ . والمثبت من مصادر التخريج .

⁽٥ - ٥) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س (سامي) كذا غير منقوطة ، وفي م : (أتاني) ، وفي ف : (هياني) . والمثبت من مصادر التخريج .

⁽٦) في ص، ت١، ت٢، ٣٣، س، ف : ﴿ فقم ﴾ ، وفي م : ﴿ ففيم ﴾ . والمثبت من مصادر التخريج .

⁽٧ - ٧) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج .

⁽۸ – ۸) سقط من : م ، وفي ص : (ثدى) ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س، ف : (يدى) . والمثبت من مصادر التخريج .

⁽٩) أخرجه المصنف في المنتخب من ذيل المذيل ص٤٨٥ ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٤٤) من طريق العباس بن الوليد به .

⁽۱۰) في م : (جنه) .

(على) ، كان الكلامُ بالألفِ أَفْصَحَ منه بغيرِ الألفِ : أَجَنَّه الليلُ ، أَفْصَحُ مِن : أَجَنَّ عليه ، و : جَنَّ عليه الليلُ ، أَفْصَحُ مِن : جَنَّه . وكلَّ ذلك مقولٌ (١) مسموعٌ مِن العربِ . وجَنَّه الليلُ في أَسَدٍ ، وأَجَنَّه وجَنَّه في تَميمٍ . والمصدرُ مِن : جَنَّ عليه ، جَنَّا وَجُنُونًا وجَنَانًا . ومِن : أَجَنَّ ، إجْنانًا . ويقالُ : أَتَى (١) فلانٌ في جِنِّ / الليلِ . والجِنُ ١٨/٧ مِن ذلك ؛ لأنهم اسْتَجَنُّوا عن أعينِ بني آدمَ فلا يُرَوْن ، وكلُّ ما تَوارَى عن أبصارِ الناس فإن العربَ تقولُ فيه (١) : قد جَنَّ . ومنه قولُ الهُذَليُ (١) :

وماء ورَدْتُ (قُبَيْلَ الكَرى) وقد جَنَّه السَّدَفُ (الأَدْهَمُ () وقال عَبيدً () :

وخَرْقِ (٩) تَصِيعُ البُومُ (١٠) فيه مع الصَّدَى (١١) مَخُوفِ إذا ما جنَّه الليلُ مَرْهُوبِ

ومنه : أَجْنَنْتُ الميتَ ، إذا وارَيْتَه في اللَّحْدِ ، وجنَنْتُه . وهو نظيرُ مُنونِ الليلِ ، في معنى : غطَّيتُه . ومنه قيل للتُّرْسِ : مِجَنَّ . لأنه يُجِنُّ مَن اسْتَجَنَّ به فيُغطِّيه ويُوارِيه .

⁽١) في م: (مقبول) .

⁽٢) في ص: ﴿ أَتَانَا ﴾ ، وفي ت ١: ﴿ أَتَانِي ﴾ .

⁽٣) سقط من : ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف.

⁽٤) هو البُرَيق، عياض بن خويلد الخناعي، والبيت في ديوان الهذليين ٣/ ٥٦.

⁽٥ - ٥) في ديوان الهذلين: (على خيفة) .

⁽٦) السدف هنا: الليل. اللسان (س د ف) والبيت فيه.

⁽٧) الأدهم: الأسود. اللسان (د هـ م).

⁽۸) دیوانه ص ۲٦.

⁽٩) الخرق: الأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح. الصحاح (خ ر ق).

⁽١٠) في الديوان: (الهام) .

⁽۱۱) الصدى: ذكر البوم. اللسان (ص د ي).

وقولُه: ﴿ رَمَا كَوَكُبُأَ ﴾ . يقولُ : أَبْصَر كوكبًا حينَ طلَع، ﴿ قَالَ هَلذَا رَبِّي ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلْيَـٰلُ رَءًا كَوْكَبُأُ قَالَ هَلَا رَبِّيٍ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُ ٱلْآفِلِينَ ﴾ : علِم أن ربَّه دائمٌ لا يَرُولُ . فقرَأ حتى بلَغ : ﴿ هَلَذَا رَبِّي هَلَآآ أَكَبُرُ ﴾ : ("فرأى خلقًا" هو أكبرُ مِن الحُلقَيْن الأُوَّلَيْن وأنورُ (').

وكان سبب قِيلِ إبراهيم ذلك ما حدَّثنى به محمدُ بنُ مُحميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ابنُ الفضلِ ، قال : ثنا سلحاق : فيما ذُكِر لنا - واللَّهُ أعلمُ - أن آزرَ كان رجلًا مِن أهلِ كُوثَى ، مِن قريةٍ بالسَّوادِ ، سوادِ الكوفةِ ، وكان إذ ذاك مُلْكُ المشرقِ

⁽١) زيادة من: م.

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٢٨/٤، ١٣٢٩ (١٥١١، ٧٥١، ٧٥١٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢١٢) من طريق أبي صالح به. وتقدم أوله في ص ٣٥٢.

⁽٣ – ٣) في ص: ﴿ وأَى خلقا ﴾ ، وفي م: ﴿ وأَى خلق ﴾ وفي تفسير ابن أبي حاتم: ﴿ أَي خلقا ﴾ .

⁽٤) أخرجه ابن أمي حاتم في تفسيره ٤/١٣٢٩ (٥١٥، ٧٥٢٢) شطره الأول من طريق يزيد به .

لنُمْرُودَ (١) ، فلمَّا أراد اللَّهُ أن يَبْعَثَ إبراهيمَ مُحجَّةً على قومِه ، ورسولًا إلى عبادِه ، ولم يَكُنْ فيما بينَ نوح وإبراهيمَ نبيٌّ إلا هودٌ وصالحٌ ، فلمَّا تَقَارَب زمانُ إبراهيمَ الذي أراد اللَّهُ ما أراد ، أتَى أصحابُ النجوم نُمْرودَ ، فقالوا له : تَعَلَّمْ أَنا نَجِدُ في عِلْمِنا أن غلامًا يُولَدُ في قريتِك هذه ، يقالُ له : إبراهيمُ . يُفارِقُ دينَكم ، ويَكْسِرُ (٢) أوثانَكم ، في شهر كذا وكذا ، مِن سنةِ كذا وكذا . فلمَّا دخَلَت السنةُ التي وصَف أصحابُ النجوم لنُمْرودَ ، بعَث نُمْرودُ إلى كلِّ امرأةٍ حُبْلَى بقريتِه ، فحبَسَها عندَه – إلا ما كان / مِن أمِّ إبراهيمَ امرأةِ آزرَ ، فإنه لم يُعْلَمْ بحبَلِها ، وذلك أنها كانت امرأةً حَدَثَةً ٣٠ فيما يُذْكَرُ ، لم يُعْرَفِ (أَ الحَبَلُ في بطنِها ، ولِمَا أراد اللَّهُ أَن يَبْلُغَ بولدِها - يُريدُ (أَ أَن يَقْتُلَ كلُّ غلام وُلِد في ذلك الشهرِ مِن تلك السنةِ ، حَذَرًا على مُلْكِه ، فجعَل لا تَلِدُ امرأةٌ غلامًا في ذلك الشهرِ مِن تلك السنةِ إلا أَمَر به فذُبِح ، فلمَّا وجَدَت أمُّ إبراهيمَ الطُّلْقَ ، خرَجَت ليلًا إلى مَغارةٍ كانت قريبًا منها ، فولَدَت فيها إبراهيم ، وأصْلَحَت مِن شأنِه ما يُصْنَعُ بالمولودِ " ، ثم سَدَّت عليه المغارةَ ، ثم رجَعَت إلى بيتِها ، ثم كانت تُطالِعُه في المغارةِ ، فتَنْظُو ما فعَل ، فتَجِدُه حيًّا يَمُصُّ إِبْهامَه ، يَزْعُمون - واللَّهُ أعلمُ -أن اللَّهَ جعَل رزقَ إبراهيمَ فيها ، (وما) يجِيتُه (من مصِّه ، وكان آزرُ فيما يَزْعُمون ، سأَل أمَّ إبراهيمَ عن حمْلِها: ما فعَل؟ فقالت: ولَدْتُ غلامًا فمات. فصدَّقَها،

719/V

⁽١) بعده في م: ﴿ بن كنعان ﴾ ، والذي في تاريخ المصنف: ﴿ لنمرود الخاطئ ﴾ .

⁽٢) بعده في ت١، ت٢، ت٣، س، ف: ٥ أصنامكم ٥.

⁽٣) في م: (حدبة). وامرأة حدثة: صغيرة السن شابة. التاج (ح د ث).

⁽٤) في ص: ﴿ تِعرف ﴾ .

⁽٥) في م: ﴿ أَرَادٍ ﴾ .

⁽٦) في م: ﴿ مع المولود ﴾ .

⁽٧ - ٧) في تاريخ المصنف : ﴿ مَا ﴾ .

⁽٨) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف: (يحييه) .

فسكَت عنها ، وكان اليومُ ، فيما يَذْكُرون ، على إبراهيمَ في الشَّبابِ كالشهرِ ، والشهرُ كالسنةِ ، فلم يَلْبَثْ إبراهيمُ في المغارةِ إلا (اخمسةَ عشَرَ شهرًا) ، حتى قال لأمُّه : أَخْرِجِينِي أَنْظُرْ . فأخرَجَته عِشاءً ، فنظَر وتفَكَّر في خلق السماواتِ والأرضِ ، وقال : إن الذي خلَقَني ورزَقَني وأَطْعَمَني وسقاني لَربي ، ما لي إلهٌ غيرُه . ثم نظَر في السماءِ فرأَى كوكبًا ، قال : ﴿ هَنذَا رَبَّيْ ﴾ . ثم اتَّبَعه يَنْظُرُ إليه بيصره (٢) حتى غاب، ﴿ فَلَمَّا آفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ ﴾ ، ثم أَطْلَع القمرُ فرآه بازعًا ، قال : ﴿ هَلْذَا رَبِّيٌّ ﴾ . ثم أَتْبَعَه بصرَه حتى غاب ، ﴿ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَبِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّالِّينَ ﴾ فلمَّا دَخَل عليه النهارُ وطلَعَت الشمش، أعظمَ الشمس، ورأى شيئًا هو أعظم نورًا مِن كلِّ شيءٍ رآه قبلَ ذلك، فقال: ﴿ هَنَذَا رَبِّي هَنَدًا آكَبُرُ ﴾ فلما أفلت قال: ﴿ يَنَقُومِ إِنِّي بَرِيَّ * مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿ إِنِّي وَجَّهَتُ [٧٦٩/١] وَجَهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَاؤَتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِن ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . ثم رَجَع إبراهيمُ إلى أبيه آزرَ وقد اسْتَقامت وجُهتُه ، وعرَف ربُّه ، وبرئ مِن دين قومِه ، إلا أنه لم يُبادِهم () بذلك ، وأخبرَه () أنه ابنُه ، وأخبَرَته أمُّ إبراهيمَ أنه ابنُه ، وأخبَرَته بما كانت صنَعَت في (١٠) شأنِه ، فسُرُّ بذلك آزرُ وفرح فرحًا شديدًا ، وكان آزرُ يَصْنَعُ أصنامَ قومِه التي يَعْبُدُونِها ، ثم يُعْطِيها إبراهيمَ يَبِيعُها ، فَيَذْهَبُ بِهِا إِبراهِيمُ فيما يَذْكُرون ، فيقولُ : مَن يَشْتَرى ما يَضُرُه ولا يَنْفَعُه ؟ فلا

⁽۱ - ۱) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف: (خمس عشرة) .

⁽٢) في ص: (يبصره).

⁽٣) في م: وطلع ، .

⁽٤) في م : ﴿ يبادئهم ﴾ . وبادى فلان بالعداوة : جاهر بها . اللسان (ب د ي) .

⁽٥) في م : ﴿ أَخْبُر ﴾ .

⁽١) في م: ٤ من) .

يَشْتَرِيها منه أحدٌ ، وإذا بارَت () عليه ، ذهَب بها إلى نهرٍ ، فصوَّب () فيه رءوسَها ، وقال : اشْرَبى . اسْتِهزاءً بقومِه ، وما هم عليه مِن الضلالةِ ، حتى فشا عيبُه إياها واستهزاؤُه بها في قومِه وأهلِ قريتِه ، مِن غيرِ أن يَكونَ ذلك بلَغ نُمْرُودَ الملكَ () .

وأَنْكُر قومٌ مِن غيرِ أهلِ الرُّوايةِ هذا القولَ الذي رُوِي عن ابنِ عباسٍ ، وعمَّن رُوي عنه ، مِن أن إبراهيمَ قال للكوكبِ أو للقمر : ﴿ هَٰذَا رَبِّيٌّ ﴾ . وقالوا : غيرُ جائزٍ أن يكونَ للَّهِ نبيٌّ ابْتَعَثه بالرسالةِ ، أتَّى عليه وقتٌ مِن الأوقاتِ وهو بالغٌ ، إلا وهو للَّهِ مُوَحَّدٌ ، وبه عارفٌ ، ومِن كلِّ ما يُعْبَدُ مِن دونِه بَرىءٌ . قالوا : ولو جاز أن يكونَ قد أتَى عليه بعضُ الأوقاتِ وهو به كافرٌ ، لم يَجُزْ أن يَخْتَصُّه بالرسالةِ ؛ لأنه لا معنى فيه إلا وفي غيرِه مِن أهلِ الكفرِ به مثلُه ، وليس بينَ اللَّهِ وبينَ أحدٍ مِن خلقِه مُناسبةٌ فيُحابِيَه بالْحْتِصاصِه بالكرامةِ. قالوا: وإنما أَكْرَم مَن أَكْرَم منهم لفضلِه في نفسِه، فأثابه لاسْتِحقاقِه الثوابَ بما أثابه مِن الكرامةِ . وزعَموا أن خبرَ اللَّهِ عن قيل إبراهيمَ عندَ رؤيتِه الكوكبَ ، أو القمرَ ، أو الشمسَ : ﴿ هَٰذَا رَبِّينٌ ﴾ . لم يَكُنْ لجهلِه بأن ذلك غيرُ جائزِ أن يَكُونَ ربُّه ، وإنما قال ذلك على وجهِ الإنكارِ منه أن يكونَ ذلك ربُّه ، وعلى العيبِ لقومِه / في عبادتِهم الأصنام ، إذ كان الكوكبُ والقمرُ والشمسُ أَضْوَأُ وأحسنَ وأبهجَ مِن الأصنام ، ولم تكنْ مع ذلك معبودةٌ (١) ، وكانت آفِلةً زائلةً غيرَ دائمةٍ ، والأصنامُ التي دونَها في الحسنِ ، وأصغرُ منها في الجسم ، أحقُّ^(°) ألا

Y0./V

⁽۱) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف: ﴿ بات ﴾ .

⁽٢) في النسخ: (فضرب ٥. والمثبت من تاريخ المصنف، وصوب رءوسها: نكسها. التاج (ص و ب).

⁽٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٣٤/١ - ٢٣٦ .

وقال ابن كثير في البداية والنهاية ١/١٣٣ وهو مستند إلى أخبار إسرائيلية لا يوثق بها ، ولاسيما إذا خالفت الحق. وتقدم أوله في ص ٣٤٣ .

⁽٤) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف: و معبوداً ٥.

⁽٥) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س: (وأحق) .

تَكُونَ معبودةً ولا آلهةً. قالوا: وإنما قال ذلك لهم مُعارَضةً، كما يقولُ أحدُ المُتَناظِرَيْن لصاحبِه، مُعارِضًا له في قولِ باطلٍ قال به بباطلٍ مِن القولِ، على وجهِ مُطالَبتِه إياه بالفُرْقانِ بينَ القولين الفاسدَين عندَه، اللذين يُصَحِّحُ خَصْمُه أحدَهما ويَدَّعِي فسادَ الآخرِ.

وقال آخَرون منهم: بل ذلك كان منه في حالِ طُفُولتِه ، وقبلَ قيامِ الحُجَّةِ عليه ، وتلك حالٌ لا يكونُ فيها كفرُ ولا إيمانٌ .

وقال آخرون منهم: إنما معنى الكلام: أهذا ربّى ؟ على وجهِ الإنكارِ والتَّوْبيخِ ؟ أَى (١): ليس هذا ربّى . وقالوا : قد تَفْعَلُ العربُ مثلَ ذلك ، فتَحْذِفُ الألفَ التي تَدُلُّ على معنى الاستفهام . وزعَموا أن مِن ذلكِ قولَ الشاعرِ (٢):

رَفَوْنِي (أَ وَقَالُوا يَا خُوَيْلِدُ لَا أَنَّ تُرَعْ فَقَلْتُ وَأَنْكُوْتُ الوُجُوهَ هُمُ هُمُ ؟ يعنى : أهم هم ؟ قالوا : ومِن ذلك قولُ أوسِ (٥) :

لعَمْوُك ما أَدْرِى (وإن كنتُ دارِيًا (شُعَيْثُ (ابنُ سَهْمِ أَم شُعَيْثُ (ابنُ مِنْقَرِ ؟

بمعنى: أَشُعَيْثُ (أَ سُهم ؟ فحذَف الأَلفَ. ونظائر ذلك. وأما تذكيرُ ﴿ هَنذَا ﴾ في قولِه: ﴿ فَلَمَّا رَهَا ٱلشَّمْسَ بَانِغَـٰهُ قَالَ هَنذَا رَبِّي ﴾ . فإنما هو (أَ على

⁽١) في ص، ت ١: ﴿ أَن ﴾.

⁽٢) هو أبو خراشِ الهذلي ، والبيت في ديوان الهذليين ١٤٤/٢.

⁽٣) رفوني : سكَّنوني . وكان أصلها: رفتوني فترك الهمز . ينظر شرح أشعار الهذليين ٢١٧/٣.

⁽٤) في ص، ت١، ٣٢، ٣٣، س، ف: (لم) .

⁽٥) ديوانه ص ٤٩. ونسبه سيبويه في الكتاب ١٧٥/٣ إلى الأسود بن يعفر، ونسبه المبرد في الكامل ١٧٥/٣ إلى اللعين المنقرى التميمي.

 ⁽٦ - ٦) وفي الديوان : (أمن حزن محجن).

⁽٧) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : ﴿ شعيب ﴾ ، وفي الموضع الثاني من الديوان : ﴿ لحزن ﴾ .

⁽A) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف: « أشعيب » .

⁽٩) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف: ﴿ هم ﴾ .

معنى : هذا الشيءُ الطالعُ ربِّي .

وفى خبرِ اللَّهِ تعالى عن قيلِ إبراهيمَ حينَ أَفَلَ القمرُ: ﴿ لَمِن لَمْ يَهْدِفِ رَبِّ لَأَكُونَكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلطَّهَارِيِّنَ ﴾ الدليلُ على خطأً هذه الأقوالِ التي قالها هؤلاء القومُ ، وأن الصوابَ مِن القولِ في ذلك الإقرارُ بخبرِ اللَّهِ تعالى ذكرُه الذي أخبَر به عنه ، والإعراضُ عما عداه (١).

وأما قولُه : ﴿ فَلَمَّا ۚ أَفَلَ ﴾ . فإن معناه : فلما غاب وذهَب .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، قال : قال ابنُ إسحاق : الأُفولُ الذَّهابُ .

يقالُ منه : أَفَلَ النجمُ يَأْفُلُ وِيَأْفِلُ أُفُولًا ^{('} وَأَفْلًا ^{')} ، إذا غاب . ومنه قولُ ذى الرُّمَّةِ ^(٣) :

/مَصابيحُ (١٠ ليست باللَّواتي يَقودُها نُجومٌ ولا بالآفِلاتِ الدَّوالِكِ (٥) ٢٥١/٧

ويقالُ : أين أَفَلْتَ عنا ؟ بمعنى : أين غِبْتَ عنا ؟

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِعَا قَالَ هَنذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَإِن لَّمْ

⁽۱) قال الشنقيطي رحمه الله: قوله: ﴿ هذا ربي ﴾ . في المواضع الثلاثة محتمل لأنه كان يظن ذلك .. ومحتمل لأنه جازم بعدم ربوبية غير الله .. والقرآن يبين بطلان الأول وصحة الثاني ، أما بطلان الأول ، فالله تعالى نفي كون الشرك الماضي عن إبراهيم في قوله: ﴿ وما كان من المشركين ﴾ . ونفي الكون الماضي يستغرق جميع الزمن الماضي ، فثبت أنه لم يتقدم عليه شرك يوما ما .. إلى آخر ما قال . ينظر أضواء البيان ٢/ ٢٠١، وينظر الكشاف ٢/١٣، والتفسير الكبير ٤٧/١٣ وما بعدها ، وتفسير ابن كثير ٢٨٥/٣.

⁽۲ - ۲) سقط من: ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف.

⁽٣) ديوانه ٣/ ١٧٣٤.

⁽٤) المصباح من الإبل: الذي يبرك في معرسه فلا ينهض حتى يصبح وإن أثير. اللسان (ص ب ح).

⁽a) الدوالك: الماثلات للغروب. ينظر اللسان (د ل ك).

يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّالِينَ ۞﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فلمًّا طلَع القمرُ فرآه إبراهيمُ طالعًا - وهو بُزُوغُه، يقالُ منه: بَرَغَت الشمسُ تَبْرُغُ بُرُوغًا، إذا طلَعَت. وكذلك القمرُ - قال: هذا ربى. ﴿ فَلَمَّآ أَفَلَ ﴾ . يقولُ: فلمًّا غاب ﴿ قَالَ ﴾ إبراهيمُ: ﴿ لَهِنَ لَمْ يَهْدِفِ رَبِي ﴾ - ويُوفِّقُنى لإصابةِ الحقِّ في توحيدِه، ﴿ لَأَكُونَكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّالِينَ ﴾ . أَيْ: مِن القومِ الذين أخطئوا الحقَّ في ذلك، فلم يُصِيبوا الهدى، وعبدوا غيرَ اللَّهِ .

وقد بيَّتا معنى الضلالِ في غيرِ هذا الموضعِ، بما أغْنَى عن إعادتِه في هذا الموضع (١).

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَمَّا رَهَا ٱلشَّمْسَ بَازِعْتَةً قَالَ هَنذَا رَبِّي هَنذَآ آَكَبَرُّ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَنقَوْمِ إِنِّي بَرِيَ * مِمَّا تُشْرِكُونَ ۞ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه (): فلمَّا رأى إبراهيمُ الشمسَ طالعة ﴿ قَالَ ﴾ : هَذَا الطَّالِعُ رَبِّى ، ﴿ هَٰذَاۤ أَكَبَرُ ۖ ﴾ : هَذَا أَكبرُ [٧٧٠/١] مِن الكوكبِ والقمرِ . فحذَف ذلك لدلالةِ الكلامِ عليه . ﴿ فَلَمَّا ٓ أَفَلَتْ ﴾ . يقولُ : فلمَّا غابَت ، قال إبراهيمُ لقومِه : ﴿ يَنْقُومِ إِنِي بَرِيَ مُّ مِّمَا تُشْرِكُونَ ﴾ . أَى : مِن عبادةِ الآلهةِ والأصنامِ ودعائِه إلهًا مع اللَّهِ تعالى .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنِّ وَجَّهْتُ وَجَهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَاؤَتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۗ وَمَا آنَا مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن خليلِه إبراهيمَ عليه السلامُ ، أنه لمَّا تبَيَّنَ له

⁽١) ينظر ما تقدم في ٢/٥/١ وما بعدها.

⁽٢) بعده في م: ﴿ فلما رأى الشمس بازغة ﴾ .

الحقَّ وعرَفه ، شهِد شهادةَ الحقِّ ، وأظهر خلافَ قومِه أهلِ الباطلِ وأهلِ الشركِ باللَّهِ ، ولم تَأْخُذُه في اللَّهِ لومةُ لائمٍ ، ولم يَشتَوْحِشْ مِن قِيلِ الحقِّ والثباتِ عليه ، مع خلافِ جميعِ قومِه لقولِه ، وإنكارِهم إياه عليه ، و (۱) قال لهم : ﴿ يَنقَوْمِ إِنِّي بَرِيَ ۗ مُمِمَّا ٢٥٢/٧ مَمَّا لا ٢٥٢/٧ مَمُ اللَّهِ الذي خلَقني وخلَقكم ، في عبادتِه مِن الهتِكم وأصنامِكم ، إني وجَهْتُ وجهي في عبادتي إلى الذي خلَق السماواتِ والأرضَ ، الدائمِ الذي يَثقَى ولا يَثْقَى ، ويَزولُ ولا يَدُومُ ، ولا يَضُرُّ ولا يَثْفَعُ .

ثم أُخْبَرَهم تعالى ذكره أن توجيهه (٢) وَجهه لعبادتِه (٢) ، بإخلاصِ العبادةِ له ، والاستقامةِ في ذلك لربه (٤) على ما يُحِبُ (٥) مِن التوحيدِ ، لا على الوجهِ الذي يُوجِّهُ له وَجْهَه مَن ليس بحنيفِ ، ولكنه به مشركٌ ، إذ كان توجيهُ الوجهِ لا (٢) على التَّحنُّفِ غيرَ نافعٍ مُوجِّهَه ، بل ضارُّه ومُهْلِكُه . ﴿ وَمَا آنَا مِنَ المُشْرِكِينَ ﴾ . يقولُ : ولستُ منكم . أَى : لستُ ممَّن يَدِينُ دينكم ، ويَتَبِعُ ملَّتكم أيُها المشركون .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك كان ابنُ زيدٍ يقولُ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ وهبِ ، قال : قال ابنُ زيدِ فى قولِ قومِ إبراهيمَ لإبراهيمَ : تَرَكْتَ عبادةَ هذه ؟ فقال : ﴿ إِنِّى وَجَهَّتُ وَجَّهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَأَلْأَرْضَ ﴾ . فقالوا : ما جئتَ بشيءٍ ، ونحن نَعْبُدُه ونَتَوَجَّهُه . فقال : لا ،

⁽١) في ص: (أو) .

⁽٢) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف: (توجهه) .

⁽٣) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف: (لعباده) .

⁽٤) بعدها في ت١، س، ف: « في ذلك ».

⁽٥) في ص، م، ت ١، س، ف: ﴿ يجب).

⁽٦) في ص، ت، ف: (له).

﴿ حَنِيفًا ﴾ . قال : مُخْلِصًا لا أُشْرِكُه كما تُشْرِكون .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَحَاجَهُمْ قَوْمُمُمْ قَالَ آتُحَكَجُونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَدْنِ ('' وَلاّ أَخَافُ مَا نُشْرِكُونَ بِهِ ۚ إِلَّا أَن يَشَآءُ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفلا تَنذَكَرُونَ ۞ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره: وجادَل إبراهيمُ قومَه في توحيدِ اللَّهِ وبراءتِه مِن الأصنامِ ، وكان جِدالُهم إياه قولَهم: إن آلهَتهم التي يَعْبُدُونها خيرٌ مِن إلهِه. قال إبراهيمُ : ﴿ أَتُحَكَبُونِي فِي اللَّهِ ﴾ . يقولُ : أَجُادِلُونني في توحيدي اللَّه ، وإخلاصي العملَ له دونَ ما سواه مِن آلهةٍ ؟ ﴿ وَقَدْ هَدَئنَ ﴾ . يقولُ : وقد وفَقني ربي لمعرفةِ وَحُدانيتِه ، وبصَّرني طريق الحقّ ، حتى أَيْقَنْتُ (٢) ألا شيءَ يَسْتَحِقُ أن يُعْبَدَ سواه ، ﴿ وَلاَ أَخَانُ مَا مَا تُشْرِكُونَ بِهِ عِنَ ﴾ . يقولُ : ولا أَرْهَبُ مِن آلهتِكم التي تَدْعونها مِن دونِه شيئًا يَنالُني ما شيء يَسْتَحِقُ أن يُعْبَدَ سواه ، ﴿ وَلاَ أَنَهُمُ اللهِ اللهِ عَن سوءِ ومكروهِ . وذلك أنهم قالوا له : إنا نَخافُ أن تَمَسَّك آلهتُنا بسوءِ ، مِن بَرَصٍ أو خَبْلٍ (١٤) ؛ لذكرِكُ إياها بسوءٍ . فقال لهم إبراهيمُ : لا أخافُ ما بسوءٍ ، مِن بَرَصٍ أو خَبْلٍ (١٤) ؛ لذكرِكُ إياها بسوءٍ . فقال لهم إبراهيمُ : لا أخافُ ما تُشْرِكون باللَّهِ مِن هذه الآلهةِ أن تَنالَني بضًر ولا مكروهِ ؛ لأنها لا تَنْفَعُ ولا تَضُرُّ ، في نفسي أو مالي بما شاء ؛ مِن فَناءِ أو السماواتِ والأرضَ ، فإنه إن شاء أن يَنالَني في نفسي أو مالي بما شاء ؛ مِن فناء أو بقاء ، أو زيادةٍ أو نُقُصانٍ ، أو غيرِ ذلك ، نالَني به ؛ لأنه القادرُ على ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك كان ابنُ جُرَيْجِ يقولُ .

⁽١) في ص، ت ١، ت ٢، ت٣، س، ف : (هداني) . وبإثبات الياء وصلا قرأ أبو عمرو . واختلف عن نافع في إثباتها وحذفها في الوصل ، وحذفها باقي السبعة وصلا ووقفا . السبعة لابن مجاهد ص٢٧٥.

⁽٢) في النسخ: ﴿ أَلْفَتَ ﴾ . والمثبت من تحقيق الشيخ شاكر ، ويصح أيضا أن تكون : أَلْفَيتُ .

⁽٣) سقط من: م.

⁽٤) الخبل: فساد الأعضاء حتى لا يدري كيف يمشى ، وهو أيضا الجنون أو شبهه. تهذيب اللغة ٧ ٢٤/٠.

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ مُحرَيْجٍ: ﴿ وَحَاجَهُمُ قَوْمُمُ مَّ قَالَ الْحَكَجُّوَتِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ﴿ وَحَاجَهُمُ قَالَ اللَّهِ عَالَىٰ اللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ﴿ اللَّهِ عَالَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللّهِ وَقَدْ اللهِ قَالَ إبراهيمُ: ﴿ أَتُحَكَجُّونِي فِي اللّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ﴿ اللّهِ عَلَىٰ اللّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ﴿ اللّهِ عَرَفْتُ ربى ، لا أَخافُ ما تُشْرِكون به .

﴿ وَسِعَ / رَبِّي كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ . يقولُ : وعَلِم ربى كلَّ شيءٍ ، فلا يَخْفَى ٢٥٣/٧ عليه شيءً ؛ لأنه خالقُ كلِّ شيءٍ ، ليس كالآلهةِ التي لا تَضُرُّ ولا تَنْفَعُ ، ولا تَفْهَمُ شيئًا ، وإنما هي خشبةٌ مَنْحوتةٌ ، وصورةٌ مُمَثَلةٌ ، ﴿ أَفَلَا تَنَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : أفلا تعتبرون أيها الجَهَلةُ ، فتعقِلوا خطأً ما أنتم عليه مُقِيمون ؛ مِن عبادتِكم صُورةً مُصَورةً مُصَورةً ، وخشبةً مَنْحوتةً ، لا تَقْدِرُ على ضَرِّ ولا على نفع ، ولا تَفْقَهُ شيئًا ، ولا تعقِله ، وترْكِكم عبادة مَن خلقكم وخلق كلَّ شيءٍ ، وبيدِه الخيرُ ، وله القدرةُ على كلِّ شيءٍ ، وبيدِه الخيرُ ، وله القدرةُ على كلِّ شيءٍ ، وبيدِه الخيرُ ، وله القدرةُ على كلِّ شيءٍ ، وبيدِه الخيرُ ، وله القدرةُ على كلِّ شيءٍ ، وبيدِه الخيرُ ، وله القدرةُ على كلِّ شيءٍ ، وبيدِه الخيرُ ، وله القدرةُ على كلِّ شيءٍ ، والعالم بكلِّ شيءٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا ۚ أَشْرَكَتُمُ وَلَا تَعَافُونَ أَنَّكُمُ القُولِ فَى تأويلِ قولِه: ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمُ وَلَا تَعَافُونَ أَنْكُمُ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُ بِالْأَمْنِ ۚ إِن كُنتُمُ تَعْلَمُونَ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلُ بِدِ، عَلَيْكُمْ سُلطننا فَأَقُ الفَرِيقَيْنِ أَحَقُ بِالْأَمْنِ ۚ إِن كُنتُمُ تَعْلَمُونَ اللهِ ﴾ .

وهذا جوابُ إبراهيمَ لقومِه حينَ خوَّفوه مِن آلهتِهم أَن تَمَسَّه ، لذكرِه إياها بسوءٍ ، في نفسِه بمكروهٍ ، فقال لهم : وكيف أَخافُ وأَرْهَبُ ما أَشْرَكْتُموه في عبادتِكم ربَّكم ، فعبَدْتُموه مِن دونِه ، وهو لا يَضُرُّ ولا يَنْفَعُ ؟ ولو كانت تَنْفَعُ أو تَضُرُ ، لذَفَعَت عن أَنفسِها كَسْرِي إياها ، وضَرْبي لها بالفأسِ ، وأنتم لا تَخافون اللَّهَ الذي

⁽١) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف: (هداني) .

⁽٢) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف: ﴿ إِلَهَا ﴾ .

⁽٣) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف: ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ .

خلقكم ورزقكم ، وهو القادرُ على نفعِكم وضَرِّكم ، في إشراكِكم في عبادتِكم إياه ﴿ مَا لَمْ يُنزِّلُ بِهِ عَلَيْكُمُ اللَّطُكَأَ ﴾ . يعنى : ما لم يُغطِكم على إشراكِكم إياه في عبادتِه [١/٧٧٠ على عُجَّةً ، ولم يَضَعُ لكم عليه بُرْهانًا ، ولم يَجْعَلْ لكم به عُذْرًا ، ﴿ فَأَيُّ الفَرِيقَيْنِ أَحَقُ بِالأَمْنِ مِن عاقبةِ عبادتى ربى هُ فَاقَى الفَرِيقَيْنِ أَحَقُ بِالأَمْنِ مِن عاقبةِ عبادتى ربى مُخْلِصًا له العبادة ، حنيفًا له دينى ، بَريعًا مِن عبادةِ الأوثانِ والأصنامِ ، أم أنتم الذين تعبدون مِن دونِ اللَّهِ أصنامًا لم يَجْعَلِ اللَّهُ لكم بعبادتِكم إياها برهانًا ولا حجةً ، ﴿ إِن كُنتُم تَعْلَمُون صدقَ ما أقولُ ، وحقيقةً ما أَحْتَجُ به عليكم ، فقولوا وأخبِرونى : أَيُّ الفريقَيْن أحقُ بالأمنِ ؟

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك كان محمدُ بنُ إسحاقَ يقولُ فيما حدَّثنا ابنُ حميدِ ، قال : حدَّثنا سلمةُ ، قال : قال محمدُ بنُ إسحاقَ في قولِه : ﴿ وَكَيِّفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكَتُم وَلا تَخَافُونَ أَشَرَكَتُم وَلا تَخَافُونَ أَنتم الذي يَضُرُ ويَنْفَعُ ، وقد جعَلْتُم معه مَن دونِ اللَّهِ لا يَضُرُ ولا يَنْفَعُ ، ولا تَخافُون أنتم الذي يَضُرُ ويَنْفَعُ ، وقد جعَلْتُم معه شُركاءَ لا تَضُرُ ولا تَنْفَعُ ؟ ﴿ فَأَي ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُ بِالْأَمْنِ أِن كُنتُم تَعَلَمُونَ ﴾ . أي : بالأمنِ مِن عذابِ اللَّه في الدنيا والآخرةِ ، ألذي يَعْبُدُ الذي بيدِه الضرُّ والنفعُ ، أم الذي يَعْبُدُ ما لا يَضُرُّ ولا يَنْفَعُ ؟ يَضْرِبُ لهم الأمثالَ ، ويُصَرَّفُ لهم العِبَرَ ؛ ليعَلَموا أن اللّه هو أحقُ أن يُخافَ ويُعْبَدُ مما يَعْبُدُون مِن دونِه (١)

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أَبَى جَعَفْرِ ، عن أَبِيه ، عن الربيعِ ، قال : أَفْلَج (٢) اللَّهُ إبراهيمَ عليه السلامُ حينَ خاصَمَهم ، فقال : ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُم وَلا تَغَافُونَ أَنَّكُمُ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمَ يُنَزِّلَ بِهِ عَلَيْكُمُ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمَ يُنَزِّلَ بِهِ عَلَيْكُمُ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمَ يُنَزِّلُ بِهِ عَلَيْكُمُ

⁽۱) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٣١/٤، ١٣٣٢ (٧٥٣٥، ٧٥٣٦، ٧٥٤٠) من طريق سلمة به . وأخرج المصنف آخره فى تاريخه ٢٤٠/١ عن محمد بن حميد به ضمن الأثر المتقدم فى ص ٣٥٩. (٢) أفلجه على خصمه : غلّبه وفضَّله . اللسان (ف ل ج) .

سُلَطَنَنَأَ فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۚ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . ثم قال : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَهُمَا ۚ إِبْرَهِيــمَ عَلَى قَوْمِهِ ۚ ﴾ .

/حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو مُحذيفة ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجَيحٍ ، عن ١٥٤/٧ مُجاهدٍ قولَ إبراهيمَ حينَ سأَلهم : ﴿ فَأَى ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُ بِٱلْأَمَّنِ ﴾ : وهى حجةُ إبراهيمَ عليه السلامُ (١).

حدَّثني محمدُ بنُ عمرِو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدِ في قولِ اللَّهِ تعالى عن (٢) إبراهيمَ حينَ سأَلهم : ﴿ أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ آحَقُّ بِٱلْأَمَٰنِ ﴾ . قال : وهي حجةُ إبراهيمَ عليه السلامُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ مُحرَيْجٍ ، قال : ﴿ فَأَى اللَّهِ اللَّهُ اللَّاللَّالِمُ اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّاللَّ اللّ

حدَّثني يونُسُ، قال: أخْبرَنا ابنُ وهبِ، قال: قال ابنُ زيدِ في قولِه: ﴿ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ آحَقُ بِاللَّهِ وَلَم يَخَفْه، أَمن خاف غيرَ اللَّهِ وَلَم يَخَفْه، أَمن خاف اللَّهَ وَلَم يَخَفْه، أَمن خاف اللَّهَ وَلَم يَخَفْ غيرَه ؟ فقال اللَّهُ تعالى: ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوَا إِيمَانَهُم بِظُلْمِ ﴾ الآية "

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ الَّذِينَ مَامَنُواْ وَلَدَ يَلْبِسُوٓا إِيمَننَهُم بِظُلْدٍ أُولَلَئِكَ لَمُمُ ٱلْأَمَنَّ وَهُم مُهْمَدُونَ اللَّهِ ﴾ .

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٣٢/٤ (٧٥٣٨) من طريق ابن أبي نجيح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

⁽٢) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف: ﴿ قال ﴾ .

⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٣٢/٤ (٧٥٣٩) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦/٣ إلى أبي الشيخ.

اخْتَلَفُ أهلُ التأويلِ في الذي أخبر تعالى ذكره عنه أنه قائلُ (۱) هذا القولِ ، أغنى : ﴿ الّذِينَ اَمَنُوا وَلَرْ يَلْبِسُوا إِيمَنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ الآية ؛ فقال بعضهم : هذا فصلُ القضاءِ مِن الله بينَ إبراهيم خليله عليه السلامُ ، وبينَ مَن حاجَّه مِن (۱) قومِه مِن أهلِ الشركِ باللهِ ، إذ قال لهم إبراهيمُ : ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا آشَرَكَتُم وَلا تَخَافُونَ أَنَّكُمُ الشركِ باللهِ ، إذ قال لهم إبراهيمُ : ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا آشَرَكَتُم وَلا تَخَافُونَ أَنَّكُمُ الشركِ باللهِ ، إنقو ما لَمْ يُنزِلُ بِهِ عَلَيْكُمُ شَلَطكناً فَأَى الفريقينِ آحَقُ بالأَمْنِ إِن كُنتُم تَعْلَمُونَ ﴾ . فقال الله تعالى فاصلاً بينه وبينهم : الذين صدَّقوا الله ، وأخلصوا له العبادة ، ولم يَخلِطوا عبادتهم إياه وتصديقهم له ﴿ يِظُلْمٍ ﴾ . يعنى : بشركِ ، ولم يُشْرِكوا في عبادتِه شيئًا ، ثم جعَلوا عبادتَهم لله خالصًا – أحقُ بالأمِن مِن عقابِه مكروة عبادتِه ربَّه (۱) ، مِن الذين يُشْرِكون في عبادتِهم إياه الأوثانَ والأصنامَ ، فإنهم مكروة عبادتِه م، وأما في الآخرة ، فإنهم المُوتِون بأليم عذابِ اللهِ بهم ، وأما في الآخرة ، فإنهم المُوتِون بأليم عذابِ اللهِ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ محميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : يقولُ اللَّهُ تعالى ذكره : ﴿ اللَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ﴾ : أى : الذين أخْلَصوا كإخلاصِ إبراهيم عَلِي لَهُ لعبادةِ اللَّهِ وتوحيدِه ، ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم اللَّمَنُ وَهُم مُّهَ تَدُونَ ﴾ : الأمنُ مِن العذابِ ، يظلِّم ﴿ أَوْلَتَهِكَ لَمُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّه تَدُونَ ﴾ : الأمنُ مِن العذابِ ، والهُدَى في الحجةِ بالمعرفةِ والاستقامةِ ، يقولُ اللَّهُ تعالى : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا عَاتَيْنَهُمَ الْمَرْفِيمِ مَن نَشَاءً إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمُ عَلِيمٌ ﴾ .

⁽١) في م : ﴿ قال ﴾ .

⁽٢) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف: ﴿ في ﴾ .

⁽٣) سقط من : م .

⁽٤) أخرج آخره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٣٤/٤ (٧٥٤٧) من طريق سلمة به .

/حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَى ١٠٥٧ اللَّهُ يَوْلُه : ﴿ فَأَى ١٠٥٧ اللَّهُ يَا اللَّهُ ، وقضَى بينَهم : الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُ بِالْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . قال : فقال اللّه ، وقضَى بينَهم : ﴿ اللَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَدَ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . قال : بشرك . قال : ﴿ أُولَتَهِكَ لَمُمُ الْأَمْنَ وَهُم مُهْ تَدُونَ ﴾ : فأما الذنوبُ فليس يَبْرَأُ منها أحدٌ .

وقال آخرون: هذا جوابٌ مِن قومِ إبراهيمَ عَيَالَتُهُ لإبراهيمَ حينَ قال لهم: ﴿ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُ بِالأَمْنِ ، إذ لم ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُ بِالْأَمْنِ ﴾ ؟ فقالوا له: الذين آمنوا باللَّهِ فوحَدوه ، أحقُ بالأمنِ ، إذ لم يَلْبِسوا إيمانَهم بظلم .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جُرَيْج : ﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُ بِاللَّمْنِ إِن كُنتُم تَعْلَمُونَ ﴾ : أمن يَعْبُدُ ربًّا واحدًا ، أمَّن يَعْبُدُ أربابًا كثيرة ؟ يقولُ قومُه : ﴿ ٱلَّذِينَ [٧٧١/٠] ءَامَنُواْ وَلَدْ يَلْدِسُوٓا إِيمَننَهُم يِظُلْمٍ ﴾ : بعبادة الأوثانِ ، وهي حجة إبراهيم ، ﴿ أَوْلَتَهِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُهمَّدُونَ ﴾ .

وأولى القولين فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : هذا خبرٌ مِن اللهِ تعالى عن أُولَى الفريقَيْن بالأمنِ ، وفصلُ قضاءِ منه بينَ إبراهيمَ عَيَّالِيَّةٍ وبينَ قومِه ، وذلك أن ذلك لو كان مِن قولِ قومِ إبراهيمَ الذين كانوا يَعْبُدُون الأُوثانَ ، ويُشْرِكُونها في عبادةِ اللهِ ، لكانوا قد أقرُّوا بالتوحيدِ ، واتَّبَعوا إبراهيمَ على ما كانوا يُخالِفُونه فيه مِن التوحيدِ ، ولكنه كما ذكرْتُ مِن تأويلِه بَدِيًّا (١) .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ في المعنى الذي عناه اللَّهُ تعالى بقولِه : ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوۤا إِيمَانَهُم بِظُلِّمٍ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : بشركٍ .

⁽١) في م : « بدءا » . والبديّ : الأول . ومنه قولهم : افعل هذا بادى بدىً ، أى : أول كل شيء . اللسان (ب دي) . (٢٤/٩)

ذكر من قال ذلك

حدَّ ثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : لمَّا نزلَت هذه الآيةُ : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : فقال رسولُ اللَّهِ عَلِيّةٍ : فِلْلَهُ مَا فَقَال رسولُ اللَّهِ عَلِيّةٍ : فِلْلَهُ مَا فَقَال رسولُ اللَّهِ عَلِيّةٍ : فَال : فقال رسولُ اللَّهِ عَلِيّةٍ : فَالْ تَرَوْنَ إِلَى قُولِ لُقَمَانَ : ﴿ إِنَ الشِّرِكَ لَظُلْمُ عَظِيمٌ ﴾ ؟ ﴾ . [لقمان : ١٣] . ﴿ أَلا تَرَوْنَ إِلَى قُولِ لُقمانَ : ﴿ إِنَ الشِّرِكَ لَظُلْمُ عَظِيمٌ ﴾ ؟ ﴾ . [لقمان : ١٣] . قال أبو كُرَيْبٍ : قال ابنُ إدريسَ : حدَّ تَنِيه أُولًا أَبِي ، عن أبانِ بنِ تَغْلِبَ ، عن الأعمشِ ، ثم سمِغتُه قيلَ له : مِن الأعمشِ ؟ قال : نعم (١)

حدَّثنى عيسى بنُ عثمانَ بنِ عيسى الرَّمْلَى ، قال : ثنى عمى يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : لمَّا نزَلَت : ﴿ اللَّهِ مَا مَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . شقَّ ذلك على المسلمين ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، ما منا أحدٌ إلا وهو يَظْلِمُ نفسَه . فقال رسولُ اللَّهِ عَلَيْ : ﴿ إِنَ الشِيرَكَ الشِيرَكَ لَظُلْمُ فَلَمْ وَلِي اللَّهِ عَلَيْمَ لَكُ اللَّهِ عَلَيْمَ لَكُ اللَّهِ عَلَيْمَ لَكُ اللَّهِ عَلَيْمَ لَكُ اللَّهُ عَلَيْمَ لَكُ اللَّهُ عَلَيْمُ ﴾ ؟ » (أي أَلَم تَسْمَعُوا أَلِى قولِ لُقُمانَ لابنِه : ﴿ إِنَ الشِيرَكَ الشِيرَكَ لَظُلْمُ عَلَيمٌ ﴾ ؟ (أ) .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبد اللَّهِ ، قال : لمَّا نزلت هذه الآيةُ : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَدَ يَلْبِسُوٓا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . عبد اللَّهِ ، قال : لمَّا نزلت هذه اللَّه عَلَيْتٍ ، / وقالوا : أيَّنا لم يَظْلِمْ نفسَه ؟ قال : فقال رسولُ اللَّهِ عَلِيْتٍ ، أَ وَالوا : أَيُّنَا لَم يَظْلِمْ نفسَه ؟ قال : فقال رسولُ اللَّهِ عَلِيْتٍ : « ليس كما تَظُنُّون ، وإنما هو ما قال لقمانُ لابنِه : ﴿ لَا تُشْرِكَ بِاللَّهِ عَلَيْتُهُ

⁽١) أخرجه مسلم (١٩٨/١٢٤) عن أبي كريب به.

 ⁽۲ - ۲) في م: (بذلك ألا تسمعون) .

⁽٣) أخرجه البخاري (٣٤٢٩)، ومسلم (١٩٨/١٢٤) من طريق الأعمش به.

إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيدٌ ﴾ (١).

حدَّثنا هَنَادٌ ، قال : ثنا أبو مُعاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد اللَّهِ ، قال : لمَّا نزلَت هذه الآية : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَدَ يَلْبِسُوٓا إِيمَنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . شقَّ ذلك على الناس ، فقالوا : يا رسولَ اللَّه ، وأَيُّنا لا يَظْلِمُ نفسه ؟ فقال : « إنه ليس كما " تَعْنُون ، ألم تَسْمَعُوا ما قال العبدُ الصالحُ : ﴿ يَنْبُنَى لَا تُشْرِكِ وَاللَّهِ إِنَا الْهِ السَّرِكَ الشِّرِكَ الشِّرِكَ الشِّرِكَ السَّرِكَ السَّرِكَ السَّرِكَ السَّرِكَ السَّرِكَ السَّرِكَ السَّرِكَ السَّرِكَ السَّرِكَ » .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ في قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ مَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوۤا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . قال : بشركِ (١) .

حَدَّثني يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبُوعيُّ ، قال : ثنا فُضَيْلٌ ، عن منصورِ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ وَلَمْ يَلْدِسُوَا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . قال : ("لم يَخْلِطوه") بشركِ .

الحدَّثنا ابنُ وكيع وابنُ مُحمَيْد، قالا: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ: ﴿ وَلَدَ يَلْبِسُوٓا ۚ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . قال بشِرْكِ أَ

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن

⁽١) أخرجه البخارى في (٦٩٣٧) ومسلم (١٩٧/١٢٤) من طريق وكيع به .

⁽٢) سقط من: ص، ت١، ت٢، ٣٣، س، ف.

⁽٣) أخرجه مسلم (٤ ٢ //١٧) من طريق أبي معاوية به .

⁽٤) أخرجه ابن مردويه - كما في فتح البارى ٢٦٥/١٢- من طريق أبي أحمد الزبيرى عن سفيان عن الأعمش به مرسلا. وأخرجه أبو عوانة ٧٤/١، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٣٣/٤ (٧٥٤٣) من طريق أبي أحمد الزبيرى عن سفيان موصولا مرفوعا.

⁽٥ - ٥) سقط من: م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف.

⁽٦ - ٦) سقط من: م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف.

عبدِ اللَّهِ ، قال : لمَّا نزَلَت هذه الآية : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوَا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . شقّ ذلك على أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقالوا : أيّنا لم يَلْبِسْ إِيمَانَه بظلمٍ ؟ فقال النبي ﷺ : ﴿ لِيس بذاك (١) ، ألم تَسْمَعوا قولَ لُقْمانَ : ﴿ إِنَ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمُ عَظِيمٌ ﴾ ؟ » (٢) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ وابنُ إِدْريسَ ، عن الشَّيبانيُّ ، عن أبي بكرِ بنِ أبي موسى ، عن الأسودِ بنِ هلالٍ ، عن أبي بكرٍ : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَدَ يَلْبِسُوّا إِيمَانَهُم يِظُلْمٍ ﴾ . قال : بشركُ " .

حدَّثنا هنادٌ، قال: ثنا قَبيصةً، عن يونُسَ بنِ أبى إسحاقَ، 'عن أبى إسحاقَ، 'عن أبى إسحاقَ''، عن أبى إسحاقَ''، عن أبى بكر: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوۤا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ﴾. قال: بشركِ (٥٠).

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سعيدِ بنِ عُبيدِ الطائيِّ ، عن أبي الأشعرِ العَبْديِّ ، عن أبيه ، أن زيدَ بنَ صُوحانَ سأَل سلمانَ ، فقال : يا أبا عبدِ اللَّهِ ، آيةٌ مِن كتابِ اللَّهِ قد بلَغَت منى كلَّ مَبْلَغِ : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَنَهُم يِظُلْمٍ ﴾ ، فقال سلمانُ : هو الشركُ باللَّهِ تعالى . فقال زيدٌ : ما يَسُونى بها أنى لم أَسْمَعْها منك ، وأن لى مثلَ كلِّ شيءٍ أَمْسَيْتُ أَمْلِكُهُ (١).

⁽١) في م: (بذلك) .

⁽٢) أخرجه البخاري (٤٧٧٦، ٦٩١٨) من طريق جرير به .

⁽٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٠ ٤٤ من طريق عبد الله بن إدريس عن أبي إسحاق الشيباني به . وأخرجه إسحاق بن راهويه - كما في المطالب العالية (٣٩٧١) من طريق أبي بكر بن أبي موسى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧/٣ إلى الفريابي وابن أبي شيبة والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه . (٤ - ٤) سقط من : م، ت ١،ف .

⁽٥) أخرجه الحارث بن أبي أسامة - كما في المطالب العالية ٦٦٨ ٥ (٣٩٧١) - من طريق أبي إسحاق به . (٦) أخرجه البخارى في تاريخه ٩/٩ من طريق أبي الأشعر العبدى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧/٣ إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وأبي الشيخ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سعيدِ بنِ عُبيدٍ ، عن أبي الأشعرِ ، عن أبيه ، عن سلمانَ ، قال : بشركِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ وَكيعٍ، قالا: ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدَى ، قال: ثنا سِفيانُ ، قال: ثنا سُفيانُ ، قال : ثنا نُسَيْرُ بنُ ذُعْلُوقٍ ، عن كُرْدوسٍ (١) ، عن حُذَيفةَ في قولِه: ﴿ وَلَمَ يَلْبِسُوٓا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . قال: بشركٍ (٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أَخْبَرَنا هُشَيْمٌ ، عن أبى إسحاقَ الكوفيِّ ، عن رجلٍ ، عن عيسى ، عن مُخذيفةً في قولِه : ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . قال : بشرك (١) .

/حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عارمٌ أبو النَّعمانِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن عطاءِ ٢٥٧/٧ ابنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ مجبيرٍ وغيرِه ، أن ابنَ عباسٍ كان يقولُ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَرَ يَلْبِسُوَا ۚ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . قال : بشركِ (٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىً ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَرَ يَلْبِسُوۤا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . يقولُ : بكفر .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدِ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبي ، عن أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْدِسُوۤا إِيمَانَهُم يَظُلّمٍ ﴾ . يقولُ : لم

⁽١) في ص، ت ١، ت٢، ت٣، س، ف : « ددوس ، ، وفي م : « درسب ، ، ترجم له مصححو المطبوعة على أنه دُرست . وتقدم في ص ٢٥٩.

⁽٢) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٢٧/٣ إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي عبيد وأبي الشيخ .

⁽٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ.

يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِالشَرِكِ. وقال: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلُّم عَظِيمٌ ﴾.

حدَّثنا نصرُ بنُ على الجَهْضمى، قال: ثنى أبى، قال: ثنا [١٧٧١/١] جريرُ بنُ حازمٍ، عن على بنِ زيدٍ، عن ابن المسيبِ، أن عمرَ بنَ الخطابِ قرأ: ﴿ اللَّذِينَ مَامَنُواْ وَلَدَ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . فلمَّا قرأها فزع ، فأتى أبىَّ بنَ كعبٍ ، فقال: يا أبا المُنذرِ ، قرأتُ آيةً مِن كتابِ اللَّهِ ، مَن يَسْلَمُ ؟ فقال: ما هى ؟ فقال: يا أبا المُنذرِ ، قرأتُ آيةً مِن كتابِ اللَّهِ ، مَن يَسْلَمُ ؟ فقال: ما هى ؟ فقال: يا أبا المُنذرِ ، قرأتُ آيةً مِن كتابِ اللَّهِ ، مَن يَسْلَمُ ؟ فقال: ما هى ؟ فقال: يا أبا المُنذرِ ، قرأتُ آيةً مِن كتابِ اللَّهُ لك ، أما سمِعْتَ اللَّهُ تعالى يقول: ﴿ إِنَ الشِّرِكَ لَظُلُمُ عَظِيمٌ ﴾ ؟ إنما هو: ولم يَلْبِسوا إيمانَهم بشرك (٢) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن عليٌ بنِ زيدِ بنِ علي علي بنِ زيدِ بنِ مجدُعانَ ، عن يوسُفَ بنِ مِهْرانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن عمرَ دخل منزلَه فقراً في المصحفِ ، فمرَّ بهذه الآيةِ : ﴿ الَّذِينَ مَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواً إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . (أفأتى أَيتًا) فأخبَرَه ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إنما هو الشركُ () .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجامج بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن على بنِ زيدٍ ، عن يوسُفَ بن وسُفَ بن مِهْرانَ ، عن (أبن عباسٍ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ كان إذا دخَل بيتَه نشَر المصحف فقرَأه ، فدخَل ذاتَ يومٍ فقرًا ، فأتَى على هذه الآية : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَتَهِكَ لَهُمُ ٱلأَمْنُ وَهُم مُهمّتَدُونَ ﴾ . فانْفَتل (١) ، وأخَذ

⁽١) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخريج .

⁽٢) أخرجه الحاكم ٣٠٥/٣ من طريق حماد بن زيد عن على به .

⁽٣ - ٣) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف: ﴿ فَأَتُاهُ أَبِي ﴾ .

⁽٤) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٢٧/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

⁽٥ - ٥) في ص ، ت ١ - ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : و ابن مهران ۽ ، وفي م : و مهران ۽ . وينظر تهذيب الكمال 277/77 ، والأثر السابق .

⁽٦) في م : « فاشتغل » ، وفي ت ١ ، ت٢ ، ت٣ ، س، ف : « فاستفل » ، كذا رسمت في ص إلا أنها غير منقوطة ، وفي الدر المنثور : « فانتقل » . والمثبت من تحقيق الشيخ شاكر ، وانفتل : انصرف .

رداءَه ، ثم أَتَى أَبِيَّ ابنَ كعبٍ ، فقال : يا أبا المنذرِ ، فتلا هذه الآيةَ : ﴿ اَلَّذِينَ مَامَنُواْ وَلَتر يَلْبِسُوّا إِيمَنَهُم يِظُلِّمٍ ﴾. (وقد تَرَى أنا نَظْلِمُ ' ، ونَفْعَلُ ونَفْعَلُ. فقال : يا أمير المؤمنين ، إن هذا ليس بذاك ، يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمُ عَظِيمٌ ﴾ . إنما ذلك الشركُ .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن أبى عثمانَ عمرو بنِ سالمٍ ، قال : قرأ عمرُ بنُ الخطابِ هذه الآية : ﴿ ٱلَّذِينَ مَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوَا إِيمَنْهُم يِظُلْمٍ ﴾ . فقال عمرُ : قد أَفْلَح مَن لم يَلْبِسْ إيمانَه بظلمٍ . فقال أبيُّ : يا أميرَ المؤمنين ، ذاك الشركُ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا (أشباطُ بنُ محمدِ ، عن مُطَرُّفِ () ، عن ابنِ سالمٍ ، قال : قرَأ عمرُ بنُ الخطابِ . فذكر نحوَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى ميْسَرةَ في قولِه : ﴿ وَلَدَ يَلْبِسُوۤا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . قال : بشركِ (٣) .

/ حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي مَيْسَرةَ ٢٥٨/٧ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا حسينُ بن (علي ، عن زائدة ، عن الحسنِ بنِ

⁽۱ - ۱) سقط من : ص، ت۱، ت۲، ت۳، س، ف.

⁽۲ – ۲) فی ص، س: (أسباط عن محمد عن مطرف ، وفی م، ت ۱، ت ۲، ت ۳، ف: (أسباط عن محمد بن مطرف ، . تهذیب الكمال ۲/ ۲۵، ۲۸/ ۲۲.

⁽٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٨٦ - تفسير) من طريق أبي إسحاق به.

⁽٤) في النسخ : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٩/٦ ؟ .

عبيدِ (١) اللَّهِ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . قال : بشركٍ .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَدَ يَلْبِسُوَا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ﴾ : أى : بشركٍ (٢٠) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا حميدٌ ، عن أبيه ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي مَيْسَرةَ مثله .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرِو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَدَ يَلْبِسُوَا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . قال : بعبادةِ الأوثانِ (٣) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفة ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا إِيمَانَهُم يِظُلّمٍ ﴾ . قال : بشركِ (''

حدَّثنى يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أَخْبَرنا ابنُ وهبِ ، قال : قال ابنُ زيدِ في قولِه : ﴿ وَلَمْ يَلْدِسُوا إِيمَانَهُم يَظُلّمِ ﴾ . قال : بشرك .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن الأعمشِ ، أن ابنَ مسعودِ قال : لمَّا نزلَت : ﴿ وَلَدَ يَلْبِسُوۤا إِيمَانَهُم يِظُلْمٍ ﴾ . كبر

⁽١) في النسخ: ﴿ عبد ﴾ . وينظر تهذيب الكمال ١٩٩/٦.

⁽٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٣٣/٤ عقب الأثر (٧٥٤٣) معلقا .

⁽٣) تفسير مجاهد ص ٣٢٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧/٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ.

⁽٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ٣٣٣ ، عقب الأثر (٧٥ ٤٥) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

ذلك على المسلمين، فقالوا: يا رسولَ اللَّهِ، ما منا أحدٌ إلا وهو يَظْلِمُ نفسَه. فقال النبيُ عَلِيلِتُم عَظِيمٌ ﴾ (١) ؟ ». النبيُ عَلِيلِتُم عَظِيمٌ ﴾ (١) ؟ ».

حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدِ في قولِه : ﴿ وَلَرْ يَلْبِسُوۤا إِيمَنَهُم يَظُلْمٍ ﴾ . قال : عبادةِ الأوثانِ .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشر ، عن مِسْعَر ، عن أبى حَصِينِ ، عن أبى حَصِينِ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ ، قال : بشركِ (٢) .

حدَّثنا ابنُ مُحميدٍ، قال: ثنا سلمةً، قال: قال ابنُ إسحاقَ: ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوَا إِيمَانَهُم بِظُلْمِ ﴾ . قال: بشركِ .

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولم يَخْلِطوا إيمانَهم بشيءٍ مِن معانى الظلمِ ؟ وذلك فعلُ ما نَهَى اللَّهُ عن فعلِه ، أو تركُ ما أمَر اللَّهُ بفعلِه . وقالوا: الآيةُ على العمومِ ؟ لأن اللَّهَ لم يَخُصَّ به معنى مِن معانى الظلم .

قالوا: فإن قال لنا قائلً: أفلا أَمْنَ في الآخرةِ إلا لمن لم يَعْصِ اللَّهَ في صغيرةِ ولا كبيرةِ، وإلّا لمَن لقي اللَّهَ ولا ذنبَ له؟ قلنا: إن اللَّه عنى بهذه الآيةِ خاصًّا مِن خلقِه دونَ الجميعِ منهم، والذي عنى بها وأراده بها خليله إبراهيمَ عَلَيْتُهُ، فأما غيرُه فإنه إذا لقِي اللَّه لا يُشْرِكُ به شيئًا، فهو في مشيئتِه إذا كان قد أتى بعضَ مَعاصِيه التي لا تَبْلُغُ أن تَكونَ كفرًا، فإن شاء لم يُؤْمِنْه مِن عذابِه، وإن شاء تفظيل عليه فعفا عنه.

⁽١) تفسير عبد الرزاق ٢١٣/١ عن معمر به.

⁽٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٣٣/٤ عقب الأثر (٧٥٤٣) معلقا .

Y09/V

قالوا : وذلك [٧٧٢/١] قولُ جماعةٍ مِن السلفِ ، وإن كانوا مختلفين في المعنيُّ بالآيةِ ؛ فقال بعضُهم : عُنِي بها إبراهيمُ .

وقال بعضُهم: عُنِي بها المهاجرون (١) مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ.

/ ذكرُ مَن قال : عُنِي بهذه الآيةِ إبراهيمُ خليلُ الرحمن عَلَيْكِ

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ وحميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن قيسِ ابنِ الربيعِ ، عن زيادِ بنِ حَرْملةَ ، عن عليٍّ ، قال : هذه الآيةُ لإبراهيمَ ﷺ حاصةً ، ليس لهذه الأمةِ منها شيءٌ (٢) .

ذكرُ مَن قال: عُنِي بها المهاجرون خاصةً

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ كِمانِ وحميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن قيسِ ابنِ الربيعِ ، عن سِماكِ ، عن عكرمةَ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمَّ يَلْبِسُوَا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ﴾ . قال : هي لَمَن هاجرَ إلى المدينةِ .

وأولى القولين بالصحة فى ذلك ما صعَّ به الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وهو الخبرُ الذي رواه ابنُ مسعودِ عنه أنه قال : الظلمُ الذي ذكره اللَّهُ تعالى في هذا الموضعِ هو الشركُ .

وأما قولُه : ﴿ أُوْلَتِكَ لَمُهُمُ ٱلْأَمَّنُّ وَهُم مُّهْ تَدُونَ ﴾ . فإنه يعنى : هؤلاء الذين آمنوا ، ولم يَخْلِطُوا إيمانَهم بشركِ ، ﴿ فَهُمُ ٱلْأَمَّنُ ﴾ يومَ القيامةِ مِن عذابِ اللَّهِ ، ﴿ وَهُمُ مُهْمَدُونَ ﴾ . يقولُ : وهم المُصِيبون سبيلَ الرشادِ ، والسالكون طريقَ النَّجاةِ .

⁽١) في م: (المهاجرين) .

⁽٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٣٣/٤ (٤٤٥٧) من طريق قيس بن الربيع به . والحاكم ٣١٦/٢ من طريق زياد بن علاقة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧/٣ إلى الفريابى وعبد بن حميد وأبى الشيخ وابن مردويه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ٓ ءَاتَيْنَهَ ٓ إِبْرَهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَنتِ مَن نَشَآهُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمُ عَلِيمُ ﴿ آلِ ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقولِه: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ﴾ . قولَ إبراهيمَ لمُخَاصِمِيه مِن قومِه المشركين: ﴿ أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُ بِٱلْأَمْنِ ﴾ أمّن يَعْبُدُ ربًّا واحدًا مُخْلِصًا له الدينَ والعبادة ، أمَّن يَعْبُدُ أربابًا كثيرة ؟ وإجابتُهم إياه بقولِهم: بل مَن يَعْبُدُ ربًّا واحدًا أحقُ بالأمنِ . وقضاؤُهم له على أنفسِهم ، فكان في ذلك قطعُ عذرِهم ، وانقطاعُ حجتِهم ، واسْتِعلاءُ حجةِ إبراهيمَ عليهم ، فهي الحجةُ التي آتاها اللَّهُ إبراهيمَ على قومِه () .

كالذى حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ الثورىُ ، عن رجلٍ ، عن مُجاهدِ : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ٓ ءَاتَيْنَكُمَ ٓ إِبْرَهِيــمَ عَلَىٰ قَوْمِدِ ۚ ﴾ . قال : هى ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوَا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ﴾ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا يحيى بنُ زكريا ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدِ ، قال : قال إبراهيمُ حينَ سأَل : ﴿ أَيُّ ٱلْفَرِيقَيِّنِ أَحَقُّ الْمَالَةِ مَا اللهِ عَلَى اللهُ اللهُ مَنْ ﴾ . قال : هي حجةُ إبراهيمَ (٣) .

وقولُه: ﴿ ءَاتَيْنَهَمَ ۚ إِبْرَهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ۚ ﴾ . يقولُ : لقَّناها إبراهيمَ ، و ' بصُّوناها إياه ' ، ورفَعْناه () على قومِه .

⁽١) تقدم في ص ٣٦٩ أن المصنف ، رحمه الله ، رجح أن قوله : ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾ خبر من الله تعالى عن أُولى الفريقين بالأمن ، وفصل قضاء منه بين إبراهيم عليه السلام وبين قومه ، ثم عاد هنا فذكر أنه من قول قوم إبراهيم عليه السلام ، وهو مارده هناك ولم يرتضه .

⁽٢) في ص : ﴿ هُو ﴾ ، وفي ف : ﴿ هُؤُلاء ﴾ .

⁽٣) ينظر ما تقدم تخريجه في ص ٣٦٧.

⁽٤ - ٤) في م: و بصرناه إياها ٤.

⁽٥) في ص: (عرفناه) .

Y 7 • / Y

﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتِ مَن نَشَآةً ﴾ . واختَلَفَت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأتُه عامةُ قرأةِ الحجازِ والبصرةِ : (نَوْفَعُ دَرَجاتِ مَن نَشاءُ) . بإضافةِ الدرجاتِ إلى « مَن » ، بعنى : نَوْفَعُ الدرجاتِ لَمَن نَشاءُ (١) .

وقرًا ذلك عامةً قرأةِ الكوفةِ: ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَنتِ مَّن نَشَاءً ۗ ﴾ . بتنوينِ الدرجاتِ ، بمعنى : نَوْفَعُ مَن نَشاءُ دَرَجَاتٍ (٢) . والدرجاتُ جمعُ دَرَجةٍ ، وهى المرتبةُ ، وأصلُ ذلك مَراقى السُّلَمِ ودرجُه ، ثم تُسْتَعْمَلُ في ارتفاع المنازلِ والمراتبِ .

/ والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى أن يُقالَ: هما قراءتان قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ منهما أَئمةٌ مِن القرَأةِ ، متقاربٌ معناهما . وذلك أن مَن رُفِعَت درجتُه فقد رُفِع في الدَّرَجِ ، ومَن رُفِع في الدَّرَجِ فقد رُفِعَت درجتُه ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمُصيبٌ الصوابَ في ذلك .

فمعنى الكلامِ إذن : وتلك حُجَّتُنا آتيناها إبراهيمَ على قومِه ، فرفَعْنا بها درجته عليهم ، وشرَّفْناه بها عليهم في الدنيا والآخرةِ ، فأما في الدنيا فآتيْناه فيها أجره ، وأما في الآخرةِ فهو مِن الصالحين . ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتِ مَن نَشَاءً ﴾ . أي : بما فعل (٢) مِن ذلك وغيره (١) .

وأما قولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ . فإنه يعنى : إن ربَّك يا محمدُ حكيمٌ في سِياستِه خلقَه ، وتَلْقينِه أنبياءَه الحجج على أمِهم المُكذِّبةِ لهم ، الجاحدةِ توحيدَ ربِّهم ، وفي غيرِ ذلك مِن تدبيرِه ، عليمٌ بما يَقُولُ إليه أمرُ رسلِه والمُرْسلين إليه (°) ؛ مِن

⁽١) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٢٦١ .

⁽٢) وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي . المصدر السابق .

⁽٣) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : ﴿ فعلت ﴾ .

⁽٤) بعده في ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف: (حكيم عليم) .

⁽٥) في م: (إليهم).

ثَبَاتِ الأَمْ على تكذيبِهم إياهم، وهلاكِهم على ذلك، أو إنابيَهم وتوبيّهم منه بتوحيدِ اللَّهِ تعالى، وتصديقِ رسلِه، والرجوع إلى طاعتِه.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيَّه محمدِ عَيِّلِيَّمْ: فأُتَسِ يا محمدُ في نفسِك وقومِك المُكَذِّبيك والمشركين، بأبيك خليلي إبراهيمَ عَيِّلِيَّمْ، واصْبِرْ على ما يَنوبُك منهم صبرَه، فإنى بالذي يَتُولُ إليه أمرُك وأمرُهم عالمٌ بالتدبيرِ فيك وفيهم حكيمٌ.

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥ إِسْحَنَى وَيَعْقُوبَ حُكُلًا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا وَنُوكًا هَدَيْنَا وَنُوكًا هَدَيْنَا مِن قَبْلً وَمِن ذُرِّيَّنِهِ، دَاوُدَ وَسُلَتِمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهُدَرُونَ وَكَذَالِكَ بَخْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ۞﴾ .

يقولُ تعالى ذكره: فجزينا إبراهيم على طاعيه إيانا وإخلاصِه توحيد ربّه، ومُفارقِيه دين قومِه المشركين بالله، بأن رفَعنا درجته في عِليّين، وآتيناه أجره في الدنيا، ووهَبنا له أولادًا اختصَصْناهم (١) بالنبوةِ، وذريةً شرّقناهم منا بالكرامةِ، وفضّلناهم على العالمين؛ منهم ابنه إسحاقُ، وابنُ ابنه يعقوبُ، هو كُلّاهَ هَدَيْنا جميعَهم لسبيلِ الرشادِ، فوقَقْناهم للحقّ والصوابِ مِن الأديانِ، هو وَنُوحًا هَدَيْنا مِن قَبّلُ ﴾. يقولُ: وهدّيْنا لمثلِ الذي هدّيْنا إبراهيم وإسحاقَ ويعقوبَ مِن الحقّ والصوابِ مِن وإسحاقَ ويعقوبَ مِن الحقّ والصوابِ، فوقَقْناه له، نوحًا مِن قَبْلِ إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ مِن الحقّ والصوابِ، فوقَقْناه له، نوحًا مِن قَبْلِ إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ مِن الحقّ والصوابِ، فوقَقْناه له، نوحًا مِن قَبْلِ إبراهيمَ وإسحاقَ دَكرِ « نوحٍ » . وذلك أن اللّه تعالى ذكرُه ذكر في سياقِ الآياتِ التي تتُلُو هذه الآية ذكرِ « نوحٍ » . وذلك أن اللّه تعالى ذكرُه ذكر في سياقِ الآياتِ التي تتَلُو هذه الآية و المعامَ أن اللّه تعالى ذكرُه ذكر في سياقِ الآياتِ التي تتَلُو هذه الآية المَنكِينَ ﴾ . ومعلومٌ أن الوطًا لم يَكُنْ مِن ذريةٍ إبراهيمَ صلّى اللّهُ عليهم أجمعين . فإذ

⁽١) في م : ﴿ خصصتاهم ﴾ .

كان ذلك كذلك، وكان معطوفًا على أسماءِ من سمَّيْنا مِن ذريتِه، كان لا شكَّ أنه لو أُرِيد بالذريةِ ذريةُ إبراهيمَ، لمَا دخل يونُسُ ولوطٌ فيهم، ولا شكَّ أن لوطًا ليس مِن ذريةِ إبراهيمَ، ولكنه مِن ذريةِ نوحٍ، فلذلك وجب أن تكونَ الهاءُ في الذريةِ مِن ذكرِ نوحٍ.

فتأويلُ الكلامِ: ونوحًا وقَقْنا للحقُّ والصوابِ مِن قبلِ إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ، وهدَيْنا أيضًا مِن ذريةِ نوح داودَ وسليمانَ .

و و دَاوُدَک هو داودُ بنُ إیشی . و و سُکیتکن که هو ابنه سلیمانُ بنُ داودَ ، ۲۱۱/۷ و وَآیُوک هو آیوبُ / بنُ مُوصِ بنِ رازح (۱) بنِ عِیصِ بنِ إسحاقَ بنِ إبراهیم . و و یُوسُف هو یوسُف بنُ یعقوب بنِ إسحاقَ بنِ إبراهیم . و هو مُوسَی هو موسی بنُ عِمْرانَ بنِ یصهرَ بنِ قاهتَ بنِ لاوِی بنِ یعقوب . و هو هنرُونَ هو اخو موسی .

﴿ وَكَذَالِكَ نَجْرِى الْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : جزَيْنا نوحًا بصبرِه على ما المتُحِن به فينا ، بأن هدَيْناه فوقَقْناه لإصابةِ الحقِّ الذي حذَلْنا عنه مَن عصانا فخالَف أمْرَنا ونهْيَنا مِن قومِه ، وهدَيْنا مِن ذريتِه مِن بعدِه مَن ذكر تعالى ذكرُه مِن أنبيائِه لمثلِ الذي هدَيْناه له ، وكما جزَيْنا هؤلاء بحسنِ طاعتِهم إيانا ، وصبرِهم على المِحنِ فينا ، كذلك نَجْزِي بالإحسانِ كلَّ مُحسِنِ .

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاشُ كُلُّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ .

⁽١) في النسخ: ﴿ روح ﴾ ، والمثبت من تاريخ المصنف ١/ ٣٢٢.

⁽٢) سقط من: م.

يقولُ تعالى ذكره: وهدينا أيضًا لمثلِ الذى هدينا له نوحًا مِن الهُدَى والرَّشادِ مِن ذريتِه زكريا بنَ إِدُّو (١) بنِ بركيا ، ويحتى بنَ زكريا ، وعيسى ابنَ مريمَ ابنةِ عِمْرانَ ابن ياشهمَ (٢) بنِ أمونَ بنِ حزقيا ﴿ وَإِلْيَاشُ ﴾ واختلفوا في ﴿ إلياسَ ﴾ ، فكان ابنُ ابن ياشهمَ تقولُ : هو إلياسُ بنُ تسبى (٢) بنِ فِنحاصَ بنِ العيزارِ بنِ هارونَ بنِ عمرانَ ابنِ أخى موسى نبي الله عَيَاتِهُ .

وكان غيرُه يقولُ: هو إدريسُ. وممن ذُكِر ذلك عنه عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ.

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى (٤) إسحاقَ ، عن عَبِيدةَ بنِ ربيعة ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : إدريسُ هو إلياسُ ، وإسرائيلُ هو يعقوبُ (٥) .

وأما أهلُ الأنسابِ فإنهم يقولون : إدريسُ جدُّ نوحِ بنِ لَـمْكِ (١) بنِ متُّوشلخَ بنِ أَخْنُوخَ . وأخنوخُ هو إدريسُ بنُ يَرْدَ بنِ مهلائيلَ (١) . وكذلك رُوِى عن وهبِ بنِ مُنَبَّهِ (٧) .

والذى يقولُ أهلُ الأنسابِ أشبهُ بالصوابِ ، وذلك أن اللَّهَ تعالى نسَب إلياسَ في هذه الآيةِ إلى نوحٍ ، وجعَله مِن ذريتِه ، ونوحٌ هو ابنُ إدريسَ عندَ أهلِ العلمِ ،

⁽١) في ص، ت ١، ت ٢، ت٣، س، ف : «ادر»، وفي م : «أزن»، وفي تاريخ المصنف ١/ ٥٩٠ «أدى»، وفي سفر زكريا، الأصحاح الأول ص ١٣٤٠: « عِدُّو » ولعل المثبت هو الصواب.

⁽٢) في م: ﴿ أَشِيمٍ ﴾ .

⁽٣) في م : (يسى » ، وفي ف: (شي » ، وفي تاريخ المصنف ٢ / ٢٦ ؟ (ياسين » . قال ابن كثير : قال علماء النسب : هو إلياس بن تسبى . ويقال : ابن ياسين . البداية والنهاية ٢٧٢/٢ . وينظر طبقات ابن سعد ١ /٥٥ ، ومختصر تاريخ دمشق ٥ / ٢٣.

⁽٤) في النسخ: (ابن) .

 ⁽٥) أخرجه عبد بن حميد في تفسيره - كما في التغليق ٩/٤ - وابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٣٦/٤
 (٢٥٥٦) ، وابن حبان في الثقات ٢٠٠/٩ ، وابن عساكر في تاريخه ٢٠٧/٩ من طريق إسرائيل به .

⁽٦) ينظر أنساب الأشراف ٧/١ .

⁽٧) أخرجه الحاكم ٢/٩٤٥.

فمُحالً أن يَكُونَ جَدُّ أبيه منسوبًا إلى أنه مِن ذريتِه .

وقولُه : ﴿ كُلُّ مِّنَ ٱلصَّلِحِينَ ﴾ . يقولُ : مَن ذَكَرْنَا مِن هؤلاء الذين سمَّيْنَا مِن الصالحين . يعني زكريا ويحيي وعيسي وإلياسَ صَلَّى اللهُ عليهم .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِسْمَنْعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُوشُنَ وَلُوطاً وَكُلَّا فَضَّلُنَا عَلَى الْمَعْلَمِينَ اللهِ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وهدَيْنا أيضًا مِن ذريةِ نوحٍ إسماعيلَ ، وهو إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، ﴿ وَٱلْيَسَعَ ﴾ هو الْيَسَعُ بنُ أَخْطُوبَ بنِ العجوزِ .

والْحَتَلَفْت القرأةُ في قراءةِ اسمِه؛ فقرَأَتُه عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ: ﴿ وَٱلْيَسَعَ ﴾ بلام واحدةِ مُخَفَّفةٍ (١٠).

وقد زَعَم قَومٌ أَنه ﴿ يَفْعَلَ ﴾ ، مِن قُولِ القَائلِ: وَسِع يَسَعُ. وَلا تَكَادُ العربُ ٢٦٢/٧ تُدْخِلُ الأَلفَ واللامَ على اسم يَكُونُ / على هذه الصورةِ – أَعْنِى : على ﴿ يَفْعَل ﴾ ، لا يقولون : رأيْتُ اليزيدَ ، ولا أَتانى اليحيى (٢) ، ولا مرَرْتُ باليَشْكُرِ – إلا في ضرورةِ شعرٍ ، وذلك أيضًا إذا تُحُرِّى به المدحُ ، كما قال بعضُهم (٢) :

وجَدْنا الوليدَ بنَ اليزيدِ مُبارَكًا شديدًا بأحناء الخِلافةِ كاهِلُهُ فَاتْبَعه فَادْخَل فِي «الوليدِ»، فأتْبَعه «اليزيدِ» الألفَ واللامَ ؛ وذلك لإدخالِه إياهما في «الوليدِ»، فأتْبَعه «اليزيدَ» بمثلِ لفظِه.

وقرَأُ ذلك جماعةً مِن قرأةِ الكوفيين: (واللَّيْسَعَ) بلامَيْن وبالتشديدِ (°).

⁽١) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وأبي جعفر ويعقوب . النشر ١٩٥/٢ .

⁽٢) في م: د التجيب أ.

 ⁽٣) هو ابن ميادة الرماح بن أبرد ، والبيت في معاني القرآن للفراء ٣٤٢/١ ، وأمالي ابن الشجرى ٢٥٢/٢ .
 (٤) في م : « بأعباء » . قال البغدادى : والأحناء جمع حنو بالكسر ، وهو الجانب والجهة ، وقيل : هو هنا بمعنى الشرج والقتّب ، كنى به عن أمور الحلافة الشاقة . خزانة الأدب ٢٧٧/٢ .

⁽٥) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف . النشر ١٩٥/٢ .

وقالوا: إذا قُرِئ كذلك كان أشبة بأسماءِ العجمِ . وأَنْكَروا التخفيفَ وقالوا: لا نَعْرِفُ في كلامِ العربِ اسمًا على « يَفْعَل » فيه أَلفٌ ولامٌ .

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك عندى قراءةً مَن قرأه بلامٍ واحدةٍ مخففة ؛ لإجماعٍ أهلِ الأخبارِ على أن ذلك هو المعروفُ مِن اسمِه ، دون التشديدِ ، مع أنه اسمٌ أعْجَميٌ ، فيُنْطَقُ به على ما هو به . وإنما نُقيمُ () دخولَ الألفِ واللامِ فيما جاء مِن أسماءِ العربِ على « يَفْعَل » . وأما الاسمُ الذي يكونُ أعْجَميًّا ، فإنما يُنْطَقُ به على ما سَمَّوْا به ، فإن غُيِّر منه شيءٌ إذا تكلَّمَت العربُ به ، فإنما يُغيَّرُ بتقويمِ حرفِ منه ، مِن غيرِ حذفِ ولا زيادةٍ فيه ولا نُقْصانِ ، و « اللَّيْسَعُ » إذا شُدِّد لَحِقَتُه زيادةٌ لم تَكُنْ فيه قبلَ التشديدِ . وأُخرى ، أنه لم يُحْفَظُ عن أحدِ مِن أهلِ العلمِ عليمنا أنه قال : اسمُه لَيْسَعُ . فيكونَ مُشَددًا عندَ دخولِ الألفِ [١٧٧٣/١] واللامِ اللتين تَدْخُلان للتعريفِ ()

و﴿ يُونُسَ ﴾ هو يونُسُ بنُ مَتَّى ، ﴿ وَلُوطُأَ وَكُلًا فَضَـلُنَا ﴾ مِن ذريةِ نوحٍ ونوحًا ، لهم بيَّنا الحقَّ ، ووفَقْناهم له ، وفضَّلْنا جميعَهم ﴿ عَلَى ٱلْعَلَمِينَ ﴾ يعنى : على عالَم أزمانِهم .

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ وَمِنْ ءَابَآبِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ وَإِخْوَنِهِمْ وَاجْنَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وهدَيْنا أيضًا مِن آباءِ هؤلاء الذين سمَّاهم تعالى ذكرُه ، ومِن ذرياتِهم وإخوانِهم آخرين سواهم لم يُسَمِّهم ، للحقِّ والدينِ الخالصِ الذي لا

⁽١) في ص: (يقيم) ، وفي م: (لا يستقيم) .

⁽٢) القراءتان كلتاهما صواب ؛ لأنهما متواترتان .

شركَ فيه ، فوفَقْناهم له ، ﴿ وَٱجَنَبَيْنَهُم ﴾ . يقولُ : واخْتَرْناهم لدينِنا وبلاغِ رسالتِنا إلى مَن أرسلْناهم إليه ، كالذي اخْتَرْنا مُمَّن سمَّيْنا . يقالُ منه : اجْتَبَى فلانَّ لنفسِه كذا ، إذا اخْتاره واصْطَفاه ، يَجْتَبِيه اجْتِباءً .

وكان مجاهدٌ يقولُ في ذلك ما حدَّثني به محمدُ بنُ عمرِو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدِ في قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱجۡنَبَيۡنَاهُمْ ﴾ . قال : أَخْلَصْناهم (١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو مُحذيفة ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجَيحٍ ، عن مُجاهدِ مثلَه .

﴿ وَهَدَيْنَهُمْ إِلَى صِرَطِ مُسْتَقِيمٍ ﴾ . يقولُ : وسدَّدْناهم فأرْشَدْناهم إلى طريقٍ غيرِ مُعْوَجٌ ، وذلك دينُ اللَّهِ الذي لا عِوَجَ فيه ، وهو الإسلامُ الذي ارْتَضاه اللَّهُ رَبُنا لأنبيائِه ، وأمَر به عبادَه .

٢٦٣/٧ /القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ ذَاكِ هُدَى اللَّهِ يَهْدِى بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ الْمَارِينَ وَلَوْ اللَّهِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ اللَّهِ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ذَلِكَ هُدَى ٱللّهِ ﴾ : هو الهدى الذى هدّيْتُ به مَن سمَّيْتُ مِن الأنبياءِ والرسلِ ، فوقَقْتُهم به لإصابةِ الدينِ الحقِّ الذى نالوا بإصابتِهم إياه رضا ربّهم ، وشرفَ الدنيا ، وكرامة الآخرةِ ، هو ﴿ هُدَى ٱللّهِ ﴾ . يقولُ : هو توفيقُ اللّهِ ولُطْفُه الذى يُوفِّقُ به مَن يَشاءُ ، ويَلْطُفُ به لَمَن أَحَبَّ مِن خلقِه ، حتى يُنيبَ إلى طاعةِ اللّهِ ، وإخلاصِ العملِ له ، وإقرارِه بالتوحيدِ ، ورفضِ الأوثانِ والأصنامِ ،

⁽١) تفسير مجاهد ص٣٢٥ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٣٦/٤ (٧٥٥٨) .

﴿ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : (ولو أَشْرَكُ هؤلاء الأنبياءُ الذين سمَّيْناهم ، بربِّهم تعالى ذكره ، فعبَدوا معَه غيره ﴿ لَحَبِطَ عَنْهُم ﴾ . يقولُ () : لبطل فذهَب عنهم أجرُ أعمالِهم التي كانوا يَعْمَلُون ؛ لأن اللَّه لا يَقْبَلُ مع الشركِ به عملًا .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ أُولَئَيِّكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ ٱلْكِئَبُ وَٱلْمُكُمِّ وَٱلنَّبُوَّةُ ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿ أُولَيَكِ ﴾: هؤلاء الذين سمَّيناهم مِن أنبيائِه ورسلِه ؛ نوحًا وذريتَه الذين هداهم لدينِ الإسلامِ ، واجْتَباهم (٢) لرسالتِه إلى خلقِه ، هُم ﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ ٱلْكِنَبَ ﴾ . يعنى بذلك : صحف إبراهيمَ وموسى ، وزبورَ داودَ ، وإنجيلَ عيسى ، صلواتُ اللَّهِ عليهم أجمعين ، ﴿ وَٱلْمَاكُمُ ﴾ يعنى الفهمَ بالكتابِ ومعرفةَ ما فيه مِن الأحكام .

ورُوِى عن مجاهدِ فى ذلك ما حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا أبانٌ ، قال : ثنا مالكُ بنُ شدَّادِ (٢) ، عن مجاهدِ : ﴿ وَٱلْمُثَكِّرُ وَٱلنَّبُوَةُ ﴾ . قال : الحكمُ هو اللَّبُ (١٠) .

وعنَى بذلك مجاهدٌ إن شاء اللَّهُ ما قلتُ ؛ لأن اللَّبَّ هو العقلُ ، فكأنه أراد أن اللَّهَ آتاهم العقلَ بالكتابِ ، وهو بمعنى ما قلنا مِن أنه الفهمُ به (٥).

وقد بيَّنا معنى «النبوةِ» و «الحكمِ» فيما مضَى بشَواهدِهما ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه (٦).

⁽۱ - ۱) سقط من: ت۲، س، ف.

⁽۲) فی م : « اختارهم » .

⁽٣) لم نجد له ترجمة ، وأبان هو ابن يزيد العطار يروى عن مالك بن دينار ، فلعله تحرف عنه .

⁽٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨/٣ إلى أبي الشيخ .

⁽٥) بعده في ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف: ﴿ والنبوة ﴾ .

⁽٦) تقدم تفسير النبوة في ٣٠/٣، ٣١، ٣٠/٥، وتفسير الحكم في ٧٧/٧، ٥٢٤٠.

47£/V

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِن يَكُفُرُ بِهَا هَـُؤُلاَّهِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا فَوْمَا لَيْسُواْ بِهَا بِكَافِرِينَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه: فإن يَكْفُرْ يا محمدُ بآياتِ كتابى الذى أَنْزَلْتُه إليك، فيَجْحَدْ هؤلاءِ المشركون العادِلون بربِّهم، كالذى حدَّثنى على بنُ داودَ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاويةُ بنُ صالح، عن على بنِ أبى طلحةً، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ فَإِن يَكْفُرُوا بالقرآنِ (١).

الله اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في المعنى بـ ﴿ هَنَوُلَآءٍ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : عُنِي بهم كفارُ قريشٍ ، وعُنِي بقولِه : ﴿ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُواْ بِهَا بِكَنفِرِينَ ﴾ . الأنصارُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالِ ، عن قتادةَ في قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا ﴾ أهلَ قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا ﴾ أهلَ المدينةِ (٢) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ، قال: ثنا عَبْدةُ بنُ سليمانَ، عن جُوَيْسٍ، عن الضحاكِ: ﴿ فَقَدْ وَكُلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَلفِرِينَ ﴾. قال: الأنصارُ (١).

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَغْراءَ ، عن جُوييرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ فَإِن يَكْفُرُ بِهَا هَوُلَآ ﴾ . قال : إن يَكْفُرْ بها أهلُ مكةَ ، ﴿ فَقَدْ وَكَلْنَا عِن الضحاكِ : ﴿ فَقَدْ وَكُلْنَا عِنَا لَهُ أَلَيْ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ ا

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٣٨/٤ (٧٥٧٠) من طريق أبي صالح به.

⁽٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٣٨/٤ عقب الأثر (٧٥٧١) معلقًا .

⁽٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٣٩/٤ عقب الأثر (٧٥٧٤) معلقًا .

⁽٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٣٨/٤، ١٣٣٩ عقب الأثر (٧٥٧١، ٧٥٧٤) معلقًا.

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَإِن يَكْفُرُ بِهَا هَنُؤُلَآءِ ﴾ . يقولُ : إن يَكْفُرْ بها قريشٌ ، ﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا ﴾ الأنصارُ (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ : ﴿ فَإِن يَكُفُرُ عِلَمُ اللَّهُ اللَّالَّالَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلَّا اللَّالَّا

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبي ، عن أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِن يَكَفُرُ بِهَا هَلَوُلآ فَقَدٌ وَكُلنا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَفِرِينَ ﴾ . [٧٧٣/١] قال : كان أهلُ المدينةِ قد تبَوَّءُوا الدارَ والإيمانَ قبلَ أن يَقْدَمَ عليهم رسولُ اللَّهِ عَلِيهِم اللَّهُ عليهم الآياتِ جحد بها أهلُ مكة ، فقال اللَّهُ عليهم تعلى ذكره : ﴿ فَإِن يَكْفُرُ بِهَا هَلُولآ فَقَدٌ وَكُلنا بِها قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا يكفرِينَ ﴾ . قال عطية : ولم أَسْمَعْ هذا مِن ابنِ عباسٍ ، ولكن سمِعْتُه مِن غيرِه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن على بنِ أبى طلحة ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِن يَكْفُرُ بِهَا هَتُؤُلآ ﴾ . يعنى : أهلُ مكة ، يقولُ : إن يَكْفُروا بالقرآنِ ﴿ فَقَدْ وَكُلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَفِرِينَ ﴾ . يعنى : أهلَ المدينةِ والأنصار (٢٠) . بالقرآنِ ﴿ فَقَدْ وَكُلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَفِرِينَ ﴾ . يعنى : أهلَ المدينةِ والأنصار (٢٠) . وقال آخرون : معنى ذلك : فإن يَكْفُرْ بها أهلُ مكة فقد وكَّلْنا بها الملائكة .

ذكر مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا أبو أسامة ، عن عوفٍ ، عن أبي رَجاء : ﴿ فَإِن يَكُفُرُ

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٣٨/٤، ١٣٣٩ عقب الأثرين (٧٥٧١) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٣٨/٤، ١٣٣٩ (٧٥٧١، ٧٥٧٤) من طريق أبي صالح به .

بِهَا هَنَوُلآءِ فَقَدٌ وَّكُلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَيفِرِينَ ﴾ . قال : هم الملائكةُ (١٠) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وابنُ أبي عَدِيٍّ وعبدُ الوهَّابِ ، عن عوفٍ ، عن أبي رَجاءِ مثلَه .

وقال آخرون : عُنى بقولِه : ﴿ فَإِن يَكَفُرُ بِهَا هَـُؤُلَآ ۚ ﴾ . يعنى : قريشٌ . وبقولِه : ﴿ فَقَدْ وَكُلْنَا بِهَا /فَوْمًا ﴾ الأنبياءَ الذين سمَّاهم في الآياتِ التي مضَت قبلَ هذه الآيةِ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَقَدْ وَكَلَنَا بِهَا هَوَٰكُمَا لَيْسُوا بِهَا هَوَٰكُمَا لَيْسُوا بِهَا هَوَٰكُمَا بَهَا هَوَٰكُمَا لَيْسُوا بِهَا بِكَنفِرِينَ ﴾ وهم الأنبياءُ الثمانيةَ عشَرَ الذين قال اللّهُ : ﴿ أُولَيْهِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللّهُ فَبِهُدَاهُمُ ٱقْتَادِةً ﴾ (٢).

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ فَإِن يَكُفُرُ بِهَا هَوُكُآءِ ﴾ . قال : يعنى : قومُ محمدٍ . ثم قال : ﴿ فَقَدْ وَكُلَا بِهَا قَوْمُا لَيْنُوا بِهَا هَوْمُا مِكَا بِهَا فَوْمًا لَكُورِينَ ﴾ . يعنى : النبيين الذين قصَّ قبلَ هذه الآيةِ قصصَهم . ثم قال : ﴿ أُولَيْكِ كَالَذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُ دَنْهُمُ اقْتَدِةً ﴾ (٣) .

وأولى هذه الأقوالِ فى تأويلِ ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: عُنِى بقولِه: ﴿ فَإِن يَكُفُرُ بِهَا هَوَّلًا إِنَّا اللهِ الْمَنْوَا بِهَا بِكَفِرِينَ ﴾ . يعنى به الأنبياءَ الثمانيةَ عشرَ الذين سمَّاهم اللَّهُ تعالى ذكرُه فى الآياتِ قبلَ هذه الآيةٍ ،

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٣٩/٤ (٧٥٧٧) من طريق عوف به .

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/٠٤١ (٧٥٨١) من طريق شيبان ، عن قتادة بنحوه .

⁽۳) تفسیره عبد الرزاق ۲۱۳/۱، ومن طریقه ابن أبی حاتم فی تفسیره ۱۳۳۸/۶، ۱۳۳۹ (۷۵۷۲، ۷۵۷۲).

وذلك أن الخبرَ في الآياتِ قبلَها عنهم مضَى ، وفي التي بعدَها عنهم ذُكِر ، (فما بينَها) بأن يَكونَ خبرًا عن غيرِهم .

فتأويلُ الكلامِ إذ كان ذلك كذلك: فإن يَكْفُر (٢) قومُك مِن قريشٍ يا محمدُ بآياتِنا ، وكذَّبوا وجحدوا حقيقتَها ، فقد اسْتَحْفَظْناها واسْتَرْعَيْنا القيامَ بها رسلنا وأنبياءَنا مِن قبلِك ، الذين لا يَجْحَدون حقيقتَها ، ولا يُكذِّبون بها ، ولكنهم يُصَدِّقون بها ويُؤْمِنون بصحتِها .

وقد قال بعضُهم: معنى قولِه: ﴿ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا ﴾ . رزَقْناها قومًا . القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ أُوْلَتِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۚ فَبِهُ دَلِهُمُ ٱقْتَدِةً ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره: ﴿ أُولَتِهِكَ ﴾ : هؤلاء القومُ الذين وكَلْنا بآياتِنا وليسوا بها بكافرين ، هم الذين هداهم اللَّهُ لدينه الحقّ ، وحفظِ ما وُكُلوا بحفظِه مِن آياتِ كتابِه ، والقيامِ بحدودِه ، واتباعِ حلالِه وحرامِه ، والعملِ بما فيه مِن أمرِ اللَّه ، والانتهاءِ عما فيه مِن نهيه ، فوقَّقهم جلَّ ثناؤُه لذلك ، ﴿ فَيِهُ دَهُمُ أُقْتَدِهً ﴾ . والانتهاءِ عما فيه مِن نهيه ، فوقَّقهم جلَّ ثناؤُه لذلك ، ﴿ فَيِهُ دَهُمُ أُقْتَدِةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : فبالعملِ الذي عمِلوا ، والمنهاجِ الذي سلكوا ، وبالهدى الذي هدَيْناهم ، والتوفيقِ الذي وقَقْناهم ، ﴿ أُقْتَدِةً ﴾ يا محمدُ ، أي : فاعْمَلْ وخُذْ به واسْلُكُه ، فإنه عملٌ للَّهِ فيه رضًا ، ومِنْها جُ مَن سلكَه اهْتَدَى .

وهذا التأويلُ على مذهبِ مَن تأوَّل قولَه: ﴿ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَافِرِينَ ﴾ أنهم الأنبياءُ المُسَمَّوْن في الآياتِ المتقدمةِ ، وهو القولُ الذي اخْتَرْناه في تأويل ذلك .

⁽۱ - ۱) في ص، ت ١، ت ٢، ت٣، س، ف : « فيما بينهم » ، وفي م : « ففيما بينها » . والصواب ما أثبتناه .

⁽٢) بعده في ت١ ، ٣٠ ، ٣٠ ، س ، ف : ﴿ بها ﴾ .

وأما على تأويلِ مَن تأوَّل ذلك أن القومَ الذين وُكُلوا بها هم أهلُ المدينةِ ، أو أنهم هم الملائكةُ ، فإنهم جعَلوا قولَه : ﴿ فَإِن يَكُفُرُ بِهَا هَنَوُلاَ مِفَاقَدٌ وَكُلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَنفِرِينَ ﴾ . اعتراضًا بين الكلامين ، ثم ردُّوا قولَه : ﴿ أُولَيِّكَ ٱلَّذِينَ /هَدَى ٱللَّهُ فَيَهُ دَنهُمُ أُولَيِّكَ ٱلَّذِينَ وَاللَّهُوَ ﴾ . فيهُ دَنهُ مُ أَفْتَ دِهُ ﴾ على قولِه : ﴿ أُولَيَتِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ ٱلْكِنْبَ وَالْمُنْوَةً ﴾ .

۲77//

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أُولَيَتِكَ اللَّهِ مَنَى اللَّهُ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ فَبِهُ دَلُهُمُ ٱقْتَدِةً ﴾ ولا تَقْتَدِ بهؤلاء (').

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنى أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : ثم رجع إلى النبيِّ عَيِّلَةٍ فقال : ﴿ أُولَيَهِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَيْهُ دَعْهُمُ ٱقْتَدِةً ﴾ .

حدَّثنى على بنُ داود ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن على بنِ أبى طلحة ، عن ابنِ عباسٍ ، [٧٧٤/١] قال : ثم قال في الأنبياءِ الذين سمَّاهم في هذه الآية : ﴿ فَبِهُ دَنْهُمُ ٱقْتَدِةً ﴾ (٢) .

ومعنى الاقْتِداءِ في كلامِ العربِ ، بالرجلِ ، اتباعُ أثرِه ، والأخذُ بهديِه ، يقالُ : فلانٌ يَقْدُو فلانًا . إذا نحا نحوَه ، واتَّبَع أثرَه ، قِدَةً وقُدُوةً وقِدُوةً (وقِديةً " .

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٤٠/٤ (٧٥٨٠) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٣٦/٤ (٧٥٥٧) من طريق أبي صالح به .

⁽٣ - ٣) سقط من: م، س، ف. وينظر اللسان (ق د و).

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ قُل لا ٓ أَسْتَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۗ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ الْقَولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ قُل لا ٓ أَسْتَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۚ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ اللَّهِ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره لنبيّه محمد عَيْقَالَهِ: قلْ لهؤلاء الذين أمَرْتُك أن تُذَكّرَهم بآياتى أن تُبسَلَ نفسٌ بما كسَبَت مِن مشركى قومِك يا محمد : لا أسألُكم على تذكيرى إياكم ، والهدى الذى أَدْعُوكم إليه ، والقرآنِ الذى جئتُكم به ، عِوضًا أعْتاضُه منكم عليه ، وأجْرًا آخُذُه منكم ، وما ذلك منى إلا تذكيرٌ لكم ، ولكلِّ مَن كان مثلكم ، ممَّن هو مقيمٌ على باطلٍ - بأسَ اللَّهِ أن يَحُلَّ بكم ، وسَخَطَه أن يَنْزِلَ بكم ، على شركِكم به وكفرِكم ، وإنذارٌ لجميعِكم ، بينَ يَدى عذابِ شديد ؛ لتذَّكَرُوا وتَنْرَجِروا .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۚ إِذْ قَالُواْ مَا آَنَزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرِ مِّن شَيْرٌ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ اَللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۚ ﴾ : وما أَجَلُوا اللَّهَ حَقَّ إِجْلالِه ، ولا عظَّمُوه حقَّ تعظيمِه ، ﴿ إِذْ قَالُواْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرِ مِّن شَى رُّ ﴾ . يقولُ : حينَ قالُوا : لم يُنزلِ اللَّهُ على آدميٌ كتابًا ولا وحيًا .

ثم اخْتَلَفُوا في اسمِ ذلك الرجلِ؛ فقال بعضُهم: / كان اسمُه مالكَ بنَ ٢٦٧/٧ الصَّيفِ. وقال بعضُهم: كان اسمُه فِنْحاصَ.

والْحْتَلَفُوا أيضًا في السبب الذي مِن أجلِه قال ذلك.

ذكرُ مَن قال: كان قائلُ ذلك مالكَ بنَ الصَّيْفِ

حدَّثنا ابنُ حُميدِ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن جعفر بن أبي المُغيرةِ ، عن سعيدِ

ابنِ جبيرٍ، قال: جاء رجلٌ مِن اليهودِ يقالُ له: مالكُ بنُ الصيفِ. يُخاصِمُ النبيَّ عَلِيلَةٍ ، فقال له النبيُ عَلِيلَةٍ : ﴿ أَنشُدُكُ بالذي أَنزَل التوراة على موسى ، أمَا تَجِدُ في التوراةِ أن اللَّه يُبْغِضُ الحَبْرُ السَّمينَ ؟ ﴾ . وكان حبرًا سَمينًا ، فغضِب ، فقال : واللَّهِ ما أَنزَل اللَّهُ على بشرٍ مِن شيءٍ . فقال له أصحابُه الذين معه : ويحك ، ولا موسى ؟ فقال : واللَّهِ ما أَنزَل اللَّهُ على بشرٍ مِن شيءٍ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّه على جَمَّرٍ مِن شَيءٍ فَلُ مَنْ أَنزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّه على بشرٍ مِن شَيءٍ فَلُ مَنْ أَنزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّه مُوسَى ﴾ الآية الآي الآية على بشرٍ مِن شيءٍ فَلُ مَنْ أَنزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّه مُوسَى ﴾ الآية ال

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ مجرَيْجٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۚ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيَّ ۗ ﴾ . قال : نزَلَت في مالكِ بنِ الصيفِ ، كان مِن قُرَيْظةَ ، مِن أحبارِ يهودَ . ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ : ﴿ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَبَ الَّذِي جَآءَ بِهِ عُوسَىٰ نُورًا وَهُدُى لِلنَّاسِ ﴾ الآية (٢) .

ذكرُ مَن قال: نزَلَت في فِنْحاصَ اليهوديِّ

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۚ إِذْ قَالُواْ مَا آنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرِ مِن شَيْءٌ ﴾ . قال : قال فِنْحاصُ اليهوديُّ : ما أنْزَل اللَّهُ على محمدٍ مِن شيءٍ " .

وقال آخَرُون : بل عُنِي بذلك جماعةٌ مِن اليهودِ سأَلُوا النبيُّ عَلِيلَةٍ آياتٍ مثلَ آياتِ موسى .

⁽۱) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٤٢/٤ (٧٥٩٧) من طريق يعقوب به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٣ إلى ابن المنذر .

⁽٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣ إلى المصنف وابن المنذر.

⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٤٢/٤ (٧٥٩٤) من طريق أحمد بن مفضل، عن أسباط به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩/٣ إلى أبي الشيخ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّ ثنا هنادٌ ، قال : ثنا يونُسُ ، قال : ثنا أبو مَعْشَرِ المَدَنيُ ، عن محمدِ بنِ كعبِ القُرَظيُ ، قال : جاء ناسٌ مِن يهودَ إلى النبيِّ عَيَّالِيَّهِ وهو مُحْتَبٍ ، فقالوا : يا أبا القاسمِ ، ألا تَأْتِينا بكتابٍ مِن السماءِ كما جاء به موسى ألوا حا يَحْمِلُها مِن عندِ اللَّهِ ؟ فأثرَل اللَّهُ : ﴿ يَسْتَلُكُ أَهْلُ الْكِئْبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِم كِئْبًا مِن السّمَآءِ فَقَد سَأَلُوا مُوسَى اللَّهُ : ﴿ يَسْتَلُكُ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّه جَهْرة ﴾ الآية [النساء: ١٥٣] فَجَثَا رجلٌ مِن يهودَ فقال : أكبرَ مِن ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّه جَهْرة ﴾ الآية [النساء: ١٥٣] فَجَثَا رجلٌ مِن يهودَ فقال : ما أَنزَل اللَّهُ عليك ، ولا على موسى ، ولا على عيسى ، ولا على أحدِ شيئًا . فأنزل اللَّه : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّه عَلَى بَشَرِ مِن شَيَّةً قُلُ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَنَبُ الّذِى جَآءَ بِهِ عَمُوسَى نُورًا ﴾ . فحل ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّه عَلَى بَشَرٍ مِن شَيَّةً قُلُ مَنْ أَنزَلَ الْكِكَتَبُ الّذِى جَآءَ بِهِ عَمُوسَى نُورًا ﴾ . فحل ﴿ مَا أَنزَلَ اللَّه عَلَى بَشَرٍ مِن شَيَّةً قُلُ مَنْ أَنزَلَ الْكِكَتَبُ الّذِى جَآءَ بِهِ عَمُوسَى نُورًا ﴾ . فحل رسولُ اللَّه عَلِي جُورَة ، وجعَل يقولُ : « ولا على أحدٍ » أحدٍ » !

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذِ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَمَا قَدَرُواَ اللّهَ حَقَّ قَدَرِهِ تِ اللّهَ خَقَّ قَدَرِهِ اللّهِ خَوْلِه : ﴿ فِي خَوْضِهِمْ ٢٦٨/٧ لِلْمَجُونَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فِي خَوْضِهِمْ ٢٦٨/٧ لِلْمَجُونَ ﴾ : هم اليهودُ والنصارى ، قومٌ آتاهم اللّهُ علمًا فلم يَقْتَدوا ٢ به ، ولم يَأْخُذوا به ، ولم يَقْخُذوا به ، ولم يَقْمَدوا به ، فذمّهم اللّهُ في عملِهم ذلك . ذُكِر لنا أن أبا الدرداءِ رضِي اللّهُ عنه كان يقولُ : إن مِن أكثرِ ما أنا مخاصَمٌ به غدًا ، أن يُقالَ : يا أبا الدرداءِ ، قد علِمْتَ ، فماذا عمِلْتَ فيما علِمْتَ ؟ (٣)

⁽١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩/٣ إلى المصنف.

⁽۲) في م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف: « يهتدوا ».

⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٤٣/٤ (٧٦٠٥) من طريق يزيد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩/٣ إلى عبد بن حميد .

وقول أبى الدرداء أخرجه معمر فى جامعه (٢٠٤٦٧) ، وابن أبى شبية ٢ ١٤٢/١ من طريق قتادة به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣٩) ، وابن أبى شبية ٣١/ ٢١، وأحمد فى الزهد ص٣٦، والدارمي ١/ ٨٢، وأبو نعيم فى الحلية ٢/١٢، وابن عساكر فى تاريخه ١٤٨/٤٧ من طرق عن أبى الدرداء بنحوه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاوية ، عن على بنِ أبى طلحة ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۚ إِذْ قَالُواْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرِ طلحة ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ اللَّهَ حَقَ قَدْرِهِ ۚ إِذْ قَالُواْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عليك مِّن شَى ۗ ﴾ . يعنى : مِن بنى إسرائيلَ ، قالت اليهودُ : يا محمدُ ، أَنزَلَ اللَّهُ عليك كتابًا ؟ قال : ﴿ نعم ﴾ . قالوا : واللَّهِ ما أَنزَلَ اللَّهُ مِن السماءِ كتابًا . فأَنزَلَ اللَّهُ : كتابًا ؟ قال : ﴿ فَلَا وَهُدُى [١/٤٧٧ط] لِلنَّاسِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَلَا ءَابَا وَكُمْ ۖ ﴾ . قال : ﴿ اللَّهُ أَنْزَله ﴾ .

وقال آخرون : هذا خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عن مُشْرِكي قريشٍ أنهم قالوا : ﴿ مَآ أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرِ مِّن شَيْءً ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : قال عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ : إنه سمِع مُجاهدًا يقولُ : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۚ إِذْ قَالُواْ مَآ الْوَلَ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّنِ شَيْرٌ ﴾ : قالها مُشْرِكو قريشٍ . قال : وقولُه : ﴿ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ اللّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّنِ شَيْرٌ ﴾ : قالها مُشْرِكو قريشٍ . قال : وقولُه : ﴿ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الكتابَ الذي جاء به موسى نورًا وهدًى للناسِ يَجْعَلُونَه قراطِيسَ يُبْدُونَها ويُخْفُونَ كَثِيرًا ﴾ . قال : هم يهودُ الذين يُبْدُونها ويُخْفُون كثيرًا . قال : وقولُه : ﴿ وَعُلِمَتُمُ مُنَا لَمْ تَعْلَمُواْ أَنْتُمْ وَلَا ءَابَا وَكُمْ مُنْ . قال : هذه للمسلمين (٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۚ ﴾ . قال : هم الكفارُ ، لم

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٤٢/٤ (٧٥٩٥، ٧٥٩٥) من طريق أبي صالح به.

 ⁽٢) قراءة ابن كثير وأبى عمرو بالغيب في الأفعال الثلاثة ، وقراءة الباقين بتاء الخطاب فيهن جميعًا . وينظر
 الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٤٠.

⁽٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٤١/٤، ١٣٤٣ (٧٦٠٦، ٧٦٠٦) مقتصرا على أوله وآخره من طريق حجاج به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٣ إلى أبى الشيخ .

يُؤْمِنوا بقدرةِ اللَّهِ عليهم ، فمَن آمَن أن اللَّهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ ، فقد قدر اللَّهَ حقَّ قَدْرِه ، ومَن لم يُؤْمِنْ بذلك فلم يَقْدُرِ اللَّهَ حقَّ قدرِه (١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفة ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدِ : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدَرِهِ ﴾ . يقولُ : مُشْرِكو قريشٍ .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ في تأويل ذلك قولُ مَن قال : عُني بذلك : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ . مُشْركو قريشٍ . وذلك أن ذلك في سياقِ الخبرِ عنهم أولًا ، فأن يكونَ ذلك أيضًا خبرًا عنهم ، أشبهُ مِن أن يَكُونَ خبرًا عن اليهودِ ولمَّا يَجْرِ لهم ذكرٌ يكونُ هذا به متصلًا ، مع ما في الخبر عمَّن أخْبَر اللَّهُ عنه في هذه الآيةِ مِن إنكارِه أن يكونَ اللَّهُ أَنْزَل على بشرِ شيئًا مِن الكتبِ ، وليس ذلك مما تَدِينُ به اليهودُ ، بل المعروفُ مِن دينِ اليهودِ الإقرارُ بصُحُفِ إبراهيمَ وموسى وزَبورِ داودَ ، وإذا لم يَكُنْ بما رُوي مِن الخبرِ ، بأن قائلَ ذلك كان رجلًا مِن اليهودِ ، خبرٌ صحيحٌ متصلُ السندِ ، ولا كان على أن ذلك كان كذلك مِن أهل التأويل إجماعٌ، وكان الخبرُ مِن أُولِ السورةِ ومُبْتَدَئِها إلى هذا الموضع خبرًا عن المشركين مِن عبَدةِ الأوثانِ ، وكان / قولُه : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ موصولًا بذلك غيرَ مفصولِ منه ، لم يَجُزْ لنا أن نَدَّعِيَ أن ذلك مصروفٌ عما هو به موصولٌ ، إلا بحجةٍ يَجِبُ التسليمُ لها مِن خبر أو عقل.

ولكني أَظُنُّ أن الذين تأوَّلوا ذلك خبرًا عن اليهودِ ، وجَدوا قولَه : (قُلْ مَن أَنْزَلَ الكتابَ الذي جاء به موسى نورًا وهدى للناسِ يَجْعَلونه قَراطِيسَ يُبْدُونها ويُخْفُون

779/V

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٤١/٤ (٧٥٨٦) من طريق أبي صالح به .

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٤١/٤ (٧٥٨٧) من طريق أبي حذيفة به .

كثيرًا وعُلِّمْتُم ما لم تَعْلَمُوا أنتم ولا آباؤُكم) فوجَّهُوا تأويلَ ذلك إلى أنه لأهلِ التوراةِ ، فقرَءُوه على وجهِ الخطابِ لهم : ﴿ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبَدُّونَهَا وَتُعْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمَتُم مَّا لَرَ تَعْلَوُا أَنتُهُ وَلا ءَابَا وَكُمْ ﴾ فجعلوا ابتداء الآيةِ خبرًا عنهم ، إذ كانت خاتمتُها خطابًا لهم عندَهم . وغيرُ ذلك مِن التأويلِ والقراءةِ أشبهُ بالتنزيلِ ؛ لِما وصَفْتُ قبلُ مِن أن قولَه : ﴿ وَمَا قَدَرُوا أَللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ * . في سياقِ الخبرِ عن مُشْرِكي العربِ وعَبَدةِ الأوثانِ ، وهو به متصلٌ ، فالأولى أن يَكُونَ ذلك خبرًا عنهم .

والأصوبُ مِن القراءةِ فَى قولِه: (يَجْعَلُونه قَراطيسَ يُبْدُونها ويُخْفُون كثيرًا). أن يَكُونَ بالياءِ لا بالتاءِ، على معنى أن اليهودَ يَجْعَلُونه قراطيسَ يُبْدُونها ويُخْفُون كثيرًا، ويَكُونَ الخطابُ بقولِه: ﴿ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ ٱلْكِتَبَ ﴾ لمُشْركِي قريشٍ، وهذا هو للعنى الذي قصده مجاهدٌ إن شاء اللَّهُ في تأويلِ ذلك، وكذلك كان يَقْرأُ.

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجامج بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن أيوبَ ، عن مجاهدٍ أنه كان يَقْرَأُ هذا الحرفَ : (يَجْعَلونه قَراطِيسَ يُبْدُونها ويُخْفُون كثيرًا) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلُ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَنَبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدُى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبَدُّونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيّه محمد عَيِّلَة : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لمُشْرِكى قومِك القائلين لك : ﴿ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى بَشَرِ مِّن شَيَّةً ﴾ : ﴿ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَبَ الَّذِي جَآءَ بِهِ عَمُوسَىٰ فُرْا ﴾ . يعنى : جَلاءً وضِياءً مِن ظُلْمةِ الضَّلالةِ ، ﴿ وَهُدُكُى لِلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : بيانًا للناسِ ، يُبيِّنُ لهم به الحقَّ مِن الباطلِ ، فيما أشْكُل عليهم مِن أمرِ دينهم ، (يَجْعَلونه قَرَاطِيسَ يُبُدُونها) .

فَمَن قَرَأُ ذَلَكُ : ﴿ تَجَعَلُونَهُ ﴾ جعَله خطابًا لليهودِ ، على ما بيَّنْتُ مِن تأويلِ مَن

تَأُوَّل ذلك كذلك . ومَن قرَأَه بالياءِ : (يَجْعَلونه) فتأويلُه في قراءتِه : يَجْعَلُه أهلُه قَراطيسَ .

وجرَى الكلامُ فى (يُبْدُونها) بذكرِ القراطيسِ ، والمرادُ منه المكتوبُ فى القَراطيسِ . يُرادُ : يُبْدُون كثيرًا مما يَكْتُبُون فى القراطيسِ فيُظْهِرُونه للناسِ ، ويُخْفُون كثيرًا مما يُثْبِتُونه فى القَراطيس فيُسِرُّونه ويَكْتُمُونه الناسَ .

ومما كانوا يَكْتُمونه إياهم ما فيها مِن أمرِ محمدٍ عَيِّلِيْرٌ ونبوتِه .

كالذى حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو محذيفة ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيح ، عن مجاهدٍ : (قراطيسَ يُبْدُونها ويُخْفُون كثيرًا) . اليهودُ .

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجُ، عن ابنِ مجرَيْجٍ، عن عكرمةَ : قلْ يا محمدُ : (مَن أَنْزَل الكتابَ الذى جاء به موسى نورًا وهدَّى للناسِ يَجْعَلُونه قَراطيسَ يُبْدُونها) . / يعنى يهودَ ؛ لِمَا أَظْهَرُوا مِن التوراةِ ، (ويُخْفُون (٢) كثيرًا) مما أَخْفُوا مِن ذكرِ محمدِ عَيَاتِهُ وما أُنْزِل عليه . قال ابنُ جُرَيْجٍ : وقال عبدُ اللَّهِ ابنُ كثيرًا : إنه سمِع مجاهدًا يقولُ : (يَجْعَلُونه قَراطيسَ يُبْدُونها و يُخْفُون كثيرًا) . قال : هم يهودُ الذين يُبْدُونها ويُخْفُون كثيرًا .

١/٥٧٧ر] القول في تأويل قوله: ﴿ وَعُلِمْتُهُ مَا لَدَ نَعَامُواْ أَنتُدَ وَلَا ءَابَآ وُكُمُ أَلِ
 اللّهُ ثُكَ ذَرْهُمْ في خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ۞﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه: وعلَّمَكم اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بالكتابِ " الذي أنْزَله إليكم ﴿ مَّا لَرُ تَعْلَمُواْ أَنَتُمْ ﴾ مِن أخبارِ مَن قبلكم ، ومِن أنباءِ مَن بعدَكم، وما هو كائنٌ في

YV - /Y

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٤٣/٤ (٧٦٠٢) من طريق أبي حذيفة به .

⁽٢) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف: (يظهرون) .

⁽٣) في النسخ: « الكتاب » .

مَعادِكم يومَ القيامةِ ، ﴿ وَلَا ءَابَآؤُكُمْ ﴾ . يقولُ : ولم يَعْلَمْه آباؤُكم أَيُّها المؤمنون باللَّهِ مِن العربِ وبرسولِه عَيِّلِيْهِ .

كالذى حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجائج بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن أيوبَ ، عن مجاهدِ : ﴿ وَعُلِمْتُم ﴾ معشرَ العربِ ﴿ مَّا لَرَ تَعَلَّمُواْ أَنتُدُ وَلَاّ عَالَمُواْ أَنتُدُ وَلَاّ عَالَكُمْ ﴾ (١) .

حدَّ ثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ : إنه سمِع مُجاهدًا يقولُ في قولِه : ﴿ وَعُلِّمْتُم مَّا لَرَ تَعَالَمُواْ أَنتُمُ وَلاَ ءَابَآ وُكُمْ ﴾ . قال : هذه للمسلمين (٢٠ .

وأما قولُه: ﴿ قُلِ اللَّهُ ﴾ . فإنه أمرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه نبيّه محمدًا عَلَيْ أَنْ لَ الكتاب استفهامه هؤلاء المشركين عما أمرَه باستفهامهم عنه بقولِه: ﴿ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الكتاب الذي جاء به موسى نورًا وهدّى للناسِ يَجْعَلُونه قراطيسَ يُبْدُونَها ويُخْفُونَ كثيرًا ﴾ . بقيله: ﴿ اللَّهُ ﴾ . كأهرِه إياه في موضع آخرَ في هذه السورة بقولِه: ﴿ قُل مَن يُنجيكُم مِن ظُلُماتِ البرِ والبحرِ تدعُونَهُ تَضَرُّعًا وخفيةً لئِن أَجَيتَنا أَن من هذه لنكُونَن من الشاكرين ﴾ [الأنعام: ٣٦] فأمرَه باستفهام المشركين عن ذلك ، كما أمرَه باستفهام المشركين عن ذلك ، كما أمرَه باستفامِهم إذ قالوا: ﴿ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرِ مِن شَيَّةٍ ﴾ عمّن أنزل الكتاب الذي جاء به موسى ، نورًا وهدّى للناسِ ، ثم أمرَه بالإجابةِ عنه هنالك بقيلِه: ﴿ قُلِ اللَّهُ يُنجِيكُم بِعَمْ وَمِن كُلِّ كَرْبِ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام: ٢٤] . كما أمرَه بالإجابةِ هلهنا عن ذلك بقيلِه: اللَّهُ أَنزَلَه على موسى .

⁽١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٣ إلى عبد بن حميد وابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

⁽۲) تقدم تخریجه فی ص ۳۹٦ .

⁽٣) في م : « أنجانا » . وهما قراءتان . كما تقدم في ص ٢٩٤ .

كما حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن على بنِ أبى طلحة ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قُلْ مَنْ آنزَلَ ٱلْكِتَبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدُى لِلنَّاسِ ﴾ . قال : اللَّهُ أَنْزَلَهُ * .

ولو قيل: معناه: قلْ: هو اللَّهُ. على وجهِ الأمرِ مِن اللَّهِ له بالخبرِ عن ذلك، لا على وجهِ الجوابِ - إذ لم يَكُنْ قولُه: ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَبُ ﴾ مسألةً مِن المشركين لحمد على وجهِ الجوابِ - إذ لم يَكُنْ قولُه: ﴿ قُلِ اللَّهُ ﴾ جوابًا لهم عن مسألتِهم، وإنما هو أمرٌ مِن اللَّهِ لحمد بمسألةِ القومِ: ﴿ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَبُ ﴾ ، فيَجِبُ أن يكونَ الجوابُ منهم غيرَ للذي قاله ابنُ عباسٍ مِن تأويلِه - كان جائزًا ؛ مِن أجلِ أنه استفهامٌ ، ولا يكونَ الله اللاستفهام جوابٌ ، وهو الذي الحُتَرْنا مِن القولِ في ذلك ؛ لِمَا بيّنا .

وأما قولُه : ﴿ ثُمَّ ذَرِّهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ . فإنه يقولُ لنبيّه محمد عَلِيْكَ : ثم ذَرْ هؤلاء المشركين العادِلِين بربّهم الأوثانَ والأصنامَ - بعدَ احتجاجِك عليهم في قيلِهم : ﴿ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى / بَشَرِ مِّن شَيْرُ ﴾ . بقولِك : ﴿ مَنْ أَنزَلَ اللّهِ الذِي الّذِي جَآءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدَى لِلنّاسِ ﴾ . وإجابتك ذلك بأن الذي أثرَله اللّهُ الذي أثرَل عليك كتابَه - ﴿ فِي خَوْضِهِمْ ﴾ . يعني : فيما يَخُوضُون فيه مِن باطلِهم وكفرِهم باللّه وآياتِه ، ﴿ يَلْعَبُونَ ﴾ . يقولُ : يَسْتَهْزِئُون ويَسْخَرون .

وهذا مِن اللَّهِ وَعيدٌ لهؤلاء المشركين وتهدُّدُ (٢) لهم ، يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ثم دَعْهم لاعِبِين يا محمدُ ، فإنى مِن وراءِ ما هم فيه مِن استهزائِهم بآياتي بالمِرْصادِ ، وأُذِيقُهم بأسى ، وأُحِلُّ بهم إن تَمادَوْا في غَيِّهم سَخَطى .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَهَٰذَا كِتَنْبُ أَنزَلْنَهُ مُبَارَكُ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ

YY1/Y

(تفسير الطبرى ٢٦/٩)

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/٤ ١٣٤٤ (٧٦٠٨) من طريق أبي صالح به .

⁽۲) في م: « تهدید ».

وَلِنُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَمَا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه: وهذا القرآنُ يا محمدُ ﴿ كِتَابُ ﴾ . وهو اسمٌ مِن أسماءِ القرآنِ ، قد بيَّنتُه وبيَّنتُ معناه فيما مضى قبلُ ، بما أغْنَى عن إعادتِه (١) . ومعناه: مكتوبٌ ، فوُضِع (الكتابُ » مكانَ (المكتوبِ » .

﴿ أَنْرَلْنَهُ ﴾ . يقول : أو حيناه إليك ، ﴿ مُبَارَكُ ﴾ وهو مُفاعَلٌ مِن البركةِ ، ﴿ مُصَدِّقُ الَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ . يقول : صدَّق هذا الكتابُ ما قبله مِن كتبِ اللَّهِ التى أنْزَلها على أنبيائِه قبلَك ، لم يُخالِفْها (ادلالة ومعنى) ، نورًا وهدَّى للناسِ . يقول : هو الذى أنْزَل إليك يا محمدُ هذا الكتابَ مُبارَكًا مُصَدِّقًا كتابَ موسى وعيسى وغيرَ ذلك مِن كتبِ اللَّهِ . ولكنه جلَّ ثناؤُه ابْتَدَأ الخبرَ عنه ، إذ كان قد تقدَّم الخبرُ عن ذلك ما يَدُلُ على أنه (به مُتَّصِلً) ، فقال : ﴿ وَهَذَا كِتَبُ أَنْزَلْنَهُ ﴾ إليك ، ﴿ مُبَارَكُ ﴾ ، موسى هدَى ونورًا .

وأما قولُه: ﴿ وَلِنُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوِّلَماً ﴾. فإنه يقولُ: أَنْوَلْنا إليك يا محمدُ هذا الكتابَ مُصَدِّقًا ما قبلَه مِن الكتبِ، ولتُنْذِرَ به عذابَ اللَّهِ وبأسَه مَن في أمِّ القرى، وهي مكة ، ﴿ وَمَنْ حَوِّلَما ﴾ شرقًا وغربًا، مِن العادِلين بربِّهم غيرَه مِن أمّ القرى، وهي مكة ، ﴿ وَمَنْ حَوِّلَما ﴾ شرقًا وغربًا، مِن العادِلين بربهم غيرَه مِن الآلهةِ والأندادِ، والجاحِدِين برسلِه، وغيرِهم مِن أصنافِ الكفارِ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

⁽١) ينظر ما تقدم في ١/ ٩٥.

⁽۲ – ۲) فی ص، ت۱، ت۲، ت۳، س، ف: « ولا سا ومعنی »، وفی م: « ولا بنبأ وهو معنی ». والمثبت مستفاد من تحقیق الشیخ شاکر .

⁽٣ - ٣) في ص، ف: (من أصل) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدِ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبي ، عن أبيه ، و أمَّ القُرَىٰ وَمَنْ حَوْلُمَا ﴾ : و أمَّ القُرَىٰ وَمَنْ حَوْلُمَا ﴾ : و أمَّ القُرَىٰ وَمَنْ حَوْلُما ﴾ : و أمَّ القُرَىٰ : مكة ، ومن حولَها : الأرضُ كلُها .

/ حدَّ ثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن ٢٧٢/٧ قتادة : ﴿ وَلِنُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ ﴾ . قال : هي مكةُ (٢) .

وبه عن مَعْمرٍ ، عن قتادةً ، قال : بلَغَنى أن الأرضَ دُحِيَت مِن مكةً (٢) .

حَدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلِلْنَذِرَ أُمَّ القَرَى مَكَةُ ، وكنا نُحَدَّثُ أَن منها دُحِيَت القَرَى مَكَةُ ، وكنا نُحَدَّثُ أَن منها دُحِيَت الأَرضُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَما ۖ ﴾ : أما أمُّ القرى فهى مكة ، وإنما سُمِّيَت أمَّ السدىِّ :

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٤٥/٤ (٢٦١٨، ٧٦١٨)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٥) من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩/٣ إلى ابن المنذر .

⁽٢) تفسير عبد الرزاق ٢١٣/١ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩/٣ إلى عبد بن حميد وابن

القرى لأنها أولُ بيتٍ وُضِع بها(١).

وقد بيَّنَا فيما مضَى العلةَ التي مِن أجلِها شُمِّيَت مكةً أمَّ القرى ، بما أغْنَى عن إعادتِه في هذا الموضع (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِزَةِ يُؤْمِنُونَ بِلِمِّـ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۞ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن كان يُؤْمِنُ بقيامِ الساعةِ والمَعَادِ في الآخرةِ إلى اللَّهِ ، ويُصَدِّقُ بالثوابِ والعقابِ ، فإنه يُؤْمِنُ بهذا الكتابِ الذي أنْزَلْناه إليك يا محمدُ ، ويُصَدِّقُ به ، ويُقِرُّ بأن اللَّه أنْزَلَه ، ويُحافِظُ على الصلواتِ المكتوباتِ التي أمَرَه اللَّهُ بإقامتِها ؛ لأنه مُنْذِرُ مَن بلَغه وعيدُ اللَّهِ على الكفرِ به ، وعلى مَعاصِيه ، وإنما يَجْحَدُ به وبما فيه ويُكذِّبُ ، أهلُ التكذيبِ بالمَعادِ ، والجُحودِ لقيامِ الساعةِ ؛ لأنه لا يَرْجُو مِن اللَّهِ إن عمِل بما فيه ثوابًا ، ولا يَخافُ إن لم يَجْتَنِبُ ما يَأْمُرُه باجتنابِه عقابًا .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِتَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىّٰ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنِلُ مِثْلَ مَاۤ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ .

يعنى جلَّ ذكرُه بقولِه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ : ومَن أخطأُ قولًا ، وأجْهَلُ فعلًا ﴿ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ يعنى : ثمَّن اخْتَلَق على اللَّهِ كَذِبًا ، فادَّعَى عليه أنه بعَثه نبيًّا ، وأرْسَله نَذيرًا ، وهو في دَعْواه مُبْطِلٌ ، وفي قيلِه كاذبٌ .

وهذا تَسْفية مِن اللَّهِ لمشركى العربِ ، وتجهيلٌ منه لهم في معارضة عبدِ اللَّهِ بنِ سعدِ ابنِ أبي سَرْحٍ ، والحنفيِّ مُسَيْلِمة ، لنبيِّ اللَّهِ عَلِيلَةٍ ، بدعوى أحدِهما النبوة ، ودعوى الآخرِ أنه قد جاء بمثلِ ما جاء به رسولُ اللَّهِ عَلِيلَةٍ ، ونفَّى منه عن نبيّه

(۲) بنظر ما تقدم في ۱،٦/١.

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٤٥/٤ (٧٦١٦) من طريق أحمد بن المفضل به .

محمد عليه اختلاق الكذبِ عليه ، ودعوى الباطلِ .

وقد اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في ذلك ؛ فقال بعضُهم فيه نحوَ الذي قلنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

/حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن ٢٧٣/٧ عكرمة قولَه : ﴿ وَمَنَ أَظُلَمُ مِمَّنِ أَفَتَرَىٰ عَلَى ٱللّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِى إِلَى وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ عَكَرَبُ ﴾ . قال : نزَلَت في مُسَيْلِمة أخى بنى عَدِيٌ بنِ حَنِيفة ، فيما كان يَسْجَعُ ويَتَكَهَّنُ به ، ﴿ وَمَن قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ ٱللّهُ ﴾ نزلَت في عبدِ اللّهِ بنِ سعدِ بنِ أبى سنّ مِن ، أخى بنى عامرِ بنِ لُوَى ، كان كتب (١) للنبي عَيِينَ ، وكان فيما يُمْلِي : عزيز حكيم . فيكُتُبُ : غفورٌ رحيم . فيُغَيِّرُه ، ثم يَقْرَأُ عليه كذا وكذا لِمَا حوَّل ، فيقولُ : «نعم سَواءٌ » . فرجَع عن الإسلامِ ، ولحِق بقريشٍ ، وقال لهم : لقد كان يَنْزِلُ عليه : عزيزٌ حكيمٌ ، فأُحَوِلُه ، ثم أقولُ لِمَا أَنْ تُتُبُ ، فيقولُ : «نعم سَواءٌ » . ثم رجَع إلى عزيزٌ حكيمٌ ، فأُحَوِلُه ، ثم أقولُ لِمَا أَنْ مُتُبُ ، فيقولُ : «نعم سَواءٌ » . ثم رجَع إلى الإسلام قبلَ فتح مكة ، إذ نزَل النبي عَلِينَ عَمَرٌ .

وقال بعضُهم: بل نزَل ذلك في عبدِ اللَّهِ بنِ سعدِ خاصةً .

ذكر من قال ذلك

حدَّ ثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِى إِلَى وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ ﴾

⁽١) في م: « يكتب » .

⁽٢) سقط من: ص، ت١، ت٣، ف.

⁽٣) مر : هي مر الظهران. والظهران واد قرب مكة وعنده قرية يقال لها : مر ، تضاف إلى هذا الوادي فيقال : مر الظهران . معجم البلدان ٣/ ٥٨١.

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠/٣ إلى المصنف وأبي الشيخ.

إلى قولِه : ﴿ تُجَرُونَ عَذَابَ ٱلْهُونِ ﴾ . قال : نزلَت في عبدِ اللَّهِ بنِ سعدِ بنِ أبي سَرْحٍ ، أَسْلَم و كَان يَكْتُبُ للنبيِّ عَلِيَةٍ ، فكان إذا أَمْلَى عليه : سميعًا عليمًا . كتب هو عليمًا حكيمًا . كتب : سميعًا عليمًا . فشكُ و كفَر ، وقال : إن كان محمدٌ يُوحى إليه ، فقد أُوحِى إليّ ، وإن كان اللَّهُ يُنزِلُه ، فقد أَنزَلْتُ مثلَ ما أَنزَل اللَّهُ ، قال محمدٌ : «سميعًا عليمًا » . فقلتُ أنا : عليمًا حكيمًا . فلَحِق بالمشركين ، ووشَى بعمارٍ ومجبيرٌ عندَ ابنِ الحَضْرميِّ ، أو لبني عبدِ الدارِ ، فأخذُوهم بالمشركين ، ووشَى بعمارٍ ومجبيرٌ عندَ ابنِ الحَضْرميُّ ، أو لبني عبدِ الدارِ ، فأخذُوهم فعذُبُره عندَ ابنِ الحَضْرميُّ ، أو لبني عبدِ الدارِ ، فأخبَره بالمشركين ، والذي أعطاهم مِن الكفرِ ، فأني النبيُّ عَلَيْتُهُ أَن يَتَوَلَّه ، فأنزَل اللَّه في شأنِ بالنبي عَلَيْتُهُ أَن اللهُ في شأنِ اللهِ عنه والذي أعطاهم مِن الكفرِ ، فأني النبيُّ عَلَيْتُهُ أَن يَتَوَلَّه ، فأنزَل اللَّه في شأنِ النبي عَلَيْتُهُ أَن يَتَوَلَّه ، فأنزَل اللَّه في شأنِ أبي سَرْحٍ وعمارٍ وأصحابِه : ﴿ مَن كَفَر والله ي مَنْ وعمارٌ وأصحابُه ، والذي شرَح بالكفرِ صدرًا فهو ابنُ أبي سَرْحٍ () . فالذي أخرِه عمارٌ وأصحابُه ، والذي شرَح بالكفرِ صدرًا فهو ابنُ أبي سَرْحٍ () .

وقال آخرون : بل القائلُ : ﴿ أُوحِىَ إِلَىٰٓ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ ﴾ مُسَيْلِمةُ الكذَّابُ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قولَه : ﴿ أَوْ قَالَ أُوْرِكَ إِلَيَّهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأْنِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ : ذُكِر لنا أن في قال سَأْنِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ : ذُكِر لنا أن نبيّ اللَّهِ عَيِّلِيِّهِ قال : ﴿ رَأَيْتُ فيما يَرَى النائمُ هذه الآية نزلت في مُسَيْلِمة ، ذُكِر لنا أن نبيّ اللَّهِ عَيِّلِیِّ قال : ﴿ رَأَيْتُ فيما يَرَى النائمُ كَانً في يديّ سِوارَيْن مِن ذهبٍ ، فكبُرا عليّ وأهمّاني (٢) ، فأُوحِي إليّ أنِ انْفُحْهما ، كأنّ في يديّ سِوارَيْن مِن ذهبٍ ، فكبُرا عليّ وأهمّاني (٢/ ١٠ وأوحي إليّ أنِ انْفُحْهما ؛ كذّابَ فنفَحْتُهما في مَنامي الكذّابَيْن [٢/ ٢٧٥] اللذين أنا بينَهما ؛ كذّابَ النّمامةِ مُسَيْلِمة ، وكذابَ صَنعاءَ العَنْسيّ » . وكان يقالُ له : الأسودُ .

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٤٦/٤ (٧٦٢٦)، من طريق أحمد به مختصرا.

⁽٢) في ص، ت١، س، ف: (أهمني ، .

/حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، ٢٧٤/٧ قال : ﴿ أُوحِى ۚ إِلَى ٓ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ ﴾ . قال : نزَلَت في مُسَيْلِمةَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا معمرٌ ، عن قتادة ، وزاد فيه : وأخْبَرَنى الزهرىُ أن النبيَّ عَلِيلِيَّ قال : « بيْنا أنا نائمٌ رأيْتُ في يدىً سِوارَيْن مِن ذهبٍ ، فكَبُر ذلك علىً ، فأُوحِي إلىَّ أنِ انْفُخْهما ، فنفَخْتُهما فطارا ، فأوَّدِي إلى أنِ انْفُخْهما ، فنفَخْتُهما فطارا ، فأوَّدِي النَّا أَنْ انْفُخْهما ، فنفَخْتُهما فطارا ، فأوَّدَى الكَانُسيَّ » (١٠) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ أن يقالَ: إن اللَّه قال: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِعْنِ أَفْرَىٰ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

فإذ كان ذلك كذلك ، فقد دخل في هذه الآية كلَّ مَن كان مُخْتَلِقًا على اللَّهِ كذبًا ، وقائلًا في ذلك الزمانِ وفي غيرِه : أَوْحَى اللَّهُ إلى . وهو في قيله كاذب ، لم يُوحِ اللَّهُ إليه شيئًا . فأما التنزيلُ فإنه جائزٌ أن يَكونَ نزَل بسببِ بعضِهم ، وجائزٌ أن يَكونَ نزَل بسببِ جميعِهم ، وجائزٌ أن يَكونَ عُني به جميعُ المشركين مِن العربِ ، إذ كان قائلو ذلك منهم ، فلم يُغَيِّروه ، فعيَّرهم اللَّهُ بذلك ، وتوعَّدهم بالعقوبةِ على

⁽۱) تفسير عبد الرزاق ۲۱۳/۱ ، ۲۱۲ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ۱۳٤٦/۶ (۷٦٢٥) عن الحسن بن يحيى به ولم يذكر المرفوع، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ۳۰/۳ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ.

والحديث أصله في البخاري (٤٣٧٥) ٢٠٣٧)، ومسلم (٢٢/٢٢٧٤) من حديث أبي هريرة.

تركِهم نكيرَ ذلك، ومع تركِهم نكيرَه هم بنبيّه محمد على مكذّبون، ولنُبُوّيه جاحِدون، ولآباتِ كتابِ اللّهِ وتنزيلِه دافِعون، فقال لهم جلَّ ثناؤه: ومَن أَظْلَمُ مَّن ادَّعَى على النبوة كاذبًا، وقال: أُوحِى إليه. ولم يُوحَ إليه شيء، ومع ذلك يقول: ما أنزل الله على بشرٍ من شيءٍ. فيَنْقُضُ قولَه بقولِه، ويُكذّبُ بالذي تَحَقَّقَه، ويَنْفِى ما يُنْبِتُه، وذلك إذا تدَبَّره العاقلُ الأَرِيبُ، علِم أن فاعلَه مِن عقلِه عَديمٌ.

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقولُ في قولِه : ﴿ وَمَن قَالَ سَأُنِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللهُ ﴾ ما حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَن قَالَ سَأُنِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللهُ ﴾ . قال : زعم أنه لو شاء قال مثلَه . يعنى الشعرَ (١) .

فَكَأَنَّ ابنَ عباسٍ فَى تأويلِه هذا على ما تأَوَّله ، يُوَجِّهُ معنى قولِ قائلِ : ﴿ سَأَنْزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ . إلى : سأُنْزِلُ مثلَ ما قال اللَّهُ مِن الشّعرِ . وكذلك تأوَّله السديُّ ، وقد ذكَوْنا الروايةَ عنه قبلُ فيما مضَى .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ ٱلظَّالِمُونَ فِي غَمَرَتِ ٱلْوَّتِ وَٱلْمَلَتَهِكَةُ بَاسِطُوۤا آیدِیهِمْ آخْرِجُوۤا أَنْسُكُمُ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيّه محمد عَيِّلِيَّهِ: ولو تَرَى يا محمدُ حينَ يَغْمُرُ الموتُ بسَكَراتِه هؤلاء الظالمين العادِلين بربِّهم الآلهة والأنداد، والقائلين: ﴿ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرِ مِن شَيَّةً ﴾ [الأنعام: ٩١]، والمُفْتَرِين على اللَّهِ كذبًا، الزاعمين أن اللَّهُ أَوْحَى إليه، ولم يُوحَ إليه شيءٌ، والقائلين: ﴿ سَأَنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾. فتُعاينُهم

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٤٧/٤ (٧٦٢٧) عن محمد بن سعد به .

وقد غَشِيَتْهم /سَكَراتُ الموتِ ، ونزَل بهم أمرُ اللَّهِ ، وحان فَناءُ آجالِهم ، والملائكةُ ٧٥٥/٧ باسِطو أيديهم ، يَضْرِبون وجوهَهم وأدبارَهم ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا نَوَفَتْهُمُ ٱلْمَلَتَهِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَهُمْ ۞ ذَالِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَا آسَخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضْوَنَهُمْ ﴾ [محمد : ٢٧ ، ٢٨] . يقولون لهم : أخْرِجوا أنفسَكم .

والغَمَراتُ جمعُ غَمْرةٍ، وغمرةُ كلِّ شيءٍ كثرتُه ومعظمُه، وأصلُه الشيءُ الذي يَغْمُرُ الأشياءَ فيُغَطِّيها، ومنه قولُ الشاعرِ (١):

وهل يُنْجِى مِن الغَمَراتِ إلا برَاكاءُ (٢) القِتالِ أو الفِرارُ

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ فى ذلك ما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ مجريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ ٓ إِذِ ٱلظَّلْلِمُونَ فِى عَمْرَتِ ٱلْمُوتِ ﴾ . قال : سَكَراتِ الموتِ (٢٠) .

حُدِّقْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذِ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : شمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ فِي غَمَرَتِ ٱلْمُوتِ ﴾ : يعنى : سكراتِ الموتِ (1) .

وأما « بسطُ الملائكةِ أيديَها (°) » ، فإنه مدُّها .

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في سببِ بسطِها أيديَها عندَ ذلك ؛ فقال بعضُهم بنحوِ الذي قلنا في ذلك .

⁽١) هو بشر بن أبي خازم الأسدى ، والبيت في ديوانه ص ٧٩.

⁽٢) البراكاء، بفتح الباء وضمها : الثبات في الحرب والجد، وأصله من البروك. تاج العروس (ب ر ك).

⁽٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢/٣ إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ.

⁽٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٤٧/٤ (٧٦٣١) من طريق أبي معاذ به .

⁽٥) في م، ت٢، ت ٣: ﴿ أَيديهم ﴾ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن على بنِ أَبَى طلحةَ ، عن ابنِ عباسِ قولَه : ﴿ وَلَوْ تَرَى ٓ إِذِ ٱلظَّلْلِمُونَ فِي غَمَرَاتِ ٱلمُوتِ مَلَّ بِنِ أَبِي طلحةَ ، عن ابنِ عباسِ قولَه : ﴿ وَلَوْ تَرَى ٓ إِذِ ٱلظَّلْلِمُونَ فِي غَمَرَاتِ ٱلمُوتِ مَا الْمَسْطُ الضربُ ، يَضْرِبون وَٱلْمَلَتَهِكُةُ بَاسِطُوا أَيَدِيهِمْ ﴾ . قال : هذا عندَ الموتِ ، والبَسْطُ الضربُ ، يَضْرِبون وجوهَهم وأدبارَهم (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبى ، عن أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ ٱلظَّلِلِمُونَ فِي غَمَرَتِ ٱلْمُؤْتِ وَٱلْمَلَتَهِكَةُ بَاسِطُو أَيديهِم يَضْرِبُون وجوهَهم وأدبارَهم ، باسِطُوَ أَيديهِم يَضْرِبُون وجوهَهم وأدبارَهم ، والظالِمون في غمراتِ الموتِ ، وملكُ الموتِ يَتُوفًاهم .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَٱلْمَلَتَهِكَةُ بَاسِطُوٓا أَيَدِيهِمْ ﴾ : يَضْرِبونهم .

وقال آخرون: بل بسطُها أيديَها بالعذابِ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا أبو خالدِ الأحمرُ، عن جُوَيْبِر، عن الضحاكِ: ﴿ وَٱلْمَلَتَهِكَةُ بَاسِطُوٓاً أَيَدِيهِمَ ﴾ . قال: [٧٧٦/١] بالعذابِ (٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابن عُيَيْنةَ ،

⁽١) أخرجه ابن أبى حاتم في تفسيره ١٣٤٧/٤، ١٣٤٨ (٧٦٣٠، ٧٦٣٥) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢/٣ إلى ابن المنذر .

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٤٨/٤ (٧٦٣٦) من طريق أبي حالد الأحمر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

عن إسماعيلَ بنِ /أبي خالدِ ، عن أبي صالحِ : ﴿ وَٱلْمَلَتَهِكَةُ بَاسِطُوۤا أَيَدِيهِمْ ﴾: ٢٧٦/٧ بالعذابِ(١) .

وكان بعضُ نحويي الكوفيين (٢) يَتَأَوَّلُ ذلك بمعنى : باسطو أيديهم بإخراجِ أنفسِهم .

فإن قال قائلٌ: ما وجهُ قولِه: ﴿ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمْ ﴾. ونفوسُ بنى آدمَ إنما يُخْرِجُها مِن أبدانِ أهلِها ربُّ العالمين؟ فكيف خُوطِب هؤلاء الكفارُ وأُمِروا في حالِ للوتِ بإخراجِ أنفسِهم؟ فإن كان ذلك كذلك فقد وجَب أن يكونَ بنو آدمَ هم يَقْبِضون أنفسَ أجسامِهم!

قيل: إن معنى ذلك بخلافِ الذى ذَهَبْتَ ، وإنما ذلك أمرٌ مِن اللَّهِ على ألسنِ رسلِه الذين يَقْبِضون أرواحَ هؤلاء القومِ مِن أجسامِهم ، بأداءِ ما أَسْكَنها ربُّها مِن الأرواح إليه ، وتسليمِها إلى رسلِه الذين يَتَوَفَّونها .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجَزَّوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ عَنْ اللَّهِ عَنْ ءَايكِتِهِ عَسَتَكَمِّرُونَ ۞ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّه جلَّ ثناؤُه عما تقولُ رسلُ اللَّهِ التي تَقْبِضُ أَرُواحَ هؤلاء الكفارِ لها ، يُخبِرُ عنها أنها تقولُ لأجسامِها ولأصحابِها : أخرِجوا أنفسَكم إلى سَخَطِ اللَّهِ ولعنتِه ، فإنكم اليومَ تُثابون على كفرِكم باللَّهِ ، وقيلِكم عليه الباطلَ ، وزعمِكم أن اللَّهَ أَوْحَى إليكم ، ولم يُوحِ إليكم شيئًا ، "وإنكارِكم" أن يَكونَ اللَّهُ أَنْزَل على بشر

⁽١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٤٨/٤ عقب الأثر (٧٦٣٦) معلقا .

⁽٢) هو الفراء في معاني القرآن ١/ ٣٤٥.

⁽٣ - ٣) سقط من: ت٢، وفي ص،م، ت١، س، ف: « وإنذاركم » .

شيئًا ، واستكبارِكم عن الخضوعِ لأمرِ اللَّهِ وأمرِ رسولِه ، والانقيادِ لطاعتِه - ﴿ عَذَابَ اللَّهُ وَلَمْ رسولِه ، حتى يَعْرِفُوا صَغارَ أَنفْسِهم وَيُذِلُّهم ، حتى يَعْرِفُوا صَغارَ أَنفْسِهم وَيُذِلُّهم ، حتى يَعْرِفُوا صَغارَ أَنفْسِهم وَيُلِّتُها .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : أمَّا ﴿ عَذَابَ ٱلْهُونِ ﴾ فالذي يُهِيئُهم (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ مُحريجٍ : ﴿ ٱلْيُوْمَ مُعَلَّالِ اللهُونِ فَي الآخرةِ بَمَا كنتم تعملون . تُجَرُّونَ عَذَابَ الهُونِ فِي الآخرةِ بَمَا كنتم تعملون .

والعربُ إذا أرادَت بالهُونِ معنى الهَوانِ ضمَّت الهاءَ '' ، وإذا أرادت به الرفقَ والدَّعةَ وخفةَ المَثُونِة فتَحَت الهاءَ ، فقالوا : هو قليلُ هَوْنِ المُثونةِ . ومنه قولُ اللَّهِ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنَا ﴾ [الفرقان : ٣٣] . يعنى : بالرفقِ والسكينةِ والوقارِ . ومنه قولُ '' المُثنَّى بنِ جندَلِ '' الطَّهَويِّ :

ونَقْـضَ أيـامٍ نقَضْـنَ أَسْرَه هَوْنًا وأَلْقَى كُلُّ شيخ فَخْرَه

ومنه قولُ الآخَرِ ''

هَوْنَكُما لا يَرُدُّ الدهرُ ما فاتا لا تَهْلِكا أَسَفًا في إثْرِ مَن ماتا

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٤٨/٤ (٧٦٣٧) من طريق أحمد بن المفضل به .

⁽٢) في ص، ت١، ف: « الهون ».

⁽٣ – ٣) كذا في النسخ في هذا الموضع ، وكذا سيأتي في ٢ / ٢٩ ، وفي تفسير الآية ٢٣ من سورة الزخرف ، وصوابه : جندل بن المثني . ينظر سمط اللآلئ ٢٤٤/٢ ، والأعلام ١٣٧/٢ .

⁽٤) هو ذو جدن الحميري ، والبيت في سيرة ابن هشام ٣٨/١ ، وتاريخ المصنف ١٢٥/٢ ، والأغاني ٣٠٥/١٧ بنحو ما هنا .

يريدُ: أَرْوِدا(١). وقد مُحكِي فتحُ الهاءِ في ذلك بمعنى الهَوانِ ، واسْتَشْهَدوا على ذلك ببيتِ عامر بن مُجوَيْنِ (٢):

النُهِينُ النفوسَ وهَوْنُ النفوسِ عندَ الكَريهةِ أَعْلَى لها ٢٧٧/٧ والمعروفُ مِن كلامِهم ضمُّ الهاءِ منه إذا كان بمعنى الهَوانِ والذلِّ ، كما قال ذو الإصبَع العَدُوانيُّ :

اذْهَبْ إليك فما أُمِّي براعية (١) تَرْعَى الْخَاضَ ولا أُغْضِي على الهُونِ

يعنى : على الهَوانِ . وإذا كان بمعنى الرفقِ ففتْحُها .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَقَدْ جِنْتُمُونَا فُرَدَىٰ كُمَا خَلَقْنَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكَّتُم مَّا خَوَلْنَكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمُّ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عما هو قائلٌ يومَ القيامةِ لهؤلاء العادلين به الآلهةَ والأندادَ ، يُخبِرُ عبادَه أنه يقولُ لهم عندَ وُرودِهم عليه : ﴿ وَلَقَدَّ جِئْتُمُونَا فَرُدَىٰ ﴾ .

ويعنى بقولِه : ﴿ فُرادَى ﴾ : وُحدانًا لا مالَ معهم ولا (إناثَ ولا رقيق) ، ولا شيءَ مما كان الله خوَّلَهم في الدنيا ، ﴿ كَمَا خَلَقْنَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ عُراةً غُلْفًا غُرْلًا مُفاةً

⁽١) في م : ﴿ رُودًا ﴾ . وأرودًا : ارفقًا وتمهلاً . اللسان (ر و د) .

⁽٢) البيت للخنساء ، كما في أنيس الجلساء في ملخص شرح ديوان الخنساء ص ١١٥٠ .

⁽٣) البيت في اللسان (هـ و ن) ، وينظر المفضليات ص ١٦٠، وأمالي المرتضى ٢٥٢/١.

⁽٤) يعنى: لست ابن أمة. ينظر المفضليات الموضع السابق.

⁽٥) المخاض: اسم للنوق الحوامل. المصدر السابق.

⁽٦ – ٦) في م، ت١، ت٢، ت٣: « أثاث ولا رفيق »، وفي ف: « إناث ولا رفق ». وينظر تفسير البغوى ٣/ ١٦٩.

كما ولدَتْهم أمهاتُهم ، وكما خلَقَهم جلَّ ثناؤُه في بُطونِ أمهاتِهم ، لا شيءَ عليهم ولا معهم مما كانوا يَتَباهَوْن به في الدنيا .

و « فُرادَى » جمعٌ ، يقالُ لواحدِها : فَرِدٌ . كما قال نابغةُ بنى ذُنيانَ ('' : مِن وَحْشِ وَجْرةَ مَوْشَى أَكَارِعُه طاوِى المَصِيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ الفَرِدِ ('') وَخَدَّ وَوَحِدٌ وَوَحِدٌ . في واحدِ الأَوحادِ ، وقد يُجْمَعُ الفَرَدُ الفُرَادَ ، كما يُجْمَعُ الوَحَدُ الوُحادَ ، ومنه قولُ الشاعر ('' :

تَرَى النَّعَراتِ الزَّرْقَ فوقَ لَبانِه فُرادَ ومَثْنَى أَصْعَقَتْها صَواهِلُهْ وَكَان يُونُسُ الْجَرْمِيُ (أَ) فيما ذُكِر عنه يقولُ: فُرادٌ جمعُ فَرْدٍ. كما قيل: وكان يُونُسُ الْجَرْمِيُ (أَ) فيما ذُكِر عنه يقولُ: فُرادٌ جمعُ فَرْدٍ. كما قيل: ٢٧٨/٧ تُؤُمِّ وتُوَامِّ. للجميعِ، ومنه الفُرَادى / والرُّدَافي والقُرَاني (٥)، ويقالُ: رجلٌ فردٌ. ومنه الفُرَادي / وقد فرد الرجلُ فهو يَفْرُدُ فُرُودًا، يُرادُ به تفرّد، فهو فاردٌ.

⁽١) ديوانه ص ٧.

⁽٢) قال الأصمعى : وجرة : فلاة بين مران وذات عرق وهى مجمع الوحش ، وهى قليلة الشرب للماء هناك . وموشى أكارعه : بيض وفى قوائمه نقط سود . وطاوى المصير : يريد ضامرا ، والمصير : الميتى وجمعه المصران . وقوله : كسيف الصيقل الفرد . يريد : أنه يلوح كأنه سيف صقيل ، ويقال : فرد وفرد . قال : ولم أسمع فردا إلافى هذا البيت . ديوان النابغة .

⁽٣) هو تميم بن أبي بن مقبل. وتقدم في ٣٧١/٦، ٣٧٢.

⁽٤) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : ﴿ الحرمي ﴾ . وينظر ما تقدم في ٨/ ٢٤٥.

⁽٥) في ص: « العوامي » بدون نقط ، وفي م، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الغواني » ، وفي س : « العوافي » وفي ف : « العوالي » .

والقرانى يعنى المقترنين ، يقال : جاءوا قرانى . أى : مقترنين . والقرانى تثنية الفرادى يقال : جاءوا قرانى وجاءوا فرادى. ينظر اللسان (ق ر ن) .

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيد: قال: أخبَرنى عمرٌو، أن ابنَ أبي هلالِ حدَّثه، أنه سمِع القرظيَّ (١) يقولُ: قرَأَت عائشةُ زوجُ النبيِّ عَلِيَّةٍ قولَ اللَّهِ: ﴿ وَلَقَدَ جِثَنَّمُونَا فُرَدَىٰ كَمَا خَلَقْنَكُمُ [٧٧٧/و] أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ . فقالت: واسَوْءَتاه، إن الرجالَ والنساءَ يُحْشَرون جميعًا يَنْظُرُ بعضُهم إلى سَوْءةِ بعضٍ ! فقال رسولُ اللَّهِ عَلِيَّةٍ: ﴿ لَكُلِّ امرِئَ منهم يومَئذِ شَأَنٌ يُغْنِيه ، لا يَنْظُرُ الرجالُ الى النساءِ ، ولا النساءُ إلى الرجالِ ، شُغِل بعضُهم عن بعضٍ » .

وأما قولُه : ﴿ وَتَرَكَّتُم مَّا خَوَّلْنَكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمٌ ﴾ . فإنه يقولُ : خلَفْتُم أَيُها القومُ ما مَلَكناكم (٢) في الدنيا ، مما كنتم تَتَباهَوْن به فيها ، خلفكم في الدنيا ، فلم تَخْمِلوه معكم . وهذا تَغْييرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه لهؤلاء المشركين بمُباهاتِهم التي كانوا يَتَباهَوْن بها في الدنيا بأموالِهم .

وكلٌ من ملَّكْتَه غيرَك وأعْطَيْتَه، فقد خوَّلْتَه، يقالُ منه: خال الرجلُ يَخالُ أشدَّ الخِيالِ. بكسرِ الخاءِ، وهو خائلٌ، ومنه قولُ أبى النَّجْمُ (^{؛)}:

> أَعْطَى فلم يَتَخُلُ ولم يُبَخُّلِ كُومَ الذُّرا^(°) مِن خَوَّلِ المُخَوِّلِ

وقد ذُكِر أن أبا عمرِو بنَ العلاءِ كان يُنْشِدُ بيتَ زُهَيْرٍ (٦):

⁽١) في ص، م: ﴿ القرطبي ﴾ ، والمثبت موافق لما في مصادر التخريج الآتية .

⁽٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٤٩/٤ (٧٦٣٩) عن يونس عن ابن وهب عن عمرو به ، وأخرجه الحاكم ٥٦٥/٤ من طريق ابن وهب عن عمرو بن الحارث به .

⁽٣) في م، ت١، ت٢، ت٣: (مكناكم ١٠.

⁽٤) ديوانه (مجموع) ص١٧٥ .

 ⁽٥) كوم جمع كوماء: وهي الناقة العظيمة السنام طويلته. والذرا جمع ذروة: وهي أعلى كل شيء، وأراد السنام. ينظر اللسان (ك و م ، ذ ر و).

⁽٦) ينظر شرح ديوان زهير ص ١١٢. وينظر ما سيأتي في تفسير الآية (٨) من سورة (الزمر » .

هنالك إن يُسْتَخْوَلُوا المَالَ يُخْوِلُوا وإن يُسْأَلُوا يُعْطُوا وإن يَيْسِروا يُغْلُوا^(۱) وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ﴾ : مِن المالِ والحَدَمِ . ﴿ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ﴾ في الدنيا(١) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآ ءَكُمُ ٱلَّذِينَ ذَعَتُمُ ٱنَّهُمْ فِيكُمْ شُوكَوُا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره لهؤلاء العادِلين بربّهم الأندادَ يومَ القيامةِ: ما نَرَى معكم شفعاءَكم الذين كنتم في الدنيا تَزْعُمون أنهم يَشْفَعون لكم عندَ ربّكم يومَ القيامة.

وقد ذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلَت في النَّصْرِ بنِ الحارثِ ، لقيلِه إن اللاتَ والعُزَّى يَشْفَعان له عندَ اللَّهِ يومَ القيامةِ .

وقيل: إن ذلك كان قولَ كافةِ عَبَدةِ الأوثانِ .

⁽١) ورواية الديوان:

هنالك إن يُشتَخْبَلُوا المالَ يُخْبِلُوا ...

ويبسروا : من الميسر ، يغلوا : يأخذون سمان الجزر لا ينحرون إلا غالية . ينظر شرح ديوان زهير ص ١١٢ و وحاشيته .

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٠/٤ (٧٦٤٣، ٧٦٤٣) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢/٣ إلى أبي الشيخ .

ذكرُ مَن قال ذلك

/حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن ٢٧٩/٧ السديِّ : أما قولُه : ﴿ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمُ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمَّتُمُ أَنَهُمْ فِيكُمْ شُرَكُوُاً ﴾ . فإن المشركين كانوا يَرْعُمون أنهم كانوا يَعْبُدون الآلهة لأنهم شُفعاءُ ، يَشْفَعون لهم عندَ اللَّهِ ، وأن هذه الآلهة شركاءُ للَّهِ .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جُرَيْج : أخْبَرنى الحكم بنُ أبانِ ، عن عكرمة ، قال : قال النَّضْرُ بنُ الحارثِ : سوف تَشْفَعُ لَى الْحَبَرنى الحكم بنُ أبانِ ، عن عكرمة ، قال : قال النَّضْرُ بنُ الحارثِ : سوف تَشْفَعُ لَى اللاتُ والعُزَّى . فنزلَت هذه الآية : ﴿ وَلَقَدَّ جِئْتُمُونَا فُرَدَىٰ كُمَا خَلَقَنْكُمُ أَوَلَ مَرَّقٍ ﴾ اللاتُ والعُزَّى . فنزلَت هذه الآية : ﴿ وَلَقَدَّ جِئْتُمُونَا فُرَدَىٰ كُمَا خَلَقَنْكُمُ أَوْلَ مَرَّقٍ ﴾ إلى قولِه : ﴿ شُرِّكُونًا ﴾ (٢) .

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ لَقَد تَقَطَّعَ بَيْنَكُمُ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمُّ تَزْعُمُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قيلِه يومَ القيامةِ لهؤلاء المشركين به الأنداد : ﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ . يعنى تواصُلَهم الذى كان بينهم فى الدنيا ، ذهب ذلك اليوم ، فلا تواصُلَ بينهم ولا تَوَادَّ ولا تَناصُر ، وقد كانوا فى الدنيا يَتَواصَلون ويَتَناصَرون ، فاضْمَحَلَّ ذلك كله فى الآخرةِ ، فلا أحدَ منهم يَنْصُرُ صاحبَه ، ولا يُواصِلُه .

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٠/٤ (٧٦٤٥) من طريق أحمد بن المفضل به . (٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٠/٤٤٤) من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

٣٢/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحِ ، عن مجاهدِ : ﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ : البَيْنُ تَواصُلُهم (١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو محذيفة ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدِ : ﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ . قال : تَواصُلُهم في الدنيا(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ لَقَد تَّقَطَعَ بَيْنَكُمْ ﴾ . قال : وَصْلُكم .

وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُم ﴾ . قال : ما كان بينكم مِن الوَصْلِ (٢٠) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن على بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَقَدَ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنَكُم مَّا كُنْتُمُ رَّعُمُونَ ﴾ يعنى : الأرحامُ والمنازلُ (٤) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ لَقَد تَقَطَّعَ بَيْنَكُمُ ﴾ . يقولُ : تقطَّع ما بينكم (٥٠) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : قال أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ : ﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنُكُم ﴾ : التواصُلُ

⁽۱) تفسير مجاهد ص٣٢٥.

⁽٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٥٠/٤٤٧) من طريق أبى حذيفة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

⁽٣) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٢١٤، وعزاه السيوطي في الدرالمنثور ٣٢/٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ.

⁽٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٥٠/٤ (٧٦٤٦) من طريق أبى صالح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٣ إلى ابين المنذر .

⁽٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٠/٤ (٧٦٤٨) من طريق أحمد بن المفضل به.

في الدنيا.

واخْتَلَفَت القرأةُ في قولِه : ﴿ بَيْنَكُمْ ﴾ ؛ فقرأَتُه عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ نصبًا (١٠) ، بعني : لقد تقَطَّع ما بينكم .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ مكةَ والعراقَيْن (٢): (لقد تَّقَطَّع بيئُكم) رفعًا (٢)، بمعنى: لقد تقَطَّع وصلُكم.

والصوابُ مِن القولِ عندى في ذلك أن يُقالَ: إنهما قراءتان مَشْهورتان باتفاقِ المعنى ، فبأيتِهما قرآ/ القارئُ فمُصيبُ الصوابَ ، وذلك أن العربَ قد تَنْصِبُ « بينَ » ٢٨٠/٧ في موضعِ الاسمِ ، ذُكِر سماعًا منها: أتانى (٤) نحوَك ودونَك وسَواءَك . نصبًا في موضعِ الرفع ، وقد ذُكِر عنها سماعًا الرفعُ في « بينَ » إذا كان [٧٧٧/١] الفعلُ لها ، وجُعِلَت اسمًا ، ويُنْشَدُ بيتُ مُهَلْهِل (٥):

كأنَّ رِماحَهم أَشْطانُ بئرٍ بعيدٍ بينُ جالَيْها (١) بَرُورِ

برفع « بين » إذ كانت اسمًا ، غيرَ أن الأغلبَ عليهم في كلامِهم النصبُ فيها في حالِ كونِها صفةً ، وفي حالِ كونِها اسمًا .

⁽١) هي قراءة نافع وأبو جعفر المدنيان والكسائي وحفص . النشر ١٩٥/٢ .

⁽٢) في ف، م: (العراقيين) .

⁽٣) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحمزة وأبي بكر ويعقوب وخلف العاشر . ينظر النشر ٢/ ١٩٥٠.

⁽٤) في م : ﴿ إِيابِي ﴾ . وينظر معاني القرآن للفراء ١/ ٣٤٥.

⁽٥) هو مهلهل بن ربيعة ، والبيت في أمالي القالي ٢/ ١٣٢، والمحتسب لابن جني ١٩٠/٢ .

 ⁽٦) الأشطان : الحبال ، واحدها شطن ، والبئر هاهنا : الهواء الذي من الحال إلى الحال . وجال البئر وجولها :
 ناحيتها وما يحبس الماء منها . الأمالي ١٣٢/٢ ، ١٣٣ .

 ⁽٧) الجرور من الآبار : البعيدة القعر . وقال الأصمعي : بثر جرور ، وهي التي يستقي منها على بعير ، وإنما قيل
 لها ذلك لأن دلوها تجر على شفيرها لبعد قعرها . اللسان (ج ر ر) .

وأما قولُه : ﴿ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمُّ تَزْعُمُونَ ﴾ . فإنه يقولُ : وحاد عن طريقِكم ومِنْها جِكم ما كُنتم مِن آلهتِكم تَزْعُمون أنه شَريكُ ربِّكم ، وأنه لكم شَفيعٌ عندَ ربِّكم ، فلا يَشْفَعُ لكم اليومَ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَءَكُ ﴾ .

وهذا تنبية مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه ، هؤلاء العادِلين به الآلهة والأوثان ، على موضع حجَّتِه عليهم ، وتعريف منه لهم خطأً ما هم عليه مُقِيمون ، مِن إشراكِ الأصنامِ في عبادتِهم إياه ، يقولُ تعالى ذكره : إن الذي له العبادةُ أيَّها الناسُ دونَ كلِّ ما تَعْبُدون مِن الآلهةِ والأوثانِ ، هو اللَّهُ الذي فلَق الحبَّ ، يعنى : شقَّ الحبَّ مِن كلِّ ما يَنْبُتُ مِن النباتِ ، فأخْرَج منه الزرعَ ، والنَّوَى مِن كلِّ ما يُغْرَسُ مما له نَواةً ، فأخْرَج منه الشجرَ .

و « الحبُّ » جمعُ الحَبَّةِ ، و « النَّوَى » جمعُ النَّواةِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أشباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ النَّوَاقِ وَٱلنَّوَكُ ﴾ : أما ﴿ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَكُ ﴾ ففالقُ الحبِّ عن السُّنْئِلةِ ، وفالقُ النَّواةِ عن النخلة (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَى عَنِ النباتِ (٢٠) .

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥١/٤ (٧٦٥٤) من طريق أحمد بن المفضل به .

⁽۲) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ۲۱٤/۱، - ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ۱۳۵۱/٤ (۷٦٥١) -عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ۳۳/۳ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبِ ، قال : قال ابنُ زيدِ فى قولِه : ﴿ فَالِقُ ٱلْمَبِّ وَٱلنَّوَى ۗ ﴾ . قال : اللَّهُ فالقُ ذلك ، فلَقَه فأنْبَت منه ما أُنْبَت ؛ فلَق النَّواةَ فأُخْرَج منها نَباتَ نخلةٍ ، وفلَق الحبةَ فأخْرَج نباتَ الذى خلَق .

YA1/V

/وقال آخرون : معنى فالتي : خالقٌ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا هنادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا مَرُوانُ بنُ معاويةَ ، عن جُوييرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَكِ ۗ ﴾ . قال : خالقُ الحبِّ والنَّوَى (١) .

حدَّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا المحاربي، عن جويبرٍ، عن الضحاكِ مثلَه.

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدِ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبى ، عن أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَكُ ﴾ . قال : خلَق (٢) الحبُّ والنوى (٣) .

وقال آخرون: معنى ذلك أنه فلَق الشُّقُّ الذي في الحبَّةِ والنَّواةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرِو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدِ في قولِ اللَّهِ : ﴿ فَالِقُ ٱلْمَبِّ وَٱلنَّوَكُ ﴾ . قال : الشَّقّان اللذان فيهما ('').

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥١/٤ (٧٦٥٢) من طريق مروان به .

⁽٢) في م، ت٢، ت٣، ف: (خالق).

⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥١/٤ (٧٦٥٠) عن محمد بن سعد به .

⁽٤) تفسير مجاهد ص ٣٢٦، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥١/٤ (٧٦٥٣) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

حَدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفة ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدِ مثلَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا مُعَلَّى بنُ أَسَدٍ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن مُحصَيْنٍ ، عن أبى مالكِ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَكُ ۗ ﴾ . قال : الشَّقُ الذى يَكُونُ فى النَّواةِ وفى الحِيْطةِ (۱) .

حدَّثنا ابنُ مُحميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدِ : ﴿ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَكُ ۗ ﴾ . قال : الشَّقَّان اللذان فيهما .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذِ، قال: ثنى عُبيدُ بنُ سليمانَ، قال: ثنى عُبيدُ بنُ سليمانَ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَكَ ﴾ . يعنى: كلَّ حبةٍ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ عندى ما قدَّمْنا القولَ به ، وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أَتْبَع ذلك بإخبارِه عن إخراجِه الحيَّ مِن الميتِ ، والميتَ مِن الحيِّ ، فكان معلومًا بذلك أنه إنما عنى بإخبارِه عن نفسِه أنه فالقُ الحبِّ عن النباتِ ، والنوى عن الغُرُوسِ بذلك أنه إنما هو مُخْرِجُ الحيِّ مِن الميتِ ، والميتِ مِن الحيِّ .

وأما القولُ الذي محكِى عن الضحاكِ في معنى فالقِ أنه خالقٌ ، فقولٌ إن لم يَكُنْ أراد به أنه حالقٌ منه النباتَ والغُروسَ بفَلْقِه إياه ، لا أَعْرِفُ له وجهًا ؛ لأنه لا يُعْرَفُ في كلام العربِ : فلَق اللَّهُ الشيءَ . بمعنى : خلَق .

⁽۱) أحرجه سعيد بن منصور فى سننه (۸۹۱ – تفسير) من طريق خالد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٣ إلى ابن المنذر .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يُغَرِجُ الْمَنَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُغَرِجُ اَلْمَيِّتِ مِنَ الْحَيُّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ۞ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يُحْرِجُ السُّنْبُلَ الحَيَّ مِن الحَبِّ الميتِ ، ومخرجُ الحَبِّ الميتِ مِن السنبل الحيِّ ، والشجرِ الحيِّ مِن النوى الميتِ ، والنوى الميِّتِ مِن الشجرِ الحيِّ .

والشجرُ ما دام قائمًا على أصولِه لم يَجِفَّ ، والنباتُ على ساقِه لم يَتْبَسُ ، فإن العربَ تُسَمِّيه حَيًّا ، فإذا يَيِس وجَفَّ أو قُطِع مِن أصلِه ، سمَّوْه ميتًا .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ.

YAY/Y

/ذكر من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : أما ﴿ يُغْرِجُ ٱلْمَيَّتِ ﴾ فيُخْرِجُ السَّنْبُلةَ الحيةَ مِن الحبةِ الميتةِ ، ويُخْرِجُ السَّنْبُلةَ الحيةَ مِن النَّواةِ الميتةِ ، ويُخْرِجُ النخلةَ الحيةَ مِن النَّواةِ الميتةِ ، ويُخْرِجُ النخلة الحيةَ مِن النَّواةِ الميتةِ ، ويُخْرِجُ النخلة الحيةَ مِن النَّواةِ الميتةِ ، ويُخْرِجُ النواةَ الميتةَ مِن النخلةِ الحيةِ (١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ ، عن أبى مالكِ : ﴿ يُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ وَمُغْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ ﴾ . قال : النخلة مِن النواةِ ، والنواةَ مِن النخلةِ ، والحبةَ مِن السنبلةِ ، والسنبلة مِن الحبةِ (٢) .

وقال آخرون بما حدَّثني به المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ابنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبَّ

⁽١) ينظر التبيان ٤/ ٢٠٩.

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٢/٤، ١٣٥٣ (٧٦٦٤، ٧٦٦٤) من طريق وكيع به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣/٣ إلى عبد بن حميد.وأبي الشيخ.

وَٱلنَّوَكُ يُغْرِجُ ٱلْمُكَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُغْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ ﴾ . قال : يُخْرِجُ النَّطْفةَ الميتةَ مِن الحيِّ ، ثم يُخْرِجُ النَّطْفةِ بشرًا حيًا (١) .

وإنما اخْتَرْنا التأويلَ الذي اخْتَرْنا في ذلك ؛ لأنه عَقِيبَ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ الْمُعَيِّ وَالنَّوَتُ ﴾ . على أن قولَه : ﴿ يُغْرِجُ ٱلْمَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْمَيِّتِ مِنَ الْمَيِّتِ مِنَ السّبلِ الحبّ ، الْحَيِّ ﴾ . وإن كان خبرًا مِن اللَّه عن إخراجِه مِن الحبّ السنبلَ ، ومِن السنبلِ الحبّ ، فإنه داخلٌ في عمومِه ما رُوى عن ابنِ عباسٍ في تأويلِ ذلك : وكلَّ ميتِ أَخْرَجه اللَّهُ مِن جسم ميتٍ .

وأما قولُه: ﴿ ذَالِكُمُ اللَّهُ ﴾ . فإنه يقولُ : فاعلُ ذلك كلَّه اللَّهُ جلَّ جلالُه ، فإنه يقولُ : فاعلُ ذلك كلّه اللّهُ جلّ جلالُه ، ﴿ فَأَنّى تُوفَّونَكُونَ ﴾ . يقولُ : فأى وجوهِ الصدِّ عن الحقِّ أيُّها الجاهِلون تَصُدُّون عن الصوابِ وتُصْرَفون ، أفلا تَتَدَبَّرون فتعلمون أنه لا يَنْبَغى أن يُجْعَلَ لَمَن أنْعَم عليكم بفلْقِ الحبِّ والنوى زروعًا وحُروثًا وثمارًا بفلْقِ الحبِّ والنوى زروعًا وحُروثًا وثمارًا تتَعَذَّوْن بعضِه ، وتَفَكَّهون ببعضِه - شريكٌ في عبادتِه ما لا يَضُرُّ ولا يَنْفَعُ ، ولا يَسْمَعُ ولا يُبْصِرُ ؟

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ (٢) ٱلَّيْلَ سَكَّنًا ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ ﴾ : شاقٌ عمودَ الصبحِ عن ظلمةِ الليلِ وسَوادِه . والإصباحُ مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : أَصْبَحْنا إصْباحًا .

وبنحوِ ما قلناً في ذلك قال عامةُ أهلِ التأويلِ .

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٢/٤ (٧٦٥٨) من طريق آخر عن ابن عباس وعلق باقيه عقب الأثر (٧٦٦٢) .

⁽٢) في ص، ف: (جاعل) . وهي قراءة كما سيأتي .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ، قال: ثنا المُحَارِئُ، عن مُجويبرٍ، عن الضحاكِ: ﴿ فَالِقُ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيح ، عن مجاهد : ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ ﴾ . قال : إضاءةُ الفجرِ (١) .

/حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو مُحذَيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن ٢٨٣/٧ مجاهدِ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ ﴾ . قال : فالقُ الصبحِ (٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالح ، عن على بنِ أبى طلحة ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ ﴾ : يعنى بالإصباحِ ضوءَ الشمسِ بالنهارِ ، وضوءَ القمرِ بالليلِ (٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حكَّامٌ، قال: ثنا عَنْبَسهُ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ، عن مجاهدٍ: ﴿ فَالِقُ الرَّمْبَاحِ ﴾ . قال: فالقُ الصَّبْحِ .

⁽١) تفسير مجاهد ص ٣٢٦، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٤/٤ (٧٦٧٣)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ.

⁽٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢١٤، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

⁽٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٥٣/٤ (٧٦٧٠) من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٣ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا به ابنُ حميدِ مرةً بهذا الإسنادِ ، عن مجاهدِ ، فقال في قولِه : ﴿ فَالِقُ اللَّهِ مَا لَكُ اللَّهِ مَا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللّلْمُلْمُ اللَّا الللَّهُ اللَّهُ اللَّا الللللَّا الللَّهُ اللَّا

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ ﴾ . قال : فلَق الإصباحَ عن الليلِ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذِ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ ﴾ . يقولُ : خالقُ النورِ ؛ نورِ النهارِ (١) .

وقال آخرون : معنى ذلك خالقُ الليلِ والنهارِ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدِ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبي ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : (فالقُ الإصباحِ وَجاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنَّا) . يقولُ : خالقُ (٢) الليل والنهارِ (٣) .

وذُكِر عن الحسنِ البصريِّ أنه كان يَقْرَأُ في قولِه: (فالقُ الأَصْباحِ). بفتحِ الأَلفِ (¹³) ، كأنه تأوَّل ذلك بمعنى جمعِ «صبحٍ » ، كأنه أراد صبحَ كلِّ يومٍ ، فجعَله أَصْباحًا ، ولم يَتْلُغْنا عن أحدٍ سِواه أنه قرَأ كذلك (⁰⁾.

⁽١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٥٤/٤ (٧٦٧٤) من طريق أبى معاذ به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٣ إلى أبى الشيخ .

⁽٢) في النسخ: ﴿ خلق ﴾ . والمثبت كما في مصدر التخريج والبحر المحيط ٤/١٨٥.

⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٣/٤، ١٣٥٤ (٧٦٧١، ٧٦٦٩) عن محمد بن سعد به.

⁽٤) ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٤٥.

⁽٥) وكذلك قرأ عيسي بن عمر وأبو رجاء العطاردي. ينظر البحر المحيط ١٨٥/٤.

والقراءةُ التي لا نَسْتَجِيزُ تَعدِّيَها (' بكسرِ الألفِ ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاجِ ﴾ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ وأهلِ التأويلِ على صحةِ ذلك ورفضِ خلافِه .

وأما قولُه: (وَجاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا) فإن القرأةَ اخْتَلَفَت في قراءتِه؛ فقرأ ذلك عامة قرأةِ أهلِ () الحجازِ والمدينةِ ، وبعضُ البصريين: (وَجاعِلُ اللَّيْلِ) بالألفِ على لفظِ الاسمِ ، ورفعِه عطفًا على (فالتي) ، وخفضِ (الليل ()) بإضافةِ (جاعل) إليه ، ونصبِ (الشمس والقمر) عطفًا على موضعِ (الليل)؛ لأن (الليل) وإن كان مخفوضًا في اللفظِ ، فإنه في موضعِ النصبِ ؛ لأنه مفعولُ (جاعل) ، وحسن عطفُ ذلك على معنى (الليل) لا على لفظِه ؛ لدخولِ قولِه : ﴿ سَكَنًا ﴾ . بينه عطفُ ذلك على معنى (الليل) لا على لفظِه ؛ لدخولِ قولِه : ﴿ سَكَنًا ﴾ . بينه وبينَ (الليل) ، قال الشاعرُ () :

قُعودًا لَدى الأَبْوابِ طُلَّابَ (٥) حاجة عَوانِ مِن الحاجاتِ أو حاجةً بِكْرَا

فنصَب (الحاجة) الثانية عطفًا بها على معنى (الحاجة) الأولى لا على لفظِها ؟ لأن معناها النصب ، وإن كانت /في اللفظِ خفضًا ، وقد يَجِيءُ مثلُ هذا أيضًا ٢٨٤/٧ معطوفًا بالثاني على معنى الذي قبلَه لا على لفظِه ، وإن لم يَكُنْ بينَهما حائلٌ ، كما قال بعضُهم (٢):

⁽١) في م: « غيرها » ، وفي ت٢، ت٣، ف: « بعدها » .

⁽٢) سقط من: م.

⁽٣) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وأبي جعفر ويعقوب . النشر ١٩٦/٢ .

⁽٤) تقدم البيت في ٨٨/٢ منسوبا إلى الفرزدق ، ونسب أيضا إلى ذي الرمة ، وهو في ديوانه ١٨٧١/٣ .

⁽٥) في ص، ١٠، ٣٢، ٣٣، س، ف: «طالب».

⁽٦) شعر نصيب بن رباح ص٤٠١، ينظر مصادره ص١٨٨، وهو منسوب أيضا إلى رجل من قيس عيلان كما في الكتاب لسيبويه ١/ ١٧١. والبيت فيه خرم، وينظر معاني القرآن للفراء ١/ ٣٤٦.

بينا نحسن نَسْظُوه أتانا مُعَلَّقَ شَكُوةِ وزِنادَ راعِ (۱) وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين: ﴿ وَجَعَلَ ٱلْيَتَلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ ﴾ على «فَعَلَ »، بمعنى الفعلِ الماضى، ونصبِ ﴿ ٱلْيَتَلَ ﴾ (٢).

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن يُقالَ: إنهما قراءتان مُسْتَفِيضتان الله عندَنا أن يُقالَ: إنهما قراءة الأمصارِ، مُتَّفِقتا المعنى، غيرُ مُخْتلفَتَيْه، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فهو مُصيبٌ فى الإعراب والمعنى.

وأخبَر جلَّ ثناؤُه أنه جعَل الليلَ سكنًا ؛ لأنه يَسْكُنُ فيه كلُّ متحركِ بالنهارِ ، ويَهْدَأُ فيه ، فيَسْتَقِرُ في مسكنِه ومأْواه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ﴾ .

قال أبو جعفر رحِمه الله : اختلَف أهلُ التأويلِ في ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : وجعَل الشمسَ والقمرَ يَجْرِيان في أفلاكِهما بحسابٍ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسَّبَاناً ﴾ : يعنى عددَ الأيامِ والشهورِ والسِّنينَ (٢).

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبي ، عن

⁽١) الشكوة : وعاء من أدم للماء واللبن ، والزناد : العود الذي يقدح به النار . تاج العروس (ز ن د ، ش ك و) .

⁽٢) قرأ بها عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر . النشر ١٩٦/٢ .

⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/٤ ١٣٥ (٧٦٧٧) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣/٣ إلى ابن المنذر .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسَّبَانَا ۚ ﴾ . قال : يَجْرِيان إلى أجلٍ مُعِلَ لهما (١٠) .

حدَّثى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسَبَاناً ﴾ . يقولُ : بحسابِ (٢) .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرِ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً ﴾ . قال : الشمسُ والقمرُ فى حسابِ ، فإذا خَلَت أيامُهما ، فذاك آخرُ الدهرِ ، وأولُ الفَزَعِ الأكبرِ ، ﴿ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْفَرَعِ الْأَكبرِ ، ﴿ وَاللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الللَّالَةُ اللَّهُ اللّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّلْمُ الللَّهُ

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرنا معمرٌ ، عن قتادةً في قولِه : ﴿ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسَبَاناً ﴾ . قال : يَدُوران في حساب (١٠) .

/حَدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ مُحرَيْجٍ ، عن ٢٨٥/٧ مُجاهدِ : ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسَّبَانَا ﴾ . قال : هو مثلُ قولِه : ﴿ كُلُّ فِي فَلَكِ يَسْبَحُونَ ﴾ [يس: ٤٠] . ومِشْلُ قولِه : ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسَّبَانِ ﴾ (١) [الرحين: ٥] .

وقال آخرون : معنى ذلك : وجعَل الشمسَ والقمرَ ضِياءً .

⁽١) ينظر التبيان ٤/ ٢١١.

⁽٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٥٣) من طريق أسباط به .

⁽٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٢٥٢) من طريق عبد الله بن أبي جعفر به .

⁽٤) تفسير عبد الرزاق ٢١٤/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٤/٤ (٧٦٧٨) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذِ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمْرَ حُسْبَاناً ﴾ . أي : ضياءً (١)

وأولى القولين فى تأويلِ ذلك عندى بالصوابِ تأويلُ مَن تأَوَّله: وجعَل الشمسَ والقمرَ يَجْرِيان بحسابٍ وعددِ لبلوغِ أمرِهما، ونهايةِ آجالِهما، ويَدُوران لمصالحِ الخلقِ التى مُجعِلا لها.

وإنما قلنا: ذلك أولى التأويلين بالآية ؛ لأن اللّه تعالى ذكره ذكر قبلَه أياديَه عند خلقِه ، وعظم سلطانِه ، بفَلْقِه الإصباح لهم ، وإخراج النبات والغراس مِن الحبّ والنّوى ، وعقّب ذلك بذكرِه خلق النجوم لهدايتهم في البرِّ والبحرِ ، فكان وصفه إجراءه الشمس والقمر لمنافِعهم أشبَة بهذا الموضع مِن ذكرٍ إضاءتِهما ؛ لأنه قد وصَف ذلك قبل بقولِه : ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ ﴾ . فلا معنى لتكريرِه مرةً أُخرى في آية واحدة لغير معنى .

والحُسْبانُ في كلامِ العربِ جمعُ حسابٍ ، كما الشَّهْبانُ جمعُ شهابٍ . وقد قيل : إن الحُسْبانَ في هذا الموضعِ مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : حسَبْتُ الحسابَ ، أَحْسُبُه حِسابًا وحُسْبانًا . وحُكِي عن العربِ : على اللَّهِ مُسْبانُ فلانٍ وحِسْبتُه . أي : حسابُه .

وأَحْسَبُ أَن قتادةً في تأويلِ ذلك بمعنى الضياءِ ، ذهَب إلى شيء يُرُوى عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الكهف: ٤٠] . قال : نارًا . فوجّه تأويلَ قولِه : ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ﴾ إلى ذلك التأويلِ ، وليس هذا مِن ذلك المعنى في شيءٍ .

⁽١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٥٥/٤ (٧٦٧٩) من طريق سعيد بن بشير، عن قتادة. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ.

وأما الحِيشبانُ بكسرِ الحاءِ فإنه جمعُ الحِيشبانةِ (١)، وهي الوِسادةُ الصغيرةُ، وليست مِن الأوَّلَيْن أيضًا في شيءٍ، يقالُ: حَسَّبَتُه. أَجْلَسْتُه عليها.

ونُصِب قولُه: ﴿ حُسْبَاناً ﴾ . بقولِه: ﴿ وَجَعَلَ ﴾ .

وكان بعضُ البصريين (٢) يقولُ: معناه ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسَبَاناً ﴾ . أى : بحسابٍ . فحذَف الباءَ كما حذَفها مِن قولِه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُ عَن سَيلِهِ . سَبِيلِهِ . وَالأَنام: ١١٧] . أَيْ : أعلمُ بَن يَضِلُّ عن سبيلِه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ ذَلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيدِ ۞ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه: وهذا الفعلُ الذى وصَفه أنه فعلُه، وهو فلْقُه الإصباحَ وجعْلُه الليلَ سكنًا والشمسَ والقمرَ حُسْبانًا، تقديرُ الذى عزَّ سلطانُه، فلا يَقْدِرُ أحدُ أراده بسوءِ وعقابٍ أو انتقامٍ، مِن الامتناعِ منه ، العليم بمصالحِ خلقِه وتدبيرِهم، لا تقديرُ الأصنامِ والأوثانِ التي لا تَسْمَعُ ولا تُبْصِرُ ، ولا تَفْقَهُ شيئًا ولا تَعْقِلُه، ولا تَضُرُّ ولا تَنْفَعُ ، وإن أُرِيدَت بسوءٍ لم تَقْدِرُ على الامتناعِ منه مَّن أرادها به . يقولُ جلَّ ثناؤُه: وأخْلِصوا أَيُّها الجَهَلةُ عبادتَكم لفاعلِ هذه الأشياءِ ، ولا تُشْرِكوا في عبادتِه شيئًا غيرَه.

/القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَـلَ لَكُمُ ٱلنَّجُومَ لِنَهَّتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَتِ ٢٨٦/٧ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحَرِّ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَتِ لِقَوْمِ يَعْلَمُونَ۞﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه: واللَّهُ الذي جعَل لكم أَيُّها الناسُ النجومَ أدلةً في البرِّ والبحرِ إذا ضلَلْتُم الطريق ، أو تَحَيَّرْتُم فلم تَهْتَدُوا فيها ليلًا ، تَسْتَدِلُون بها على المَحَجَّةِ ، فتَسْلُكونه [٧٧٩/١] وتَنْجون بها مِن ظلماتِ

⁽١) الذي في كتب اللغة أنه بضم الحاء لا بكسر الحاء .

⁽٢) هو الأخفش ، كما في اللسان (ح س ب) .

ذلك ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَعَلَامَتَ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَمْتَدُونَ ﴾ [النحل: ١٦]. أَى : مِن ضلالِ الطريقِ في البرِّ والبحرِ . وعنى بالظلماتِ ظلمةَ الليلِ ، وظلمةَ الخطأُ والضلالِ ، وظلمةَ الأرض أو الماءِ .

وقولُه : ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيكتِ لِقَوْمِ يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : قد ميَّرْنا الأدلة ، وفرَّقْنا الحُبَجَ فيكم وبيَّناها أيُّها الناسُ ؛ ليَتَدَبَّرَها أولو العلمِ باللَّهِ منكم ، ويَفْهَمَها أولو الحِبا منكم ، فيُنِيبوا مِن جهلِهم الذي هم عليه مُقِيمون ، ويَنْزَجِروا عن خطأً فعلِهم الذي هم عليه ثايِتون ، ولا يَتمادَوْا (عنادًا للَّهِ) ، مع علمِهم بأن ما هم عليه مُقِيمون خطأً في غَيِّهم (٢) .

وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبى ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن أبير عباس قوله : ﴿ وَهُو اللَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِنَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلْمَنتِ الْبَرِّ وَالْمَوْنِ الْمُلْمَةِ ، والجَوْرُ عن الطريقِ (٣) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَهُوَ الَّذِيّ أَنشَأَكُم مِّن نَفْسِ وَحِدَةٍ فَمُسْتَقَرُّ وَمُسْتَوْدَةً ۚ وَمُسْتَوْدَةً ۗ وَمُسْتَوْدَةً لَا اللّهُ عَلَيْهِ وَاللّهِ وَمِنْ اللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ وَلَعْلَقُوا لِللّهُ وَلَعْلَقُوا لَا اللّهُ وَاللّهُ وَلِهُ وَاللّهُ وَالَّهُ وَاللّهُ وَاللّ

يقولُ تعالى ذكرُه: وإلهُكم أيُّها العادِلون باللَّهِ غيرَه ﴿ ٱلَّذِيّ أَنشَا كُم ﴾ . يعنى : الذي ابْتَدَأ خلقَكم مِن غيرِ شيءٍ ، فأوْجَدَكم بعدَ أن لم تكونوا شيئًا ﴿ مِّن نَفْسٍ وَحِدَةٍ ﴾ . يعنى : مِن آدمَ عليه السلامُ .

⁽١ - ١) في م : « في عناد الله » ، وفي ف : « عباد الله » .

⁽٢) في ١٠، ف: ١ غيرهم ١٠.

⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٥/٤ (٧٦٨١) عن محمد بن سعد به .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ مِن نَفْسِ وَحِدَةٍ ﴾ . قال : آدمَ عليه السلامُ .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذِ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَهُوَ اللَّذِي ٓ أَنشَأَكُم مِن نَّفْسِ وَحِدَةٍ ﴾ : مِن آدمَ عليه السلامُ (٢٠) .

وأما قولُه: ﴿ فَمُسَّتَقَرُّ وَمُسَّتَوْدَعُ ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ في تأويلِه مُخْتَلِفون ؟ فقال بعضهم: معنى ذلك: /وهو الذي أنْشَأَكم مِن نفسٍ واحدةٍ ، فمنكم مُسْتَقرُّ في ٢٨٧/٧ الرحم ، ومنكم مُسْتَوْدَعُ في القبرِ حتى يَبْعَثَه اللَّهُ لنَشْرِ القيامةِ .

ذكر من قال ذلك

حَدَّثنا أَبُو كُرِيبٍ، قال: ثنا أَبُو مُعاوِيةً، عن إسماعيلَ بنِ أَبَى خالدٍ، عن إبراهيمَ، عن عبدِ اللَّهِ: ﴿ يَعْلَمُ مُسْنَقَرَهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ [هود: ٦]. قال: ﴿ مُسْنَقَرَهَا ﴾ في الأرحامِ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ حيثُ تَمُوتُ .

حدَّثني يَعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن إسماعيلَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، أنه قال : المُشتَوْدَعُ حيثُ تَموتُ ، والمُشتَقَرُّ ما في الرحمِ .

حُدِّثْتُ عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ موسى ، عن إسرائيلَ ، عن السديِّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال: المُسْتَقَرُّ الرحمُ ، والمُسْتَوْدَعُ المكانُ الذي تَموتُ

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٥/٤ (٧٦٨٢) من طريق أحمد بن المفضل به .

⁽٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٥/٤ عقب الأثر (٧٦٨٢) معلقا .

⁽٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٥٦/٤ (٧٦٨٥)، والطبرانى فى الكبير (٩٠١٦)، من طريق إسماعيل بن أبى خالد به، وأخرجه الحاكم ٣٤١/٢ من طريق إسماعيل، عن إبراهيم، عن الأسود، عن ابن مسعود، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٦، ٣٢١ إلى ابن أبى شيبة وعبد ابن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ والفريابى.

(۱) فیه

حدَّثنى محمدُ بنُ عُبَيدِ المحاربيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضَيْلِ وعليُّ بنُ هاشمٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ يَعْلَمُ مُسْنَقَرَهَا وَمُسْتَوْدَعُهَا ﴾ . قال : ﴿ مُسْنَقَرَهَا ﴾ في الأرضِ حيثُ تَموتُ فيها .

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ليثِ ، عن مِقْسَم ، قال : ﴿ مُسْنَقَرَهَا ﴾ حيثُ تَموتُ (أ) . قال : ﴿ مُسْنَقَرَهَا ﴾ حيثُ تَموتُ أَنِي إليه ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ حيثُ تَموتُ (أ) .

وقال آخرون : المُشتَوْدَعُ ما كان في أصلابِ الآباءِ ، والمُشتَقَرُ ما كان في بُطُونِ النساءِ وبطونِ الأرض أو على ظهورِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يَعْقُوبُ بنُ إِبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا كُلْثُومُ بنُ جَبْرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِه : ﴿ فَمُسْتَقَرُّ وَمُسْتَوْدَعُ ﴾ . قال : مُسْتَوْدَعُون ما كانوا فى أصلابِ الرجالِ ، فإذا قَرُّوا فى أرحامِ النساءِ ، أو على ظهرِ الأرضِ ، أو فى بطنِها ، فقد اسْتَقَرُوا .

حدَّثنا ابنُ محميدٍ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن كُلْثومِ بنِ جَبْرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ فَمُسْتَقَرُ ۗ وَمُسْتَوْدَعُ ۗ ﴾ . قال : المُسْتَوْدَعُون ما كانوا في أصلابِ الرجالِ ، فإذا قَرُّوا

⁽۱) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٥٥/٤ عقب الأثر (٧٦٨٣) ، ٢٠٠٢/٦ معلقا بشطره الأول ، وأخرج باقيه فى ١٣٥٧/٤ (٧٦٩٤)، ٢٠٠٣/٦ من طريق عبيد الله به .

 ⁽۲) سیأتی فی ۳۲۰/۱۲ من طریق آخر ، عن لیث ، عن الحکم ، عن مقسم ، عن ابن عباس بلفظ :
 ﴿مستقرها﴾ حیث تأوی ، و﴿مستودعها﴾ حیث تموت .

⁽٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٥٧ عقب الأثر (٧٦٩٣) معلقا بشطره الأول ، وأخرج باقيه فى ١٣٥٦/٤ (٧٦٩١) ، ٦/ ٢٠٠٢، ٢٠٠٣ من طريق ابن علية به .

في أرحام النساءِ، أو على ظهرِ الأرضِ، فقد اسْتَقَرُّوا.

حدَّ ثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن المغيرةِ بنِ النعمانِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ يَعَلَمُ مُسْنَقَرَّهَا المغيرةِ بنِ النعمانِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ يَعَلَمُ مُسْنَقَرَّهُا ﴾ . قال : المُسْتَوْدَعُهَا ﴾ . قال : المُسْتَوْدَعُها أَلَى وجهِ الأَرضِ أو في الأَرضِ أو أَلَى الأَرضِ .

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ﴿ فَسُتَقَرُّ ﴾ فى الأرضِ على ظهورِها، ﴿ وَمُسْتَوْدَعُ ﴾ عندَ اللَّهِ .

ذكر من قال ذلك

/حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ، قال: ثنا يحيى بنُ كِمانٍ، عن سفيانَ، عن المغيرةِ، عن ٢٨٨/٧ أبى (أالجبرِ بنِ تَميمِ بنِ حَذْلمٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: المُشتَقَرُّ الجبرِ بنِ أَلْمُشتَوْدَعُ عندَ الرحمنِ.

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : المستقرُ الأرضُ ، والمستودعُ عندَ ربِّك (٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عُييْنةَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : ﴿ مُسْنَقَرَهَا ﴾ في الدنيا

⁽١) أخرجه الحاكم ٢٠/٢ من طريق المغيرة بن النعمان به، بمعنى الشطر الأول.

⁽⁷⁻⁷⁾ في ص: « الحر ». وفي م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف: « الحير ». والمثبت من المؤتلف والمختلف للدارقطني ١/ ٣٧٨، والإكمال ٢/ ١٦، وينظر الجرح والتعديل ٩/ ٣٥٥، وتصحيفات المحدثين 7/ ٧٤٨.

⁽٣) أخرج شطره الأول ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٤ ١٣٥٦ (٧٦٨٨) من طريق إسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد.

﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ في الآخرةِ . يعني : ﴿ فَمُسْتَقَرُّ وَمُسْتَوْدَعُ ﴾ .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن شعبةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ مجبيرٍ ، قال : المستودعُ في الصَّلْبِ ، والمستقرُّ في الآخرةِ ، وعلى وجهِ الأرضِ (٢) .

وقال آخرون : معنى ذلك : فمستقَرٌّ في الرحم ، ومستودَّعٌ في الصلبِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حِدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن أبى الحارثِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَسُتَقَرُّ ا ٧٧٩طَ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ . قال : مستقرٌ فى الرحمِ ، ومستودَعٌ فى صلبِ لم يُخْلَقُ سيُخْلَقُ .

حدَّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا جريرٌ، عن يحيى الجابرِ (٤) ، عن عكرمة : ﴿ فَسُتَقَرُّ وَمُسْتَقَرُّ ﴾ . قال: المستقرُ الذي قد اسْتَقرَّ في الرحمِ ، والمُسْتَوْدَعُ الذي قد اسْتُودِع في الصلب (٥) .

⁽۱) تفسير عبد الرزاق ۱/ ۲۰۰ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٥ ، ١٣٥٧ (٢٦٨٤) ٢٥٥ الرزاق ٢/ ٢٥٠ ، ٢٠٠٢ ، وعزاه السيوطي أيضا في الدر المنثور ٣٦٣٣ إلى أبي الشيخ . وقال ابن أبي حاتم : رواه الثقات عن إسماعيل بن أبي خالد عن النخعي عن ابن مسعود قال : مستقرها في الرحم . وهكذا أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٩٥ – تفسير) – ومن طريقه الطبراني (٩٠١٧) – عن ابن عيينة به بلفظ : مستودعها في الدنيا ومستقرها في الرحم . وتقدم في ص ٣٣٧) وسيأتي في ١١/ ٥٠٠.

⁽٢) سيأتي تخريجه في الصفحة القادمة .

⁽٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٥٥، ١٣٥٧ (٧٦٨٣، ٧٦٩٢)، ٢٠٠٢، ٢٠٠٣ من طريق عكرمة به بنحوه .

⁽٤) في م ، ت ٢، ت ٣: ﴿ الجابرى ﴾ .

⁽٥) ينظر: التبيان ٤/٤/٢.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن أبى (الجبرِ بنِ تَميمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : المستقرُّ ومستودعٌ ؟ قال : المستقرُّ في الرحم ، والمستودعُ ما استُودِع في الصلبِ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن قابُوسَ ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ فَمُسْتَقَرُّ وَمُسْتَوْدَعُ مَا عَن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ فَمُسْتَقَرُّ وَمُسْتَوْدَعُ مَا كَان عندَ رَبِّ العالمين ، مما هو خالقُه ولم يُخْلَقْ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿وَيَعَلَمُ مُسْنَقَرُهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ . قال : المستقَرُّ ما كان في الرحمِ مما هو حيٌ ، ومما قد مات ، والمستودَعُ ما في الصَّلْبِ (٢) .

حَدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخْبَرنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال لى ابنُ عباسٍ ، وذلك قبلَ أن يَخْرُجَ وجهى (٢) : أتزَوَّجْتَ يا بنَ جبيرٍ ؟ قال : قلتُ : لا ، وما أُرِيدُ ذاك يومى هذا . قال : فقال : أمّا إنه مع ذلك سيَخْرُجُ ما كان فى صليك مِن المستودَعين .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : حدَّثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أقال : قال لى ابنُ عباسٍ : تزَوَّجْتَ ؟ قلتُ : لا . قال : فضرَب ٢٨٩/٧ ظهرى ، وقال : ما كان مِن مُسْتَوْدَعِ فى ظهرِك سيَخْرُجُ .

⁽١ -- ١) في النسخ: ﴿ الحير ﴾ . وينظر ص ٤٣٥.

⁽۲) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (۸۹۲ – تفسير)، والحاكم ۳۱٦/۲ من طريق هشيم به.

 ⁽٣) قال الشيخ شاكر: يعنى: قبل أن تنبت لحيته، وهذا تعبير عزيز لا تجد تفسيره في كتب اللغة
 والمجاز.

⁽٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٢٥٨١) عن هشيم به ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٥) ، (٤٩ - تفسير) من طريق أبي بشر به بنحوه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَمُسْتَقَرُ ۗ وَمُسْتَوْدَعُ ﴾ . قال : المستقرُّ فى الأرحامِ ، والمستودَعُ فى الصلبِ ، لم يُخْلَقُ وهو خالقُه .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن على المُستقرَّ بن على على المستقرَّ في على الله على بنِ أبى طلحة ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَسُمْقَرُّ وَمُسْتَوْدَعُ ﴾ . قال : المستقرُّ في الرحمِ ، والمستودَعُ ما اسْتُودِع في أصلابِ الرجالِ والدَّوابِّ (١)

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ، قال: المستقَرُّ ما اسْتَقَرُّ ما اسْتَقَرُّ ما اسْتَقرُ

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن مغيرةً، عن أبى الجبرِ بنِ تميمٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسِ بنحوِه .

حدَّ ثنا هنادٌ ، قال : ثنا عَبِيدةُ بنُ حميدٍ ، عن عمارِ الدُّهْنيِّ ، عن رجلٍ ، عن عبدِ كُريبٍ ، قال : دعاني ابنُ عباسٍ ، فقال : اكْتُبْ : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، مِن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، إلى فلانٍ حَبْرِ تَيْماءَ ، سلامٌ عليك ، فإني أَحْمَدُ إليك اللَّه الذي لا إلهَ إلا هو ، أما بعدُ . قال : فقلتُ : تَبْدَؤُه تقولُ : السلامُ عليك ؟ فقال : إن اللَّه هو السلامُ . ثم قال : اكْتُبْ : سلامٌ عليك ، أما بعدُ ، فحدِّ ثني عن مستقر ومستودَعٍ . قال : ثم بعثني قال : اكْتُبْ : سلامٌ عليك ، أما بعدُ ، فحدِّ ثني عن مستقر ومستودَعٍ . قال : ثم بعثني بالكتابِ إلى اليهوديِّ ، فأعْطَيْتُه إياه . فلمَّا نظر إليه قال : مرحبًا بكتابِ خليلي مِن المسلمين . فذهَب بي إلى بيتِه ، ففتَح أَسْفاطًا (") له كبيرةً ، فجعَل يَطْرَحُ تلك الأشياءَ لا المسلمين . فذهَب بي إلى بيتِه ، ففتَح أَسْفاطًا (") له كبيرةً ، فجعَل يَطْرَحُ تلك الأشياءَ لا يَلْتَفِتُ إليها ، قال : قلتُ : ما شأنُك ؟ قال : هذه أشياءُ كتبها اليهودُ . حتى أخرَج سِفْرَ

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٧/٤ (٧٦٩٣) من طريق عبد الله بن صالح به .

⁽۲) في ص : « الزهني » وفي ت ١، ف : « الذهبي » . وينظر تهذيب الكمال ٢٠٨/٢١.

 ⁽٣) الأسفاط جمع سفط، بفتحتين. الذي يُعبّى فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء. تاج العروس
 (س ف ط).

موسى عليه السلامُ ، قال : فنظر إليه مرتين ، فقال : المستقرُّ الرحمُ . قال : ثم قرأ : ﴿ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْنَقَرُّ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْنَقَرُّ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْنَقَرُّ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْنَقَرُّهُ وَمَستقرُهُ وَمَستقرُهُ وَمَستقرُهُ وَمَستقرُهُ وَمستقرُهُ وَمستقرُهُ الله وَمَستقرُهُ وَمستقرُهُ الله وَمَستقرُهُ الله وَمستقرُهُ وَمستقرُهُ وَمِستقرُهُ وَمِستقرُهُ الله وَالله الله وَمستقرُهُ الله وَمُنْ اللهُ وَمُؤْمُ اللهُ وَمُسْتَقَرُّهُ اللهُ وَمُنْ اللهُ وَمُنْ اللهُ وَمُؤْمِ اللهُومُ اللهُ وَمُؤْمُ اللهُ وَمُنْ اللهُ وَمُؤْمِ اللهُ وَمُؤْمِ اللهُ وَمُؤْمِ اللهُ وَمُؤْمُ اللهُ وَمُؤْمُ اللهُ وَمُؤْمُ وَمُؤْمُ وَمُؤْمُ وَاللّهُ وَمُؤْمُ واللّهُ وَمُؤْمُ وَمُومُ وَمُؤْمُ وَمُؤُمُ وَمُؤْمُ وَمُومُ وَمُؤُمُومُ وَمُؤْمُ وَمُؤْمُ وَمُؤْمُ وَمُؤْمُ وَمُؤْمُ و

حدَّثنا هنادٌ، قال: ثنا قَبيصةُ، عن سفيانَ، عن ابنِ مُحريجٍ، عن عطاءٍ: ﴿ فَمُسْتَقَرُّ وَمُسْتَوْدَعُ ﴾. قال: المستقرُّ ما اسْتَقَرَّ في أرحامِ النساءِ، والمستودّعُ ما اسْتُودِع في أصلابِ الرجالِ (٢).

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءِ ، قال : المستقَرُّ الرحمُ ، والمستودَعُ في أصلابِ الرجالِ .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا رَوْحُ بنُ عُبادةً ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءِ ، وعن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : المستقرُّ الرحمُ ، والمستودَعُ في الأصلابِ .

حدَّ ثنى محمدُ بنُ عمرِو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدِ : ﴿ فَسُتَقَرُّ ﴾ : ما اسْتَقَرَّ فى أرحامِ النساءِ ، ﴿ وَمُسْتَوَدَّعُ ﴾ : ما كان فى أصلابِ الرجالِ (٢) .

/حَدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو مُحذيفةً ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجَيحٍ ، عن ٢٩٠/٧ مجاهدِ بنحوه .

⁽۱) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (۸۹۸ - تفسير) عن عبيدة به - واسم الرجل عنده: حماد المديني - وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٦١/٣ (٤١٥٧) من طريق عمار، مختصرا - واسم الرجل عنده: حمد .

⁽٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٧، ١٣٥٧، عقب الأثر (٧٦٨٣، ٣٦٩٣)، ٢٠٠٢/٦ معلقا.

⁽٣) تفسير مجاهد ص ٣٢٦ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وابنُ وَكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : المستقَرُ ما استَقَرَّ في الرحم ، والمستودَعُ ما استُقرُ ما استَقَرَّ في الرحم ، والمستودَعُ ما استُودِع في الصلبِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : المستقرُ الرحمُ ، والمستودَّعُ الصلبُ .

حدَّ ثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا مُعاذُ بنُ مُعاذٍ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، قال : أَتَيْنا إبراهيمَ عندَ المساءِ ، فأخْبَرونا أنه قد مات ، فقلنا : هل سأَله أحدٌ عن شيءٍ ؟ قالوا : عبدُ الرحمنِ ابنُ الأسودِ ، عن ٥١١/ ٧٠٠ المستقرِّ والمستودَعِ . فقال : المستقرُّ في الرحمِ ، والمستودَعُ في الصلبِ .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدةً ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا ابنُ عونٍ ، قال : أتَيْنا إبراهيمَ وقد مات ، قال : فحدَّثنى بعضُهم أن عبدَ الرحمنِ بنَ الأسودِ سأَله قبلَ أن يَموتَ عن المستقرِّ والمستودَعُ في أن يَموتَ عن المستقرِّ والمستودَعُ في الصلبِ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن ابنِ عونٍ ، قال : أتَيْنا منزلَ إبراهيمَ ، فال : أتَيْنا منزلَ إبراهيمَ ، فسأَلْنا عنه ، فقالوا : قد تُوفِّى ، وسأَله عبدُ الرحمنِ بنُ الأسودِ . فذكر نحوَه .

حدَّثنى به يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن ابنِ عونٍ ، أنه بلَغه أن عبدَ الرحمنِ بنَ الأسودِ سأَل إبراهيمَ عن ذلك . فذكر نحوَه .

حدَّثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ محمدِ الفِرْيابِي ، قال : ثنا ضَمْرةُ بنُ ربيعةَ ، عن العَلاءِ بنِ هارونَ ، قال : انْتَهَيْتُ إلى منزلِ إبراهيمَ حين قُبِض ، فقلتُ لهم : هل سأَله أحدٌ عن شيءٍ ؟ قالوا : سأَله عبدُ الرحمنِ بنُ الأسودِ عن مستقرِّ ومستودَعٍ ، فقال : أمّا المستقرُّ فما استقرَّ في أرحامِ النساءِ ، والمستودَعُ ما في أصلابِ الرجالِ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدِ في : ﴿ فَمُسْتَقَرُ وَمُسْتَوْدَعُ ﴾ . قال : المستقرُّ الرحمُ ، والمستودعُ الصلبُ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : ثنى سفيانُ ، عن رجلِ حدَّثه عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال لى ابنُ عباسٍ : ألا تَنْكِحُ ؟ ثم قال : أمَا إنى أقولُ لك هذا ، وإنى لأَعْلَمُ أن اللَّهَ مُخْرِجٌ مِن صلبِك ما كان فيه (امن مُسْتَودَعِ اللهِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : المستقَرُّ في الرحم ، والمستودَّعُ في الصلبِ (٢) .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذِ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةً، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ فَسُتَقَرُّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ . قال: مستقَرَّ في الرحمِ، ومستودَعٌ في الصلب.

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ فَمُسْتَقَرُّ وَمُسْتَوَدَّعٌ فَى الصلبِ (٣) .

/حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذِ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ ٢٩١/٧ سليمانَ ، عن الضحاكِ : ﴿ فَمُسَّتَقَرُّ وَمُسَّتَوْدَعٌ ﴾ : أمَّا مستقَرٌ ، فما استقَرَّ في الرحمِ ، وأما مستودَعٌ ، فما استُودِع في الصلبِ () .

⁽۱ - ۱) في م، ت ۱: (مستودعا) وفي ت ٢، سُ، ف: (مستودع) .

⁽۲) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٣٥٥، ١٣٥٧ عقب الأثرين (٧٦٨٣، ٧٦٩٣)، ٦/ ٢٠٠٢، ٢٠٠٣ من طريق عمرو بن حماد، عن أسباط به .

⁽٣) تفسير عبد الرزاق ٢١٤/١.

⁽٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٣٥٥، ١٣٥٧ عقب الأثرين (٧٦٨٣، ٧٦٩٣)، ٢/٠٠٢، ٢٠٠٣ معلقا.

حَدَّثني يونُسُ ، قال : أَخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَمُسْتَقَرُّ وَهُمُ مَا اللَّهُ وَمُسْتَوَدَّعٌ فِي الأصلابِ (١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحجامج بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، وأبى حمزةَ ، عن إبراهيمَ ، قالا : مستقرَّ ومستودَعٌ ؟ المستقرُّ في الرحم ، والمستودَعُ في الصلبِ .

وقال آخرون : المستقَرُّ في القبرِ ، والمستودَعُ في الدنيا .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ يقولُ : مستقَرِّ في القبرِ ، ومستودَعٌ في الدنيا ، وأوْشَك أن يَلْحَقَ بصاحبه (٢) .

وأولى التأويلاتِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ: إن اللَّه جلَّ ثناؤُه عمَّ بقولِه: ﴿ فَسُتَقَرُّ وَمُسْتَوَدَّعُ ﴾ . كلَّ خلقِه الذي أنْشأ مِن نفسٍ واحدةٍ مستقرًا ومستودَعًا ، ولم يَخْصُصْ مِن ذلك معنى دون معنى ، ولا شكَّ أن مِن بنى آدمَ مستقرًا في الرحمِ ، ومستودَعًا في الصلبِ ، ومنهم من هو مستقرً على ظهرِ الأرضِ أو بطنيها ، ومستودَعً في أصلابِ الرجالِ ، ومنهم مستقرٌ في القبرِ ، مستودَعٌ على ظهرِ الأرضِ ، فكلُّ مستقرٌ أو مستودَعٌ على ظهرِ الأرضِ ، فكلُّ مستقرٌ أو مستودَعٌ بعنى مِن هذه المعانى ، فداخلٌ في عمومِ قولِه : ﴿ فَسُتَقَرُّ أَو مستودَعٌ به معنى دونَ معنى ، وخاصٌ دونَ عامٌ .

⁽١) ينظر التبيان ٤/٤ ٢١.

⁽٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٥٧، ١٣٥٧ (٧٦٨٩، ٧٦٩٦) من طريق منصور عن الحسن بعناه . وذكره البغوى فى تفسيره ١٧٢/٣ عن الحسن بلفظه .

واخْتَلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿ فَسُتَقَرُّ وَمُسْتَوَيَّ ﴾ ؛ فقرَأَت ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ فَسُتَقَرُّ وَمُسْتَوَدَّ ﴾ أن المدينةِ والكوفةِ : ﴿ فَسُتَقَرُّ وَمُسْتَوَدَّ ﴾ أن المدينةِ والكوفةِ : ﴿ فَسُتَقَرَّهُ اللَّهُ في اللِهُ في اللَّهُ في اللَّهُ في اللَّهُ في اللَّهُ في اللَّهُ في الل

وقرَأُ ذلك بعضُ أهلِ المدينةِ وبعضُ أهلِ البصرةِ : (فمستقِرٌ) بكسرِ القافِ ^(٣) ، بمعنى : فمنهم مَن اسْتَقَرَّ في مقَرِّه ، فهو مستقِرٌ فيه ^(١) .

وأولى القراءتين بالصوابِ عندى - وإن كان لكِلَيْهما عندى وجة صحية - ﴿ فَسُتَعَرُّ ﴾ بمعنى: اسْتَقَرَّه اللَّهُ في مستقرِّه ؛ ليَأْتَلِفَ المعنى فيه وفي (المستودَعِ » ، في أن كلَّ واحدِ منهما لم يُسَمَّ فاعلُه ، وفي إضافةِ الخبرِ بذلك إلى اللَّهِ في أنه المستقرُ هذا والمستودعُ هذا . وذلك أن الجميع مُجْمِعون على قراءةِ قولِه : ﴿ وَمُسْتَوْدَعُ ﴾ . هذا والمستودعُ هذا . وذلك أن الجميع مُجْمِعون على قراءةِ قولِه : ﴿ وَمُسْتَوَدَعُ ﴾ . بفتحِ الدالِ على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه ، فإجراءُ الأولِ - أعنِي قولَه : ﴿ فَمُسْتَقَرُّ ﴾ - عليه ، أشبهُ مِن عُدُولِه عنه .

وأما قولُه: ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيِنَتِ لِقَوْمِ يَفْقَهُونَ ﴾ . يقولُ تعالى : قد بيّنا الحُجج ، وميّزْنا الأدلة والأعلام ، وأحْكَمْناها لقوم يَفْقَهون مواقع الحجج ، ومواضع العِبر ، ويَفْهَمون الآياتِ والذكر ، فإنهم إذا اعْتَبَروا بما نبّهتُهم عليه مِن إنشائي مِن نفسٍ واحدةٍ ما عاينوا مِن البشرِ ، وخلقي ما خلَقْتُ منها ، مِن عجائبِ الألوانِ والصورِ – علِموا أن ذلك "مِن فعلِ مَن ليس" له مِثْلٌ ولا شَرِيك ، فيشر كوه في عبادتِهم إياه .

⁽١) وهي قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبي جعفر وخلف ورويس . النشر ١٩٦/٢ .

⁽٢) في ت ١، س، ف : (مقبره) .

⁽٣) وهي قراءة : ابن كثير وأبي عمرو وروح . النشر ٢/ ١٩٦.

⁽٤) في م: (به ، .

⁽٥ - ٥) في ص، ف: 1 ليس من فعل من » .

٢٩٢/٧ /كما حدَّثنا بشرُ بنُ معاذِ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَدَّ فَصَّلْنَا ٱلْأَيْنَتِ لِقَوْمِ يَفْقَهُونَ (١) . فَصَّلْنَا ٱلْآيَاتِ لقومٍ يَفْقَهُونَ (١) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَهُوَ الَّذِي آَنزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآهُ فَأَخَرَجْنَا بِهِـ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْـهُ خَضِرًا نُخْـرِجُ مِنْـهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره: واللَّهُ الذي له العبادةُ خالصةً ، لا شريك (١) فيها لشيء سواه ، هو الإلهُ الذي أنْزَل مِن السماءِ ماء ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ فأخْرَجْنا بالماءِ الذي أنْزَلْناه مِن السماءِ مِن غِذاءِ الأنعامِ والبَهائمِ والطيرِ والوحشِ ، وأرزاقِ بني الماءِ الذي أنْزَلْناه مِن السماءِ مِن غِذاءِ الأنعامِ والبَهائمِ والطيرِ والوحشِ ، وأرزاقِ بني آدمَ وأقواتِهم ، ما يَتَغَذَّوْن به ويَأْكُلونه ، فيَنْبُتون عليه ويَنْمُون . وإنما معنى قولِه : ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِم مَا يَنْبُتُ بِه كُلُّ شَيءٍ ﴾ : فأخْرَجْنا به ما يَنْبُتُ به كُلُّ شيءٍ ويَنْمُو عليه ويَصْلُحُ .

ولو قيل معناه : فأخْرَجْنا به نباتَ جميعِ أنواعِ النباتِ . فيكُونُ ﴿ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ هو أصنافَ النباتِ . كان مذهبًا ، وإن كان الوجهُ الصحيحُ هو القولَ الأولَ .

وقولُه : ﴿ فَأَخْرَجْنَا مِنْـهُ خَضِرًا ﴾ . يقولُ : ﴿ فَأَخْرَجْنَا مِنْـهُ ﴾ . يعنى : مِن الماءِ الذي أَنْزَلْناه مِن السماءِ ، ﴿ خَضِرًا ﴾ رَطْبًا مِن الزرعِ .

والحَضِرُ هو الأخضرُ، كقولِ العربِ: أرِنيها نَمِرةً أُرِكُها مَطِرَةً . يقالُ: خضِرَت الأرضُ خَضِرًا وخَضَارةً. والخَضِرُ رطْبُ البُقولِ، ويقالُ: نخلةً

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٨/٤ (٧٦٩٩) من طريق يزيد به .

⁽٢) في م : (شركة) .

⁽٣) مثل، نسبه صاحب اللسان في (ن م ر) إلى أبي ذؤيب ولم ينسبه في (خ ض ر)، ولا الميداني في مجمع الأمثال ٣٧/٢. والنمرة: السحاب على لون النمر. يُضرب مثلا أنك إذا رأيت دليل الشيء علمت ما يتبعه.

خَضِيرةٌ (١) . إذا كانت تَرْمِى ببُسْرِها أَخْضَرَ قبلَ أن يَنْضَجَ . وقد اختُضِر الرجلُ واغْتُضِر : إذا مات شابًا مُصَحَّحًا . ويقالُ : هو لك خَضِرًا مَضِرًا . أي : هنيمًا مَريعًا .

قولُه: ﴿ يُخْرِجُ مِنْهُ حَبَّا مُّتَرَاكِكِا ﴾ . يقولُ : نُخْرِجُ مِن الحَضِرِ حبًّا . يعنى : ما في الشَّنْبُلِ ؛ سُنْبُلِ الحِنْطةِ والشَّعيرِ والأُرْزِ ، وما أَشْبَهَ ذلك مِن السَّنابلِ التي حَبُها يَوْكُبُ بعضُه بعضًا .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال جماعةُ أهلِ التأويلِ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ مِنْهُ خَضِرًا نُحُرِّمُ مِنْهُ حَبُّا مُتَرَاكِبًا ﴾ : فهذا السُّنْبُلُ (٢) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْمِهَا قِنْوَانُ دَانِيَةً ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه: ومِن النخلِ مِن طَلْعِها قِنْوانُه (٢٠ دانيةٌ. ولذلك رُفِعت القِنْوانُ.

والقِنْوانُ جمعُ قِنْوٍ ، كما الصِّنْوانُ جمعُ صِنْوٍ ، وهو العِذْقُ (ُ) . يقالُ للواحدِ : هو قِنْوٌ وقُنْو وقَنَّا ، يُثَنَّى قِنْوانِ ، ويُجْمَعُ قِنْوانٌ /وقُنْوانٌ . قالوا : في جمعِ قليلِه : ثلاثةُ ٢٩٣/٧ أَقْنَاءٍ . والقِنْوانُ مِن لغةِ قيسٍ . وقال امرُؤُ القيسِ () :

⁽١) في ص، ٢٠، ٣٠، ٣٠، س، ف: (خضرة) .

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٨/٤ (٧٧٠٣) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦/٣ إلى أبي الشيخ .

⁽٣) في النسخ: « قنوان » . والمثبت من معاني القرآن للفراء ١/٣٤٧.

⁽٤) المِذْق : هو بمنزلة العنقود من الكرم . المخصص ١٠٧/١١ .

⁽٥) ديوانه ص٧٥، وروايته :

فَأَثَّتُ أَعَالِيه وآدَتْ أُصولُه (٢) ومالَ بقِنْوانِ مِن البُسْرِ أَحْمَرَا وقِنْيان ، جميعًا.

وقال آخَرُ ":

لها ذَنَبٌ كالقِنْوِ قد مَذِلَت به وأَسْمَحُ للتَّخْطارِ (°) بعدَ التَّشَذُرِ وَمُعْمَةُ تَقُولُ: قُنْيانٌ . بالياءِ .

ويعنى بقولِه : ﴿ دَانِيةٌ ﴾ . قريبةٌ مُتَهَدِّلةٌ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن على على المِننى ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن على بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قِنْوَانُ دَانِيَةٌ ﴾ : يعنى بالقِنْوانِ الدانيةِ : قِصارُ النخل ، لاصقةٌ عُذوقُها (١) بالأرض (١) .

سوامق جبًار أثيث فروعه وعالين قنوانا من البسر أحمرا
 وأورده في اللسان (أى د) كما ذكره المصنف ، وفيه : بقنيان ، كالرواية الأخرى .

⁽١) أث النبات يفث أثاثة: كثر والتفُّ، وهو أثيث، ويوصف به الشعر الكثير، والنبات الملتف. اللسان (أثثث). (٢) آدت أصوله: قويت. اللسان (أي د).

⁽٣) النوادر لأبى زيد ص ١٨٢، ولم ينسبه، وقال: التشذر إذا لَقِحت الناقة عقدت ذنَّبَها ونصبته على عَجُزها من التخيل، فذاك التشذر، والمَذَلُ ألا تحرك ذنبها.

⁽٤) في النسخ : « أسحم » . والمثبت من النوادر ، وأسمحت الدابة بعد استصعاب : لانت وانقادت. اللسان (س م ح) .

⁽٥) خطر الفحل بذنبه: رفعه مرة بعد مرة، وضرب به حاذيه، وهما ما ظهر من فخذيه حيث يقع شعر الذنب، وقيل: ضرب يمينًا وشمالا. اللسان (خ ط ر).

⁽٦) في ت١، ت٢، ت٣، س، ف: « عروقها ».

⁽٧) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف: (بالنخل) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذِ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانُ دَانِيَةٌ ﴾ . قال عُذُوقٌ مُتَهَدِّلةٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ قِنْوَانُ دَانِيَةٌ ﴾ . يقولُ : مُتَهدِّلةً (١) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن البراءِ في قولِه : ﴿ قِنْوَانُ دَانِيَةٌ ﴾ . قال : قريبةٌ .

حدَّ ثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرنا الثوريُّ ، عن أبي إسحاقَ ، عن البراءِ بنِ عازبِ : ﴿ قِنْوَانُ دَانِيَةٌ ﴾ . قال : قريبةُ " .

/حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبي ، عن ٢٩٤/٧ أبيه ، عن ١٩٤/٧ أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّغْلِ مِن طَلِّعِهَا قِنْوَانُ دَانِيَةٌ ﴾ . قال : الدانيةُ لتهَدُّلِ العُذُوقِ () مِن الطَّلْع () .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذِ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : شمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْمِهَا قِنْوَانُ

⁼ والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٩/٤ (٧٧٠٥) من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦/٣ إلى ابن المنذر .

⁽١) تفسير عبد الرزاق ٢١٥/١ - ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٩/٤ (٧٧١٢) - عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

⁽٢) تفسير سفيان ص ١٠٩، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٩/٤ (٧٧٠٩)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦/٣ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ.

⁽٣) تفسير عبد الرزاق ٢١٥/١.

⁽٤) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف: « العروق ».

⁽٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٩/٤ (٧٧١١) عن محمد بن سعد به .

دَانِيَةٌ ﴾: يعنى النخلَ القِصارَ الـمُلْتَزِقةَ بالأرضِ، والقِنْوانُ طَلْعُه (١).

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ وَجَنَّنتِ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهَا وَغَيْرَ مُتَسَيِّهُا وَغَيْرَ مُتَسَيِّهُا وَغَيْرَ مُتَسَيِّهُ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأخْرَجْنا أيضًا جناتٍ مِن أعنابٍ . يعنى : بَساتينَ مِن أعنابٍ .

واخْتَلَفَت القَرَأَةُ فَى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأَه عامةُ القرَأَةِ : [٧٨١/١] ﴿ وَجَنَّتِ ﴾. نصبًا ، غيرَ أن التاءَ كُسِرَت لأنها تاءُ جمعِ المؤنثِ ، وهى تُخْفَضُ فى موضعِ النصب .

وقد حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سلَّامٍ ، عن الكِسائيِّ ، قال : أَخْبَرَنا حمزةُ ، عن الأعمشِ أنه قرَأ : (وجَناتٌ مِن أعنابٍ) بالرفعِ .

فرفَع (جناتٌ) على إِتْباعِها القِنْوانَ في الإعرابِ وإن لم تَكُنْ مِن جنسِها، كما قال الشاعرُ^(٣):

ورأيْتِ زوجَكِ في الوَغَى مُتَقَلِّدًا سيفًا ورُمْحَا والقراءةُ التي لا أَسْتَجِيزُ أَن يُقْرَأَ ذلك إلا بها ، النصبُ: ﴿ وَجَنَّتِ مِّنَ أَعْنَكِ ﴾ . لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القَرَأةِ على تصوييها والقراءةِ بها ، ورفضِهم ما

⁽١) أخرج شطره الأول أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٨/٤ (٧٧٠٤) من طريق أبي معاذ به . وأخرج آخره في ٤/ ١٣٥٩ (٧٧٠٨) من طريق على بن الحكم ، عن الضحاك .

 ⁽٢) وقرأ بها أيضا محمد بن أبي ليلي والأعمش وأبو بكر في رواية عنه عن عاصم ، وهي شاذة . البحر المحيط
 ١٩٠/٤.

⁽٣) تقدم تخريجه في ١٤٠/١.

عداها ، وبُعْدِ معنى ذلك مِن الصوابِ إذا قُرِئ رفعًا (١) .

وقولُه: ﴿ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ ﴾ . عطفٌ بالزيتونِ على الجناتِ ، بمعنى : وأخرَجْنا الزيتونَ والرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وغيرَ مُتَشابِهِ .

وكان قتادةُ يقولُ في معنى : ﴿ مُشْتَبِهَا وَغَيْرَ مُتَشَيْبِهُ ﴾ ما حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذِ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَنَّاتِ مِنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِيْهِ ﴾ . قال (٢) : مُشْتَبِهًا وَرَقُه ، مُخْتَلِفًا ثمرُه (٣) .

وجائزٌ أن يَكُونَ مُرادًا به : مُشْتَبِهًا في الخلْقِ ، مُحْتَلِفًا في الطعمِ .

ومعنى الكلام : وشجرَ الزيتونِ والرُّمَّانِ . فاكْتُفِى مِن ذكرِ الشجرِ بذكرِ ثمرِه ، كما قيل : ﴿ وَسُّكُلِ ٱلْقَرْبَيَةَ ﴾ [يوسف : ٨٦] . فاكْتُفِى بذكرِ القريةِ مِن ذكرِ أهلِها ؟ لمعرفةِ المخاطَبِين بذلك بمعناه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ أَنظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِدُّ * ﴿ .

اخْتَلَفَت القَراْةُ في قراءةِ ذلك؛ فقراًته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ أهلِ البصرةِ: ﴿ اَنْظُرُواۤ إِلَىٰ تُمَرِمِهِ ﴾ . بفتح الثاءِ والميم (؛) .

وقرَأه بعضُ قرأةِ أهلِ مكة وعامةُ قرأةِ الكوفيين: (إلى ثُمُرِه) بضمّ الثاءِ والميمِ (٥٠).

⁽١) قال أبو حيان في البحر المحيط ٤/ ١٩٠ : ولا يجوز إنكار هذه القراءة ولهاالتوجيه الجيد في العربية . ثم ذكر توجيههم لقراءة الرفع . وينظر تفسير القرطبي ٧/ ٤٩، وينظر أيضا كلام المصنف على الآية ٢٢ من سورة الواقعة في موضعه من التفسير .

⁽٢) في ص: ﴿ يقول ﴾ .

⁽٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٥٩/٤ (٧٧١٣) من طريق خالد بن قيس، عن قتادة، وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٣٦/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ.

⁽٤) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وعاصم وابن عامر ، السبعة لابن مجاهد ص ٢٦٤ .

⁽٥) وهي قراءة حمزة والكسائي . المصدر السابق .

فكأن مَن فتَح الثاءَ والميمَ مِن ذلك وجَّه معنى الكلامِ : انْظُروا إلى ثَمَرِ (') هذه الأشجارِ التي سمَّيْنا مِن النخلِ والأعْنابِ والزيتونِ والرُّمَّانِ إِذا أَثْمَر ، وأن الثَّمَرَ (٢) جمعُ ثَمَرةٍ ، كما القَصَبُ جمعُ قَصَبةٍ ، والخشَبُ جمُع خَشَبَةٍ .

وكأن مَن ضمَّ الثاءَ والميمَ وجَّه ذلك إلى أنه جمعُ ثِمارٍ ، كما "الحُمُرُ جمعُ جمعُ عِمارٍ"، والجُرُبُ جمعُ جِرابٍ .

/ وقد حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبى حمادٍ ، عن ابنِ إدريسَ ، عن الأعمشِ ، عن يحيى بنِ وَثَّابٍ أنه كان يَقْرَأُ : (إلى ثُمُرِه) . يقولُ : هو أصنافُ المالِ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي حمادٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عُبَيدِ اللَّهِ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، عن مُجاهدٍ ، قال : الثُّمُرُ هو المالُ ، والثَّمَرُ ثَمَرُ النخلِ .

وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصواب فراءة من قرأ: (انظروا إلى ثُمُرِه). بضم الثاء والميم؛ لأن اللَّه جلَّ ثناؤه وصَف أصنافًا مِن المالِ ، كما قال يحيى بنُ وَثَّابٍ ، وكذلك حَبُّ الزَّرْعِ المتُراكِبُ ، وقِنْوانُ النخلِ الدانيةُ ، والجناتُ مِن الأعنابِ ، والزيتونُ والوُمَّانُ ، فكان ذلك أنواعًا مِن الثَّمَرِ ، فجُمِعَت الثَّمَرةُ ثَمَرًا ، ثم جُمِع الثَّمَرُ في الشَّمَرِ ، فكان ذلك جمع الثَّمَر ، فكان ذلك جمع الثَّمَر ، والثّمارُ جمع الثَّمَرة ، وإثمارُه عقدُ الثَّمَر .

وأما قولُه : ﴿ وَيَنْعِمَّ ۗ ﴾ . فإنه نُضْجُه وبلوغُه حينَ يَبْلُغُ .

وكان بعضُ أهلِ العلم بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ (٥) يقولُ في:

⁽١) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف: ﴿ ثمرة ﴾ .

⁽٢) في ص، ت١، ت٢، ت٣، ف: « الثمرة » .

⁽٣ - ٣) في ف: « الخمر جمع حمار ».

⁽٤) القراءتان كلتاهما صواب.

⁽٥) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢٠٢/١.

﴿ يَنْعِلَٰتِهِ ﴾. إذا فُتِحَت ياؤُه : هو جمعُ يانعٍ ، كما التَّجْرُ جمعُ تاجرٍ ، و الصَّحْبُ جمعُ صاحبِ .

وكان بعضُ أهلِ الكوفةِ يُنْكِرُ ذلك ، ويرَى أنه مصدرٌ مِن قولِهم : يَنَع الثمرُ فهو يَيْنَعُ يَنْعً ، ويَنَعُ الثمرُ فهو يَيْنَعُ يَنْعً ، ويَنْعُ ، ويَنَعُ (١) ، فهو يَيْنَعُ ، ويَنَعُ (١) ، وكذلك في النَّضْج : النُّضْجُ والنَّضَجُ .

وأما في قراءةِ مَن قرَأ ذلك : (ويانِعِه) (٢) . فإنه يعني به : وناضِجِه وبالغِه .

وقد يَجوزُ في مصدرِه : يُنوعًا ، ومسموعٌ من العربِ : أَيْنَعَت الشمرةُ تُونِغُ إِيناعًا . ومِن لغةِ الذين قالوا : يَنَع . قولُ الشاعرِ (٢) :

فى قِبابٍ عندَ دَسْكَرةً ولا عندَ دَسْكَرةً والله الزيتونُ قد يَنَعَا وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالح ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالح ، عن على بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَنْعِلِهُ ﴾ . يعنى : إذا نضِج (٥٠) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبي ، عن

⁽١) في م : لا ينوع ﴾ .

⁽٢) وهي قراءة ابن الشميقع وابن أبي عبلة . تفسير القرطبي ٧/٠٥، والبحر المحيط ٤/ ١٩١. واختلف في قراءة ابن محيصن فقيل كما هنا ، وقيل : بضم الياء وسكون النون . ينظر مختصر ابن خالويه ص ٤٥، وإتحاف فضلاء البشر ص٢٩١ ، والقراءة شاذة .

⁽٣) اختلف في نسبة البيت فقيل : ليزيد بن معاوية ، وقيل : لأبي دهبل . وقيل : للأحوص ، وقيل غير ذلك . ينظر الكامل ٣٨٤/١، واللسان (د س ك ر، ى ن ع) ، والخزانة ٧/ ٣١٢، وديوان الأحوص ص٢٢٢ وحاشيته .

⁽٤) الدسكرة: بناء كالقصر، حوله بيوت للأعاجم، يكون فيها الشراب والملاهي. اللسان (د س ك ر).

⁽٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦/٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ ، وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٦٠/٤ عقب الأثر (٧٧١٥) معلقا .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ اَنْظُرُواْ إِلَىٰ ثَمَرِهِ ۚ إِذَاۤ أَثْمَرَ وَيَنْعِهُ ۚ ﴾ . قال : يَنْعِه نُضْجِه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱنْظُرُوٓا إِلَىٰ ثُمَرِهِ ۗ إِذَا آثَمَرَ وَيَنْعِهِ ۗ ﴾ أى : نُضْجِه .

٢٩٦/٧ /حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرنا معمرُ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَيَنْعِيمَ ۗ ﴾ . قال : نُضْجِه (١) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَيَنْعِدِّ ﴾ . يقولُ : ونُضْجِه (٢) .

حُدِّقْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذِ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَيَنْعِفِهُ ﴾ . قال : يعنى: نُضْجه (٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباس : ﴿ وَيَنْعِدِّهِ ﴾ . قال : نُضْجِه .

القولُ في تأويل قولِه : ﴿ إِنَّ فِي ذَالِكُمْ لَآيَنَتِ لِقَوْمِ يُؤْمِنُونَ ۞ ﴾ .

يقولُ [٧٨١/١] تعالى ذكرُه : إن في إنزالِ اللّهِ تعالى مِن السماءِ الماءَ الذي أخرَج به نباتَ كلّ شيء ، والخَضِر الذي أُخرَج منه الحبّ المُتَراكِبَ ، وسائرِ ما عَدّد في هذه الآية مِن صُنوفِ خَلْقِه ، ﴿ لَآيَنتِ ﴾ . يقولُ : في ذلكم أيّها الناسُ ، إذا أنتم

⁽١) تفسير عبد الرزاق ١/٥/١.

 ⁽۲) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٦٠/٤ عقب الأثر (٧٧١٥) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

⁽٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٦٠/٤ عقب الأثر (٧٧١٥) معلقا .

نظَوْتُم إلى ثمرِه عندَ عقدِ ثمرِه (١) ، وعندَ يَنْعِه وانتهائِه ، فرأَيْتُم اختلافَ أحوالِه ، وتصرفَه في زيادتِه ونموِّه ، علِمْتُم أن له مدبِّرًا ليس كمثلِه شيءٌ ، ولا تَصْلُحُ العبادةُ إلا له ، دونَ الآلهةِ والأندادِ ، وكان فيه حُجَجٌ وبرهانٌ وبيانٌ ، ﴿ لِقَوْمِ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : لقوم يُصَدِّقون بوَحدانيةِ اللَّهِ وقدرتِه على ما يَشاءُ .

وخصَّ بذلك تعالى ذكرُه القومَ الذين يُؤْمِنون ؛ لأنهم هم المنتفِعون بحُججِ اللَّهِ والمُعْتَبِرون بها ، دونَ مَن قد طَبَع اللَّهُ على قلبِه ، فلا يَعْرِفُ حقًّا مِن باطلٍ ، ولا يَتَبَيَّنُ هُدًى مِن ضَلالةٍ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَجَعَلُوا بِلَّهِ شُرِّكَاءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَكِ

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : وجعَل هؤلاء العادِلون بربِّهم الآلهةَ والأندادَ للَّهِ شركاءَ الجنَّ . كما قال جل ثناؤُه : ﴿ وَجَعَلُواْ بَيْنَكُمُ وَبَيْنَ لَلِّهِ نَسَبًا ﴾ [الصافات: ١٥٨] .

وفى ﴿ ٱلْجِنَّ ﴾ وجهان مِن النصبِ ؛ أحدُهما : أن يكونَ تفسيرًا للشركاءِ (٢) . والآخرُ : أن يكونَ معنى الكلامِ : وجعَلوا للَّهِ الجنَّ شركاءَ وهو خالقُهم .

واخْتَلَفُوا فَى قراءةِ قولِه : ﴿ وَخَلَقَهُم ﴾ ؛ فقرَأَته قرأةُ الأمصارِ : ﴿ وَخَلَقَهُم ﴾ . على معنى أن اللَّه خلَقَهم مُنْفَرِدًا بخلقِه إياهم .

وذُكِر عن يحيى بنِ يَعْمَرَ ما حدَّثني به أحمدُ بنُ يوسُفَ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سَلَّامٍ ، قال : ثنا حجَّاجٌ ، عن هارونَ ، عن واصلٍ مولى أبي عُيَيْنةً ، عن يحيى بنِ عَقيلٍ ، عن يحيى بنِ عَقيلٍ ، عن يحيى بنِ يَعْمَرَ أنه قال : (شُرَكاءَ الجنَّ وخَلْقَهم) . بجزمِ اللامِ (١٣) .

⁽١) في ص، ت١،س: (شجره) ،

⁽٢) التفسير هنا هو البدل.

⁽٣) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٣٧/٣ إلى أبي الشيخ . وذكر هذه القراءة عنه ابن خالويه في مختصر الشواذ ص ٤٥، وهي كذلك في مصحف عبد الله . البحر المحيط ١٩٤/٤ .

بمعنى أنهم قالوا: إن الجنَّ شركاءُ للَّهِ في خلقِه إيانا .

٢٩٧/٧ /وأولى القراءتين بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأُ ذلك: ﴿ وَخَلَقَهُم ﴾ ؛ الإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليها .

وأما قولُه : ﴿ وَخَرَقُواْ لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتِ بِغَيْرِ عِلْمٌ ﴾ . فإنه يعنى بقولِه : ﴿ خَرَقُوا ﴾ : اخْتَلَقوا ، يقالُ : اخْتَلَق فلانٌ على فلانٍ كذبًا واخْتَرَقه ، إذا افْتَعَله وافْتَراه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويل .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليٌّ بنِ أبى طلحة ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءً الْجِنَّ ﴾ : واللَّهُ خَلَقَهم ، ﴿ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَدَتِ ﴾ يعنى : أنهم تَخَرَّصوا (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدِ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبى ، عن أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتِ إِنِعَيْرِ عِلْمِ ۖ ﴾ . قال : جَعَلوا له بنينَ وبناتٍ (٢).

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرِو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدِ : ﴿ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ . قال : كَذَبوا^(١) .

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٦٠/٤ (٧٧١٦) ٥٧١٨) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦/٣ إلى ابن المنذر.

⁽٢) بعده في م، س: (بغير علم) .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٦٠/٤ (٧٧١٩) عن محمد بن سعد به .

⁽٣) تفسير مجاهد ص ٣٢٦، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٦٠/٤ (٧٧٢١) وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٢١) إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

حَدَّثنى الْمُثنى ، قال : ثنا أَبُو حُذَيفةً ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أَبَى نَجَيحٍ ، عن مجاهدِ مثلَه .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَعَلُوا لِلّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ فِ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ : عما يَكْذِبون ، أما العربُ فجعَلوا له البناتِ ، ولهم ما يَشْتَهون مِن الغِلْمانِ ، وأما اليهودُ فجعَلوا بينَه وبينَ الجِنَّةِ نسبًا ، ولقد عَلِمَت الجِنَّةُ إنهم لَمُحْضَرون (۱) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَتِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ . يقولُ : قطعوا له بنينَ وبناتٍ ، قالت العربُ : الملائكةُ بناتُ اللَّهِ . وقالت اليهودُ والنصارى : المسيحُ وعُزَيْرٌ ابنا اللهِ .

حدَّثنى يونُسُ، قال: أخْبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدِ فى قولِه: ﴿ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَكَتِم بِغَيْرِ عِلْمِ ﴾ . قال: ﴿ خَرَقُوا ﴾ : كذَبوا . لم يَكُنْ للَّهِ بنون ولا بناتُ ، قالت النصارى : المسيحُ ابنُ اللَّهِ . وقال المشركون : الملائكةُ بناتُ اللَّهِ . فكلُّ خرَقوا الكذبَ ، ﴿ وَخَرَقُوا ﴾ : اخْتَرَقوا ('') .

حَدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قولُه :

⁽١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٦١/٤ ، ١٣٦٢ (٧٧٢٣، ٧٧٢٩) من طريق خالد بن قيس عن قتادة بلفظ آخر. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧/٣ إلى عبد بن حميد .

⁽٢) تفسير عبد الرزاق ١/٥/١ .

⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٣٦٠، ١٣٦١، (٧٧٢، ٢٧٢٤) من طريق أحمد بن المفضل به .

⁽٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٦١/٤ (٧٧٢٥) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد .

﴿ وَجَعَلُوا بِلَّهِ شُرَّكَاءَ ٱلْجِنَّ ﴾ . قال : قولُ الزَّنادقةِ . ﴿ وَخَرَقُوا لَهُ ﴾ . قال ابنُ مُحرَيْجٍ : قال مجاهدٌ : ﴿ خَرَقُوا ﴾ : كذَبوا .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن مُجوَيْير ، عن الضحاكِ : ﴿ وَخَرَقُوا لَهُمُ اللَّهُ لَهُمُ اللَّم بَنِينَ وَبَنَكتِ ﴾ . قال : وصَفوا له (١٠) .

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، عن أبى عمرِو^(۲) : ﴿ وَخَرَقُوا لَهُرُ بَنِينَ وَبَنَنتِ ﴾ . قال : تفسيرُها : وكذَبوا .

۲۹۸/۷ / افتأویل الکلام إذن: وجعلوا للّهِ الجنّ شرکاءَ فی عبادتِهم إیاه، وهو المنفردُ بخلقِهم بغیرِ شریكِ ولا مُعینِ ولا ظَهیرٍ، ﴿ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِینَ وَبَنَدَتِم ﴾ . یقول : وتخرّصوا للّهِ کذبًا، فافتَعَلوا له بنین وبناتٍ، بغیرِ علم منهم بحقیقةِ ما یقولون، ولکن جهلًا باللّهِ وبعظمتِه، وأنه لا یَنْبَغی لمن کان إلهًا أن یکونَ له بنون وبناتٌ ولا صاحبةٌ، ولا أن یَشْرَکه فی خلقِه شَریك.

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ شُبْحَـٰنَهُمْ وَتَعَـٰلُنَ عَمَّا يَصِفُونَ ۞ ﴾ .

⁽١) أخرجه ابن أبي حائم في تفسيره ١٣٦١/٤ (٧٧٢٢) من طريق أبي أسامة به .

⁽٢) في م: ١ عمر ١.

وقولُه : ﴿ يَعَدَلَىٰ ﴾ : تَفاعَل ، مِن العلوِّ والارتفاعِ .

ورُوِى عن قتادةَ في تأويلِ قولِه : ﴿ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ . أنه : يَكْذِبون .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ سُبَحَنَنَهُ وَتَعَلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ : عما يَكْذِبون (١) .

وأَحْسَبُ أَن قتادةَ عنى بتأويلِه ذلك كذلك أنهم يَكْذِبون في وصفِهم اللَّهَ بما كانوا يَصِفونه به (٢) ، مِن ادِّعائِهم له بنين وبناتٍ ، لا أنه وجَّه تأويلَ الوصفِ إلى الكذب .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَاوَتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَدْ تَكُن لَهُ صَاحِبَةٌ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه: اللَّهُ الذى جعَل هؤلاء الكفَرةُ به له الجنَّ شركاءَ ، وخرَقوا له بنين وبناتِ بغيرِ علم ، ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَنوَتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يعنى : مُبْتَدِعُها ومُحْدِثُها ومُوجِدُها بعدَ أن لم تكنْ .

كما حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبِ ، قال : قال ابنُ زيدِ في قولِه : ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَنُونِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : هو الذي ابْتَدَع خلقَهما جلَّ جلالُه ، فخلقَهما ولم تكونا شيقًا قبلَه .

﴿ أَنَّ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَدٌ تَكُن لَهُ صَاحِبَةٌ ﴾ والولدُ إنما يَكُونُ الذكرُ مِن الذكرُ مِن الأُنشى ، ولا يَثْبَغى أن يكونَ للّهِ سبحانَه صاحبةٌ فيكونَ له ولدٌ ، وذلك أنه هو الذي

⁽١) جزء من الأثر المتقدم تخريجه في ص ٤٥٥.

⁽٢) سقط من: م.

⁽٣) بعده في م: « من ١٠ .

خلَق كلَّ شيءٍ . يقولُ : فإذا كان لا شيءَ إلا اللَّهُ خلَقَه ، فأنَّى يكونُ للَّهِ ولدٌ ، ولم تَكُنْ له صاحبةٌ فيَكونَ له منها ولدٌ ؟

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَخَلَقَ كُلُّ شَيْءٌ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿ إِنَّكُ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه: واللَّهُ حَلَق كلَّ شيءٍ، ولا خالقَ سِواه، وكلُّ ما تدعُون أَيُّها العادلون باللَّهِ الأُوثانَ مِن دونِه، خلقُه وعبيدُه، مَلكًا كان الذي تدعُونه ربًّا أَيُّها العادلون باللَّهِ الأُوثانَ مِن دونِه، خلقُه وعبيدُه، مَلكًا كان الذي تدعُونه ربًّا أو إنسيًّا، / ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ ١٩٩/٧ وتَزْعُمون أنه له ولدٌ، أو جِنيًّا أو إنسيًّا، / ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ الذي خلق كلَّ شيءٍ ، لا يَخْفَى عليه ما خلق ولا شيءٌ منه ، ولا يغزُبُ عنه مثقالُ ذرة في الذي خلق كلَّ شيءٍ ، عالمٌ بعددٍ كم وأعمالِكم ، وأعمالِ مَن دعَوْتُموه ربًّا أو للَّهِ ولدًا ، وهو مُحْصِيها عليكم وعليهم ، حتى يُجازِي كلَّ بعملِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذَلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۚ لَآ إِلَكَ إِلَّا هُوَّ خَلِقُ كُلِّ شَىءِ فَأَعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءِ وَكِيلٌ ۞ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه (' : الذى خلَق كلَّ شىءٍ وهو بكلِّ شىءٍ عليمٌ ، هو اللَّهُ رَبُّكُم أَيها العادِلون باللَّهِ الآلهةَ والأوثانَ ، والجاعِلون له الجنَّ شركاءَ ، وآلهتِكم التى لا تَمْلِكُ نفعًا ولا ضَرًّا ، ولا تَفْعَلُ خيرًا ولا شرًّا ، ﴿ لَاۤ إِلَنهَ إِلَّا هُوَ ﴾ .

وهذا تكذيبٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه الذين (٢) زَعَمُوا أَن الجُنَّ شُرِكَاءُ اللَّهِ ، يقولُ جلَّ ثناؤُه لهم : أَيُّهَا الجَاهِلُون ، إنه لا شيءَ له الألوهيةُ والعبادةُ إلا الذي خلَق كلَّ شيءِ وهو بكلِّ شيءٍ عليمٌ ، فإنه لا يَنْبَغِي أَن تَكُونَ عبادتُكم وعبادةُ جميعِ مَن في السماواتِ والأرضِ إلا له ، خالصةً بغيرِ (٣) شريكِ تُشْرِكُونه فيها ، فإنه خالقُ كلِّ

⁽۱) بعده فی ص، ت۱، س: « هو ».

⁽٢) في م: ﴿ لَلَّذِينَ ﴾ .

⁽٣) بعده في ف : « شك ولا » .

شىء وبارئه وصانعه ، وحقَّ على المصنوعِ أن يُفْرِدَ صانعَه بالعبادةِ ، ﴿ فَأَعْبُدُوهُ ﴾. يقولُ : فذِلُوا له بالطاعةِ والعبادةِ والحدمةِ ، واخْضَعوا له بذلك ، ﴿ وَهُو عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلُ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ على كلِّ ما خلق مِن شيءِ رقيبٌ وحَفيظٌ ، يقومُ بأرزاقِ جميعِه وأقواتِه وسياستِه وتدبيرِه وتصريفِه بقدرتِه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ ٱلأَبْصَـٰئُرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰئُرُ وَهُوَ اللَّابِصَـٰئُرُ وَهُوَ اللَّابِصَـٰئُرُ وَهُوَ اللَّابِصَـٰئُرُ اللَّهِابِينُ اللَّهِابِينُ اللَّهِابِينُ اللَّهِابِينُ اللَّهِابِينُ اللَّهِابِينُ اللَّهِابِينُ اللَّهِابِينُ اللَّهُابِينُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُوبُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللللَّالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالِمُ الللَّالِمُلْمُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ ٱلأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَارُ وَهُو يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَارُ وَهُو يُحيطُ بها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبي ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا تُدَرِكُ مُ لَا بَصْرَرُ وَهُوَ يُدَرِكُ ٱلْأَبْصَلَرُ ﴾ . يقولُ : لا يُحِيطُ بصرُ أحدٍ بالمَلِكِ (١) .

حَدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَارُ (٢) . آلاَبْصَارُ (٢) .

حدَّ ثنى سعدُ (٢) بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو عَرفَجة ، عن عطية العَوْفيِّ في قولِه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَ بِذِ نَاضِرَةً ﴿ إِلَى رَبَّهَا نَاظِرةً ﴾ ثنا أبو عَرفَجة ، عن عطية العَوْفيِّ في قولِه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَ بِذِ نَاضِرَةً ﴿ إِلَى رَبَّهَا نَاظِرةً ﴾ [القيامة : ٢٢، ٢٢]. قال : هم يَنْظُرون إلى اللَّهِ ، لا تُحيطُ أبصارُهم به مِن عظمتِه ،

⁽١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٧/٣ إلى المصنف.

⁽٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٧/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبي الشيخ.

 ⁽٣) في النسخ: « يونس ». وتقدم على الصواب في ١/ ٣٦٠، وسيأتي على الصواب أيضا في تفسير الآيتين
 من سورة القيامة ، فسيذكر المصنف الأثر مرة أخرى بنفس الإسناد .

وبصرُه يُحِيطُ بهم ، فذلك قولُه : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ ۚ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ الآية .

واعتلَّ قائلو هذه المقالةِ لقولِهم هذا بأن قالوا: إن اللَّه قال: ﴿ الْحَقَّى إِذَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْعَرَقُ وَالْعَرَقُ الْعَرَقُ الْعَرَقُ الْعَرَقُ عَيْرُ موصوفِ بأنه رآه ، ولا هو مما يَجوزُ وصفُه بأنه أَذْرَكُ فرعونَ ، ولا شكَّ أن الغرق غيرُ موصوفِ بأنه رآه ، ولا هو مما يَجوزُ وصفُه بأنه يَرَى شيعًا . قالوا: فمعنى قولِه: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْقَمَارُ ﴾ . بمعنى (١) : لا بأنه يَرَى شيعًا . قالوا: فمعنى قولِه: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْقَمَارُ ﴾ . بمعنى (١) : لا تراه ، بعيد (١) ؛ لأن الشيءَ قد يُدْرِكُ الشيءَ ولا يَراه ، كما قال جلَّ ثناؤُه مُخْبِرًا عن قيلِ أصحابِ موسى عَلَيْ لموسى حينَ قرْب منهم أصحابُ فرعونَ : ﴿ فَلَمَّا تَرَبَهُ الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَبُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾ [الشعراء: ٢١] . لأن اللَّه قد كان وعد نبيّه موسى عَلِيْ أنهم لا يُدْرَكُون ؛ لقولِه : ﴿ وَلَقَدَ [٢١/ ٢٨ كِطْ] أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَأَضْرِبَ لَمُمْ طَرِيقًا فِي ٱلْبَحْرِ يَبْسَا لَا تَعْنَفُ دَرَكًا وَلَا يَغْشَىٰ ﴾ [طه: ٢٧] . يعبَادِى فَاضْرِبَ لَمُمْ طَرِيقًا فِي ٱلْبَحْرِ يَبْسَا لَا تَعْنَفُ دَرَكًا وَلَا يَغْشَىٰ ﴾ [طه: ٢٧] .

قالوا: فإذ كان الشيءُ قد يَرَى الشيءَ ولا يُدْرِكُه ، ويُدْرِكُه ولا يراه ، فكان معلومًا بذلك أن قولَه : ﴿ لَا تُدَرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰدُ ﴾ . مِن معنى : لا تَراه الأبصارُ - بَعْزِلِ ، وأن معنى ذلك : لا تُحيطُ به الأبصارُ ؛ لأن الإحاطة به غيرُ جائزة .

قالوا: فالمؤمنون وأهلُ الجنةِ يَرَوْن ربَّهم بأبصارِهم، ولا تُدْرِكُه أَبْصارُهم، بمعنى: أنها لا تُحيطُ به، إذ كان غيرُ جائزِ أن يُوصَفَ اللَّهُ بأن شيئًا يُحِيطُ به.

قالوا: ونظيرُ بحوازِ وصفِه بأنه يُرَى ولا يُدْرَكُ ، جوازُ وصفِه بأنه يُعْلَمُ ولا يُحاطُ به ، وكما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ مِشَىءٍ مِّنَ عِلْمِهِ ۚ إِلَّا بِمَا شَاءً ﴾ [البقرة: ٥٠٠] . قالوا: فنفَى جلَّ ثناؤُه عن خلقِه أن يكونوا يُحِيطون بشيءٍ مِن علمِه إلا بما

⁽۱ – ۱) في النسخ: ﴿ فلما ﴾. والمثبت نص التلاوة.

⁽٢) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف (معني) .

⁽٣) في م: « بعيدا ».

شاء. قالوا: ومعنى العلم في هذا الموضع: المعلوم . قالوا: فلم يَكُنْ في نفيه عن خلقِه أن يُحِيطوا بشيءٍ مِن علمِه إلا بما شاء ، نفيّ عن أن يَعْلَموه . قالوا: فإذ لم يَكُنْ في نفي الإحاطة بالشيءِ علمًا نفيّ للعلم به ، كان كذلك ، لم يَكُنْ في نفي إدراكِ اللّهِ عن البصرِ نفى رؤيتِه له . قالوا: وكما جاز أن يَعْلَمَ الخلقُ أشياءَ ولا يُحيطُون بها علمًا ، كذلك جائزٌ أن يَرَوْا ربّهم بأبصارِهم ولا يُدْرِكوه بأبصارِهم ، إذ كان معنى الرؤيةِ غيرَ معنى الإدراكِ أيما هو المؤيةِ ، وأن معنى الإدراكِ إنما هو معنى الإدراكِ غيرَ معنى الرؤيةِ ، وأن معنى الإدراكِ إنما هو معنى الإحاطةِ ، كما قال ابنُ عباسٍ في الخبرِ الذي ذكرناه قبلُ .

قالوا: فإن قال لنا قائل: وما أَنْكُوتُم أَن يَكُونَ معنى قولِه: ﴿ لَا تَدُرِكُهُ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُه الْأَبْصَارُ ؟ قلنا له: أَنْكُونا ذلك لأن اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُه أَخْبَر فَى كتابِه أَن وجوهًا - في القيامةِ - إليه ناظرة ، وأن رسولَ اللَّهِ عَلَيْ أَخْبَر أَمتَه أَنهم سيَرَوْن ربَّهم يومَ القيامةِ كما يُرَى القمرُ ليلةَ البدرِ ، وكما تَرَوْن الشمسَ ليس دونها سَحابٌ (١).

قالوا: فإذ كان اللَّهُ قد أُخْبَر في كتابِه بما أُخْبَر ، وحقَّقَتْ أُخبارُ رسولِ اللَّهِ عَلَيْكُ بما ذكر نا عنه مِن قيلِه عَلَيْكُ ، أن تأويلَ قولِه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَ بِذِ نَاضِرَهُ ﴿ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَهُ ﴾ أنه نظرُ أبصارِ العيونِ للَّهِ جلَّ جلاله (٢) وكان كتابُ اللَّه يُصَدِّقُ بعضُه بعضًا ، وكان مع ذلك غيرُ جائزٍ أن يكونَ أحدُ هذين الخبرين ناسخًا للآخرِ ، إذ كان غيرَ جائزٍ في الأخبارِ ؛ لما قد بيَّنًا في كتابِنا : ﴿ كتابِ لطيفِ البيانِ عن أصولِ الأحكامِ ﴾ وغيرِه - عُلِم أن معنى قولِه : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ آلاَبْصَدَرُ ﴾ . غيرُ معنى قولِه : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَ بِن

⁽١) في ص، ٢٠، ٣٠، ٣ س، ف: (سحابة ».

والحديث أخرجه البخاري (٨٠٦)، ومسلم (١٨٢) من حديث أبي هريرة، والبخاري (٤٥٨١)، ومسلم (١٨٣) من حديث أبي سعيد الخدري .

⁽٢) سيأتي تخريجه في تفسير الآيتين من سورة القيامة .

نَّاضِرَةُ اللَّهِ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ . فإن أهلَ الجنةِ يَنْظُرون بأبصارِهم يومَ القيامةِ إلى اللَّهِ ، ولا يُدْرِكُونه بها ، تَصْديقًا للَّهِ في كلا الخبرين ، وتسليمًا لما جاء به تنزيلُه ، على ما جاء به في السُّورَتَين .

وقال آخرون: معنى ذلك: لا تراه الأبصارُ وهو يَرَى الأبصارُ .

ذكر من قال ذلك

٣٠١/٧ /حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ، قال : ثنا أسباطُ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ لَا تُدَرِكُهُ الْأَبْصَلَرُ ﴾ : لا يراه شيءٌ، وهو يَرَى الحَلَائقُ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وَكَيعٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ ، عن عائشة ، قالت : مَن حدَّثك أن رسولَ اللَّهِ عَلَيْتُ رأَى ربَّه فقد كذَب ، ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْكُ أَلْلَهُ مُو مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللّهُ إِلَا وَحَيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ ﴾ [السورى: ١٥] . ولكن قد رأَى جبريلَ في صورتِه مرتين ".

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى وابنُ عُلَيَّةً ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ ، عن

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٦٤/٤ (٧٧٤٢) من طريق أحمد بن مفضل به .

⁽۲) تقدم تخریجه فی ۸/ ۷۲.

⁽٣) قف الشعَرُ : إذا قام من الفزع. ينظر النهاية ٤/ ٩١.

مسروقي ، عن عائشةً بنحوِه (١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدِ، قال: ثنا جريرٌ، عن مغيرةَ، عن الشعبيّ، قال: قالت عائشةُ: مَن قال: إن أحدًا رأى ربَّه. فقد أعْظَم الفِرْيةَ على اللَّهِ، قال اللَّهُ: ﴿ لَا تُدْرِكُ لُلْأَبْصَدُرُ ﴾ (١) .

فقال قائلو هذه المقالة : معنى الإدراكِ في هذا الموضع : الرؤيةُ . وأنكروا أن يَكُونَ اللَّهُ يُرَى بالأبصارِ في الدنيا والآخرةِ . وتأوَّلوا قولَه : ﴿ وُجُوهُ يَوْمَ إِذِ نَاضِرَةً ﴿ اللَّهِ وَتُوابَه . إِنَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ . بمعنى انْتظارِها رحمةَ اللَّهِ وثوابَه .

وتأوّل بعضُهم في الأخبارِ التي رُوِيت عن رسولِ اللّهِ ﷺ بتصحيحِ القولِ برؤيةِ أهلِ الجنةِ ربّهم يومَ القيامةِ تأويلاتِ . وأنكَر بعضُهم مجيئها ، ودافعوا أن يَكونَ ذلك مِن قولِ رسولِ اللّهِ ﷺ ، وردُّوا القولَ فيه إلى عقولِهم ، فزعموا أن عقولَهم عُيلُ جوازَ الرؤيةِ على اللّهِ عز وجل بالأبصارِ ، وأتوا في ذلك بضروبٍ مِن التَّمْويهاتِ ، وأكثروا القولَ فيه مِن جهةِ الاسْتِخْراجاتِ . وكان من أجلٌ ما زعموا أنهم علِموا به صحة قولِهم ذلك مِن الدليلِ ، أنهم لم يَجِدوا أبصارَهم تَرَى شيئًا إلا ما باينها دونَ ما لاصَقَها ، فإنها لا تَرَى ما لاصَقَها . قالوا : فما كان للأبصارِ مُباينًا مما عاينَتْه ، فإن بينه وبينها فضاءً وفُرْجةً . قالوا : فإن كانت الأبصارُ تَرَى ربّها يومَ القيامةِ على نحوِ ما تَرَى الأشخاصَ اليومَ ، فقد وجب أن يَكونَ الصانعُ محدودًا . قالوا : ومَن وصَفَه بذلك فقد وصَفَه بصفاتِ الأجسامِ التي يَجوزُ عليها الزيادةُ والنقصانُ .

قالوا: وأُخرى ، أن مِن شأنِ الأبصارِ أن تُدْرِكَ الألوانَ ، كما مِن شأنِ الأسماع

⁽١) جزء من الأثر المتقدم تخريجه في ٥٧٢/٨ .

أن تُدْرِكَ الأصواتَ ، ومِن شأنِ المتنسِّمِ () أن يُدْرِكَ الأعْرافَ () قالوا: فمِن الوجهِ الذي فسَد أن يَكُونَ جائزًا أن يُقْضَى للسمعِ بغيرِ إدراكِ الأصواتِ ، وللمتنسِّمِ () إلا بإدراكِ الأحوافِ ، فسَد أن يَكُونَ جائزًا (القضاءُ للبصرِ) إلا بإدراكِ الألوانِ . قالوا: بإدراكِ الأعرافِ ، فسَد أن يَكُونَ جائزًا (القضاءُ للبصرِ) إلا بإدراكِ الألوانِ . قالوا: ولما كان غيرُ جائزٍ أن يكونَ اللَّهُ تعالى ذكرُه موصوفًا بأنه ذو لونٍ ، صحَّ أنه غيرُ جائزٍ أن يكونَ موصوفًا بأنه ذو لونٍ ، صحَّ أنه غيرُ جائزٍ أن يكونَ اللَّهُ تعالى ذكرُه موصوفًا بأنه ذو لونٍ ، صحَّ أنه غيرُ جائزٍ أن يكونَ موصوفًا بأنه مرئيًّ .

٣٠٢/٧ /وقال آخرون: معنى ذلك: لا تُدْرِكُه أبصارُ الخَلائقِ في الدنيا، وأما في الآخرةِ فإنها تُدْرِكُه. وقال أهلُ هذه المقالةِ: الإدراكُ في هذا الموضع الرؤيةُ.

واعتَلَّ أهلُ هذه المقالةِ لقولِهم هذا بأن قالوا: الإدراكُ وإن كان قد يَكُونُ في بعضِ الأحوالِ بغيرِ معنى الرؤيةِ ، فإن الرؤيةَ مِن أحدِ معانيه ، وذلك أنه غيرُ جائزِ أن يَلْحَقَ بصرُه شيئًا فيراه ، وهو لِمَا أَبْصَره وعايَنَه غيرُ مُدْرِكِ ، وإن لم يُحِطْ بأجزائِه كلّها رؤيةً . قالوا: فرؤيةُ ما عايَنه الرائي إدراكُ له دونَ ما لم يَره . قالوا: وقد أخبر اللّهُ أن وُجوهًا يومَ القيامةِ إليه ناظرةٌ ، قالوا: فمحالٌ أن تَكُونَ إليه ناظرةٌ وهي له غيرُ مُدْرِكةِ رؤيةً . قالوا: وإذا كان ذلك كذلك ، وكان غيرُ جائزِ أن يَكُونَ في أخبارِ اللّهِ تضادٌ وتعارُضٌ ، وجب وصحٌ أن قولَه : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَدُرُ ﴾ . على الخصوصِ لا على العمومِ ، وأن معناه : لا تُدْرِكُه الأبصارُ في الدنيا ، وهو يُدْرِكُ الأبصارَ في الدنيا والآخرةِ . إذ كان اللّهُ قد اسْتَنْنَي ما اسْتَنْنَي منه بقولِه : ﴿ وُجُوهٌ يُومَيِذِ نَاضِرَةً ﴿ إِلَى رَبِّهَا فَلَوْرَةً ﴾ .

وقال آخرون مِن أهلِ هذه المقالةِ : الآيةُ على الخصوصِ ، إلا أنه جائزٌ أن يَكُونَ

⁽١) في م: (المتنشم) . وتنسّم النسيم : تشممه . اللسان (ن س م) .

⁽٢) الأعراف ، جمع عَرْف : الريح ، طيبة كانت أو خبيثة . اللسان (ع ر ف) .

⁽٣) في م: ﴿ للمتنشم ﴾ .

⁽٤ - ٤) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف: « انقضاء البصر » .

معنى الآية: لا تُدْرِكُه أبصارُ الظالمين في الدنيا والآخرة ، وتُدْرِكُه أبصارُ المؤمنين وأولياءِ اللهِ . قالوا : وجائز أن يكونَ معناها : لا تُدْرِكُه الأبصارُ بالنهاية والإحاطة ، وأما بالرؤية فبكنى . قالوا : وجائز أن يكونَ معناها : لا تُدْرِكُه الأبصارُ في الدنيا ، وتُدْرِكُه في الآخرة . وجائز أن يكونَ معناها : لا تُدْرِكُه أبصارُ مَن يَراه ، بالمعنى الذي وتُدْرِكُه في الآخرة . وجائز أن يكونَ معناها : لا تُدْرِكُه أبصارُ مَن يَراه ، بالمعنى الذي يُدْرِكُه به القديمُ أبصارَ خلقِه . فيكونَ الذي نفي عن خلقِه مِن إدراكِ أبصارِهم إياه ، هو الذي أثبته لنفسِه ، إذ كانت أبصارُهم ضعيفة ، لا تَنْفُذُ إلا فيما قوَّاها جلَّ ثناؤُه على النفوذِ فيه ، وكانت كلَّها مُتَجَلِّيةً لبصرِه ، لا يَخْفَى عليه منها شيءٌ . قالوا : ولا مثكَّ في خصوصِ قولِه : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ ٱلْآبَصَارُ ﴾ . وأن أولياءَ اللَّهِ سيرَوْنه يومَ القيامةِ بأبصارِهم ، غيرَ أنَّا لا نَدْرِي أيَّ معانى الخصوصِ الأربعةِ أُرِيد بالآية . واعتلُوا القيامةِ بأبصارِهم ، غيرَ أنَّا لا نَدْرِي أيَّ معانى الخصوصِ الأربعةِ أُرِيد بالآية . واعتلُوا بتصحيح القولِ بأن اللَّه يُرَى في الآخرةِ بنحوِ عِللِ الذين ذكرنا قبلُ .

وقال آخرون : الآيةُ على العمومِ ، ولن يُدْرِكَ اللَّهَ بصرُ أحدِ في الدنيا والآخرةِ ، ولكنَّ اللَّهَ يُحدِثُ لأوليائِه يومَ القيامةِ حاسّةً سادسةً سوى حواسِّهم الخمسِ ، فيرَوْنه بها .

واعتلُّوا لقولِهم هذا بأن اللَّه تعالى ذكرُه نفَى عن الأبصارِ أن تُدْرِكَه ، مِن غيرِ أن يَدُلَّ فيها أو بآيةٍ غيرِها على خصوصِها . قالوا : وكذلك أخبَر في آيةٍ أُخرى أن وجوهًا إليه يومَ القيامةِ ناظرةٌ . قالوا : فأخبارُ اللَّهِ لا تتنافى (١) ولا تتَعارَضُ ، وكلا الخبرَيْن صحيحٌ معناه ، على ما جاء به التنزيلُ .

واعْتَلُّوا أيضًا مِن جهةِ العقلِ بأن قالوا: إن كان جائزًا أن نراه في الآخرةِ بأبصارِنا هذه وإن زِيد في قِواها ، وجَب أن نَراه في الدنيا وإن ضعُفَت ؛ لأن كلَّ حاسةٍ خُلِقَت لإدراك معنَّى مِن المعانى ، فهي وإن ضعُفَت كلَّ الضعفِ فقد تُدْرِكُ مع

⁽١) في م: (تتباين) .

ضعفِها ما خُلِقَت لإدراكِه ، وإن ضعُف إدراكُها إياه ، ما لم تُعْدَمْ . قالوا : فلو كان في البصرِ أن يُدْرِكَ صانعَه في حالٍ مِن الأحوالِ ، أو وقتٍ مِن الأوقاتِ ويَرَاه ، وجب أن يكونَ يُدْرِكُه في الدنيا ويَراه فيها ، وإن ضعُف إدراكُه إياه . قالوا : فلما كان ذلك تيرَ موجودٍ مِن /أبصارِنا في الدنيا ، كان غيرُ جائزٍ أن تكونَ في الآخرةِ إلا بهيئتِها في الدنيا ، في أنها لا تُدْرِكُ إلا ما كان مِن شأيها إدْراكُه في الدنيا . قالوا : فلما كان ذلك كذلك ، وكان اللَّهُ تعالى ذكرُه قد أَخْبَرَ أن وجوهًا في الآخرةِ تَراه ، عُلِم أنها تراه بغيرِ حاسَّةِ البصرِ ، إذ كان غيرُ جائز أن يكونَ خبرُه إلا حقًا .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا ما تَظاهَرَت به الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ عَيْقَةُ أَنه قال : «إنكم ستَرَوْن ربَّكم يومَ القيامةِ كما تَرَوْن القمرَ ليلةَ البدرِ ، وكما تَرَوْن الشمسَ ليس دونَها سَحابٌ » () فالمؤمنون يَرَوْنه ، والكافرون عنه الشمسَ ليس دونَها سَحابٌ » () فالمؤمنون يَرَوْنه ، والكافرون عنه يومَعَذِ مَحْجُوبون ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ كَلَا إِنَّهُمْ عَن رَبَيِّمْ يَوْمَيِذِ لَلْحَجُوبُونَ ﴾ [المطففين: ١٥] .

فأما ما اعتلَّ به منكرُو رؤيةِ اللَّهِ يومَ القيامةِ بالأبصارِ ، لمَّا كانت لا تَرَى إلا ما باينها وكان بينها وبينه فضاءٌ وفرجةٌ ، وكان ذلك عندَهم غيرَ جائزِ أن تكونَ رؤيةُ اللَّهِ بالأبصارِ كذلك ؛ لأن في ذلك إثباتَ حدِّله ونهايةٍ ، فبطَل عندَهم لذلك جوازُ الرؤيةِ عليه ، فإنَّه (٢) يقالُ لهم : هل علِمْتُم موصوفًا بالتدبيرِ ، سوى صانعِكم ، إلا مماشًا لكم أو مُباينًا ؟

فإن زَعَمُوا أَنْهُم يَعْلَمُونَ ذَلَكُ ، كُلُّفُوا تَبِيينَهُ ، وَلا سَبِيلَ إِلَى ذَلَكَ .

وإن قالوا : لا نَعْلَمُ ذلك .

⁽١) تقدم تخريجه في ص ٤٦١.

⁽٢) في النسخ: ﴿ وَإِنَّهُ ﴾ . والسياق يقتضي ما أثبتنا .

قيل لهم: أوَ ليس قد علِمْتُموه لا مماسًا [٧٨٣/١] لكم ولا مُباينًا ، وهو موصوفٌ بالتدبيرِ والفعلِ ، ولم يَجِبْ عندَكم - إذ كنتم لم تَعْلَموا موصوفًا بالتدبيرِ والفعلِ ، ولم يُجِبْ عندَكم - إذ كنتم لم تَعْلَموا موصوفًا والفعلِ غيرَه ، إلا مماسًا لكم أو مُبايِنًا - أن يكونَ مستحيلًا العلمُ به ، وهو موصوفٌ بالتدبيرِ والفعل ، لا مماسٌ ولا مُبايِنٌ ؟

فإن قالوا: ذلك كذلك.

قيل لهم: فما تُنْكِرون أن تَكونَ الأبصارُ كذلك ، لا تَرَى إلا ما بايَنها وكانت بينه وبينها فرجة ، قد تَراه وهو غيرُ مُباينِ لها ولا فرجة بينها وبينه ولا فضاء ، كما لا تعلَمُ القلوبُ موصوفًا بالتدبيرِ إلا مماسًا لها أو مباينًا ، وقد علِمَتْه عندَكم لا كذلك ؟ وهل بينكم وبينَ مَن أنْكَر أن يَكونَ موصوفًا بالتدبيرِ والفعلِ معلومًا ، إلًا () مماسًا للعالِم () به أو مُباينًا ، وأجاز أن يَكونَ موصوفٌ () برؤيةِ الأبصارِ لا مماسًا لها ولا مُباينًا - فرقٌ ؟

ثم يُسْأَلُون الفرقَ بينَ ذلك ، فلن يقولوا في شيءٍ مِن ذلك قولًا إلا أُلْزِموا في الآخر مثلَه .

وكذلك يُشأَلون فيما اعْتَلُوا به في ذلك من أن مِن شأنِ الأبصارِ إدراكَ الألوانِ ، كما أن مِن شأنِ المُتَنَسِّمِ دَرَكَ الأصواتِ ، ومِن شأنِ المُتَنَسِّمِ دَرَكَ الأعرافِ ، فمِن الوجهِ الذي فسَد أن يُقْضَى السمعُ لغيرِ دَرَكِ الأصواتِ ، فسَد أن تُقْضَى الأبصارُ لغير دَرَكِ الألوانِ .

⁽١) في م: ﴿ لا ﴾.

⁽۲) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف: « للعلم ».

⁽٣) في م : (موصوفا) .

⁽٤) سقط من: م.

فيقالُ لهم: ألستم لم تَعْلَموا فيما شاهدْتُم وعايَنْتُم موصوفًا بالتدبيرِ والفعلِ إلا ذا لونٍ ، وقد علِمْتُموه موصوفًا بالتدبير لا ذا لونٍ ؟

فإن قالوا: نعم . لا يَجِدون مِن الإقرارِ بذلك بُدًّا ، إلا أن يَكْذِبوا فيَرْعُموا أنهم قد رأَوْا وعايَنوا موصوفًا بالتدبيرِ والفعلِ غيرَ ذي لونٍ ، فيُكَلَّفوا بيانَ ذلك ، ولا سبيلَ إليه .

فيقالُ لهم : فإذ كان ذلك كذلك ، فما أَنْكَوْتُم أَن تَكُونَ الأَبْصَارُ فيما شاهَدْتُم وعايَنْتُم لم تَجِدوها تُدْرِكُ إلا الأَلوانَ ، كما لم تَجِدوا أَنفسَكم تَعْلَمُ موصوفًا بالتدبيرِ إلا ذا لونٍ ، وقد وجَدْتُمُوها علِمَتْه موصوفًا بالتدبيرِ غيرَ ذي لونٍ . ثم يُسْأَلون الفرقَ بينَ ذلك ، فلن يقولوا في أحدِهما شيئًا إلا أُلْزِموا في الآخرِ مثلَه .

ولأهلِ هذه المقالةِ مسائلُ فيها تُلْبيسٌ ، كرِهْنا ذكرَها وإطالةَ الكتابِ بها وبالجوابِ عنها ، إذ لم يَكُنْ قَصْدُنا في كتابِنا هذا قصدَ الكشفِ عن تَمُويهاتِهم ، بل قصدُنا فيه البيانُ عن تأويلِ آي الفُرقانِ ، ولكنا ذكرنا القدرَ الذي ذكرنا ؛ ليَعْلَمَ الناظرُ ٣٠٤/٧ في كتابِنا هذا أنهم لا يَرْجِعون مِن قولِهم / إلا إلى ما لبس عليهم الشيطانُ ، مما يَسْهُلُ على أهلِ الحقّ البيانُ عن فسادِه ، وأنهم لا يَرْجِعون في قولِهم إلى آية مِن التنزيلِ محكمة ، ولا رواية عن رسولِ اللَّه عَلَيْقُ صحيحة ولا سقيمة ، فهم في الظّلماتِ يَحْبِطون ، وفي العَمْياءِ يَتَرَدَّدون ، نَعوذُ باللَّهِ مِن الحَيْرةِ والضَّلالةِ .

وأما قولُه: ﴿ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ . فإنه يقولُ: واللَّهُ تعالى ذكرُه المتيسِّرُ (() له مِن إدراكِ الأبصارِ ، والمتأتَّى له مِن الإحاطةِ بها رؤيةُ ما يَعْشُرُ على الأبصارِ ؛ مِن إدراكِها إياه ، وإحاطتِها به ، ويَتَعَذَّرُ عليها ، ﴿ ٱلْخَبِيرُ ﴾ . يقولُ : العليمُ بخلقِه وأبصارِهم ، والسببِ الذي له تعَذَّر عليها إدراكُه ، فلطف بقدرتِه ، فهيًّا

⁽١) في م، ف: (الميسر ».

أبصارَ خلقِه هيئةً لا تُدْرِكُه ، وخبَر بعلمِه كيف تدبيرُها وشئونُها ، وما هو أصلحُ بخلقِه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ قَدْ جَآءَكُم بَصَآبِرُ مِن زَيِّكُمَّ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِةٍ - وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَاۤ أَنَاْ عَلَيْكُم مِحَفِيظٍ ۞ ﴾ .

وهذا أمرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه نبيَّه محمدًا عَلِيْ أَن يقولَ لهؤلاء الذين نبَّههم بهذه (٥) الآياتِ مِن قولِه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ۖ ﴾ إلى قولِه: ﴿ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ . على حججِه عليهم ، وعلى سائر (٢) خلقِه معهم ، العادِلين به الأوثانَ والأندادَ ، والمكذّبين باللَّهِ ورسولِه محمد عَلِيلِيَّ ، وما جاءَهم مِن عندِ اللَّهِ ، قلْ لهم يا محمدُ : ﴿ قَدْ جَاءَكُم ﴾ أيُّها العادِلون باللَّه ، والمكذّبون رسولَه ، ﴿ بَصَآيِرُ مِن لهم يا محمدُ : ﴿ قَدْ جَاءَكُم ﴾ أيُّها العادِلون باللَّه ، والمكذّبون رسولَه ، ﴿ بَصَآيِرُ مِن تَبْصِرون به الهدى مِن الضلالِ ، والإيجانَ مِن الكفرِ . وهي جمعُ بصيرة ، ومنه قولُ الشاعر (٢) :

⁽۱ - ۱) في ص، ت١، ت٢، ت٣،س، ف، وتفسير ابن أبي حاتم: (لطيف خبير). وهو نص آية سورة الحج ٢٠، وآية سورة لقمان ١٦.

⁽٢) في ص، ت١، س، وتفسير ابن أبي حاتم: (لطيف) .

⁽٣) في ص، ت١، س، وتفسير ابن أبي حاتم: (خبير) .

⁽٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٦٤/٤ (٧٧٤٣، ٧٧٤٤) من طريق وكيع به .

⁽٥) في النسخ: ﴿ لَهَذْهُ ﴾ . والمثبت صواب السياق .

⁽٦) في م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف: ١ تبيين ١٠.

 ⁽٧) هو الأسعر الجعفى ، والبيت في الأصمعيات ص ١٤١، والوحشيات ص٤٤، وتهذيب اللغة ٢/٥٩١.
 ١٧٦/١٢.

حمَلوا(۱) بصائرَهم على أكْتافِهم وبَصِيرتي يَعْدُو بها عَتدٌ (۱) وَأَي (۱) يعنى بالبصيرةِ الحِجةَ البينةَ الظاهرة .

كما حدَّثنى يونُسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿ قَدْ جَاءَكُمُ بَصَابَرُ مِن رَبِّكُمْ ﴾ . قال: البصائرُ الهدى ، بصائرُ فى قلوبهم لدينهم ، ١٧٥ وليست ببصائرِ الرءوسِ . وقرأ: ﴿ فَإِنَّهَا / لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَدُرُ وَلَكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى قَلْمُ اللَّهُمُ وَلِيكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي ١٠٥/٧ وليست ببصائرِ الرءوسِ . وقرأ : ﴿ فَإِنَّهَا / لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَدُرُ وَلَكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي قَلْمُ اللَّهُمُ وَلِيكُن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فَي الصَّدُودِ ﴾ [الحج: ٤٦] . قال: إنما الدّينِ أن الصره وسمعُه فى هذا القلبِ (١٠) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذِ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَدْ جَآءَكُمُ بَصَآبِرُ مِن رَّبِكُمْ ﴾ . أي : بينةٌ (٧)

وقولُه: ﴿ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَقْسِةً ﴾ . يقولُ : فمَن تبينٌ حجج اللّهِ وعرَفها ، وأقرَّ بها ، وآمَن بما دلَّته عليه مِن توحيدِ اللَّهِ وتصديقِ رسولِه وما جاء به ، فإنما أصاب حظَّ نفسِه ، ولنفسِه عمِل ، وإياها بغى الخير ، ﴿ وَمَنْ عَمِى فَعَلَيْهَا ﴾ . يقولُ : ومَن لم يَسْتَدِلَّ بها ، ولم يُصَدِّقُ بما دلَّته عليه مِن الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه وتنزيلِه ، ولكنه عمِي عن دلالتِها التي تَدُلُّ عليها ، يقولُ : فنفسَه ضرَّ ، وإليها أساء لا إلى غيرِها .

وأما قولُه : [٧٨٤/١] ﴿ وَمَآ أَنَاْ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾ . يقولُ : وما أنا عليكم

⁽١) في مصادر التخريج: ﴿ رَاحُوا ﴾ .

⁽٢) البصائر هنا : الدم، وقيل : الديات، وقيل : التُّرس. تهذيب اللغة ١٢٦/١٢.

⁽٣) عتد، بفتح التاء وكسرها: الفرس المعد للركوب، أو هو الشديد التام الخلق المعد للجرى. تهذيب اللغة /٢) ١٩٥٠.

⁽٤) الوأَى: الفرس السريع المقتدر الخلق. تهذيب اللغة ١٥٢/١٥.

⁽a) في م: « الذي ».

⁽٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٦٤/٤ (٧٧٤٥) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد .

⁽٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٦٤/٤ (٧٧٤٦) من طريق يزيد به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

برقيبٍ أُحْصِى عليكم أعمالَكم وأفعالَكم ، وإنما أنا رسولٌ أُبَلِّغُكم ما أُرْسِلْتُ به إليكم ، واللَّهُ الحفيظُ عليكم الذي لا يَخْفَى عليه شيءٌ مِن أعمالِكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَذَالِكَ نُصَرِّفُ ٱلْآينَتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسَّتَ (' وَلِنَبَيِّنَهُ وَلِفَا يَتَنَاهُ وَلِنَبَيِّنَهُ وَلِهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ

يقولُ تعالى ذكرُه: كما صرَّفْتُ لكم أَيُّها الناسُ الآياتِ والحججَ في هذه السورةِ وبيَّنتُها، فعرَّفْتُكموها في توحيدي وتصديقِ رسولي وكتابي، ووقَّفتُكم (٢) عليها، فكذلك أُبيِّنُ لكم آياتي ومحججي في كلِّ ما جهِلْتُموه فلم تَعْرِفوه مِن أمرى ونهييي.

كما حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدى : ﴿ وَكَذَالِكَ نُصَرِفُ ٱلْآينَتِ ﴾ : لهؤلاء العادلين بربِّهم ، كما صرَّفْتُها في هذه السورةِ ، ولئلا يقولوا : درَسْتَ .

واخْتَلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأتَه عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ: ﴿ وَلِيَقُولُواْ دَرَسَتَ ﴾ . بمعنى (٣) : قرأتَ أنت يا محمدُ . بغيرِ ألفٍ (٤) .

وقرَأ ذلك جماعةً مِن المتقدِّمين؛ منهم ابنُ عباسٍ على اختلافٍ عنه فيه ، وغيرُه وجماعةً مِن التابِعين ، وهو قراءةُ بعضِ قرأةِ أهلِ البصرةِ : (ولِيقولوا دارَسْتَ). بألفٍ (٥) ، بمعنى : قارَأْتَ وتعَلَّمْتَ مِن أهلِ الكتابِ .

⁽١) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف: « دارست ». وهي قراءة سيذكرها المصنف.

⁽٢) في م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف: ﴿ وصيتكم ١٠.

⁽٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ٣٠ ، س ، ف : ﴿ يعني ﴾ .

⁽٤) هي قراءة نافع وعاصم وحمزة والكسائي. السبعة لابن مجاهد ص ٢٦٤.

⁽٥) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو . المصدر السابق .

ورُوِى عن قتادةَ أنه كان يَقْرَؤُه : (دُرِسَتْ) () . بمعنى : قُرِئَت وتُلِيَت . وعن الحسنِ أنه كان يَقْرَؤُه : (دَرَسَتْ) . بمعنى : الْمُحَت (٢) .

وأولى القراءاتِ في ذلك عندى بالصوابِ قراءة مَن قرآه: ﴿ وَلِيَعُولُواْ دَرَسَتَ ﴾ (٢) بتأويلِ: قرأْت وتعلَّمْت؛ لأن المشركين كذلك كانوا يقولون للنبي عَيِّلِي ، وقد أُخبَر اللَّهُ عن قيلِهم ذلك بقولِه: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا للنبي عَيِّلِهُ بَشَرُ لِسَانُ اللَّهِ عن قيلِهم ذلك بقولِه : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا لِللهِ يَعْلِمُهُ بَشَرُ لِسَانُ عَكِيِ لِنَهِ أَعْجَمِي وَهَدَا لِسَانُ عَكِيِ لِنَهِ مَعْبَعِي وَهَدَا لِسَانُ عَكِيلٍ مُمْ مَنْ وَاللهِ يُنْبِعُ عنهم أَنهم كانوا يقولون : إنما يتعلَّمُ محمد ما يأتيكم به مِن غيرِه . فإذ كان ذلك كذلك ، فقراءة : ﴿ وَلِيَقُولُواْ دَرَسَتَ ﴾ محمد ما يأتيكم به مِن غيرِه . فإذ كان ذلك كذلك ، فقراءة : ﴿ وَلِيعُولُواْ دَرَسَتَ ﴾ يا محمد ، بمعنى : تعلَّمْتَ مِن أهلِ الكتابِ . أشبه بالحقّ ، وأولى بالصوابِ مِن قراءة مَن قرآه : (دارسْتَ) . بمعنى : قارَأْتَهم وخاصَمْتَهم . وغيرِ ذلك مِن القراءاتِ .

٣٠٦/٧ /واخْتَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ، على قدرِ اختلافِ القرأةِ في قراءتِه .

ذكرُ مَن قرَأ ذلك: ﴿ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ ﴾ .

مِن المتقدِّمين، وتأوَّله بمعنى: تعلَّمْتَ وقرَأْتَ

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى علىُ المثنى ، قال : ثنى علىُ بنُ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلِيَقُولُواْ دَرَسَتَ ﴾ . قالوا : قرأْتَ وتعلَّمْتَ . تقولُ ذلك قريشُ () .

 ⁽١) قراءة شاذة ، وهي أيضا قراءة زيد بن على ، وابن عباس على اختلاف عنه فيه ، ورويت عن الحسن .
 المحتسب ٢٢٥/١ ، ومختصر الشواذ لابن خالويه ص ٤٥، والبحر المحيط ٢٩٧/٤.

 ⁽۲) تفسير القرطبي ٥٨/٧، وهي قراءة ابن عامر من السبعة ، ويعقوب من العشرة . النشر ٢/ ١٩٦.ولكن ذكر في إتحاف فضلاء البشر ص ١٩٦/ أن قراءة الحسن بضم الراء : درست .

⁽٣) القراءات : (دَرَسْتَ) و (دَارَسْتَ) و (دَرَسْتْ) کلهن صواب .

⁽٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٦٥/٤ (٧٧٤٨) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ، قال: ثنا عبيدُ اللَّهِ، عن إسرائيلَ، عن أبى يحيى، عن مجاهد: ﴿ وَلِيَقُولُواْ دَرَسَتَ ﴾ . قال (١) : قرأْتَ وتعلَّمْتَ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ وانَقَه ، عن أبي إسحاقَ ، عن التميميِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلِيَقُولُواْ دَرَسَتَ ﴾. قال : قرأْتُ وتعلَّمْتَ (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَلِيَقُولُواْ دَرَسَتَ ﴾ . يقولُ : قرأْتَ الكتبَ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذِ يقولُ : ثنى عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ دَرَسَتَ ﴾ . يقولُ : تعَلَّمْتَ وقرأتُ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عَطيةَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن التَّميميِّ ، قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : أرأيتَ قولَه : ﴿ دَرَسَتَ ﴾ ؟ قال : قرأتَ وتعلَّمْتَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حكامٌ، عن عَنْبسةَ، عن أبي إسحاقَ، عن التَّميميِّ، عن ابنِ عباسِ مثلَه.

ذَكُرُ مَن قَرَأَ ذَلَكَ : (دَارَسْتَ) . وَتَأُوَّلُهُ بَمْعَنَى : جَادَلْتَ . مِن المُتَقَدِّمِين

حدَّثنا عِمْرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، عن حميدٍ ، عن مجاهدِ ، عن ابنِ عباسِ : (دارسْتَ) . يقولُ : قارَأْتَ .

⁽١) في س: (قالوا) .

⁽۲) تفسير سفيان ص ١٠٩ - وأخرجه من طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٦٥/٤ (٧٧٤٩) - عن أبى إسحاق به، إسحاق به، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٠٣ - تفسير) عن سفيان عن رجل عن أبى إسحاق به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧/٣ إلى الفريابى وعبد ابن حميد وأبى الشيخ وابن مردويه.

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه كان يَقْرَؤُها : ﴿ وَلِيَقُولُوا دارَسْتَ ﴾. أَحْسَبُه قال : قارَأْتَ أهلَ الكتابِ (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ بشارِ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن التَّميميِّ ، عن ابنِ عباسٍ : (ولِيَقولوا دارَسْتَ). قال : قارأُتَ وتعُلَّمْتَ (٢٠) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي إسحاقَ ، قال : سمِعْتُ التَّميميَّ يقولُ : سأَلْتُ ابنَ عباسٍ عن قولِه : (ولِيَقولوا دارَسْتَ) . قال : قارَأْتَ وتعلَّمْتَ (٣) .

حدَّثنا ابنُ وكِيع ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن أبى المُعَلَّى ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : كان ابنُ عباسِ يَقْرَؤُها : (دارَسْتَ) (أ) .

حدَّثنا المثنى ، قال :ثنا آدمُ العَسْقلانى ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا أبو المُعَلَّى ، قال : سمِعْتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ يقولُ : كان ابنُ عباسٍ يَقْرَأُ : (دارسْتَ). بالألفِ ، بجزم السينِ ونصبِ التاءِ .

حَدَّثنا الحَسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرنا ابنُ عُبينةً ، عن عمرو بنِ كيسانَ ، أن ابنَ عباسٍ كان يَقْرَأُ :

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٨٩ – تفسير) من طريق أيوب به ، بلفظ : قارأت . وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٣٧/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والضياء في المختارة . ٣٠٧/٧

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٦٥ (٧٧٤٩) من طريق عبد الرحمن به ، وفيه :درست . وهو في تفسير سفيان ص٩٠١ باللفظ المتقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

⁽٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٣٠٤- تفسير) من طريق شعبة به بلفظ : قرأت وتعلمت .

⁽٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/٨.٥ عن ابن علية به .

(دارَسْتَ): تلَوْتَ، خاصَمْتَ، جادَلْتَ^(١).

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا سفيانُ بنُ عُيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عمرِو بنِ خاصَمْتَ ، عن عمرِو بنِ كَيْسانَ ، قال ابنُ عباسٍ في : (دارَسْتَ) ، قال : تلَوْتَ ، خاصَمْتَ ، جادَلْتَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرِ [٧٠/٤/١] في هذه الآيةِ : (وليَقولوا دارَسْتَ) . قال : قارَأْتَ (٢٠) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه قرَأ : (دارَسْتَ) . بالألفِ أيضًا مُنْتَصِبةَ التاءِ ، وقال : قارَأْتَ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجائج ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرِ أنه قرَأ : (دارَسْتَ) . أى : ناسَخْتَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرِو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدِ فى قولِ اللَّهِ : (دارَسْتَ). قال : فاقَهْتَ ؛ قرَأْتَ على يهودَ ، وقرَءوا عليك (٢٠).

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو مُحذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدِ : (ولِيَقولوا دارَسْتَ) . قال : قارَأْتَ ؛ قرَأْتَ على يهودَ ، وقرَءوا عليك .

⁽۱) تفسير عبد الرزاق ۲۱٦/۱ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ۱۳٦٥/٤ (۷۷٥١) عن الحسن بن يحبى به ، وأخرجه سعيد بن منصور (۹۰۰ - تفسير) ، والطبرانى (۱۱۲۸۳) من طريق ابن عيينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ۳۷/۳ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه وأبى الشيخ .

⁽٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٠٥ – تفسير) عن هشيم عن أبي بشر به بلفظ: قرأت وتعلمت .

⁽٣) تفسير مجاهد ص٣٦، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٦٥/٤ (٧٧٥٢). وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبي الشيخ وابن المنذر.

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونِ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن مُجويبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : (دارَسْتَ) : يعني أهلَ الكتابِ (١) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ، قال: ثنا ابنُ عُيينةً، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ: (دارَسْتَ). قال: قرَأْتَ على يهودَ، وقرَءوا عليك (٢).

حدَّثني محمدُ بنُ سعدِ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلِيَقُولُوا دَارَسْتَ ﴾ . قال : قالوا : دَارَسْتَ أَهْلَ الكتابِ ، وقرَأْتَ الكتب وتعَلَّمْتَها .

ذكرُ مَن قرَأُ ذلك: (دُرِسَتْ). بمعنى: تُلِيَت وَقُرِئَت. على على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى القَزَّازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا الحسينُ المُعَلِّمُ وسعيدٌ ، عن قتادةً : (وكذلك نُصَرِّفُ الآياتِ وليقولوا دُرِسَت) . أَىْ : قُرْئَت وتُعُلِّمَت .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال قتادةُ : (دُرِسَت) : قُرِئَت ، وفي حرفِ ابنِ مسعودٍ : (دَرَسَ) .

⁽١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٠٧ - تفسير) عن هشيم به ، وأحال على حديث أبي بشر عن سعيد ولفظه : قرأت وتعلمت .

⁽٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٤ ، ٩ - تفسير) عن ابن عيينة عن رجل عن مجاهد.

⁽٣) في النسخ: « نبئت) . والمثبت كما تقدم في ص ٤٧٢.

⁽٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢١٦، بلفظ: قرئت وتعلمت. دون آخره. وينظر قراءة ابن مسعود في المصاحف ص ٦١.

ذكرُ مَن قرَأ ذلك: (درَسَتْ). بمعنى: انْنَحَت وتَقادَمَت، أى: هذا الذى تَتْلُوه علينا قد مرَّ بنا قديمًا، وتطاوَلَت مدتُه

حَدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ يَقْرَأُ : (ولِيَقُولُوا درَسَتْ) . أى : الْمَحَت .

/حدَّثني المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ الهَمْدانيُ ، ٣٠٨/٧ قال : في قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (درَسَتْ) . بغيرِ ألفٍ ، بنصبِ السينِ ووَقْفِ التاءِ (٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عُيينةَ ، عن عمرو بنِ دينارِ ، قال : سمِعْتُ ابنَ الزبيرِ يقولُ : إن صِبْيانًا هلهنا يَقْرَءون : (دارَسْتَ) . وإنما هي : (درَسَتْ) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ : (ولِيَقولوا درَسَتْ) . يقولُ : تَقادَمَت ، امَّحَتْ (؛) .

وقرَأ ذلك آخرون: (درَس) . مِن: درَس الشيءَ: تلاه .

⁽١) أي: سكون التاء.

 ⁽۲) وهي قراءة ابن عامر ويعقوب، والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨/٣ إلى المصنف وعبد بن
 حميد.

⁽٣) تفسير عبد الرزاق ٢١٦/١ من تمام الأثر المتقدم ص ٤٧٥، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٠١ - تفسير) عن ابن عيينة به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأي الشيخ.

⁽٤) في م : (وانمحت ١ .

والأثر في تفسير عبد الرزاق ١/ ٢١٦، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٦٥/٤ (٧٧٥٣) عن الحسن ابن يحيى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسُفَ التَّغْلِبيُ (١) ، قال : ثنا أبو عُبَيْدٍ (٢) ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، قال : هي في حرفِ أبيٌ بنِ كعبٍ وابنِ مسعودٍ : (ولِيَقُولُوا درَسَ) . قال : يعنى النبيَّ ﷺ قرأً (١) .

وإنما جاز أن يُقالَ مرةً : ﴿ دَرَسْتَ ﴾ ، ومرةً : (دَرَسَ) ، فَيُخاطَبَ مرةً ، ويُخْبَرَ مرةً ؛ مِن أجل القولِ .

وقد بيَّنا أولى هذه القراءاتِ في ذلك بالصوابِ عندَنا ، والدلالةَ على صحةِ ما اختَرْنا منها (٤) .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ وَلِنُبُيِّنَامُ لِقَوْمِ يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : كما صرَّفْنا الآياتِ والعبرَ والحججَ في هذه السورةِ لهؤلاء العادلين بربِّهم الآلهة والأنداد، كذلك نُصَرِّفُ لهم الآياتِ في غيرِها ؛ كيلا يقولوا لرسولِنا الذي أرْسَلْناه إليهم : إنما تعلَّمْتَ ما تَأْتِينا به تَتْلُوه علينا مِن أهلِ الكتابِ . فينْزَجِروا عن تكذيبِهم إياه ، وتقريلهم عليه الإفك والزُّورَ ، ولنُبَيِّنَ تَصْريفنا الآياتِ الحقَّ لقوم يَعْلَمون الحقَّ إذا تبيَّن لهم فيتَبُعوه ويَقْبَلوه ، وارْدادوا مِن الفهمِ فيتَبُعوه ويَقْبَلوه ، وليسوا كمَن إذا بُيِّن لهم عَمُوا عنه فلم يَعْقِلوه ، وارْدادوا مِن الفهمِ لهُمُ

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ اللَّهِ مَا أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن زَّيِكَ ۖ لَآ إِلَكَ إِلَّا هُو ۗ وَأَعْرِضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (إِنَّ ﴾ .

⁽١) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «الثعلبي »، وفي ف: «الثغلبي ». وتقدم على الصواب في ٤/ ٢٢٠. (٢) في م: «عبيدة ».

⁽٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٣ إلى المصنف وأبى عبيد، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٠٧/٣ وقال: وهذا غريب، فقد روى عن أبيّ بن كعب خلاف هذا. ثم ذكر ما أخرجه الحاكم وصححه وابن مردويه أن النبى ﷺ أقرأه: دَرَسْتَ .

⁽٤) ينظر ما تقدم في ص ٤٧٢ .

⁽٥) في النسخ: (به). والمثبت صواب السياق.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيّه محمد على الله على المحمدُ ما أمرَك به ربّك في وحيه الذي أوحاه إليك ، فاعْمَلْ به ، وانْزَجِرْ عما زجَرَك عنه فيه ، ودَعْ ما يَدْعُوك إليه مشرِكو قومِك مِن عبادةِ الأوثانِ والأصنامِ ، فإنه ﴿ لاَ إِللهَ إِلّا هُوَ ﴾ . يقولُ : لا معبودَ يَسْتَجِقُ عليك إخلاصَ العبادةِ له إلا الله الذي هو فالقُ الحبّ والنّوى ، وفالقُ الحبّ والنّوى ، وفالقُ الإصباحِ ، وجاعلُ الليلِ سَكَنًا والشمسِ والقمرِ محسبانًا ، ﴿ وَأَعْرِضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . يقولُ : ودَعْ عنك جِدالَهم وخصومتهم . ثم نستخ ذلك جلَّ ثناؤُه بقولِه في ﴿ براءةَ ﴾ : ﴿ أَقَنْلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدَتُمُوهُمْ ﴾ الآية [التوبة: ٥] .

كما حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : أما قولُه : ﴿ وَأَعْرِضَ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾. ونحوُه مما أمَرَ اللَّهُ المؤمنين بالعفوِ عن المشركين ، فإنه نسَخ ذلك قولُه : ﴿ آقَنُلُوا الْمُشْرِكِينَ كَيْتُ وَجَدَتُمُوهُمْ ﴾.

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوَ شَآءَ اللَّهُ مَاۤ أَشۡرَكُوأً وَمَا جَعَلْنَكَ عَلَيْهِم حَفِيظاً وَمَاۤ أَ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلِ ﷺ ﴾ .

/يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيّه محمد عَلِيلِيْ : أَعْرِضْ عن هؤلاء المشركين باللَّهِ ، ودَعْ ٢٠٩/٠ عنك جِدالَهم وخصومتهم ومُسابَتهم ، ﴿ وَلَوْ شَآءَ اللَّهُ مَا أَشَرَكُواً ﴾ . يقولُ : لو (أراد ربُّك) هدايتهم واستنقاذَهم مِن ضلالتِهم ، لَلطَف لهم بتوفيقِه إياهم ، فلم يُشْرِكوا به شيعًا ، ولآمنوا بك ، فاتَبَعوك وصدَّقوا ما جئتَهم به مِن الحقِّ مِن عندِ ربِّك ، في شُرِكوا به شيعًا ، ولآمنوا بك ، فاتَبَعوك وصدَّقوا ما جئتَهم به مِن الحقِّ مِن عندِ ربِّك ، ﴿ وَمَا جَعَلَنْكَ عَلَيْهِم حَفِيظاً ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وإنما بعَثْتُك إليهم [١/٥٨٧و] رسولًا مبلغًا ، ولم نَبْعَثْك حافظًا عليهم ما هم عامِلوه ، وتُحْصِى ذلك عليهم ، فإن دلك إلينا دونَك ، ﴿ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلِ ﴾ . يقولُ : ولستَ عليهم بقيِّم تَقومُ ذلك إلينا دونَك ، ﴿ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾ . يقولُ : ولستَ عليهم بقيِّم تَقومُ

⁽۱ − ۱) في م: « أرادوا بك ».

بأرزاقِهم وأقواتِهم ، ولا بحفظِهم فيما لم يُجْعَلْ إليك حفظُه مِن أمرِهم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن على بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ شَاآءَ اللَّهُ مَا آشَرَكُوا ﴾ : يقولُ سبحانَه : لو شئتُ لَجَمَعْتُهم على الهدى أجمعين (١) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَذَوًا بِغَيْرِ عِلْمِ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ عَيِّلِيَّهِ وللمؤمنين به: ولا تَسُبُّوا الذين يَدْعُو المشركون مِن دونِ اللَّهِ مِن الآلهةِ والأندادِ، فيَسُبُّ المشركون اللَّه جهلًا منهم بربِّهم، واعتداءً بغيرِ علم.

كما حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية بنُ صالح ، عن على بنِ أبى طلحة ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَسَبُّوا اللَّهِ يَدُعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ . قال : قالوا : يا محمدُ ، لتَنْتَهِيَنَّ عن سبِّ آلهتِنا ، أو لنَهُ جُونَ ربَّك . فنهاهم اللَّهُ أن يَسُبُّوا أوثانَهم ، فيسُبُّوا اللَّه عَدُوا بغيرِ علم (٢) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَسُبُّوا ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا ٱللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلَّمِ ﴾ : كان المسلمون

⁽۱) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٤ ١٣٦٦، ١٤١٣، ١٤١٣ (٧٧٥٨، ٧٠٤٧، ٨٠٥١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٧٧) من طريق أبي صالح به .

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٦٦/٤ (٧٧٦٠) من طريق أبي صالح، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

يَشُبُّون أُوثانَ الكفارِ ، فيَرُدُّون ذلك عليهم ، فنهاهم اللَّهُ أَن يَسْتَسِبُّوا (١) لربِّهم ، فإنهم قومٌ جهلةٌ لا علم لهم باللَّهِ (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضل ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدى : ﴿ وَلَا تَسُبُّوا ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا ٱللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمِ ﴾ . قال: لما حضَر أبا طالبِ الموتُ ، قالت قريشٌ : انْطَلِقوا بنا ، فلْنَدْخُلْ على هذا الرجل، فلْنَأْمُرْه أن يَنْهَى عنا ابنَ أخيه، فإنا نَسْتَحْيى أن نَقْتُلَه بعدَ موتِه، فتقولَ العربُ : كان يَتْنَعُه ، فلما مات قتَلوه . فانْطَلَق أبو سفيانَ ، وأبو جهل ، والنضرُ بنُ الحارثِ، وأميةُ وأبيُّ ابنا خَلَفٍ، وعقبةُ بنُ أبي مُعَيْطٍ، وعمرُو بنُ العاص، والأسودُ بنُ البَحْتَرِيُّ ، /وبعَثوا رجلًا منهم يُقالُ له : المطلبُ . قالوا : اسْتَأْذِنْ على أبي طالب . فأتَى أبا طالب ، فقال : هؤلاء مَشْيَخةُ قومِك يُرِيدون الدخولَ عليك ، فأذَنْ لهم . فدخَلوا عليه ، فقالوا : يا أبا طالب ، أنت كبيرُنا وسيدُنا ، وإن محمدًا قد آذانا وآذَى آلهتنا ، فنُحِبُ أَن تَدْعُوه فتنهاه عن ذكر آلهتِنا ، ولْنَدَعْه وإلهَه . فدعاه ، فجاء نبى اللَّهِ ﷺ، فقال له أبو طالب: هؤلاء قومُك وبنو عمُّك. قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما تُريدون ؟ » . قالوا : نُريدُ أن تَدَعَنا وآلهتنا ، ونَدَعَك وإلهَك . قال له أبو طالب : قد أنْصَفَك قومُك ، فاقْبَلْ منهم . فقال النبيُّ ﷺ : « أَرَأَيْتُم إِن أَعْطَيْتُكُم هذا ، هل أنتم مُعْطِيَّ كلمةً إن تكَلَّمْتُم بها ملَكْتُم العربَ ، ودانَت لكم بها العَجَمُ الخراجَ "؟ » . قال أبو جهل : نعم وأبيك لَتُعْطِيَنَّكَها وعشرَ أمثالِها ، فما هي ؟ قال : « قولوا : لا إلهَ إلا اللَّهُ » . فأبَوْا واشْمَأَزُوا . قال أبو طالبِ : يابنَ أخي ، قلْ غيرَها ،

(تفسير الطبرى ٣١/٩)

⁽١) أي : أن يعرضوه ويجروه - سبحانه- للسب . ينظر النهاية ٢/ ٣٣٠.

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٦٧/٤ (٧٧٦٣) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة .

⁽٣) في م: (بالخراج) ، وفي تفسير ابن أبي حاتم ، وتفسير ابن كثير: ٥ وأدت لك الخراج) . والمثبت موافق لتفسير ابن كثير - النسخة الخطية ، كما في طبعة دار الشعب ٣٠٨/٣ والدرالمنثور ٣/ ٣٨. فقد عزا الأثر إلى المصنف وابن أبي حاتم .

فإن قومَك قد فرِعوا منها. قال: « يا عمِّ ، ما أنا بالذي أَقولُ غيرَها حتى يأتونى (۱) بالشمسِ فيضَعوها في يديَّ ما قلتُ غيرَها » ؛ بالشمسِ فوضَعوها في يديَّ ما قلتُ غيرَها » ؛ إرادة أن يُؤْيِسَهم ، فغضِبوا (۱) وقالوا: لَتَكُفَّنَ عن شتمِك آلهتَنَا ، أو لَنَشْتُمَنَّك ولَنَشْتُمَنَّ مَن يَأْمُرُك . فذلك قولُه : ﴿ فَيَسُبُّوا ٱللَّهَ عَذَوا بِغَيْرِ عِلَّمِ ﴾ (۱) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة ، قال : كان المسلمون يَسُبُّون أصنامَ الكفارِ ، فيَسُبُّ الكفارُ اللَّهَ عَدْوًا بغيرِ علم ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَسُبُّوا اللَّهِ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ (أ) اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَسُبُّوا اللَّهِ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ (أ) .

حدَّثنى يونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابنُ وهبِ، قال: قال ابنُ زيدِ في قولِه: ﴿ فَيَسُبُّواْ اللَّهَ عَدَواْ بِغَيْرِ عِلْمِ ﴾. قال: إذا سَبَبْتَ إلهَه، سَبَّ إلهَك، فلا تَسُبُّوا اللهَه،

وأَجْمَعَت الحُجَّةُ أَنَّ مِن قرأةِ الأمصارِ على قراءةِ ذلك : ﴿ فَيَسُبُّوا اللّهَ عَدَّواً يِغَيِّرِ عِلْمِ ﴾ . بفتحِ العينِ وتسكينِ الدالِ ، وتَخفيفِ الواوِ مِن قولِه : ﴿ عَدَّواً ﴾ . على أنه مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : عدا فلانٌ على فلانِ ، إذا ظلمه واعْتَدَى عليه ، يَعْدُو عَدْوا وعُدُوا لَا عُدُوا وعُدُوانًا . والاعْتداءُ إنما هو افْتِعالٌ مِن ذلك .

رُوِى عن الحسنِ البصريِّ أنه كان يَقْرَأُ ذلك: (عُدُوًّا). مُشدَّدةَ الواوِ (٢٠). حدَّثني بذلك أحمدُ بنُ يوسُفَ ، قال: ثنا حجاجٌ ،

⁽١) في م: « يأتوا ».

⁽٢) سقط من : ص، ت ١، ت ٢، ت ٢، س، ف .

⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٦٧/٤ (٧٧٦٢) من طريق أحمد بن مفضل به .

⁽٤) تفسير عبّد الرزاق ٢١٥/١ - ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٦٦/٤ (٧٧٦١) - عن معمر به وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

⁽٥) في م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف: ﴿ الأَمةِ ﴾ .

⁽٦) هي قراءة يعقوب. النشر ١٩٦/٢.

عن هارونَ ، عن عثمانَ بنِ سعدٍ : ﴿ فَيَشَبُّوا اللَّهَ عُدُوًّا ﴾ . مضمومةَ العينِ مُثَقَّلةً ﴿ ` .

وقد ذُكِر عن بعضِ البَصْريِّين أنه قرَأ ذلك: (فَيَسُبُوا اللَّهَ عَدُوًّا) ". يُوَجُهُ (أ) تأويلَه إلى أنهم جَماعةٌ ، كما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوُّ لِيَ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَلَمِينَ ﴾ [الشعراء: ٧٧]. وكما قال: ﴿ لَا تَنَخِدُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءً ﴾ [المتحنة: ١]. ويَجْعَلُ نصبَ العَدوِّ حينتَذِ على الحالِ مِن ذكرِ المشركين في قولِه: ﴿ فَيَسُبُوا ﴾ .

فيكونُ تأويلُ الكلامِ : ولا تَسُبُّوا أَيُّها المؤمنون الذين [١/٥٨٥ط] يَدْعُو المشركون مِن دونِ اللَّهِ فيسُبُّ المشركون اللَّه أعداءَ اللَّهِ (٥) بغيرِ علم . وإذا كان التأويلُ هكذا، كان العَدُوُّ مِن صفةِ المشركين ونعتِهم ، كأنه قيل : فيسُبُّ المشركون أعداءً اللَّه بغيرِ علم . ولكنَّ العَدُوُّ لما خرَج مَحْرَجَ النكرةِ وهو نعتُ للمعرفةِ ، نُصِب على الحالِ .

/ والصوابُ مِن القراءةِ عندى فى ذلك قراءةُ مَن قرأ بفتحِ العينِ وتخفيفِ ٧٠ الواوِ(١٠) ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القَرأةِ على قراءةِ ذلك كذلك ، وغيرُ جائزِ خلافُها فيما جاءت به (٧٠) مُجْمِعةً عليه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَّرْجِمُهُمْ فَ فَيُنِتَثُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۞ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كما زيَّنا لهؤلاء العادِلين بربِّهم الأوثانَ والأصنامَ عبادةَ

T11/V

⁽١) وذكرها عنه في الإتحاف ص ١٢٩، وقرأ بها أيضا يعقوب، وهو من العشرة . النشر ١٩٦/٢.

⁽٢) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف: ﴿ فليسبوا ﴾ .

⁽٣) وهذه القراءة رواية عن ابن كثير المكي. الكشاف ٢/ ٤٣.

⁽٤) في ص : « ويوجه » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ،ت ٣ : « وتوجيه » ، وفي س : « وتأول » ، وفي ف : « وتوجه » .

⁽٥) بعده في ص، ت٢، س: ﴿ أعداء الله ﴾ . وكتب في س: ﴿ كذا ﴾ .

⁽٦) القراءتان كلتاهما صواب .

⁽٧) سقط من : م ، ف .

الأوثانِ وطاعة الشيطانِ ، بخِذْلانِنا إياهم عن طاعةِ الرحمنِ ، كذلك زيّنا لكلِّ جماعةِ الجَتَمَعَت على عملِ مِن الأعمالِ مِن طاعةِ اللَّهِ و معصيةٍ له) ، عملهم الذى هم عليه مُجْتَمِعون ، ثم مَرْجِعُهم بعد ذلك ومصيرُهم إلى ربّهم ، ﴿ فَيُنَتِثُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ . يقول : فيُوقِفُهم ويُخبِرُهم بأعمالِهم التي كانوا يَعْمَلُون بها في الدنيا ، ثم يُجازِيهم بها ، إن كان خيرًا فخيرٌ ، وإن كان شرًا فشرٌ ، أو يَعْفُو بفضلِه ، ما لم يَكُنْ شركًا أو كفرًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنْهِمْ لَهِن جَآةَ ثَهُمْ ءَايَّةٌ لَيُؤْمِنُنَ جَمَّا قُلْ إِنَّمَا ٱلْآيِنَتُ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ ٱنَّهَاۤ إِذَا جَآءَتَ لَا يُؤْمِنُونَ ۞ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه: وحلَف باللَّهِ هؤلاء العادِلون باللَّهِ جَهْدَ حَلِفِهم - وذلك أو كَدُ ما قدروا عليه مِن الأيمانِ وأصعبُها وأشدُّها - ﴿ لَبِن جَآءَتُهُمْ ءَايَةٌ ﴾ . يقولُ : قالوا: نُقْسِمُ باللَّهِ لئن جَاءَتُنا آيةٌ تُصَدِّقُ ما تقولُ يا محمدُ ، مثلُ الذي جاء مَن قبلَنا مِن الأَمْ ، ﴿ لَيُوْمِئُنَ بِهَا ﴾ . يقولُ : قالوا: لَنُصَدِّقَنَ بمجيئِها بك، وأنك للَّهِ رسولٌ مُرْسَلٌ ، وأن ما جئتنا به حتَّ مِن عندِ اللَّهِ .

وقيل: ﴿ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَأَ ﴾ . فأخْرَج الحبرَ عن الآيةِ ، والمعنى لمجيءِ الآيةِ .

يقولُ لنبيّه ﷺ : ﴿ قُلَ إِنَّمَا ٱلْآيَنَتُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . وهو القادرُ على إتيانِكم بها دونَ كلِّ أحدٍ مِن خلقِه ، ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ ﴾ . يقولُ : وما يُدْرِيكم ، ﴿ أَنَّهَاۤ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ؟

وذُكِر أن الذين سأَلوه الآيةَ مِن قومِه هم الذين آيَس اللَّهُ نبيَّه مِن إيمانِهم مِن مشركي قومِه .

⁽۱ - ۱) في م: ﴿ معصيته ﴾ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويل.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرِو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسي ، عن ابنِ أبي نَجيح ، عن مجاهد في قولِ اللَّهِ : ﴿ لَهِن جَآءَتُهُمْ ءَايَةٌ ۖ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَأَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ يَجْهَلُونَ ﴾ : سأَلت قريشٌ محمدًا ﷺ أَن يَأْتِيَهِم بآيةٍ ، واسْتَحْلَفهم لَيُؤْمِنُنَّ

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيح ، أعن مجاهد" : ﴿ لَبِن جَاءَتُهُم ءَايَدُ ۖ لَّيُؤْمِئُنَّ بِهَأَ ﴾ . ثم ذكر مثله .

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا يونُسُ بنُ بكيرٍ ، قال : ثنا أبو مَعْشَرِ ، عن محمدِ بنِ كعبِ القُرظيِّ ، قال : /كلَّم رسولُ اللَّهِ عَلِيْكُ قُرَيشًا (٢٠) ، فقالوا : يا محمدُ ، تُخْبِرُنا أن موسى كان معه عصًا يَضْرِبُ بها الحجرَ فانْفَجَرَت منه اثنتا عشْرةَ عينًا ، وتُخْبِرُنا أن عيسي كان يُحْيِي الموتي ، وتُخْيِرُنا أن ثَمُودَ كانت لهم ناقةٌ ، فأُتِنا ﴿ مِن الآياتِ حتى نُصَدُّقَك . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: « أَيُّ شيءٍ تُحِبُّون أَن آتِيَكُم به ؟ » . قالوا: تَجْعَلُ لنا الصَّفَا ذهبًا. فقال لهم: « فإن فعَلْتُ تُصَدِّقوني ؟ » . قالوا: نعم واللَّهِ ، لئن فعَلْتَ (لَنَتَّبِعنَّك أجمعين). فقام رسولُ اللَّهِ عَلِيَةٍ يَدْعُو ، فجاءه جبريلُ عليه السلامُ

414/

⁽١) تفسير مجاهد ص ٣٢٦، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٦٨/٤ (٧٧٦٧). وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ.

⁽۲ - ۲) سقط من: م، ت ۱، ت ۲، ت ۳، س، ف.

⁽٣) في م : « قريش » .

⁽٤) بعده في م: « بشيء » .

⁽٥ - ٥) في م : ﴿ لنتبعك أجمعون ﴾ .

فقال له (۱): ما شئت؛ إن شئت أصبتح ذهبًا، ولئن أرْسل آيةً فلم يُصَدِّقوا عندَ ذلك لَنُعَدِّبَتَهم، وإن شئتَ فأتُرُكُهم (۲) حتى يَتوبَ تائِبُهم، فقال: « بل يَتُوبُ تائِبُهم». فأنزَل اللَّهُ تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ ﴾ إلى قولِه ﴿ يَجْهَلُونَ ﴾ (۲).

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَاۤ إِذَا جَآءَتَ لَا يُؤَمِنُونَ ۞ ﴾ .
الْحَتَلَفُ أَهُلُ التأويلِ فى المخاطَبِين بقولِه : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَاۤ إِذَا جَآءَتَ لَا
يُؤْمِنُونَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : خُوطِب بقولِه : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ ﴾ . المشركون
المُقْسِمون باللَّهِ ؛ لئن جاءَتهم آيةٌ لئؤْمِنُنَّ . وانتهى الخبرُ عندَ قولِه : ﴿ وَمَا

ذكر من قال ذلك

يُشْعِرُكُمْ ﴾ . ثم اسْتُؤْنِف الحكمُ عليهم بأنهم لا يُؤْمنون عندَ مجيئِها استئنافًا مبتدأً .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرِو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجَيحٍ ، عن مجاهدِ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمَا يُشْعِرَكُمْ ﴾ . قال : ما يُدْرِيكم . قال : ثم أَخْبَر عنهم أنهم لا يُؤْمِنون (٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهد : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ ﴾ : وما يُدْرِيكم ، (إنها إذا جاءت) . قال : أوْجَبِ عليهم أنها إذا جاءت لا يُؤْمِنون .

⁽١) بعده في م: ﴿ لَكَ ﴾ .

⁽٢) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، ت ٥ ف : ﴿ فامرحهم ﴾ غير منقوطة ، وفي س: ﴿ فاترحهم ﴾ . وأثبتها الشيخ شاكر : فأندحهم . وقال : وهو عندى من قولهم : ندحت الشيء ندحا : إذا أوسعته وأفسحته ... أى : أفسح لهم وأجعل لهم مندوحة في هذا الأمر حتى يتوب تائبهم .

⁽٣) ذكره ابن كثير في التفسير ٣٠٩/٣ عن المصنف ، ثم قال : وهذا مرسل وله شواهد من وجوه أخر . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩/٣ إلى المصنف .

 ⁽٤) من تمام الأثر المتقدم تخريجه في الصفحة السابقة . وأخرج هذا الجزء ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٦٨/٤
 (٧٧٦٨) ٩ ٧٧٦٩) من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح به .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ يزيدَ (يقولُ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْآيِكُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . ثم يَسْتَأْنِفُ فيقولُ : ﴿ إِنَّهَا إِذَا جَاءَت لَا يُؤْمنُون ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ مُحريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّمَا ٱلْآيِنَتُ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ ﴾ : وما يُدْرِيكم أنكم تُؤْمِنون إذا جاءت ، ثم اسْتَقْبل [٧٨٦/١] يُحْبِرُ عنهم فقال : ﴿ إِذَا جَآءَتَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٢)

وعلى هذا التأويلِ قراءةً مَن قرَأ ذلك بكسرِ ألفِ : (إنها) ، على أن قولَه : (إنّها إذا جاءت لا يُؤْمِنون) . خبرٌ مبتدَأٌ منقَطِعٌ عن الأولِ .

وممَّن قرَأ ذلك كذلك بعضُ قرأةِ المكيين والبصريين^{٣)}.

وقال آخرون منهم '' : بل ذلك خطابٌ مِن اللَّهِ نبيَّه عَلِيْتٍ وأصحابه . قالوا : وإنما كان وذلك أن الذين سألوا رسولَ اللَّهِ عَلِيْتٍ أن يَأْتِي بآيةٍ ، المؤمنون به . قالوا : وإنما كان سبب مسألتِهم إياه ذلك أن المشركين حَلَفوا أن الآيةَ إذا جاءت آمنوا واتَّبعوا رسولَ اللَّهِ عَلِيْتٍ ، فقال أصحابُ رسولِ اللَّهِ عَلِيْتٍ : سَلْ يا رسولَ اللَّهِ ربَّك ذلك . وسأل ، فأنزَل اللَّهُ فيهم وفي مسألتِهم إياه ذلك ، وقل له للمؤمنين بك يا محمد : ﴿ إِنَّمَا ٱلْآيِكِينَ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشْعِرَكُمْ اللَّهِ المؤمنون بأن '' الآياتِ إذا جاءت هؤلاء /المشركين باللَّهِ أنهم لا يُؤْمِنون به . ففتَحوا الألفَ مِن «أن » .

وممَّن قرَأ ذلك كذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ (٦) ، وقالوا: أُدْخِلَت

T1T/V

⁽١) في م: ﴿ زيد ﴾ .

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٦٨/٤ (٧٧٧٠) من طريق حجاج به عن عبد الله بن كثير ، عن مجاهد . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩/٣ إلى أبي الشيخ .

⁽٣) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ، وعن أبي بكر الوجهان . الكشف عن وجوه القراءات ١ / ٤٤٤.

⁽٤) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٣٥٠.

⁽٥) في ص، ت١، س، ف: (بأنه أن).

⁽٦) هي قراءة نافع وعاصم في رواية حفص وحمزة والكسائي. السبعة لابن مجاهد ص٢٦٥.

﴿ لَا ﴾ فى قولِه : ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . صلة () كما أُدْخِلَت فى قولِه : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَا نَسَجُدَ ﴾ [الأعراف : ١٦] . وفى قولِه : ﴿ وَحَكَرُمُ عَلَىٰ قَرْبَيَةٍ أَهْلَكُنَهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [الأنبياء : ٩٥] . وإنما المعنى : وحرامٌ عليهم أن يَرْجِعُوا ، وما منعَك أن تَشجُدَ .

وقد تأوَّل قومٌ قرَءوا ذلك بفتحِ الأَلفِ مِن : ﴿ أَنَّهَا ﴾ . بمعنى : لعلَّها . وذكروا أن ذلك كذلك في قراءةِ أبيِّ بن كعبِ (١) .

وقد ذُكِر عن العربِ سماعًا منها : اذْهَبْ إلى السوقِ أنك تَشْتَرِى لى شيئًا . بمعنى : لعلك تَشْتَرِى .

وقد قيل: إن قولَ عدىٌ بنِ زيدِ العِباديُّ ":

أُعاذِلَ مَا يُدْرِيكَ أَنَّ مَنِيَّتَى إلى ساعةٍ فَى اليومِ أُو فَى ضُحَى الغَدِ بمعنى : لعل منيَّتى . وقد ^{(أ}أنشَدوا في ^() بيتِ دُرَيْدِ بنِ الصِّمَّةِ ^(°) :

ذَرِيني أُطَوِّفْ في البلادِ لأنني أَرَى ما تَرَيْنَ أو بَخيلًا مُخَلَّدَا بَعني : لعلَّني . والذي أنْشَدني أصحائبنا عن الفَرَّاءِ :

* لعلَّني أَرَى ما تَرَيْن *

وقد أُنْشِد أيضًا بيتُ تَوْبةَ بن الحُمَيِّر (١):

⁽١) ينظر تعريف الصلة في ١/ ١٩١.

⁽٢) ذكرها الفراء في الموضع السابق ، وانظرها أيضا في البحر المحيط ٢٠٢/٤، وهي شاذة ..

⁽٣) جمهرة أشعار العرب ٢/ ٥٠٩، الشعر والشعراء ٢٢٦/١، معاهد التنصيص ١/ ٣١٦.

⁽٤ - ٤) في م: ﴿ أَنشدُونِي ﴾ .

 ⁽٥) الأصمعيات ص١١٣ وروايته هكذا:

ذريني أطوف في البلاد لعلني ألاقى بإثْرِ ثُلَّة من محارِب وينظر ما تقدم في ٦٩/٢ ه .

⁽٦) الكتاب ٢٠٠/٢ ، والنوادر لأبي زيد ص ٧٢ .

لعلَّك يا تَيْسًا نَزَا في مَرِيرةٍ (١) مُعَذِّبُ لَيْلَى أَن تَرانى أَزُورُها لَهَنَّك يا تَيْسًا ، بمعنى : لأنّك . التي في معنى : لعلَّك . وأُنْشِد بيتُ أبي النَّجْمِ العِجْلِيِّ :

قلتُ لشَـيْبانَ ادْنُ مِن لقـائِهُ أنا نُغَـدًى القـومَ مِن شِوائِهُ

بمعنى : لعلَّنا نُغَدِّى القومَ .

/ وأولى التأويلاتِ فى ذلك بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : ذلك خطابٌ مِن اللَّهِ ١١٤/٧ للمؤمنين به مِن أصحابِ رسولِه ، أغنى قولَه : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا ۚ إِذَا جَآءَتَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ . وأن قولَه : ﴿ أَنَّهَا ﴾ . بمعنى : لعلَّها .

وإنما كان ذلك أولى تأويلاتِه بالصوابِ ؛ لاستفاضةِ القراءةِ في قرأةِ الأمصارِ بالياءِ مِن قولِه : ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ .

ولو كان قولُه: ﴿ وَمَا يُشَعِرُكُمْ ﴾ . خطابًا للمشركين ، لكانت القراءةُ فى قولِه : ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . بالتاءِ ، وذلك وإن كان قد قرَأه بعضُ قرأةِ المكيين كذلك ، فقراءةٌ خارجةٌ عما عليه قرأةُ الأمصارِ ، وكفّى بخلافِ جميعِهم لها دليلًا على ذهابها وشُذوذِها (٢) .

وإنما معنى الكلام: وما يُدْرِيكم أَيُّها المؤمنون، لعلَّ الآياتِ إذا جاءت هؤلاء المشركين لا يُؤْمِنون، فيُعاجَلوا بالنِّقْمةِ والعذابِ عندَ ذلك، ولا يُؤَخَّروا به.

⁽١) المريرة: الحبل الشديد الفتل. اللسان (م ر ر).

⁽٢) الكتاب ٣/ ١١٦، والمعاني الكبير ٣٦٣/١، وفيهما: كما نغدي.

 ⁽٣) القراءة بالناء ليست شاذة ، بل هي متواترة ، وقد قرأ بها ابن عامر وحمزة وهما من السبعة ؛ وقد خرج أبو
 حيان هذه القراءة في البحر المحيط ٢٠٢/٤ تخريجا جيدا من حيث المعنى فراجعه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفِيْدَتُهُمْ وَأَبْصَدَرَهُمْ كُمَا لَهُ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةً ﴾ .

قال أبو جعفر : اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : لو أنا جِعْناهم بآيةٍ كما سأَلوا ، ما آمَنوا ، كما لم يُؤْمِنوا بما قبلَها أولَ مرةٍ ؛ لأن اللهَ حال بينَهم وبينَ ذلك .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْ عُلَمَهُمْ وَأَبْصَدَرُهُمْ كُمَا لَرَ يُؤْمِنُواْ بِهِ ۚ أَوَّلَ مَنْ إِلَى مَنْ ابْنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْ عُلَمَ مَنْ أَنْ اللّهُ ، لم تَثْبُتْ قلوبُهم على شيءٍ ، مَن قَرْ اللّه من كلّ أمرٍ (١) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ وهبِ ، قال : قال ابنُ زيدِ في قولِه : ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفَّيْكُمُ مُ وَأَنْقَلِبُ مَا فَعَلْنا بهم أُولَ مرةٍ . وقرأ : ﴿ كُمَا لَرَ يُؤْمِنُوا بِهِ وَأَوْلَ مَرَّةً ﴾ . قال : مَنْعُهم مِن ذلك كما فعَلْنا بهم أُولَ مرةٍ . وقرأ : ﴿ كُمَا لَرَ يُؤْمِنُوا بِهِ وَأَوْلَ مَرَّةً ﴾ (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهد : ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفَّئِدَتُهُمْ وَأَبْصَكَرَهُمْ ﴾ . قال : نَحولُ بينَهم وبينَ الإيمانِ ، ولو جاءَتهم كُلُّ آيةٍ فلا يُؤْمِنون ، كما حُلْنا بينَهم وبينَ الإيمانِ أولَ مرةٍ " .

وقال آخرون : معنى ذلك : ونُقَلِّبُ أفتدتَهم وأبصارَهم لو رُدُّوا مِن الآخرةِ إلى

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٦٩/٤ (٧٧٧١) عن محمد بن سعد به .

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٦٩/٤ (٧٧٧٣) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد به .

⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٦٩/٤ (٧٧٧٢) من طريق ابن جريج عن ابن كثير عن مجاهد.

410/V

الدنيا ، فلا يُؤْمنون كما فعَلْنا بهم ذلك فلم يُؤْمِنوا في الدنيا . قالوا : وذلك نظيرُ قولِه : ﴿ وَلَوْ رُدُّواً لَعَادُواً لِمَا نَهُوا عَنْـهُ ﴾ [الأنعام: ٢٨].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاوية بنُ صالحٍ ، عن على بنِ أبى طلحة ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أخبر اللَّهُ سبحانه ما العبادُ قائلون قبلَ أن يقولوه ، وعملُهم قبلَ أن يَعْمَلوه . قال : /﴿ وَلَا يُنَبِّنُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر : ١٤] ، يقولوه ، وعملُهم قبلَ أن يَعْمَلوه . قال : /﴿ وَلَا يُنَبِّنُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر : ١٤] ، ﴿ أَن تَقُولَ نَقْسُ بَحَسَرَقَ عَلَى مَا فَرَّطَتُ فِي جَنْبِ اللّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّنخِرِينَ ﴿ أَن تَقُولَ حِينَ تَرَى اللّهَ هَدَنِي لَكُنتُ مِن الْمُنَقِينَ ﴿ وَإِن كُنتُ لَمِن السَّخِرِينَ ﴿ وَالَّ عَيْنَ تَرَى اللّهَ هَدَنِي لَكُنتُ مِن الْمُنَقِينَ ﴿ وَالْ عَيْنَ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ مَن اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ مَن اللّهُ مَن اللّهُ مَن اللّهُ الله الله الله الله الله الله الله عَلْمُ وَاللّهُ مَن الله وَيُدُوا إلى الدنيا لَحِيل بينَهم وبينَ الهدى ، قال : لو رُدُّوا إلى الدنيا لَحِيل بينَهم وبينَ الهدى ، قال : لو رُدُّوا إلى الدنيا لَحِيل بينَهم وبينَ الهدى ، كما حُلْنا بينَهم وبينَهُ أولَ مرةٍ وهم في الدنيا أَحِيل بينَهم وبينَهُ أولَ مرةٍ وهم في الدنيا أَحِيل بينَهم وبينَهُ أولَ مرةٍ وهم في الدنيا أَحِيل الله عَه الله عَلَى الله عَهُ اللّهُ الله عَهُ اللّه الله عَه الله عَه الله عَلَى الله عَنْهُ والْتُهُ مُولِ عَلَى الله عَنْهُ واللّه الدنيا أَحِيل بينَهم وبينَهُ أولَ مرةٍ وهم في الدنيا أَحِيلُ الله عَنْهُ وبينَهُ أولَ مرةٍ وهم في الدنيا أَحْدُلُ اللّه الله عَنْهُ وبينَهُ أولَ مرةٍ وهم في الدنيا أَنْهُ مِنْهُ اللّه الله عَنْهُ واللّه الله عَنْهُ واللّه الله عَنْهُ واللّه عَنْهُ في الدنيا أَحْدُلُ اللّه الله عَنْهُ واللّه عَنْهُ واللّه عَنْهُ عَلَى الله عَنْهُ عَلَى الله عَنْهُ عَلَى اللّه عَنْهُ واللّه عَنْهُ عَلَى الله عَنْهُ عَلَى الله الله عَنْهُ عَلَى الله عَنْهُ واللّه عَنْهُ عَلَى الله عَنْهُ عَلْهُ عَلَى الله عَلَى الله عَنْهُ عَلَى الله عَنْهُ عَلَى الله عَنْهُ عَلْهُ عَلَى الله عَنْهُ واللّه عَلَى الله عَلْهُ عَلْهُ عَلْهُ عَلَى الله عَلَى الله عَلْهُ عَالْهُ عَلْهُ عَلْهُ عَلْهُ عَلْهُ عَلْهُ عَلْهُ عَلْهُ عَلْهُ عَل

وأولى التأويلاتِ فى ذلك عندى بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّه جلَّ ثناؤُه أَخْبَر عن هؤلاء الذين أقْسَموا باللَّهِ جهدَ أيمانِهم : لَئن جاءَتهم آيةٌ لَيُوْمِنُنَّ بها . أنه يُقلِّبُ أفتدتَهم وأبصارَهم ويُصَرِّفُها كيف شاء ، وأن ذلك بيدِه ، يُقِيمُه إذا شاء ، ويُزِيغُه إذا أراد ، وأن قولَه : ﴿ كَمَا لَمْ يُوْمِنُوا بِهِ الْوَلَ مَرَّوْ ﴾ . دليلٌ على محذوف مِن الكلام ، وأن قولَه : ﴿ كَمَا لَمْ يُوْمِنُوا بِهِ اللَّهُ مَا بعدَه بشيءٍ قبلَه .

⁽١ – ١) سقط من : م ، وفي ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « على الهدى وقال ولو ردوا » . وفي ف : « على الهدى وقالوا ولو ردوا » والمثبت من نص الأثر ، كما سيذكره المصنف في سورة الزمر .

⁽٢) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٥/٣٣٢ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، وأخرج آخره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٦٩/٤ (٧٧٧٥) من طريق أبي صالح به .

وإذ كان ذلك كذلك ، فالواجبُ أن يَكُونَ معنى الكلامِ : ونُقلِّبُ أفقدتَهم فنُزِيغُها عن الإيمانِ ، وأبصارَهم عن رؤيةِ الحقِّ ومعرفةِ موضعِ الحُجَّةِ ، وإن جاءتهم الآيةُ التي سألوها فلا يُؤْمِنوا باللَّهِ ورسولِه وما جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، كما لم يُؤْمِنوا بتَقْليبِنا إياها قبلَ مجيئِها مرَّةً قبلَ ذلك .

وإذا كان ذلك تأويله ، كانت الهاءُ مِن قولِه : ﴿ كُمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ ۗ ﴾ . كنايةَ ذكرِ التَّقْليبِ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَنَذَرُهُمْ فِي كُلْغَيْنِهِمْ يَعْمَهُونَ ۞ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره: ونَذَرُ هؤلاء المشركين الذين أقْسَموا باللَّهِ جهْدَ أيمانِهم؟ لَتُن جاءَتهم آيةٌ ليُؤْمِنُنَّ بها عندَ مجيئِها. في تمرُّدِهم على اللَّه، واعتدائِهم في حدودِه، يَتَرَدَّدون، لا يَهْتَدون لحقٌ، ولا يُنْصِرون صوابًا، قد غلَب عليهم الحيْدُلانُ، واسْتَحُوذ عليهم الشيطانُ.

/ القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوَ أَنْنَا نَزَّلْنَا ۚ إِلَيْهِمُ الْمَلَتِكَةَ وَكُلَّمَهُمُ ٱلْمُوْقَ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمُ الْمَلَتِكِكَةَ وَكُلَّمَهُمُ ٱلْمُلَتِيمَ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَآءُ ٱللَّهُ وَلَلْكِنَ ٱكَ تَكَثَرُهُمْ عَلَيْهِمْ كُلُ شَيْءٍ مُكُلِّ مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَآءُ ٱللَّهُ وَلَلْكِنَ ٱكَ تَكَثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ شَلِي ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره لنبيّه محمد على المحمد ، آيِسْ مِن فلاحِ هؤلاء العادِلين بربِّهم الأوثانَ والأصنام ، القائلين لك : لئن جئتنا بآية لنؤمنَنَ لك . فإننا لو نزَّلنا إليهم الملائكة حتى يَرَوْها عِيانًا ، وكلَّمهم الموتى بإحيائِنا إياهم محجَّةً لك ، ودلالةً على نبوَّتِك ، وأخبروهم أنك مُحِقَّ فيما تقولُ ، وأن ما جئتَهم به حقِّ مِن عندِ اللهِ ، نبوَّتِك ، وأخبروهم أنك مُحِقَّ فيما تقولُ ، وأن ما جئتَهم به حقِّ مِن عندِ اللهِ ، وحشَونا عليهم كلَّ شيءِ فجعَلناهم لك قُبُلًا – ما آمنوا ، ولا صدَّقوك ، ولا اتَّبعوك ، ولا أن يَشاءَ اللهُ ذلك لمن شاء منهم ، ﴿ وَلَكِئَ آَكُثُرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾ . يقولُ : ولكنَّ أَكثرَ هؤلاء المشركين يَجْهَلُون أن ذلك كذلك ، يَحْسَبون أن الإيمانَ إليهم ، والكفرَ أكثرَ هؤلاء المشركين يَجْهَلُون أن ذلك كذلك ، يَحْسَبون أن الإيمانَ إليهم ، والكفرَ

١/٨

بأيديهم ، متى شاءوا آمَنوا ، ومتى شاءوا كفَروا ، وليس ذلك كذلك ، ذلك بيدى ، لا يُؤْمِنُ منهم إلا مَن هدَيْتُه (١) فوقَقْتُه ، ولا يَكْفُرُ إلا مَن حذَلْتُه عن الرشدِ فأضْلَلْتُه .

وقيل: إن ذلك نزَل في المستهزئين برسولِ اللَّهِ ﷺ وما جاء به مِن عندِ اللَّهِ مِن مشركي قريش.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابنِ جُريح ، قال : نزلَت في المستهزئين الذين سألوا النبئ عَيْلِيَّةِ الآيةَ () : ﴿ قَلْ ﴾ يا محمدُ ﴿ إِنَّمَا الْآيَتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَهَا إِذَا جَاءَتَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام: ١٠٩] . ونزَل فيهم : ﴿ وَلَوَ أَنْنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَيِّكَ أَ وَكَلَّمَهُمُ الْمُوَقَى وَحَشَرُنَا عَلَيْهِمَ كُلَّ شَيْءِ فَيهم : ﴿ وَلَوَ أَنْنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَيِكَ أَ وَكَلَّمَهُمُ الْمُوقَى وَحَشَرُنَا عَلَيْهِمَ كُلُ شَيْءٍ فَيُكُلُكُ ﴾ ".

وقال آخرون : إنما قيل : ﴿ مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ ﴾ . يُرادُ به أهلُ الشَّقاءِ ، وقيل : ﴿ إِلَّا آَن يَشَآءَ اللَّهُ ﴾ ، فاسْتَثْنَى ذلك مِن قولِه : ﴿ لِيُؤْمِنُواْ ﴾ ، يُرادُ به أهلُ الإيمانِ والسعادةِ .

/ذكر مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالح ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالح ، عن على بنِ أبى طلحة ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ أَنَنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَيْكَةَ وَكُلَّمَهُمُ على بنِ أبى طلحة ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ أَنْنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَيْكَةَ وَكُلَّمَهُمُ الْمُلَوْقِ بَنِ أَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الله علمة الله علم أهلُ السعادةِ الذين سبق لهم في علمِه أن يَدْخُلُوا في اللهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللهُ ﴾ . وهم أهلُ السعادةِ الذين سبق لهم في علمِه أن يَدْخُلُوا في

7/1

⁽١) بعده في م: « له » .

⁽٢) بعدد في م: « فقال ».

⁽٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩/٣ إلى أبي الشيخ.

الإيمانِ^(۱).

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ ابنِ عباسٍ ؛ لأن الله جلَّ ثناؤُه عمَّ بقولِه : ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهَّدَ ﴿ مَّا كَانُواْ لِيُوْمِنُواْ ﴾ القومَ الذين تقدَّم ذكرُهم فى قولِه : ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهَّدَ أَيْتُومِنُواْ بِاللَّهِ جَهَّدَ أَيْتُومِنُواْ بَهَا ﴾ [الأنعام: ١٠٩].

وقد يَجوزُ أن يَكونَ الذين سأَلوا الآيةَ كانوا هم المستهزئين الذين قال ابنُ جريجٍ : إنهم عُنُوا بهذه الآيةِ ، ولكن لا دلالةَ في ظاهرِ التنزيلِ على ذلك ، ولا خبرَ تقومُ به حجةٌ بأن ذلك كذلك ، والخبرُ مِن اللَّهِ خارجٌ مَحْرجَ العمومِ ، فالقولُ بأن ذلك عُنى به أهلُ الشقاءِ منهم أولى ؟ لما وصَفْنا .

واخْتَلَفَت القَرَأَةُ فَى قراءةِ قولِه : ﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا ﴾ ؛ فقرأَتُه قرأةُ أهلِ المدينةِ : (قِبَلًا) بكسرِالقافِ وفتحِ الباءِ (٢) ، بمعنى : مُعاينةً ، مِن قولِ القائلِ : لقِيتُه قِبَلًا . أى : مُعاينةً ومُجاهَرةً .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين والبصريين: ﴿ وَحَشَرُنَا عَلَيْهِمْ كُلُّ شَيْءٍ قُبُلًا ﴾ بضمٌ القافِ والباءِ (٣).

وإذا قُرِئ كذلك كان له مِن التأويلِ ثلاثةُ أوجهِ: أحدُها ، أن يَكُونَ القُبُلُ جَمعَ قَبِيلٍ ، كما الرُّغفُ التي هي جمعُ رَغيفِ ، والقُضُبُ التي هي جمعُ قَضِيبٍ ، ويَكُونَ القُبُلُ [٧٨٧/١] الصُّمَناءَ والكُفَلاءَ ، وإذا كان ذلك معناه ، كان تأويلُ الكلامِ: وحشَونا عليهم كلَّ شيءٍ كُفَلاءَ يَكْفُلون لهم بأن الذي نَعِدُهم على إيمانِهم الكلامِ: وحشَونا عليهم كلَّ شيءٍ كُفَلاءَ يَكْفُلون لهم بأن الذي نَعِدُهم على إيمانِهم

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٧١/٤ (٧٧٨٥) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩/٣ إلى ابن المنذر .

⁽٢) هي قراءة نافع وأبي جعفر وابن عامر . النشر ١٩٦/٢ .

⁽٣) وهي قراءة ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف . المصدر السابق .

باللَّهِ إِن آمِنوا ، أو نُوعِدُهم على كفرِهم باللَّهِ إِن هلَكوا على كفرِهم ، ما آمَنوا إِلا أَن يَشاءَ اللَّهُ .

والوجهُ الآخرُ: أن يَكونَ القُبُلُ بمعنى المُقابَلةِ والمُواجَهةِ ، مِن قولِ القائلِ: أتيتُك قُبُلًا لا دُبُرًا. إذا أتاه مِن قِبل وجهِه .

والوجهُ الثالثُ : أن يَكونَ معناه : وحشَونا عليهم كلَّ شيءٍ قَبيلةً قَبيلةً ، صِنْفًا صِنْفًا ، وجماعةً جماعةً . فيكونَ القُبُلُ حينَئذِ جمعَ قَبِيلٍ ، الذي هو جمعُ قَبيلةٍ ، فيكونَ القُبُلُ جمعَ الجمع .

وبكلِّ ذلك قد قالت جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ.

ذَكُرُ مَن قال: معنى ذلك: مُعايَنةً

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن على بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : (وحشَرْنا عليهم كلَّ شيءٍ قِبَلًا) يقولُ : مُعايَنةً ().

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : (وحشَوْنا عليهم كلَّ شيءِ قِبَلًا) : حتى يُعايِنوا ذلك مُعايَنةً ﴿ مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَآءَ اللَّهُ ﴾ (٢).

ذكرُ مَن قال : معنى ذلك : قَبيلةً قبيلةً ، صنفًا صنفًا

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يزيدَ : مَن قرأ : ﴿ قُبُلًا ﴾ : معناه : قَبيلًا قبيلًا ".

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٧٠/٤ (٧٧٨٣) من طريق عبد الله بن صالح به .

⁽٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩/٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

⁽٣) ذكره الطوسي في التبيان ٤/ ٢٣٩، وأبو حيان في البحر المحيط ٤/ ٢٠٥.

4/1

/ حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ مُحريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ قُبُلًا ﴾ : أفواجًا ، قبيلًا قبيلًا (١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ يونُسَ ، عن أبي خَيثَمةَ ، قال : ثنا أبانُ بنُ تَغْلِبَ ، قال : ثنى طلحةُ أن مجاهدًا قرَأ في « الأنعامِ » : ﴿ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا ﴾ . قال : قبائلَ ؛ قبيلًا وقبيلًا .

ذكرُ مَن قال: معناه: مُقابَلةً.

حدَّ ثنى محمدُ بنُ سعدِ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبى ، عن أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا زَرَّلْنَا ۚ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَيْكِكَةَ وَكُلَّمَهُمُ ٱلْمُوتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمَ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا ﴾ . يقولُ : لو اسْتَقْبَلَهم ذلك كلّه لم يُؤْمِنوا إلا أن يَشاءَ اللّهُ (٢٠) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أَخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَحَشَرُنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا ﴾ . قال : محشِروا إليهم جميعًا ، فقابَلوهم وواجَهوهم (٣) .

حَدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يزيدَ : قرَأَ عيسى : ﴿ قُبُلًا ﴾ . ومعناه : عِيانًا .

وأولى القراءتين فى ذلك بالصوابِ عندَنا قراءةُ مَن قرَأ : ﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا ﴾ . بضمُ القافِ والباءِ ؛ لِما ذكرنا مِن احتمالِ ذلك الأوجهَ التى بيَّنا مِن المعانى ، وأن معنى القِبَلِ داخلٌ فيه ، وغيرُ داخل فى القِبَل معانى القُبُل .

وأما قولُه : ﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ فإن معناه : وجمَعْنا عليهم ، وشقْنا إليهم .

⁽١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩/٣ إلى أبي الشيخ.

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٧٠/٤ (٧٧٨٢) عن محمد بن سعد به.

⁽٣) ذكره القرطبي في تفسيره ٧/ ٦٦، وأبو حيان في البحر المحيط ٤/ ٥٠٥، وابن كثير في تفسيره ٣/ ٣١١.

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَذَالِكَ جَعَلْنَ الكُلِّ نَبِيّ عَدُوًّا شَيَطِينَ ٱلْإِنِسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضِ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُوزًا ﴾ .

قال أبو جعفر: يقولُ تعالى ذكرُه لنبيَّه محمد عَلِيَةٍ مُسَلِّيه بذلك عما لقى مِن كَفَرةِ قومِه فى ذاتِ اللَّه ، وحاثًا له على الصبرِ على ما ناله فيه : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لَا مَنْ مَشْرِكَى لَكُلِّ نَبِي عَدُوّا ﴾ . يقولُ : وكما ابْتَلَيْناك يا محمدُ بأن جعلْنا لك مِن مُشْرِكى قومِك أعداءً ؛ شياطينَ يُوحِى بعضُهم إلى بعضٍ زُحْرُفَ القولِ ؛ ليصُدُّوهم بمُجادَلَتِهم إيَّاكُ بذلك عن اتَّباعِك والإيمانِ بك وبما جئتَهم به مِن عندِ ربِّك ، كذلك ابْتَلَيْنا مَن قبلَك مِن الأنبياءِ والرسلِ بأن جعلْنا لهم أعداءً مِن قومِهم يُوْذُونهم بالجِدالِ والخصوماتِ . يقولُ : فهذا الذي المتَحَنْتُك به ، لم تُحْصَصْ به مِن بينِهم وحدَك ، بل قد عمَمْتُهم بذلك معك ؛ لأَبْتَلِيهم وأَخْتَبِرَهم ، مع قُدْرتى على منعِ مَن آذاهم مِن أذاهم مِن كما صبَر أولو العزمِ مِن الرسلِ .

وأما « شياطينُ الإنسِ والجنِّ » فإنهم مَرَدتُهم . وقد بيَّنا الفعلَ الذي منه بُنِي هذا الاسمُ بما أغْنَى عن إعادتِه (٢) .

ونُصِبَ « العدو » و « الشياطين » بقولِه : ﴿ جَعَلْنَا ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ يُوجِى بَعَضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضِ زُخُرُفَ ٱلْقَوْلِ عُرُورًا ﴾ . فإنه يعنى أنه يُلْقِي الْمُلْقِي منهم القولَ الذي زيَّنه وحسَّنه بالباطلِ إلى صاحبِه ؛ ليَغْتَرَّ به مَن سمِعه فيَضِلَّ عن سبيلِ اللَّهِ .

/ثم الْحَتَلَف أهلُ التأويل في معنى قولِه : ﴿ شَيَكِطِينَ ٱلْإِنِسِ وَٱلْجِنِّ ﴾ ؛ فقال ١٨٠

⁽١) في م: ﴿ إِيذَائهم ﴾ .

⁽۲) ينظر ما تقدم في ۱/۹/۱، ۱۱۰.

بعضُهم: معناه: شياطينُ الإنسِ التي مع الإنسِ، وشياطينُ الجنِّ التي مع الجنِّ، وليس للإنسِ شياطينُ.

ذكر مَن قال ذلك

حدّ ثنى محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المُفضّل، قال: ثنا أشباط ، عن السدى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِي عَدُوًا شَينطِينَ ٱلْإِنِسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضِ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُولاً وَلَوْ شَاءَ رَبُكَ مَا فَعَلُوهُ ﴾ : أما شياطين الإنس فالشياطين التى تُضِلُ الإنس، وشياطين الجنّ الذين يُضِلُون الجنّ ، يَلْتَقِيان فيقولُ كلَّ واحد التي تُضِلُ الإنس، وشياطين الجنّ الذين يُضِلُون الجنّ ، يَلْتَقِيان فيقولُ كلَّ واحد منهما : إنى أَصْلَلْتُ صاحبى بكذا وكذا ، وأَصْلَلْتَ أنت صاحبى بكذا وكذا . فيعَلّم بعضُهم بعضًا () .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، عن شَريكِ ، عن سعيدِ بنِ مَسْروقِ ، عن عكرمة : ﴿ شَيَطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ ﴾ . قال : ليس في الإنسِ شياطينُ ، ولكنَّ شياطينَ الجنِّ يُوحُون إلى شياطينِ الإنسِ ، وشياطينَ الإنسِ يُوحُون إلى شياطينِ الجنِّ .

حدَّثنى الحارث ، قال : ثنا عبدُ العزيز ، قال : ثنا إسرائيل ، عن السدى ، "عن عكرمة " في قوله : ﴿ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضِ رُخُرُفَ الْقَوْلِ عُرُوراً ﴾ . قال : للإنسانِ شيطانٌ ، وللجني شيطانٌ ، فيوحي بعضهم إلى بعض زُخرفَ القولِ غُرورًا (٤٠) .

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٧٢/٤ عقب الأثر (٧٧٩١) من طريق أسباط به.

⁽۲)ذكره البغوى في تفسيره ۳/ ۱۷۹.

⁽٣ - ٣) سقط من: م.

⁽٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣١٣/٣ عن المصنف.

قال أبو جعفر: جعل عكرمةُ والسدى في تأويلهما هذا الذي ذكرتُ عنهما ، عدوَّ الأنبياءِ الذين ذكرَهم اللَّهُ في قولِه: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِي عَدُوًّا ﴾ أولادَ إبليسَ دونَ أولادِ آدمَ ، ودونَ الجنِّ ، وجعل الموصوفين بأن بعضهم يُوحِي إلى بعض زُخرفَ القولِ غُرورًا ولدَ إبليسَ ، وأن مع ابنِ آدمَ مِن ولدِ إبليسَ مَن يُوحِي إلى مَن مع الجنِّ مِن ولدِ إبليسَ مَن يُوحِي إلى مَن مع الجنِّ مِن ولدِ إبليسَ مَن يُوحِي إلى مَن مع الجنِّ مِن ولدِ إبليسَ مَن يُوحِي إلى مَن مع الجنِّ مِن ولدِ إبليسَ مَن يُوحِي إلى مَن مع الجنِّ مِن ولدِ إبليسَ مَن يُوحِي إلى مَن مع الجنِّ مِن ولدِ إبليسَ مَن يُوحِي إلى مَن مع الجنِّ مِن ولدِ إبليسَ مَن يُوحِي إلى مَن مع

وليس لهذا التأويلِ وجة مفهوم ؛ لأن اللَّه جعَل إبليس وولدَه أعداءَ ابنِ آدم ، فكلُّ ولدِه لكلِّ ولدِه عدوٌ ، وقد خصَّ اللَّه في هذه الآيةِ الخبرَ عن الأنبياءِ أنه جعَل لهم مِن الشياطينِ أعداء ، فلو كان معنيًا بذلك الشياطينُ الذين ذكرَهم السديُّ ، الذين هم ولدُ إبليسَ ، لم يَكُنْ لخصوصِ الأنبياءِ بالخبرِ عنهم أنه جعَل لهم الشياطينَ أعداء ، وجه (۱) ، وقد جعَل مِن (نا ذلك لأعدى أغدائِه مثلَ الذي جعَل لهم ، ولكنَّ ذلك كالذي قلْنا ، مِن أنه معنيٌ به أنه جعَل مَرَدةَ الإنسِ والجنِّ لكلُّ نبيٌ عدوًا يُوحِي بعضُهم إلى بعضِ مِن القولِ ما يُؤذِيهم به .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك جاء الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ عَيْلِتُهِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجائج بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن مَعْبَدِ بنِ المِنْهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن مَعْبَدِ بنِ ملالٍ ، قال : ثنى رجلٌ مِن أهلِ دمشق ، عن عوفِ بنِ مالكِ ، عن أبى ذرِّ أن رسولَ اللَّهِ عَلَيْتُ قال : « يا أباذرٌ ، هل تَعَوَّذْتَ باللَّهِ مِن شرٌ شياطينِ الإنسِ والجنِّ ؟ » قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، هل للإنسِ مِن شياطينَ ؟ قال : « نعم » (") .

⁽١) سقط من: ص، ت ١، س، ف.

⁽٢) في النسخ: « حميد ، ، والمثبت من مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٢٤٠/٢٨ .

⁽٣) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده - كما في الإتحاف بذيل المطالب (١٢٨) - والحارث في مسنده (٤٨ - بغية) ، وأبو يعلى في مسنده - كما في الإتحاف (١٣١) - من طريق حماد به مطولا . وينظر مسند الطيالسي (٤٨٠) .

0/1

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية بنُ صالح (۱) ، عن /أبى عبد الملك (۱) محمد بنِ أيوب وغيره مِن المَشْيَخةِ ، عن ابنِ عائذِ ، عن أبى ذرِّ ، أنه قال : هل أتيتُ رسولَ اللَّهِ عَلَيْ فى مجلسٍ ، قد أطال فيه الجلوسَ ، قال : فقال : « يا أبا ذرِّ ، هل صلَّيْتَ ؟ » قال : قلت : لا ، يا رسولَ اللَّهِ . قال : « قُمْ فارْ كَعْ ركعتَيْن » . قال : ثم جئتُ فجلَسْتُ إليه ، فقال : « يا أبا ذرِّ ، هل تعَوَّذْتَ باللَّهِ مِن شرِّ شياطينِ الإنسِ جئتُ فجلَسْتُ إليه ، فقال : « يا أبا ذرِّ ، هل تعَوَّذْتَ باللَّهِ مِن شرِّ شياطينِ الإنسِ والجنِّ ؟ » قال : « نعم ، شرِّ مِن شياطينِ الإنسِ شياطينِ الجنّ » قال : « نعم ، شرِّ مِن شياطينِ الجنّ » قال : « نعم ، شرِّ مِن شياطينِ الجنّ » قال : « نعم ، شرّ مِن شياطينِ الجنّ » قال : قلتُ : يارسولَ اللَّهِ ، وهل للإنسِ شياطينِ الجنّ » قال : « نعم ، شرّ مِن

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة ، قال : بلَغَنى أن أبا ذرِّ قام يومًا يُصَلِّى ، فقال له النبيُّ عَلِيلِيَّهِ : « تَعَوَّذْ يا أبا ذرِّ مِن شياطينِ الإنسِ والجنِّ » . فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أوَ إن مِن الإنسِ شياطينَ ؟ قال : « نعم » .

وقال آخرون في ذلك بنحو الذي قلنا مِن أن ذلك إخبارٌ مِن اللَّهِ أن شياطينَ الإنسِ والجنِّ، يُوحِي بعضُهم إلى بعض.

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةً ، فى قولِه : ﴿ شَيَلطِينَ ٱلْإِنِسِ وَٱلْجِنِ ﴾ . قال : مِن الجنِّ شياطينُ ، ومِن الإنسِ شياطينُ يُوحِى بعضُهم إلى بعضٍ . قال قتادةُ : بلَغَنى أن أبا ذرِّ كان يومًا يُصَلِّى ، فقال النبيُ عَبِيلِيَّةٍ : « تَعَوَّذْ يا أبا ذرِّ مِن شياطينِ الإنسِ والجنِّ » . فقال :

⁽١) بعده في النسخ: « عن على بن أبي طلحة » وهو خطأ. وينظر تفسير ابن كثير.

⁽٢) في النسخ: « عبد الله » ، والمثبت من تاريخ دمشق ٧/ ٤٤٤، والتاريخ الكبير ١/ ٢٩، ٣٠.

⁽٣) ذكره ابن كثير ني تفسيره ٣١٢/٣ نقلا عن المصنف ، وقال : فيه انقطاع . ثم ذكر طرقًا أخرى ، وقال : فهذه طرق لهذا الحديث ، ومجموعها يفيد قوته وصحته .

يا نبئ اللَّهِ ، أَوَ إِن من الإِنسِ شياطينَ ؟ فقال النبئ عَيْلِيُّ : « نعم » (١).

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكَذَالِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِي عَدُوًا شَيَطِينَ ٱلْإِنِسِ وَٱلْجِنِّ ﴾ الآية . ذُكِر لنا أن أبا ذرِّ قام ذاتَ يومِ لِكُلِّ نَبِي عَدُوًّا شَيَطِينَ ٱلْإِنِسِ وَٱلْجِنِّ ﴾ الآية . ذُكِر لنا أن أبا ذرِّ قام ذاتَ يومِ يُصَلِّى ، فقال له نبى اللَّهِ : ﴿ تَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِن شياطينِ الجِنِّ والإنسِ » . فقال : يا نبى اللَّهِ ، أوَ للإنسِ شياطينُ كشياطينِ الجِنِّ ؟ قال : ﴿ نعم ، أوَ كذَبْتُ عليه ؟! ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ وَكَذَالِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِي عَدُوًّا شَيَطِينَ ٱلْإِنْسِ وَٱلْجِنِ ﴾ . فقال : كفارُ الجنِّ شياطينُ ، يُوحُون إلى شياطينِ الإنسِ ؛ كفارِ الإنسِ ، زُخْرفَ القولِ غُرورًا (٢) .

وأَما قولُه : ﴿ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُوزًا ﴾ ، فإنه المُزَيَّنُ بالباطلِ كما وصَفْتُ قبلُ ، يُقالُ منه : زَخْرَف كلامَه وشهادتَه ، إذا حسَّن ذلك بالباطلِ ووشَّاه .

كما حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيع، قال: ثنا أبو نُعيمٍ، عن شَريكِ، عن سعيدِ بنِ مسروقٍ، عن عكرمةَ قولَه: ﴿ رُحُفُرُفَ ٱلْقَوْلِ عُرُورًا ﴾. قال: تَزْيينُ الباطلِ بالألسنةِ (**).

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السديِّ : أما الزخرفُ ، فزخْرَفوه : زيَّنوه (،)

⁽۱) تفسير عبد الرزاق ۲/ ۲ ۲۱، وأخرج شطره الأول ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٧١ (٧٧٨٨) من طريق عبد الرزاق به ، وأخرج شطره الأخير عبد الرزاق فى مصنفه ٤/٢ ٨ (٩٧٩) عن معمر به . وقال ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٣١٢: وهذا منقطع بين قتادة وأبى ذر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

 ⁽۲) عزاه السيوطي في الدر المنثور ۲۰/۳ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي نصر السجزي في الإبانة وأبي الشيخ، وينظر تفسير البغوي ٣/ ١٧٩.

⁽٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٧٢/٤ عقب الأثر (٧٧٩٢).

⁽٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٧٢/٤ (٧٧٩٣) من طريق أحمد بن مفضل به ، وسيأتي بقيته في

7/1

احدَّثنا محمدُ بنُ عمرِو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبى خَيحٍ، عن مجاهد: ﴿ زُحُرُفَ ٱلْقَوْلِ عُرُورًا ﴾. قال: تَزْيينُ الباطلِ بالألسنةِ (١).

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو مُحذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدِ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدِ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبى ، عن أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ زُخُرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُوزاً ﴾ . يقولُ : حسَّن بعضُهم لبعضِ القولَ ، ليَتَبِعوهم في فتنتِهم (٢) .

حدَّثنى يونُشُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ زُخْرُنَ الْمُورَ عُرُورَ أَ كُمَا زِيَّنَ إِبليسُ الْقَوْلِ عُرُورًا ﴾ . قال : الزخرفُ المُزَيَّنُ ، حيث زيَّن لهم هذا الغُرورَ ، كما زيَّن إبليسُ لآدمَ ما جاءه به ، وقاسَمه إنه لمِن الناصِحين ، وقرأ : ﴿ وَقَيَّضَىنَا لَهُمُ قُرُنَآ قَرُيَّنُواً لَمُمُ ﴾ [فصلت : ٢٥] . قال : ذلك الزخرفُ (٢٠) .

وأما الغرورُ: فإنه ماغرَّ الإنسانَ فخدَعه ، فصدَّه عن الصوابِ إلى الخطأَ ، ومِن الحقِّ إلى الخطأَ ، فأنا أَغُرُه الحقِّ إلى الباطلِ ، وهو مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : غرَرْتُ فلانًا بكذا وكذا ، فأنا أَغُرُه غُرورًا وغَرًّا .

كالذى حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿ غُرُورًا ﴾. قال: يَغُرُّون به الناسَ والجنَّ^(٤).

⁽١) تفسير مجاهد ص ٣٢٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٠٤ إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي نصر السجزي في الإبانة وأبي الشيخ .

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٧٢/٤ (٧٧٩٢) بهذا الإسناد .

⁽٣) أخرجه ابن أبى حاتم في تفسيره ١٣٧٣/٤ (٧٧٩٤) من طريق آخر عن ابن زيد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٠٤ إلى أبي الشيخ .

⁽٤) هذا الأثر تتمة للأثر المتقدم في الصفحة السابقة .

القولُ في تأويل قولِه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُومٌ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ١٠ ﴿ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه: ولو شئت يا محمدُ أن يُؤْمِنَ الذين كانوا لأنبيائي أعداءً مِن شياطينِ الإنسِ والجنِّ فلا يَنالُهم مكروهُهم (۱) ، ويَأْمَنوا غَوائلَهم وأذاهم - فعلتُ ذلك ، ولكنى لم أَشَأْ ذلك ؛ لأَبْتَلِى بعضهم ببعض ، فيَسْتَحِقَّ كلَّ فريقٍ منهم ما سبَق له في الكتابِ السابقِ ، ﴿ فَذَرَّهُم ﴾ . يقولُ : فدعهم ، يعنى الشياطينَ ، الذين يُجادِلونكِ بالباطلِ مِن مشركي قومِك ، ويُخاصِمونك بما يُوحِي إليهم أولياؤُهم مِن شياطينِ الإنسِ والجنِّ ، ﴿ وَمَا يَفْتَرُون ﴾ . يعنى : وما يَخْتَلِقون مِن إفْكِ وزُورٍ . شياطينِ الإنسِ والجنِّ ، ﴿ وَمَا يَفْتَرُون ﴾ . يعنى : وما يَخْتَلِقون مِن إفْكِ وزُورٍ .

يقولُ له عَلِيلَةٍ : اصْبِرْ عليهم ؛ فإنى مِن وراءِ عقابِهم على افترائِهم على اللهِ ، واختلاقِهم على اللهِ ،

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَلِنَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِي عَدُوًّا شَينطِينَ ٱلْإِنِسِ وَٱلْجِنِّ يُوْجِى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضِ زُخُرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ - ﴿ وَلِنَصْغَى إِلَيْهِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه: يُوجِى بعضُ هؤلاء الشياطينِ إلى بعضِ المُزَيَّنَ مِن القولِ بالباطلِ ، ليَغُرُوا به المؤمنين مِن أتباعِ الأنبياءِ ، فيفتِنُوهم عن دينِهم ، ﴿ وَلِنَصْغَى إِلَيْهِ ٱفْصُدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ مِن أَتباعِ الأنبياءِ ، فيفتِنُوهم عن دينِهم ، ﴿ وَلِنَصْغَى إِلَيْهِ ٱفْصُدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرةِ ﴾ . يقولُ : ولِتَميلَ إليه قلوبُ الذين لا يُؤْمِنون بالآخرةِ .

وهو مِن صَغَوْتَ تَصْغَى وتَصْغُو – والتنزيلُ جاء بـ « تَصْغَى » – صَغْوًا وصُغُوًا ، وبعضُ العربِ / يقولُ : صَغَيْتُ بالياءِ . محكى عن بعضِ بنى أَسَدٍ : صَغِيتُ إلى ٧/٨ حديثِه ، فأنا أَصْغَى صُغِيًّا بالياءِ ، وذلك إذا مِلْتَ ، يقالُ : صَغْوِى معك . إذا كان هَواك معه ومَيْلُك ، مثلُ قولِهم : ضِلَعِى معك . ويقالُ : أَصْغَيْتُ الإناءَ ، إذا أَمَلْتُه ؛

⁽۱) في م: « مكرهم ».

ليَجْتَمِعَ ما فيه ، ومنه قولُ الشاعر (١):

تَرَى السَّفية به عن كلِّ مُحْكَمة زَيْغٌ وفيه إلى التَّشْبِيهِ إصْغاءُ ويقالُ للقمرِ إذا مال للغُيوبِ: صغا وأَصْغَى.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٌّ بنِ أبى طلحةً ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلِنَصْغَىٰ ۚ إِلَيْهِ أَقْعِدَةُ ﴾ . يقولُ : تَزِيغَ (٢) إليه أفتدةً (٣) .

حَدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ مُحرَيْج ، قال : قال ابنُ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلِلْصَغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَهُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ مِالَآخِرَةِ ﴾ . قال : لِتَمِيلَ ﴿)

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السدِّى : ﴿ وَلِنَصْغَىٰ إِلَيْتِهِ أَفْصِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِإَلَّاكِضِرَةِ ﴾ . يقولُ : تَمِيلَ السدِّى : ﴿ وَلِنَصْغَىٰ إِلَيْتِهِ أَفْصِدُهُ اللَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِأَلْاَضِرَةٍ ﴾ . يقولُ : تَمِيلَ إِلَيْهِ قلوبُ الكفارِ ويُحِبُّونه ، ويَرْضَوْن به () .

⁽١) تفسير القرطبي ٧/ ٦٩، واللسان (ص غ ي)، والبحر المحيط ٤/ ٢٠٥، وفي تفسير القرطبي واللسان: مكرمة بدلا من: محكمة.

⁽٢) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: « ترجع ».

⁽٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٤ إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ ، وسيأتي بقية الأثر في الصفحة القادمة .

⁽٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٧٣/٤ (٧٧٩٦) من طريق الضحاك، عن ابن عباس، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٠٤ إلى ابن المنذر .

⁽٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٧٣/٤ عقب الأثر (٧٧٩٦) من طريق عمرو بن حماد، عن أسباط به، وفي ١٣٧٣/٤ (٧٨٠٠، ٧٧٩٩) من طريق أحمد بن مفضل به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠/٣ إلى أبي الشيخ.

حدَّثنى يونُسُ، قال: أَخْبَرَنَا ابنُ وهب، قال: قال ابنُ زيدِ فَى قُولِه: ﴿ وَلِنَصْغَىٰ ﴾: ﴿ وَلِنَصْغَىٰ ﴾: ﴿ وَلِنَصْغَىٰ ﴾: ولِيَهْوَوْا ذلك ولِيَرْضَوْه. قال: يقولُ الرجلُ للمرأةِ: صَغَيْتُ إليها: هَوِيتُها (١).

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَلِيَقْتَرِفُواْ مَا هُم مُّقْتَرِفُوكَ ﴿ ۖ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولِيَكْتَسِبُوا مِن الأعمالِ ما هم مُكْتَسِبون .

حُكِى عن العربِ سَماعًا منها : خرَج يَقْتَرِفُ لأهلِه (٢) . بمعنى : يَكْسِبُ لهم . ومنه قيل : قارَف فلانٌ هذا الأمرَ ، إذا واقَعه وعمِله .

وكان بعضُهم يقولُ: هو التُهْمةُ والادِّعاءُ، يقالُ للرجلِ: أنت قرَفْتَني. أي: اتَّهَمْتَني. ويقالُ: بئسما اقْتَرَفْتَ لنفسِك. وقال رُؤْبةُ (٢):

أَعْيَا اقْترافُ الكذبِ المُقَروفِ تَقْوَى التَّقِيِّ وعِفَّةَ العَفيفِ

/ وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ قولِه : ﴿ وَلِيَقَتَرِفُوا ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةً ، عن عليٌ بنِ أبي طلحةً ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلِيَقْتَرِفُواْ مَا هُم مُّقْتَرِفُوك ﴾ : ولِيَكْتَسِبوا ما هم مُكْتَسِبون (١٠) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن

 Λ/Λ

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٧٣/٤ (٧٩٩٧) من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

⁽٢) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: (أهله » .

⁽٣) مجاز القرآن ١/ ٢٠٥، وتفسير القرطبي ٧/ ٧٠.

⁽٤) هذا الأثر تتمة الأثر في الصفحة السابقة .

السدى : ﴿ وَلِيَقَتَرِفُواْ مَا هُم مُقَتَرِفُوكَ ﴾ . قال : ليغمَلوا ما هم عامِلون (١٠) .

حدَّثنى يونُسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهب، قال: قال ابنُ زيدِ في قولِه: ﴿ وَلِيَقَّتَرِفُواْ مَا هُم مُّقَتَرِفُوكَ ﴾ . قال: ليَعْمَلوا ما هم عامِلون (١٠) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ أَفَغَـنَيرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ اللَّهِ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ اللَّهِ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ الللَّا الللَّلْحِلْمُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّلَّالِمُ اللّ

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيّه محمد على الله الأوثان العادِلين بالله الأوثان والأصنام ، القائلين لك : كُفَّ عن آلهينا ونَكُفَّ عن إلهك : إن اللّه قد حكم على المذكرِ آلهيكم بما يكونُ صدًّا عن عبادتِها ، ﴿ أَفَغَيْرَ اللّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا ﴾ ، أى : قلْ : فليس لى أن أَتَعَدَّى حكمه وأَتجاوزَه ؛ لأنه لا حكم أعدلُ منه ، ولا قائلَ أصدقُ منه ، ﴿ وَهُو اللّهِ يَ أَنزَلَ إِلْيَكُمُ الْكِئنَبَ مُفَصَّلًا ﴾ . يعنى : القرآنَ ﴿ مُفَصَّلًا ﴾ ، مُبَيّنًا فيه الحكمُ فيما تَخْتَصِمون فيه مِن أمرى وأمرِكم .

وقد بيَّنا معنى «التفصيلِ » فيما مضَى قبلُ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَكُمُ الْكِنَبَ يَعْلَمُونَ أَنَّامُ مُنَزَّلُ مِن رَّبِّكَ بِالْمَقِيِّ فَلَا تَكُونَنَ مِن ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره: إن أَنْكُر هؤلاء العادِلون باللَّهِ الأوثانَ مِن قومِك توحيدَ اللَّهِ، وأَشْرَكوا معه الأندادَ، وجحدوا ما أَنْزَلْتُه إليك، وأَنْكَروا أَن يَكُونَ حقًا، وكذَّبوا به، فـ ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَكُمُ ٱلْكِنَبَ ﴾ وهو التوارةُ والإنجيلُ، مِن بنى إسرائيلَ، ﴿ يَعَلَمُونَ أَنَّهُمُ مُنَزَّلٌ مِن رَبِّكَ ﴾ . يعنى: القرآنَ وما فيه، ﴿ يِالْحَقِيُّ ﴾ .

⁽١) هذا الأثر تتمة الأثر المتقدم في صفحة ٥٠٤ .

⁽٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٧٤، ١٣٧٤ عقب الأثر (٧٨٠١، ٧٨٠١) معلقًا.

يقولُ: فصْلًا بينَ أهلِ الحقِّ والباطلِ، يَدُلُّ على صدقِ الصادقِ على اللَّهِ، وكذبِ الكاذبِ المُفْتَرِى عليه. ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ . يقولُ: فلا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ . يقولُ: فلا تَكُونَنَّ مِنَ اللَّهِ في هذا الكتابِ وغيرِ يا محمدُ مِن اللَّهِ في هذا الكتابِ وغيرِ ذلك مما تضَمَّنه ؛ لأن الذين آتيناهم الكتابَ يَعْلَمُونَ أَنه مُنَزَّلٌ مِن ربِّك بالحقِّ.

وقد بيَّنا فيما مضَى ما وجْهُ قولِه : ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ . بما أُغْنَى عن إعادتِه ، مع الرواية المروية فيه (٢) .

وقد حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ . يقولُ : لا تَكُونَنَّ في شكِّ مَا قصَصْنا عليك (٢٠) .

/ القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَتَمَّتَ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَدَيَّهِ ﴿ ١٠٠ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿ اللَّهِ مِنْ الْعَلِيمُ ﴿ اللَّهِ عَلَيْمُ اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْمُ اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْمُ اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا

يقولُ تعالى ذكرُه : وكمُلَت ﴿ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾ ، يعنى : القرآنَ .

سمَّاه كلمةً ، كما تقولُ العربُ للقَصيدةِ مِن الشعرِ يقولُها الشاعرُ : هذه كلمةُ فلانَ .

﴿ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾ . يقول : كمُلَت كلمة ربّك مِن الصدق والعدل .

و « الصدقُ » و « العدلُ » نُصِبا على التفسيرِ للكلمةِ ، كما يقالُ : عندى عشرون درهمًا .

⁽١) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: (علم)، وفي م: (في علم)، والمثبت هو الصواب.

⁽٢) ينظر ما تقدم في ٦٧٣/٢ ، ٦٧٤.

⁽٣) ينظر ما تقدم في ٦٧٣/٢ ، ٥/ ٤٦٤.

﴿ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَنتِهُم ﴾ . يقولُ : لا مُغَيِّرَ لما أخبَر في كتبه أنه كائنٌ مِن وقوعِه في حينِه وأجلِه الذي أخبر اللَّهُ أنه واقعٌ فيه، وذلك نظيرُ قولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿ يُرِيدُونِ أَن يُبَدِّ لُوا كُلَمَ ٱللَّهِ قُل لَن تَتَّبِعُونَا ۚ كَذَالِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبَّلُ ﴾ [الفتح: ١٥]. فكانت إرادتُهم تبديلَ كلام اللَّهِ مسألتَهم نبيَّ اللَّهِ أن يَتْوكَهم يَحْضُرون الحربَ معه ، وقولَهم له ولمن معه مِن المؤمنين : ﴿ ذَرُونَا نَتَّبِعَكُمُّ ﴾ . بعدَ الحبرِ الذي كان اللَّهُ أَحْبَرهم تعالى ذكرُه في كتابِه بقولِه : ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَأَيِهَةِ مِنْهُمْ فَأَسْتَغَذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن لُقَائِلُوا مَعِي عَدُوًّا ﴾ الآية [التربة: ٨٣] ، فحاوَلوا تبديلَ كلام اللَّهِ وخبرَه بأنهم لن يَخْرُجوا مع نبيِّ اللَّهِ في غَزاةٍ ، ولن يُقاتِلوا معه عدوًا ، بقولِهم لهم : ﴿ ذَرُونَا نَتَّبِعَكُمٌّ ﴾ . فقال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه لنبيُّه محمد عَيِّقٍ: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِلُوا ﴾ بمسألتِهم إياهم ذلك كلامَ اللَّهِ وخبرَه ، ﴿ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا ۚ كَذَالِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبَّلُ ۚ ﴾ . فكذلك معنى قولِه : ﴿ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَنتِدِّ. ﴾ . إنما هو : لا مغيّرَ لِما أخبَر عنه مِن خبر أنه كائنٌ ، فيبْطُلُ مجيئُه وكونُه ووُقُوعُه على ما أخبَر جلَّ ثناؤُه ؛ لأنه لا يَزيدُ المُفتَرون في كتبِ اللَّهِ ، ولا يَتْقُصون منها ، وذلك أن اليهودَ والنصاري لاشكَّ أنهم أهلُ كتبِ اللَّهِ التي أنْزَلها على أنبيائِه ، وقد أخْبَر جلَّ ثناؤُه أنهم يُحَرِّفون غيرَ الذي أَخْبَر أنه لا مُبَدِّلَ له .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَتَمَّتَ كَلِمَتُ كُلِمَتُ رَبِّكِ صِدْقًا وَعَدَلًا فَيما حَكَم (١) . وَيُكِ صِدْقًا وَعَدَلًا فَيما حَكَم (١) .

⁽١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٧٤/٤ (٧٨٠٧، ٧٨٠٨) من طريق يزيد به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٠٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ.

وأما قولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ . فإن معناه : واللَّهُ السميعُ لِمَا يقولُ هؤلاء العادِلون باللَّهِ ، المُقْسِمون باللَّهِ جَهْدَ أَيمانِهم : لَئن جاءتهم آيةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بها ، وغير ذلك مِن كلامِ خلقِه ، العليمُ بما تَتُولُ إليه أيمانُهم مِن برِّ وصدقٍ ، وكذبٍ وحِنْثٍ ، وغيرِ ذلك مِن أمورِ عبادِه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِن تُطِعٌ أَحَـُثَرَ مَن فِ ٱلْأَرْضِ يُضِلُوكَ عَن سَدِيلِ اللَّهِ إِن يَتَبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمُ إِلَّا يَخْرُصُونَ ۞ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه لنبيَّه محمدٍ عَيِّلَةٍ : لا تُطِعْ هؤلاء العادِلين باللَّهِ الأندادَ يا ١٠/٨ محمدُ فيما دعوْك إليه مِن أَكْلِ ما ذبَحوا لآلهتِهم وأهَلُوا به لغيرِ ربِّهم ، وأشكالَهم مِن أهلِ الزَّيْعِ والضَّلالِ ، فإنك إن تُطِعْ أكثرَ مَن في الأرضِ يُضِلُّوكُ عن دينِ اللَّهِ ومَحَجَّةِ الحقِّ والصوابِ ، فيصُدُّوكُ عن ذلك .

وإنما قال الله لنبيه: ﴿ وَإِن تُعِلَعُ آَكَةُرَ مَن فِ الْأَرْضِ ﴾ مِن بنى آدم ؛ لأنهم كانوا حينئذ كفارًا ضُلَّالًا ، فقال له جلَّ ثناؤه : لا تُطِعْهم فيما دَعُوك إليه ، فإنك إن تُطِعْهم ضَلَلْتَ ضلالَهم ، وكنتَ مثلَهم ؛ لأنهم لا يَدْعُونك إلى الهُدَى وقد أخْطئوه . ثم أُخْبَر جلَّ ثناؤه عن حالِ الذين نهى نبيه عن طاعتِهم فيما دَعُوه إليه في أنفسِهم فقال : ﴿ إِن يَتَبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ﴾ . فأخبر جلَّ ثناؤه أنهم مِن أمرِهم على ظنِّ أنفسِهم فقال : ﴿ إِن يَتَبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ﴾ . فأخبر جلَّ ثناؤه أنهم مِن أمرِهم على ظنِّ عند أنفسِهم ، وحِسْبانِ على صحةِ عزم عليه ، وإن كان خطأ في الحقيقةِ : ﴿ وَإِن عَلَى هُمُ إِلَّا يَخْرُصُونَ كُونُ ويُوقِعُونَ حَزْرًا لا يقينَ علم .

يقالُ منه: خرَص يَخْرُصُ خَرْصًا وخُروصًا، أى: كذَب، وتخَرَّص بظنٌ، وتخَرَّص بظنٌ، وتخَرَّص بظنٌ، وتخرَّص بظنٌ، وتخرَّص بكذب، وخرَصْتُ النخلُ أَخْرُصُه، وخرِصَتْ إبلُك: أصابها البردُ والجوعُ. القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُ عَن سَبِيلِةٍ. وَهُو أَعْلَمُ

وَالْمُهْتَدِينَ ١٩٠٠ .

يقولُ تعالى ذكره لنبيه محمد على الله الأوثان ؛ لئلا يُضِلوك عن سبيله ، هو أعلمُ منك ومِن جميعِ هؤلاء العادلين بالله الأوثان ؛ لئلا يُضِلوك عن سبيله ، هو أعلمُ منك ومِن جميعِ خلقِه ، أيَّ خلقِه يَضِلُ عن سبيله بزُخرفِ القولِ الذي يُوحِي الشياطينُ بعضُهم إلى بعضٍ ، فيصدِفُ عن طاعتِه واتباعِ ما أمر به ، ﴿ وَهُو أَعْلَمُ بِاللَّهُ تَدِينَ ﴾ . يقولُ : وهو أعلمُ أيضًا منك ومنهم بمن كان على استقامة وسداد ، لا يَخْفَى عليه منهم أحدٌ . يقولُ : واتَّبِعْ يا محمدُ ما أمَر تُك به ، وانْتهِ عما نهيئتك عنه مِن طاعةِ مَن نهيئتك عن طاعتِه ، فإنى أعلمُ بالهادي والمُضِلِّ مِن خلقي منك .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ في موضعِ « مَن » في قولِه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَغِيلُ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحوبي البصرةِ (١) : موضعُه خفضٌ بنيةِ الباءِ . قال : ومعنى الكلام : إن ربَّك هو أعلمُ بَمَن يَضِلُ .

وقال بعضُ نحويي الكوفةِ (٢): موضعُه رفعٌ؛ لأنه بمعنى « أَيٍّ »، والرافعُ له « يَضِلُ » .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك: أنه رُفِع بـ ﴿ يَضِلُ ﴾ ، وهو في معنى ﴿ أَيُّ ﴾ ، و وغيرُ معلومٍ في كلامِ العربِ اسمٌ مخفوضٌ بغيرِ خافضٍ ، فيكونَ هذا له نظيرًا .

وقد زَعَم بعضُهم أن قولَه: ﴿ أَعْلَمُ ﴾ في هذا الموضع بمعنى: يَعْلَمُ ، واستشهد لقيله ببيتِ حاتم الطائئ ":

فحالَفَت طَيِّئَ مِن دُونِنا حِلِفًا واللَّهُ أعلمُ ما كُنَّا لهم خُذُلًا

⁽١) هو الأخفش كما تقدم في ص٤٣١ .

⁽٢) هو الفراء في معانى القرآن ٢/١١ .

⁽٣) تفسير القرطبي ٧/ ٧٢.

وبقولِ خَنْساءَ ''

11/4

/القومُ أعلمُ أن جَفْنَتَهُ تَغْدُو غَداةَ الريح أو تَسْرِي (٢)

وهذا الذى قاله قائلُ هذا التأويلِ ، وإن كان جائزًا فى كلامِ العربِ ، فليس قولُ اللَّهِ تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَعْضِلُ عَن سَيِيلِقِ ﴾ منه ، وذلك أنه عطف عليه بقولِه : ﴿ وَهُو أَعْلَمُ بِالْمُهُ تَدِينَ ﴾ . فأبان بدخولِ الباءِ فى « المهتدين » ، أن أعلم ليس بعنى « يَعْلَمُ » ؛ لأن ذلك إذا كان بمعنى « يَفْعَلُ » ، لم يُوصَلُ بالباءِ ، كما لا يُقالُ : هو يَعْلَمُ بزيدٍ . بمعنى : يَعْلَمُ زيدًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا ذَكِرَ ٱشْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِعَايَنتِهِـ مُؤْمِنِينَ ۞ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره لنبيّه محمد على ، وعباده المؤمنين به وبآياتِه: فكُلُوا أَيُّها المؤمنون مما ذكَّيْتُم مِن ذبائِحِكم ، وذبَحْتُموه الذبح الذي بيَّنْتُ لكم أنه تَحِلُّ به الذَّبيحة لكم ، وذلك ماذبَحه المؤمنون بي مِن أهلِ دينِكم ، دينِ الحقِّ ، أو ذبَحه مَن الذَّبيحة لكم ، وذلك ماذبَحه المؤمنون بي مِن أهلِ دينِكم ، دينِ الحقِّ ، أو ذبَحه مَن دان بتوحيدي مِن أهلِ الكتابِ ، دونَ ما ذبَحه أهلُ الأوثانِ ومَن لا كتابَ له من المَجُوسِ ، ﴿ إِن كُنتُم بِعَايَتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم بحُججِ اللَّهِ التي أتَتْكم وأعلامِه ، بإحلالِ ما أخلَلْتُ لكم ، وتحريم ما حرَّمْتُ عليكم مِن المَطاعمِ والمآكلِ مصدد عنه ، ودعوا عنكم زُخرف ما تُوجِيه الشياطينُ بعضُها إلى بعضٍ مِن زُخرفِ القولِ لكم ، وتَلْبيسِ دينِكم عليكم غُرورًا .

وكان عطاءٌ يقولُ في ذلك ما حدَّثنا به محمدُ بنُ بشارِ ومحمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخْبَرنا ابنُ جُريجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : قولَه : ﴿ فَكُلُواْ

⁽١) أنيس الجلساء شرح ديوان الخنساء ص ٥٢.

⁽٢) تغدو : أي تأتيهم غدوة ، وتسرى : أي تأتيهم ليلًا ، والمعنى أن كرمه يشمل قومه ليلًا ونهارًا .

مِمَّا ذُكِرَ ٱسَّمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ . قال : يَأْمُرُ بذكرِ اسمِه على الشرابِ والطعامِ والذبحِ ، وكلُّ شيءٍ يَذُلُّ على ذكرِه يَأْمُرُ به (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَا تَأْكُلُواْ مِمَا ذُكِرَ اَسْدُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اَضْطُرِرْنُدُ إِلَيْهُ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُونَ بِأَهْوَآبِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ فَصَّلَ لَكُمْ مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَا مَا اَضْطُرِرْنُدُ إِلَيْهُ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُونَ بِأَهْوَآبِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ فَصَّلَ لَكُمْ مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَامَا اَضْطُرِرْنُدُ إِلَيْهُ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُونَ بِأَهْوَآبِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا لَكُمُ آلًا تَأْكُلُوا ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصريين : معنى ذلك : وأيُّ شيءٍ لكم في ألَّا تَأْكُلُوا ؟ قال : وذلك نظيرُ قولِه : ﴿ وَمَا لَنَا ٓ أَلَّا نُقَاتِلَ ﴾ [البغرة : ٢٤٦] . يقولُ : أيُّ شيءٍ لنا في تركِ القتالِ ؟ قال : ولو كانت ﴿ وَمَا لنا وأن ﴾ (أثلة لارْتَفَع (ألفعلُ ، ولو كانت في معنى : وما لنا وكذا . لكانت : وما لنا وأن لا نُقاتِلَ .

وقال غيرُه: إنما دَحَلَت (لا) للمنعِ ؛ لأن تأويلَ (ما لك) ، و (ما منعك) واحدٌ: ما منعك لا تَفْعَلُ ذلك ، وما لك لا تفعلُ . واحدٌ ، فلذلك دَحَلَت (لا) . قال : وهذا الموضعُ تَكُونُ / فيه (لا) ، وتَكُونُ فيه (أن) مثلَ قولِه : ﴿ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ مَن الضلالِ لَكُمُ مَن الضلالِ لَكُمُ مَن الضلالِ بالبيانِ () .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ عندى قولُ مَن قال: معنى قولِه: ﴿ وَمَا لَكُمْ ﴾ فى هذا الموضعِ: وأَيُّ شىءٍ تَمْنَعُكم أَن تَأْكُلوا مما ذُكِر اسمُ اللَّهِ عليه. وذلك أن اللَّه تعالى ذكرُه تقدَّم إلى المؤمنين بتَحْليلِ ما ذُكِر اسمُ اللَّهِ عليه، وإباحةِ أكلِ ما

14/1

⁽١) ينظر تفسير القرطبي ٧/ ٧٢، وفتح القدير ٢/ ١٥٦.

⁽٢) في م: (لا ٥.

⁽٣) في النسخ: د لا يقع ، وهو تحريف والصواب ما أثبت.

⁽٤) ينظر ما تقدم في ١٤٥/٤ .

ذُبِح بدينه أو دينِ مَن كان يَدِينُ ببعضِ شَرائعِ كتبِه المعروفةِ ، وتحريمِ ما أُهِلَّ به لغيرِه مِن الحيوانِ ، وزَجْرِهم عن الإصغاءِ لما يُوحِى الشياطينُ بعضُهم إلى بعضِ مِن زُخرفِ القولِ في الميتةِ والمُنْخَنِقةِ والمُتَرَدِّيةِ وسائرِ ما حرَّم اللَّهُ مِن المَطاعمِ ، ثم قال : وما يَمْنَعُكم مِن أكلِ ما ذُبِح بديني الذي ارْتَضَيْتُه وقد فصَّلْتُ لكم الحلالَ مِن الحرامِ فيما تَطْعَمون ، وبيَّنتُه لكم بقولي (1) : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحَمُ الْجَنِيرِ وَمَا أَهِلَ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ عَهِ إلى قولِه : ﴿ فَمَنِ اصْطُلَرَ فِي عَنْهَ صَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفِ لِإِثْمِ ﴾ أهِلَ لِغَيْرِ الله يهوء ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَمَنِ اصْطُلَرَ فِي عَنْهَ صَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفِ لِإِثْمِ ﴾ والمائدة : ٣] . فلا لَبْسَ عليكم في حَرامِ ذلك مِن حلالِه ، فتَمْتَنعوا مِن أكلِ حَلالِه ، خَذَرًا مِن مُواقَعةِ حَرامِه .

فإذ كان ذلك معناه ، فلا وجه لقولِ مُتأوِّلي ذلك : وأيَّ شيءٍ لكم في أن لا تأكُلوا ؟ لأن ذلك إنما يقالُ كذلك لمن كان كفَّ عن أكلِه رجاءَ ثوابِ بالكفِّ عن أكلِه ، وذلك يَكونُ مُّن آمَن بالكفِّ ، فكفَّ اتِّباعًا لأمرِ اللَّهِ ، وتسليمًا لحكمِه ، ولا نَعْلَمُ أحدًا مِن سلفِ هذه الأمةِ كفَّ عن أكلِ ما أحلَّ اللَّه مِن الذبائحِ رجاءَ ثوابِ اللَّهِ على تركِه ذلك ، واغتقادًا منه أن اللَّه حرَّمه عليه ، فبيِّن بذلك إذ كان الأمرُ كما وصَفْنا أن أولى التأويلين في ذلك بالصوابِ ما قلنا .

وقد بيَّنا فيما مضَى قبلُ أن معنى قولِه : فصَّل، وفصَّلْنا، وفُصِّل: بيَّن، وبُيِّن، بما يُغْنى عن إعادتِه في هذا الموضعِ (٢) .

كما حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ . يقولُ : قد بَينٌ لكم ما حرَّم عليكم (٢) . حدَّثني يونُش ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، عن ابنِ زيدٍ مثلَه .

⁽١) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: « بقول ٩ ، وفي م: « بقوله ٩ .

⁽٢) ينظر ما تقدم ص ٢٧٦، ٤٤٣، ٤٤٣، ٥٠٦.

⁽٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢١٧، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٧٦/٤ (٧٨١٧) - عن معمر به .

واخْتَ الْقَرَأَةُ فَى قُولِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ ؛ "فقرَأَه بعضُهم" بفتحِ أُولِ الحرفين مِن ﴿ فَصَّلَ ﴾ "و ﴿ حَرَّمَ ﴾ "أ أَىْ: فصَّل ما حرَّمه " مِن مَطاعمِكم فبيَّنه لكم .

وقرَأُ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين: ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ ﴾ بفتحِ فاءِ ﴿ فصَّل ﴾ ، وتشديدِ صادِه ، (ما مُحرِّم) بضمٌ حائِه وتشديدِ رائِه () ، بمعنى : وقد فصَّل اللَّهُ لكم المحرَّمَ عليكم مِن مَطاعمِكم .

وقرَأ ذلك بعضُ المكيين وبعضُ البصريين: (وقد فُصِّل لكم) بضمٌ فائِه وتشديدِ صادِه، (ما مُحرِّم عليكم) بضمٌ حائِه وتشديدِ رائِه، على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه في الحرفين كليهما (٤٠).

ورُوِى عن عطيةَ العَوْفيِّ أنه كان يَقْرَأُ ذلك : (وقد فَصَل) بتخفيفِ الصادِ وفتح الفاءِ (°) ، بمعنى : وقد أتاكم حكمُ اللَّهِ فيما حَرَّم عليكم .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أن يقالَ : إن كلَّ هذه القراءاتِ الثلاثِ التي ذكر ناها ، سوى القراءةِ التي ذكرنا عن عطية ، قراءاتُ معروفاتُ ، مستفيضةٌ القراءةُ بها في قرأةِ الأمصارِ ، وهن متَّفقاتُ المعاني ، غيرُ مختلفاتٍ ، فبأيِّ ذلك قرأ القارئُ فمُصيبٌ فيه الصوابَ .

/ وأما قولُه : ﴿ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمَّ إِلَيْهِ ﴾ . فإنه يعني تعالى ذكرُه أن ما اضطُرِرْنا

۱۳/۸

⁽۱ - ۱) سقط من: ص، ت ۱، ت ۲، ت ۳، س، ف.

⁽٢) هي قراءة نافع، وحفص عن عاصم. حجة القراءات ص٢٦٩.

⁽٣) هي رواية أبي بكر عن عاصم ، وقراءة حمزة والكسائي . المصدر السابق .

⁽٤) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر . المصدر السابق .

⁽٥) ينظر سنن سعيد بن منصور (٩١٠ - تفسير) ، وتفسير القرطبي ٧/ ٧٣، والبحر المحيط ٤/ ٢١٠.

إليه مِن المطاعمِ المحرَّمةِ التي بينَّ تحريمَها لنا في غيرِ حالِ الضرورةِ ، لنا حلالٌ ما كنا إليه مُضْطَرِّين حتى تَزولَ الضرورةُ .

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ إِلَّا مَا اَضْطُرِرَتُمُ إِلَيْهِ ﴾: مِن الميتةِ (١)

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَآبِهِم بِعَنْدِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعَلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره: وإن كثيرًا مِن الناسِ يُجادِلُونكم في أكلِ ما حرَّم اللَّهُ عليكم أَيُّها المؤمنون باللَّه ، مِن الميتةِ ، لَيُضِلُّون أتباعهم بأهوائِهم من غيرِ علم منهم بصحةِ ما يقولون ، ولا بُرهانِ عندَهم بما فيه يُجادِلون ، إلا ركوبًا منهم لأهوائِهم ، واتباعًا منهم لدواعى نفوسِهم ، اعتداءً وخلافًا لأمرِ اللَّه ونهيه ، وطاعةً للشياطينِ . ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ لُدواعى نفوسِهم ، يقولُ : إن ربَّك يا محمدُ الذي أحلَّ لك ما أحلَّ ، وحرَّم عليك ما حرَّم ، هو أعلمُ بَن اعْتَدَى مُحدودَه ، فتَجاوَزها إلى خلافِها ، وهو لهم بالمورصادِ .

والْحَتَلَفَت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿ لَيُضِلُونَ ﴾ ؛ فقرأَته عامةُ أهلِ الكوفةِ : ﴿ لَيُضِلُونَ عَيرَهم . ﴿ لَيُضِلُونَ عَيرَهم .

وقرَأ ذلك بعضُ البصريين والحجازيين : (لَيَضِلُّون) بمعنى : أنهم هم الذين يَضِلُّون عن الحقِّ فيَجُورُون عنه (٢) .

وأولى القراءتين بالصوابِ فى ذلك قراءةُ مَن قرَأ : ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُونَ بِأَهْوَآبِهِم ﴾ (٢) بمعنى : أنهم يُضِلُّون غيرَهم . وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أَحْبَر نبيَّه عَيِّكِ

⁽١) عزاه السيوطى في الدر المنثور ١١/٣ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

⁽٢) قرأ عاصم وحمزة والكسائى وخلف بضم الياء، والباقون بالفتح. ينظر النشر ٢/ ١٩٧.

⁽٣) القراءتان كلتاهما صواب .

عن إضلالهِم مَن تبِعهم، ونهاه عن طاعتِهم واتباعِهم إلى ما يَدْعُونَه إليه، فقال: ﴿ وَإِن تُطِعْ آَكُنَرَ مَن فِ ٱلْأَرْضِ يُضِلُوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [الأنعام: ١١٦]. ثم أخبر أصحابه عنهم بمثلِ الذي أخبره عنهم، ونهاهم مِن قبولِ قولِهم عن مثلِ الذي نهاه عنه، فقال لهم: وإن كثيرًا منهم ليُضلُّونكم بأهوائِهم بغيرِ علم . نظيرَ الذي قال لنبيّه عَلِيْ : ﴿ وَإِن كُثِيرًا مَنهُم لَيُضلُّونكُم بَالْمُولِيُ عَنْ سَبِيلِ الذي قال لنبيّه عَلِيْ : ﴿ وَإِن تُطِعْ آَكَثَرُ مَن فِ ٱلأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ الذي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَذَرُواْ ظَلْهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ودَعُوا أَيُّها الناسُ عَلانيةَ الإِثْمِ ، وذلك ظاهرُه ، وسرَّه ، وذلك باطنُه .

كذلك حدَّثنا بشرُ بنُ معاذِ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَذَرُواْ ظَلْهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ۚ ﴾ أى : قليله وكثيرَه ، وسرَّه وعلانيتَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ وَذَرُوا ظَلْهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ۚ ﴾ . قال : سرَّه وعلانيتَه (١) .

/ حَدَّثْنَا ابنُ مُحْمَيْدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿ وَهُولِه : ﴿ وَهُ وَلِه : ﴿ وَهُ لَنَهُ اللَّهُ مَا وَعَلاَنَيْتُهُ () . الأعراف : ٣٣] . قال : سرَّه وعلانيتَهُ () . ظَهَرَ مِنْهُ كَا وَمُنَا بَطَرَبُ ﴾ [الأنعام : ١٥١، الأعراف : ٣٣] . قال : سرَّه وعلانيتَهُ () .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيع بنِ أنسٍ في قولِه : ﴿ وَذَرُوا ظَلْهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ۚ ﴾ . قال : نهَى اللَّهُ عن

1 2/1

⁽۱) تفسير عبد الرزاق ۱/ ۲۱۷- ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ۱۳۷۷/٤ (۷۸۲۶، ۷۸۲۸) – عن معمر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٢/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٧٧/٤ عقب الأثرين (٧٨٢٨، ٧٨٢٨) من طريق أبي جعفر به .

ظاهرِ الإثم وباطنِه أن يُعْمَلَ به سرًّا أو علانيةً ، وذلك ظاهرُه وباطنُه (١).

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو مُخذيفة ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَذَرُوا ظُلْهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ۚ ﴾ : معصية اللَّهِ في السرِّ والعلانيةِ (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ مجريجٍ ، عن مجاهدِ : ﴿ وَذَرُوا ظَلْهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ۚ ﴾ . قال : هو ما يَنْوِى مما هو عاملٌ (٣) .

ثم اختلف أهلُ التأويلِ في المعنى بالظاهرِ مِن الإثمِ والباطنِ منه في هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُهم : الظاهرُ منه ما حرَّم جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلَا نَنكِحُواْ مَا نَكَحَ الْمُؤْمُ مِن الْإِثْمِ وَلَا نَنكِحُواْ مَا نَكَحَ الْمَاوَتُكُم مِن الْمِنْ مَن النَّاوَةُ فَي النَّالَةِ عَلَيْتَ اللَّهُ النَّالَةِ النَّاء : ٣٣] . والباطنُ منه الزني .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجامج ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرِ فى قولِه : ﴿ وَذَرُوا ظَلهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ۚ ﴾ . قال : الظاهرُ منه : ﴿ وَلَا مَا نَكُحَ ءَابَآ أَوُكُم مِن ٱلنِسَآءِ إِلَّا مَا قَدَ سَلَفَ ﴾ والأمهاتِ والبناتِ والأخواتِ ، والباطنُ الزنى () .

وقال آخرون : الظاهرُ أُولاتُ الراياتِ مِن الزَّواني ، والباطنُ ذواتُ الأخدانِ .

⁽١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٧٦/٤ (٧٨٢١) من طريق عبد الله بن أبى جعفر به مختصرا . (٢) ينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٣١٦.

⁽٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٤٢، إلى ابن المنذر وأبي الشيخ. وينظر تفسير البغوي ٣/ ١٨٢.

⁽٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٣٧٦، ١٣٧٧ (٧٨٢٣، ٧٨٢٧) من طريق حماد بن سلمة به وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٤١/ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَذَرُوا ظَلْهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ﴾ : أما ظاهرُه فالزَّواني في الحَوانيتِ ، وأما باطنُه فالصديقةُ يَتَّخِذُها الرجلُ فيَأْتِيها سرًّا (١) .

حُدِّقْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذِ ، قال : ثنى عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : شمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَقَرَبُواْ ٱلْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَقَرَبُواْ ٱلْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ [الأنعام: ١٥١] : كان أهلُ الجاهليةِ يَسْتَسِرُون بالزنى ، ويَرَوْن ذلك حلالًا ما كان سرًّا ، فحرً م اللَّهُ السرَّ منه والعلانيةَ ، ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . يعنى العلانية ﴿ وَمَا بَطَنَ مُ لَا عَلَى السرَّ .

حدَّثنا ابنُ وَكَيْعِ، قال: ثنا أبي، عن أبي مَكِينِ وأبيه، عن خُصَيْفٍ، عن مُجاهدِ: ﴿ وَلَا تَقَرَبُوا الْفَوَاحِشُ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ . قال: ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ . قال: ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ الجمعُ بينَ الأختين، وتزويجُ الرجلِ امرأةَ أبيه مِن بعدِه ﴿ وَمَا بَطَنَ ﴾ الزني (٣) .

وقال آخرون : الظاهرُ التَّعَرِّى والتَّجَرُّدُ مِن الثيابِ وما يَسْتُرُ العورةَ في الطَّوافِ ، والباطنُ الزني .

ذكر من قال ذلك

/ حَدَّثني يونُسُ ، قال : أَخْبَرنا ابن وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا

10/1

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٧٧ (٧٨٢٥، ٧٨٢٩) من طريق أحمد بن مفضل به .

⁽٢) ينظر التبيان ٤/ ٥٥٧.

⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/٦١٦ (٨٠٦٨) من طريق خصيف به مقتصرا على أوله ، وذكره وعلق آخره في ١٤١٧/٥ عقب الأثر (٨٠٧٢) .

تَقَـرَبُواْ ٱلْفَوَاحِشَ مَا ظُهَـرَ مِنْهَـا وَمَـا بَطَنَ ﴾ قال : ظاهرُه العُرْيَةُ التي كانوا يَعْمَاون بها حينَ يَطُوفون بالبيتِ ، وباطنُه الزني (١) .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندنا أن يُقالَ: إن اللَّه تعالى ذكرُه تقدَّم إلى خلقِه بتركِ ظاهرِ الإثمِ وباطنِه، وذلك سرُه وعلانيتُه، والإثمُ كلُّ ما عُصِى اللَّهُ به مِن مَحارمِه، وقد يَدْخُلُ في ذلك سرُّ الزني وعلانيتُه، ومُعاهَرةُ أهلِ الراياتِ وأولاتِ الأخدانِ منهن، ونكامُ حَلائلِ الآباءِ والأمهاتِ والبناتِ، والطوافُ بالبيتِ عُرياتًا، وكلُّ معصية للَّه ظهَرَت أو بطَنت. وإذ كان ذلك كذلك، وكان جميعُ ذلك إثمًا، وكان اللَّهُ عمَّ بقولِه: ﴿ وَذَرُوا ظَلِهِ رَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ۚ ﴾ جميعَ ما ظهر مِن الإثمِ وجميعَ ما بطن، لم يَكُنْ لأحدِ أن يَخصَّ مِن ذلك شيئًا دونَ شيءٍ إلا بحجة للعذرِ قاطعة.

غيرَ أنه لو جاز أن يُوجَّهَ ذلك إلى الخصوصِ بغيرِ بُرهانِ ، كان توجيهُه إلى أنه عُنى بظاهرِ الإثمِ وباطنِه في هذا الموضعِ ماحرَّم اللَّهُ مِن المَطاعمِ والمآكلِ ، مِن الميتةِ والدمِ ، وما بينَّ اللَّهُ تحريمَه في قولِه : ﴿ حُرِّمَتُ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ والدمِ ، وما بينَّ اللَّهُ تحريمَه في قولِه : ﴿ حُرِّمَتُ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ والدهِ : ٣] – أولى ، إذ كان ابتداءُ الآياتِ قبلَها بذكرِ تحريمِ ذلك بحرى ، وهذه في سياقِها ، ولكنه غيرُ مُسْتَنْكُرٍ أن يَكونَ عُنى بها ذلك ، وأَدْخِل فيها الأمرُ باجتنابِ كلِّ ما خانسَه مِن معاصى اللَّهِ ، فخرَجِ الأمرُ عامًا بالنهي عن كلِّ ما ظهَرأو بطن مِن الإثم .

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُواْ يَقْتَرِفُونَ آلَإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُواْ يَقْتَرِفُونَ آلَا ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين يَعْمَلون بما نهاهم اللَّهُ عنه ، ويَرْكَبون معاصيَ اللَّهِ

⁽١) ينظر التبيان ٤/ ٥٥٠، وتفسير البغوى ٣/ ١٨٣، والبحر المحيط ٤/ ٢١٢.

ويَأْتُون ما حرَّم اللَّهُ ، ﴿ سَيُجَزَوْنَ ﴾ . يقولُ : سيَثِيبُهم اللَّهُ يومَ القيامةِ بما كانوا في الدنيا يَعْمَلُون مِن مَعاصِيه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَرْ يُذَكِّرِ ٱسْدُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ ٱلشَّيَطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآبِهِمْ لِيُجَدِلُوكُمْ وَإِنَّ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ۖ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه: [٧٩٠/١] ﴿ وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمَ يُذَكِّرِ اَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ : لا تَأْكُلُوا أَيُّها المؤمنون مما مات فلم تَذْبَحوه أنتم ، أو يَذْبَحْه مُوَحِّدٌ يَدِينُ للَّهِ بشرائعَ شرَعها له في كتابٍ مُنزَّلٍ ، فإنه حرامٌ عليكم ، ولا ما أُهِلَّ به لغيرِ اللَّهِ مما ذبَحه المشركون لأوثانِهم ، فإن أكْلَ ذلك فسقٌ ، يعنى : معصية كفرٍ .

فكنَى بقولِه : ﴿ وَإِنَّهُ ﴾ عن الأكلِ ، وإنما ذكر الفعلَ ، كما قال : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسُ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانَا ﴾ [آل عمران : ١٧٣] . يُرادُ به : فزاد قولُهم ذلك إيمانًا . فكنَى عن القولِ ، وإنما جرَى ذكرُه بفعلٍ .

﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآبِهِمْ ﴾ اخْتَلَفُ أَهلُ التأويل في المعنى بقولِه : ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآبِهِمْ ﴾ ؛ فقال بعضهم : عنى بذلك شياطينُ فارسَ ومَن على دينِهم مِن المجوسِ ﴿ إِلَىٰ / أَوْلِيَآبِهِمْ ﴾ من مَرَدةِ مشركى قريشٍ ، يُوحُون إليهم زُخْرفَ القولِ بجدالِ (١) نبى اللَّهِ وأصحابِه في أكلِ الميتةِ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى عبدُ الرحمنِ بنُ بشرِ بنِ الحكمِ النيسابوريُّ ، قال : ثنا موسى بنُ عبدِ العزيزِ القِنْباريُّ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ أبانِ ، عن عكرمةَ : لما نزَلَت هذه الآيةُ ، تحريمَ الميتةِ ، قال : أوْحَت فارسُ إلى أوليائِها مِن قريشٍ أن خاصِموا محمدًا – وكانت

⁽١) في م: (ليصل إلى) .

أُولِياءَهم في الجاهليةِ - وقولوا له : إِنَّ ما ذَبَحْتَ فهو حلالٌ ، وما ذَبَح اللَّهُ - قال ابنُ عباسٍ : بشِمْشارِ (١) مِن ذهبٍ - فهو حرامٌ ! فأنْزَل اللَّهُ هذه الآيةَ : ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَا وَهِمْ قريشٌ (٢) . لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيا وَهُمْ قريشٌ (٢) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جُريج ، قال : قال عمرُو بنُ دينار ، عن عكرمة : إن مُشْرِكى قريش كاتبوا فارس على الروم ، وكاتبتهم فارس ، وكتبت فارس إلى مشركى قريش : إن محمدًا وأصحابه يَزْعُمون أنهم يَتَّبِعون أمرَ اللَّه ، فما ذبَح اللَّه بسكين مِن ذهب ، فلا يَأْكُلُه محمدً وأصحابه - للميتة - وأما ما ذبحوا هم يَأْكُلون . وكتب بذلك المُشْرِكون إلى أصحابِ محمد عليه الصلاة والسلام ، فوقع في أنفسِ ناسٍ مِن المسلمين مِن ذلك شيء ، فنزلَت : ﴿ يُوحِي بَعْضُهُم إلى بَعْضِ فَنِ أَنْهُم نَا اللَّه . ونزلَت : ﴿ يُوحِي بَعْضُهُم إلى بَعْضِ رَخْرُف ٱلْقَوْلِ غُرُوزً ﴾ الآية . ونزلَت : ﴿ يُوحِي بَعْضُهُم إلى بَعْضِ رُخْرُف ٱلْقَوْلِ غُرُوزً ﴾ الآية . ونزلَت : ﴿ يُوحِي بَعْضُهُم إلى بَعْضِ رُخْرُف ٱلْقَوْلِ غُرُوزًا ﴾ [الأنعام : ١١٦] .

وقال آخرون: إنما عُنِي بالشياطينِ الذين يَغِرُّون بني آدمَ ، أنهم أَوْحَوْا إلى أُوليائِهم مِن قريشٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ محميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن سِماكِ ، عن عكرمةَ ، قال : كان مما أَوْحَى الشياطينُ إلى أوليائِهم مِن الإنسِ : كيف تَعْبُدون شيعًا لا

⁽١) الشمشار: السيف بالفارسية . المعجم الذهبي ص ٣٧٨، وفيه: شَمُشير .

⁽٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٧٩/٤ (٧٨٤٢) عن عبد الرحمن بن بشر بن الحكم به مختصرا. وأخرجه الطبراني فى الكبير (١٦٦٤) من طريق موسى بن عبد العزيز، عن الحكم، عن عكرمة، عن ابن عباس بنحوه. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس.

⁽٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٢١/٣ عن عكرمة به .

تَأْكُلُونَ مِمَا قَتَلَ، وَتَأْكُلُونَ أَنتَمَ مَا قَتَلْتُمَ؟ فَرَوَى الحَديثَ حتى بلَغ النبيَّ ﷺ، فنزَلَت: ﴿ وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَرَ يُذَكِّرِ ٱلسَّمُ ٱللَّهِ عَلَيْتِهِ ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : قولَه : ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَطِينَ لَيُوْحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَا بِهِمْ ﴾ . قال : إبليسُ الذي يُوحِي إلى مشركي قريشٍ (١) .

قال ابنُ جريجٍ ، عن عطاءِ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : شياطينُ الجنِّ يُوحُون إلى شياطينِ الإنسِ ؛ يوحون إلى أوليائهم ليجادِلوكم .

قال ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير ، قال : سمِعْتُ أن الشياطينَ يُوحُون إلى أهلِ الشركِ ، يَأْمُرونهم أن يقولوا : ما الذي يَمُوتُ وما الذي تَذْبَحون إلا سواءً . يَأْمُرونهم أن يُخاصِموا بذلك محمدًا عَيَالَة . ﴿ وَإِنْ أَطَعَتُمُوهُم إِنَّكُم لَمُشْرِكُونَ ﴾ . قال : قولُ المشركين : أمّا ما ذبَح اللّهُ - للميتةِ - فلا تَأْكُلون ، وأما ما ذبَحتُم بأيديكم فحلالً !

حدَّثنا محمدُ بنُ عمارِ الرازيُّ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا شَريكُ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : إن المشركين قالوا للمسلمين : ما قتل ربُّكم فلا تَأْكُلون ، وما قتَلْتُم أنتم تَأْكُلونه ! فأوْحَى اللَّهُ إلى نبيَّه عَيِّكِ ﴿ وَلَا تَأْتُكُونُه ! فَأَوْحَى اللَّهُ إلى نبيَّه عَيِّكِ ﴿ وَلَا تَأْتُكُمُ أَلْلَهُ عَلَيْهِ ﴾ .

/حدَّ ثنى محمدُ بنُ سعدِ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبى ، عن أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما حرَّم اللَّهُ الميتةَ أمر الشيطانُ أولياءَه فقال لهم : ما قتَل اللَّهُ لكم خيرٌ مما تَذْبَحون أنتم بسكاكينِكم . فقال اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَأْكُولُ مِمَّا لَمْ يُذَكِرِ السَّمُ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ .

(١)عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٢/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

14/4

حدَّثنا يحيى بنُ داودَ الواسطى ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ يوسُفَ الأَزْرِقُ ، عن سفيانَ ، عن هارونَ بنِ عَنْترةَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جادَل المشركون المسلمين فقالوا : ما بالُ ما قتَل اللَّهُ لا تَأْكُلونه ، وما قتَلْتُم أنتم أكَلْتُموه ، وأنتم تَتَبِعون أمرَ اللَّهِ ؟ فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَأْكُولُوا مِمَّا لَمَ يُذَكِّرُ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّمُ لَفِسَقُ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ (١) فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَأْكُولُوا مِمَّا لَمَ يُذَكِّرُ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّمُ لَفِسَقُ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ (١)

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن سماكِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباس في قولِه : ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيآ إِبِهِدَ ﴾ . يقولون : ما ذبَح اللَّهُ فلا تَأْكُلوه ، وما ذبَحتُم أنتم فكُلُوه ! فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَأْكُولُوا مِمَّا لَمْ يُذَكِّرِ ٱسْمُ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ (٢) .

حدَّثنا ابنُ محميدٍ ، قال : ثنا [٧٩١/١] يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ ، أن ناسًا مِن المشركين دخَلوا على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : أخيِونا عن الشاةِ إذا ماتَت مَن قتلها ؟ فقال : « اللَّهُ قتَلها » . قالوا : فتَزْعُم أن ما قتَلْت أنت وأصحابُك حلالٌ ، وما قتَله اللَّهُ حرامٌ ؟ فأنزل اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَدُ يُذَكِّرُ ٱسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبد الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، عن الخضرميّ ، أن ناسًا مِن المشركين قالوا : أما ما قتَل الصَّقْرُ والكلبُ فتَأْكُلونه ، وأما ما قتَل اللَّهُ فلا تَأْكُلونه !

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُاللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن

⁽١) أخرجه النسائى (٩٤٤٩)، وفى الكبرى (١١١٧١) – ومن طريقه النحاس فى ناسخه ص٤٤١ – والحاكم ٢٣٣/٤ من طريق سفيان به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٤ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه.

 ⁽۲) أخرجه الحاكم ۱۱۳/۶ ، ۲۳۱ من طريق عبيد الله بن موسى به ، وأخرجه أبو داود (۲۸۱۸) - ومن طريقه البيهقي ۲٤۱/۹ - من طريق إسرائيل به .

⁽٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٣؛ إلى أبي داود في ناسخه .

على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِعَاينتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنعام: ١١٨]. قال : قالوا : يا محمدُ ، أما ما قتَلْتُم وذَبَحْتُم فَتَأْكُولُهِ ، وأما ما قتَلْتُم وتُحَرِّمونه ! فأنْزَل اللّهُ : ﴿ وَلَا تَأْكُولُومَ مَا اللّهُ يَكُو ٱسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ وَإِنّا مُ اللّهُ وَاللّهُ عَلَيْهِ مَ إِنّا مُ الْمَعْتُمُوهُمْ اللّهُ عَلَيْهِ وَإِنّا لَهُ عَلَيْهِ وَإِنّا اللّهُ عَلَيْهِ مَ اللّهُ عَلَيْهِ مَ اللّهُ عَلَيْهُ وَإِنَّ الطّعَتُمُوهُمْ إِنّا اللّهُ عَلَيْهِ مَ اللّهُ عَلَيْهُ وَإِنّ الطّعَتُمُوهُمْ إِنّا اللّهُ عَلَيْهِ مَ اللّهُ عَلَيْهِ مَ اللّهُ عَلَيْهِ وَإِنّا اللّهُ عَلَيْهِ مَا اللّهُ عَلَيْهِ مَا اللّهُ عَلَيْهُ وَإِنّا اللّهُ عَلَيْهِ مَا اللّهُ عَلَيْهُ وَإِنّا اللّهُ عَلَيْهُ وَإِنّا اللّهُ عَلَيْهُ وَإِنّا اللّهُ عَلَيْهِ مَا اللّهُ عَلَيْهِ مَا اللّهُ عَلَيْهِ مَا اللّهُ عَلَيْهُ وَإِنّا اللّهُ عَلَيْهِ مَا اللّهُ عَلَيْهُ وَإِنّا اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهِ مَا اللّهُ عَلَيْهُ وَإِنّا اللّهُ عَلَيْهِ وَإِنّا عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهِ مَا اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهِ مَا اللّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ مَا إِنّا اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ مَا أَمْ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْلُولُولُمُ اللّهُ وَلَا اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ مَا اللّهُ عَلَيْهُ مَا اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ مَا اللّهُ عَلَيْهُ إِلَا اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ إِلَا اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْه

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هُشَيْمٌ ، عن مُجويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : قال المشركون : ما قتَلْتُم فتأْكُلونه ، وما قتَل ربُّكم لا تَأْكُلونه ! فنزَلَت : ﴿ وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمَ يُذَكِّرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرِو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدِ : ﴿ وَإِنَّ أَطَعْتُمُوهُمُّ إِنَّكُمُ لَمُثَرِّكُونَ ﴾ . قولُ المشركين : أما ما ذبَح اللَّهُ - للميتةِ - فلا تَأْكُلون منه ، وأما ما ذبَحْتُم بأيديكم فهو حلالٌ " !

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو محذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : الله كون ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَطِينَ / لَيُوحُونَ إِلَىٰ آوَلِيَآبِهِم لِيُجَدِلُوكُم ﴿ . قال : جادَلهم المشركون في الذَّبيحةِ فقالوا : أما ما قتَلْتُم بأيديكم فتَأْكُلونه ، وأما ما قتَل اللَّهُ فلا تَأْكُلونه ! يعنون الميتة ، فكانت هذه مُجادَلتَهم إياهم () .

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٨٠/٤ (٧٨٤٨) من طريق عبد الله بن صالح به مختصرًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٣٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ ، وسيأتي بتمامه في ص ٣١٥.

⁽٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٢/٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ.

⁽٣) تفسير مجاهد ص ٣٢٧.

⁽٤) تفسير عبد الرزاق ٢١٧/١ عن معمر به .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذِ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قولَه : ﴿ وَلَا تَأْكُولُوا مِمَّا لَمْ يُذَكّرِ السّمُ اللّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسَقُ ﴾ الآية . يعنى : عدوُ اللّهِ إبليسُ أَوْحَى إلى أوليائِه مِن أهلِ الضَّلالةِ ، فقال لهم : خاصِموا أصحابَ محمدِ في الميتةِ ، فقولوا : أما ما ذبَحْتُم وقتَلْتُم فتأكُلون ، وأما ما قتل اللَّهُ فلا تَأْكُلون ، وأنتم تَزْعُمون أنكم تَتَبْعون أمرَ اللَّهِ ! فأنزَل اللَّهُ على نبيّه : ﴿ وَإِنَّ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُسْرِكُونَ ﴾ . وإنا واللَّهِ ما نَعْلَمُه كان شِرْكٌ قطَّ إلا بإحدى ثلاثٍ ؛ أن يَدْعُو (مع اللَّهِ إلهًا آخرَ ، أو يَسْجُدَ لغيرِ اللَّهِ ، أو يُسَمِّى الذبائحَ لغيرِ اللَّهِ () .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَا تَأْكُوا مِمَّا لَرَ يُذَكِّ اَسَمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ : إن المشركين قالوا للمسلمين : كيف تَرْعُمون أنكم تَتَّبِعون مَرْضاةَ اللَّهِ ، وما ذَبَح اللَّهُ فلا تَأْكُلونه ، وما ذَبَح اللَّهُ فلا تَأْكُلونه ، وما ذَبَح أَنتم أَلَتْهُ وهم أَنتم أَكَلْتُم الميتةَ ﴿ إِلَّكُمُ مُلَا لَكُهُ اللَّهُ : لَئِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ فَأَكَلْتِم الميتةَ ﴿ إِلَّكُمُ لَمُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّه

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن سماكِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيْطِينَ لَيُوْجُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآيِهِمْ لِيُجَدِلُوكُمُ ۗ ﴾ . قال : كانوا يَقولون : ' مَا ذُكِر اللَّهُ عليه ، وما ذَبَحْتُم فكُلوا ! ' فَنزَلَت : ﴿ وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمَ يُطِينَ لَيُوجُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآيِهِمْ ﴾ ' نَ لَدُوجُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآيِهِمْ ﴾ ' نَ لَدُ يُذَكِرُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسُقُ وَإِنَّ ٱلشَّيَطِينَ لَيُوجُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآيِهِمْ ﴾ ' ' .

⁽١) في ص، ت ١، ت ٢، س، والدر المنثور: « يدعي ».

⁽٢) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٤٢/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ.

⁽٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٢١/٣ عن السدى .

⁽٤ – ٤) كذا وردت العبارة في النسخ ، ومصدرا التخريج : « ما ذكر عليه اسم الله فلا تأكلوا ، وما لم يذكر اسم الله عليه فكلوه » . وهو الصواب .

⁽٥) أخرجه ابن ماجه (٣١٧٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٨٠/٤ (٧٨٤٥) من طريق وكيع به وتقدم ص٣٣٥.

حدَّثنا ابنُ وكَيعٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن عطاءٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ وَلَا تَأْكُولُمْ مَا لَدَ يُذَكِّرِ السَّمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ إلى قولِه: ﴿ لِيُجَدِلُوكُمْ ﴾. قال : يقولُ: يُوحِى الشياطينُ إلى أُوليائِهم: تَأْكُلُونَ مَا قَتَلْتُم، ولا تَأْكُلُونَ مَا قَتَل اللَّهُ! فقال : إن الذي قتَلْتُم يُذْكُرُ اسمُ اللَّهِ عليه، وإن الذي مات لم يُذْكَرِ اسمُ اللَّهِ عليه، وإن الذي مات لم يُذْكَرِ اسمُ اللَّهِ عليه، وإن الذي مات لم يُذْكَرِ اسمُ اللَّهِ عليه.

مُحدِّقْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذِ ، قال : أخْبرَنا عبيدُ ابنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ (٢) في قولِه : ﴿ وَإِنَّ الشَّيَطِينَ لَيُحُونَ إِلَىٰ آوَلِيا َبِهِمْ لِيُجَدِدُوكُمْ ﴾ : هذا في شأنِ الذَّبيحةِ . قال : قال المشركون للمسلمين : تَزْعُمون أن اللَّهَ حرَّم عليكم الميتةَ ، وأحلَّ لكم ما تَذْبَحون أنتم بأيديكم ، وحرَّم عليكم ما ذبَح هو لكم ! وكيف هذا وأنتم تَعْبُدونه ! فأثرَل بأيديكم ، وحرَّم عليكم ما ذبَح هو لكم ! وكيف هذا وأنتم تَعْبُدونه ! فأثرَل اللَّهُ هذه الآيةَ : ﴿ وَلَا تَأْكُوا مِمَّا لَوَ يُذَكِّ اَسَّمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ إلى قولِه : اللَّهُ هذه الآيةَ : ﴿ وَلَا تَأْكُوا مِمَّا لَوَ يُذَكِّ اَسَّمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ إلى قولِه :

وقال آخرون : كان الذين جادَلوا رسولَ اللَّهِ ﷺ في ذلك قومًا مِن اليهودِ .

ذكر من قال ذلك

حدَّ ثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى وسفيانُ بنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا عمرانُ بنُ عُيينةً ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ – قال ابنُ عبدِ الأعلى : خاصَمَت اليهودُ النبيَّ عَيِّلِيَّهِ . وقال / ابنُ وَكيعٍ : جاءَت اليهودُ إلى النبيِّ عَيِّلِيَّهِ – فقالُ وا : نَأْكُلُ ما قتل اللَّهُ ! فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَأْكُلُ مَا قتل اللَّهُ ! فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمُ

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٣٧٩، ١٣٨٠ (٧٨٤٣) ٢٨٤٦) من طريق جرير به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٣٤ إلى أبي الشيخ .

⁽٢) ليست في : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

يُذَكِّرِ [٧٩١/١ ظ] ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّامُ لَفِسْقٌ ﴾ (١)

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ: أن يقالَ: إن اللّهَ أَخْبَر أن الشياطينَ يُوحُون إلى أوليائِهم لِيُجادِلوا المؤمنين في تحريمِهم أكلَ الميتةِ بما ذكرنا مِن جِدالِهم إياهم، وجائزٌ أن يكونَ المُوحُون كانوا شياطينَ الإنسِ يُوحُون إلى أوليائِهم منهم، وجائزٌ أن يكونَ الجِيْسان يَكونوا شياطينَ الجِنِّ أَوْحُوا إلى أوليائِهم مِن الإنسِ، وجائزٌ أن يكونَ الجِيْسان كلاهما تَعاوَنا على ذلك ، كما أَخْبَر اللَّهُ عنهما في الآيةِ الأخرى التي يقولُ فيها: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِي عَدُواً شَيَطِينَ ٱلْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضِ ثَرُحُرُفَ ٱلْقَوْلِ عُرُورًا ﴾ [الأنعام: ١١١]. بل ذلك الأغلبُ مِن تأويلِه عندى ؛ لأن اللَّهَ أَخْبَر نبيّه أنه جعَل له أعداءً مِن شياطينِ الجِنِّ والإنسِ، كما جعَل لأنبيائِه مِن قبلِه، يُوحِي بعضُهم إلى بعضِ المُزيَّنَ مِن الأقوالِ الباطلةِ ، ثم أعْلَمه أن أولئك الشياطينَ يُوحِي بعضُهم إلى بعضِ المُزيَّنَ مِن الأقوالِ الباطلةِ ، ثم أعْلَمه أن أولئك الشياطينَ يُوحِي بعضُهم إلى أوليائِهم مِن الإنسِ ليُجادِلوه ومَن تبِعه مِن المؤمنين فيما حرَّم اللَّهُ مِن الميتةِ عليهم .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ في الذي عنَى اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بنهيهِ عن أكلِه ثما لم يُذْكَرِ السُمُ اللَّهِ عليه ؟ فقال بعضُهم: هو ذبائحُ كانت العربُ تَذْبَحُها لآلهتِها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ومحمدُ بنُ بشارٍ ، قالا : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبرنا ابنُ بحريجٍ ، قال : قلتُ لعطاء : ما قولُه : ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ ؟ قال: يَأْمُرُ بندكرِ اسمِه على الشرابِ والطعامِ والذبحِ . قلتُ لعطاء : فما قولُه : ﴿ وَلَا تَأْكُلُواْ مِنْهُ لَوْاً

⁽۱) أخرجه أبو داود (۲۸۱۹)، والطبرانی (۱۲۲۹۰)، والبیهقی ۲٤۰/۹ من طریق عمران بن عیینة به، وأخرجه الترمذی (۳۰٦۹) من طریق عطاء بن السائب به .

مِمَّا لَرَ يُذَكِّرِ آسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ ؟ قال: يَنْهَى عن ذبائحَ كانت في الجاهليةِ على الأوثانِ ، كانت تَذْبَحُها العربُ وقريشٌ (١).

(۲ **وقال آخرون** : هي الميتهُ ۲) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ محميد وابنُ وَكيعٍ ، قالا: ثنا جَريرٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ ابنِ مُجبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا تَأْكُواْ مِمَّا لَمْ يُذَكِّرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ . قال : الميتةُ (٣) .

وقال آخرون : بل عنَى بذلك كلَّ ذَبيحةِ لم يُذْكَرِ اسمُ اللَّهِ عليها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبو أُسامة ، عن مجهَيرِ '' بنِ يزيدَ ، قال : سُئِل الحسنُ ، سَأَله رجلٌ قال له : أُتِيتُ بطيرِ كَرًا '' ، فمنه ما ذُبح فذكِر اسمُ اللَّهِ عليه ، ومنه ما نُسِى أَن يُذْكَرَ اسمُ اللَّهِ عليه ، واختَلَط الطيرُ . فقال الحسنُ : كُلُه كلَّه . قال : وسأَلْتُ محمدَ ابنَ سِيرينَ ، فقال : قال اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمَّ يُذَكِرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ (١) .

حدَّثني المثني ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن أيوبَ وهشام ، عن

⁽۱) تقدم شطره الأول في ص۱۱، ۱۲، ۱۲، وأخرج ابن أبي حاتم شطره الثاني في تفسيره ١٣٧٨/٤ (١) تقدم شطره الثاني في تفسيره ١٣٧٨/٤) من طريق ابن جريج به بنحوه .

⁽۲ - ۲) سقط من: ص، ت ۱، ت ۲، س، ف.

⁽٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٧٨/٤ (٧٨٣٣) من طريق جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

⁽٤) في م : « حميد » وتنظر ترجمته في التاريخ الكبير ٢/ ٥٥٥، والجرح والتعديل ٢/ ٤٥٠.

⁽٥) في م : «كذا » والكرا : لغة في الكَرُوان ، ويجمع على كِرُوان وكَراوين : ينظر اللسان (ك ر و) .

⁽٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣١٩/٣ عن المصنف.

محمدِ بنِ سِيرينَ ، عن / عبدِ اللَّهِ بنِ يزيدَ الخَطْميِّ ، قال : كُلوا مِن ذبائحِ أَهلِ ٢٠/٨ الكتابِ والمسلمين ، ولا تَأْكُلوا مما لم يُذْكَرِ اسمُ اللَّهِ عليه (١) .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن أَشَعثَ ، عن ابنِ سِيرينَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ يزيدَ ، قال : كنتُ أَجْلِسُ إليه في حَلَقةِ (٢) ، فكان يَجْلِسُ فيها ناسٌ مِن الأنصارِ هو رأسُهم ، فإذا جاء سائلٌ فإنما يَسْأَلُه ويَسْكُنون . قال : فجاءه رجلٌ فسأَله فقال : رجلٌ ذبَح فنسِي أَن يُسَمِّي ؟ فتلا هذه الآية : ﴿ وَلَا تَأْكُوا مِمَّا لَمُ يُذَكّرِ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ ﴾ حتى فرَغ منها .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ عنَى بذلك ما ذُبِح للأصنامِ والآلهةِ ، وما مات أو ذبَحَه مَن لا تَحِلُّ ذَبيحتُه .

وأما مَن قال : عُنِي بذلك ما ذبَحه المسلمُ فنَسِي ذكرَ اسمِ اللَّهِ . فقولٌ بعيدٌ مِن الصوابِ ؛ لشُذوذِه وخُروجِه عما عليه الحجةُ مُجْمِعةٌ مِن تَحليلِه ، وكفَى بذلك شاهدًا على فسادِه . وقد بيَّنا فسادَه مِن جهةِ القياسِ في كتابِنا المُسَمَّى « لطيف القولِ في أحكامِ شرائع الدينِ » ، فأغنى ذلك عن إعادتِه في هذا الموضع .

وأما قولُه : ﴿ لَفِسْتُكُ ﴾ . فإنه يعنى : وإنَّ أَكْلَ ما لَم يُذْكَرِ اسمُ اللَّهِ عليه مِن الميتةِ وما أُهِلَّ به لغيرِ اللَّهِ لَفِسْقٌ .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ في معنى «الفسقِ» في هذا الموضع؛ فقال بعضُهم: معناه: المعصيةُ. فتأويلُ الكلامِ على هذا: وإنَّ أكْلَ ما لم يُذْكَرِ اسمُ اللَّهِ عليه لمعصيةُ للَّهِ وإثمٌ.

⁽١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٣/٣ إلى عبد بن حميد.

⁽٢) المتكلم هنا ابن سيرين.

ذكر من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبي ، عن أبي ، عن أبي ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنَّامُ لَفِسُقُ ﴾ . قال : الفسقُ المعصيةُ () .

وقال آخرون : معنى ذلك الكفؤ .

وأما قولُه: ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَطِينَ لَيُوْحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآبِهِمْ ﴾. فقد ذكرنا اختلافَ المختلفين في الممغنِيِّين (٢) بقولِه: ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَطِينَ لَيُوْحُونَ ﴾ والصوابَ مِن القولِ فيه (٣).

وأما إيحاؤُهم إلى أوليائِهم ، فهو إشارتُهم إلى ما أشاروا لهم إليه ؛ إما بقولٍ ، وإما برسالةٍ ، وإما بكتابٍ .

وقد بيَّنا معنى « الوحي » فيما مضَى قبلُ بما أغْنَى عن إعادتِه في هذا الموضع (أ) .

وقد حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفة ، قال : ثنا عكرمة ، عن أبى زُمَيْل ، قال : كنتُ قاعدًا عندَ ابنِ عباسٍ ، فجاءه رجلٌ مِن أصحابِه فقال : يا أبا عباسٍ ، زعم أبو إسحاق أنه أُوحِى إليه الليلة . يعنى المُحتارَ بنَ أبى عُبَيدٍ . فقال ابنُ عباسٍ : صدَق . فنفَرْتُ ، فقلتُ : يقولُ ابنُ عباسٍ : صدَق ؟ [٧٩٢/١ و] فقال ابنُ عباسٍ : هما فنفَرْتُ ، فقلتُ : يقولُ ابنُ عباسٍ : صدَق ؟ و٧٩٢/١ وقال ابنُ عباسٍ : هما وحى الشياطين إلى أبي محمدٍ ، ووحى الشياطين إلى أوليائِهم . ثم قرأ : ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى آولياً بِهِمْ

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٧٩/٤ (٧٨٣٨) عن محمد بن سعد به .

⁽۲) في م : ﴿ المُعنِينَ ﴾ .

⁽٣) ينظر ما تقدم ص ٢٠٥ - ٢٧٥ .

⁽٤) ينظر ما تقدم في ٥/ ٤٠١، ٤٠٢.

⁽٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٧٩/٤ (٧٨٤١) من طريق أبي حذيفة به .

وأما « الأولياءُ » : فهم النُّصَراءُ والظُّهَراءُ في هذا الموضع .

ويعنى بقولِه: ﴿ لِلْهُجَالِلُوكُمْ ﴾: ليُخاصِموكم. بالمعنى الذي قد ذَكَرْتُ قبلُ.

/ وأما قولُه : ﴿ وَإِنَّ ٱطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ . فإنه يعنى : وإن أَطَعْتُموهم فى ٢١/٨ أكلِ الميتةِ وما حرَّم عليكم ربُّكم .

كما حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٌّ ابنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ ﴾ . يقولُ : وإن أَطَعْتُموهم في أكل ما نهَيْتُكم عنه (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ ﴾ فأكُلْتُم الميتة (١) .

وأما قولُه: ﴿ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ . يعنى : إنكم إذن مثلُهم ، إذ كان هؤلاء يَأْكُلون الميتةَ اسْتِحْلالًا ، فإذا أنتم أكَلْتُموها كذلك فقد صِرْتُم مثلَهم مُشْرِكين .

واخْتَلَف أهلُ العلمِ في هذه الآيةِ: هل نُسِخ مِن حكمِها شيءٌ أم لا؟ فقال بعضُهم: لم يُنْسَخْ منها شيءٌ ، وهي مُحْكَمةٌ فيما عُنِيَت به . وعلى هذا قولُ عامةِ أهلِ العلم .

ورُوِى عن الحسنِ البصريِّ وعكرمةَ ما حدَّثنا به ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضح ، عن الحسينِ بنِ واقدٍ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ والحسنِ البصريِّ قالا : قال :

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٨٠/٤ (٧٨٤٨) من طريق عبد الله بن صالح به ، وهو جزء من الأثر المتقدم في ص ٢٤٥.

⁽٢) جزء من الأثر المتقدم في ص ٥٢٥.

﴿ فَكُمُلُواْ مِمَّا ذَكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْتِهِ إِن كُنتُم بِعَايَنِتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴾ ، ﴿ وَلَا تَأْكُواْ مِمَّا لَرَّ يُذَكِّرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْتِهِ وَإِنَّامُ لَفِسَقُّ ﴾ فنسخ ، واسْتَثْنَى مِن ذلك فقال : ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِنْكِ حِلُّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلُّ لَمَّمْ ﴾ (١) [المائدة : ه] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندنا أن هذه الآية مُحْكَمة فيما أُنْزِلَت لم يُسْتخ منها شيءٌ، وأن طعامَ أهلِ الكتابِ حلالٌ، وذبائحهم ذَكِيَّةٌ، وذلك مما حرَّم اللَّهُ على المؤمنين أكلَه بقولِه: ﴿ وَلَا تَأْكُوا مِمّا لَمْ يُلْكُو السّمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ بمغزِل ؛ لأن اللَّه إنما المؤمنين أكلَه بقولِه: ﴿ وَلَا تَأْكُوا مِمّا لَمْ يُلْكُو السّمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ بمغزِل ؛ لأن اللَّه إنما حرَّم علينا بهذه الآية الميتة وما أُهلٌ به للطَّواغيتِ، وذبائح أهلِ الكتابِ ذكيةٌ، سَمَّوا عليها أو لم يُسَمُّوا؛ لأنهم أهلُ توحيدٍ، وأصحابُ كتبِ للَّه يَدِينون بأحْكامِها، يَذْبَحون الذبائح بأَدْيانِهم، كما يَذبَحُ المسلمُ بدينه، سمَّى اللَّه على ذبيحتِه أو لم يُسَمِّه، إلا أن يَكُونَ ترَك مِن ذكرِ تسميةِ اللَّهِ على ذبيحتِه، على الدَّيْنونةِ بالتعطيلِ، يُسَمِّه، إلا أن يَكُونَ ترَك مِن ذكرِ تسميةِ اللَّهِ على ذبيحتِه، سمَّى اللَّه عليها أو لم يُسَمِّه. أو بعبادةِ شيءِ سوى اللَّهِ، فيَحْرُمُ حينَكِذُ أكلُ ذبيحتِه، سمَّى اللَّه عليها أو لم يُسَمِّ.

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْـتَا فَأَحْيَـيَنْنَهُ وَجَعَلْنَا لَهُمْ نُورًا يَمْشِي بِهِـ، فِ النَّاسِ كَمَن مَّنَلُهُ فِي الظُّلُمَـٰتِ لَيْسَ بِخَارِج مِنْهَا ﴾ .

وهذا الكلامُ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه يَدُلُّ على نهيه المؤمنين برسولِه يومَعَذِ عن طاعة بعضِ المشركين الذين جادَلوهم في أكلِ الميتةِ ، بما ذكرْنا عنهم مِن جِدالِهم إياهم به ، وأمْرِه إياهم بطاعةِ مؤمنٍ منهم كان ، أو (٢) كافرًا ، فهدَاه جلَّ ثناؤُه لرُشْدِه ، ووقَّه للإيمانِ ، فقال لهم : أطاعةُ ﴿ مَن كَانَ مَيْتَنَا ﴾ . يقولُ : مَن كان كافرًا / فجعَله جلَّ ثناؤُه لانْصِرافِه عن طاعتِه ، وجهلِه بتوحيدِه وشَرائعِ دينه ، وتركِه الأخذَ بنصيبِه مِن العملِ للَّه بما يُؤدِّيه إلى نجاتِه - بمنزلةِ الميتِ الذي لا يَنْفَعُ نفسَه بنافعةٍ ، ولا يَدْفَعُ عنها العملِ للَّه بما يُؤدِّيه إلى نجاتِه - بمنزلةِ الميتِ الذي لا يَنْفَعُ نفسَه بنافعةٍ ، ولا يَدْفَعُ عنها

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣١٩/٣ عن المصنف.

11/1

⁽٢) سقط من : م .

مِن مَكْرُوهِ نَازَلَةٍ ﴿ فَأَحْيَلَنَهُ ﴾ . يقول : فهدَيْنَاه للإسلامِ ، فأَنْعَشْنَاه ، فصار يَعْرِفُ مَضَارً نفسِه ومَنَافِعَها ، ويَعْمَلُ في خَلاصِها مِن سَخَطِ اللَّهِ وعقابِه في مَعادِه . فجعَل الْصارَه الحقَّ تعالى ذكرُه - بعدَ عَماه عنه ، ومعرفته بوَحْدانيتِه وشَرائعِ دينِه بعدَ جهلِه بذلك - حياةً وضياءً يَسْتَضِيءُ به ، فيمشِي على قصدِ السبيلِ ومنهجِ الطريقِ في الناسِ ﴿ كَمَن مَّمُلُهُ فِي الظَّلُمَتِ ﴾ لا يَدْرِى كيف يَتَوَجَّهُ ، وأيَّ طريقٍ يَأْخُذُ ؛ لشدةِ ظُلْمةِ الليلِ ، وإضلالِه الطريق ، فكذلك هذا الكافرُ الضالُّ في ظلماتِ الكفرِ ، لا يُبْصِرُ رُشْدًا ، ولا يَعْرِفُ حقًّا ، يعني في ظلماتِ الكفرِ . يقولُ : أفطَاعةُ هذا الذي هذي الخيرة وبصَّرْناه الرشادَ ، كطاعةِ مَن مثلُه مثلُ مَن هو في الظلماتِ مُتَرَدِّدٌ ، لا يَعْرِفُ الخَرْجَ منها ، في دعاءِ هذا إلى تحريمِ ما حرَّم اللَّهُ وتحليلِ ما أحلً ، وتحليلِ هذا ما حرَّم اللَّهُ وتحليلِ ما أحلً ، وتحليلِ هذا ما حرَّم اللَّهُ وتحليمِ ما أحلً ؟

وقد ذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلَت في رجلين بأغيانِهما معروفَيْن ؛ أحدُهما مؤمنٌ والآخَرُ كافرٌ .

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فيهما ؛ فقال بعضُهم : أما الذي كان مَيْتًا فأخياه اللَّهُ ، فعمرُ بنُ الخطابِ رضِي اللَّهُ عنه ، وأما الذي مثلُه في الظلماتِ ليس بخارجِ منها ، فأبو جهلِ بنُ هشام .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : أخبرَنا سليمان بنُ أبى هَوْدة ، عن شُعيبِ السَّرَّاجِ ، عن أبى سِنانِ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتُنَا شُعيبِ السَّرَّاجِ ، عن أبى سِنانِ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتُنَا فَا خَيَلَنَاهُ وَجَعَلَنَا لَهُ نُورًا يَمْشِى بِهِ فِ النَّاسِ ﴾ . قال : عمرُ بنُ الخطابِ رضِى اللهُ عنه ، ﴿ كَمَن مَّنَاهُمُ فِي الظُّلُمَاتِ ﴾ . قال : أبو جهلِ بنُ هشام (١) .

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٣٨١، ١٣٨٣ (٧٨٥٣، ٧٨٦٣) من طريق شعيب بن العلاء السراج به .

وقال آخرون : بل الميتُ الذي أحْياه اللَّهُ عمارُ بنُ ياسرِ رضِي اللَّهُ عنه ، وأما الذي مثلُه في الظلماتِ ليس بخارج منها ، فأبو جهلِ بنُ هشامٍ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، [٧٩٢/١] عن بشرِ بنِ تَيْمٍ ، عن رجلٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتُنَا فَأَخْيَـيْنَكُهُ وَجَعَلْنَا لَلَمُ نُورًا يَمْشِى بِهِ ، فِى النَّاسِ ﴾ . قال : نزَلَت في عمارِ بنِ ياسرِ (١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عُيينةَ ، عن بشرِ بنِ "تيم ، عن عكرمة : ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتُنَا فَأَحْيَلْنَكُ وَجَعَلْنَا لَهُمْ ثُورًا يَمْشِي بِهِ عَلَيْنَا فَهُ تُورًا يَمْشِي بِهِ عَلَيْنَا فَهُ ثُورًا يَمْشِي بِهِ عَلَيْنَا فَهُ وَجَعَلْنَا لَهُمْ ثُورًا يَمْشِي بِهِ عَلَيْهُ فِي الظَّلُمَاتِ ﴾ : أبو جهلِ بنُ هشام ("). في النّاسِ ﴾ : عمارُ بنُ هشام ("). وبنحو الذي قلنا في الآية قال أهلُ التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرِو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجَيحٍ ، عن مجاهدِ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَكُ ﴾ . قال : ضالًا فهدَيْناه ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُم نُورًا يَمْشِى بِهِ فِي ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : هُدَى . ﴿ كَمَن مَّتُلُهُم فِي الظَّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾ . قال : فى الضلالةِ أبدًا (') .

/ حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو محذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجَيح ، عن

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٨١/٤ (٧٨٥٤) من طريق سفيان بن عيينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٣/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ . **۲**٣/٨

⁽٢) في م: (عن) .

⁽٣) ينظر التاريخ الكبير ٩٦/٢ .

⁽٤) تفسير مجاهد ص ٣٢٧، ومن طريقه ابن أبي حاتم ١٣٨٢/٤ (٧٨٦٢) بالجزء الأخير من الأثر، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٣/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ.

مجاهدِ : ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْـتًا فَأَحْيَـيْنَكُ ﴾ : هدَيْناه . ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ عَ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي ٱلظُّلُمَاتِ ﴾ : في الضلالةِ أبدًا .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدِ : ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْـتًا فَأَخْيَـيْنَكُ ﴾ . قال : ضالًا فهدَيْناه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن على بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَكُ ﴾ . يعنى : مَن كان كافرًا فهدَيْناه ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِى بِهِ عَنِي ٱلنَّاسِ ﴾ . يعنى بالنورِ القرآنَ ، مَن صدَّق به وعمِل به ، ﴿ كَمَن مَثَلُهُ فِي ٱلظُّلُمَاتِ ﴾ . يعنى بالظلماتِ الكفرَ والضلالةَ (١).

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدِ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتُنَا فَأَحْيَيْنَكُهُ وَجَعَلْنَا لَهُمْ نُورًا يَمْشِي بِهِ عِن ابنِ عباسٍ قولَ : ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتُنَا فَأَحْيَيْنَكُ وَجَعَلْنَا لَهُمْ نُورًا يَمْشِي بِهِ عِن النَّاسِ ﴾ . يقولُ : فهو الكافرُ فِي النَّاسِ ﴾ . يقولُ : فهو الكافرُ يَهْدِيه اللَّهُ للإسلامِ . يقولُ : كان مُشْركًا فهدَيْناه . ﴿ كَمَن مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَتِ لَيْسَ يَخَارِجِ مِنْهَا ﴾ (٢) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذِ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْنَا فَأَخَيَيْنَكُ ﴾ : هذا المؤمنُ معه مِن اللَّهِ نورٌ وبيِّنةٌ ، يَعْمَلُ بها ويَأْخُذُ ، وإليها يَنْتَهِى ؛ كتابُ اللَّهِ ﴿ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَنِ لَيْسَ بِخَارِج مِّنْهَا ﴾ : وهذا مثلُ الكافرِ في الضّلالةِ ، مُتَحَيِّرٌ فيها مُتَسَكِّعٌ ، لا يَجِدُ مخرجًا ولا مَنْفَذًا (").

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٣٨١، ١٣٨٢ (٧٨٥١، ٧٨٥٥، ٧٨٥١، ٧٨٦١) من طريق عبد الله بن ممالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٣/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٨٢/٤ (٧٨٥٧) عن محمد بن سعد به .

 ⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٣٨٢، ١٣٨٣ (٧٨٥٩، ٧٨٦٥) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٤٣/٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَهُ وَجَعَلْنَا لَهُمْ نُورًا يَمْشِى بِهِ فِي النَّاسِ ﴾ . يقولُ : مَن كان كافرًا فجعَلْناه مسلمًا ، وجعَلْنا له نورًا يَمْشِى به في الناسِ ، وهو الإسلامُ . يقولُ : هذا كمَن هو في الظلماتِ . يعني الشركَ (۱) .

حدَّ شهى يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدِ في قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي يِهِ فِي ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : الإسلامُ الذي هداه اللَّهُ الله ، ﴿ كَمَن مَّمُلُهُ فِي ٱلظَّلُمَاتِ ﴾ : ليس مِن أهلِ الإسلامِ . وقرأ : ﴿ اللَّهُ وَلِيُ الله ، ﴿ كَمَن مَّمُلُهُ فِي ٱلظَّلُمَاتِ ﴾ : ليس مِن أهلِ الإسلامِ . وقرأ : ﴿ اللَّهُ وَلِيُ ٱلنَّذِينَ عَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ [البقرة : ٢٥٧] . قال : والنورُ يَسْتَضِيءُ به في يَسْتَضِيءُ به ما في بيتِه ويُبْصِرُه ، وكذلك الذي آتاه اللَّهُ هذا النورَ يَسْتَضِيءُ به في دينِه ، ويَعْمَلُ به في نورِه (٢) ، كما يستَضِيءُ صاحبُ هذا السِّراجِ . قال : ﴿ كَمَن مَّمُلُهُ وَ ٱلظَّلُمَاتِ ﴾ : لا يَدْرِي ما يَأْتِي ولا ما يَقَعُ عليه (٢) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ كَذَالِكَ زُيِّنَ لِلْكَنْفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۞ .

يقولُ تعالى ذكره: كما خذَلْتُ هذا الكافرَ الذى يُجادِلُكم أَيُّها المؤمنون باللَّهِ ورسولِه فى أكلِ ما حرَّمْتُ عليكم مِن المطاعمِ عن الحقِّ، فزيَّنْتُ له سُوءَ عملِه فرآه حسنًا ؛ ليَسْتَحِقَّ به ما أعْدَدْتُ له من أليمِ العقابِ ، كذلك زيَّنتُ لغيرِه مُّن كان على مثلِ ما هو عليه مِن الكفرِ باللَّهِ وآياتِه ما كانوا يَعْمَلُون مِن مَعاصى اللَّهِ ؛ ليَسْتَوْجِبوا بذلك مِن فعلِهم ما لهم عند ربِّهم مِن النَّكالِ .

⁽١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٨٢/٤ (٧٨٥٨) من طريق أحمد بن مفضل به ببعضه ، وأخرجه عقب الأثرين (٧٨٥١، ٧٨٥٥) من طريق عمرو ، عن أسباط به .

⁽٢) في م : « فوره » .

⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٨٣/٤ (٧٨٦٤) من طريق أصبغ، عن ابن زيد، مقتصرًا على أخره.

/ وفى هذا أوضحُ البيانِ على تكذيبِ اللَّهِ الزاعِمِين أن اللَّهَ فوَّض الأمورَ إلى ٢٤/٨ خلقِه فى أعمالِهم، فلا صُنعَ له فى أفعالِهم، وأنه قد سوَّى بينَ جميعِهم فى الأسبابِ التى بها يَصِلون إلى الطاعةِ والمعصيةِ ؛ لأن ذلك لو كان كما قالوا ، لكان قد زيَّن لأنبيائِه وأوليائِه مِن الضلالةِ والكفرِ نظيرَ ما زيَّن مِن ذلك لأعدائِه وأهلِ الكفرِ به ، وزيَّن لأهلِ الكفرِ به مِن الإيمانِ به نظيرَ الذى زيَّن منه لأنبيائِه وأوليائِه . وفى إخبارِه جلَّ ثناؤُه أنه زيَّن لكلِّ عاملٍ منهم عملَه ، ما يُنبِئُ عن تَزْيينِ (١) الكفرِ والفسوقِ والفسوقِ والعصيانِ ، وخصَّ أعداءَه وأهلَ الكفرِ بتَزْيينِ الكفرِ لهم والفسوقِ والعصيانِ ، وحَصَّ أعداءَه وأهلَ الكفرِ بتَزْيينِ الكفرِ لهم والفسوقِ والعصيانِ ، وحَصَّ أعداءَه وأهلَ الكفرِ بتَزْيينِ الكفرِ لهم والفسوقِ والعصيانِ ، وحَصَّ أعداءَه وأهلَ الكفرِ بتَزْيينِ الكفرِ لهم والفسوقِ

[٧٩٣/١] يقولُ جلَّ ثناؤُه: وكما زيَّنا للكافرين ما كانوا يَعْمَلُون، كذلك جعَلْنا بكلِّ قريةٍ عُظماءَها مُجرميها، يعنى أهلَ الشركِ باللَّهِ والمعصيةِ له، ﴿ لِيمْكُرُوا فِيهِ أَ ﴾ بغُرورٍ مِن القولِ ، أو بباطلٍ مِن الفعلِ ، بدينِ اللَّهِ وأنبيائِه، ﴿ وَمَا يَمْكُرُونَ ﴾ . أَىْ : ما يَحِيقُ مكرُهم ذلك إلا بأنفسِهم ؛ لأن اللَّه تعالى ذكرُه مِن وراءِ عقوبتِهم على صدِّهم عن سبيلِه ، وهم لا ﴿ يَشَعُرُونَ ﴾ . يقولُ : لا يَدْرُون ما قد أعَدَّ اللَّه لهم مِن أليم عذابهِ ، فهم في غَيِّهم وعُتُوهم على اللَّهِ يَتَمادَوْن .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسي ، عن ابنِ أبي

⁽١) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س، ف.

نجيح ، عن مجاهد : ﴿ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا ﴾ . قال : عُظماؤُها(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهد مثلَه .

حدَّ ثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا ﴾ . قال : عظماؤُها (٢٠) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج ، عن عكرمة : عكرمة : نزَلَت في المُسْتَهْزِئين . قال ابنُ جُريج : عن عمر بن عطاء ، عن عكرمة : ﴿ أَكَنِرَ مُجْرِمِيهَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ بِمَا كَانُوا لَيَمْكُرُونَ ﴾ : بدينِ اللَّهِ وبنبيّه عليه السلامُ وعبادِه المؤمنين (١٠) .

والأكابر جمع أكبر ، كما الأفاضل جمع أفضل . ولو قيل : هو جمع كبير ، فجمع أكبر ؛ لأنه قد يُقال : أكبر . كما قيل : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَيّئُم الْمَالِينَ أَعْمَلًا ﴾ فجمع أكابر ؛ لأنه قد يُقال : أكبر . كما قيل : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَيّئُم الْمَالِينِ أَعْمَلًا ﴾ [الكهف : ١٠٣] . واحدهم الخاسر . لكان صوابًا . ومحكى عن العرب سماعًا : الأكابرة والأصاغرة ، والأكابر والأصاغر ، بغير الهاء ، على نية النعت ، كما يُقال : الأكابرة والأصاغرة ، وكذلك تَفْعَلُ / العرب بما جاء مِن النعوتِ على «أفْعَلَ » ، إذا أخرجوها إلى الأسماء ؛ مثل جمعهم الأحمر والأسود : الأحامر والأحامر والأساود والأساود والأساودة . ومنه قول الشاعر " :

⁽١) تفسير مجاهد ص ٣٢٨، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٨٣/٤ (٧٨٦٧) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٤/٣) الي ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

⁽۲) ذکره ابن کثیر فی تفسیره ۳/ ۳۲۳.

⁽۳ - ۳) في ص ، ت ۱ ، ت ۲ ، ت ۳ ، س ، ف : « عمرو » ، وفي م : « عمرو عن » . وتقدم في ٢١٦/٦ ، ٢١٧ وسيأتي في ١٦٧/١ .

⁽٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٤/٣ إلى المصنف وأبي الشيخ .

⁽٥) هو الأعشى الكبير ميمون بن قيس ،والبيت في اللسان (ح م ر).

إِن الأَحامِرةَ الثلاثةَ أَهْلَكَت مالى وكنتُ بهن قِدْمًا مُولَعًا الخَمرَ واللحمَ السَّمِينَ إِدَامُهُ (١) والزَّعْفَرانَ فلن أَرُوحَ (٢) مُبَقَّعًا (٣)

وأما المكرُ، فإنه الحَديعةُ والاحْتِيالُ للمَمْكورِ به بالغدرِ؛ ليُورِّطَه الماكرُ به مَكروهًا مِن الأمرِ.

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُواْ لَن نُؤْمِنَ حَتَى نُؤْقَى مِثْلَ مَآ أُوتِى رُسُلُ اللهُ اله

يقولُ تعالى ذكرُه: وإذا جاءَت هؤلاء المشركين الذين يُجادِلون المؤمنين برُخْرفِ القولِ فيما حرَّم اللَّهُ عليهم ليصدُّوا عن سبيلِ اللَّهِ ﴿ مَايَةٌ ﴾ . يعنى : مُحجَّةُ مِن اللَّهِ على صحةِ ما جاءهم به محمدٌ على من عندِ اللَّهِ وحقيقتِه ، قالوا لنبئ اللَّهِ وأصحابِه : ﴿ لَن نُوْمِنَ ﴾ . يقولُ : يقولُون : لن نُصدِّق بما دعانا إليه محمدٌ على من الإيمانِ به ، وبما جاء به مِن تحريمِ ما ذكر أن اللَّه حرَّمه علينا ﴿ حَتَى نُوْقَى ﴾ . يَعنُون : وعيسى مِن فلقِ البحرِ ، وعيسى مِن عني بعظيهم اللَّهُ مِن المُعجِزاتِ مثلَ الذي أعطى موسى مِن فلقِ البحرِ ، وعيسى مِن إحياءِ الموتى وإبراءِ الأكمةِ والأبرسِ ، يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : (اللهُ أَعلَمُ حَيثُ يَجَعَلُ رِسالاتِهِ) . يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : إن آياتِ الأنبياءِ والرسلِ (فن يُعطَوها) مِن يَعولُ اللهُ بيا رسولٌ مُرْسَلٌ ، وليس العادلون بربَّهم الأوثانَ والأصنامَ منهم فيعُطَوْها . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فأنا أَعَلَمُ بمَواضِعِ رِسالاتِي ، ومَن هو لها أهلٌ ، فليس لكم أيُها يقولُ جلَّ ثناؤُه : فأنا أَعَلَمُ بمَواضِعِ رِسالاتِي ، ومَن هو لها أهلٌ ، فليس لكم أيُها يقولُ جلَّ ثناؤُه : فأنا أَعَلَمُ بمَواضِعِ رِسالاتِي ، ومَن هو لها أهلٌ ، فليس لكم أيُها يقولُ جلَّ ثناؤُه : فأنا أَعَلَمُ بمَواضِعِ رِسالاتِي ، ومَن هو لها أهلٌ ، فليس لكم أيُها يقولُ جلَّ ناؤُه : فأنا أَعَلَمُ بمَواضِعِ رِسالاتِي ، ومَن هو لها أهلٌ ، فليس لكم أيُها يقولُ جلَّ ناؤُه : فأنا أَعَلَمُ مَواضِعِ رِسالاتِي ، ومَن هو لها أهلٌ ، فليس لكم أيُها

⁽١) في م: «أُديُّه».

⁽٢) في م: ﴿ أَزَالَ ﴾ .

⁽٣) البَقَع والبُقْعة : تخالف اللون . وقيل : الأبقع ما خالط بياضَه لونَّ آخر . اللسان (ب ق ع) .

⁽٤) في ص، ت ١، ت ٢، س، ف: « رسالاته » بالجمع، وهي القراءة التي سيذكرها المصنف في تفسيره للآية، وهي قراءة نافع وأبي بكر وابن عامر وحمزة والكسائي، والمثبت قراءة ابن كثير وحفص. ينظر التيسير ص ٨٨، وحجة القراءات ص ٢٧٠.

⁽٥ - ٥) في م: (لم يعطها) .

المشركون أن تَتَخَيَّروا ذلك علىَّ أنتم ؛ لأن تخيُّرَ الرسولِ إلى المرسِلِ دونَ المرسَلِ إليه ، واللَّهُ أعلمُ إذا أرْسَل رسالةً بموضع رسالاتِه .

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجَرَمُواْ صَغَارُ عِندَ اللَّهِ وَعَذَابُ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَنتَكُرُونَ ﷺ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيّه محمد عَيِّكَ معلِمَه ما هو صانعٌ بهؤلاء المُتَمَرِّدِين عليه : سيُصيبُ يا محمدُ الذين اكتَسَبوا الإثمّ بشركِهم باللَّهِ ، وعبادتِهم غيرَه ﴿ صَغَارُ ﴾ . يعنى : ذلةٌ وهوانٌ .

كما حدَّ ثنى محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، ٢٦/٨ عن السديِّ : ﴿ سَيُصِيبُ / الَّذِينَ أَجْرَمُواْ صَغَارُ عِندَ اللَّهِ ﴾ . قال : الصَّغارُ اللَّهُ . اللهُ (١) . الذلةُ (١) .

وهو مصدرٌ مِن قولِ القائلِ: صغِر يَصْغَرُ صَغارًا وصَغَرًا ، وهو أشدُّ الذلُّ .

وأما قولُه: ﴿ صَغَارٌ عِندَ ٱللّهِ ﴾ . فإن معناه : سيُصِيبُهم صَغارٌ مِن عندِ اللّهِ ، كُواهُ بذلك : كقولِ القائلِ : سيأْتِيني (رِزْقی عندَ اللهِ) . بمعنی : مِن عندِ اللّهِ . يُواهُ بذلك : سيأْتِينی الذی لی عندَ اللّهِ . وغيرُ جائزٍ لمن قال : سيُصِيبُهم صَغارٌ عندَ اللّهِ . أن يَقولَ : جئتُ عندَ عبدِ اللّهِ ؛ لأن معنی : سيُصِيبُهم صَغارٌ عندَ اللّهِ : لأن معنی : سيُصِيبُهم صَغارٌ عندَ اللّهِ : سيُصِيبُهم الذي عندَ اللّهِ مِن الذلّ بتكذيبِهم رسولَه . فليس ذلك بنظيرِ : جئتُ مِن عندِ عبدِ اللّهِ .

وقولُه: ﴿ وَعَذَابُ شَدِيدُ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : يُصِيبُ هؤلاء المُكذِّبين باللَّهِ ورسولِه ، [٧٩٣/١] المُشتَحِلِّين ما حرَّم اللَّهُ عليهم مِن الميتةِ ، مع

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٨٤/٤ (٧٨٧٠) من طريق أحمد بن مفضل به .

⁽٢ - ٢) في ص: « رزق الله »، وفي ت ١، ت ٢، س، ف: « من عند الله.».

الصَّغارِ ، عذابٌ شديدٌ بما كانوا يَكِيدُون للإِسلامِ وأهلِه ، بالجِدالِ بالباطلِ والزخرفِ مِن القولِ غُرورًا ، لأهلِ دينِ اللَّهِ وطاعتِه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَه للإيمانِ به وبرسولِه ، وما جاء به مِن عندِ ربِّه فيُوفِقَه له ، ﴿ يَشْرَحُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ . يقولُ : فسَح صدرَه لذلك ، وهوَّنه عليه ، وسهَّله له بلطفِه ومعونتِه ، حتى يَستنيرَ الإسلامُ في قلبِه ، فيُضِيءَ له ، ويَتَّسِعَ له صدرُه بالقبولِ .

كالذى جاء الأثرُ به عن رسولِ اللَّهِ عَلَيْ الذى حَدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ العَنْبَرِيُّ ، قال : شا المعتمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعْتُ أَبَى يُحَدِّثُ عن عبدِ اللَّهِ بنِ العَنْبَرِيُّ ، قال : ثنا المعتمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعْتُ أَبَى يُحَدِّثُ عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ () ، عن أبى جعفرِ ، قال : لما نزلت هذه الآيةُ : ﴿ فَمَن يُودِ اللَّهُ أَن يَهَدِيهُ يَشَرَحُ مَرَدُ وَ فَمَن يُودِ اللَّهُ أَن يَهَدِيهُ يَشَرَحُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَى القلبِ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَى القلبِ انْشَرَح له الصدرُ وانْفَسَح . قالوا : فهل لذلك آية يُعْرَفُ بها ؟ قال : نعم ، الإنابةُ إلى دارِ الخُرورِ ، والاسْتِعدادُ للموتِ قبلَ الموتِ () .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرنا الثوريُّ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن أبى جعفرِ قال : شَيْل النبيُ ﷺ : أَيُّ المؤمنين أَكْيَسُ ؟ قال : « أَكثرُهم للموتِ ذكرًا ، وأَحْسَنُهم لما بعدَه اسْتِعدادًا » . قال : وسُئِل

⁽١) كذا في النسخ ، وتفسير ابن كثير (عبد الله بن مرة) والصواب : أبي عبد الله بن مرة . وهو عمرو بن مرة ابن عبد الله المرادى أبو عبد الله المرادى أبو عبد الله الكوفى الأعمى وأبو جعفر هو عبد الله بن مسور بن عون بن جعفر بن أبي طالب الهاشمى المدائني ، كان يضع الحديث ويكذب . ينظر الجرح والتعديل ٥/ ١٦٩ ، وتهذيب الكمال ٢٢/ ٢٣٢.

⁽٢) في م : ﴿ الفوت ﴾ .

والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٢٧/٣ عن المصنف.

النبئ ﷺ عن هذه الآية : ﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيكُم يَشْرَحُ صَدَرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ . قالوا : كيف يُشْرَحُ صدرُه يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « نُورٌ يُقْذَفُ فيه ، فينشَرِحُ له ويَنْفَسِحُ » . قالوا : فهل لذلك مِن أمارة يُعْرَفُ بها ؟ قال : « الإنابةُ إلى دارِ الخلودِ ، والتَّجافى عن دارِ الغُرورِ ، والاسْتِعدادُ للموتِ قبلَ الموتِ » () .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا قَبيصةُ ، عن سفيانَ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن رجلٍ يُكْنَى

٢٧/٨ أبا جعفر كان يَسْكُنُ / المَدائنَ ، قال : شئِل النبئُ عَيَّالِيَّةِ عن قولِه : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيلُهُ يَشْرَحُ عَلَيْكِيْمُ فَهَا القلبِ ، فَيَنْشَرِحُ يَهْدِيلُهُ يَشْرَحُ صَكَدْرَهُ لِلْإِسْلَكِيْرٍ . قال : « نُورٌ يُقْذَفُ في القلبِ ، فيَنْشَرِحُ ويَنْفَسِحُ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، هل له مِن أمارةٍ يُعْرَفُ بها ؟ ثم ذكر باقي الحديثِ مثلَه " .

حدَّ ثنى هلالُ () بن العَلاءِ ، ثنا سعيدُ بن عبدِ الملكِ بنِ واقدِ الحَرَّانَى ، قال : ثنا محمدُ بن سلمة ، عن أبى عبدِ الرَّحيمِ ، عن زيدِ بنِ أبى أُنيسة ، عن عمرِ و بنِ مرة ، عن أبى عُبيدة ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : قيل لرسولِ اللَّهِ عَلَيْتٍ حينَ نزلَت هذه اللَّه عَلَيْتٍ حينَ نزلَت هذه الآية : ﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيكُهُ يَشْرَحُ صَدَرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ . قال : ﴿ إذا دَخل النورُ اللَّهَ أَن يَهْدِيكُهُ يَشْرَحُ صَدَرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ . قال : ﴿ إذا دَخل النورُ القلبَ انْفَسَح وانْشَرَح ﴾ . قالوا : ﴿ الإنابةُ إلى القلبَ انْفَسَح وانْشَرَح ﴾ . قالوا : ﴿ الإنابةُ إلى

⁽۱) تفسير عبد الرزاق 1/17، وأخرجه ابن أبى شيبة 1/17، وابن أبى حاتم فى تفسيره 1/17 اسمعود، (۷۸۷۳) من طريق عمرو بن قيس بنحوه . وتحرف عبد الله بن مسور فى المصنف إلى عبد الله بن مسعود، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (1/17) ، وابن أبى شيبة 1/17، وابن أبى حاتم فى تفسيره 1/17 المناوك من طريق عمرو بن مرة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور 1/17 إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المندر وابن مردويه .

⁽٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٢٧/٣ عن المصنف ، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٣٢٥) من طريق سفيان الثوري به موقوقًا على أبي جعفر .

⁽٣) في م ، ف : « محمد ، ، وفي ص : « يعلى ، ، وفي ت ، ، ت ٢، س : « على ، . والمثبت مما تقدم في المراجع ، وينظر تهذيب الكمال ٣٤٠٠ . ٣٤٦.

دارِ الخلودِ ، والتَّنَحِّي عن دارِ الغُرورِ ، والاستعدادُ للموتِ قبلَ الموتِ » (١٠) .

حدَّثنى سعيدُ بنُ الربيعِ الرازيُ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عُيينةَ ، عن حالدِ بنِ أبى كَرِيمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ المِسْوَرِ ، قال : قرأ رسولُ اللَّهِ عَلَيْ : ﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيكُهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ . ثم قال رسولُ اللَّهِ عَلَيْ : « إذا دخل النورُ القلبَ انْفَسَح وانْشَرَح » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، وهل لذلك مِن علامةٍ تُعْرَفُ ؟ قال : « نعم ، الإنابةُ إلى دارِ الخلودِ ، والتَّجافى عن دارِ الغُرورِ ، والاسْتِعدادُ للموتِ قبلَ نزولِ الموتِ » .

حدَّ ثنى ابنُ سِنانِ القَزَّازُ ، قال : ثنا مَحْبوبُ بنُ الحسنِ الهاشمى ، عن يونُسَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، عن رسولِ اللَّهِ عَلَيْتُم ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، عن رسولِ اللَّهِ عَلَيْتُم ، قالوا : يا قال : « ﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِبَهُ يَشْرَحُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، وكيف يُشْرَحُ صدرُه ؟ قال : « يَدْخُلُ فيه النورُ فَيَنْفَسِحُ » . قالوا : وهل لذلك مِن علامةٍ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « التَّجافى عن دارِ الغُرورِ ، والإنابةُ إلى دارِ الخلودِ ، والاستعدادُ للموتِ قبلَ أن يَنْزِلَ الموتُ » .

⁽١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٢٧/٣ عن المصنف، وذكر الدارقطني في العلل ١٩٨٥ - ١٩٠ عدة طرق لهذا الحديث عن عبد الله بن مسعود منها هذا الطريق عن أبي عبد الرحيم، ثم قال: وكلها وَهُم، والصواب: عن عمرو بن مرة، عن أبي جعفر عبد الله بن المسور مرسلا عن النبي عليه ، كذلك قاله الثوري، وعبد الله بن المسور . . متروك .

⁽۲) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩١٨ – تفسير) – ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (٣٦٦) – عن ابن عيينة به، وقال البيهقي: هذا منقطع. وأخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ١/ ٣٥٠ – ومن طريق ابن عيينة عن خالد بن أبي كريمة، عن عبد الله بن المسور ، عن أبيه .

⁽٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٢٨/٣ عن المصنف. وأخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل ص٩٩ (١٣١) - ومن طريقه الحاكم ١١/٤، والبيهقي في الشعب (١٠٥٠) - من طريق عدى بن الفضل عن عبد الرحمن ابن عبد الله المسعودي عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله بن مسعود . وليس في إسناد ابن أبي الدنيا : القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن أيوب عن عبد الله بن مسعود . وينظر سلسلة الأحاديث الضعيفة (٩٦٥) .

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكر من قال ذلك

حدَّ ثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : هُ فَكَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيهُ يَشَرَحَ صَدَرَهُ لِلْإِسْلَكِرِّ ﴾ : أما ﴿ يَشْرَحَ صَدَرَهُ لِلْإِسْلَكِرِّ ﴾ : أما ﴿ يَشْرَحَ صَدَرَهُ لِلْإِسْلَكِيْ ﴾ : فيُوسِّعُ صدرَه للإسلامِ .

حَدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشَرَحُ صَدَرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ : بلا إلهَ إلا اللَّهُ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ جريج قراءةً : ﴿ فَكَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهَدِيكُم يَشْرَحَ صَدَرَهُ لِلْإِسْلَكِمْ ﴾ : بلا إلهَ إلا اللَّهُ ، يَجْعَلُ لها في صدرِه مُتَّسَعًا .

القولُ فَى تَأْوِيلِ قُولِه : ﴿ وَمَن يُرِدُ أَن يُضِلُّهُ يَجْعَلُ صَنَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن أراد اللَّهُ إضلالَه عن سبيلِ الهُدَى ، يشغَلُه بكفرِه

_{۲۸/۸} وصدِّه عن سبيلِه ، ويَجْعَلُ / صدرَه بخِذْلانِه وغلبةِ الكفرِ عليه ، حرَجًا .

والحرجُ أشدُّ الضيقِ ، وهو الذي لا يُنْفِذُه مِن شدةِ ضيقِه ، ٢٩٤/١٦ وهو هلهنا الصدرُ الذي لا تَصِلُ إليه الموعظةُ ، ولا يَدْخُلُه نورُ الإيمانِ ؛ لرَيْنِ الشركِ عليه ، وأصلُه مِن الحرَجِ ، والحرَجُ جمعُ حَرَجةٍ ، وهي الشجرةُ المُلْتَفُّ بها الأشجارُ ، لا يَدْخُلُ بِينَها وبِينَها شيءٌ لشدةِ التفافِها بها .

كما حدَّ ثنى المثنى ، قال : ثنا الحجائج بنُ المنِّهالِ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : ثنا عمرَ بنَ عبدُ اللَّهِ بنُ عمارٍ - رجلٌ مِن أهلِ اليمنِ - عن أبى الصَّلْتِ الثَّقَفيِّ ، أن عمرَ بنَ الحَطابِ رحمةُ اللَّهِ عليه قرَأ هذه الآيةَ : ﴿ وَمَن يُردِدُ أَن يُضِلَمُ يَجْعَلُ صَدَرَهُ ضَكِيقًا

حَرَجًا ﴾ بنصبِ الراءِ. قال : وقرأ بعضُ مَن عندَه مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : (ضَيِّقًا حَرِجًا). قال صَفْوانُ : فقال عمرُ : ابْغُونى رجلًا مِن كِنانة ، واجْعَلوه راعيًا ، ولْيَكُنْ مُدْلِجِيًّا . قال : فأتَوْه به ، فقال له عمرُ : يا فتى ، ما الحَرَجةُ ؟ قال : الحَرَجةُ فينا الشجرةُ تَكُونُ بينَ الأشجارِ التي لا تَصِلُ إليها راعيةٌ ، ولا وَحْشِيَّةٌ ، ولا شيءٌ . قال : فقال عمرُ : كذلك قلبُ المنافقِ ، لا يَصِلُ إليه شيءٌ مِن الخيرِ (١).

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدِ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَن يُرِدُ أَن يُضِلَهُ يَجْعَلَ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ . يقول : مَن أراد اللَّهُ أَن يُضِلَّه يُضَيِّقُ عليه صدرَه حتى يَجْعَلَ الإسلامَ عليه ضيقًا ، والإسلامُ واسعٌ ، وذلك حينَ يقول : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٌ ﴾ [الحج: ٢٨] . يقول : ما جعَل عليكم في الإسلامِ مِن ضيقٍ .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : شاكًّا .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدِ ، قال : ثنا حميدٌ ، عن مجاهدِ : ﴿ ضَمَيِّهًا حَرَجًا ﴾ : قال : شاكًا (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ : أما ﴿ حَرَجًا ﴾ فشاكًا ".

⁽١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/٣ إلى المصنف وعبد ابن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ . وينظر تفسير ابن كثير ٣٢٨/٣ .

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/٥٧٥ (٧٨٧٦) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٢٤) من طريق محمد بن سعد به .

⁽٣) ينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٣٢٨.

وقال آخرون : معناه : مُلْتَبسًا .

ذكر من قال ذلك

حَدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيِقًا حَرَجًا ﴾ . قال : ﴿ ضَيَقًا ﴾ : مُلْتَبِسًا (١) .

حدَّثنا عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى أبي ، عن الحسينِ (٢) ، عن قتادةَ أنه كان يَقْرَأُ : ﴿ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ يقولُ : مُلْتَبِسًا .

وقال آخرون : معناه أنه مِن شدةِ الضيقِ لا يَصِلُ إليه الإيمانُ .

ذكر من قال ذلك

٢٩/٨ /حدَّثنا ابنُ وَكَيْعٍ، قال: ثنا جَرِيرٌ، عن حَبِيبِ بنِ أَبِي عَمْرةَ، عن سعيدِ بنِ جُبِيرٍ: ﴿ يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَرَيْقًا حَرَجًا ﴾. قال: لا يَجِدُ مَسْلَكًا إِلا صُعُدًا (''

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن عطاءِ الخُراسانيِّ : ﴿ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ . قال : ليس للخيرِ فيه مَنْفَذُ (٥٠) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيدُ بنُ نصرٍ ، قال : أَخْبَرنا ابنُ المباركِ ، عن معمرٍ ، عن عطاءِ الخُراسانيِّ مثلَه .

حَدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ مُحريج قولَه :

⁽١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٥٤ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ.

⁽٢) بعده في النسخ : «حدثني عمي» . وسيأتي على الصواب في ١٠١٠ ، ٢١١١ ، ١٢٨/١ ، ١٠٤/٥ ، ١ ، ٢/١٠ ، ٢/١٠ ، ٢/١٠ ، ٢/٢٠ ، ٢/٢٠ ، وسيأتي على الصواب في ٢/١٠ ، ٢١/١ ، ١٢٨/١ ، ١٢٨/١ ، ١٠٤ .

⁽٣) في النسخ : « الحسن » . وتنظر المواضع السابقة ، وص٩٧٥، وتهذيب الكمال ٣٧٢/٦ .

⁽٤) ينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٣٢٩.

⁽٥) تفسير عبد الرزاق ٢١٨/١ - ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٨٥/٤ (٧٨٧٩) - عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٥٤ إلى ابن المنذر .

﴿ وَمَن يُرِدُ أَن يُضِلَّهُ يَجَعَلُ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾: بلا إلهَ إلا اللَّهُ ، لا يَجِدُ لها في صدرِه مَسَاغًا(١).

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أَخْبرَنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ مُحريجِ قراءةً في قولِه : ﴿ وَمَن يُسِرِدُ أَن يُضِلَمُ يَجْعَلَ صَدْرُهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ : بلا إله إلا اللهُ ، حتى لا يَسْتَطِيعَ أن تَدْخُلَه (١) .

واخْتَلَفَت القرأةُ في قراءةِ ذلك ، فقرأَه بعضُهم : ﴿ ضَيَقًا حَرَجًا ﴾ بفتحِ الحاءِ والراءِ مِن : ﴿ حَرَجًا ﴾ بفتحِ الحاءِ والراءِ مِن : ﴿ حَرَجًا ﴾ . وهي قراءةُ عامةِ المكيين والعراقيين " ، بمعنى جمعِ حَرَجةِ ، على ما وصَفْتُ .

وقرَأُ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ : (ضَيِّقًا حَرِجًا) بفتحِ الحاءِ وكسرِ الراءِ ··· .

ثم الحُتَلَف الذين قرَءوا ذلك في معناه؛ فقال بعضُهم: هو بمعنى الحَرَجِ، وقالوا: الحَرَجُ بفتحِ الحاءِ والراءِ، والحَرِجُ بفتحِ الحاءِ وكسرِ الراءِ، بمعنى واحدٍ، وهما لغتان مشهورتان، مثلُ الدَّنفِ والدَّنِفِ، والوَحدِ والوَحدِ، والفَردِ والفَردِ .

وقال آخرون منهم: بل هو بمعنى الإثم ، مِن قولِهم: فلانٌ آثِمٌ حَرِجٌ . وذُكِر عن العربِ سَماعًا منها: حَرِجٌ عليك ظُلْمي . بمعنى: ضِيقٌ وإثْمٌ .

والقولُ عندى فى ذلك أنهما قراءتان مشهورتان ، ولغتان مُسْتَفِيضتان بمعنى واحد ، وبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فهو مصيبٌ ؛ لاتفاقِ معنَيَيْهما ، وذلك كما ذكرنا مِن الرواياتِ عن العربِ فى الوَحَدِ والفَرَدِ ، بفتحِ الحاءِ مِن الوَحَدِ ، والراءِ من الفرَدِ ، وكسرِهما ، بمعنى واحد .

⁽١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٤٥ إلى أبي الشيخ ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٢٩/٣ عن ابن المبارك به .

⁽٢) وهي قراءة ابن كثير وحفص وأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف. ينظر النشر ١٩٧/٢.

⁽٣) وهي قراءة نافع وأبي جعفر وأبي بكر شعبة . ينظر المصدر السابق .

⁽٣) ينظر معاني القرآن للفراء ١/ ٣٥٣.

وأما « الضيّقُ » ، فإن عامةَ القرأةِ على فتحِ ضادِه وتشديدِ يائِه ، خلا بعضَ المكيين ، فإنه قرَأه : (ضَيْقًا) بفتحِ الضادِ وتسكينِ الياءِ وتخفيفِه (١).

وقد يَتَّجِهُ لتَسْكينِه ذلك وجهان : أحدُهما ، أن يَكونَ سكَّنه وهو يَتْوِى معنى التحريكِ والتشديدِ ، كما قيل : هَيْنٌ لَيْنٌ ، بمعنى : هيِّنٌ ليُّنٌ .

والآخرُ، أَن يَكُونَ سكَّنه بنيةِ المصدرِ، مِن قولِهم: ضاق هذا الأمرُ يَضِيقُ ضَيْقًا. كما قال رُؤْبةُ:

> قد علِمْنا عندَ كلِّ مـأْزِقِ ضَيْقِ بوَجْهِ الأَمْرِ أُو^(۲) مُضَيَّق

ومنه قولُ اللّه : ﴿ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقِ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ [النحل: ١٢٧]. وقال رُؤْبةُ أيضًا ()

/ وشَفَّها اللُّومُ بَمَأْزُولِ ضَيَقْ (1)

4./4

[۲۹٤/۱] بمعنى : ضيِّق .

ومُحكِى عن الكِسائيِّ أنه كان يَقولُ : الضِّيقُ بالكسرِ ، في المعاشِ والموضعِ ، وفي الأمرِ الضَّيْقُ .

وفى هذه الآية أثيَنُ البيانِ لمن وُفِّق لفهمِها عن أن السببَ الذي به يُوصَلُ إلى الإيمانِ والطاعةِ غيرُ السببِ الذي به يُوصَلُ إلى الكفرِ والمعصيةِ، وأن كلا

⁽١) وهي قراءة ابن كثير . ينظر الكشف ١/ ،٤٥١ ،٤٥١.

⁽٢) في م: ٥ أي ، .

⁽٣) ديوانه ص ٥٠٠.

 ⁽٤) شفها: أنحلها وهَزَلها. واللُّوح: العطش. والمأزول من الأزّل، وهو الشدة والضيق. اللسان (ل و ح ،
 ش ف ف ، أ ز ل) وجعل (ضيّق) بالتحريك مراعاة للوزن.

السببين مِن عندِ اللَّهِ ، وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أَخْبَر عن نفسِه أنه يَشْرَحُ صدرَ مَن أراد هدايتَه للإسلام، ويَجْعَلُ صدرَ مَن أراد إضلالَه ضيِّقًا عن الإسلام حَرَجًا، كأنما يَصَّعَّدُ في السماءِ ، ومعلومٌ أن شرَّحَ الصدرِ للإيمانِ خِلافُ تَضْييقِه له ، وأنه لو كان يُوصَلُ بتضييقِ الصدرِ عن الإيمانِ إليه ، لم يَكُنْ بينَ تضييقِه عنه وبينَ شرحِه له فرقٌ ، ولكان مَن ضُيِّق صدرُه عن الإيمانِ قد شُرِح صدرُه له ، ومَن شُرِح صدرُه له ، فقد ضُيِّق عنه ، إذ كان مَوْصولًا بكلِّ واحدٍ منهما - أعني مِن التضييقِ والشرح -إلى ما يُوصَلُ به إلى الآخرِ . ولو كان ذلك كذلك ، وجَب أن يَكُونَ اللَّهُ قد كان شرَح صدرَ أبي جهلِ للإيمانِ به ، وضيَّق صدرَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عنه ، وهذا القولُ مِن أعظم الكفرِ باللَّهِ، وفي فسادِ ذلك أن يَكونَ كذلك الدليلُ الواضحُ على أن السببَ الذي به آمَن المؤمنون باللَّهِ ورسلِه وأطاعه المُطِيعون، غيرُ السببِ الذي كَفَر به الكافرون باللَّهِ، وعصاه العاصون، وأن كلا السببين مِن عندِ اللَّهِ وبيدِه ؛ لأنه أخْبَر جلُّ ثناؤُه أنه هو الذي يَشْرَحُ صدرَ هذا المؤمنِ به للإيمانِ إذا أراد هدايتَه، ويُضَيِّقُ صدرَ هذا الكافرِ عنه إذا أراد إضلالَه.

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ كَأَنَّمَا يَضَعَكُ فِي ٱلسَّمَاءُ ﴾ .

وهذا مَثَلٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه ضرَبه لقلبِ هذا الكافرِ في شدةِ تَضْييقِه إياه عن وصولِه إليه ، مثلَ امتناعِه مِن الصَّعودِ إلى السماءِ ، وعجزِه عنه ؛ لأن ذلك ليس في وُسْعِه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن عطاءِ الخُراسانيِّ : ﴿ كَأَنَّمَا يَصَعَدُ فِي ٱلسَّمَاءُ ﴾ . يقولُ : مَثَلُه كَمَثَلِ الذي لا يَسْتَطِيعُ

أن يَصَّعَدَ في السماءِ (١).

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخْبرَنا ابنُ المباركِ ، عن معمرٍ ، عن عطاءِ الخُراسانيِّ مثلَه .

وبه قال: أَخْبَرَنَا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ جُريجٍ قراءةً : ﴿ يَجَعَلُ صَدَرُهُ ضَيَّقًا حَرَجًا ﴾ : بلا إله إلا الله حتى لا يَسْتَطِيعَ أن تَدْخُلُه ، ﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَنُدُ فِي السَّكَلَةِ ﴾ : بن شدةِ ذلك عليه (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريج مثلَه .

٣١/ /حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَكُ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ : مِن ضِيقِ صدرِه (٢) .

واخْتَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ ذلك؛ فقرَأَته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والعراقِ: ﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَكُ ﴾ (''). بمعنى: يَتَصَعَّدُ. فأَدْغَموا التاءَ فى الصادِ، فلذلك شَدَّدوا الصادَ.

وقرَأُ ذلك بعضُ الكوفيين : (يَصَّاعَدُ) (. بمعنى : يَتَصاعَدُ ، فأَدْغم التاءَ في الصادِ وجعَلَها صادًا مُشَدَّدةً .

وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ المكيين: (كأنما يَصْعَدُ) (١) . مِن: صَعِد يَصْعَدُ .

⁽۱) تفسير عبد الرزاق ۲۱۸/۱– ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ۱۳۸٦/۶ (۷۸۸۲) – عن معمر به ، وهو تتمة الأثر المتقدم ص ٥٤٦ .

⁽٢) تقدم تخريجه في ص ٤٧ ٥ .

⁽٣) أخرجه ابن أبي حائم في تفسيره ١٣٨٦/٤ (٧٨٨٣) من طريق أحمد بن مفضل به .

⁽٤) قرأ بها جميع القراء سوى ابن كثير وأبى بكر شعبة . النشر ١٩٧/٢ .

⁽٤) رواها أبو بكر شعبة عن عاصم . المصدر السابق .

⁽٦) قرأ بها ابن كثير المكى ، المصدر السابق .

وكلَّ هذه القراءاتِ مُتَقارِباتُ المعانى ، وبأيِّها قرأ القارئُ فهو مصيبٌ ، غيرَ أنى أَخْتارُ القراءةَ فى ذلك بقراءةِ مَن قرأَه : ﴿ كَأَنَّمَا يَضَعَكُ ﴾ بتشديدِ الصادِ بغيرِ ألفٍ ، بمعنى : يَتَصَعَّدُ ؛ لكثرةِ القرأةِ بها ، ولقِيلِ عمرَ بنِ الخطابِ رضى اللَّهُ عنه : ما تصَعَّدَنى شيءٌ ما تصَعَّدَتْنى خُطبةُ النكاحِ () .

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ كَالَاكَ يَجَعَكُ اللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِيكَ لَا يُؤْمِنُونَ اللَّهِ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كما يَجْعَلُ اللَّهُ صدرَ مَن أراد إضلالَه ضيقًا حَرَجًا كأنما يَصَّعَّدُ في السماءِ مِن ضيقِه عن الإيمانِ ، فيَجْزِيه بذلك ، كذلك يُسَلِّطُ اللَّهُ الشيطانَ عليه وعلى أمثالِه مَمَّن أبَى الإيمانَ باللَّهِ ورسولِه ، فيُغْوِيه ويَصُدُّه عن سبيلِ الحقِّ .

وقد اخْتَلَفَ أهلُ التأويلِ في معنى « الرِّجْسِ » ؛ فقال بعضُهم : هو كلَّ ما لا خيرَ نيه .

ذكر من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرِو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ ٱلرِّجْسَ ﴾ : ما لا خيرَ فيه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو مُحذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدِ : ﴿ يَجْعَـُ لُ اللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . قال : ما لا خيرَ فيه . وقال آخرون : ﴿ ٱلرِّجْسَ ﴾ : العذابَ .

⁽١) ينظر غريب الحديث لأبي عبيد ٣٨٧/٣.

⁽٢) تفسير مجاهد ص ٣٢٨، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٨٦/٤ (٧٨٨٤)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٥/٣ إلى عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ.

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيد: ﴿ كَالِكَ يَجْعَكُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ (١٠) يَجْعَكُ اللَّهُ الرِّجْسُ عَذَابُ اللَّهِ (١٠) . وقال آخرون: ﴿ الرِّجْسُ ﴾: الشيطانَ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالح، عن على الله عن عن عن عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلرِّجْسَ ﴾ . قال : الشيطانَ (٢) .

وكان بعضُ أهلِ المعرفةِ بلغاتِ العربِ مِن الكوفيين يقولُ: الرَّجْسُ والنِّجْسُ لغتان . ويَحْكِى عن العربِ أنها تَقولُ: ما كان رِجْسًا ، ولقد رَجُس رَجاسةً ، ونَجُسُ نَجَاسةً .

وكان بعضُ نحويى البصريين يقولُ (٢٠): الرِّجْسُ والرِّجْزُ سواةً، وهما العذابُ.

الرِّجْسَ والنَّجِسَ واحدٌ ؛ للخبرِ الذي رُوى عن رسولِ اللَّهِ عَلَيْتِهِ أَنه كان يَقُولُ إِذَا الرِّجْسَ والنَّجْسَ والنَّجْسَ والنَّجْسَ أَعُوذُ بك مِن الرِّجْسِ النَّجْسِ ، الخَيِيثِ المُحْيِثِ ('') ، دخل الحَلاءَ: « اللهم إنى أَعُوذُ بك مِن الرِّجْسِ النَّجْسِ ، الخَيِثِ المُحْيِثِ المُحْيِثِ المُحْيِثِ المُحْيِثِ المُحْيِثِ المُحْيِثِ ، اللهم إنى أَعُوذُ بك مِن الرِّجْسِ النَّجْسِ ، الخَييثِ المُحْيِثِ ، الشيطانِ الرجيم » .

⁽١) ينظر تفسير ابن كثير ٣٢٩/٣ وتفسير القرطبي ٧/ ٨٣.

⁽۲) ينظر تفسير البغوى ۱۸۷/۳ وتفسير ابن كثير ۳/ ۳۲۹.

⁽٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/ ٢٠٦.

⁽٤) الخبيث : ذو الحبث في نفسه ، و المخبث : الذي أعوانه خبثاء ... وقيل : هو الذي يعلمهم الحبث ويوقعهم فيه . النهاية ٢/ ٢.

حدَّثنى بذلك عبدُ الرحمنِ بنُ البَحْتَرَى الطائى، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدِ الحُارِبيُ ، عن إسماعيلَ بنِ مسلمٍ ، عن الحسنِ وقتادةَ ، عن أنسٍ ، عن النبيّ عَلَيْدٍ (١) .

وقد بينَّ هذا الحبرُ أن الرِّجْسَ هو النِّجْسُ القَذِرُ ، الذي لا خيرَ فيه ، وأنه مِن صفةِ الشيطانِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَهَلَذَا صِرَكُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۚ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيكتِ لِفَوْمِ يَذَكَّرُونَ ﷺ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره: وهذا الذي بيّنا لك يا محمدُ في هذه السورةِ وغيرِها مِن سُورِ القرآنِ ، هو ﴿ صِرَطُ رَبِّكِ ﴾ . يقولُ : طريقُ ربّك ، ودينُه الذي ارْتَضاه لنفسِه دينًا ، وجعَله مُسْتقيمًا لا اعْوِجاجَ فيه ، فاثْبُتْ عليه ، وحرّمْ ما حرّمْتُه عليك ، وأُحلِلْ ما أُحلَلْتُه لك ، فقد بيّنا الآياتِ والحجج على حقيقةِ ذلك وصحتِه ﴿ لِقَوْمِ مَا خَلَلْتُه لك ، فقد بيّنا الآياتِ والحجج على حقيقةِ ذلك وصحتِه ﴿ لِقَوْمِ يَذَكَرُونَ ﴾ . يقولُ : لمن يَتَذَكّرُ ما احتجَ اللّهُ به عليه مِن الآياتِ والعِبَرِ ، فيعْتَبِرُ بها . وخصّ بها الذين يَتَذَكّرون ؛ لأنهم هم أهلُ التّمْييزِ والفهمِ ، وأولو الحِبَا والفضلِ ، فقيل (٢) : ﴿ يَذَكّرُونَ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

⁽١) أخرجه أبو نعيم - كما في نتائج الأفكار ١٩٩/١ - من طريق عبد الرحمن بن محمد المحاربي ، وليس فيه قتادة . قال الحافظ : وزاد في أوله : « بسم الله » ومداره على إسماعيل بن مسلم المكي وهو ضعيف .

وأخرجه الطيراني في الأوسط (٨٨٢٥) ، وفي الدعاء ٩٦٤/٢ (٣٦٥) ، وابن السني في عمل اليوم والنيلة (١٧) من طريق إسماعيل بن مسلم به ، إلا أنه عند الطبراني في الدعاء عن الحسن وحده ، وفي الأوسط زاد في أوله : « بسم الله » .

⁽٢) في ص، س: ﴿ وقيل ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبى ، عن أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَهَلَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ﴾ : يعنى به الإسلامَ (١٠).

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ ﴿ لَهُ لَمُمْ دَارُ ٱلسَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمٌ وَهُوَ وَلِيَّهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۞ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ لَهُمْ ﴾ : للقومِ الذين يَذَّكُرون آياتِ اللَّهِ ، فَيَعْتَبِرون بِهَا ، ويُوقِنون بدَلالتِها على ما دلَّت عليه مِن توحيدِ اللَّهِ ، ومِن نبوةِ نبيِّه محمدِ عَيِّلِيْمٍ ، وغيرِ ذلك ، فيُصَدِّقون بما وصَلوا بها إلى علمِه مِن ذلك .

وأما ﴿ دَارُ ٱلسَّلَامِ ﴾ ، فهى دارُ اللَّهِ التى أَعَدَّها لأوليائِه فى الآخرةِ ، جزاءً لهم على ما أَبْلَوْا فى الدنيا فى ذاتِ اللَّهِ ، وهى جنَّتُه . والسلامُ اسمٌ مِن أسماءِ اللَّهِ تعالى ، كما قال السديُ .

حدَّ ثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ لَمُمَّ دَارُ ٱلسَّلَمِ عِندَ رَبِّهِمُ ﴾ : اللَّهُ هو السلامُ ، والدارُ الجنةُ (٢) .

وأما قولُه: ﴿ وَهُوَ وَلِيْتُهُم ﴾ . فإنه يقولُ : واللَّهُ ناصرُ هؤلاء القومِ الذين يَذَّكُرون آياتِ اللَّهِ ، ﴿ وَهَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ . يعنى : جزاءً بما كانوا يَعْمَلُون مِن طاعةِ اللَّهِ ويَتَبِعون رِضوانَه .

/ القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ رَ ۗ جَمِيعًا يَعَمَّشَرَ ٱلِجْنِ قَدِ ٱسْتَكُثَرُتُهُ

TT/1

⁽١) ينظر ما تقدم تخريجه في ١/٤/١.

 ⁽۲) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/٣ إلى أبى الشيخ. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٨٧/٤ عقب
 الأثر (٧٨٨٧) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به.

⁽٣) فى ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف، وفيما سيأتى : « نحشرهم » بالنون، وغير منقوطة فى ص، والمثبت قراءة حفص عن عاصم، وقرأ الباقون بالنون . السبعة لابن مجاهد ص ٢٦٩.

مِّنَ ٱلْإِنسِ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ﴾: ويومَ يَحْشُرُ هُولاء العادلين باللَّهِ الأوثانَ والأصنامَ ، وغيرَهم مِن المشركين ، مع أوليائِهم مِن الشياطينِ الذين كانوا يُوحُون إليهم زُخرفَ القولِ غُرورًا ليُجادِلوا به المؤمنين ، فيَجْمَعُهم جميعًا في موقفِ القيامةِ ، يقولُ للجِنِّ : ﴿ يَنَمَعْشَرَ ٱلجِّنِ قَدِ السَّتَكُثَرُتُم مِّنَ ٱلْإِنْسِ ﴾ . وحذَف « يقولُ للجِنِّ » مِن الكلامِ ؛ اكتفاءً بدلالةِ ما ظهر مِن الكلامِ عليه منه .

وعَنَى بقولِه : ﴿ قَدِ ٱسْتَكُثَرُنُهُ مِّنَ ٱلْإِنْسِ ﴾ : اسْتَكْثَرُثُم مِن إضلالِهم وإغْوائِهم .

كما حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ مَ جَمِيعُ ا يَنْمَعْشَرَ ٱلِجِّنِ عَنْ عَنْ الْإِنْسِ ﴾ . يعنى : أَضْلَلْتُم منهم كثيرًا (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ يَنَمَعْشَرَ الْإِنِيِ قَدِ الشَّكَانُرُتُم مِّنَ الْإِنْسِ (٣) . قال : قد أَضْلَلْتُم كثيرًا مِن الإِنْسِ (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرِو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدِ في قولِ اللَّهِ : ﴿ قَدِ ٱسۡتَكُثَرَتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ﴾ . قال : كثر مَن أَغْوَيْتُم () . فَال : كثر مَن أَغُويْتُم () .

الدر المنثور ٢٥/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ.

⁽۱) في ت ۱، ت ۲، ت ۳، س، ف: « نحشر ».

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٨٧/٤ (٧٨٩٠) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

 ⁽٣) تفسير عبد الرزاق ٢١٨/١، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٨٧/٤ (٧٨٩٢) عن معمر به .
 (٤) تفسير مجاهد ص ٣٢٨، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٨٧/٤ (٧٨٩١) وعزاه السيوطي في

حَدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو مُحذيفة ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدِ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا أبو سفيانَ، عن معمرٍ، عن الحسنِ: ﴿ قَدِ اَسْتَكُنَّرُنُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۚ ﴾. يقولُ: أَضْلَلْتُم كثيرًا مِن الإنسِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِنَ ٱلْإِنِسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُمنَا بِبَعْضِ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه: فيُجِيبُ أولياءُ الجنّ مِن الإنسِ، فيقولون: ربَّنا اسْتَمْتَعَ بعضُنا ببعض في الدنيا.

فأمّا اسْتِمْتائُ الإنسِ بالجنِّ، فكان كما حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه: ﴿ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُمَنَا بِبَعْضِ ﴾ . قال: كان الرجلُ في الجاهليةِ يَنْزِلُ الأرضَ فيقولُ: أَعوذُ بكبيرِ هذا الوادى . فذلك اسْتِمْتاعُهم، فاعْتَذَروا يومَ القيامةِ (۱) .

وأمّا استمتاعُ الجنّ بالإنسِ ، فإنه كان فيما ذُكِر ، ما يَنالُ الجنُّ مِن الإنسِ ، مِن تعظيمِهم إياهم في استعادتِهم بهم ، فيقولون : قد سُدْنا الجِنّ والإنسَ (٢) .

[٧٩٥/١] القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ وَبَلَفَّنَا آَجَلَنَا ٱلَّذِي آَجَلْتَ لَنَّا ﴾ .

/٣٤/ / يقولُ تعالى ذكرُه: قالوا: وبلَغْنا الوقتَ الذى وقَّتَّ لموتِنا. وإنما يعنى جلَّ ثناؤُه بذلك أنهم قالوا: اسْتَمْتَع بعضُنا ببعضِ أيامَ حياتِنا إلى حالِ موتِنا.

⁽١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٣٣١ عن ابن جريج به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٥٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

⁽٢) في ص: « الحن) ، وفي ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: « الجن) . وقد وردت هذه الفقرة في جميع النسخ ما عدا (ص) من تمام كلام ابن جريج ، وصنيع ابن كثير في تفسيره يشعر بذلك ، ولكن قد فُصلت في « ص » عن الأثر قبلها ، ويؤيده صنيع السيوطي .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : أما قولُه : ﴿ وَبَلَغْنَا ٓ أَجَلْنَا ٱلَّذِي ٓ أَجَلَتَ لَنَا ۚ ﴾ . فالموتُ (١) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ قَالَ النَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَلِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَآةَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيدُ عَلِيدٌ ﴿ لَا إِنَّا ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عما هو قائلٌ لهؤلاء الذين يَحْشُرُهم يومَ القيامةِ ، مِن العادلين به في الدنيا الأوثانَ ، ولقُرنائِهم مِن الجنِّ . فأخرَج الخبرَ عما هو كائنٌ مُخرَجَ الخبرِ عما كان ؛ لتقدَّمِ الكلامِ قبلَه بمعناه والمرادِ منه ، فقال : قال اللَّهُ لأولياءِ الجنِّ مِن الإنسِ ، الذين قد تقدَّم خبرُه عنهم : ﴿ ٱلنَّارُ مَثَوَمَنكُمْ ﴾ . يعني : نارُ جهنَّمَ ، ﴿ مَثُومَنكُمْ ﴾ . يعني : نارُ جهنَّمَ ، ﴿ مَثُومَنكُمْ ﴾ : الذي تَثُوُون فيه ، أي : تُقِيمون فيه .

والمُثْوَى هو المُفْعَلُ ، مِن قولِهم : ثَوَى فلانَّ بمكانِ كذا . إذا أقام فيه .

﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقول : لابثين فيها ، ﴿ إِلَّا مَا شَكَةَ ٱللَّهُ ﴾ . يعنى : إلا ما شاء اللَّهُ مِن قَدْرِ مُدَّةِ ما بينَ مَبْعَثِهم مِن قبورِهم إلى مصيرِهم إلى جهنم ، فتلك المدة التي اسْتَثْناها اللّهُ مِن خلودِهم في النارِ ، ﴿ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيثُ ﴾ في تدبيرِه في خلقِه ، وفي تصريفِه إياهم في مشيئتِه مِن حالٍ إلى حالٍ ، وغيرِ ذلك مِن أفعالِه ، ﴿ عَلِيثُ ﴾ بعواقب تدبيرِه إياهم ، وما إليه صائرةُ (٢) أمرِهم مِن خيرٍ وشرٌ .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَتَأَوَّلُ في هذا الاستثناءِ أن اللَّهَ جَعَل أَمْرَ هؤلاء القومِ في مَبْلَغ عذابِه إياهم إلى مشيئتِه .

حَدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّه بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٨٨/٤ عقب الأثر (٧٨٩٦) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

 ⁽۲) في م: « صائر » والمراد بالصائرة العاقبة والمآل ، من الصائرة ، وهو ما يصير إليه النبات من الثبيس . ينظر اللسان (ص ى ر) .

على بنِ أبى طلحة ، عن ابنِ عباس : ﴿ قَالَ ٱلنَّارُ مَثُونكُمْ خَلِدِينَ فِيهَاۤ إِلَّا مَا شَآهَ ٱللَّهُ إِنَّ رَبُّكَ حَكِيدِينَ فِيهَاۤ إِلَّا مَا شَآهُ ٱللَّهُ إِنَّ رَبُّكَ حَكِيمُ عَلِيمُ عَلَى اللَّهِ فَى خَلْقِه ؛ لا لا اللهِ فَى خَلْقِه ؛ لا اللهِ فَى خَلْقِه اللهِ اللهِ اللهِ فَى خَلْقِه ؛ لا اللهِ فَى خَلْقِه ؛ لا اللهِ فَى خَلْقِه ؛ لا اللهِ فَا اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ الل

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ وَكَذَلِكَ نُولِي بَعْضَ ٱلظَّلِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿ فَيَ الْمَا كَانُواْ مَا الْمَا الْمَا الْمَا الْمَا الْمَا الْمَا الْمَا الْمَا الْمَالِمِينَ اللَّهِ اللَّهُ اللَّاللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللّلِهُ اللَّهُ اللَّالِمُلَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّاللَّا اللّ

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ: ﴿ نُوَلِّي ﴾؛ فقال بعضُهم: معناه: نَجْعَلُ بعضَهم لبعض وليًّا على الكفرِ باللَّهِ.

ذكر من قال ذلك:

حدَّثنا يونُسُ ، قال : ثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةً قولَه : ﴿ وَكَذَالِكَ نُولِي بَعْضَ ٱلظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ : وإنما يُولِّي اللَّهُ بينَ الناسِ بأعمالِهم ، فالمؤمنُ وليُّ المؤمنِ ، أينَ كان ، وحيثُ كان ، والكافرُ وليُّ الكافرِ ، أين كان ، وحيثُ كان ، والكافرُ وليُّ الكافرِ ، أينما كان ، وحيثما كان ، ليس الإيمانُ بالتَّمنِّي ولا بالتَّكلِّي (").

وقال آخرون : معناه : نُتْبِعُ بعضَهم بعضًا في النارِ . مِن المُوالاةِ ، وهو المتابَعةُ بينَ الشيءِ والشيء ، مِن قولِ القائل : والنِّتُ بينَ كذا وكذا . إذا تابَعْتَ بينَهما .

/ذكرُ مَن قال ذلك

40/1

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة :

⁽١) في م: ﴿ أَلَا ﴾ .

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٨٨/٤ (٧٨٩٧) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ ، وتقدم أوله في ص ٥٥٥ .

⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٨٨/٤ (٧٨٩٩) من طريق يزيد به .

﴿ وَكَذَالِكَ نُولِي بَعْضَ ٱلظَّالِمِينَ بَعْضًا ﴾ : في النارِ يَتْبَعُ بعضُهم بعضًا (١) .

وقال آخَرون : معنى ذلك : نُسَلِّطُ (٢) بعضَ الظلمةِ على بعضٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أَخْبَرنا ابنُ وهِبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَكَذَلِكَ نُولِكِ ، قَالَ ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَكَذَلِكَ نُولِكِ ، قَالَ : ظالَمَى الجُنِّ وظالَمَى الإنسِ . وقرأ : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّمْكِن نُقَيِّضٌ لَهُ شَيْطَانَا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾ [الزخرف: ٣٦] . قال : نُسَلِّطُ ظَلَمةَ الجُنِّ على ظَلَمةِ الإنسِ (٣) .

وأولى هذه الأقوالِ فى تأويلِ ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : وكذلك بَعْضُ بعضَ الظالمين لبعضٍ أولياء ؛ لأن اللَّه ذكر قبلَ هذه الآيةِ ما كان مِن قولِ المشركين ، فقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَقَالَ أَوْلِيكَأَوْهُم مِنَ ٱلْإِنِسِ رَبَّنَا ٱستَمَّتَعَ بَعَضُمنا بِبَعْضِ ﴾ . وأخبر جلَّ ثناؤُه أن بعضهم أولياء بعضٍ ، ثم عقَّب خبره ذلك بخبره عن أن وَلاية بعضهم بعضًا بتوليتِه إياهم ، فقال : وكما جعلنا بعض هؤلاء المشركين مِن الجنِّ والإنسِ أولياء بعضٍ ، يَسْتَمْتِعُ بعضُهم بيعضٍ ، كذلك نَجْعَلُ بعضَهم أولياء بعضٍ فى كلِّ الأمورِ ، ﴿ يِمَا كَانُوا يُكْسِبُونَ ﴾ مِن مَعاصِى اللَّهِ ويَعْمَلونه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ يَهَمَّشَرَ ٱلْجِينِّ وَٱلْإِنِسِ ٱلَّذَ يَأْتِكُمُ رُسُلُ مِّنكُمُ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَنِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَنذاً ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ جلُّ ثناؤه عما هو قائلٌ يومَ القيامةِ لهؤلاء العادِلين به مِن

⁽۱) تفسير عبد الرزاق ۲۱۸/۱ – ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ۱۳۸۸/٤ (۷۸۹۸) – عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ۴/٥/۳ إلى أبي الشيخ .

⁽٢) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: (تسليط ١٠.

⁽٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٣٣٢. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣ إلى أبي الشيخ.

مِن مشركى الإنسِ والجنِّ، يُحْبِرُ أنه يَقُولُ لهم تعالى ذكرُه يومَئذِ: ﴿ يَهُمَّشُرَ ٱلْجِينِّ وَالْلِإِنِسِ ٱللّهَ يَأْتِكُمُّ رُسُلُ مِنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَنِي ﴾ . يقولُ : يُخْبِرونكم بما أُوحِى إليهم ؛ مِن تَنْبِيهى إياكم على مواضع محججى ، وتعريفي لكم أدلَّتِي على توحيدى ، وتصديقِ أنبيائي ، والعملِ بأمرِى ، والانتهاءِ إلى محدودى . ﴿ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ﴾ . يقولُ : يُحَذِّرونكم لقاءَ عذابى في يومِكم هذا ، وعقابى [٧٩٦/١] على معصيتِكم إياى ، فتنتهُوا عن مَعاصِى .

وهذا مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه تَقْرِيعٌ وتَوْبِيخٌ لهؤلاء الكفَرةِ على ما سلَف منهم فى الدنيا مِن الفسوقِ والمعاصى ، ومعناه : قد أتاكم رسلَّ منكم يُنبِّهونكم على خطأً ما كنتم عليه مقيمين ، بالحججِ البالغةِ ، ويُنْذِرونكم وعيدَ اللَّهِ على مُقامِكم على ما كنتم عليه مقيمين ، فلم تَقْبَلوا ذلك ، ولم تَتَذَكَّروا ولم تَعْتَبِروا .

٣٦/٨ / واخْتَلَف أهلُ التأويلِ في الجنّ ، هل أُرْسِل منهم إليهم (١٠) أم لا ؟ فقال بعضُهم: قد أُرْسِل إليهم رسلٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : شيلِ الضحاكُ عن الجنِّ ، هل كان فيهم نبيٌ أَقبلَ أن يُنعَثَ النبيُ عَلِيلَةٍ ؟ فقال : ألم تَسْمَعُ إلى قولِ اللَّهِ : ﴿ يَكَمَعْشَرَ ٱلجِينِ وَٱلْإِنِسِ ٱلْدَ يَأْتِكُمُ رُسُلُ مِّنكُم يَقُصُّونَ عَلَيْكُم مَ اللَّهِ عَلَى اللهِ عَلَيْكُم مَ اللهِ عَنى بذلك رسلًا مِن الإنسِ ورسلًا مِن الجنِّ ؟ فقالوا : بلَى (٢).

⁽١) بعده في ف : « رسل » .

⁽٢) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: ١ مؤمن ١٠.

⁽٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٦/٣ إلى المصنف.

وقال آخرون: لم يُوسَلْ منهم إليهم رسولٌ، ولم يكنْ له مِن الجنّ قطُّ رسولٌ مُوسَلٌ، وإنما الرسلُ مِن الإنسِ خاصةً، فأمّا مِن الجنّ فالنُّذُرُ. قالوا: وإنما قال اللهُ: هُوسَلٌ، وإنم أَرْسُلُ مِنكُمْ ﴿ وَالرسلُ مِن أحدِ الفريقين، كما قال: ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ لَمُ مُرَبُكُمُ وَالرسلُ مِن أحدِ الفريقين، كما قال: ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ لَمُ مَرَاتُ أَلَوْقُو وَالْمَرْجَانُ ﴾ [الرحمن: ١٩، ٢٢]. وإنما يَنْوَبُحُ والمؤجانُ مِن المُلْحِ دونَ العَذْبِ منهما، وإنما معنى ذلك: يَخْرُجُ مِن يَخْرِجُ اللؤلؤ والمؤجانُ مِن المُلْحِ دونَ العَذْبِ منهما، وإنما معنى ذلك: يَخْرُجُ مِن بعضِهما أو مِن أحدِهما. قال: وذلك كقولِ القائلِ لجماعةِ أَدْوُر: إن في هذه الدُّورِ الشَّرًا. وإن كان الشرُّ في واحدةٍ منهن، فيُخْرِجُ الخبرَ عن جميعِهن والمرادُ به الخبرُ عن بعضِهن، وكما يقالُ: أكَلْتُ نبرًا ولبنًا. إذا اخْتَلُطا، ولو قيل: أكَلْتُ لبنًا. كان الكلامُ خطأً ؛ لأن اللبنَ يُشْرَبُ ولا يُؤْكُلُ.

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ مجريحٍ قولَه: ﴿ يَكُمُّ شَرَ ٱلْجِنِ وَٱلْإِنِسِ ٱلدَّ يَأْتِكُمْ رُسُلُ مِنكُمْ ﴾. قال: جمعَهم كما جمّع قولَه: ﴿ يَكُمُّ شَرَ كُلِّ نِنْ اللّهِ اللّهِ اللّهِ عَلَيْكُمْ رُسُلُ مِنكُمْ ﴾. قال: جمعَهم كما جمّع قولَه: ﴿ وَمِن كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيتًا وَلَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةٌ تَلْبَسُونَهَ ۗ ﴿ وَاطر: ١٢] والا يَخْوجُ مِن الأَنهارِ حِلْيةٌ. قال ابنُ مجريحٍ ، قال ابنُ عباسٍ: هم الجنُّ الذين لَقُوا قومَهم ، وهم رسلٌ إلى قومِهم .

فعلى قولِ ابنِ عباسٍ هذا إن مِن الجنِّ رسلًا للإنسِ إلى قومِهم .

فتأويلُ الآيةِ على هذا التأويلِ الذي تأوَّله ابنُ عباسٍ: ألم يَأْتِكم أَيُّها الجُنُّ والإنسُ رسلٌ منكم ؟ فأمّا رسلُ الإنسِ ، فرسلٌ مِن اللَّهِ إليهم ، وأما رسلُ الجنِّ ، فرسلُ رسلِ اللَّهِ مِن بنى آدمَ ، وهم الذين إذا سمِعوا القرآنَ ولَّوْا إلى قومِهم مُنْذِرِين .

وأما الذين قالوا بقولِ الضحاكِ ، فإنهم قالوا : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أَخْبَر أَن مِن الجِنِّ رسلًا أُرْسِلوا إليهم ، كما أُخْبَر أَن مِن الإنسِ رسلاً أُرْسِلوا إليهم ، كما أُخْبَر أَن مِن الإنسِ مِن الإنسِ رسلاً أُرْسِلوا إليهم ، كما أُخْبَر أَن مِن الإنسِ مِن اللهم ، من الإنسِ من الإنسِ من اللهم ، كما أُنسِ من الإنسِ من الإنسِ من الإنسِ من اللهم ، كما أُنسِ من اللهم ، كما أُنسُ من أُنسِ من اللهم ، كما أُنسِ من اللهم ، كما أُنسُ من أُنسِ من أُنسِ من أُنسِ من أُنسُ أَنسُ من أُنسُ من أُنسُ من أُنسُ أَنسُ أَنسُ من أُنسُ من أُنسُ من أُنسُ أَنسُ أَنسُ من أُنسُ من أُنسُ أَنسُ من أُنسُ أَنسُ من أُنسُ أَنسُ أَنسُ من أُنسُ أَنسُ من أُنسُ أَنسُ من أُنسُ أَنسُ أَنسُ من أُنسُ أَنسُ من أُنسُ أَنسُ من أُنسُ أَنسُ أَنسُ أَنسُ من أُنسُ أَنسُ أَن

44/1

أن يَكُونَ خبرُه عن رسلِ الجنّ ، بمعنى أنهم رسلُ الإنسِ ، جاز أن يَكُونَ خبرُه عن رسلِ الإنسِ ، بعنى أنهم رسلُ الجنّ . قالوا : وفي فسادِ هذا المعنى ما يَدُلُّ على أن الخبرين جميعًا بمعنى الخبرِ عنهم أنهم رسلُ اللَّهِ ؛ لأن ذلك هو المعروفُ في الخطابِ دونَ غيره .

/ القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَى أَنفُسِنَا ۚ وَعَرَّبَهُمُ ٱلْحَيَوْهُ الدُّنَيَا وَشَهِدُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَهُمُمْ كَانُواْ كَنفِرِت ﴿ قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَهُمُمْ ٱلْحَيْوَةُ الدُّنيَا وَشَهِدُواْ

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عن قولِ مُشْركى الجنِّ والإنسِ عندَ تَقْريعِه إياهِم بقولِه لهم: ﴿ أَلَمَ يَأْتِكُمُ مُسُلُّ مِنكُمُ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ مَاكِنِي وَيُسْذِرُونَكُمْ لِياهِم بقولِه لهم: ﴿ اللَّهِ مَا يَقُولُونَ : ﴿ شَمِدْنَا عَلَىٰ آنفُسِنَا ﴾ بأن رسلَك قد أتتنا لِقَاءَ يَومِنا هذا ، فكذَّ بْناها وجحَدْنا رسالتَها ، ولم نَتَّبِعْ آياتِك ولم نُؤْمِنْ بها .

قال الله خبرًا مُبْتَدَأً: وغرّت هؤلاء العادلين بالله الأوثانَ والأصنامَ وأولياءَهم مِن الجنّ - ﴿ الْمَيْوَةُ الدُّنِيا ﴾ . يعنى : زينةُ الحياةِ الدنيا ، وطلبُ الرِّياسةِ فيها ، والمنافسةُ عليها ، أن يُسْلِموا لأمرِ اللهِ ، فيُطِيعوا فيها رسلَه ، فاسْتَكْبَروا وكانوا قومًا عالين . فاكْتفى بذكرِ الحياةِ الدنيا مِن ذكرِ المعانى التي غرَّتُهم وحدَّعتهم فيها ، إذ كان في ذكرِها مُكْتَفَى عن ذكرِ غيرِها ؛ لدلالةِ الكلامِ على ما تُرِك ذكرُه . يقولُ اللهُ تعالى ذكره : ﴿ وَشَهِدُوا عَلَى آنفُسِهم ﴾ . يعنى هؤلاء العادلين به يومَ القيامةِ ، ﴿ أَنَهُمُ تَعَالَى ذكره : ﴿ وَشَهِدُوا عَلَى آنفُسِهم ﴾ . يعنى هؤلاء العادلين به يومَ القيامةِ ، ﴿ أَنَهُمُ كَانُوا ﴾ في الدنيا ﴿ كَيْوِينَ ﴾ به وبرسلِه ؛ لتَيْمَ حجَّةُ اللَّهِ عليهم ، بإقرارِهم على أنفسِهم بما يُوجِبُ عليهم عقوبته ، وأليمَ عذابِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذَالِكَ أَن لَمْ يَكُن زَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلِّمِ وَأَهْلُهَا غَنِفِلُونَ ﷺ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ذَالِكَ أَن لَمْ يَكُن رَّبُكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمِ ﴾ . أَىْ : إنما أَرْسَلْنا الرسلَ يا محمدُ إلى مَن وصَفْتُ أمرَه ، وأَعْلَمْتُك خبرَه ، مِن مشركى الإنسِ والجنِّ يَقُصُّون عليهم آياتى ، ويُنْذِرونهم لقاءَ يومِ (١) مَعادِهم إلى ، مِن أَجْلِ أَن ربَّك لم يكنْ مُهْلِكَ القُرَى بظلم .

وقد يَتَّجِهُ مِن التأويلِ في قولِه: ﴿ يُظَلِّمِ ﴾ . وجهان: أحدُهما: ﴿ وَلَكَ ١ اللّهِ مَن اللّهِ مَن كُون رَبُّكَ مُهَلِك الْقُرَىٰ يُظْلِمِ ﴾ . أَيْ: بشركِ مَن الشرك ، وكفر مَن كفر مِن أهلِها ، كما قال لُقْمانُ: ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمُ عَظِيمٌ ﴾ وكفر مَن كفر مِن أهلِها ، كما قال لُقْمانُ: ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمُ عَظِيمٌ ﴾ وتفان: ١٦] . ﴿ وَأَهْلُهَا عَلِفُونَ ﴾ . يقولُ: لم يكن يُعاجِلُهم بالعقوبة حتى يَبْعَثَ إليهم رسلًا تُنبّهُهم على حججِ اللّهِ عليهم ، وتُنْذِرُهم عذابَ اللّهِ يومَ مَعادِهم إليه ، ولم يكن بالذي يَأْخُذُهم غَفْلةً فيقولوا: ما جاءنا من بشير ولا نذير .

والآخرُ: ﴿ ذَالِكَ أَن لَمْ يَكُن رَّبُكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمِ ﴾ . يقولُ : لم يكُنْ لِيُهْلِكَهم دونَ التنبيهِ والتذكيرِ بالرسلِ والآياتِ والعبرِ ، فيَظْلِمَهم بذلك ، واللَّهُ غيرُ ظلَّام لعبيدِه .

وأولى القولين بالصوابِ عندى القولُ الأولُ ؛ أن يكونَ معناه: أن لم يكنْ النهاِ كَهُم بشركِهم دونَ إرسالِ الرسلِ إليهم والإغذارِ بينه وبينهم. وذلك أن قولَه: ﴿ وَلَكَ أَن لَمْ يَكُن رَّبُكَ مُهَاكَ القُرَىٰ بِظُلْمِ ﴾ . عقيبُ قولِه: ﴿ اللّهِ عَلَهُ وَلَهُ أَلَمُ يَكُن رَّبُكَ مُهَاكَ القُرَىٰ بِظُلْمِ ﴾ . عقيبُ قولِه: ﴿ اللّهَ يَكُن رَّبُكَ مُهَاكَ الدّليلُ الواضحُ على يَأْتِكُمْ رُسُلُ مِنكُمْ يَقُصُونَ عَلَيْكُمْ مَاكِنِي ﴾ . فكان في ذلك الدليلُ الواضحُ على أن نَصَّ قولِه: ﴿ وَالِكَ أَن لَمْ يَكُن رَّبُكَ مُهَاكِ القُرَىٰ بِظُلْمِ ﴾ . إنما هو: إنما (٢) فعلنا أن نَصَّ قولِه: ﴿ وَالِكَ أَن لَمْ يَكُن رَّبُكَ مُهَاكِ الْقُرَىٰ بِظُلْمِ ﴾ . إنما هو: إنما (٢) فعلنا

⁽١) سقط من: م، ت ١، ت ٣، س، ف، وفي ت ٢: ﴿ يومكم ﴾ .

⁽۲) بعده في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: « معناه » .

TA/A

ذلك مِن أَجلِ أَنَّا لا نُهْلِكُ القُرَى بغيرِ تذكيرٍ و(١)تنبيهِ .

وأما قولُه: ﴿ ذَالِكَ ﴾ . فإنه يَجوزُ أن يَكونَ نصبًا ، بمعنى : / فعَلْنا ذلك . ويجوزُ أن يكونَ رفعًا بمعنى الاثتِداءِ ، كأنه قال : ذلك كذلك (٢) .

وأما ﴿ أَنَ ﴾ فإنها في موضع نصبٍ ، بمعنى : فعَلْنا ذلك مِن أُجلِ أن لم يكنْ ربُّك مُهْلِكَ القرى . فإذا محذِف ما كان يَخْفِضُها ، تعَلَّق بها الفعلُ فِنُصِب .

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ وَلِحَالٍ دَرَجَتُ مِّمَا عَكِمْلُواْ وَمَا رَبُّكَ بِعَنْفِلٍ عَمَا يَعْلَفِلٍ عَمَا يَعْلَفِلٍ عَمَا يَعْمَلُونَ " ﴿ وَلِحَالِمُ لِمَا يَعْمَلُونَ اللَّهِ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولكلِّ عاملٍ في طاعةِ اللَّهِ أو معصيتِه ، منازلُ ومَراتبُ مِن عملِه ، يُتَلِّغُه اللَّهُ إياها ويُثِيبُه بها ، إن خيرًا فخيرًا ، وإن شرًّا فشرًّا ، ﴿ وَمَا رَبُّكَ عِملِه ، يُتَلِّغُهُ اللَّهُ إياها ويُثِيبُه بها ، إن خيرًا فخيرًا ، وإن شرًّا فشرًا ، ﴿ وَمَا رَبُّكَ فِي عَملَ مِن عملِهم يا محمدُ بعلمٍ مِن بِغَلَفِلٍ عَمَّا يَشْمَلُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وكلُّ ذلك مِن عملِهم يا محمدُ بعلمٍ مِن ربِّك ، يُحْصِيها ويُثْبِتُها لهم عندَه ؛ ليُجازِيهم عليها عندَ لقائِهم إياه ومَعادِهم إليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِن يَشَأَ يُذُهِ بَكُمْ وَيَسْتَغَلِفُ مِنْ بَعْدِكُم ثَا يَشَاهُ كُمَّا أَنشَأَكُم مِن ذُرِّكِةِ قَوْمٍ وَاخْدِينَ ﷺ ﴾.

يقولُ جلَّ ثناؤُه: وربُّك يا محمدُ الذي أمّر عبادَه بما أمّرَهم به، ونهاهم عما نهاهم عنه ، وأثابهم على الطاعةِ ، وعاقبَهم على المعصيةِ ، الغنيُ عن عبادِه ، الذين أمّرهم بما أمّر ، ونهاهم عما نهى ، وعن أعمالِهم وعبادتِهم إياه ، وهم المحتاجون إليه ؛

⁽١) بعده في ف: ﴿ لا ﴾ .

⁽٢) سقط من: ف، وفي ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: ﴿ ذلك ﴾ .

 ⁽٣) فى س، ف: (تعملون) بالتاء، وقرأ بها ابن عامر وحده، والباقون بالياء كالمثبت. ينظر السبعة لابن
 مجاهد ص ٢٦٩.

لأنَّ (() بيدِه حياتَهم ومماتَهم وأرزَاقَهم وأقواتَهم ، ونفعَهم وضَرَّهم ، يقولُ عزَّ ذكرُه : فلمْ أَخْلُقْهم يا محمدُ ، ولم آمُرُهم بما أمَرْتُهم به ، وأَنْهَهم عما نهَيتُهم عنه ، لحاجةٍ لى إليهم ، ولا إلى أعمالِهم ، ولكن لِأَتفَضَّلَ عليهم برحمتى ، وأُثِيبَهم على إحسانِهم إن أحسنوا ، فإنى ذو الرَّأفةِ والرحمةِ .

وأما قولُه : ﴿ إِن يَشَا أَ يُذَهِبُكُمْ وَيَسْتَخْلِفَ مِنْ بَعْدِكُم مَّا يَشَاءُ ﴾ . فإنه يقولُ : إِن يَشَأُ رَبُّك يا محمدُ الذي خلق خلقه لغيرِ حاجة منه إليهم ، وإلى طاعتِهم إياه ، ﴿ يُذَهِبُكُمْ ﴾ . يقولُ : يُهْلِكْ خلقه هؤلاء الذين خلقهم مِن ولدِ آدمَ ، ﴿ وَيَسْتَخْلِفَ مِنْ بَعْدِكُم مَّا يَشَاءُ ﴾ . يقولُ : ويَأْتِ بخلق غيرِكم ، وأم سواكم وويَسْتَخْلِفُ مِنْ بَعْدِكُم مَّا يَشَاءُ ﴾ . يقولُ : ويَأْتِ بخلق غيرِكم ، وأم سواكم يَخْلُفُونكم في الأرضِ ، ﴿ مِنْ بَعْدِكُم ﴾ . يعني : مِن بعدِ فَنائِكم وهلا كِكم ، في يَخْلُفُونكم في الأرضِ ، ﴿ مِنْ بَعْدِكُم مِن بعدِ خَلَق آخرين كانوا قبلكم .

ومعنى ﴿ مِنْ ﴾ في هذا الموضعِ التَّعْقيبُ ، كما يقالُ في الكلامِ : أَعْطَيْتُكُ مِن دينارِكُ ثُوبًا . بعنى : مكانَ الدينارِ ثُوبًا . لا أن الثوبَ مِن الدينارِ بعضٌ ، كذلك الذين خُوطِبوا بقولِه : ﴿ كَمَا آنشَاكُمُ ﴾ . لم يُرِدْ بإخبارِهم هذا الخبرَ أنهم أُنْشِئوا مِن أصلابِ قومٍ آخرين ، ولكن معنى ذلك ما ذكرنا مِن أنهم أُنْشِئوا مكانَ خَلْقٍ خَلَفَ قومٍ آخرين قد هلكوا قبلَهم .

والذريةُ الفُعْليَّةُ '' ، مِن قولِ القائلِ : ذرَأُ اللَّهُ الخلقَ ، بمعنى : خلَقَهم ، فهو يَذْرَؤُهم . ثم ترَك الهمزةَ ، فقيل : ذرَا اللَّهُ . ثم أَخْرَج الفُعليَّةَ '' منه '' بغيرِ همزٍ على مثالِ العُلِّيَّةِ .

⁽١) في م: ﴿ لأَنَّهُ ﴾ .

⁽٢) في م: « الفعيلة ».

⁽۳) سقط من: م، ف، وف ت ۱، ت ۲، ت ۳، س: « فيه » .

49/A

وقد رُوِى عن بعضِ المتقدِّمين أنه كان يَقْرَأُ: (مِن ذِرِّيَّةِ (َ قُومٍ آخَرِين) . على مثالِ فِعِيلة (٢) .

/ وعن آخرَ أنه كان يقْرَؤه : (مِن ذَرِيَّةِ) . على مثالِ عَلِيّة ^(٣) .

والقراءةُ التي عليها القرأةُ في الأمصارِ: ﴿ ذُرِّيكَةِ ﴾ . بضم الذالِ وتشديدِ الياءِ على مثالِ عُلِيَّة .

وقد بيَّنا اشتقاقَ ذلك فيما مضَى قبلُ بما أغْنَى عن إعادتِه هاهنا (١).

وأصلُ الإنشاءِ الإحداثُ ، يقالُ : قد أَنْشَأَ فلانٌ يُحَدِّثُ القومَ . بمعنى : اِبْتَدَأُ وأَخَذ فيه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ مَا تُوعَكُونَ لَآتِ وَمَاۤ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين به: أيُّها العادِلون باللَّهِ الأوثانَ والأصنامَ ، إن اللَّه يَوعِدُكم به ربُّكم مِن عقابِه على إصرارِكم على كفرِكم واقعٌ بكم ، ﴿ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ . يقولُ : لن تُعْجِزوا ربُّكم هربًا منه في الأرضِ فتَفُوتوه ؛ لأنكم حيثُ كنتم في قبضتِه ، وهو عليكم وعلى عقوبتِكم بمعصيتِكم إياه قادرُ . يقولُ : فاحْذَرُوه وأنيبوا إلى طاعتِه قبلَ نزولِ البلاءِ بكم .

⁽١) في م : ۵ ذريئة » .

⁽Y) في (Y) في البحر المحيط (Y) في البحر المحيط (Y) في البحر المحيط (Y) في البحر المحيط في النقط في المحيد المحيد في المحيد في المحيد المحيد في البحر المحيط (Y) في المحيد في البحر المحيط (Y) في المحيد ف

⁽٤) ينظر ما تقدم في ٥/ ٣٦٢.

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ يَكَوْمِ آعْ مَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى [٧٩٧/١] ذكرُه لنبيّه محمدِ ﷺ : ﴿ قُلُ ﴾ يا محمدُ لقومِك مِن قريشٍ ، الذين يَجْعَلُون مع اللّهِ إِلهَا آخرَ : ﴿ أَعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ . يقولُ : اعْمَلُوا على حِيالِكم وناحيتِكم .

كما حدَّثنى على بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن على بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَنَفَوْمِ اَعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ . يعنى : على ناحيتِكُم (١) .

يقالُ منه : هو يَعْمَلُ على مكانتِه ومَكِينتِه .

وقرَأ ذلك بعضُ الكوفيين: (على مَكَانَاتِكم) (٢). على جمعِ المكانةِ. والذي عليه قرأةُ الأمصارِ: ﴿ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾. على التوحيدِ.

﴿ إِنِّى عَامِلٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه : قلْ لهم : اعْمَلُوا مَا أَنتم عامِلُون ، فإنى عاملٌ مَا أَنا عاملُه مما أَمَرَنى به ربِّى ، ﴿ فَسَوّفَ تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : فسوف تَعْلَمُونَ عندَ نزول نِقْمةِ اللَّهِ بكم ، أَيُّنا كان المحقَّ في عملِه ، والمصيبَ سبيلَ الرشادِ ، أنا أَم أَنتم ؟

وقولُه تعالى ذكرُه لنبيّه: قلْ لقومِك: ﴿ يَفَوْمِ آعَ مَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ . أمرٌ منه له بوَعيدِهم وتهديدِهم ، لا إطلاقٌ لهم في عملِ ما أرادوا مِن معاصِي اللّهِ .

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٠/٤ (٧٩٠٩) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٧/٣ إلى ابن المنذر .

⁽٢) هي قراءة عاصم وحده في رواية أبي بكر. السبعة لابن مجاهد ص ٢٦٩.

2 . /A

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ مَن تَكُونُ لَهُ عَنقِبَةُ ٱلدَّارِ إِنَّـهُم لَا يُقَلِحُ الظَّلِلِمُونَ ﴿ إِنَّـهُم لَا يُقَلِحُ الظَّلِلِمُونَ ﴿ إِنَّا اللَّهُ اللَّ

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ مَن تَكُونُ لَهُمُ عَنقِبَهُ ٱلدَّارِّ ﴾ : فسوف تَعْلَمون أَيُّهَا الكفرةُ باللَّهِ عندَ مُعاينتِكم العذابَ ، مَن الذي تَكونُ له عاقبةُ الدارِ منا ومنكم . يقولُ : مَن الذي تُعْقِبُه (١) دنياه ما هو خيرٌ له منها (١) أو شرٌّ منها (١) ، بما قدَّم فيها مِن صالح أعمالِه أو سيِّئِها .

ثم اثِتَدَأُ الحَبرَ جلَّ ثناؤُه فقال: ﴿ إِنَّهُمْ لَا يُقْلِحُ ٱلظَّللِمُونَ ﴾ . / يقولُ: إنه لا يُنْجِحُ ولا يَفُوزُ بحاجتِه عندَ اللَّهِ مَن عمِل بخلافِ ما أمَرَه اللَّهُ به مِن العملِ في الدنيا . وذلك معنى ظلم الظالم في هذا الموضع .

وفى ﴿ مَن﴾ التى فى قولِه : ﴿ مَن تَكُونُ لَهُ ﴾ . وجُهانِ مِن الإعرابِ ؛ الرفعُ على الابتداءِ ، والنصبُ بقولِه : ﴿ تَعُـلَمُونَ ﴾ . لإعمالِ العلم فيه .

والرفعُ فيه أجودُ ؛ لأن معناه : فسوف تَعْلَمون أَيُّنا له عاقبةُ الدارِ ؟ فالابتداءُ في ﴿ مَن﴾ أصحُ وأفصحُ مِن إعمالِ العلم فيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ وَجَعَلُواْ بِلَّهِ مِمَّا ذَرَاً مِنَ ٱلْحَكَرَثِ وَالْأَنْعَكَمِ لَعَيْمِ الْقُولُ فَى تأويلِ قولِه: ﴿ وَجَعَلُواْ بِلَّهِ مِمَّا ذَرَاً مِنَ الْمُكَاتِبِمُ نَصِيبًا فَقَالُواْ هَكَذَا لِللَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَلَذَا لِشُرَكَآتِهِمْ فَكَا كَانَ لِللَّهِ مِنْهُوَ يَصِيلُ إِلَى شُرَكَآتِهِمْ سَآءً مَا فَكَلْ يَصِلُ إِلَى شُرَكَآتِهِمْ سَآءً مَا فَكَلْ يَصِلُ إِلَى شُرَكَآتِهِمْ سَآءً مَا يَحْكُنُونَ اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُو يَصِلُ إِلَى شُرَكَآتِهِمْ سَآءً مَا يَخْكُنُونَ اللَّهِ فَهُو يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِللَّهِ فَهُو يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِللَّهِ فَهُو يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لَكَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِللَّو فَهُو يَصِلُ إِلَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهِ فَهُو يَصِلُ إِلْنَ اللَّهِ وَمَا كَانَ اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُو

يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَل هؤلاء العادلون بربِّهم الأوثانَ والأصنامَ لربِّهم مما ذَرَأ

⁽١) في م : « يعقب) ، وفي س : « يعقبه) .

⁽٢) في ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: (فيها) .

⁽٣) في ص: (فيها).

خالقُهم . يعنى : مما خلَق مِن الحرثِ والأنعامِ . يقالُ منه : ذرَأَ اللَّهُ الخلقَ يَذْرَؤُهم ذَرْءًا وذَرُوًا ، إذا خلَقهم . ﴿ نَصِيبُ ﴾ . يعنى : قِسمًا وجزءًا .

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في صفةِ النصيبِ الذي جعَلوا للَّهِ ، والذي جعَلوه لشركائِهم مِن الأوثانِ والشيطانِ ؛ فقال بعضُهم : كان ذلك جزءًا مِن حُروثِهم وأنعامِهم ، يُفْرِزونه (١) لهذا ، وجزءًا آخرَ لهذا .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال ثنى معاوية بنُ صالحٍ ، عن على بنِ أبى طلحة ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلُواْ بِلَّهِ مِمَّا ذَرَا مِن الْحَرَثِ وَالْأَنْعَكِمِ نَصِيبًا فَقَالُواْ هَكَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَكَذَا لِشُركاً إِنا ﴾ . قال : جعلوا للّهِ مِن ثمراتِهم ومالِهم نصيبًا ، وللشيطانِ والأوثانِ نصيبًا ، فإن سقط مِن ثمرةِ ما جعلوا للّهِ في نصيبِ الشيطانِ ترَكُوه ، وإن سقط مما جعلوه للشيطانِ في نصيبِ اللهِ التقطوه في نصيبِ اللهِ التقطوه

⁽۱) في م، ت ۱، ت ۲، ت ۳، س، ف: « يقررونه »، وفي ص: « يفررون »، والمثبت هو الصواب، يقال: فرزت الشيء وأفرزته: إذا قسمته، والفِرز: النصيب المفروز لصاحبه، واحدا كان أو اثنين. اللسان (ف رز).

وحفِظُوه ، وردُّوه إلى نصيبِ الشيطانِ ، وإن انْفَجر مِن سِقْي (١) ما جعَلوه للَّهِ في نصيبِ اللَّهِ سدُّوه ، نصيبِ اللَّهِ سدُّوه ، نصيبِ اللَّهِ سدُّوه ، فهذا ما جعَلوا مِن الحروثِ وسِقْي الماءِ ، وأمَّا ما جعَلوا للشيطانِ مِن الأنعامِ ، فهو قولُ اللَّهِ : ﴿ مَا جَعَلُوا اللَّهِ عَلَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةِ وَلَا سَآبِهَةِ وَلَا وَصِيلَةِ وَلَا حَالِمٍ ﴾ (٢) [المائدة : ١٠٣] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدِ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَجَعَلُواْ بِلَّهِ مِمَّا ذَرَاْ مِنَ ٱلْحَرَّثِ وَٱلْأَنْعَكِمِ

⁽١) السَّقى؛ الشُّرب: وهو مورد الماء. اللسان (س ق ى ، ش ر ب).

⁽۲) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٣٩٠، ١٣٩١ (٧٩١١)، والبيهقي ١٠/١٠ مِن طريق أبي صالح به، و عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٧/٣ إلى ابن المنذر.

⁽٣ - ٣) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف.

ر در از از حالم في تفسير م ۱۳۹۱/۶ (۷۹۱۳) عن محمل به سعار به ...

نَصِيبَا ﴾ . قال : يُسَمُّون للَّهِ جزءًا مِن الحرثِ ، ولشركائِهم وأوثانِهم جزءًا ، فما ذهب مِن جزء أوثانِهم إلى ذهبَ الريحُ مما سمَّوًا للَّهِ إلى جزءِ أوثانِهم تركوه ، وما ذهب مِن جزءِ أوثانِهم إلى جزءِ اللَّهِ ردُّوه ، وقالوا : اللَّهُ عن هذا غنيٌّ . والأنعامُ السائبةُ والبَحيرةُ التي سَمَّوًا (٢) .

حَدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو مُحذيفة ، قال ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدِ نحوَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قولَه : ﴿ وَجَعَلُواْ بِلَهِ مِمَّا ذَرَاً مِنَ الْحَرَثِ وَالْأَقْكِمِ نَصِيبًا ﴾ الآية : عمَد ناسٌ مِن أهلِ الضَّلالةِ فجزَّءوا مِن حروثِهم ومَواشِيهم جزءًا للَّهِ وجزءًا لشُركائِهم ، وكانوا إذا خالَط شيءٌ مما جزَّءوا للَّهِ فيما جزَّءوا للسركائِهم خلَّوْه ، فإذا خالَط شيءٌ مما جزَّءوا لشركائِهم فيما جزَّءوا للَّهِ ردُّوه على شركائِهم ، وكانوا إذا أصابتُهم السَّنةُ اسْتَعانوا بما جزَّءوا للَّهِ ، وأقرُوا ما جزَّءوا لشركائِهم ، قال اللَّه : ﴿ سَكَآءَ مَا بِحَكْمُونَ ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ وَجَعَلُواْ لِلّهِ مِمّا ذَرَاً مِن الْحَرْثِ وَالْأَنْعَكِمِ نَصِيبًا ﴾ . قال : كانوا يُجَرِّئُون مِن أموالِهم شيئًا فيقولون : هذا للَّهِ ، وهذا للأصنامِ التي يَعْبُدون . فإن ذهب بعير (٢) مما جعَلوا لشركائِهم فخالَط ما جعَلوا للَّهِ ردُّوه ، وإن ذهب مما جعَلوه للَّه فخالَط شيئًا مما جعَلوا للَّهِ ، وتركوا ما جعَلوا للَّه ، وتركوا ما جعَلوا للَّه ، وتركوا ما جعَلوا للَّه ، وتركوا ما جعَلوا للله ، وتركوا ما بعَلوا لله من كائِهم ، فقال اللَّه : ﴿ سَاءَ مَا يَحْصُنُونَ ﴾ (١٠) .

⁽١) في م: (ذهبت) .

⁽٢) تفسير مجاهد ص ٣٢٨، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩١/٤ (٧٩١٤). وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٧/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ.

⁽٣) سقط من م ، وفي ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : ﴿ لغير ﴾ ، والمثبت من تفسير عبد الرزاق .

⁽٤) تفسير عبد الرزاق ١/٢١٨.

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدى : ﴿ وَجَعَلُواْ لِلّهِ مِمّا ذَرَاً مِن الْحَرَثِ وَالْأَنْعَكِمِ نَصِيبًا ﴾ إلى : ﴿ يَحْكُمُونَ ﴾ . قال : كانوا يَقْسِمون مِن أموالِهم قِسْمًا فيَجْعَلونه للّهِ ، ويَرْرَعون زَرْعًا فيَجْعَلونه للّهِ ، ويَجْعَلون لآلهتِهم مثلَ ذلك ، فما خرَج للآلهةِ أَنْفَقُوه عليها (١) ، وما خرَج لله تصدَّقوا به ، فإذا هلك الذي يَصْنَعون لشركائِهم وكثر الذي للّهِ ، قالوا : ليس بُدُّ لآلهتِنا مِن نفقة . وأخذوا الذي للّهِ فأَنْفَقوه على آلهتِهم ، وإذا أجْدَب الذي للّهِ وكثر الذي لآلهةِ ما للآلهةِ . وكثر الذي لآلهتِهم ، قالوا : لو شاء / أزْكَى الذي له . فلا يَرُدُون عليه شيئًا مما للآلهةِ . قال اللّهُ : لو كانوا صادقين فيما قسّموا ، لَبْسَ إذن ما حكموا أن يَأْخُذُوا منّى ولا يُعْطُوني . فذلك حينَ يقولُ : ﴿ سَكَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ (٢) .

وقال آخرون: النصيبُ الذي كانوا يَجْعَلُونه للَّهِ فكان يَصِلُ منه (٢) إلى شركائِهم، أنهم كانوا لا يَأْكُلُون ما ذبَحوا للَّهِ حتى يُسَمُّوا الآلهةَ (١) ، وكانوا ما ذبَحوه للآلهةِ يَأْكُلُونه ، ولا يُسَمُّون اللَّه عليه .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبِ ، قال : قال ابنُ زيدِ فى قولِه : ﴿ وَجَمَلُواْ بِلَهِ مِمَّا ذَرَاً مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَكِمِ نَصِيبًا ﴾ حتى بلغ : ﴿ وَجَمَلُواْ بِلَهِ مِمَّا ذَرَاً مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَكِمِ نَصِيبًا ﴾ حتى بلغ : ﴿ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُو يَصِيلُ إِلَى شُرَكَآبِهِمَّ ﴾ . قال : كلَّ شيءِ جعَلوه للَّهِ مِن ذِبْحٍ يَذْبُحونه ، لا يَأْكُلونه أبدًا حتى يَذْكُروا معه أسماءَ الآلهةِ ، وما كان للآلهةِ لم يَذْكُروا اسمَ اللَّهِ معه . وقرأ الآية حتى بلغ : ﴿ سَكَآءَ مَا بَحُكُنُونَ ﴾ (٥٠) .

⁽١) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: ﴿ عليهم ﴾ .

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٢/٤ (٧٩١٥) من طريق أحمد بن مفضل به .

⁽٣) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: ٩ منهم ١.

⁽٤) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: (للآلهة).

⁽٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٢/٤ (٧٩١٦) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد .

وأولى التأويلين بالآية ما قال ابنُ عباسٍ ومَن قال بمثلِ قولِه في ذلك ؛ لأن اللّه جلّ ثناؤُه أخبر أنهم جعَلوا للّهِ مِن حرثِهم وأنْعامِهم قِسْمًا مُقَدَّرًا ، فقالوا : ﴿ هَذَا لِللّهِ مَن حَبِلُوا مثلَه لشركائِهم ، وهم أوثانُهم ، بإجماع مِن أهلِ التأويلِ عليه ، فقالوا : ﴿ هَنذَا لِشُركَآنٍ مَا ﴾ . وأن نصيب شركائِهم لا يَصِلُ منه إلى اللهِ ، بمعنى : لا يَصِلُ إلى نصيبِ اللهِ ، وما كان للهِ وصَل إلى نصيبِ شركائِهم . فلو كان وصولُ ذلك بالتسمية وتركِ التسمية ، كان أعيانُ ما أخبر الله عنه أنه لم يَصِلُ ، جائزًا أن تكونَ قد وصَلَ ، وما أخبر عنه أنه قد وصَل ، لم يَصِلْ ، وذلك خلافُ ما دلَّ عليه ظاهرُ الكلامِ ؛ لأن الذَّبيحتَيْن تُذبَحُ إحداهما للهِ والأُخرى للآلهة ، جائزٌ أن تكونَ طومُهما قد اختلَطت وخلَطوهما (۱) ، إذ كان المكروهُ كان عندَهم تسميةَ اللهِ على ما كان مذبوحًا للآلهة ، دونَ اختلاطِ الأغيانِ واتصالِ بعضِها ببعضِ .

وأما قوله: ﴿ سَاءَ مَا يَحُكُمُونَ ﴾ . فإنه خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عن فعلِ هؤلاء المشركين الذين وصَف صفتَهم . يقولُ جلَّ ثناؤُه : قد أساءوا في حكمِهم ، إذ أخذوا مِن نصيبي لشركائِهم ، ولم يُعْطُوني مِن نصيبِ شركائِهم . وإنما عنى بذلك تعالى ذكرُه الخبرَ عن جهلِهم وضلالتِهم ، وذهابِهم عن سبيلِ الحقِّ ، بأنهم لم يَرْضَوْا أن عدَلُوا بَن خلقَهم وغذاهم وأنْعَم عليهم بالنعمِ التي لا تُحْصَى ، ما لا يَضُرُهم ولا يَنْفَعُهم ، حتى فضَّلوه في أقسامِهم عند أنفسِهم بالقَسْم عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ وَكَذَالِكَ زَبَّنَ لِكَثِيرِ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَدِهِمْ شُرَكَا وَهُمْ وَلَوْ شَكَآءَ اللهُ أَوْلَدِهِمْ شُرَكَا وَهُمْ وَلَوْ شَكَآءَ اللهُ مَا فَعَكُوهٌ فَ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿ ﴾ .

⁽١) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: (خلطوها ٤.

⁽٢) سقط من: م.

يقولُ تعالى ذكره: وكما زيَّن شركاءُ هؤلاء العادلين بربِّهم الأوثانَ والأصنامَ لهم ما زُيِّن (١) لهم؛ مِن تَصْييرِهم لربِّهم مِن أموالِهم قَسْمًا بزعمِهم، وتؤكِهم ما وصَل مِن القَسْمِ الذي جعَلوه للَّه إلى قَسْمِ شركائِهم في قَسْمِهم، وردِّهم ما وصَل مِن القَسْمِ الذي جعَلوه للَّه إلى قَسْمِ شركائِهم إلى قَسمِ نصيبِ اللَّهِ، إلى قَسمِ شركائِهم، مِن القَسمِ السنياطينِ السنياطينِ فَحَسَّنوا (١) لهم وأَدَ البناتِ ؛ ﴿ لِيُرَدُوهُمْ ﴾ . يقولُ : ليهلِكوهم، الشياطينِ، فحسَّنوا (١) لهم وأَدَ البناتِ ؛ ﴿ لِيُرَدُوهُمْ ﴾ . يقولُ : ليهلِكوهم، فولِيكَلِيسُوا عَلَيْهِم دينَهم فيَلْتَبِسَ، فيضِلُوا ويَهْلِكُوا بفعِلهم ما حرَّم اللَّهُ عليهم، ولو شاء اللَّهُ ألا يَفْعَلوا ما كانوا يَفْعَلون مِن قتلِهم لم يَفْعَلوه، بأن كان يَهْدِيهم للحقّ، ويُوفِقُهم للسَّدادِ، فكانوا لا يَقْتُلُونَهم، ولكنَّ اللَّه خذَلَهم عن الرَّشادِ، فقتَلوا أولادَهم، وأطاعوا الشياطينَ التي يُقْتُلُونهم، ولكنَّ اللَّه خذَلَهم عن الرَّشادِ، فقتَلوا أولادَهم، وأطاعوا الشياطينَ التي أَغْوَتُهم.

يقولُ اللَّهُ لنبيَّه مُتَوَعِّدًا لهم على عظيمِ فِرْيتِهم على ربِّهم فيما كانوا يقولون في الأُنْصِباءِ التي يَقْسِمونها: هذا للَّهِ وهذا لشركائِهم. وفي قتلِهم أولادَهم: ذَرْهم يا محمدُ ، ﴿ وَمَا يَقْتَرُونَ ﴾ : وما يَتَقَوَّلون عليَّ مِن الكذبِ والزَّورِ ؛ فإني لهم بالمرْصادِ ، ومِن وراءِ العذابِ والعقابِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى مُعاويةُ ، عن عليٌ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكَذَالِكَ زَيَّكَ لِكَثِيرٍ مِّرَكَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ

⁽١) في م : ﴿ زَيْنُوا ﴾ .

⁽٢) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: « فحسن ١٠ .

أَوْلَىٰدِهِمْ شُرَكَآ تُؤْهُمْ لِيُرِّدُوهُمْ ﴾: زيَّنوا لهم مِن قتلِ أولادِهم (١).

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرِو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ: ﴿ قَتْلَ أَوْلَدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾: شياطينُهم يَأْمُرونهم أن يَئِدوا أولادَهم خِيفةَ العَيْلةِ (٢).

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو محذيفة ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهد نحوَه .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذِ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكَذَٰ لِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرِ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَىدِهِمْ ﴾ الآية . قال : شركاؤُهم زيَّنوا لهم ذلك ، ﴿ وَلَوْ شَاءَ ٱللَّهُ مَا فَعَـُلُوهُمْ فَدَرَّهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ ".

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبِ، قال: قال ابنُ زيدِ في قولِه: ﴿ وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرِ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَىدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾. قال: شياطينُهم التي عبَدوها زيَّنوا لهم قتلَ أولادِهم.

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَكَذَالِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرِ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ السدىِّ : أَمَرَتْهم الشياطينُ أَن يَقْتُلُوا البناتِ ، وأمَّا : شُرَكَآوُهُمْ لِيُرَدُوهُمْ ﴾ : أَمَرَتْهم الشياطينُ أَن يَقْتُلُوا البناتِ ، وأمَّا :

رس أن حدار أن حاتم في تفسيره ١٣٩٣/ (٧٩١٨) من طريق يزيد به .

⁽١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩٢/٤ (٧٩١٧) من طريق أبى صالح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/٣ إلى ابن المنذر .

⁽٢) العيلة: الفاقة . اللسان (ع ى ل) .

والأثر في تفسير مجاهد ص ٣٢٨، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٣/٤ (٧٩١٩)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٧/٣ إلى عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ.

﴿ لِيُرَدُوهُمْ ﴾: فيُهْلِكوهم، وأمَّا: ﴿ لِيَــَالِبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ﴾: فيخلِطوا عليهم دينهم ().

واخْتَلَفَت القرأةُ في قراءةِ ذلك ، فقرأته قرأةُ الحجازِ والعراقِ : ﴿ وَكَذَلِكَ وَكَذَلِكَ وَلَيْمَ ﴾ ، ﴿ لِكَثِيرِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ وَيَنْ فَعْنَى الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ ﴾ . بالرفع ، بمعنى أن شركاءَ هؤلاء أولكدِهِمْ ﴾ . بالرفع ، بمعنى أن شركاءَ هؤلاء المشركين الذين زينوا لهم قتل أولادِهم . فيَرْفَعون ﴿ الشركاءَ ﴾ بفعلِهم ، ويَنْصِبون ﴿ القتلَ ﴾ لأنه مفعولٌ به .

وقرًأ ذلك بعضُ قرأةِ أهلِ الشامِ: (وكذلك زُيِّن) بضمٌ الزاي (لكثير من المشركين قتلُ) بالرفعِ (أولادَهم) بالنصبِ، (شركائِهم) بالحفضِ (٢٠)، بمعنى: وكذلك زُيِّن لكثيرٍ مِن المشركين قتلُ شركائِهم / أولادَهم. ففرَّقوا بينَ الحافضِ والمحفوضِ بما عمِل فيه مِن (٢) الاسم.

وذلك في كلامِ العربِ قبيحٌ غيرُ فَصيحٍ . وقد رُوِى عن بعضِ أهلِ الحجازِ بيتٌ مِن الشعرِ يُؤيِّدُ قراءةَ مَن قرَأ بما ذكرتُ مِن قراءةِ أهلِ الشامِ ، رأيتُ رُواةَ الشعرِ وأهلَ العلم بالعربيةِ مِن أهلِ العراقِ يُنْكِرونه ، وذلك قولُ قائلِهم ('') :

فزجَجتُه (٥) مُتَمَكِّنًا زَجَّ القَلُوصَ (١) أبي مَزَادَهُ

£ £ / A

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٣/٤ (٧٩٢١، ٧٩٢١) من طريق أحمد بن المفضل.

⁽٢) وهي قراءة ابن عامر من السبعة ، والباقون كالقراءة الأولى . التيسير ص ٨٨.

⁽٣) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: [في] ،

⁽٤) معاني القرآن للفراء ١/ ٣٥٨، ومجالس ثعلب ١/ ١٥٢، والخزانة ٤/ ٥١٤.

⁽٥) زجه : إذا طعنه بالرُّج – وهو الحديدة في أسفل الرمح – ورماه به . ينظر اللسان (زجج) .

⁽٦) القلوص: الفتية من الإبل. اللسان (ق ل ص).

والقراءة التى لا أَسْتَجِيزُ غيرَها: ﴿ وَكَذَالِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرِ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَىدِهِمْ شُرَكَا وَهُمْم ﴾ . بفتح الزاي مِن ﴿ زَيَّنَ ﴾ ، ونصب «الفتل » بوقوع ﴿ زَيَّنَ ﴾ عليه ، وخفض ﴿ أَوْلَىدِهِمْ ﴾ بإضافة «القتل » إليهم ، ورفع «شركاء » بفعلهم ؛ لأنهم هم الذين زيَّنوا للمشركين قتلَ أولادِهم ، على ما ذكرْتُ مِن التأويل .

وإنما قلتُ: لا أَسْتَجيزُ القراءةَ بغيرِها؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه، وأن تأويلَ أهلِ التأويلِ بذلك ورَد، ففي ذلك أوضحُ البيانِ على فسادِ ما خالفَها مِن القراءةِ (١).

ولولا أن تأويلَ جميعِ أهلِ التأويلِ بذلك ورَد ، ثم قرأ قارئ : (وكذلك زُيِّن) لكثيرٍ مِن المشركين قتلُ أولادِهم شركائِهم). بضمِّ الزاي مِن «زُيِّن»، ورفع «القتلِ » وخفضِ «الأولادِ » و «الشركاءِ »، على أن «الشركاءَ » مَخْفوضون بالردِّ على «الأولادِ »، بأن الأولادَ شركاءُ آبائِهم في النَّسبِ والميراثِ - كان جائزًا .

ولو قرَأه كذلك قارئ ، غيرَ أنه رفَع « الشركاءَ » وخفَض « الأولادَ » ، كما يقال : ضُرِب عبدُ اللَّهِ أخوك . فيَظْهَرُ الفاعلُ بعدَ أن جرَى الخبرُ بما لم يُسَمَّ فاعلُه - كان ذلك صحيحًا في العربيةِ جائزًا .

[٧٩٨/١] القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ وَقَالُواْ هَاذِهِ الْعَكُمُ وَحَرَثُ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهُمَ ۚ إِلَّا مَن نَشَآءُ بِزَعْمِهِم ﴾ .

⁽۱) والقراءة التى حكم عليها المصنف بالفساد متواترة ، فقد قرأ بها ابن عامر ، وهو من كبار التابعين الذين أخذوا عن الصحابة كعثمان وأبى الدرداء ، وهو مع ذلك عربى صريح من صميم العرب ، وقال ابن الجزرى : وأول من نعلمه أنكر هذه القراءة وغيرها من القراءة الصحيحة وركب هذا المحذور ابن جرير الطبرى بعد الثلاثمائة ، وقد عد ذلك من سقطات ابن جرير . وقد أطال العلماء في الانتصار لهذه القراءة ، وينظر في ذلك البحر المحيط ٤/ ٢٢٩ ، ٢٣٥، والنشر ٢ / ١٩٩ ، ١٩٩ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن هؤلاء الجُهَلةِ مِن المشركين أنهم كانوا يُحَرِّمون ويُحَلِّلون مِن قِبَلِ أنفسِهم ، مِن غيرِ أن يَكونَ اللَّهُ أذِن لهم بشيءٍ مِن ذلك .

يقولُ تعالى ذكرُه: وقال هؤلاء العادلون بربِّهم مِن المشركين جهلًا منهم، لأنعامٍ لهم وحَرْثِ: هذه أنعامٌ وهذا حَرْثٌ حِجْرٌ. يعنى بالأنعامِ والحرثِ ما كانوا جعَلوه للَّهِ ولآلهتِهم التي قد مضَى ذكرُها في الآيةِ قبلَ هذه.

وقيل: إن الأنعامَ؛ السائبةُ والوَصيلةُ والبَحيرةُ التي سمَّوْا .

حدَّثني بذلك محمدُ بنُ عمرِو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيح ، عن مجاهدِ : / الأنعامُ ؛ السائبةُ والبحيرةُ التي سمَّوْا (١) .

والحِجْرُ (۱) في كلامِ العربِ الحرامُ (۱) ، يقالُ : حَجَرْتُ على فلانِ كذا . أَيْ : حَرَّمْتُ عليه ، ومنه قولُ اللَّهِ : ﴿ وَيَقُولُونَ حِجْرًا تَحَجُورًا ﴾ [سورة الفرقان : ٢٦] . ومنه قولُ المُتَلَمِّس (١) :

حنَّت إلى النخلةِ القُصْوَى فقلتُ لها حِجْرٌ حَرامٌ ألا ثَمَّ الدَّهارِيسُ (٥) وقولُ رُؤْبةً (١):

وجازةُ البيتِ لها مُحجْرِيُّ يعنى الـمُحَرَّمُ . ومنه قولُ الآخر (٧) :

⁽١) جزء من الأثر المتقدم في ص ٥٧٠ ، ٥٧١.

⁽٢) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: (الحجة).

⁽٣) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف.

⁽٤) ديوانه ص ٨٥.

⁽٥) الدهاريس: الدواهي. اللسان (دهرس).

⁽٦) البيت للعجاج أبي رؤبة ، وهو في ديوانه ص ٣١٦.

⁽٧) هو أعشى باهلة ، كذا نسبه ابن برى فى اللسان (رف ق).

فيِتُ مُوْتَفِقًا والعينُ ساهرةٌ كأنَّ نومي علىَّ الليلَ مَحْجورُ أي: حرامٌ.

يُقالُ: حِجْرٌ وحُجْرٌ. بكسرِ الحاءِ وضمِّها، وبضمِّها كان يَقْرَأُ، فيما ذُكِر؟ الحسنُ (١) وقتادةُ.

حَدَّثني عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ ، قال : ثنى أبى '' ، قال : ثنى أبى ، عن الحسينِ ، عن قتادةَ أنه كان يَقْرَؤُها : (وحَرْثُ مُحْجُرٌ) . يقولُ : حرامٌ . مضمومة الحاءِ '' .

وأما القرأةُ مِن الحجازِ والعراقِ والشامِ بعدُ نعلى كسرِها ، وهي القراءةُ التي لا أَسْتَجِيزُ خلافَها ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القَرأةِ عليها ، وأنها اللغةُ الجُودَى (٥) مِن لغاتِ العرب .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقْرَؤُها: (وحَرْثُ حِرْجٌ). بالراءِ قبل الجيمِ

حدَّثني بذلك الحارثُ ، قال : ثنى عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن عمرِو ، عن ابنِ عباسِ أنه كان يَقْرُؤُها كذلك (٧) .

وهي لغةٌ ثالثةٌ معناها ومعنى الحِجْرِ واحدٌ ، وهذا كما قالوا : جذَب وجبَذ ،

⁽١) في ص ، م ، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « الحسين » . وقراءة الحسن هذه أخرجها ابن الأنباري ، كما في الدر المنثور ٣/ ٤٨، وذكرها ابن خالويه في مختصره ص ٤٦.

⁽٢) بعده في النسخ : « قال حدثني عمي » . وينظر ما تقدم في ص ٥٤٦ .

⁽٣) ذكر هذه القراءة عن قتادة أبو حيان في البحر المحيط٤ /٢٣١ ، وهي شاذة .

⁽٤) سقط من : م .

⁽٥) الجودى: تأنيث الأجود.

⁽٦) على القلب المكاني ، وهي قراءة شاذة .

⁽٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٨/٣ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر .

£7/1

وناءَ ونأَى .

ففي « الحِجْرِ » إذن لغاتُ ثلاثٌ ؛ حِجْرٌ بكسرِ الحاءِ ، والجيمُ قبلَ الراءِ ، ومُحْجُرٌ بضمٌ الحاءِ ، والجيمُ قبلَ الراءِ ، وحِرْجٌ بكسرِ الحاءِ ، والراءُ قبلَ الجيم .

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ « الحِجْرِ » قال أهلُ التأويلِ .

ذكر من قال ذلك

احدَّثني عِمْرانُ بنُ موسى القَزَّازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، عن حميدٍ ، عن مجاهدٍ وأبى عمرِو : ﴿ وَحَرْثُ حِجْرٌ ﴾ . يقولُ : حرامٌ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَحَرَّتُ حِجْرٌ ﴾ : فالحجرُ ما حرَّموا مِن الوَصيلةِ ، وتحريمُ ما حرَّموا .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ وَحَرَّتُ حِجَّرُ ﴾ . قال : حرامٌ (٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هَلَذِهِ ٓ أَنْعَكُمُ وَحَرَثُ حِجْرُ ﴾ الآية : تحريمٌ كان عليهم مِن الشياطينِ في أموالِهم ، وتغليظً وتشديدٌ ، وكان ذلك مِن الشياطينِ ولم يَكُنْ مِن اللَّهِ (٢٠) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن

⁽١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩٣/٤ (٧٩٢٣) من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/٣ إلى ابن المنذر .

⁽٢) تفسير عبد الرزاق ٢١٩/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/٣ إلى عبد بن حميد . (٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩٤/٤ (٧٩٢٩) من طريق يزيد به ، فى تفسير قوله تعالى : ﴿ وأنعام حرمت ظهورها ﴾ .

السدىّ : أما قولُه : ﴿ وَقَالُواْ هَلَذِهِ ٱلْعَكُمُ وَحَرَّتُ حِجَّرٌ ﴾ . فيقولون : حرامٌ أن نُطْعِمَ إلا مَن شِئنا(١) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أَخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ هَاذِهِ عَلَمُ اللهُ وَحَرَّثُ حِجْرٌ ﴾ : نَحْتَجِرُها على مَن نُرِيدُ وعمَّن لا نُرِيدُ ، ﴿ لَا يَطْعَمُهَا اللهَ مَن نَشَاءُ بِزَعْمِهِم ﴾ . قال : إنما احْتَجَروا ذلك لآلهتِهم ، وقالوا : لا يَطْعَمُها إلا مَن نَشاءُ بزعمِهم . قالوا : نَحْتَجِرُها عن النساءِ ونَجْعَلُها للرجالِ (٢) .

حُدِّقْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذِ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ أَنْعَنَدُ وَحَرَّثُ حِجْرٌ ﴾ : أمَّا ﴿ حِجْرٌ ﴾ . يقولُ : محرَّمٌ . وذلك أنهم كانوا يَصْنَعون في الجاهليةِ أشياءَ لم يَأْمُرِ اللَّهُ بها ، كانو يُحَرِّمون مِن أنعامِهم أشياءَ لا يَأْكُلونها ، ويَعْزِلون مِن حَرْثِهم شيئًا معلومًا لآلهتِهم ، ويقولون : لا يَحِلُ لنا ما سمَّيْنا لآلهتِنا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ مُجريجٍ ، عن مجاهدِ : ﴿ أَنْعَكُمُ وَحَرَّثُ حِجَّرٌ ﴾ : ما جعَلوه للّهِ ولشركائِهم .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرِو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسي ، عن ابنِ أبي نَجيح ، عن مجاهدِ مثلَه (٢٠) .

تَوِيهِ عَلَيْهِ الْقُولُ فَى تَأْوِيلِ قُولِهِ: ﴿ وَأَنْعَكُمُ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْفَكُمُ لَا يَذَكُرُونَ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ مَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ اللهِ ﴾ .

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٤/٤ (٧٩٢٦) من طريق أحمد بن المفضل به .

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٣٩٣ (١٣٩٤ (٧٩٢٧ ، ٧٩٢٧) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد .

⁽٣) تفسير مجاهد ص ٣٢٩.

EV/A

يقولُ تعالى ذكره: وحرَّم هؤلاء الجَهَلةُ مِن المشركين ظهورَ بعضِ أنعامِهم، فلا يَرْكَبون ظهورَها، وهم يَنْتَفِعون برِسْلِها (١) ونِتَاجِها (٢) وسائرِ الأشياءِ منها، غيرَ ظهورِها للركوبِ، وحرَّموا مِن أنعامِهم أنعامًا أُخرَ، فلا يَحُجُّون عليها، ولا يَذُكُرون اسمَ اللَّهِ عليها إن ركِبوها بحالٍ، ولا إن حلَبوها، ولا إن حمَلوا عليها.

وبما قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكر من قال ذلك

/حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن عاصمٍ ، قال : قال لى أبو وائلٍ : أتَدْرِى ما ﴿ أَفَكُمُّ لَا يَذَكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ﴾ ؟ قال : قلتُ : لا . قال : أنعامٌ لا يَحُجُّون عليها (").

حدَّثنا محمدُ بنُ عبَّادِ بنِ موسى ، قال : ثنا شاذانُ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن عاصمٍ ، قال : قال لى أبو وائلٍ : أتَدْرِى ما قولُه : ﴿ حُرِّمَتَ خُلْهُورُهَا وَأَنْعَكُمُ لَا عَن عاصمٍ ، قال : قال نَ قال : هى البَحيرةُ ، كانوا لايَحُجُون يَذُكُرُونَ آسَمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ﴾ ؟ قال : قلتُ : لا . قال : هى البَحيرةُ ، كانوا لايَحُجُون عليها .

حدَّ ثنا أحمدُ بنُ عمرِ و البَصْرِيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سعيدِ الشَّهيدُ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن عاصمٍ ، عن أبى وائلٍ : ﴿ وَأَنْعَامُ لَلَّا يَذَكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ﴾ . قال : لا يَحُجُون عليها .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

⁽١) الرِّسْل: اللبن. اللسان (ر س ل).

⁽٢) النتاج: الأولاد من جميع البهائم.

⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٤/٤ (٧٩٣٠) من طريق أبي بكر بن عياش به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٨/٣ إلى عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

السدى : أما : ﴿ أَنْعَكُمُ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا ﴾ . فهى البَحيرة والسائبة والحامُ ، وأما : « الأنعامُ التي لا يذكرون اسمَ اللَّهِ عليها » ، قال : إذا ولَّدوها ، ولا إن نحروها (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ مُجريجٍ ، عن مجاهِد قولَه : ﴿ وَأَنْعَكُمُ لَا يَذَكُرُونَ ٱشْمَ ٱللّهِ عَلَيْهَا ﴾ . قال : كان مِن إبلِهم طائفةٌ لا يَذْكُرون اسمَ اللّهِ عليها ، ولا في شيءٍ مِن شأنِها ، لا (٢) إن ركِبوها ، ولا إن حلَبوا ، ولا إن حلَبوا ، ولا إن منحوا ، ولا إن عمِلوا شيئًا (٢) .

حدَّثنى يونُسُ، قال: أَخْبَرنا ابنُ وهب، قال: قال ابنُ زيدِ فى قولِه: ﴿ وَأَنْعَـٰكُمُ حُرِّمَتَ ظُهُورُهَا ﴾ . قال: لا يَرْكَبُها أحدٌ، ﴿ وَأَنْهَنَدُ لَا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ﴾ (٤) .

وأما قولُه: ﴿ ٱفْتِرَآةٌ عَلَيَّةً ﴾ . فإنه يقولُ : فعَل هؤلاء المشركون ما فعَلوا ، مِن تحريمِهم ما حرَّموا ، وقالوا ما قالوا مِن ذلك ، كذبًا على اللَّهِ ، وتَخَرُّصًا للباطلِ (٥) عليه ؛ لأنهم أضافوا ما كانوا يُحَرِّمون مِن ذلك على ما وصَفَه عنهم جلَّ ثناؤُه في كتابِه ، إلى أن اللَّه هو الذي حرَّمه ، فنفَى اللَّهُ ذلك عن نفسِه وأَكْذَبَهم ، وأَخْبَر (١) نبيَّه والمؤمنين أنهم كَذَبة فيما يدَّعُون (١) ، ثم قال عزَّ ذكرُه : ﴿ سَيَجْزِيهِم ﴾ . يقولُ : سيَّيبُهم ربُّهم بما كانوا يَفْتَرون على اللَّهِ الكذبَ ثوابَهم ، ويَجْزِيهم بذلك جزاءَهم .

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٤/٤ (٧٩٣١، ٧٩٣١) من طريق أحمد بن المفضل به .

⁽٢) في م : ﴿ إِلَّا ﴾ .

⁽٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٣٣٩.

⁽٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/٤ ١٤٠٤ (٧٩٩٨) من طريق أصبغ بن الفرج، عن ابن زيد ضمن أثر مطول .

⁽٥) في م: (الباطل) .

⁽٦) في س: « أعلم ».

⁽٧) في م: (يزعمون) .

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ وَقَالُواْ مَا فِ بُطُونِ هَاذِهِ ٱلْأَنْفَادِ خَالِصَةُ الْقَوْلُ في تأويلِ قولِه: ﴿ وَقَالُواْ مَا فِ بُطُونِ هَاذِهِ الْأَنْفَادِ خَالِصَةُ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّالَّا اللَّهُ اللَّا اللَّاللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّلْمُلْمُ اللَّالَّاللَّالِمُ ال

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في المعنى بقولِه : ﴿ مَا فِ بُطُونِ هَكَذِهِ ٱلْأَنْفَكَمِ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : عُنِي بذلك اللَّبنُ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عَطيةَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عبد اللَّهِ بنِ أبي الهُذَيْلِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقَالُواْ مَا فِ بُطُونِ هَا ذِهِ ٱلْأَنْعَامِ عَبِلَا اللهُ اللهُ

/حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا يحيى ، عن إسرائيلَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن ابنِ أبي الهُذَيْلِ ، عن ابنِ أبي الهُذَيْلِ ، عن ابنِ عباس مثلَه .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذِ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَكِذِهِ ٱلْأَنْعَكِمِ خَالِصَكُ لِنَّاكُورِنَا وَمُحَكَرَّمُ عَلَىٰ ٱزْوَجِنَا ﴾ : ألبانُ البَحائرِ كانت ميتةً اشْتَرَك فيها ذكورُهم وإناثُهم .

حدَّ ثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ خَالِصَكَةُ لِنَّكُورِنَا وَمُحَكَّمُ عَلَى أَزْوَاجِنَا ﴾ . قال : ما في بطونِ البّحائرِ ، يعنى ألبانَها ، كانوا يَجْعَلونه للرجالِ دونَ النساءِ (٢) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا عيسى بنُ يونُسَ ، عن زكريا ، عن

⁽۱) تفسير مجاهد ص٣٢٩، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٥/٥ (٧٩٣٥)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٨/٣ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ.

⁽٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢١٩.

عامرٍ ، قال : البحيرةُ لا يَأْكُلُ مِن لبنِها إلا الرجالُ ، وإن مات منها شيءٌ أكله الرجالُ والنساءُ (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَالُواْ مَا فِ بُطُونِ هَكَذِهِ ٱلْأَنْعَكِمِ خَالِصَةُ لَبُهُ مَا فِ بُطُونِ هَكَذِهِ ٱلْأَنْعَكِمِ خَالِصَةُ لِنُكُورِنَا ﴾ الآية : فهو اللبنُ كانوا يُحَرِّمونه على إناثِهم ، ويَشْرَبُه ذُكْرانُهم ، وكانت الشاةُ إذا ولَدَت ذكرًا ذبَحوه ، وكان للرجالِ دونَ النساءِ ، وإن كانت أنثى تُرِكَت أنه فلم تُذبَحْ ، وإن كانت ميتةً فهم فيه شُركاءُ ، فنهَى اللَّهُ عن ذلك (٢) .

وقال آخرون: بل عُنِي بذلك ما في بطونِ البَحائرِ والسُّوائبِ مِن الأَجِنَّةِ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدى : ﴿ وَقَالُواْ مَا فِ بُطُونِ هَلَاِهِ ٱلْأَنْفَلِمِ خَالِصَةٌ لِنَّكُورِنَا وَمُحَرَّمُ عَلَىٰ السدى : ﴿ وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَلَاهِ الْأَنْفَلِمِ خَالِصَةٌ لِنَاكُورِنَا وَمُحَرَّمُ عَلَىٰ السدى : فهذه الأنعامُ ، ما وُلِد منها أَزُوبِجِنَا وَإِن يَكُن مَّيَّتَةً فَهُمَّ فِيهِ شُرَكَامً ﴾ : فهذه الأنعامُ ، ما وُلِد منها مِن عَلَىٰ مَن حلى الرجالِ دونَ النساءِ ، وأما ما وُلِد مِن ميتٍ فيأكلُه الرجالُ والنساءُ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، عن ابنِ جُريج، عن مجاهد: ﴿ مَا فِي بُطُونِ هَكَذِهِ ٱلْأَنْفَكَمِ خَالِصَةٌ لِلنَّكُونِنَا ﴾: السائبةُ والبَحيرةُ.

⁽١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٣٩/٣ عن عامر الشعبي .

⁽٢) في النسخ: « تركب ». والمثبت من مصادر التخريج.

⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٣٩٥، ١٣٩٦ (٧٩٣٧، ٧٩٣٩) عن محمد بن سعد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٨/٣ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

⁽٤) زيادة من : م .

⁽٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٣٩٥، ١٣٩٦ (٧٩٤٠) من طريق أحمد بن مفضل به .

حَدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو مُحذيفة ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجَيْحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه (١) .

وأولى الأقوالِ فى تأويلِ ذلك بالصوابِ أن يُقالَ : إن اللَّه تعالى ذكرُه أَخْبَر عن هؤلاء الكفَرةِ أنهم قالوا فى أنعامٍ بأعيانِها : ما فى بطونِ هذه الأنعامِ خالصةٌ لذكورِنا دونَ إناثِنا . واللبنُ مما فى بطونِها ، وكذلك أجِنتُها ، ولم يُخَصِّصِ اللَّهُ بالخبرِ عنهم أنهم قالوا : بعضُ ذلك حرامٌ عليهن دونَ بعضٍ .

وإذ كان ذلك كذلك ، فالواجبُ أن يُقالَ : إنهم قالوا : ما في بطونِ تلك الأنعامِ مِن لَبْنِ وَجَنينِ حِلِّ لذكورِهم ، خالصةٌ دونَ إناثِهم . وإنهم كانوا يُؤْثِرون بذلك رجالَهم ، إلا أن يكونَ الذي في بطونِها مِن الأجِنَّةِ ميتًا ، فيَشْتَرِكَ حينَتَذِ في أكلِه الرجالُ والنساءُ .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ في المعنى الذي مِن أُجلِه أُنَّثُت (الحالصةُ) ؛ فقال بعضُ نحويي البصرةِ وبعضُ / الكوفيين : أُنَّثَت لتحقيقِ الخُلُوصِ ، كأنه لما حقَّق لهم الحُلُوصَ أَشْبَه الكثرةَ ، فجرَى مَجْرَى راويةٍ ونَسَّابةٍ .

وقال بعضُ نحوبي الكوفةِ '' : أُنتُت لتأنيثِ الأنعامِ ؛ لأن ما في بطونِها مثلُها ، فأنتُ لتأنيثِها ، ومَن ذكَّره فلتذكيرِ (ما) . قال : وهي في قراءةِ عبدِ اللَّهِ : فأنتُ لتأنيثِها ، ومَن ذكَّره فلتذكيرِ (ما) . قال : وهي في قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (خالِصٌ) '' . قال : وقد تَكونُ « الخالصةُ » في تأنيثِها مصدرًا ، كما تقولُ : العافيةُ والعاقبةُ . وهو مثلُ قولِه : ﴿ إِنَّا آخَلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكَرَى الدَّارِ ﴾ [سورة ص : ١٦] . والعاقبةُ . وهو مثلُ قولِه : ﴿ إِنَّا آخَلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكَرَى الدَّالِ المبالغةُ في خُلوصِ ما والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي أن يُقالَ : أُرِيد بذلك المبالغةُ في خُلوصِ ما

٤٩/٨

⁽١) تفسير مجاهد ص ٣٢٩، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٥/٥ (٧٩٣٦)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٨/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ.

⁽۲) هو الفراء في معاني القرآن ۱/ ٣٥٨، ٣٥٩.

⁽٣) هي قراءة شاذة ، وقد قرأ بها عبد الله وابن جبير وأبو العالية والضحاك وابن أبي عبلة . البحر المحيط ٢٣١/٤ .

فى بطونِ الأنعامِ التى كانوا حرَّموا ما فى بطونِها على أزواجِهم ، لذكورِهم دونَ إناثِهم ، كما فُعِل ذلك بالراويةِ والنَّسَّابةِ والعلَّامةِ ، إذا أُرِيد بها المبالغةُ فى وصفِ مَن كان ذلك مِن صفتِه ، كما يُقالُ : فلانٌ خالصةُ فلانٍ وخُلْصانُه .

وأما قولُه: ﴿ وَمُحَكَّرَمُ عَلَىٰ أَزْوَكِجِنَا ۚ ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ اخْتَلَفُوا في المعنيِّ بالأزواج؛ فقال بعضُهم: عُنِي بها النساءُ .

ذكر من قال ذلك

حَدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجَّاجٌ، عن ابنِ مُحرَيْجٍ، عن مجاهدِ: ﴿ وَمُحَـرَّمُ عَلَىٰ أَزْوَجِنَا ﴾. قال: النساءُ (١).

وقال آخرون : بل عُنيي بالأزواج البناتُ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ، قال: أخْبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: ﴿ وَمُحَكَّمُ عَلَىٰ اَبِنُ زِيدٍ: ﴿ وَمُحَكَّمُ عَلَىٰ اَرْوَاجُ البناتُ، وقالوا: ليس للبناتِ منه شيءٌ (٢).

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يُقالَ : إن اللَّهَ أَخْبَر عن هؤلاء المشركين أنهم كانوا يقولون لِما في بطونِ هذه الأنعامِ ، يعنى أنعامَهم : هذا محرمٌ على أزواجِنا . والأزواجُ إنما هي نساؤُهم في كلامِهم ، وهن لا شكَّ بناتُ مَن هن أولادُه ، وحَلائلُ مَن هن أزواجُه .

وفى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمُحَكِّرُمُ عَلَىٰ آَرْوَاجِنَا ۚ ﴾ . الدليلُ الواضحُ على أن تأنيثَ « الخالصةِ » كان لِما وصَفْتُ مِن المبالغةِ في وصفِ ما في بطونِ الأنعام

⁽١) تفسير مجاهد ص٣٢٩ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٥/٥ (٧٩٣٨) .

⁽٢) ينظر تفسير القرطبي ٧/ ٩٦.

بالخُلُوصةِ للذكورِ ؛ لأنه لو كان لتأنيثِ « الأنعامِ » لَقيل : ومحرمةٌ على أزواجِنا . ولكن لمَّ كان التأنيثُ في « الخالصةِ » لما ذكرْتُ ، ثم لم يَقْصِدْ في « الحرَّمِ » ما قصد في « الخالصةِ » مِن المبالغةِ ، رجَع فيها إلى تذكيرِ ﴿ ما ﴾ ، واستعمالِ ما هو أولى به مِن صفتِه .

وأما قولُه: ﴿ وَإِن يَكُن مَّيْتَةُ فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءٌ ﴾ . فاخْتَلَفَت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأه يزيدُ بنُ القَعْقاعِ وطلحةُ بنُ مُصَرِّفِ في آخرين: (وإن تَكُنْ مَيْتَةٌ) . بالتاءِ في (تَكُنْ) ورفْعِ (ميتةٌ) . غيرَ أن يزيدَ (كان يُشَدِّدُ الياءَ مِن (ميِّتَةٌ) ، ويُخَفِّفُها طلحةُ () .

حدَّثنى بذلك المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى حمادٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن طلحةَ بن مُصَرِّفِ (٢) .

وحدَّثنا أحمدُ بنُ يوسُفَ ، عن القاسمِ وإسماعيلَ بنِ جعفرٍ ، عن يزيدَ .

وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ والبصرةِ : ﴿ وَإِن يَكُن مَّيْــَّةَ ﴾ بالياءِ ، ﴿ مَيْــَـَّةَ ﴾ بالياءِ ، ﴿ مَيْــَـَةً ﴾ بالياءِ ، ﴿ مَيْــَـَةً ﴾ بالياءِ ،

وكأنَّ مَن قرَأ : ﴿ وَإِن يَكُن ﴾ / بالياءِ ، ﴿ مَّيْتَةً ﴾ بالنصبِ ، أراد : وإن يَكُن ما في بطونِ تلك الأنعامِ . فذكَّر ﴿ يَكُن ﴾ لتذكيرِ ﴿ ما ﴾ ، ونصَب (الميتة » لأنه خبرُ ﴿ يَكُن ﴾ .

وأما مَن قرَأ : (وإن تَكُنْ مَيتةً). فإنه إن شاء اللَّهُ أراد : وإن تكنْ ما في بطويها مَيتَةً، فأنَّث (تكنْ) لتأنيثِ (مَيتَةً).

0./1

⁽١) هو يزيد بن القعقاع أبو جعفر المدنى .

⁽٢) ينظر البحر المحيط ٢/٣٣٠، وهي قراءة ابن عامر أيضًا. السبعة لابن مجاهد ص ٢٧٠.

⁽٣) هي قراءة نافع وعاصم في رواية حفص وأبي عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر . السبعة ص ٢٧١، والبدور الزاهرة ص ١١١.

 ⁽٤) في ص : « فتؤنث » ، وفي ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « فيؤنث » .

وقولُه: ﴿ فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءً ﴾: فإنه يعنى أن الرجالَ وأزواجَهم شركاءُ فى أكلِه ، لا يُحَرِّمونه على أحدٍ منهم . كما ذكرُنا عمَّن ذكرُنا ذلك عنه قبلُ مِن أهلِ التأويلِ .

وكان ابنُ زيدِ يقولُ في ذلك ما حدَّثني يونُسُ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ وهبِ ، قال : قال ابنُ زيدِ يقولُ في ذلك ما حدَّثني يونُسُ ، قال : أَكُلُ النساءُ مع قال ابنُ زيدِ : ﴿ وَإِن يَكُن مَّيْسَتَةُ فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءً ﴾ . قال : تَأْكُلُ النساءُ مع الرجالِ ، إن كان الذي يَخْوجُ مِن بطونِها ميتةً فهم فيه شركاءُ . وقالوا : إن شئنا جعَلْنا للبناتِ فيه نصيبًا ، وإن شئنا لم نَجْعُلْ .

وظاهرُ التلاوةِ بخلافِ ما تأوَّله ابنُ زيدٍ ؛ لأن ظاهرَها يَدُلُّ على أنهم قالوا : إن أن على أنهم قالوا : إن (٢) يَكُنْ ما في بطونِها ميتةً فنحن فيه شركاءُ . بغيرِ شرطِ مشيئةٍ ، وقد زعم ابنُ زيدٍ أنهم جعَلوا ذلك إلى مشيئتِهم .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَهُمُّ إِنَّهُم حَكِيمٌ عَلِيمٌ شَا لِللَّهِ ﴿ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : سَيَجْزِي . أَيْ : سَيْثِيبُ وِيُكَافِئُ هؤلاء المُفْتَرِين عليه الكذبَ في تحريمِهم ما لم يُحَرِّمْه اللَّهُ ، وتحليلِهم ما لم يُحَلِّمْه اللَّهُ ، [١٠٠٨ و] وإضافتِهم كذبَهم في ذلك إلى اللَّهِ .

وقولُه: ﴿ وَصَّفَهُمُ ﴾ . يعنى بـ ﴿ وَصَّفَهُمُ ﴾ : الكذبَ على اللَّهِ ، وذلك كما قال جلَّ ثناؤُه في موضعٍ آخرَ مِن كتابِه: ﴿ وَتَصِفُ ٱلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ ﴾ [النحل: ٦٢] .

والوصفُ والصِّفةُ في كلامِ العربِ واحدٌ ، وهما مصدران مثلُ الوزنِ والزِّنَةِ .

⁽۱) ذكر ابن أبي حاتم أوله في تفسيره ١٣٩٦/٥ عقب الأثر (٧٩٤٠) معلقًا، وأخرج آخره ١٣٩٤/٤ ١٣٩٠) (٧٩٣٢) من طريق أصبغ بن الفرج، عن ابن زيد .

⁽٢) بعده في م: « لم ».

01/1

وبنحوِ الذي قلنا في معنى الوصفِ قال أهلُ التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرِو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجْيحٍ ، عن مُجاهدِ في قولِه : ﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ ﴾ . قال : قولَهم الكذبَ في ذلك (١) .

حَدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِئِلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن أبي جعفرِ الرازيِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبي العاليةِ : ﴿ سَيَجْزِيهِم وَصَفَهُم ۚ ﴾ . قال : كذبَهم (٢) .

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَهُمُ ﴾ . أَيْ: كذَبَهِم ".

وأما قولُه: ﴿ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾. فإنه يقولُ جلَّ ثناؤُه: إن اللَّه - في مُجازاتِهم على وصفِهم الكذبَ وقيلِهم الباطلَ عليه - حكيمٌ في سائرِ تدبيرِه في خلقِه، عليمٌ بما يُصْلِحُهم، وبغيرِ ذلك مِن أمورِهم.

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَـنَـٰلُوۤا أَوْلَكَـٰهُمْ سَفَهَـٰا بِغَيْرِ عِلْمِ وَحَرَّمُواْ مَا رَذَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْـتِرَآةً عَلَى ٱللَّهِ قَدْ ضَـكُواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ۞ ﴾.

/ يقولُ تعالى ذكرُه : قد هلَك هؤلاء المُفْتَرون على ربِّهم الكذبَ ، العادِلون به

(١) تفسير مجاهد ص ٣٢٩، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٦/٥ (٧٩٤١).

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/٦٩٦٦ عقب الأثر (٧٩٤١) من طريق أبي جعفر الرازي به .

⁽٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٦/٥ عقب الأثر (٧٩٤١) معلقًا .

الأوثان والأصنام ، الذين زيَّن لهم شركاؤُهم قتلَ أولادِهم ، وتحريمَ ما حَرَّمَتْ عليهم مِن أموالِهم ، فقتلوا طاعةً لها أولادَهم ، وحرَّموا ما أحلَّ اللَّهُ لهم وجعله لهم رزقًا مِن أموالِهم ؛ ﴿ سَفَهَا ﴾ منهم . يقول : فعلوا ما فعلوا مِن ذلك جَهالةً منهم بما لهم وعليهم ، ونقصَ عقول ، وضعفَ أحلامٍ منهم ، وقلةَ فهم بعاجلِ ضرّه وآجلِ مكروهِه ، مِن عظيمٍ عقابِ اللَّهِ عليه لهم ؛ ﴿ أَفَ تِرَلَّةٌ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ . يقول : تكذّبًا (١) على اللَّهِ وتحرُّصًا عليه الباطل ، ﴿ قَدَ ضَالُوا ﴾ . يقول : قد تركوا مَحجَّة الحقّ في فعلهم ذلك ، وزالوا عن سواءِ السبيلِ ، ﴿ وَمَا كَانُوا مُهتَدِين ﴾ . يقول : ولم يكن فاعِلُو ذلك على هدى واستقامةٍ في أفعالِهم التي كانوا يَفْعَلُون قبلَ ذلك ، ولا مُؤقِين له .

ونزَلَت هذه الآيةُ في الذين ذكر اللَّهُ خبرَهم في هذه الآياتِ مِن قولِه: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِحَا ذَرَاً مِنَ الْمُحَرَّثِ وَٱلْأَنْعَكِمِ نَصِيبًا ﴾ [الأنعام: ١٣٦]. الذين كانوا يَتْحَرُون البَحائرَ ، ويُسَيِّبُون السَّوائبَ ، ويَئِدُون البناتِ .

كما حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جُريج ، قال : قال عكرمة قولَه : ﴿ اللَّذِينَ قَمَنُكُوا الرَّلَاكُهُمْ سَفَهَا بِغَيْرِ عِلْمِ ﴾ . قال : نزلَت في مَن يَئِدُ البناتِ مِن رَبيعة ومُضَر ، كان الرجل يَشْتَرِطُ على امرأتِه أن تَسْتَحْيي جارية وتَيْدَ أخرى ، فإذا كانت الجارية التي تَئِدُ (١) ، غدا الرجل أو راح مِن عندِ امرأتِه ، وقال لها : أنتِ على كظهرِ أمِّي إن رجَعْتُ إليك ولم تَئِديها . فتَحُدُّ لها في الأرض خَدًّا أن ، وتُرْسِلُ إلى نسائِها ، فيَجْتَمِعْنَ عندَها ، ثم يَتَداوَلْنها ، حتى إذا

⁽١) في م، ت ٢: (تكذيبا ».

⁽۲) في ص ، س : « نئيد » ، وفي م : « توأد » .

⁽٣) يقال: خد الأرض خدًّا: حفرها.

أَبْصَرَته راجعًا دسَّتْها في حفرتِها، ثم سوَّت عليها التراب (١).

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن السدىِّ : ثم ذكر ما صنعوا في أولادِهم وأموالِهم ، فقال : ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَـتَلُواْ أَلْكَهُمْ اللَّهُ ﴾ (٢) .

حدَّ ثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قولَه : ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَدَا أَوْلَكَ هُمْ سَفَهَا بِغَيْرِ عِلْمِ ﴾ . فقال : هذا صَنيعُ أهلِ الجاهليةِ ، كان أحدُهم يَقْتُلُ ابنتَه مَخافة السِّباءِ والفاقةِ ، ويَغْذُو كلبَه . وقولَه : ﴿ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ اللّه ته وصيلة وحاميًا ؛ تحكُمًا مِن السّياطينِ في أموالِهم (٣) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : إذا سرَّك أن تَعْلَمَ جهْلَ العربِ ، فاقْرَأْ ما بعدَ المائةِ مِن سورةِ « الأنعامِ » قولَه : ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُواْ أَوْلَكَهُمْ سَفَهَا بِغَيْرِ عِلْمِ ﴾ الآية (٤) .

وكان أبو رَزِينِ يَتَأَوَّلُ قولَه : ﴿ قَدَ ضَكُوا ﴾ . أنه معنى به : قد ضلُّوا قبلَ هؤلاء الأفعالِ مِن قتلِ الأولادِ ، وتحريم الرزقِ الذي رزَقهم اللَّهُ بأمورٍ غيرِ ذلك .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا (يحيى بنُ) سعيدٍ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى رَزِينِ في قولِه : ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَـتَكُوۤا أَوۡلَكَهُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ قَدْ

⁽١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٨/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٦/٥ (٧٩٤٤) من طريق أحمد بن مفضل به.

⁽٣) أخرجه ابن أبى حاتم في تفسيره ١٣٩٧ ، ١٣٩٧ (٧٩٤٣) ٥٧٩٤) من طريق يزيد به، وعزاه السيوطى في الدرالمنثور ٤٨/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ.

⁽٤) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٤٨/٣ إلى أبي الشيخ.

⁽٥ - ٥) في النسخ : « يزيد قال ثنا » ، والمثبت مما تقدم في ٢٥١، ١٧٩/١ وغيرهما .

ضَلُوا ﴾ . قال : قد ضلُّوا قبلَ ذلك (١) .

/ القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ وَهُو اللَّذِي آنشاً جَنَّتِ مَّعْرُوشَتِ وَغَيْرَ ١٢/٥ مَعْرُوشَتِ وَغَيْرَ ٢/٨٥ مَعْرُوشَتِ ﴾.

وهذا إعلامٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه ما أنْعَم به عليهم مِن فضلِه ، وتنبيةٌ منه لهم على موضع إحسانِه ، وتعريفٌ منه لهم ما أحلَّ وحرَّم ، وقسَم في أموالِهم مِن الحقوقِ لمَن قسَم له فيها حقًّا .

يقولُ تعالى ذكرُه: وربُّكم أَيُّها الناسُ ﴿ أَنشَا ﴾. أَيْ: أَحْدَث وابْتَدَع خَلْقًا، لا الآلهةُ والأصنامُ، ﴿ جَنَّتِ ﴾. يعنى: [٨٠٠/١] بَساتينَ، ﴿ مَعْرُوشَنتِ ﴾ ، عير هي ما عرش الناسُ مِن الكُرُومِ ، ﴿ وَغَيْرَ مَعْرُوشَنتِ ﴾ : غير مرفوعاتِ مَبْنيَّاتِ ، لا يُنْبِتُه الناسُ ولا يَرْفَعونه ، ولكنَّ اللَّه يَرْفَعُه ويُنْبِتُه ويُنَمِّيه .

كما حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةً ، عن علىٌ بنِ أبى طلحةً ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَعْرُوشَتِ ﴾ . يقولُ : مَسْموكاتٍ (٢) .

وبه عن ابنِ عباسٍ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي ٓ أَنْشَأَ جَنَّتِ مَعْمُوشَئَتِ وَغَيْرُ مَعْمُوشَئَتِ وَغَيْرُ مَعْمُوشَئِتِ ﴾: ما خرَج مَعْمُوشَئِتِ ﴾: ما خرَج في البرِّ والجبالِ مِن الثمَراتِ (٣).

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : أما ﴿ جَنَّتِ ﴾ : فما تحرِش كهيئةِ

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/٦٩٩٦ (٧٩٤٢) من طريق محمد بن بشار ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٨/٣ إلى أبي الشيخ .

⁽٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٤١/٣ عن على بن أبي طلحة به .

⁽٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٤١/٣ عن على بن أبي طلحة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٨/٣ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم ، وفيه : البرية . بدلا من : البر .

الكَوْمِ (١).

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ مُحريجٍ ، عن عطاءِ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَهُو ٱلَّذِي آنَشَا ۚ جَنَّنَتِ مَعْمُوشَنَتِ ﴾ . قال : ما يُعْرَشُ مِن الكَرْمِ () . قال : ما لا يُعْرَشُ مِن الكَرْمِ () . قال : ما لا يُعْرَشُ مِن الكَرْمِ () .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلنَّخَلَ وَالزَّرْعَ مُغْلَلِقًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَكِهًا وَغَيْرَ مُتَشَكِيمً كُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا آثَمَرَ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه: وأنشَأ النخلَ والزرعَ ﴿ مُخْلِفًا أَكُلُهُ ﴾. يعنى بد «الأُكُلِ » الثمرَ. يقولُ: وخلَق النخلَ والزرعَ مُخْتلِفًا ما يَحْرُجُ منه ، مما يُؤْكَلُ مِن الشَّمِ والحبِّ ، ﴿ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّالَ مُتَشَكِيمًا وَغَيْرَ مُتَشَكِيدٍ ﴾ في الطَّغمِ ؛ منه المحلُو والحامِضُ والمُزُ (*).

كما حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجُ، عن ابنِ مُحريجِ قولَه: ﴿ مُتَشَائِهُا ﴾: في المنظرِ، ﴿ وَغَيْرَ مُتَشَائِهُم ﴾: في المنظرِ، ﴿ وَغَيْرَ مُتَشَائِهُم ﴾: في الطَّعْم ('').

وأما قولُه: ﴿ كُلُواْ مِن تُمَرِهِ ۚ إِذَآ أَثْمَرَ ﴾ . فإنه يقولُ : كُلوا مِن رُطَبِه ما كان رطبًا ثمرُه .

/ كما حدَّثني المثني ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو هَمَّامِ الأُهْوازِيُّ ، قال :

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٣٤١.

٥٣/٨

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره – كما في الفتح ٢٨٧/٨ – من طريق ابن جريج به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٤١/٣ عن عطاء به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٨/٣ إلى أبي الشيخ .

⁽٣) المز : طعم بين الحلاوة والحموضة . التاج (م ز ز) .

⁽٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤١/٣ عن ابن جريج ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٩/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

ثنا موسى بنُ عُبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ فى قولِه : ﴿ كُلُواْ مِن ثُمَرِهِ ۗ إِذَآ أَشَمَرَ ﴾ . قال : مِن رُطبِه وعنبِه .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الزِّبْرِقانِ ، قال : ثنا موسى بنُ عُبيدةً في قولِه : ﴿ كُلُواْ مِن ثُمَرِهِ إِذَا آثُمُرَ ﴾ . قال : مِن رُطَبِه وعنبِه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِمِ ۗ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : هذا أمرٌ مِن اللَّهِ بإيتاءِ الصدقةِ المفروضةِ مِن الثمر والحبِّ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا عمرُو بنُ عليِّ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا يونُسُ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَمَاثُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِمْ ﴾ . قال : الزكاةُ (٢) .

حدَّثنا عمرُو ، قال: ثنا عبدُ الصمدِ ، قال: ثنا يزيدُ بنُ درهمِ ، قال: سمِعْتُ أنسَ بنَ مالكِ يقولُ : ﴿ وَمَاتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ * . قال: الزكاةُ المفروضةُ (").

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا مُعَلَّى بنُ أُسدٍ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ أَرْطاةَ ، عن الحكمِ ، عن مُجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَمَاتُوا

⁽١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٩/٣ إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ. وستأتى بقيته في ص ٦١٦.

 ⁽٢) أخرجه ابن زنجويه في الأموال (١٣٧٦) من طريق يزيد بن زريع ، عن الحسن ، بدون ذكر يونس .
 وأخرجه ابن أبي شيبة ١٨٦/٣ من طريق سفيان عن يونس به .

⁽٣) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص ٤٢١، وابن الجوزى في نواسخ القرآن ص ٣٣١، ٣٣٢ من طريق عمرو بن على به، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٨/٥ (٧٩٥٣)، وابن عدى ٧/ ٢٧٣٢، والبيهقى ٤/ ٢٣٢، من طريق عبد الصمد به، وقال البيهقى : وهو موقوف غير قوى .

حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِمِهُ ﴾ . قال : العُشرُ ، ونصفُ العُشرِ (١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعِ، قال: ثنا هانئُ بنُ سعيدِ، عن حجاجٍ، عن محمدِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدَّادٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ وَمَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴿ وَمَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴿ وَمَاتُوا حَقَّهُ لَهُ مُنْ وَنصفُ العُشرِ.

حدَّثنا عمرُو بنُ عليِّ وابنُ وَكبيعِ وابنُ بشارٍ ، قالوا : ثنا عبدُ الرِحمنِ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ نافعِ المكثى ، عن ابنِ طاوسِ (٢) ، عن أبيه في قولِه : ﴿ وَمَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَكِيهِ مِنْ نافعِ المكثى ، عن ابنِ طاوسِ (٢) ، عن أبيه في قولِه : ﴿ وَمَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَكِيدٍ مِنْ اللهِ عَلَيْهِ مَا لَا كَاتُوا اللهِ اللهِ عَلَيْهِ مَا لَا كَاتُوا اللهِ عَلَيْهِ مَا لَا كَاتُوا اللهِ عَلَيْهِ مَا لَا كَاتُوا اللهِ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ وَمَا لَوْ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَى عَلَيْهِ عَلَاهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَ

حدَّثنا عمرُو ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن حَيَّانَ الأَعْرِجِ ، عن حَيَّانَ الأَعْرِجِ ، عن جابرِ بنِ زيدٍ : ﴿ وَمَاتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِمِّهُ ﴾ . قال : الزكاةُ ('') .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيةَ ، قال : أخبرَنا يونُسُ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَمَاتُوا حَقَهُ مُ يَوْمَ حَصَكادِمِهُ ﴾ . قال : هي الصدقة . قال : ثم سُئِل عنها مرةً أُخرى ، فقال : هي الصدقة مِن الحبِّ والثِّمارِ .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكر ، عن ابنِ جريج ، قال : أخْبرَني أبو بكرِ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن عمرِو بنِ سليم (٥) وغيرِه ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ أنه قال : ﴿ وَمَا اتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴿ فَ اللَّهِ الصدقةُ المفروضةُ (١) .

⁽١) أخرجه ابن الجوزى في نواسخ القرآن ص٣٣٢ من طريق عمرو بن على به .

⁽٢) في النسخ: ﴿ عباس ﴾ . والمثبت من مصدر التخريج .

⁽٣) أخرجه ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص٣٣٢ من طريق أبي حفص عمرو بن على ، عن عبد الرحمن به .

⁽٤) أخرجه ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٣٣٢، من طريق عمرو به، وأخرجه يحيى بن آدم في الخراج

⁽٥١٥) ، وابن أبي شيبة ٣/ ١٨٥، وابن زنجويه في الأموال (١٣٨١) ، والبيهقي ١٣٢/٤ من طريق أبي هلال به .

⁽٥) في النسخ: « سليمان ». وسيأتي على الصواب في ص ٦١٦.

⁽٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٧٢٦٧) عن ابن جريج به .

حدَّثنى يعقوبُ، قال: ثنا ابنُ عُلَيةَ، عن أبى رَجاءِ، عن الحسنِ، فى قولِه: ﴿ وَمَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِمِهُ ﴾. قال: هى الصدقة مِن الحبِّ والثمارِ (١).

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاوية ، عن عليِّ بنِ أبى طلحة ، عن ابنِ / عباسٍ قولَه : ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِمِ ۖ ﴾ : يعنى بـ ﴿ حقِّه ﴾ ٤١٠ زكاتَه المفروضة يومَ يُكالُ ، أو يُعْلَمُ كَيْلُه (٢) .

حدَّ ثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبى ، عن أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ * وَذَلك أَن الرجلَ كَان إِذَا زِرَع فَكَان يومُ حصادِه ، (لم يُخْرِجُ مما حصد شَيئًا ، فقال الله : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُ وَاحدًا ، وما يَوْمَ حَصَادِهِ *) ، وهو أَن يَعْلَمَ ما كيله وحقّه ، في خْرِجُ مِن كلُّ عشرةٍ واحدًا ، وما يلقُطُ (أَن الناسُ مِن سنبله () .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَاثُوا حَقَّهُ مِنْ يَوْمَ حَصَادِهِ الصَّدقةُ المفروضةُ . ذُكِر لنا أن نبئَ اللَّهِ ﷺ سنَّ يَوْمَ حَصَادِهِ الصَّدقةُ المفروضةُ . ذُكِر لنا أن نبئَ اللَّهِ ﷺ سنَّ فيما سَقَتِ السَّماءُ ، أو العينُ السائحةُ ، أو سقاه (الطَّلُ اللَّدَى) – أو كان

⁽۱) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص٣٦ عن ابن علية به ، وأخرجه أبو يوسف في الخراج (٢٠) من طريق أبي رجاء به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٩/٣ إلى أبي داود في ناسخه وابن المنذر .

⁽٢) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٣٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٨/ (٧٩٥٨) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٠٠ إلى ابن المنذر .

⁽٣ - ٣) سقط من النسخ ، والمثبت من تفسير ابن كثير .

⁽٤) في م ، ت ٢، ت ٣: « يلتقط » .

⁽٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٤١/٣، عن العوفي عن ابن عباس.

^(7 - 7) في ω : (العمل والعمل الندى) ، وفي $\dot{\omega}$: (العمسل والعمل الذي) .

بَعْلًا (' العُشْرَ ' كاملًا ، وإن شُقِى برِشاءِ '' نصفَ العُشْرِ . قال قتادة : وهذا فيما يُكالُ مِن الثمرة ، وكان هذا إذا بلَغَت الثمرة ' خمسة أوسق ، وذلك ثلاثمائة صاع ، فقد حقَّ فيها الزكاة ، وكانوا يَسْتَحِبُّون أن يُعْطُوا مما لا يُكالُ مِن الثمرة على قدرِ ذلك ' .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ وطاوسٍ : ﴿ وَمَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِمِيًّا ﴾ . قالا : هو الزكاةُ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشَيْمٌ ، عن الحجاجِ ، عن سالم المكيِّ ، عن محمدِ ابنِ الحَنَفيةِ قولَه : ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ۚ ﴾ قال : يومَ كَيْلِه ، يُعْطِى العُشْرَ ، أو نصفَ العُشْرِ () .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانَى ، قال : ثنا شَريكُ ، عن سالم المكيّ ، عن محمدِ ابنِ الحَنفيةِ قولَه : ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِمِّهُ ﴾ . قال : العُشْرُ ونصفُ العشر (١) .

حدَّثني المثنى ، [٨٠١/١] قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أَخْبَرنا ابنُ المُباركِ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، وعن قتادة : ﴿ وَمَاتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴿ وَمَاتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴿ وَمَاتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴿ وَمَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴿ وَمَاتُوا حَقَهُ اللهِ كَاهُ () . الذكاةُ ()

⁽١) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، ف : « بعد » . والبعل : ما شرب من النخيل بعروقه من الأرض من غير سقى سماء ولا غيرها . النهاية (ب ع ل) .

⁽٢) في ص: « العشور » .

⁽٣) في ت ١، ف، س: « برسان ».

⁽٤) في م: ﴿ التمرة ».

⁽٥) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/٨٩٨ عقب الأثر (٧٩٥٤) معلقا .

⁽٦) أخرجه يحيى بن آدم في الخراج ص١٢١ (٣٩٦) من طريق حجاج.

⁽٧) أخرجه ابن زنجويه في الأموال (١٣٨٠) من طريق ابن المبارك به، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره =

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو معاويةَ الضَّريرُ ، عن الحجّاجِ ، عن الحجّاجِ ، عن الحجّاجِ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسَم ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِمِهُ ﴾ . قال : العُشْرُ ونصفُ العُشْرِ (٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُويدٌ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ المباركِ ، عن شَريكٍ ، عن الحكم بنِ عُتَيْبةً (٢) ، عن ابنِ عباسٍ مثله .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذِ ، قال : أَخبَرَنَا عَبَيْدُ بنُ سَلَيْمَانَ ، قال : سَمِعْتُ الضحاكَ يقولُ ، في قولِه : ﴿ وَمَاتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِمِمْ ﴾ سليمانَ ، قال : سَمِعْتُ الضحاكَ يقولُ ، في قولِه : ﴿ وَمَاتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِمِمْ ﴾ يعنى : يومَ كيلِه ، ما كان مِن بُرِّ أَو تمرٍ أَو زَبيبٍ ، وحقه : زكاتُه .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أُخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدِ في قولِه : ﴿ كُلُواْ مِنْ ثَمَرِوتِ إِذَا آَثُمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُ بِيَوْمَ حَصَادِهِ ۚ ﴾ قال : كُلْ منه ، وإذا حصَدْتَه فآتِ حقَّه ، وحقَّه : عُشورُه " .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن يونُسَ بنِ عُبيدٍ ، عن الحسنِ أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِمِهُ ﴾ . قال :

⁼ ١/ ٢١٩، وفي مصنفه (٢٢٦٦) عن معمر به ، وأخرجه يحيى بن آدم في الخراج (٤١٤) – ومن طريقه البيهةي ١٣٢/٤ - من طريق ابن المبارك عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور //٠٠ إلى ابن أبي شيبة وأبي داود في ناسخه عن طاوس .

⁽۱) أخرجه يحيى بن آدم في الخراج (٣٩٨) - من طريقه - وسعيد بن منصور في سننه (٩٢٨ - تفسير) ، وابن أبي شبية ٣/ ١٨٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٣٩٨ (٧٩٥٦) من طريق أبي معاوية به ، وقال البيهقي : وهو موقوف غير قوى . وأخرجه أبو يوسف في الخراج (١٧) ، والنحاس في ناسخه ص ٤٢٠ من طريق حجاج به ، وأخرجه ابن زنجويه في الأموال (١٣٧٥) من طريق أبي معاوية به بدون ذكر الحكم . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٤ إلى ابن المنذر .

⁽٢) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: (عيينة).

⁽٣) ينظر تفسير القرطبي ٧/ ٩٩، والبحر المحيط ٤/ ٢٣٧.

الزكاة ؛ إذا كِلْتَه (١).

00/1

/حَدَّثنا عَمْرُو ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي رَجاءٍ ، قال : سأَلْتُ الحسنَ عن قولِه : ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُم يَوْمَ حَصَادِهِم ۖ ﴾ . قال : الزكاة (٢٠) .

حدَّثنى ابنُ البَوْقيِّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سلمة ، قال : سأَلْتُ ابنَ زيدِ بنَ أَسْلَمَ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ * . فقلتُ له : هو العُشورُ ؟ قال : عن قلتُ له : عن أبيك ؟ قال : عن أبى وغيره (") .

وقال آخرون : بل ذلك حقّ أوْجَبه اللَّهُ في أموالِ أهلِ الأموالِ ، غيرُ الصدقةِ المفروضةِ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٌ ، قال : ثنا عبدُ الوهّابِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن أبيه : ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِمِهُ ﴾ . قال : شيئًا سوى الحقّ الواجبِ (1) . قال : وكان في كتابِه : عن عليٌ بنِ الحسينِ .

حدَّثنا عمرُو، قال: ثنا يحيى، قال: ثنا عبدُ الملكِ، عن عطاءِ في قولِه: ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ۗ ﴾. قال: القبضةُ مِن الطعام (٥٠).

⁽١) في ص، ت ١، س: « أكلته ».

⁽٢) أخرجه ابن الجوزى في نواسخ القرآن ص٣٣٢ من طريق عمرو بن على به ، وأخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٢١١ من طريق شعبة به .

⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٠٠/٥ (٧٩٦٨) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

⁽٤) ينظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ٤٢٣، وتفسير البغوى ٣/ ١٩٥، وتفسير القرطبي ٧/ ٩٩، والبحر المحيط ٤/ ٢٣٧.

⁽٥) أخرجه ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص٣٣٣ من طريق عمرو به .

حدَّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا محمدُ بنُ بكرٍ، عن ابنِ جُريجٍ، عن عطاء: ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَكادِهِ ۚ ﴾. قال: مِن النخلِ والعنبِ والحبِّ كلِّه.

حدَّثنا ابنُ وَكيعِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن ابنِ جُريجِ ، قال : قلتُ لعطاءِ : أَرَّيْتَ مَا حَصَدْتُ مِن الفواكِهِ ؟ قال : ومنها أيضًا تُؤْتِى . وقال : مِن كلِّ شيءِ حَصَدْتَ تُؤْتِى منه حقَّه يومَ حَصادِه ؛ مِن نخلٍ ، أو عنبٍ ، أو حبٍّ ، أو فواكِهَ ، أو خَصِدْ ، أو قصبٍ ، مِن كلِّ شيءٍ مِن ذلك . قلتُ لعطاءِ : أواجبٌ على الناسِ ذلك كلَّه ؟ قال : نعم . ثم تلا : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ . قال : قلتُ لعطاءِ : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ خَصَادِهِ ﴾ . قال : قلتُ لعطاءِ : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ خَصَادِهِ ﴾ . قال : قلتُ لعطاءِ : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ خَصَادِهِ ﴾ . قال : قلتُ لعطاءِ : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُ مَن ذلك شيءٌ مُوقتٌ معلومٌ ؟ قال : لا () .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءِ في قولِه : ﴿ وَمَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِمِ ۖ ﴾ قال : يُعْطِي مَن حضر (٢) يومَئذِ ما تيسَّر ، وليس بالزكاة (٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا عيسى بنُ يونُسَ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءِ : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ۚ ﴾ . قال : ليس بالزكاةِ ، ولكن يُطْعِمُ مَن حضره ساعتئذِ حصيدَه (٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن العَلاءِ بنِ المسيبِ ، عن حمادٍ : ﴿ وَمَا تُوا

⁽۱) أخرجه يحيى بن آدم فى الخراج (۱۷) ، وعبد الرزاق فى مصنفه (۷۲۹۳) عن ابن جريج به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (۹۲۹ – تفسير) من طريق ابن جريج بلفظ : شىء يسير سوى الزكاة المفروضة . (۲) فى ص، ت ۱، ف : « حصول » ، وفى م : « حصاده » وفى س : « حضور » . والمثبت من مصادر التخريج .

⁽٣) أخرجه يحيى بن آدم في الخراج (٤١٨)، وابن زنجويه في الأموال (١٣٧٧) من طريق ابن المبارك به، وأخرجه يحيى بن آدم (٢٠٤١) - ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/٧٩٥ (٧٩٥٠)، والبيهقي ١٣٢/٤ – وابن الجوزى في نواسخ القرآن ص٣٣٤ من طريق عبد الملك به بنحوه.

⁽٤) في م، ت ٢، ت ٣: ﴿ حصده ﴾ وهما بمعنى . ينظر التاج (ح ص د) .

۵٦/٨

حَقَّهُ يَوْمَ حَصَكَادِمِهُ ﴾ . قال : كانوا يُعْطُون رُطَبًا (١) .

حدَّثنا ابنُ حميدِ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدِ : ﴿ وَ مَاتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِوْ ﴾ . قال : إذا حضَرك المساكينُ طرَحْتَ لهم منه ، وإذا أَنْقَيْتَه (٢) وأخَذْتَ في كيلِه حثَوْتَ (الهم منه ، وإذ علِمْتَ كيلَه عزَلْتَ زكاتَه ، وإذا أَنْقَيْتَه (أُ وأَخَذْتَ في كيلِه حثَوْتَ الهم مِن الثَّفَارِيقِ (٥) ، وإذا أَخَذْتَ في كيلِه حثَوْتَ (١) لهم منه ، وإذا أَخَذْتَ في كيلِه حثَوْتَ (١) لهم منه ، وإذا علِمْتَ كيلَه عزَلْتَ زكاتَه (١) .

/ حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدِ : ﴿ وَمَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَرَ حَصَادِمِهُ ﴾ . قال : سوى الفريضةِ (٧) .

حدَّ ثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍ و ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَاتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِمِهُ ﴾ . قال : يُلْقِي إلى السُّوَّالِ عندَ الحصادِ مِن السنبلِ ، فإذا حمَّله فأراد أن يَجْعَلَه فإذا (مُطِينُ ، أو طُينٌ ^) – الشكُّ مِن أبي جعفرِ - ألْقَى إليهم ، فإذا حمَّله فأراد أن يَجْعَلَه

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٣٩٨ (٧٩٥٧) من طريق جرير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٩/٣ إلى أبي الشيخ .

⁽٢) في ص: ﴿ أَبَقَيْتُه ﴾ .

⁽٣) في ص، ت ١، س، ف: (خبوت) .

⁽٤) في م ، ت ٢، ت ٣، س ، ف : « جذاذ » والجداد بالفتح والكسر : صرام النخل وهو قطع ثمرتها . يقال : جد الثمرة يجُدها جدا . النهاية (ج د د) .

⁽٥) قال ابن الأثير: الأصل في الثفاريق: الأقماع التي تلزق في البسر، واحدها ثُفْرُوق، ولم يردها ههنا، وإنما كني بها عن شيء من البسر يعطونه، قال القتيبي: كأن الثفروق - على معنى هذا الحديث - شعبة من شمراخ العذق. النهاية (ثفرق).

⁽٦) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٢٣ – تفسير) ، وابن أبي شيبة ٣/ ١٨٥، ١٨٦، وابن زنجويه في الأموال (١٣٧٤) من طريق منصور به ، وعزاه الأموال (١٣٧٤) من طريق منصور به ، وعزاه السيوطي في الخراج (٤٠٣) من طريق منصور به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٩/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

 ⁽٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٢٥ - تفسير) عن جرير به ، وأخرجه يحيى بن آدم في الخراج
 (٨) من طريق ليث به .

⁽۸ – ۸) غیر منقوطة فی : ص ، ف .

كُدْسًا (۱) أَلْقَى إليهم ، وإذا داس أَطْعَم منه ، وإذا فرَغ وعلِم كم كَيلُه ، عزَل زكاتَه . وقال في النخلِ : عندَ الجَدادِ (۲) يُطْعِمُ مِن الثمرةِ والشَّماريخِ ، فإذا كان عندَ كيلِه أَطْعَم مِن الثمرةِ والشَّماريخِ ، فإذا كان عندَ كيلِه أَطْعَم مِن الثمرةِ (۳) ، فإذا فرَغ عزَل زكاتَه .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٌ ومحمدُ بنُ بشارٍ ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدِ قولَه : ﴿ وَمَاتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِوَ ﴾ قال : إذا حصد الزرعَ أَلْقَى مِن السَّماريخِ ، فإذا كاله زكَّاه (٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجَيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : عندَ الحصادِ ، وعندَ الدِّياسِ ، وعندَ الصِّرامِ يَقْبِضُ لهم منه ، فإذا كاله عزَل زكاتَه (٢) .

وبه عن سفيانً ، (عن منصور) عن مجاهد مثلَه ، إلا أنه قال : سوى الزكاة (أ) .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ۖ ﴾ . قال : شيءٌ سوى الزكاةِ في

⁽١) الكدس : الحب المحصور المجموع وهو الغرّمَة من الطعام والتمر والدراهم ونحو ذلك ، وجمعه أكداس . التاج (ك د س) .

⁽۲) في م، ت ۱، ت ۲، ت ۳، س، ف: « الجذاذ».

⁽٣) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: « التمر ».

⁽٤) فی ص : « حزروا » ، وفی م : « جذ » ، وفی ف : « حرروا » ، وفی س : « جزوا » والمثبت من الناسخ والمنسوخ لأبی عبید .

⁽٥) أخرجه ابن الجوزى في نواسخ القرآن ص٣٣٣ من طريق عمرو بن على به ، وأخرجه أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ ص ٣٣، ٣٣ من طريق عبد الرحمن به .

⁽٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٨/٥ (٧٩٥١) من طريق وكيع به .

⁽٧ - ٧) سقط من: م، ت ٢، ت ٣.

⁽٨) تفسير سفيان ص ١٠٩.

الحَصادِ والجَدادِ ، إذا حصدوا وإذا جذُّوا(١).

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، في قولِ اللَّهِ : ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ۚ ﴾ . قال : واجبٌ حينَ يَصْرِمُ (٢)

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرِ ، قال : ثنا شعبةُ ، [٨٠١/١] عن منصورِ ، عن مجاهدِ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُ يُوْمَ حَصَادِهِ ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُ يُوْمَ حَصَادِهِ ﴿ وَاللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ وَإِذَا دَاسَهُ أَطْعَم منه .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ كِمانٍ ، عن سفيانَ ، عن أشعثَ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : يُطْعِمُ المُعْتَرَ (أ) سوى ما يُعْطِى مِن العُشْرِ ونصفِ العُشْرِ () .

وبه عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قبضةٌ عندَ الحَصادِ ، وقبضةٌ عندَ الجَدادِ (٢٠) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن أشعثَ ، عن ابنِ سِيرينَ ، قال : كانوا يُعْطُون مَن اعْتَرَّ بهم الشيءَ .

والأثر أخرجه ابن الجوزي في ناسخه ص ٣٣٣ من طريق عمرو بن على ، عن يحيى ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد .

⁽١) في ص : ١ حزروا ، .

⁽٢) تفسير مجاهد ص٣٢٩ من قول مجاهد .

⁽٣) البيدر: الموضع الذي يداس فيه الطعام. تاج العروس (ب د ر).

⁽٤) المعتر : المعترض للمعروف من غير أن يسأل . القاموس المحيط (ع ر ر) .

⁽٥) أخرجه النحاس في ناسخه ص ٤٢٣، والطبراني في الأوسط (٢٠٤١) من طريقين عن أشعث عن نافع عن ابن عمر نحوه ، بزيادة نافع في إسناده ، وأخرجه أبو يوسف في الخراج ص١٦٥ (١٨) عن أشعث عن ابن سيرين عن ابن عمر نحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٩/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه والبيهقي .

⁽٦) أخرجه ابن الجوزى في نواسخ القرآن ص٣٣٣ من طريق سفيان بنحوه .

⁽٧) أخرجه يحيى بن آدم في كتاب الخراج (٤١٢) - ومن طريقه البيهقي ١٣٢/٤ - عن حفص به . وأخرجه يحيى بن آدم في الخراج الموضع السابق ، وابن أبي شيبة ١٨٥/٣، والبيهقي ١٣٢/٤ من طريق أشعث به .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ كِمانٍ ، عن سفيانَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : الضِّغْثُ (١) .

حدَّثنا ابنُ بشارِ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدِ ، عن سفيانَ ، عن حمادِ ، عن إبراهيمَ ، قالِ : يُعْطِي مثلَ الضِّغْثِ .

/حدَّثنا عمرُو بنُ عليٌّ ، قال: ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال: ثنا سفيانُ ، ٥٧/٨ قال: ثنا حمادٌ ، عن إبراهيم : ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴿ وَمَا ثُوا مَثُلُ هَذَا مِن الضِّغْثِ . ووضَع يحيى إصْبعَه الإِبْهامَ على المَفْصِلِ الثاني مِن السَّبَّابةِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : نحوُ الضِّغْثِ (٢٠) .

"حدَّثنا ابنُ وكيعِ" ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن أبي جعفرٍ ، و الله عن سفيانَ ، عن حمانةٍ ، عن إبراهيمَ ، قالا في الله عن سفيانَ ، عن حمانةٍ ، عن إبراهيمَ ، قالا في الله عن سفيانَ ، عن حمانةٍ ، عن إبراهيمَ ، قالا في الله عن سفيانَ ، عن حمانةٍ ، عن إبراهيمَ ، قالا في الله عن سفيانَ ، عن حمانةٍ ، عن إبراهيمَ ، قالا في الله عن الله

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٌ ، قال : ثنا كثيرُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ بُرْقانَ ، عن يزيدَ بنِ الأَصَمِّ ، قال : كان النخلُ إذا صُرِم يَجِيءُ الرجلُ بالعِذْقِ مِن نخلِه ،

⁽١) الضغث : ملءاليد من الحشيش المحتلط ، وقيل : الحزمة منه ومما أشبهه من البقول . النهاية ٣/ ٩٠ .

⁽۲) أخرجه ابن أبى شيبة ۱۸٦/۳ عن وكيع به ، وأخرجه يحيى بن آدم فى الخراج (٤١١) من طريق سفيان ً به .

⁽٣ - ٣) سقط من : ف ، ومكانه بياض في : ص ، س .

⁽٤) سقط من: النسخ.

^(°) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « قال » .

⁽٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٨٦/٣ عن وكيع به ، وأخرجه يحيى بن آدم في الخراج (٤١٠) عن إسرائيل ، عن جابر ، عن أبي جعفر وحده .

فَيُعَلِّقُهُ () في جانبِ المسجدِ ، فيَجِيءُ المسكينُ فيَضْرِبُه بعَصاه ، فإذا تَناثَر أكل منه ، فدخل رسولُ اللَّهِ عَلِيْ ، ومعه حسنٌ أو حسينٌ ، فتناوَل تمرةً ، فانْتَزَعها مِن فِيه ، وكان رسولُ اللَّهِ عَلِيْ لا يَأْكُلُ الصدقة ولا أهلُ بيتِه ، فذلك قولُه : ﴿ وَمَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِمِ مَنْ اللهِ عَلَيْ اللهِ عَلْ اللهِ عَلَيْ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ اللهِ عَلْهُ اللهِ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَيْهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ حَيَّانَ ، عن جعفرِ بنِ بُرْقانَ ، عن ميمونِ بنِ مِهْرانَ ويزيدَ بنِ الأَصَمِّ ، قالا : كان أهلُ المدينةِ إذا صرَموا يَجِيئون بالعِذْقِ فيَضَعونه في المسجدِ ، ثم يَجِيءُ السائلُ فيَضْرِبُه بعَصاه فيَسْقُطُ منه ، وهو قولُه : ﴿ وَمَاتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ * ثَمَ يَحِيءُ السائلُ فيضرِبُه بعَصاه فيسْقُطُ منه ، وهو قولُه : ﴿ وَمَاتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ * ثَمَ يَحِيءُ السائلُ فيضرِبُه بعَصاه فيسْقُطُ منه ، وهو قولُه : ﴿ وَمَاتُواْ حَقَلُهُ يَوْمَ حَصَادِهِ * ثَمَ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

حدَّثنا على بنُ سهلٍ '' ، قال : ثنا زيدُ ' بنُ أبى الزَّرقاءِ ، عن جعفرٍ ، عن يزيدُ '' وميمونٍ في قولِه : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِمِهُ ﴾ . قالا : كان الرجلُ إذا جدَّ '' النخلَ يَجِيءُ بالعِذْقِ فيُعَلِّقُه في جانبِ المسجدِ ، فيَأْتِيه المسكينُ فيَضْرِبُه بعَصاه ، فيَأْكُلُ ما يَتَناثَرُ منه .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن أبى جعفرِ الرازيِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسِ : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ۚ ﴾ قال : لَقَطُ (^) السَّنبُلِ (١) .

⁽١) في ص، س، ف: (متعلقه) .

⁽٢) ينظر البخاري (١٤٩)، ومسلم (١٠٦٩).

⁽٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٩/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ.

⁽٤) في م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: « سهم ». وينظر تهذيب الكمال ٢٠ ٤٥٤.

⁽٥) في ف: (يزيد) . وينظر تهذيب الكمال ١٠/١٠.

⁽٦) في النسخ : « زيد » والمثبت هو الصواب ، ويزيد هو ابن الأصم السابق ذكره في الأثرين السابقين . وينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٨٣.

⁽٧) في ص، س، ف: (حرر)، وفي م: (جذ).

⁽A) اللقط: ما التقط من الشيء، وكل نثارة من سنبل أو ثمر، والواحدة لَقَطَة. تاج العروس (ل ق ط).

⁽٩) ينظر المحلى ٥/٤ ٣٢، وتفسير البغوى ١٩٥/٣، والبحر المحيط ٢٣٧/٤.

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن عبدِ الكريمِ الجزَريِّ ، عن مجاهدٍ ، قال : كانوا يُعَلِّقُون العِدْقَ في المسجدِ عندَ الصِّرام فيأُكُلُ منه الضعيفُ (١) .

وبه عن معمر ، قال : قال مجاهد : ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ : يُطْعِمُ الشيءَ عندَ صِرامِه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شَريكُ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِمِ ﴿ ﴾ . قال : الضِّغْثُ وما يَقَعُ مِن السنبلِ (٢) .

وبه عن سالم ، عن سعيد : ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِمِ ۗ ﴾ . قال : العَلَفُ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا شُوَيْدٌ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ المباركِ ، عن شَريكِ ، عن سَالمٍ ، عن سلمٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ وَءَاثُوا حَقَّهُ يَوْمَرَ حَصَادِوْدٌ ﴾ . قال : كان هذا قبلَ الزكاةِ ، للمَساكينِ القبضةُ ، والضِّغْثُ لعلَفِ دابتِه " .

/ حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ رِفاعةَ ، عن ٨/٨٥ محمدِ بنِ كعبِ في قولِه : ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ۚ ﴾ . قال : ما قلَّ منه أو كَثُرُ () .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخبَرَنا ابنُ عُييْنةَ ، عن ابنِ أَبي نَجيحٍ ، (عن مجاهد أَن الرَّعِ النَّوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِمِ أَن عن مجاهد أَن الزرعِ

⁽١) تفسير عبد الرزاق ٢١٩/١ عن معمر به ، وفيه : فيأكل منه الضيف ومن مر به ، وأخرج نحوه ابن زنجويه في الأموال (١٣٧٨) من طريق خصيف عن مجاهد .

⁽٢) أخرجه يحيى بن آدم في الخراج (٣٩٩، ٤٠٩) ، وأبو يوسف في الخراج (٢١) من طريق سالم به بنحوه . (٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٤٢/٣ عن ابن المبارك به .

⁽٤) ينظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٤٢٤، والبحر المحيط ٤/٢٣٧.

⁽٥ - ٥) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج .

يُعْطِى القَبْصَ^(۱)، وعندَ الصِّرامِ يُعْطِى القبضَ، ويَتْرُكُهم فَيَتَتَبَّعون آثارَ الصِّرامِ (۲) .

وقال آخرون: كان هذا شيئًا أمر اللَّهُ به المؤمنين قبلَ أن تُفْرَضَ عليهم الصدقة الموقتة ، ثم نسَخَتْه الصدقة المعلومة ، فلا فرضَ في مالِ كائنًا ما كان ، زرعًا كان أو غَرْسًا ، إلا الصدقة التي فرضَها اللَّهُ فيه .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : أبو معاويةَ ، عن حجاجٍ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن البي عباسٍ ، عن البي عباسٍ ، قال : نسَخَها العُشْرُ ونصفُ العُشْرِ (")

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا حفصٌ ، عن الحجاجِ ، عن الحكمِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نسَخَها العُشْرُ ونصفُ العُشْرِ (٤) .

وبه عن حجاجٍ ، عن سالمٍ ، عن ابنِ الحَنَفيَّةِ ، قال : نسَخَها العُشْرُ ونصفُ لعشرِ (٥) .

حدَّثنا ابنُ وَكيع، قال: ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شَريكِ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ

⁽١) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : (القبض) بالضاد المعجمة ، والقبص بالصاد المهملة : الأخذ بأطراف الأصابع ، والقبض بالمعجمة : الأخذ بجميع الكف . النهاية ٥/٤، ٦، وقد وقع تفسير الكلمتين جميعا في رواية البيهقي .

 ⁽۲) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ۱/ ۲۱۹، وفي مصنفه (۷۲۹٤)، ويحيى بن آدم في الحراج (۲۰۲)،
 وسعيد بن منصور في سننه (۹۲۲ - تفسير)، والبيهقي ۱۳۲/٤ من طريق ابن عيينة به .

⁽٣) تقدم تخريجه في ص ٩٩٥.

⁽٤) أخرجه يحيى بن آدم في الخراج (٣٩٧)، وابن أبي شيبة ١٨٥/٣ من طريق حفص به .

⁽٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٨٥/٣ عن حفص به .

ابنِ جُبيرٍ : ﴿ وَمَاتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ۚ ﴾ . قال : هذا قبلَ الزكاةِ ، فلمَّا نزَلَت الزكاةُ نسَختها ، فكانوا يُعْطُون الضِّغْتَ (١) .

حدَّثنا ابنُ مُحميدِ وابنُ (٢) وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن شِباكٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَمَاتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴿ قَالَ : كَانُواْ يَفْعُلُونَ ذَلَكَ حَتَى شُنَّ الْعُشْرُ وَنَصِفُ الْعُشْرِ ، تُرِكُ (٣) . الْعُشْرُ وَنَصِفُ الْعُشْرِ ، تُرِكُ (٣) .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٌ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْديٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مغيرةَ ، عن شِبَاكِ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴿ وَمَالَوا حَقَهُ مَوْمَ حَصَادِهِ ﴿ وَمَالَوا خَقَهُ مَوْمَ حَصَادِهِ ﴿ وَمَالَا : هي مَنْسوخةٌ ، نسَخَتها العُشرُ ، ونصفُ العشرِ ﴿ ،

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا يحيى، [٨٠٢/١] عن سفيانَ، عن المغيرةِ، عن إبراهيمَ: ﴿ وَمَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴿ قَالَ: نَسَخَتُهَا الْعُشْرُ وَنَصَفُ الْعُشْرِ . الْعُشْرِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ كِمانٍ ، عن سفيانَ ، عن مغيرةَ ، عن شِبَاكٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : نسَخَتْها العشرُ ونصفُ العشرِ .

وبه عن سفيانَ ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ ، قال : نسَخَتْها الزكاةُ (١) .

⁽١) أخرجه يحيى بن آدم في كتاب الخراج (٤٠٧) – ومن طريقه البيهقى ٤/ ١٣٣ – وأخرجه أبو عبيد في الناسخ ص ٣٣، والنحاس في ناسخه ص ١٩ كم من طريق شريك به بنحوه .

⁽٢) في النسخ: ﴿ أَبُو ﴾ .

⁽٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٢٧ - تفسير) عن جرير به ، وأخرجه أبو يوسف في الخراج (١٩) عن مغيرة به .

⁽٤) أخرجه يحيى بن آدم في الخراج (٤٠٥)، وابن أبي شيبة ٣/ ١٨٥، والنحاس في ناسخه ص ٢٠ من طريق سفيان به .

⁽٥) تفسير سفيان ص ١٠٩، وأخرجه يحيى بن آدم في الخراج (٤٠٤)، والبيهقي ١٣٢/٤ من طريق إسرائيل، عن مغيرة به بلفظ: نسختها آية الزكاة .

⁽٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٨٦/٣ من طريق سفيان به .

وبه عن سفيانَ ، عن السدىِّ ، قال : نسَخَتْها الزكاةُ ؛ ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُ يَوْمَرَ حَصَادِهِ ۚ ﴾ (١)

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخْبرَنا مغيرةُ ، عن شِبَاكِ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ وَمَاتُوا حَقَّهُ يُومَ حَصَادِيمً ﴾ . قال : هذه السورةُ مكيةٌ نسَخَتها العُشرُ ونصفُ العُشرِ . قلتُ : عمَّن ؟ قال : عن العلماءِ (٢) .

٩٩/٥ / وبه عن سفيانَ ، عن مغيرةَ ، عن شِبَاكِ ، عن إبراهيمَ ، قال : نسَخَتها العُشرُ ونصفُ العُشر .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : أما : ﴿ وَمَاتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِمَ ﴾ . فكانوا إذا مرَّ بهم أحدٌ يومَ الحَصادِ أو الجَدادِ (٢) أَطْعَموه منه ، فنسَخَها اللَّهُ عنهم بالزكاةِ ، وكان فيما أنْبَتَتِ الأرضُ ، العشرُ ونصفُ العشرِ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ ، قال : كانوا يَرْضَخون لقرابتِهم مِن المشركين () .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن عطيةَ : ﴿ وَمَاتُوا حَقَّهُ وَمَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ أَبِهِ الْعُشْرُ ونصفُ العشرِ ، كانوا يُعْطُون إذا حصَدوا وإذا

⁽١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٨٦/٣ من طريق سفيان به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٩/٣ إلى عبد بن حميد وأبى داود فى ناسخه وابن المنذر، وينظر كتاب الخراج ليحيى بن آدم (٤٠٦).

⁽٢) أخرجه ابن زنجويه في الأموال (١٣٧٩)، وابن الجوزى في نواسخ القرآن ص٣٣٤ من طريق هشيم به بنحهه .

⁽٣) في ص، ت ١: « الحزاز ،، وفي م، ت ٢، س، ف: « الجذاذ ».

⁽٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٨/٥ (٧٩٥٦) من طريق يونس به بنحوه .

ذَرُّوا، فنسَخَتْها العشرُ ونصفُ العشرِ (١).

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : كان ذلك فرضًا فرَضه اللَّهُ على المؤمنين فى طعامِهم وثمارِهم التى تُمْرِجُها أَنَّ زُروعُهم وغُروسُهم، ثم نسخه اللَّهُ بالصدقة المفروضة والوظيفة المعلومة مِن العشرِ ونصفِ العشرِ، وذلك أن الجميعَ مُجْمِعون لا خلاف بينهم أن صدقة الحَرْثِ لا تُؤْخَذُ إلا بعدَ الدِّياسِ والتَّنْقيةِ والتَّذريةِ، وأن صدقة التمرِ لا تُؤْخَذُ إلا بعدَ الجَفافِ (٣).

فإذا كان ذلك كذلك ، وكان قولُه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِه ، وكان يومُ حَصَادِه ، وكان يومُ حَصَادِه هو يومَ جدِّه (أ) وقطعه ، والحبُّ لا شكَّ أنه في ذلك اليومِ في سُنْبُلِه ، والحبُّ لا شكَّ أنه في ذلك اليومِ في سُنْبُلِه ، والشمرُ وإن كان ثمرَ نخلِ أو كَرْمِ غيرُ مُسْتَحْكَم جُفوفُه ويُبْسُه ، وكانت الصدقةُ مِن الحَبِّ إنما تُوْخَذُ بعدَ دِياسِه وتذريتِه وتنقيتِه كَيْلًا ، والتمرُ إنما تُؤْخَذُ صدقتُه بعدَ اسْتِحْكامِ يُبْسِه وجُفوفِه كَيْلًا ، عُلِم أن ما تُؤْخَذُ صدقتُه أبعدَ حينِ حَصْدِه غيرُ الذي يَجِبُ إيتاؤُه المساكين يومَ حَصادِه .

فإن قال قائلٌ : وما تُنْكِرُ أن يَكُونَ ذلك إيجابًا مِن اللَّهِ في المالِ حقًّا سوى الصدقةِ المفروضةِ ؟

قيل: لأنه لا يَخْلُو أن يَكُونَ ذلك فرضًا واجبًا أو نفلًا .

⁽١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ١٨٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٣٩٨ (٤٥٩٤)، وابن الجوزى في نواسخ القرآن ص ٣٣٤، من طريق ابن إدريس به .

⁽٢) في ت ١، س، ف: (يخرجونها ١٠.

⁽٣) في ص، ت ٢، ف: « الاحرار ».

⁽٤) في م، ت ٢: ﴿ جذه ﴾، وفي ت ١، س : ﴿ حدوه ﴾، وفي ف: ﴿ حذوه ﴾ .

⁽٥) في ص، ت ١، س، ف: « الثمرة ».

⁽٦) في م: « صدقة ».

فإن يكن فرضًا واجبًا ، فقد وجَب أن يَكونَ سبيلُه سبيلَ الصدقاتِ المفروضاتِ التي مَن فرَّط في أدائِها إلى أهلِها ، كان بربَّه آثمًا ، ولأمرِه مخالفًا ، وفي قيامِ الحُجَّةِ بأن لا فرضَ للَّهِ في المالِ بعدَ الزكاةِ يَجِبُ وجوبَ الزكاةِ سوى ما يَجِبُ مِن النفقةِ لمن يَلْزَمُ المرءَ نفقتُه ، ما يُنْبِئُ عن أن ذلك ليس كذلك .

أو يكونُ ذلك نَفْلًا ، فإن يَكُنْ ذلك كذلك ، فقد وجَب أن يَكونَ الخيارُ في إعطاءِ ذلك إلى ربِّ الحَرْثِ والثمرِ ، وفي إيجابِ القائلين بوجوبِ ذلك ما يُنْبِئُ عن أن ذلك ليس كذلك .

وإذا خرَجَت الآيةُ مِن أن يَكُونَ مُرادًا بها الندبُ ، وكان غيرَ جائزِ أن يَكُونَ لها مَخْرَجٌ في وجوبِ الفرضِ بها في هذا الوقتِ ، عُلِم أنها مَنْسوخةٌ .

ومما يُؤيِّدُ ما قلنا في ذلك مِن القولِ دليلًا على صحيّه ، أنه جلَّ ثناؤُه أتبَع قولَه : ﴿ وَمَا تُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴿ وَلَا تَشْرِفُواْ أَ إِنَّكُمُ لَا يُحِبُ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ . ﴿ وَلَا تَشْرِفُواْ أَ إِنَّكُمُ لَا يُحِبُ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ . ومعلومٌ أن مِن حُكْمِ اللَّهِ في عبادِه مُذْ فرَض في أموالِهم الصدقة المفروضة الموقتة القدْرِ ، أن القائم بأخْدِ ذلك ساستُهم ورُعاتُهم . وإذا كان ذلك كذلك ، فما وجه نهي ربِّ المالِ عن الإسرافِ في إيتاءِ ذلك ، والآخِدُ مُجْيرٌ (١) ، وإنما يأخذُ الحقَّ الذي فرض اللَّهُ فيه ؟

/ فإن ظنَّ ظانٌ أن ذلك إنما هو نهى مِن اللَّهِ القَيِّمَ بأُخْذِ ذلك مِن الرُّعاةِ عن التَّعَدِّى في مالِ رَبِّ المَالِ ، والتجاوزِ إلى أُخْذِ ما لم يُبَحْ له أُخْذُه ، فإن آخِرَ الآية ، وهو قولُه : ﴿ وَمَا تُوا حَقَّهُ يَوْمَ قُولُه : ﴿ وَمَا تُوا حَقَّهُ يَوْمَ قُولُه : ﴿ وَمَا تُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِمْ ﴾ . فإن كان المنهى عن الإسرافِ القيِّمُ بقبضِ ذلك ، فقد يَجِبُ أن يكونَ المأمورُ بإيتائِه (٢) المنهى عن الإسرافِ فيه ، وهو السلطانُ .

7./1

⁽١) في ص، س، ف: (مخير ».

⁽٢) في م : « بإتيانه » .

وذلك قولٌ إن قاله قائلٌ ، كان خارجًا مِن قولِ جميعِ أهلِ التأويلِ ، ومُخالِفًا المعهودَ مِن الخطابِ ، وكفَى بذلك شاهدًا على خطئِه .

فإن قال قائلٌ: وما تُنْكِرُ أن يكونَ معنى قولِه: ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَكَادِوِدٍ ﴾: وآتُوا حقَّه يومَ كيلِه، لا يومَ قَصْلِه (١) وقطعِه، ولا يومَ جَدادِه (٢) وقِطافِه، فقد علمتَ مَن قال ذلك مِن أهلِ التأويلِ ؟

وذلك ما حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أُخْبرَنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ وَمَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَكادِمِ ﴿ . قال : يومَ كيلِه (٣) .

وحدَّثنا المثنى، قال: ثنا عمرُو بنُ عونٍ، قال: أخبرنا هشيمٌ، عن الحجاجِ، [٨٠٠/٨٤] عن سالم المكيّ، عن محمدِ ابنِ الحَنفيةِ قولَه: ﴿ وَمَاتُواْ حَقَّهُمُ يَوْمَ كَمِكَادِهِ مُ كَالِه يُعْطِى الْعُشْرَ ونصفَ الْعُشْرِ (١٠).

مع آخَرِين قد ذَكرتَ الروايةَ فيما مضَى عنهم بذلك؟

قيل: لأن (٥) يوم كيلِه غيرُ يومِ حَصادِه ، ولن يَخْلُوَ معنى قائلى هذا القولِ مِن أحدِ أمريْن ؛ إما أن يكونوا وجَّهوا معنى الحصادِ إلى معنى الكيلِ ، فذلك ما لا يُعْقَلُ فى كلامِ العربِ ؛ لأن الحصادَ والحصدَ فى كلامِهم الجدُّ (١) والقطعُ لا الكيلُ . أو يكونوا وجَّهوا تأويلَ قولِه : ﴿ وَمَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِمِ مَا لِحَيْل . إلى : وآتوا حقَّه بعدَ

⁽١) في ص، م، ت ١، ت ٢، س: « فصله ». وقصل الزرع: قطعه وهو أحضر. ينظر القاموس المحيط (ق ص ل).

⁽٢) في م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: « جذاذه ».

⁽٣) أخرجه يحيى بن آدم في كتاب الحراج (٤١٣)، وابن أبي شيبة ٣/ ١٨٦، من طريق عن جويير به .

⁽٤) تقدم تخريجه ص ٥٩٨ .

⁽o) بعده في ص، ت ١، س، ف: « كل».

⁽٦) في م، ت ١، ت ٣، ف: « الجذ ».

يومِ حَصَادِه إِذَا كِلْتُمُوه . فذلك خلافُ () ظاهرِ التنزيلِ ، وذلك أن الأمرَ في ظاهرِ التنزيلِ ، وذلك أن الأمرَ في ظاهرِ التنزيلِ بإيتاءِ الحقِّ منه يومَ حَصَادِه ، لا بعدَ يومِ حَصَادِه ، ولا فرقَ بينَ قائلِ : إنما عنى اللَّهُ بقولِه : ﴿ وَمَانُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ . وَحَمَادِهِ * . بعدَ يومِ حَصَادِه . وَآخِرَ قال : عنى بذلك قبلَ يومِ حَصَادِه . لأنهما جميعًا قائلان قولًا ، دليلُ ظاهرِ التنزيلِ بخلافِه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تُشْرِفُوا ۚ إِنَّكُمْ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ۞ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في « الإشرافِ » الذي نهَى اللَّهُ عنه بهذه الآيةِ ، ومَن المنهى عنه ؛ فقال بعضهم: المنهى عنه ربُّ النخلِ والزرعِ والثمرِ ، والسَّرَفُ الذي نهَى اللَّهُ عنه في هذه الآيةِ مُجاوَزةُ القَدْرِ في العَطِيَّةِ إلى ما يُجْحِفُ بربِّ المال .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا عمرُو بنُ عليِّ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا عاصمٌ ، عن أبى العاليةِ في قولِه : ﴿ وَمَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَكِ دِمِّ وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ الآية . قال : كانوا يُعطُون شيئًا سوى الزكاةِ ، ثم تسارَفوا ، فأنْزَل اللَّه : ﴿ وَلَا تُسْرِفُوا أَ إِنْكُهُ لَا يُحِبُ المُسْرِفِينَ ﴾ (٢) .

/حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا معتمرُ بنُ سليمانَ ، عن عاصمِ الأحولِ ، عن أبي العاليةِ : ﴿ وَمَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِمً ﴾ قال : كانوا يُعطُون يومَ

11/4

⁽١) بعده في ص، ت ١، س: ﴿ دليل ﴾ .

⁽۲) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٥ ١٣٩٩ (٧٩٦١) من طريق عمرو به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٩/٥/٣ عن معتمر به مقتصرا على أوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٩/٣ إلى أبى الشيخ .

الحصادِ شيئًا (١) ، ثم تَباذَروا (١) فيه وأَسْرَفُوا ، فقال اللَّهُ : ﴿ وَلَا نَسُرِفُوا ۚ إِلَّكُمُ لَا يُحِبُ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : نزلَت في ثابتِ بنِ قيسِ بنِ شَمَّاسٍ ، جدَّ^(٤) نخلًا فقال : لا يَأْتِينَّ اليومَ أحدٌ إلا أَطْعَمْتُه . فأَطْعَم حتى أَمْسَى وليست له ثمرةٌ ، فقال اللَّهُ : ﴿ وَلَا تُشَرِفُوا اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (٥) .

حدَّثنا ابنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قلتُ لعَطاءٍ : ﴿ وَلَا تُشَرِفُوا ۚ ﴾ . يقولُ : لا تُسْرِفوا ، فيما يُؤْتِي يومَ الحَصادِ ، أم في كلِّ شيءٍ ؟ قال : بلى ، في كلِّ شيءٍ يَنْهَى عن السَّرَفِ . قال : ثم عاوَدْتُه بعدَ حِينِ ، فقلتُ : ما قولُه : ﴿ وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنْكُهُ لَا يُحِبُ الْمُسْرِفِينَ ﴾ ؟ قال : يَنْهَى عن السَّرَفِ في كلِّ شيءٍ . ثم تلا : ﴿ لَمُ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقَتُرُواْ ﴾ [الفرقان : ٢٧] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخْبَرَنا سفيانُ بنُ حسينِ ، عن أبي بشرٍ ، قال : أطاف الناسُ بإياسِ بنِ معاويةَ بالكوفةِ ، فسأَلوه : ما

⁽١) بعده في م: ﴿ سوى الزكاة ٥.

⁽٢) في ص، م، ت ١: « تباروا » .

⁽٣) بعده في م: «حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا معتمر بن سليمان، عن عاصم الأحول، عن أبي العالية: ﴿ وَلا العالية: ﴿ وَآتُوا حقه يوم حصاده ﴾ قال: كانوا يعطون يوم الحصاد شيئًا، ثم تسارفوا، فقال الله: ﴿ وَلا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ﴾ ».

⁽٤) في م، ف: (جذ).

⁽٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٤٣/٣ عن ابن جريج، وعزاه إلى المصنف، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩/٣ إلى المصنف وأبي حاتم، وينظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٤٣٠.

 ⁽٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٧٢٦٣) عن ابن جريج به ، ضمن أثر طويل ، وليس فيه ذكر
 المعاودة .

السَّرَفُ؟ فقال: مَا تَجَاوَزُ (١) أَمْرَ اللَّهِ فَهُو سَرَفٌ (٢).

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَلَا تُسُرِفُوا ۚ ﴾ : لا تُعْطُوا أموالَكم فتَغْدُوا فُقراءَ " .

وقال آخَرون : الإسرافُ الذي نهَى اللَّهُ عنه في هذا الموضعِ منعُ الصدقةِ والحقُّ الذي أمَر اللَّهُ ربَّ المالِ بإيتائِه أهلَه بقولِه : ﴿ وَمَاتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِمِ ۖ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ، قال: ثنا محمدُ بنُ بكرٍ، عن ابنِ جريجٍ، قال: أخبرنى أبو بكرٍ بنُ عبدِ اللَّهِ، عن عمرِو بنِ شُلَيْمٍ وغيرِه، عن سعيدِ بنِ المسيبِ في قولِه: ﴿ وَلَا تُشْرِفُوا ۚ ﴾. قال: لا تَمْنَعوا الصدقة فتعْصُوا ''.

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الزِّبْرِقانِ ، قال : ثنا موسى (٥) بنُ عبيدة ، عن محمدِ بنِ كعبٍ : ﴿ وَلَا تُسَرِفُوا ۚ إِنْكُهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ : والسَّرَفُ الْا يُعْطِى فى حقِّ (١).

⁽١) سقط من : ت ٣ ، وفي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : «وزه» وكتب فوقها في ص ، س : «ط » .

⁽٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٢٦/٨ من طريق عمرو بن على به ، وفيه زيادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٥٠ إلى أبى الشيخ . ووقع فى الدر المنثور : سعيد بن جبير عن أبى بشر . وهو خطأ صوابه ما عند المصنف وابن أبى حاتم .

⁽٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٩٩/، ١٤٦٥ (٧٩٦٧، ٨٣٨٥) من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٩/٣ إلى أبى الشيخ .

⁽٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٧٢٦٧) – ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٦٥، ١٣٩٩، ١٤٦٥ (٨٣٨٤، ٧٩٦٥) – عن ابن جريج به .

^(°) في النسخ : « محمد » ، وقد مرَّ على الصواب ص ٥٩٥، وينظر تهذيب الكمال ١٠٤/٢٩ .

⁽٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/٩ ١٤٦٥، ١٤٦٥ (٧٩٦٣، ٨٣٨٢) من طريق عمرو به ، وعزاه. السيوطى فى الدر المنثور ٣/٤٤، ٥٠ إلى أبى الشيخ .

وقال آخرون : إنما خُوطِب بهذا السلطانُ ، نُهِي أَن يَأْخُذَ مِن رَبِّ المَالِ فُوقَ الذَى أَلْزَم اللَّهُ مالَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يونُسُ بنَ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدِ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُسْرِفُوا ۚ ﴾ . قال : قال للسلطانِ : لا تُسْرِفُوا ، لا تَأْخُذُوا بغيرِ حقّ ، فكانت هذه الآيةُ بينَ السلطانِ وبينَ الناسِ . يعنى قولَه : ﴿ كُلُوا مِن ثُمَرِو إِذَا آئَمُرَ ﴾ الآية (١) .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه نهَى بقولِه : ﴿ وَلَا تُشْرِفُوا ۚ ﴾ عن جميع مَعانى الإسرافِ ، ولم يَخْصُصْ منها معنّى دون معنّى .

وإذ كان ذلك كذلك ، وكان الإسرافُ في كلامِ العربِ الإخطاءَ بإصابةِ الحقّ في العَطِيةِ ، إما بتَجاوُزِ حدِّه في الزيادةِ ، وإما بتقصيرِ عن حدِّه الواجبِ - / كان ١٢/٨ معلومًا أن المُفَرِّقَ مالَه مُباراةً ، والباذلَه للناسِ حتى أجْحَفَت به عطيتُه ، مُشرِفٌ بتَجاوُزِه حدَّ اللَّهِ إلى ما ليس (٢) له ، وكذلك المُقَصِّرُ في بذلِه فيما ألزَمه اللَّه بذلَه فيه ، وذلك [١٨٠٠٨] كمنعِه ما ألزَمه إيتاءَه منه أهلَ سُهْمانِ الصدقةِ إذا وجَبَت فيه ، أو منعِه مَن ألزَمه الله نفقتَه مِن أهلِه وعِيالِه ما ألزَمه منها ، وكذلك السلطانُ في أخذِه مِن رعيتِه ما لم يَأْذنِ اللَّهُ بأخذِه ، كلَّ هؤلاء فيما فعلوا مِن ذلك مُشرِفون ، داخِلون في معنى مَن أتَى ما نهَى اللَّهُ عنه مِن الإسرافِ بقولِه : ﴿ وَلَا تُشَرِفُونَ ، داخِلون في عطيتِكم معنى مَن أتَى ما نهَى اللَّهُ عنه مِن الإسرافِ بقولِه : ﴿ وَلَا تُشَرِفُونَ ، داخِلون في عطيتِكم

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/٠٠/١ (٧٩٦٨) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد بنحوه .

⁽٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « كيفته » ، وفي س : « كلفته » . والمثبت ما يستقيم به السياق .

⁽٣ - ٣) في ت ١، س، ف: «كمانعه ما ألزمه إياه».

مِن أموالِكم ما يُجْحِفُ بكم ، إذ كان ما قبله مِن الكلامِ أمرًا مِن اللَّهِ بإيتاءِ (١) الواجبِ فيه أهله يوم حصاده ؛ فإن الآية قد كانت تَنْزِلُ على رسولِ اللَّهِ عَيِّلِيَّةٍ بسببِ خاصٌ مِن الأمورِ ، والحكمُ بها على العامٌ ، بل عامّةُ آي القرآنِ كذلك . فكذلك قولُه : ﴿ وَلَا نَشُرِفُوا أَ إِنْكُهُ لَا يُحِبُ المُسْرِفِينَ ﴾ .

ومِن الدليلِ على صحةِ ما قلنا مِن معنى الإسرافِ، أنه على ما قلنا، قولُ الشاعرِ (٢):

أَعْطَوْا هُنَيْدةَ يَحْدُوها ثمانيةً ما في عَطائِهِمُ منَّ ولا سَرَفُ يعنى بالسَّرَفِ الخَطأَ في العَطِيَّةِ (٣).

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَكِمِ حَمُولَةً وَفَرَشَا ۗ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأنْشَأ مِن الأنعامِ حَمولةً وفَرْشًا ، مع ما أنْشَأ مِن الـجَنَّاتِ المغروشاتِ وغيرِ المعروشاتِ .

و« الحَمولةُ » : ما مُحمِل عليه مِن الإبل وغيرِها .

و « الفَوْشُ » : صِغارُ الإبلِ التي لم تُدْرِكْ أَن يُحْمَلَ عليها .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : الحَمولةُ ما مُحمِل عليه مِن كبارِ الإبلِ ومَسَانُها ، والفَرْشُ صِغارُها التي لا يُحْمَلُ عليها لصِغَرِها .

⁽١) في ص، ف: ﴿ ثَابِتًا ﴾ .

⁽٢) هو جرير ، وتقدم تخريجه في ٦/٥٠٤.

⁽٣) بعده في ص: « نجز الجزء التاسع بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ومنه ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما ، يتلوه في العاشر إن شاء الله تعالى القول في تأويل قوله في ومن الأنعام حمولة وفرشا كه وكان الفراغ من كتابته في جمادي الأولى سنة خمس عشرة وسبعمائة أحسن الله تقضيها وخاتمتها في خير وعافية ، والله المعين على تكملة جميع الكتاب إن شاء الله تعالى ، غفر الله لمؤلفه ولصاحبه ولكاتبه ولمن نظر فيه ودعا لهم بالمغفرة ورضى الله والجنة ولجميع المسلمين . الحمد لله رب العالمين . بسم الله الرحمن الرحيم رب يستره.

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيع، قال: ثنا أبى، عن سفيانَ، عن أبى إسحاقَ، عن أبى الأحْوصِ، عن عبد اللَّهِ فى قولِه: ﴿ حَمُولَةُ وَفَرْشَا ﴾ . قال: الحَمولةُ الكبارُ مِن الإبلِ (١٠) . الطّبل، ﴿ وَفَرْشَا ﴾ الصّغارُ مِن الإبلِ (١٠) .

وقال: ثنا أبى ، عن أبى بكر الهُذَائِ ، عن عكرمة ، عن ابنِ عباسٍ : الحَمولةُ هي الكبارُ ، والفَرْشُ الصغارُ مِن الإبلِ (٢٠) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ، قال: ثنا عُبيدُ اللَّهِ، عن إسرائيلَ، عن أبي يحيى، عن مجاهدٍ، قال: الحَمولةُ ما حمَل مِن الإبلِ، والفَرْشُ ما لم يَحْمِلُ (٢٠).

وبه عن إسرائيلَ ، عن خُصَيْفِ ، عن مُجاهدِ : الحَمولةُ ما حمَل مِن الإبلِ ، والفَرْشُ ما لم يَحْمِلْ .

/ حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي ١٣/٨ بَحَيح ، عن مجاهدِ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَفَرْشَا ۚ ﴾ قال : صِغارُ الإبلِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأُحُوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ في قولِه : ﴿ حَمُولَةً وَفَرُشَا ﴾ . قال : الحَمولةُ الكبارُ ، والفرشُ الصغارُ (٤) .

⁽۱) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/٠٠٠ ١ (٧٩٧، ٧٩٧٠) ، والطبر اتي (٩٠١٨) ، والحاكم ٣١٧/٢ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٠٥ إلى الفريائي وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ . (٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٠١ (٧٩٧٥) من طريق مجاهد عن ابن عباس بتفسير «الفرش» وحده ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٠٥ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

⁽٣) ينظر تفسير ابن كثير ٣٤٣/٣ .

⁽٤) أخرجه أبو عبيد في الأموال (٩٦٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٠٠/٥ (٧٩٧١) من طريق عبد الرحمن به مقتصرًا على أوله، وهو في تفسير مجاهد ص ٣٣٠ من طريق أبي إسحاق به .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأُحوصِ ، عن ابنِ مسعود في قولِه : ﴿ حَمُولَةٌ وَفَرْشَا ﴾ : الحَمولةُ (١ ما حمَل مِن الإبلِ ١) ، والفرشُ هن الصِّغارُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأُحُوصِ عن عبدِ اللَّهِ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ حَمُولَةُ وَخَرُشَا أَ ﴾ . قالِ : الحَمولةُ ما مُحمِل عليه مِن الإبلِ ، والفَرْشُ الصَّغارُ (٢) .

قال ابنُ المثنى : قال محمدٌ : قال شعبةُ : إنما كان حدَّثنى سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : قال الحسنُ : الحَمولةُ مِن الإبلِ والبقرِ (٣) .

وقال بعضُهم: الحَمولةُ مِن الإبلِ، وما لم يَكُنْ مِن الحَمولةِ فَهُو الفَرْشُ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةً ، عن الحسنِ : ﴿ حَمُولَةً وَفَرُشَ ۖ ﴾ قال : الحَمولةُ ما مُحمِل عليه ، والفَرْشُ حَواشِيها ، يعنى صِغارَها () .

حدَّ ثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَكِمِ حَمُولَةً وَفَرَّ شَأَ ﴾ : فالحَمولةُ ما حمَل مِن الإبل ، والفَرْشُ صِغارُ الإبل ؛ الفَصِيلُ وما دونَ ذلك مما لا يَحْمِلُ .

⁽۱ - ۱) في ت ۲، س، ف: «الكبار».

⁽٢) أخرجه ابن زنجويه في الأموال (١٤٢٩) من طريق شعبة به .

⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/٠٠٠ (٧٩٧٣) من طريق الربيع ، عن الحسن .

⁽٤) تفسير عبد الرزاق ٢٢٠، ٢١٩/١ عن قتادة ، وسقط منه ذكر معمر .

ويقالُ : الحَمولةُ مِن البقرِ والإبلِ، والفَرْشُ الغنمُ .

وقال آخَرون : الحمولة : ما حُمِل عليه مِن الإبلِ والخيلِ والبِغالِ وغيرِ ذلك ، والفَرْشُ الغنهُ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٌ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَكِمِ حَمُولَةً وَفَرَّشَا ﴾ : فأما الحَمولةُ فالإبلُ والحيلُ والبِغالُ والحميرُ وكلَّ شيءٍ يُحْمَلُ عليه ، وأما الفَرْشُ فالغنمُ (۱).

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : الحَمولةُ مِن الإبلِ والبقرِ ، ﴿ وَفَرَشَا ﴾ المعزُ والضأنُ ''

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذِ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمِنَ الْأَنْعَكِمِ حَمُولَةً وَفَرَّشًا ﴾ . قال : أما الحَمولةُ فالإبلُ والبقرُ . قال : وأما الفَرْشُ فالغنمُ " .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : كان غيرُ الحسنِ يقولُ : الحَمولةُ الإبلُ والبقرُ ، والفَرْشُ الغنمُ .

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ٠٠٠، ١٤٠١ (٧٩٧٢، ٧٩٧٦) من طريق عبد الله بن صالح به مفرقا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٠٠ إلى ابن المنذر .

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٠١/٥ عقب الأثر (٧٩٧٦) من طريق أبي جعفر به ، وينظر تفسير ابن كثير ٢/ ٧٩٤.

⁽٣) ينظر تفسير ابن كثير ٣٤٤/٣.

⁽٤) تفسير عبد الرزاق ٢٢٠/١ .

حدَّ ثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، ٢/١٦ هذا قال : ثنا ٢٤/٨ أَسْبَاطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَكِمِ /حَمُولَةً وَفَرَّ شَا ﴾ : أما الحَمولة مولةً وَفَرَ شَا ﴾ : أما الحَمولة فالإبلُ ، وأما الفَرْشُ فالفُصْلانُ والعَجَاجِيلُ (١) والعنمُ ، وما حُمِل عليه فهو حَمولةً (١) .

مُحدِّقْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذِ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ حَمُولَةً وَفَرَّشَا ﴾ : الحَمولةُ الإبلُ ، والفَرْشُ الغنمُ (٣) .

حدَّثنا ابنُ وَكبيعِ، قال: ثنا أبي، عن أبي بكر الهُذَليِّ، عن الحسنِ: ﴿ وَفَرْشَا ﴾ . قال: الفَرْشُ الغنمُ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ حَمُولَةٌ وَفَرُشَا ﴾ . قال : الحمولةُ ما تَرْكَبُون ، والفَرْشُ ما تَأْكُلُون وتَحْلُبُون ، شاةٌ لا تَحْمِلُ ، تَأْكُلُون لحمَها ، وتَتَّخِذُون مِن أصوافِها لِحافًا وفَرْشًا (٢) .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى أن يُقالَ: إن الحَمولةَ هي ما حمَل مِن الأنعامِ ؛ لأن ذلك مِن صفتِها إذا حمَلَت ، لا أنه اسمٌ لها كالإبلِ والخيلِ والبِغالِ ، فإذا كانت إنما شمِّيَت حمولةً لأنها تَحْمِلُ ، فالواجبُ أن يكونَ كلَّ ما حمَل على ظهرِه مِن الأنعامِ فحمولةٌ ، وهي جمعٌ لا واحدَ لها مِن لفظِها ، كالرَّكوبةِ والجزُورةِ ، وكذلك الفَرْشُ إنما هو صفةٌ لما لطف فقرُب مِن الأرضِ جسمُه ، ويقالُ له : الفَرْشُ . وأَحْسَبُها شمِّيَت بذلك تمثيلًا لها في استواءِ أسنانِها ولُطْفِها بالفَرْشِ مِن الأرضِ ،

⁽١) عجاجيل جمع عِجُوْل، وهو العِجْل. اللسان (ع ج ل).

⁽٢) ينظر تفسير ابن كثير ٣٤٤/٣.

⁽٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٠١/٥ عقب الأثر (٧٩٧٦) معلقا بتفسير الفرش ، وينظر تفسير ابن كثير ٣/٤٤/٣.

⁽٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٠١/٥ عقبِ الأثر (٧٩٧٦) معلقا .

وهي الأرضُ المستويةُ التي يَتَوَطَّؤُها الناسُ .

فأما « الحُمولةُ » بضمِّ الحاءِ فإنها الأحمالُ ، وهى الحُمولُ أيضًا بضمِّ الحاءِ . القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ كُنُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَنْبِعُوا خُطُوبَ الشَّيَطَانِ الشَّيَطَانِ الشَّيَطَانِ الشَّيَطَانِ الشَّيَطَانِ الشَّيَطَانِ اللَّهُ عَدُو مُبِينٌ اللَّهُ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه: كلُوا مما رزَقكم اللَّهُ أَيُّها المؤمنون، فأحَلَّ لكم ثَمَراتِ مُروثِكم وغُروسِكم ولحومَ أنعامِكم، إذ حرَّم بعضَ ذلك على أنفسِهم المشركون باللَّهِ، فجعَلوا للَّهِ مما ذراً مِن الحرثِ والأنعامِ نصيبًا، وللشيطانِ مثلَه، فقالوا: هذا للَّه بزعمِهم، وهذا لشُركائِنا، ولا تتَّبِعُوا خُطُواتِ الشيطانِ كما اتَّبَعها باحرُو البَحيرةِ، ومُسَيِّبو السَّوائِب، فتُحَرِّموا على أنفسِكم مِن طيبِ رزقِ اللَّهِ الذي رزقكم ما حرَّموه، فتُطِيعوا بذلك الشيطانَ، وتَعْصُوا به الرحمنَ.

كما حدَّثنى يونُسُ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ وهبِ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَنْبِعُوا خُطُوَتِ الشَّيَطُانِ ۚ ﴾ : لا تَتَّبِعُوا طاعتَه ، هى ذنوبٌ لكم ، وهى طاعةً للخَبيثِ (١) .

إن الشيطانَ لكم عدوَّ يَتْغِى هلاككم ، وصدَّكم عن سبيلِ ربِّكم ﴿ مُبِينُ ﴾ : قد أبان لكم عُدوانَه بُمناصَبتِه أباكم بالعَداوةِ ، حتى أُخْرَجه مِن الجنةِ بكيدِه ، وحدَّعِه ؛ حسدًا (٢) منه له وبغيًا عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ ثَمَنِيهَ أَزُوجَ مِنَ الضَّانِ آثَنَيْ وَمِنَ ٱلْمَعْذِ آثَنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْذِ آثَنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْذِ آثَنَانِ أَمَّا مَا الشَّعَمَلَة عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنْفَيَيْنِ نَبِّعُونِ بِعِلْمِ إِن عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنْفَيَيْنِ نَبِّعُونِ بِعِلْمِ إِن كُنتُم صَدِقِينَ شَلَى ﴾ .

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٠٢/٥ (٧٩٨٤) من طريق أصبغ، عن ابن زيا.

⁽۲) في م، ت ۲، ت ۳، س، ف: «وحسدا».

70/1

/ وهذا تقريعٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه العادِلين به الأوثانَ مِن عبَدةِ الأصنامِ الذين بحروا البَحائر، وسيَّبوا السَّوائب، ووصَلوا الوَصائل، وتعليمٌ منه نبيَّه عليه والمؤمنين به الحجة عليهم في تحريمِهم ما حرَّموا مِن ذلك، ، فقال للمؤمنين به وبرسولِه: ﴿ وَهُوَ اللَّهِ عَلَيْهِم مَا حَرَّمُوا مِن ذلك، ، فقال للمؤمنين به وبرسولِه: ﴿ وَهُو مَنْ اللَّهُ عَلَيْهُم أَنْشَا حَمُولةً وَفَوْشًا. اللَّهِ عَلَيْهُم أَنْشَا حَمُولةً وَفَوْشًا. ثم بيَّن جلَّ ثناؤُه الحَمُولة والفَوْشَ، فقال: ﴿ تُمَنِينَةً أَزْوَاجٍ ﴾ .

وإنما نعمَب (الثمانية) ؛ لأنها ترجمة عن (الحَمولة) و (الفَرْشِ) ، وبدلٌ منها ، كأنَّ معنى الكلام : ومِن الأنعام أنشَأ ثمانية أزواج . فلمَّا قدَّم قبلَ (الثمانية) (الحَمولة) و (الفَرْشَ) ، بيئن ذلك بعدُ. فقال : ﴿ ثَمَنْنِيَةَ أَزْوَاجَ ﴾ على ذلك المعنى .

﴿ مِنَ الْفَتَانُ الْفَتَانُ اَثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اَثْنَايْنٍ ﴾ فذلك أربعة ؛ لأن كلَّ واحدٍ مِن الاثنين مِن الضَّانِ زوجٌ ، فالأنثى منه زوجُ الذكرِ ، والذكرُ منه زوجُ الأنثى ، وكذلك ذلك مِن المَعْزِ ، ومِن سائرِ الحيوانِ ، فلذلك قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ ثَمَنِيَةَ الْزَوْجَ ﴾ . كما قال : ﴿ وَمِن صَّلِ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ [الذاريات : ٤٩] . لأن الذكرَ زوجُ الأنثى ، والأنثى زوجُ الذكرِ ، فهما وإن كانا اثنين فهما زَوْجان ؛ كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ [الأعراف : ١٨٩] . وكما قال : ﴿ أَمْسِكُ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾ [الأحزاب : ٣٧] .

وكما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبو مُعاويةً، عن مُجوييرٍ، عن الضحاكِ: ﴿ يَنَ ٱلضَّاأَنِ ٱثْنَيْنِ ﴾: ذكرٍ وأنثى، ﴿ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ﴾ ذكرٍ وأنثى، ﴿ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ ﴾: ذكرٍ وأنثى.

ويقالُ للاثنين : هما زوج . كما قال لَبيدٌ (١) :

⁽۱) شرح دیوان لبید ص۳۰۰ .

مِن كلِّ مَحْفوفِ (١) يُظِلُّ عِصِيَّهُ ﴿ رُوجٌ عليه كِلَّةٌ (٢) وقِرَامُها (١)

ثم قال لهم : كلُّوا مما رزَّقكم اللَّهُ مِن هذه الثمارِ واللحوم ، وارْكَبوا هذه الحُمُولةُ أَيُّهَا المؤمنون ، فلا تَتَّبِعوا خُطُواتِ الشيطانِ في تحريم ما حرَّم هؤلاءِ الجَهَلةُ بغيرِ أمرى إياهم بذلك. قلْ يا محمدُ لهؤلاء الذين حرَّموا [٨٠٤/١] ما حرَّموا مِن الحرثِ والأنعام ؛ اتِّباعًا للشيطانِ مِن عَبَدةِ الأوثانِ والأصنامِ الذين زعَموا أن اللَّهَ حرَّم عليهم / ما هم مُحرِّمون من ذلك : ﴿ وَٱلنَّكَرَيْنِ حَرَّمَ ﴾ ربُّكم أَيُّها الكذَبةُ على اللَّهِ مِن ٦٦/٨ الضأنِ والمُغزِ؟ فإنهم إن ادَّعَوْا ذلك وأقَرُوا به ، كذَّبوا أنفسَهم ، وأبانوا جهلَهم ؛ لأنهم إذا قالوا: يُحَرِّمُ الذكريْن مِن ذلك . أَوْجَبوا تحريمَ كلِّ ذكرَيْن مِن ولدِ الضأْنِ والمُغَزِ، وهم يَسْتَمْتِعون بلحوم بعضِ (الذُّكْرانِ منها وظُهورِها . وفي ذلك فسادُ دَعْواهم، وتكذيبُ قولِهم - ﴿ أَمِ ٱلْأُنْلَيَينِ ﴾ . فإنهم إن قالوا: حرَّم ربُّنا الأَنْتَيَيْن . أَوْجَبُوا تحريمَ لحوم كلِّ أنثى مِن ولدِ الضأْنِ والمَعْزِ على أنفسِهم وظهورِها، وفي ذلك أيضًا تكذيبٌ لهم، ودَحْضُ دَعْواهم أن ربُّهم حرَّم ذلك عليهم ، إذ كانوا يَسْتَمْتِعون بلُحوم بعضِ ذلك وظهورِه - ﴿ أَمَّا ٱشْـتَمَلَتْ عَلَيْـهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنْثَيَيْنِ ﴾ . يقولُ: أم حرَّم ما اشْتَمَلَت عليه أرحامُ الأنثيين . يعني : أرحامُ أَنْثِي الضَّأْنِ وَأَنْثِي المُغَزِ ، فلذلك قال : ﴿ أَرْحَامُ ٱلْأُنْثَيَانِيُّ ﴾ . وفي ذلك أيضًا لو أقرُّوا به . فقالوا : حرَّم علينا ما اشْتَمَلَت عليه أرحامُ الأنثيين . بُطُولُ قولِهم ، وبيانُ كذِبِهم ؟ لأنهم كانوا يُقِرُّون بإقْرارِهم بذلك أن اللَّهَ حرَّم عليهم ذكورَ الضأَّنِ والمَعْزِ وإناثَها ، أن يَأْكُلُوا لَحُومَها ، أو يَرْكُبُوا ظهورَها ، وقد كانوا يَسْتَمْتِعُونَ بَبَعْضِ ذَكُورِها وإناثِها .

و « ما » التي في قولِه : ﴿ أَمَّا ٱلشَّـتَمَلَتَ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَانِينَ ﴾ . نصبٌ

⁽١) يريد بالمحفوف هنا الهودج .

⁽٢) الكلة : الستر الرقيق يخاط كالبيت . اللسان (ك ل ل) .

⁽٣) القرام : ستر فيه رقم ونقوش . اللسان (رق م) .

عطفًا بها على « الأُنثيين » .

﴿ نَبِّتُونِي بِعِلْمٍ ﴾ يقولُ: قلْ لهم: خبِّرُوني بعلمِ ذلك على صحتِه ، أَيَّ ذلك حرَّم ربُّكم عليكم ، وكيف حرَّم ؟ ﴿ إِن كُنتُمَّ صَلدِقِينَ ﴾ فيما تَنْحَلُونه ربَّكم مِن دَعُواكم ، وتُضِيفُونه إليه (١) مِن تحريجكم .

وإنما هذا إعلامٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه نبيَّه أن كلَّ ما قاله هؤلاء المشركون في ذلك ، وأضافوه إلى اللَّهِ ، (أفهو كَذِبُ على اللَّهِ)، وأنه لم يُحرُّمْ شيئًا مِن ذلك ، وأنهم إنما اتَّبَعوا في ذلك خُطُواتِ الشيطانِ وخالَفوا أمرَه (").

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذِ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثَمَنِيهَ أَزُوْكِجُ مِّنَ ٱلضَّاأَنِ ٱشْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَكِيْنِ ﴾ الآية : إن '' كلَّ هذا لم أُحَرِّمْ منه قليلًا ولا كثيرًا ، ذكرًا ولا أُنثى .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ مِنَ النَّكَرُنِ حَرَّمَ ﴿ مِنَ النَّكَرُنِ حَرَّمَ النَّهُم (أَنْ النَّكَرُنِ حَرَّمَ النَّهُم أَنْ النَّكَرُنِ حَرَّمَ النَّهُم أَنْ النَّكَرُنِ كَرَّمَ مِن هذا شيئًا أَمِ النَّانَيْنِ ﴾ ؟ أى : لم أُحَرِّمْ مِن هذا شيئًا أَمِ الْأَنْشَيْنِ ﴾ ؟ أى : لم أُحَرِّمْ مِن هذا شيئًا ﴿ بِعِلْمِ إِن كُنتُمْ صَلَدِقِينَ ﴾ . فذكر مِن الإبل والبقر نحو ذلك (أن) .

⁽١) في ص: ﴿ إِلَيْكُم ﴾ .

⁽٢ - ٢) سقط من: ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف.

⁽٣) في ص، ت ١، س، ف: «أمرهم».

⁽٤) كذا في النسخ ، ولعل الصواب : ﴿ أَي ﴾ . كما في الأثر بعده .

^(°) فى ص: «سألهم»، وفى ف: «سألتم».

⁽٦) تفسير عبد الرزاق ٢/٠٧١ - ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٤٠٤، ١٤٠٤ (٧٩٩٥) ٧٩٩٧)

حدَّ ثنا محمدُ بنُ عمرِو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى خَيجٍ ، عن مجاهدِ في قولِ اللَّهِ : ﴿ ثَمَانِيَهَ أَزْوَاجَ ﴾ : في شأنِ ما نهَى اللَّهُ عنه مِن البَحيرةِ (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ مُريجٍ ، عن مجاهدِ قولَه : ﴿ ثَمَنِيكَ أَزُورَجٌ ﴾ . قال : هذا في شأنِ ما نهى اللَّهُ عنه مِن البَحائرِ والسَّيَّبِ . قال ابنُ مُريجٍ : يقولُ : مِن أين حرَّمْتُ هذا ؟ مِن قِبَلِ الذكريْن أم مِن قبَلِ الأنثيين ، أمَّا اشْتَمَلت عليه أرحامُ الأنثيين ؟ وإنها لا تَشْتَمِلُ إلا على ذكرٍ أو أنثى ، فمِن أين جاء التَّحريمُ ؟ فأجابوا هم : وجَدْنا آباءَنا كذلك يَفْعَلون .

/حدّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن ١٧/٨ السدىّ : ﴿ ثَمَنِيَةَ أَزُوَجَ مِنَ الضَّاْنِ اَثَنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اَثْنَيْنِ ﴾ - ﴿ وَمِنَ الْمِيلِ اَثْنَيْنِ ﴾ . يقولُ : أَنْزَلْتُ لكم ثمانيةَ أَزُواجٍ مِن هذا الذي عدَدْتُ ، ذكرٍ وأنثى ، فالذكريْن حرَّمْتُ عليكم أم الأنثيين ، أمَّا اشْتَمَلَت عليه أرحامُ الأنثيين ؟ أي : ما اشتَمَلت عليه أرحام الأنثيين ، ما تَشْتَمِلُ إلا على ذكرٍ أو أَنثى مِن الثمانيةِ . إنما ذكر هذا مِن أجلِ ما حرَّموا مِن الأنعام (٢) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيةَ ، عن أبي رَجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتَ عَلَيۡهِ ٱرۡحَامُ ٱلأَنشَيۡنِ ﴾ قال : ما حمَلَت الرَّحِمُ () .

⁽١) تفسير مجاهد ص ٣٢٠، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٠٢/٥ (٧٩٨٩)، وعندهما: البحيرة والسائبة ، عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٥٠، إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

⁽٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، س ، ف .

⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤ (٧٩٨٨، ٧٩٩٧، ٩٩٩) من طريق أحمد بن مفضل به، وينظر الدر المنثور ٣/ ٥٠.

⁽٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٠٣/٥ (٧٩٩٤) من طريق ابن علية به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧/٠٥ إلى أبي الشيخ.

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّه بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن على بنِ أبى طلحة ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثَمَنِيَةَ أَزُّوْجَ مِنَ ٱلطَّمَانِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ الطَّمَانِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْنِ الشَّنَمَلَتَ عَلَيْهِ أَرْحَامُ المَعْنِ الشَّنَمِلُ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْمَعْنِ الشَّنَمَلَتَ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأَنشَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتَ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأَنشَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتَ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأَنشَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتُ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأَنشَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلُ الرحمُ إلا على ذكرٍ أو أنثى ؟ فهل (١) يُحرِّمون بعضًا ويُحلُون بعضًا (١) ؟

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدِ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثَمَنِيكَ أَزُواجٌ مِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَاتِنِ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ الْمُنَاتِينِ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ الْمُنَاتِينِ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ الْمُنَاتِينِ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ الْمُنَاتِينِ وَمِنَ ٱلْمُؤْمِنَ الْإِبِلِ الْمُنَاتِينِ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ الْمُنَاتِينِ وَمِنَ الْمُؤْمِنَ الْإِبِلِ الْمُنَاتِينِ وَمِنَ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنَ الْإِبِلِ الْمُنَاتِينِ وَمِنَ الْمُؤْمِنَ الْإِبِلِ الْمُنَاتِينِ وَمِنَ الْمُؤْمِنِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهُ اللّهُ اللّهِ اللّهُ اللّهُ

⁽١) أخرجه ابن أبى حاتم في تفسيره ٥/٤٠٤ (٧٩٩٨) من طريق أصبغ عن ابن زيد ، وفيه زيادة .

⁽٢) في م: ﴿ فهم ﴾ .

⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٩٠٥ (٧٩٩٣) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧/٠٥ إلى ابن المنذر .

ءَ النَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأَنشَيَيْنِ﴾. يقولُ: لم أُحَرِّمْ شيئًا مِن ذلك. ﴿ نَبِّعُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَدِيقِينَ ﴾. يقولُ: كلُه حلالٌ^(١).

و « الضأنُ » جمعٌ لا واحدَ له مِن لفظِه ، وقد يُجْمَعُ « الضأنُ » « الضَّئِينَ » و « الضَّئِينَ » ، مثلُ « الشَّعيرِ » و « الشَّعيرِ » ، كما يُجْمَعُ « العبدُ » على « عَبيدِ » و « الضَّئِين » ، وأما الواحدُ مِن ذكورِه ف « ضائنٌ » ، والأُنثى « ضائنةٌ » ، وجمعُ « الضائنةِ » « ضَوائنُ » .

وكذلك « المَغْزُ » جمعٌ على غيرِ واحدٍ ، وكذلك « المِعْزَى » ، وأما « الماعِزُ » ، فجمعُه « مَواعِزُ » .

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَالذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأَنشَيْنِ أَمَّ اللَّاكَرَيْنِ أَمَّ الشَّكَاءَ إِذْ ١٨/٨ حَرَّمَ أَمِ الْأَنشَيْنِ أَمْ كُنتُم شُهُكَاءَ إِذْ ١٨/٨ وَصَّنتُمُ اللَّهُ بِهَنذًا فَمَنَ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَصَّنتُمُ اللَّهُ بِهَنذًا فَمَنَ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ الظَلِمِينَ اللَّهِ ﴾ .

وتأويلُ قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلْإِيلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقْرِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَٱللَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِرِ ٱلْأَنشَيَيْنِ أَمَّا ٱللَّانشَيَيْنِ أَمَّا ٱللَّانشَيَيْنِ أَمَّا ٱللَّانشَيَيْنِ ﴾ . نحو تأويلِ قولِه : ﴿ مِنَ ٱلظَّنَانُ ٱلْنَشَيَيْنِ ﴾ . وهذه أربعة أزواجٍ ، على نحوِ ما بيئنّا مِن الضَّانِ وَلَمَعْزِ ٱثْنَانِيْنَ ﴾ . وهذه أربعة أزواجٍ ، على نحوِ ما بيئنّا مِن الأزواجِ الأربعةِ قبلُ مِن الضأنِ والمَعْزِ ، فذلك ثمانية أزواجٍ كما وصَف جلَّ ثناؤُه .

وأما قولُه : ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَكَ آءَ إِذْ وَصَّلْكُمُ اللَّهُ بِهَكَ أَ فَمَنْ أَظَامُ مِمَّنِ أَفَامُو مِمَّنِ أَفَامُو مِمَّنِ أَفَامُو مِنَ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه أَمْرً مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥٠٣٥ (١٤٠٣، ٧٩٩٦) عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٠/٣ إلى ابن المنذر .

⁽٢) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: (مواعيز) .

نبيَّه عَيْلِيُّهُ أَن يقولَ لهؤلاء الجَهَلةِ مِن المشركين الذين قصَّ قِصَصَهم في هذه الآياتِ التي مضَت ، يقولُ له عزَّ ذكره : قلْ لهم يا محمدُ : أيَّ هذه سأَلْتُكم عن تحريمه حرَّم ربُّكم عليكم مِن هذه الأزواج الثمانيةِ ؟ فإن أجابوك عن شيءٍ مما سأَلْتَهم عنه مِن ذلك ، فقلْ لهم : أَخَبرًا قلتُم : إن اللَّهَ حرَّم هذا عليكم . أَخْبَرَكم به رسولٌ عن (١) ربِّكم ، أم شهِدْتُم ربَّكم فرأَيْتُموه فوصَّاكم بهذا الذي تقولون وتُزَوِّرون (١) على اللَّهِ ؟ فإن هذا الذي تقولون مِن إخبارِ كم عن اللَّهِ أنه حرامٌ بما تَرْعُمون على ما تَرْعُمون ، لا يُعْلَمُ إلا بوحي مِن عندِه ، مع رسولٍ يُوسِلُه إلى خلقِه ، أو (٢٠) بسماع منه ، فبأيُّ هذين الوجهين علِمْتُم أن اللَّهَ حرَّم ذلك كذلك ، برسولٍ أَرْسَله إليكم ، فأُنْبِتُوني بعلم إن كنتم صادقين ؟ أم شهِدْتُم ربَّكم فأوْصاكم بذلك وقال لكم : حرَّمْتُ ذلك عليكم . فسمِعْتُم تحريمَه منه وعهدَه إليكم بذلك؟ فإنه لم يَكُنْ واحدٌ مِن هذين الأمرين، يقولُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَمَنْ أَظُلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ يقولُ : فمَن أشدُّ ظلمًا لنفسِه ، وأبعدُ عن الحقِّ ممَّن تخرَّص على اللَّهِ قيلَ الكذبِ ، وأضاف إليه تحريمَ ما لم يُحَرِّمْ ، وتحليلَ ما لم يُحَلِّلْ ؛ ﴿ لِيُضِلُّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ . يقولُ : لِيَصُدُّهم عن سبيلِه . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ ﴾ يقولُ: لا يُوَفِّقُ اللَّهُ للرُّشْدِ مَن افْتَرَى على اللَّهِ وقال عليه الزُّورَ والكذبَ، وأضاف إليه تحريمَ ما لم يُحَرِّمْ ؛ كفرًا باللَّهِ ، ومُجحودًا لنبوةِ نبيِّه محمدٍ عَيْلِيِّمُ .

كالذى حدَّثنى يونُسُ، قال: أَخْبَرنا ابنُ وهب، قال: قال ابنُ زيدِ في قولِه: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَكَاءَ إِذْ وَصَّلْكُمُ ٱللَّهُ بِهَلَذَاً ﴾: الذي تقولون ('').

⁽١) في ص، س، ف: «من».

⁽۲) فى ت ۱: « يدوون » ونى ف : « ترون » وفى م ، ث ٢، ت ٣: « وتردون » .

⁽٣) في ص، ت ١، ف: «أم».

⁽٤) تتمة الأثر المتقدم في ص ٦٢٨ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : كانوا يقولون - يعنى الذين كانوا يَتَّخِذون البَحائرَ والسَّوائبَ - : إن اللَّهَ أَمَر بهذا . فقال اللَّهُ : ﴿ فَمَنَ أَظَامَ مِمَّنِ اَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمِ ﴾ .

بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ قُل لَآ أَجِدُ فِي مَا أُوحِىَ إِلَىّٰ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمِ يَطْعَمُهُ وَ اللّهَ إِلَا أَن يَكُونَ مَيْـتَةً أَوْ دَمًا / مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرِ فَإِنَّهُ رِجْشُ أَوْ فِسْقًا أُهِلَ ١٩/٨ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ عَلَى اللّهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللّهِ اللهِ ال

يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيُّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء الذين جعَلوا للَّهِ ممَّا ذرَأ مِن الحرثِ والأنعام نَصِيبًا ، ولشركائِهم مِن الآلهةِ والأنْدادِ مثلَه ، والقائلين : هذه أنعامٌ وحَوْثٌ حِجْرٌ لا يَطْعَمُها إلا مَن نَشاءُ بزعْمِهم. والمحرِّمين مِن أنعام أَخَرَ ظُهورَها ، والتاركين ذكرَ اسم اللَّهِ على أُخَرَ منها ، والمحرِّمين بعضَ ما في بطونِ بعض أنعامِهم على إناثِهم وأزواجِهم ، ومُحلِّيه لذكورِهم ، المحرِّمين ما رزَقهم اللَّهُ افْتِراءً على اللَّهِ ، وإضافةً منهم ما يُحَرِّمون مِن ذلك إلى أن اللَّهَ هو ١٦/٥٠٨٥] الذي حرَّمه عليهم : أجاءكم مِن اللَّهِ رسولٌ بتحريمِه ذلك عليكم ، فأنْبِئونا به ، أم وصَّاكم اللَّهُ بتحريمِه مُشاهدَةً منكم له ، فسمِعْتُم منه تحريمَه ذلك عليكم ، فحرَّمْتُموه ؟ فإنكم كَذبةً إن ادَّعيتُم ذلك ، ولا يُمْكِنُكم دَعْواه ؛ لأنكم إذا ادَّعَيتُموه علِم الناسُ كذبَكم ، فإني لا أَجِدُ فيما أُوحِي إليَّ مِن كتابِه وآي تنزيلِه شيئًا محرَّمًا على آكلِ يَأْكُلُه ، مما تَذْكُرون أنه حرَّمه مِن هذه الأنعامِ ، التي تَصِفون تحريمَ ما حَرَّم عليكم منها بزعمِكم ﴿ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْـتَةً ﴾ قد ماتت بغيرِ تَذْكيةٍ ﴿ أَوْ دَمَّا مَّسْفُوحًا ﴾ وهو المُنْصَبُ ، أو إلا أن يكونَ لحمَ خِنزيرِ ، ﴿ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا ﴾ . يقولُ : أو إلا أن

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/٤٠٤ (٧٩٩٩) من طريق أحمد بن المفضل به .

ِيكُونَ فسقًا . يعنى بذلك : أو إلا أن يكونَ مذبوحًا ذبَحه ذابحٌ مِن المشركين مِن عَبَدةِ الأُوثانِ لصنمِه وآلهتِه ، فذكر عليه اسمَ وَثَنِه ، فإنَّ ذلك الذبحَ فِشقٌ نهَى اللَّهُ عنه وحرَّمه ، ونهَى مَن آمَن به عن أكلِ ما ذُبح كذلك ؛ لأنه مَيْتةٌ .

وهذا إعلامٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه للمشركين الذين جادَلوا نبيَّ اللَّهِ وأصحابَه في تحريمِ الميتةِ بما جادَلوهم به ، أن الذي جادَلوهم فيه مِن ذلك هو الحرامُ الذي حرَّمه اللَّهُ ، وأن الذي زعَموا أن اللَّه حرَّمه حلالٌ قد أَحَلَّه اللَّهُ ، وأنهم كذَبَةٌ في إضافتِهم تحريمَه إلى اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه في قولِه : ﴿ قُل لَا آجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَىٰ مُحَرَّمًا ﴾ . قال : كان أهلُ الجاهلية يُحرِّمون أشياءَ ويُجلُّون أشياءَ ، فقال : قلْ : لا أَجِدُ فيما (١) كنتم تُحرِّمون وتَسْتَجلُون إلا هذا ؛ ﴿ إِلَا آن يَكُونَ مَيْسَنَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرِ فَإِنَّهُ رِجْسُ أَوْ فِسْقًا أُهِلَ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ عَلَى اللّهِ بِهِ مَلْ اللّهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ الله اللهُ اللهُل

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ المباركِ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه في قولِه : ﴿ قُل لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا ﴾ الآية . قال : كان أهلُ الجاهلية يَسْتَجِلُون أشياءَ ويُحَرِّمون أشياءَ ، فقال اللَّهُ لنبيِّه : قلْ : لا أَجِدُ فيما أُوحِي إليَّ محرمًا مما كنتم تَسْتَجِلُون إلا هذا . وكانت أشياءَ يُحَرِّمونها ، فهي حرامٌ الآن .

⁽١) في م، ت ٢، ت ٣: (مما ٩ .

⁽۲) تفسير عبد الرزاق في تفسيره ۲۲۰/۱ - ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/٥٠١ (٨٠٠١) - عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٠٥ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن ابنِ طاوسٍ، عن أبيه: / ﴿ قُلُ لا ٓ أَجِدُ فِي مَا أُوحِى إِلَىٰ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمِ يَطْعَمُهُ ﴾ ٧٠/٨ قال : ما يُؤْكَلُ. قلتُ : في الجاهلية ؟ قال: نعم. وكذلك كان يقولُ : ﴿ إِلَّا آن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمَا مَسْفُوحًا ﴾ . قال ابنُ جريج : وأَخْبَرني إبراهيمُ بنُ أبي بكرٍ، عن مجاهدٍ : ﴿ قُلُ لا ٓ أَجِدُ فِي مَا أُوحِي إِلَىٰ مُحَرَّمًا ﴾ . قال : مما كانَ في الجاهليةِ عن مجاهدٍ : ﴿ قُلُ لا أَجِدُ محرَّمًا من ذلك على طاعمٍ يطعمُه إلا أن يكونَ ميتةً أو دمًا مسفوحًا .

وأما قولُه : ﴿ أَوْ دَمَّا مَّسْفُومًا ﴾ . فإنَّ معناه : أو دمًا مُسَالًا مُهَرَاقًا ، يقالُ منه : سفَحْتُ دمَه ، إذا أَرَقْتَه ، أَسْفَحُه سَفْحًا ، فهو دمٌ مَسْفوحٌ ، كما قال طَرَفهُ بنُ العَبْدِ (١) :

إنى وجَدِّك ما هجَوْتُك وال أنْصابِ يُسْفَحُ فوقَهن دمُ وكما قال عَبِيدُ بنُ الأَبْرصِ (٢):

إذا ما عادَه منها (٣) نساء سفَحْن الدَّمْعَ مِن بعدِ الرَّنينِ يعنى : صبَبْنَ وأسَلْنَ الدمعَ .

وفى اشْتِراطِه جلَّ ثناؤُه فى الدمِ عندَ إعلامِه عبادَه تحريمَه إياه ، المَسْفوح منه دونَ غيرِه – الدليلُ الواضحُ أنَّ ما لم يَكُنْ منه مسفوحًا فحلالٌ غيرُ نَجِسٍ .

وذلك كالذى حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ، قال: ثنا ابنُ عُيينةً، عن عمرٍو، عن عكرمةً: ﴿ أَوْ دَمَّا مَسْفُوحًا ﴾ . قال: لولا هذه الآيةُ لَتَتَبَّع المسلمون مِن العُروقِ ما تَتَبَّعَتِ اليهودُ .

⁽۱) ديوانه ص ١٤٧.

⁽۲) ديوانه ص ١٣٤.

⁽٣) في النسخ: « منا ». والمثبت من الديوان ، والضمير فيه يرجع إلى طعنة برمح كان قد تكلم عنها في الأبيات قبله .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبرَنا ابنُ عُيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارِ ، عن عكرمةَ بنحوِه ، إلا أنه قال : لاتَّبَع المسلمون (١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ عُيَينةَ ، عن عمرو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ بنحوِه .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : أخبرنا وكيعٌ ، عن عِمرانَ بنِ مُحدَيْرٍ ، عن أبي مِجْلَزٍ ، في القِدْرِ يَعْلُوها الحُمْرةُ مِن الدم ، قال : إنما حرَّمَ اللَّهُ الدم المسفوح .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحجامج بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عِمْرانَ بنِ مَدِيرٍ ، عن أبي مِجْلَزٍ ، / قال : سأَلْتُه عن الدمِ وما يَتَلَطَّخُ بالمَذْبَحِ مِن الرأسِ ، وعن القِدْرِ يُرَى فيها الحُمْرةُ ؟ قال : إنما نهى اللَّهُ عن الدمِ المسفوح (٢).

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ أَوَ دَمَّا مَسْفُوحًا ﴾ . قال : حُرِّم الدمُ ما كان مسفوحًا ، وأما لحمِّ خالَطه دمٌ فلا بأسَ به (٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُلْ لَآ أَجِدُ فِي مَا أُوحِى إِلَى مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمِ يَطْعَمُهُ وَ إِلَا أَن يَكُونَ مَيْـتَةً أَوْ دَمَا مَسْفُوحًا ﴾ : يعنى مُهَراقًا () .

⁽١) تفسير عبد الرزاق ٢٢٠/١، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/٧٠ (٨٠١٤) عن الحسن بن يحيى به ، وسعيد بن منصور في سننه (٩٣٣ – تفسير) عن ابن عيينة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٣ ٥ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

⁽٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٤٦/٣ عن حماد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

⁽٣) تفسير عبد الرزاق ٢٢١/١ – ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٠٧/٥ (٨٠١٣) – عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٣ ٥ إلى عبد بن حميد .

⁽٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/٠٠٨) ١٤٠ (٨٠٠٨) من طريق عبد الله بن صالح به .

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ مُحريحٍ، عن مجادِّ ، عن ابنِ مُحريحٍ، عن مجاهدِ، و (١) أخبرَنى ابنُ دينارٍ، عن عكرمةَ: [١/ه٨٠٤] ﴿ أَوَ دَمَا مَسْفُوحًا ﴾ . قالا (٢) : لولا هذه الآيةُ لَتَتَبَّع المسلمون عُروقَ اللحم، كما تَتَبَّعَها اليهودُ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجامج بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن يحيى بنِ سعيد ، عن القاسم بنِ محمد ، عن عائشة أنها كانت لا تَرَى بلُحومِ السِّباعِ بأسًا ، والحمرةِ والدمِ يكونان على القِدْرِ بأسًا ، وقرأت هذه الآية : ﴿ قُل لَا آجِدُ فِي مَا أُوحِيَ اللّهِ عَلَى طَاعِمِ يَطْعَمُهُ ﴾ الآية (٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ المباركِ ، عن يحيى بنِ سعيدِ ، قال : ثنى القاسمُ بنُ محمدِ ، عن عائشةَ قالت ، وذكَرَت هذه الآيةَ : ﴿ أَوْ دَمَا مَسْفُوحًا ﴾ . قلتُ : وإن البُرْمةَ لَيْرَى في (١٠) مائِها الصَّفْرةُ .

وقد بيَّنَا معنى « الرِّجْسِ » فيما مضَى مِن كتابِنا هذا ، وأنه النَّجَسُ وِالنَّنُ رَمَا يُغْصَى اللَّهُ به ، بشَواهِدِه فأغْنَى عن إعادتِه في هذا الموضع (٥٠) . وكذلك القولُ في معنى الفِسْقِ (١٠) ، وفي قولِه : ﴿ أُهِلَ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِمْ ﴾ . قد مضَى ذلك كلُّه بشَواهدِه الكافيةِ ، لمَن (٨٠) وُفِّق لفهمِه ، عن تَكراره وإعادتِه .

⁽١) سقط من النسخ ، وهما إسنادان ، وينظر تهذيب الكمال ٧٢/٥ .

⁽٢) في النسخ : « قال » .

⁽٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٤٦/٣ عن المصنف ، وقال : صحيح غريب. وأخرجه ابن أبي شيبة ٥/ ٣٩٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٠٧/٥ (٨٠١١) من طريق يحيى بن سعيد بمعناه .

⁽٤) في ص، ف: «ما في».

⁽٥) ينظر ما تقدم في ٦٥٧/٨ .

⁽٦) ينظر ما تقدم في ٤٣٤/١ .

⁽V) ينظر ما تقدم في ٣/٥٥ - ٨٨ .

⁽A) في ص، ف: «ومن»،وفي م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «من».

واختَلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً ﴾ ؛ فقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ والبصرةِ : ﴿ إِلَّا أَن يَكُونَ ﴾ بالياءِ ، ﴿ مَيْتَةً ﴾ مُخفَّفةَ الياءِ منصوبةً (١) ، على أن في ﴿ يَكُونَ ﴾ مجهولًا (١) ، و « الميتةُ » فعلُ (١) في ﴿ يَكُونَ ﴾ مجهولًا (١) ، و « الميتةُ » فعلُ (١) في ﴿ يَكُونَ ﴾ مرجهولًا ﴿ يَكُونَ ﴾ لتذكيرِ المُضْمَرِ في فيُصِبَت على أنها فعلُ ﴿ يَكُونَ ﴾ ، وذكّروا ﴿ يَكُونَ ﴾ لتذكيرِ المُضْمَرِ في ﴿ يَكُونَ ﴾ .

وقرأ ذلك بعضُ قرأةِ أهلِ مكة والكوفةِ: (إلا أن تكونَ) بالتاءِ، (مَيْعةً) بتخفيفِ الياءِ مِن « الميتةِ » ونصبِها (١) ، وكأن معنى نصبِهم « الميتةَ » معنى الأوَّلين، وأنَّثوا (تكونَ) لتأنيثِ « الميتةِ »، كما يقالُ: إنها قائمةٌ جارِيتُك، وإنه قائمٌ جارِيتُك، فيُذَكَّرُ المجهولُ مرةً، ويُوَنَّثُ أخرى؛ لتأنيثِ الاسمِ الذي بعدَه.

وقرَأ ذلك بعضُ المدَنِيِّين: (إلا أن تَكُونَ مَيِّتةٌ) بالتاءِ في (تَكُونَ)، وتشديدِ الياءِ مِن (ميُّتةٌ) ورفعِها (٥). فجعَل «الميُّتةَ» اسمَ (تَكُونَ)، وأنَّث (تَكُونَ) لتأنيثِ «الميُّتةِ»، وجعَل (تَكُونَ) مُكْتَفِيةً بالاسمِ دونَ الفعلِ؛ لأن قولَه: (إلا أن تَكُونَ مَيِّتةٌ) استثناءٌ، والعربُ تَكْتَفِي في (١) الاستثناءِ بالأسماءِ عن الأفعالِ، فيقولون: قام الناسُ إلا أن يكونَ أخاك، وإلا أن يكونَ أخوك. فلا تَأْتي لـ

⁽١) هي قراءة نافع وأبي عمرو وعاصم . حجة القراءات ص ٢٧٦ .

⁽٢) يقصد بالمجهول الضمير . مصطلحات النحو الكوفي ص ٦٦ .

⁽٣) يقصد بالفعل هنا الخبر . مصطلحات النحو الكوفي ص ٥٣ .

⁽٤) هي قراءة ابن كثير وحمزة . حجة القراءات ص ٢٧٦ .

 ⁽٥) هي قراءة أبي جعفر ، وهو من العشرة . النشر ٢٠٠/٢. وفي الآية قراءة أخرى متواترة ، فقد قرأ ابن عامر
 بالتاء ، ورفع « الميتة » مخففة . ينظر المصدران السابقان .

⁽٦) في ص ، ت ٢ ، س ، ف : « بالاسم دون الفعل » .

«يكون» بفعلٍ، وتَجْعَلُها (١) مُسْتَغْنِيةً بالاسمِ، كما يقالُ: قام القومُ إلا أخاك وإلا أخوك . فلا تَعْتَدُ الاسمَ الذي بعدَ حرفِ الاستثناءِ نفلًا.

/ والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك عندى: ﴿ إِلَّا أَن يَكُونَ ﴾ بالياءِ ، ٧٢/٨ ﴿ مَيْـتَةً ﴾ بتخفيفِ الياءِ ونصبِ «الميتةِ » ؛ لأن الذى في ﴿ يَكُونَ ﴾ مِن المَكْنيّ مِن ذكرِ المذَكَّرِ ، وإنما هو : ﴿ قُل لَا آجِدُ فِي مَا أُوحِىَ إِلَىّٰ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمِ يَطْعَمُهُ ء إِلَّا أَن يَكُونَ ﴾ ذلك ﴿ مَيْـتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا ﴾ .

فأما قراءة (ميتة) بالرفع، فإنه وإن كان في العربيةِ غيرَ خطاً ، فإنه في القراءة في هذا الموضعِ غيرُ صوابِ (٢) ؛ لأن اللَّه يقولُ : ﴿ أَوَّ دَمَا مَسْفُوحًا ﴾ ، فلا خلاف بينَ الجميعِ في قراءةِ (الدمِ) بالنصبِ ، وكذلك هو في مصاحفِ المسلمين ، وهو عطف على (الميتةِ) ، فإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن (الميتةَ) لو كانت مرفوعة لكان (المدمُ) وقولُه : ﴿ أَوَ فِسَقًا ﴾ مرفوعين . ولكنَّها منصوبةٌ ، فيعُظفُ بهما عليها (٢) بالنصب .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَنِ أَضْطُلَرَ غَيْرَ بَاغِ وَلَا عَادِ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ تَحِيدُ ﷺ ﴾ .

وقد ذكرنا اختلاف أهلِ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ فَكَنِ ٱضْطُرَ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادِ ﴾ والصوابَ مِن القولِ فيه عندنا فيما مضَى مِن كتابِنا هذا في سورةِ « البقرةِ » ، عادٍ ﴾ والصوابَ مِن القولِ فيه عندنا فيما مضى مِن كتابِنا هذا في سورةِ « البقرةِ » ، مأ أغْنَى عن إعادتِه في هذا الموضع (١٠) ، وأن معناه : فمّن اضْطُرُ إلى أكلِ ما حرَّم اللَّهُ

⁽١) في ص، س، ف: «لتجعلها».

⁽٢) القراءة برفع « الميتة » متواترة ، فلا تدفع صحتها .

⁽٣) في س، ف: «عليه».

⁽٤) ينظر ما تقدم في ٨/٣ وما بعدها .

مِن أَكُلِ الميتةِ أو (١) الدمِ المسفوحِ أو لحمِ الخنزيرِ أو ما أُهِلَّ لغيرِ اللَّهِ به ، غيرَ باغ في أكلِه إياه تلذُّذًا ، لا لضرورةٍ حالَّةٍ مِن الجوعِ ، ولا عادٍ في أكلِه بتجاوزِه ما حدَّه اللَّهُ وأباحه له مِن أكلِه ، وذلك أن يَأْكُلَ منه ما يَدْفَعُ عنه الخوفَ على نفسِه بتركِ أكلِه مِن الهلاكِ ، لم يَتَجاوزُ ذلك إلى أكثرَ منه ، فلا حرجَ عليه في أكلِه ما أكل مِن ذلك ، فإنَّ اللَّهَ غفورٌ فيما فعَل مِن ذلك ، فساترٌ عليه بتركِه عقوبتَه عليه ، ولو شاء عاقبه عليه ، رحيمٌ (حيمٌ ابااحتِه إياه أكلَ ذلك عندَ حاجتِه إليه ، ولو شاء حرَّمه عليه ومنعه منه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمَنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍّ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وحرَّمْنا على اليهودِ كلَّ ذى ظُفُرٍ ، وهو مِن البَهائمِ والطيرِ ما لم يَكُنْ مَشْقوقَ الأصابعِ ، كالإبلِ والنَّعَامِ^(٣) والإوَزِّ والبَطِّ .

وبما('' قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى المثنى وعلى بنُ داودَ ، قالا : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن على الَّذِينَ هَادُواْ صالحٍ ، عن على الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلِّ ذِى ظُلْمَرِ ﴾ : وهو البعيرُ والنَّعَامَةُ (٥٠) .

/حدَّثني محمدُ بنُ سعدِ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ ﴾ . قال :

VY/A

⁽١) في م : ﴿ وِ ﴾ .

⁽٢) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف.

⁽٣) في م: «الأنعام».

⁽٤) في م : ﴿ بنحو ما ﴾ .

⁽٥) أخرجه البيهقي ١٠/١ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٣/٣ إلى ابن

البعيرَ والنَّعَامةَ ونحوَ ذلك مِن الدَّوابِّ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شَريكِ ، عن عَطاءِ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَعَلَى اللَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمَنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾ [٨٠٦/١] قال : هو الذي ليس بمُنْفَرِجِ الأصابع (١) .

حدَّثنى على بنُ الحسينِ (٢) الأَزْدَى ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن شَريكِ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلُّ بِي خُلُولً كُلُّ مُنَا فَرِقُ الأصابع ، ومنه الدِّيكُ (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرِو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾ : النَّعَامةَ والبعيرَ (''

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو مُحذيفةً ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيح مثلَه .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذِ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَعَلَىٰ اللَّهِ مِهَا اللَّهِ مَا دُوا حَرَّمَنَا كُلَّ ذِى ظُلْفُرِ ﴾ : فكان يقالُ : البعيرُ والنَّعامةُ ، وأشباهُه مِن الطيرِ والحيتانِ (٥٠) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كُلَّ ذِى ظُفُرِ ﴾ . قال : الإبلُ والنَّعَامُ ، ظُفُرُ يدِ البعيرِ ورِجْلِه ، والنَّعامُ

⁽۱) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤١٠/٥ (٨٠٣٣) من طريق يحيى بن آدم به من قول ابن عباس، وفيه زيادة .

⁽٢) في ص: «الحسن».

 ⁽٣) ذكره ابن أبى حاتم في تفسيره ٥/٠١ عقب الأثر السابق معلقا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٥
 إلى أبي الشيخ مقتصراعلي قوله : الديك منه .

⁽٤) تفسير مجاهد ص ٣٣٠.

 ⁽٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٥ إلى عبد بن حميد ، ولفظه : فى أشياء بدلا من : وأشباهه . وينظر هو والأثر بعده فى تفسير ابن كثير ٣/٨٣.

أيضًا كذلك ، وحرَّم عليهم أيضًا مِن الطيرِ البَطَّ وشِبْهَه ، وكلَّ شيءٍ ليس بَمَشْقوقِ الأَصابعِ (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بن مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : أما ﴿ كُلَّ ذِي ظُفُرِ ﴾ فالإبلَ والنعامَ (٢) .

حدَّثنى الحارثُ قال: ثنا عبدُ العزيزِ ، قال: ثنا شيخٌ ، عن مجاهدِ في قولِه: ﴿ وَعَلَى اللَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ ﴾ . قال: النَّعامةُ والبعيرُ ، شَقًا شَقًا ؟ قال: كلّ ما لم تُفْرِخ قَوائمُه لم تَأْكُلُه اليهودُ : البعيرُ والنَّعامةُ ، والدَّجامجُ والعَصافيرُ تَأْكُلُها اليهودُ ؛ لأنها قد فُرِجَتْ .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ مجريج ، عن مجاهد : ﴿ كُلَّ ذِى ظُفُرِ ﴾ . قال : النَّعامةُ والبعير ، شَقًا شَقًا . قلتُ للقاسمِ بنِ أبى بَرَّةَ وحدَّ ثَنِيه (٣) : ما شقًا شقًا ؟ قال : كلَّ شيء لم يُفْرَجْ مِن قَوائمِ البَهائم . قال : وما انْفَرَج أَكَلتُه اليهودُ . قال : انْفَرَجَت قوائمُ الدَّجاجِ والعَصافيرِ ، فيهودُ تَأْكُلُها . قال : ولم تَنْفَرِجْ قائمةُ البعيرِ ؛ خُفَّه ، ولا خُفُّ النَّعامةِ ، ولا قائمةُ الوَزِّينَةِ (١) ، فلا تَأْكُلُ (٥) اليهودُ الإبلَ ولا النَّعامَ ولا الوَزِّينَ ، ولا كلَّ شيءٍ لم تَنْفَرِجْ قائمتُه ، (كذلك و الا كلَّ حمارَ وَحْش (١) .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك بما حدَّثني به يونُسُ ، قال : أَخْبَرنا ابنُ وهبٍ ،

⁽١) تفسير عبد الرزاق ٢٢١/١ عن معمر به .

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤١ عقب الأثر (٨٠٣٣) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

⁽٣) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: (حدثته).

 ⁽٤) في م، ف: (الوزين » . والوزينة والجمع الوزين : الإوزَّة . ينظر التاج (و ز ز) .

⁽٥) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، ف: ﴿ يَأْكُلُهَا ﴾ ، وفي س: ﴿ تَأْكُلُهَا ﴾ .

⁽٦ - ٦) في م: ﴿ وَكَذَلْكُ ﴾ .

⁽٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣ ه إلى أبي الشيخ ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٤٩/٣ عن ابن جريج عن مجاهد .

قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍّ ﴾: الإبلَ قَطْ (١).

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ القولُ الذى ذكرنا عن ابنِ عباسٍ ومَن قال عَيْلِ مقالتِه ؛ لأن اللَّه / جلَّ ثناؤُه أخبر أنه حرَّم على اليهودِ كلَّ ذى ظُفُر ، فغيرُ جائزِ ٧٤/٨ إخراجُ شيءٍ مِن عمومِ هذا الخبرِ ، إلا ما أجْمَع أهلُ العلمِ أنه خارجٌ منه . وإذُ (٢) كان ذلك كذلك ، وكان النَّعامُ وكلُّ ما لم يكنْ مِن البَهائمِ والطيرِ مما له ظُفُرٌ غيرُ مُنْفَرِجِ الأصابعِ داخلًا في ظاهرِ التنزيلِ ، وجَب أن يُحْكَمَ له بأنه داخلٌ في الخبرِ ؛ إذ لم يَأْتِ بأن بعضَ ذلك غيرُ داخلٍ في الآيةٍ خبرٌ عن اللَّهِ ولا عن رسولِه ، وكانت الأُمَّةُ أكثرُها مُحْمِعٌ على أنه فيه داخلٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْعَنَدِ حَرَّمَنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في الشحومِ التي أخْبَر اللَّهُ تعالى أنه حرَّمها على اليهودِ مِن البقرِ والغنمِ ؛ فقال بعضُهم: هي شحومُ الثُّرُوبِ (٢٠) خاصَّةً .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِرَ ٱلْبَقَرِ وَأَلْفَنَمِ حَرَّمَنَ عَلَيْهِمْ شُخُومَهُمَا ﴾ : الثَّروبَ ، ذُكِر لنا أن نبئ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : ﴿ قَاتَلِ اللَّهُ اليهودَ ، حرَّم اللَّهُ عليهم الثُّروبَ ثم أكلوا أثْمانَها ﴾ (1)

⁽١) في م : ﴿ فقط ﴾ . وقَطُ : حَسْبُ . التاج (ق ط ط) .

والأثر ذكره القرطبي في تفسيره ٧/ ١٢٥.

⁽٢) في م: ﴿ إِذَا ﴾ ، وفي ت ١: ﴿ إِنَّ ﴾ .

⁽٣) الثروب، جمع تَرْب: وهو شحمٌ غشى الكَرِشَ والأمعاءَ رقيق. الصحاح (ث ر ب).

⁽٤) أخرج المرفوع منه عبد الرزاق في مصنفه (١٠٠٥، ١٦٩٧٠) - ومن طريقه أحمد ٨/٢١ / ١٣٢٧٥)، عن معمر، عن قتادة وغيره، عن أنس مرفوعا، وفيه قصة. (تفسير الطبرى ٤١/٩)

وقال آخرون : بل ذلك كان كلُّ شحمٍ لم يكنْ مُخْتَلِطًا بِعَظْم ولا على عظم .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، قال : قال ابنُ جريجِ قولَه : ﴿ حَرَّمْنَكَا عَلَيْهِمُ شُخُومَهُمَا ﴾ . قال : إنما حرَّم عليهم الثَّرْبَ ، وكلَّ شحمٍ كان كذلك ليس في عظم (١) .

وقال آخرون : بل ذلك شحمُ الثَّرْبِ والكُلِّي .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ حَرَّمَنَا عَلَيْهِمْ شُخُومَهُمَا ﴾ . قال : الثَّرْبَ وشحمَ الكُلْيَتَيْن ، وكانت اليهودُ تقولُ : إنما حرَّمه إسرائيلُ ، فنحن نُحَرِّمُهُ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ حَرَّمَنَا عَلَيْهِمْ شُخُومَهُمَآ ﴾ . قال : إنما حرَّم عليهم الثُّروبَ والكُلْيَتَيْن . هكذا هو فى كتابى عن يونُسَ ، وأنا أَحْسَبُ أنه الكُلّى .

والصوابُ فى ذلك مِن القولِ أن يقالَ : إن اللَّهَ أَخْبَر أنه كان حرَّم على اليهودِ مِن البقرِ والغنمِ شحومَهما إلا ما اسْتَثْناه منها ، مما حَمَلت ظهورُهما أو الحَوَايا أو ما اخْتَلَطَ بعظمٍ ، فكلُّ شحمٍ سوى ما اسْتَثْناه اللَّهُ فى كتابِه مِن البقرِ والغنمِ ، فإنه كان محرَّمًا [٨٠٠/١] عليهم .

وبنحوِ ذلك مِن القولِ تَظاهَرَت الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ عَلِيْتُهِ ، وذلك قولُه :

⁽١) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٣/٣٥ إلى ابن المنذر بزيادة: وشحم الكلية.

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤١ (٨٠٣٤) من طريق أحمد بن مفضل به .

«قاتَل اللَّهُ اليهودَ، خُرِّمَتْ عليهم الشُّحومُ فجمَلوها(١)، ثم باعوها وأكلوا أثمانَها »(٢).

/وأما قولُه : ﴿ إِلَّا مَا حَمَلَتَ ظُهُورُهُمَا ﴾ . فإنه يعنى : إلا شحومَ الجَنْبِ وما ٧٥/٨ علِق بالظهرِ ، فإنها لم تُحَرَّمْ عليهم .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِلَّا مَا حَمَلَتُ ظُلُهُورُهُمَا ﴾ . يعنى : ما علِق بالظهرِ مِن الشحومِ (") .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : أما ﴿ مَا حَمَلَتَ ظُهُورُهُمَا ﴾ . فالأَلْياتُ () .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ ، قال : الأَلْيةُ مما حمَلَت ظهورُهما (٥٠) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ أَوِ ٱلْحَوَاكِ ٓ ﴾ .

قال أبو جعفر : والحَوايا جمعٌ ، واحدُها حاوِياءُ وحاوِيةٌ وحَوِيَّةٌ ، وهي ما تَحَوَّى

المنثور ٣/٣٥ إلى أبي الشيخ .

⁽١) جمَلتُ الشحم وأجمَلته: إذا أذَّبْته واستخرجتَ دُهنه، وجَمَلت أفصح من أجُملت. النهاية ١/ ٢٩٨.

⁽٢) أخرجه البخارى (٢٢٢٢، ٢٢٢٤، ٢٢٣٦، ٣٤٦٠)، ومسلم (١٥٨١، ١٥٨٢) ومسلم (١٥٨١، ١٥٨١) اخرجه البخارى (١٥٨١، ١٥٨٢) من حديث ابن عباس عن عمر بن الخطاب، وحديث جابر بن عبد الله، وحديث أبي هريرة، ثلائتهم عن النبي علية نحوه.

⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/٠١٠ (٨٠٣٥) من طريق أبي صالح به .

⁽٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/٠١٤٠ عقب الأثر (٨٠٣٦) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

⁽٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤١ (٨٠٣٦) من طريق إسماعيل به ، وعزاه السيوطي في الدر

مِن البطنِ فاجْتَمَع واسْتَدار . وهي بناتُ اللبنِ (١) ، وهي المَبَاعِرُ (٢) ، وتُسَمَّى المَرابِضَ ، وفيها الأمعاءُ .

ومعنى الكلام: ومِن البقرِ والغنمِ حرَّمْنا عليهم شحومَهما إلا ما حمَلَت ظهورُهما، أو ما حمَلَت الحُوَايا. فه اللَّهورِ»، وهو مَا على «الظَّهورِ»، وهو مَا التي بعدَ ﴿ إِلَّا ﴾ نصبُ على الاستثناءِ مِن «الشحوم».

وبمثلِ ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٌ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوِ ٱلْحَوَاكِ ٓ ﴾ : وهي المِبْعَرُ (٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرِو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدِ في قولِ اللَّهِ : ﴿ أَوِ ٱلْحَوَاكِ ٓ ﴾ : قال : المِبْعَرُ (١٠) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلْحَوَاكِ آ ﴾ : المِبْعَرُ والمَرْ بِضُ (٥٠) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ، قال: ثنا أبو أسامةً، عن شبلٍ، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ أَوِ ٱلْحَوَاكِ آ ﴾. قال: الـمِبْعَرُ.

⁽١) بنات اللبن: ما صغر من الأمعاء. ينظر اللسان (ب ن و).

⁽٢) المباعر، جمع مِبْعر ومَبْعر: مكان البعر من كل ذى أربع. اللسان (ب ع ر).

⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٠ (٨٠٣٧) ، والبيهقي ١/٨، من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٥ إلى ابن المنذر .

⁽٤) تفسير مجاهد ص٣٣٠، وهو فيه من تمام الأثر المتقدم في ص٣٣٩.

⁽٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٤٩/٣.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ : ﴿ أَوِ ٱلْحَوَاكِ ٓ ﴾ . قال : الـمَباعِرُ () .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شَريكِ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ أَوِ ٱلْحَوَاكِ آ ﴾ . قال : المَباعِرُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوِ ٱلْحَوَاكَ ﴾ . قال : المِبْعَرُ (١) .

/حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ أَوِ ٢٦/٨ الْحَوَاكِ اللهِ عَدَ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُو

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ والمُحاربيُّ ، عن مُجويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : المِبْعَرُ .

حُدِّقْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذِ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ أَوِ ٱلْحَوَاكِ آ ﴾ . يعني : البطونُ غيرُ الثُّروبِ (٤) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسِ قولَه : ﴿ أَوِ ٱلْحَوَاكِ آ ﴾ : هو المِبْعَرُ .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن

⁽١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤١١/٥ عقب الأثر (٨٠٣٧) معلقاً .

⁽٢) تفسير عبد الرزاق ٢٢١/١ ، ووقع في مطبوعته : البقر . خطأ .

⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤١١/٥ (٨٠٣٨) من طريق أبي أسامة به بلفظ: المباعر والمرابض.

⁽٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤١١/٥ (٨٠٤٠) من طريق على بن الحكم عن الضحاك بلفظ: فالبطون غير الثروب. ثم علَّقه عقبه عن عبيد بن سليمان عن الضحاك، بلفظ: يعنى بالثروب غير البطون.

السدى : ﴿ أَوِ ٱلْحَوَاكِ آ ﴾ . قال : المَباعِرُ (١) .

وقال ابنُ زيدِ في ذلك ما حدَّثني به يونُسُ ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبِ ، قال : قال ابنُ زيدِ في قولِه : ﴿ أَوِ ٱلْحَوَاكِ آ ﴾ . قال : الحَوايا المَرابِضُ التي تكونُ فيها الأمعاءُ ، تكونُ وَسَطَها ، وهي بناتُ اللَّبَنِ ، وهي في كلامِ العربِ تُدْعَى المَرابِضَ (٢) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ أَوْ مَا آخَتَكُما ۚ بِعَظْمِرْ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره: ومِن البقرِ والغنمِ حرَّمْنا على الذين هادوا شُحومَهما، سوى ما حمَلَت ظُهورُهما، أو ما حمَلَت حواياهما، فإنا أَحْلَلْنا ذلك لهم، وإلا ما اخْتَلَط بعظم، فهو لهم أيضًا حلالٌ.

فرد قوله: ﴿ أَوْ مَا اَخْتَلَطَ بِعَظْمِ ﴾. على قولِه: ﴿ إِلَّا مَا حَمَلَتَ ظُهُورُهُمَا ﴾ ، فـ ﴿ مَا ﴾ التي في قولِه: ﴿ أَوْ مَا اَخْتَلَطَ بِعَظْمِ ﴾ ، في موضع نصبٍ ، عطفًا على ﴿ مَا ﴾ التي في قولِه: ﴿ إِلَّا مَا حَمَلَتُ ظُهُورُهُمَا ﴾ .

وعَنَى بقولِه : ﴿ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمِ ﴾ . شحمَ الأَلْيَةِ والجَنْبِ وما أَشْبَهَ ذلك .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ مُحريجٍ : ﴿ أَوْ مَا اَخْتَلَطَ بِعَظْمِ ﴾ . قال : شحمُ الأَلْيةِ بالعُصْعُصِ (٣) ، فهو حلالٌ ، وكلُّ شيءٍ في القَوائمِ والجنَّبِ والرأسِ والعينِ ، (وما أ اخْتَلَط بعظم ، فهو حلالٌ (٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أَسْباطُ ، عن

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤١١/٥ عقب الأثر (٨٠٣٧) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤١١/٥ (٨٠٣٩) من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

 ⁽٣) العصعص: أصل الذَّنب، وهو عظم صغير في نهاية العمود الفقرى، ويتكون من التحام ثلاث فقرات أو أربع. ينظر الوسيط (عصعص).

⁽٤ - ٤) في م: (قلا).

⁽٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٣٥٠.

السديُّ : ﴿ أَوْ مَا آخْتَلُطَ بِعَظْمِ ﴾ : فما "كان مِن شحم على عظم " .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ ذَالِكَ جَزَيْنَهُم بِبَغْيِهِمٌّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿ إِنَّا لَكُ الْ

يقولُ تعالى ذكره: فهذا الذى حرَّمْنا على الذين هادوا مِن الأنعامِ والطيرِ ذواتِ الأظافيرِ غيرِ المُنْفَرِجةِ ، ومِن البقرِ والغنمِ ما حرَّمْنا عليهم مِن شحومِهما الذى ذكرنا في هذه الآيةِ ، حرَّمْناه عليهم عُقوبةً منا لهم ، وثوابًا على أعمالِهم السيئةِ ، وبغيهم على ربِّهم .

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ ذَالِكَ جَرَيْنَهُم بِبَغْيِهِم ۗ وَإِنَّا لَصَلِقُونَ ﴾؛ إنما حرَّم ذلك عليهم [٨٠٧/١] عُقوبةً يغيهم (٣)

/حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ذَالِكَ ٢٧/٨ جَزَيْنَهُم يَبِغُيهِم .

وقوله: ﴿ وَإِنَّا لَصَلِيقُونَ﴾ . يقولُ : وإنا لصادِقون في خبرِنا هذا عن هؤلاء اليهودِ ، و (أ) عما حرَّمْنا عليهم مِن الشحومِ ولحومِ الأنعامِ والطيرِ التي ذكرُنا أنَّا حرَّمْنا عليهم ، وفي غيرِ ذلك مِن أخبارِنا ، وهم الكاذبون في زعمِهم أن ذلك إنما حرَّمه إسرائيلُ على نفسِه ، وأنهم إنما حرَّموه لتَحْريم إسرائيلُ إياه على نفسِه .

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَسِعَةِ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُم عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿ ﴾ .

⁽١) في م : «مما » ، وفي تفسير ابن أبي حاتم : «ما » .

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤١١/٥ عقب الأثر (٨٠٤١) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤١١/٥ (٨٠٤٣) من طريق يزيد به .

⁽٤) سقط من: م

يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيَّه محمد عَلَيْنَ : فإن كذَّبك () يا محمدُ هؤلاء اليهودُ فيما أخْبَرُناك أنَّا حرَّمْنا عليهم وحلَّلنا لهم ، عما () يَتِنا في هذه الآية ، ﴿ فَقُل رَّبُكُمْ ذُو رَحِمْة ﴾ ينا وبمَن كان به مؤمنًا من عبادِه ، وبغيرِهم مِن خلقِه ، ﴿ وَسِعَةِ ﴾ : تَسَعُ جميعَ خلقِه ؛ المحسنَ والمسيءَ ، لا يُعاجِلُ مَن كفر به بالعقوبةِ ، ولا من عصاه بالنَّقْمةِ ، ولا يَذَعُ كرامةَ مَن آمَن به وأطاعه ، ولا يَحْرِمُه ثوابَ عملِه ؛ رحمةً منه بكلا الفريقيْن ، ولكنَّ بأسه – وذلك سَطُوتُه وعذائِه – لا يَرُدُه إذا أَحَلَّه – عندَ غضيِه على المجرمين – بهم ، عنهم شيءٌ ، والمجرمون هم الذين أجْرَموا فاكْتَسَبوا الذنوبَ واجْتَرَحوا السيئاتِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرِو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدِ : ﴿ فَإِن كَ ذَّبُوكَ ﴾ : اليهودُ (") .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو مُحذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدِ : ﴿ فَإِن كَ لَهُ لُكُ ﴾ . اليهودُ ، ﴿ فَقُل رَّبُكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَسِعَةٍ ﴾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : كانت اليهودُ يقولون : إنما حرَّمه إسرائيلُ - يعنى الثَّرْبَ وشحمَ الكُلْيَتَيْن - فنحن نُحَرِّمُه . فذلك قولُه : ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُكُمْ ذُو رَحَّمَةٍ الكُلْيَتَيْن - فنحن نُحَرِّمُه . فذلك قولُه : ﴿ فَإِن كَلَيْتَيْن - فنحن نُحَرِّمُه . فذلك قولُه : ﴿ فَإِن كَلَيْتَيْن - فنحن نُحَرِّمُه . فذلك قولُه : ﴿

⁽١) في م، ت ١، ت ٢، ت ٣، ف: (كذبوك).

⁽٢) في م: (كما).

⁽٣) تفسير مجاهد ص ٣٣٠ - من تمام الأثر المتقدم في ص ٦٣٩ - ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥٢/٥ ١ ٢٥ (٣) من تفسيره ٥٤/٥) الشيخ .

وَسِعَةِ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُم عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ (١).

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشَرَّكُواْ لَوَ شَآءَ اللَّهُ مَآ أَشْرَكُنَا وَلَآ مَا بَآوُنَا وَلَا حَرَّمُنَا مِن ثَيَّءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَى ذَاقُواْ بَأْسَنَاً ﴾ .

/يقولُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشَرَكُوا ﴾ . وهم العادِلون باللَّهِ الأوثانَ ٨٨/٧ والأصنامَ مِن مشركى قريش: ﴿ لَوَ شَآءَ ٱللَّهُ مَاۤ أَشۡرَكَنَا ﴾ . يقولُ : قالوا ؛ احْتِجارًا(`` مِن الإِذعانِ للحقِّ بالباطلِ مِن الحجةِ ، لمَّا تبَيَّن لهم الحقُّ ، وعلِموا باطلَ ما كانوا عليه مُقِيمِين؛ مِن شركِهم، وتحريمهم ما كانوا يُحَرِّمون مِن الحُروثِ والأنعام - على ما قد بيَّن تعالى ذكرُه في الآياتِ الماضيةِ قبلَ ذلك : ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأً مِنَ ٱلْحَرَثِ وَٱلْأَنْعَكِمِ نَصِيبًا ﴾ . وما بعدَ ذلك -: لو أراد اللَّهُ منا الإيمانَ به، وإفرادَه بالعبادةِ دونَ الأوثانِ والآلهةِ، وتحليلَ ما حَرَّم مِن البَحائرِ والسُّوائبِ وغير ذلك مِن أموالِنا – ما جعَلْنا للَّهِ شريكًا ، ولا جعَل ذلك له آباؤُنا مِن قبلِنا ، ولا حرَّمْنا ما نُحَرِّمُه مِن هذه الأشياءِ التي نحن على تحريجِها مُقِيمون ؛ لأنه قادرٌ أن يَحولَ بينَنا وبينَ ذلك ، حتى لا يكونَ لنا إلى فعلِ شيءٍ مِن ذلك سبيلٌ ، إما بأن يَضْطَرُّنا إلى الإيمانِ وتركِ الشركِ به ، وإلى القولِ بتحليلِ ما حرَّمْنا(٢٠) ، وإما بأن يَلْطُفَ بنالً التوفيقِه ، فتَصِيرَ إلى الإقرارِ بوحْدانيتِه ، وتركِ عبادةِ ما دونَه مِن الأندادِ والأصنام، وإلى تحليل ما حرَّمْنا، ولكنَّه رضِي منا ما نحن عليه مِن عبادةِ الأوثانِ والأصنام، واتخاذِ الشريكِ له في العبادةِ والأندادِ، وأراد ما نُحَرِّمُ مِن الحُرُوثِ

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤١٢/٥ (٨٠٤٦) من طريق أحمد بن المفضل به .

⁽۲) في ف: «احتجاجا».

⁽٣) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: «حرمه».

⁽٤) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: «لنا».

والأنعامِ ، فلم يَحُلْ بينَنا وبينَ ما نحن عليه مِن ذلك .

قال الله مكذّبًا لهم في قيلِهم: إن الله رضى منا ما نحن عليه مِن الشركِ، وتحريمِ ما نُحَرِّمُ. ورادًّا عليهم باطلَ ما احْتَجُوا به مِن حُجَّتِهم في ذلك: ﴿ كَذَبُ اللَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ . يقولُ: كما كذّب هؤلاء المشركون يا محمدُ ما جئتهم به مِن الحقّ والبيانِ ، كذّب مَن قبلَهم مِن فَسَقةِ الأممِ الذين طغوا على ربّهم ، ما جاءَتْهم به أنبياؤهم مِن آياتِ اللهِ ، وواضح حُجَجِه ، وردُّوا عليهم على ربّهم ، ما جاءَتْهم به أنبياؤهم مِن آياتِ اللهِ ، وواضح حُجَجِه ، وردُّوا عليهم نصائحهم ، ﴿ حَتَى ذَاقُوا بَأْسَنَا ﴾ . يقولُ: حتى أَسْخَطُونا ، فغضِبنا عليهم ، فأخلُنا بهم بأسّنا فذاقوه ، فعطِبُوا بذَوْقِهم إياه ، فخابوا وخسِروا الدنيا والآخرة . يقولُ: وهؤلاء الآخرون مسلوك بهم سبيلُهم ، إن هم لم يُنيبوا ، فيُؤْمِنوا ويُصَدِّقوا عِيمَهم ، عن عندِ ربّهم .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن على بنِ أبى طلحة ، عن ابنِ عباسِ قولَه : ﴿ لَوَ شَآءَ اللَّهُ مَآ أَشَرَكَ نَا وَلَا عَلَىٰ بنِ أبى طلحة ، عن ابنِ عباسِ قولَه : ﴿ لَوَ شَآءَ اللَّهُ مَآ أَشَرَكُواْ ﴾ . وقال : ﴿ وَلَوْ عَالَا أَنْ اللَّهِ مَآ أَشَرَكُواْ ﴾ . وقال : ﴿ وَلَوْ شَآءَ اللَّهُ مَآ أَشَرَكُواْ ﴾ [الأنعام : ١٠٧] . فإنهم قالوا : عبادتُنا الآلهة تُقَرِّبُنا إلى اللَّهِ رُلُقَى . فأخبَرهم اللَّهُ أنها لا تُقرِّبُهم ، وقولُه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ اللَّهُ مَآ أَشَرَكُواْ ﴾ . يقولُ اللَّهُ سبحانَه : [٧٠٠٨ظ] لو شئتُ لجَمعين الهُدَى أجمعين (٢٠) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ،

⁽١) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: ﴿ فيما ٤ .

⁽٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٣٥٢. وينظر ما تقدّم تخريجه في ص ٤٨٠.

عن مجاهد : ﴿ وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيُّو ﴾ . قال : قولُ قريشٍ . يَعْنى : إِنَّ اللَّهَ حرَّم هذه البَحيرةَ والسائبة (١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجَيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءً ﴾ : قولُ قريشٍ بغيرِ يقينٍ : إن اللَّهَ حرَّم هذه (٢) البحيرة والسائبة .

فإن قال قائلٌ: وما بُرهانُك على أن اللَّه تعالى إنما كذَّب مِن قِيلِ هؤلاء المشركين قولَهم: رضِى اللَّهُ منا عبادةَ الأوثانِ ، وأراد منا / تحريمَ ما حرَّمْنا مِن الحُروثِ ٧٩/٨ والأنعامِ . دونَ أن يكونَ تكذيبُه إياهم كان على قولِهم : ﴿ لَوَ شَاءَ ٱللَّهُ مَا أَشَرَكَ نَا وَالأَنعامِ . دونَ أن يكونَ تكذيبُه إياهم كان على قولِهم : ﴿ لَوَ شَاءَ ٱللَّهُ مَا أَشَرَكَ نَا مِن شَيْءً ﴾ . وعلى وصفِهم إياه بأنه قد شاء شِرْكَهم وشركَ آبائِهم وتحريمَهم ما كانوا يُحرِّمون ؟

قيل له: الدلالةُ على ذلك قولُه: ﴿ كَذَلِكَ كَذَبَ اللَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ فأخبر جلَّ ثناؤُه عنهم أنهم سلكوا في تكذيبِهم نبيَّهم محمدًا عَلِينَ فيما أتاهم به مِن عندِ اللّهِ - مِن النهي عن عبادةِ شيء غيرِ اللّهِ تعالى ، وتحريم غيرِ ما -حرَّم اللّهُ في كتابِه وعلى لسانِ رسولِه - مَسْلَكَ سُلَّافِهم (٢) مِن الأممِ الخاليةِ المكذّبةِ اللّه ورسولَه. والتكذيبُ منهم إنما كان لِمُكذّبٍ (٤) ، ولو كان ذلك خبرًا مِن اللّهِ عن كَذِبِهم في قيلِهم : ﴿ لَوَ شَاءَ اللّهُ مَا أَشْرَكَنَا وَلا آبَاؤُنَا ﴾ . لقال : (كذلك كذب الذين مِن قبلِهم ذلك إلى الكذبِ على اللّهِ لا إلى التكذيبِ . مع علل كثيرةٍ يَطولُ بذِكْرِها الكتابُ ، وفيما ذكرنا على اللّهِ لا إلى التكذيبِ . مع علل كثيرةٍ يَطولُ بذِكْرِها الكتابُ ، وفيما ذكرنا

⁽١) تفسير مجاهد ص٣٣٠.

⁽٢) في ص، س، ف: «هذا».

⁽٣) في م: «أسلافهم».

⁽٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : «لكذب » .

كفايةً لمن وُفِّق لفهمِه.

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِنْ عِلْمِ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا ۖ إِن تَنْبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُم ۗ إِلَّا تَغْرَصُونَ ﴿ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدِ عَيْكِ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء العادِلين بربِّهم الأوثانَ والأصنامَ ، المحرّمين ما هم له مُحَرِّمون مِن الحروثِ والأنعام ، القائلين : لو شاء اللَّهُ ما أشْركْنا ولا آباؤنا ، ولا حرَّمْنا من شيءٍ ، ولكنه رضِي منا ما نحن عليه مِن الشركِ وتحريم ما نُحَرِّمُ: ﴿ هَلْ عِندَكُم ﴾ بدَعُواكم ما تدَّعُون على اللهِ ، مِن رضاه بإشراكِكم في عبادتِه ما تُشْرِكون ، وتحريكم مِن أموالِكم ما تُحرِّمون - عِلْمُ يقينِ مِن خبرِ مَن يَقْطَعُ خبرُه العذرَ، أو حجةٌ تُوجِبُ لنا اليقينَ مِن العلم، ﴿ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ﴾ ؟ يقولُ : فتُظْهِروا ذلك لنا وتَبَيِّنوه ، كما بيَّنا لكم مواضعَ خطأً قولِكم وفعلِكم ، وتناقُضَ ذلك واستحالتَه في المعقولِ والمسموع؟ ﴿ إِن تَلَبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّلَّ ﴾ . يقولُ له : قلْ لهم : إنْ تقولون ما تقولون أيُّها المشركون ، وتَعْبدون مِن الأوثانِ والأصنام ما تَعْبُدُون ، وتُحَرِّمُون مِن الحُرُوثِ والأنعام ما تُحَرِّمُون ، إلَّا ظَنَّا ومُحسَّبانًا أنه حقٌّ ، وأنكم على حقٌّ ، وهو باطلُّ ، وأنتم على باطل . ﴿ وَإِنَّ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾ . يقولُ : ﴿ وَإِنَّ أَنتُكُ ﴾ : وما أنتم في ذلك كلُّه ﴿ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾ . يقولُ : إِلَّا تَتَقَوَّلُونَ الباطلَ على اللَّهِ ؛ ظنًّا بغيرِ يقينِ علمٍ ، ولا برهانِ واضحٍ .

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاآهَ لَهَدَىكُمْ أَجْعِينَ ﴿ أَلَمْ عَلَمْ اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ الْعَدَى اللَّهُ اللَّ

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيَّه محمدِ ﷺ: قلْ يا محمدُ لهؤلاء العادِلِين بربِّهم الأُوثانَ والأصنامَ، القائلين على ربِّهم الكذبَ، فى تحريمِهم ما حرَّموا مِن الحروثِ والأُنعامِ، إن عجزوا عن إقامةِ الحُجَّةِ عندَ قِيلِك لهم: هل عندَكم مِن علم بما تدَّعُون

على ربِّكم فتُخْرِجوه لنا ؟ وعن إخراجِ علمِ ذلك لك وإظهارِه ، وهم لاشكَّ عن ذلك عَجزةٌ ، وعن إظهارِه مُقَصِّرةٌ () ؛ لأنه باطلُّ لا حقيقة له ، فلله () الذي حرَّم عليكم أن تُشْرِكوا به شيئًا ، وأن تَتَّبِعوا خُطُواتِ الشيطانِ في أموالِكم مِن الحروثِ والأنعامِ – الحجةُ البالغةُ / دونَكم أيُّها المشركون . ويَعْنى به (البالغةِ) : أنها تَبْلُغُ ٨٠/٨ مرادَه في ثبوتِها على مَن احْتَجَّ بها عليه مِن خَلْقِه ، وقَطْعِ عُذْرِه إذا () انْتَهَتْ إليه فيما جُعِلَتْ حجةً فيه .

﴿ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَكُمُ أَجْمَعِينَ ﴾ . يقولُ : فلو شاء ربُّكم لَوَقَّقكم أجمعين للاجْتِماعِ ('') على إفرادِه بالعبادةِ ، والبراءةِ مِن الأندادِ والآلهةِ ، والدَّيْنونةِ بتحريمِ ما حرَّم اللَّهُ ، وتركِ اتِّباعِ خطواتِ الشيطانِ ، وغيرِ ذلك مِن طاعاتِه ، ولكنَّه لم يَشَأُ ذلك ، فخالَف بينَ خلقِه فيما شاء منهم ، فمنهم كافرٌ ومنهم مؤمنٌ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرِ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسِ ، قال : لا حُجَّةَ لأحدِ عصى (٥) اللَّهَ ، ولكنْ للَّهِ الحجةُ البالغةُ على عبادِه ، (قال اللَّهُ) : ﴿ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . قال : ﴿ لَا يُشْتُلُ عَمَّا يَفْعَلُ عبادِه ، (قال اللَّهُ) : ﴿ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . قال : ﴿ لَا يُشْتُلُ عَمَّا يَفْعَلُ

⁽١) في م: «مقصرون».

⁽٢) في م: (فالله) .

⁽٣) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: « وإذا».

⁽٤) في م: «للإجماع».

⁽٥) في ت ١، س: (علي).

⁽٦ - ٦) في م: ﴿ وَقَالَ ﴾ .

وَهُمْ يُسْتَلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٣]

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ هَلُمُ شُهَدَآءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَنَدَأَ فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمَّ وَلَا تَنَّيِعَ أَهْوَآءَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِتَايَنَتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيَّه محمدِ عَلِيلَةِ : [٨٠٨/١] قلْ يا محمدُ لهؤلاء المُفْتَرِين على ربِّهم مِن عَبَدةِ الأوثانِ ، الزاعمِين أن اللَّه حرَّم عليهم ما هم مُحَرِّموه مِن مُروثِهم وأنعامِهم : ﴿ هَلُمَ شُهَدَاءَكُمُ ﴾ . يقولُ : هاتوا شُهداءَكم الذين يَشْهَدون على اللَّهِ أَنه حرَّمه عليكم ما تَرْعُمون أنه حرَّمه عليكم .

وأهلُ العاليةِ مِن تِهامةَ تُوَخِّدُ « هُلمَّ » في الواحدِ والاثنين والجَمِيعِ (٢) ، وتذكِّرُ في المؤنَّثِ والمذكَّرِ ، فتقولُ للواحدِ : هَلُمَّ يا فلانُ . وللاثنين والجميعِ (٢) كذلك ، وللأثني مثلَه ، ومنه قولُ الأعْشَى (٣) :

وكان دعا قومَه دَعْوةً هلُمَّ إلى أمرِكم قد صُرِمْ (1)

يُنْشَدُ: هلُمَّ وهلُتُوا. وأما أهلُ السافِلةِ مِن نَجْدٍ، فإنهم يُوَحِّدون للواحدِ، ويُتُنَوِّن للاثنين، ويَجْمَعون للجميعِ، فتقولُ للواحدِ مِن الرجالِ: هلُمَّ. وللواحدةِ مِن النساءِ: هلُمِّى. وللاثنين: هلُمَّا. وللجماعةِ مِن الرجالِ: هلُمُّوا. وللنساءِ: هلُمُمْنَ (٥٠).

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤١٣/٥ (٨٠٥٠) من طريق عبد الله بن أبي جعفر به ، إلى قوله : على عباده .

⁽٢) في م: «الجمع».

⁽٣) ديوانه ص ٤٣.

⁽٤) الصَّرْم: القَطْع البائن. اللسان (ص رم).

⁽٥) في ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: «هلمن».

قال اللَّهُ لنبيّه: ﴿ فَإِن شَهِدُوا ﴾ يا محمدُ. يقولُ: فإن جاءوك بشهداء يَشْهَدون أن اللَّه حرَّم ما يَرْعُمون أن اللَّه حرَّمه عليهم ، ﴿ فَكَلَ تَشْهَكَدُ مَعَهُمُ ﴾ . فإنهم كَذَبة وشهودُ زُورٍ في شهادتِهم بما شهدوا به مِن ذلك على / اللَّهِ . وخاطَب ٨١/٨ بذلك جلَّ ثناؤُه نبيّه عَلَيْتٍ ، والمرادُ به أصحابُه والمؤمنون به ، ﴿ وَلَا تَنْبِعُ آهُواَهُ الذي كَذَبِيبِ كَذَبُوا بِعَاينِينَا ﴾ . يقولُ : (ولا تُشايعُهم على ما هم عليه مِن النكذيبِ بوحي اللَّهِ وتنزيلِه ، في تحريم ما حرَّم ، وتحليلِ ما أحلَّ لهم ، ولكن اتَبعْ ما أُوْحِي إليك بوحي اللَّهِ وتنزيلِه ، في تحريم ما حرَّم ، وتحليلِ ما أحلَّ لهم ، ولكن اتَبعْ ما أُوْحِي إليك مِن كتابِ ربُك الذي لا يَأْتِيه الباطلُ مِن بينِ يديْه ولا مِن خلفِه . ﴿ وَٱلَذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ ، فَتُكَذِّبَ بما هُم به مُكَذَّبُون ؛ مِن إحياءِ اللَّهِ خلقَه بعدَ مَماتِهم ، ونَشْرِه إياهم بعدَ فنائِهم ، ﴿ وَهُم هِم به مُكَذَّبُونَ ؛ مِن إحياءِ اللَّهِ خلقَه بعدَ مَماتِهم ، ونَشْرِه إياهم بعدَ فنائِهم ، ﴿ وَهُم هِم به مُكَذَّبُونَ ﴾ . يقولُ : وهم مع تكذيبِهم بالبعثِ بعدَ المَماتِ ، وجحودِهم قيامَ الساعةِ ، باللَّه يَعْدِلُون الأُوثانَ والأصنامَ ، فيَجْعَلُونها له عِدْلًا ، ويَتَّخِذُونها له يَذُا وَنها مِن دونِه . يَعْدِلُون الأُوثانَ والأصنامَ ، فيَجْعَلُونها له عِدْلًا ، ويَتَّخِذُونها له يَدُا

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ هَلُمُ شُهَدَآءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَـٰذَاً ﴾ . يقولُ : قُلْ : أَرُونَى الذين يَشْهَدُونَ أَن اللَّهُ حَرَّم هذا مما حَرَّمَتِ العربُ ، وقالوا : أَمَرَنا اللَّهُ به . قال اللَّهُ لرسولِه : ﴿ فَإِن شَهِـدُوا فَلَا تَشْهَكَدُ مَعَهُمَ ﴿ ﴾ (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْج ، عن

⁽۱ – ۱) فی م، س: «ولا تتابعهم»، وفی ت ۱: «وتشایعهم».

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤١٣/٥ (١٠٥٢، ٨٠٥٤، ٨٠٥٥) من طريق أحمد بن المفضل به .

مجاهدِ: ﴿ هَلُمُ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَنذاً ﴾ . قال : البَحائِرُ والشَّيَّبُ (١) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ تَمَالَوَا أَتَلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَا تُشْرِكُوا بِدِ. شَيْئًا وَبِالْوَلِدَيْنِ إِحْسَدِنَا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيّه محمدٍ عَيَالَةٍ: قلْ يا محمدُ لهؤلاء العادِلين بربّهم الأوثانَ والأصنامَ ، الزاعمين أن اللّه حرّم عليهم ما هم مُحَرِّموه مِن حروثِهم وأنعامِهم ، على ما ذكرتُ لك في تنزيلي عليك : تعالَوْا أيّها القومُ أقْرَأُ عليكم ما حرّم ربّكم حقًّا يقينًا ، لا الباطلَ تَخَرُّصًا ؛ تَخَرُّصَكم (٢) على اللّهِ الكذبَ والفِرْيَةَ ظنًا ، ولكنْ وحيًا مِن اللَّهِ أوْحاه إلىّ ، وتنزيلًا أنزَله على : ألا تُشْرِكوا باللَّهِ شيئًا مِن خلقِه ، ولا تَعْبُدوا شيئًا سواه . ﴿ وَبِالْوَلِدَيْنِ إِحْسَدَنَا ﴾ . ولا تَعْبُدوا شيئًا سواه . ﴿ وَبِالْوَلِدَيْنِ إِحْسَدَنَا ﴾ . يقولُ : وأوْصَى » و «أمَر » ؛ لدلالةِ الكلامِ عليه يقولُ : وأوْصَى بالوالدين إحسانًا . وحذف «أوْصَى » و «أمَر » ؛ لدلالةِ الكلامِ عليه ومعرفةِ السامع بمعناه . وقد بيَّنا ذلك بشَواهدِه فيما مضَى مِن الكتابِ (٣) .

وأما « أن » في قولِه : ﴿ أَلَّا تُشَرِّكُواْ بِهِـ شَـَيْعًا ﴾ . فرفعٌ ؛ لأن معنى الكلامِ : قلْ تعالَوْا أتلُ ما حرَّم ربُّكم عليكم ؛ هو (أَ أَلَا تُشْركوا به شيئًا .

وإذا كان ذلك معناه ، كان في قولِه : ﴿ تُشْرِكُوا ﴾ . وجهان ؛ الجزمُ / بالنَّهْي ، وتوجيهُ « لا » إلى معنى النهي . والنصبُ على توجيهِ الكلامِ إلى الخبرِ ، ونصبِ ﴿ تُشْرِكُوا ﴾ بـ ﴿ أَلَا ﴾ ، كما يقالُ : أمَرْتُك ألا تقومَ .

AY/A

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤١٣/٥ (٨٠٥٣) من طريق حجاج به .

⁽۲) في م: «كخرصكم».

⁽٣) ينظر ما تقدم في ٢/ ١٩١.

⁽٤) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف.

وإن شئتَ جعَلْتَ «أن » في موضعِ نصبِ ردًّا على «ما » وبيانًا عنها ، ويكونُ في قولِه : ﴿ تُشْرِكُوا ﴾ . أيضًا مِن وجهَي الإعرابِ على (١) نحوِ ما كان فيه منه و «أن » في موضع رفع .

ويكونُ تأويلُ الكلامِ حينَئذِ : قلْ تعالوا أَتْلُ ما حرَّم ربُّكم عليكم ؛ أَتلُ (٢) ألا تُشْركوا به شيئًا .

فإن قال قائلٌ : وكيف يَجوزُ أن يكونَ قولُه : ﴿ تُشْرِكُواْ ﴾ . نصبًا بـ ﴿ أَلَا ﴾ ، أم كيف يَجوزُ توجيهُ قولِه : ﴿ أَلَا تُشْرِكُواْ بِهِ ٤ ﴾ . على معنى الخبرِ ، وقد عطف عليه بقولِه : ﴿ وَلَا تَقَدُّلُواْ أَوْلَلَاكُمْ مِّنْ إِمْلَقِ ﴾ . وما بعدَ ذلك مِن جزمِ النهي ؟

قيل: جاز ذلك كما قال تعالى ذكرُه: ﴿ قُلَ إِنِّ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ اِنِّ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَا مَلَ مَنْ أَسَامًا مَنْ أَسَامًا مَنْ أَسَامًا مَنْ أَسَامًا مَنْ أَسَامًا مَنْ عَطَف عَلَيه (" ﴿ وَلَا تَكُونَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ " . وكما قال الشاعرُ () :

حَجَّ وأَوْصَى بِسُلَيْمَى الأَعْبُدَا اللهَ عُبُدَا اللهَ اللهَ اللهَ اللهَ اللهُ اللهُ

فجعَل قولَه : ألَّا تَرَى . خبرًا ، ثم عطَف بالنهي ، فقال : ولا تُكَلِّمْ ، ولا يَزَلْ . القولُ في تأويل قولِه : ﴿ وَلَا نَقْنُكُوۤا أَوْلَكَكُمْ مِنْ إِمْلَقِ ۚ غَنْ نَرْزُقُكُمْ

⁽١) سقط من: م.

⁽٢) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف.

⁽٣ – ٣) زيادة لازمة يتضح بها السياق ، وينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٣٦٤.

⁽٤) معاني القرآن للفراء ٣٦٤/١ دون نسبة .

⁽٥) في معاني القرآن ١/ ٣٦٤: ﴿ وَلا تَمْشُ بِفَضَاءُ بِعِدًا ﴾ .

وَإِنَّنَاهُمٌّ ﴾ .

[١٨٠٨/١] يعنى تعالى ذكره بقولِه : ﴿ وَلَا تَقَنُّلُواۤ أَوْلَدَكُم مِّنَ إِمْلَتَقِ ﴾ : ولا تَقِدوا أولادَكم فتقتُلوهم مِن خَشْيةِ الفقرِ على أنفسِكم بنَفَقاتِهم (١) ؛ فإن اللَّهَ هو رازقُكم وإياهم ، ليس عليكم رزقُهم فتَخافُوا بحياتِهم على أنفسِكم العجزَ عن أرزاقِهم وأقواتِهم .

والإمْلاقُ مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : أَمْلَقْتُ مِن الزادِ ، فأنا أُمْلِقُ إملاقًا . وذلك إذا فني زادُه ، وذهَب مالُه وأقْلَس .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا نَقْنُـ لُوَا أَوْلَىدَكُم مِنْ إِمْلَنَوْ ﴾ : الإملاقُ الفقرُ ، قتلوا أولادَهم خشيةَ الفقرِ ''

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذِ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَلَا تَقَنُـلُوۤا ۚ أَوۡلَادَكُم مِّنَ إِمۡلَقِ ۚ ﴾ . أَىٰ : خشيةَ الفاقةِ ("" .

حدَّ ثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَا نَقَنُلُوا ۚ أَوْلَكَ كُم مِنْ إِمْلَتَ ﴾ . قال : الإملاقُ الفقرُ (1) .

⁽١) في ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: ﴿ شَفَقًا بِهِمٍ ﴾ .

⁽٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/٤١٤ (٨٠٥٩) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٥/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/٥١ ١ (٨٠٦٠) من طريق شيبان ، عن قنادة مطولًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٥٤، ٥٥ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

⁽٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/٥ ١٤١ عقب الأثر (٨٠٦٠) من طريق عمرو بن حماد، عن أسباط به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ مُجريجٍ قولَه : ﴿ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ مَا يَثِيدُوا أُولادَهم خِيفةً العَيْلَةِ . العَيْلَةِ .

/حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذِ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ ٨٣/٨ سليمانَ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ مِّنَ إِمَلَتِيَ ﴾ . يعني : من الضحاكِ في قولِه : ﴿ مِّنَ إِمَلَتِيَ ﴾ . يعني : من الضحاكِ في قولِه : ﴿ مِّنَ إِمَلَتِيَ ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ وَلَا تَقْـَرَبُواْ ٱلْمَوَحِشَ مَا ظَهَـرَ مِنْهَـا وَمَـا بَطَنَـ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره: ولا تَقْرَبُوا الظاهرَ مِن الأشياءِ المحرَّمةِ عليكم، التي هي علانيةٌ بينكم، لا تَناكرون ركوبَها، والباطنَ منها الذي تَأْتُونه (٢) سرَّا في خَفاءٍ لا تُجاهِرون (١) به، فإن كلَّ ذلك حرامٌ.

وقد قيل: إنما قيل: لا تَقْرَبُوا ما ظهَر مِن الفَواحشِ وما بطَن؛ لأنهم كانوا يَسْتَقْبِحُون مِن معانى الزني بَعْضًا.

وليس ما قالوا مِن ذلك بمدفوع ، غيرَ أن دليلَ الظاهرِ مِن التنزيلِ على النهي عن ظاهرِ كلِّ فاحشةِ وباطنِها ، ولا خبرَ يَقْطَعُ العذرَ بأنه عُنِي به بعضٌ دونَ جميعٍ ، وغيرُ جائز إحالةُ ظاهرِ كتابِ اللَّهِ إلى باطنِ إلا بحُجَّةٍ يَجِبُ التسليمُ لها .

ذكرُ مَن قال ما ذكرنا مِن قولِ مَن قال: الآيةُ خاصُّ المعنى حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال: ثنا أسْباطُ ، عن

⁽١) زيادة من: م .

⁽٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ه/١٤١٥ عقب الأثر (٨٠٦٠) معلقاً .

⁽٣) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: (يأتونه) .

⁽٤) في ت ١، ت ٢، ت ٣، س: « يجاهرون ١ .

السدى : ﴿ وَلَا تَقَرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ : أما ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ : فما خفِي (١) . مِنْهَا﴾ : فزواني الحَوانيتِ ، وأما ﴿ مَا بَطَنَ ﴾ : فما خفِي (١) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذِ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحاكِ قولَه : ﴿ وَلَا تَقَدَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ : كان أهلُ الجاهلية يَسْتَسِرُون بالزني ، ويَرَوْن ذلك حلالًا ما كان سرًا ، فحرَّم اللَّهُ السرَّ منه والعَلانِيةَ ، ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . يعني : العَلانية ، ﴿ وَمَا طَهَرَ مِنْهَا ﴾ . يعني : العَلانية ، ﴿ وَمَا طَهَرَ مِنْهَا ﴾ . يعني : السرَّ () .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٌ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَقَرَبُوا الْفُواَحِشُ مَا ظُهَرَ مِنْهَا وَمَا طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَقَرَبُوا الْفُواَحِشُ مَا ظُهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَرَبُ ﴾ . قال : كانوا في الجاهلية لا يَرَوْن بالزني بأسًا في السرِّ ، ويَسْتَقْبِحونه في العَلانيةِ " .

وقال آخَرون في ذلك بمثلِ الذي قلنا فيه .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذِ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَقْـَرَبُواْ الْفَوَحِشَ مَا ظَهَـرَ مِنْهَا وَمَا بَطَـنَ ﴾ : سرَّها وعلانِيتَها (').

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةً

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤١٦/٥ عقب الأثر (٢٦٠٨) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به . (٢) ينظر التبيان ٤/ ٣١٥.

⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٤١٦، ١٤٦٩ (٨٤١١، ٨٠٦٦) من طريق أبي صالح عبد الله بن صالح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٥٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه.

⁽٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤١٦/٥ عقب الأثر (٨٠٦٦) معلقاً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٥٤، ٥٥ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

نحوّه .

وقال آخرون: ﴿ مَا ظَهَرَ ﴾: نكامُ الأمهاتِ وحَلائلِ الآباءِ، ﴿ وَمَا بَطَنَ ۗ ﴾: الزني.

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعِ ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن خُصَيْفِ ، عن مجاهدِ : ﴿ وَلَا نَقَ رَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظُهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ . قال : ﴿ مَا ظُهَرَ ﴾ : جمعٌ بينَ الأُختين ، وتزويجُ الرجلِ امرأة أبيه مِن بعدِه ، ﴿ وَمَا بَطَنَ ۖ ﴾ : الزني (٢) .

وقال آخرون فى ذلك بما حدَّثنى إسحاقُ بنُ زيادِ العَطَّارُ البَصْرِيُ (٢) ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ البَلْخيُ ، قال : / ثنا تَميمُ بنُ شاكرِ الباهليُ ، عن عيسى بنِ أبى ٨٤/٨ حَفْصةَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَاحِثَنَ مَا ظَهَرَ عَفْصةَ ، قال : ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَاحِثَنَ مَا ظَهَرَ مَا ظَهَرَ اللهِ اللهِ وَمَا بَطَنَ ﴾ : مقال : ﴿ مَا ظَهَرَ ﴾ : الحمرُ ، ﴿ وَمَا بَطَنَ ﴾ : الزنى (١٤) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تَقْـنُكُوا ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذَلِكُمُ وَصَنكُم بِهِ عَلَكُمُ نَعْقِلُونَ (فَهِ اللَّهِ عَلَيْكُمُ اللهِ عَلَيْكُمُ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَيْكُمُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّه

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿ قُلْ تَعَالَوَا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمُ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِ مَنْ يَعَالَى - ﴿ وَلَا تَقْنُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ . يعنى بالنفسِ

⁽١) تفسير عبد الرزاق ٢٢١/١ عن معمر من قوله .

⁽٢) أخرج أوله ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤١٦/٥ (٨٠٦٨) من طريق خصيف به بنحوه ، وذكر آخره ٥/١٤١ عقب الأثر (٨٠٧٢) معلقا .

⁽٣) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «النصرى»، وغير منقوطة في س.

⁽٤) ذكره البغوى في تفسيره ٣/٣٠.

التى حرَّم اللَّهُ قتلَها ؛ نفسَ مؤمن أو مُعاهَد . وقولُه : ﴿ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ . يعنى : بما أباح قتلَها به ؛ مِن أن تَقْتُلَ نفسًا فتُقْتَلَ فَوَدًا بها ، أو تَزْنِىَ وهى مُحْصَنةٌ فتُرْجَمَ ، أو تَوْتَدُ (1) عن دينها الحقِّ فتُقْتَلَ (1) ، فذلك الحقُّ الذي أباح اللَّهُ جلَّ ثناؤُه قتلَ النفسِ التي حرَّم عن دينها الحقِّ فتُقْتَلَ (1) ، فذلك الحقُّ الذي أباح اللَّهُ جلَّ ثناؤُه قتلَ النفسِ التي حرَّم على المؤمنين قتلَها به . ﴿ ذَلِكُمُ ﴿ . يعني : هذه الأمورُ التي عهد إلينا فيها ربُّنا ألَّا نَتُه ، وألَّا نَدَعَه ، هي الأمورُ التي وَصَّانا والكافرين بها أن نَعْمَلَ جميعًا به . ﴿ لَعَلَّمُ مَنْ اللَّهُ وَسَاكُم بِدُ رَبُكُم . في المُورُ التي وَصَّاكُم بِدُ ربُكُم .

القولُ في تأويلِ قولِه: [٨٠٩/١] ﴿ وَلَا نَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا مِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبَلُغَ ٱشُدَّةً ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلَا نَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا مِٱلَّتِي هِيَ آحَسَنُ ﴾ : ولا تَقْرَبوا مالَه إلا بما فيه صلامحه وتَثْميرُه (''

كماحدَّ ثنى المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدِ : ﴿ وَلَا نَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ آحَسَنُ ﴾ . قال : التجارةُ فيه (٠٠) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَلَا نَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْمِيتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ : فلْيُثَمَّرُ مالَه .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا فُضَيْلُ بنُ مرزوقِ العَنزَىُّ ، عن سَلِيطِ بنِ بلالٍ ، عن الضحاكِ بنِ مُزاحِمٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا نَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْمَتِيمِ إِلَّا

⁽١) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: (ترد).

⁽۲) فی ص، ت ۱، ت ۲، ت ۳، س: «فیبدل»، وفی ف: «فتبدل».

⁽٣) في م: « لعلكم تعقلون » .

⁽٤) في س : « تنميته » ، وفي ف : « تميزه » .

⁽٥) ذكره البغوي في تفسيره ٣/٣، ٢٠٤ ٢٠٤.

بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ . قال : يَبْتَغِي له فيه ، ولا يَأْخُذُ مِن ربحِه شيئًا (١) .

حدَّثنى يونُسُ، قال: أخْبَرنا ابنُ وهب، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿ وَلَا لَقَرَبُواْ مَالَ ٱلْدَيْدِ مِ اللَّهِ عِلَى آخَسَنُ ﴾ . قال: التى هى أحسنُ أن يَأْكُلَ بالمعروفِ إِنَّا اللَّهُ يَالَيْهِ عِنَ أَحُسَنُ ﴾ . قال: التى هى أحسنُ أن يَأْكُلَ بالمعروفِ إِنَّا اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّ

وأما قولُه : ﴿ حَقَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾ . فإن (٣) الأَشُدَّ جمعُ شَدِّ ، كما الأَضُرُّ جمعُ ضَرِّ ، وكما الأَشُرُّ جمعُ ضَرِّ ، وكما الأَشُرُّ جمعُ شَرِّ . والشَّدُّ القُوَّةُ ، وهو اسْتِحْكامُ قوةِ شبابِه وسنّه ، كما شَدُّ النهارِ ارتفاعُه وامْتِدادُه ، يقالُ : أتَيْتُه شَدَّ النهارِ ومَدَّ النهارِ . وذلك حينَ امتدادِه وارتفاعِه . وكان المُفضَّلُ فيما بلَغنى يُنشِدُ بيتَ عَنْتَرةً (٥) :

عَهدى به شَدَّ النَّهارِ كَأَنَّما خُضِب اللَّبانُ (١) ورأشه بالعِظْلِمِ (١) ومنه قولُ الآخرِ (٨):

تُطِيفُ به شَدَّ النَّهارِ ظَعِينةً (١٠) طويلةُ أَنْقاءِ اليَدَيْن سَحوقُ (١١)

⁽١) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٣٧٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٤١٨ ، ١٤١٩ (٨٠٨٣) من طريق فضيل به نحوه ، وليس عند ابن أبي شيبة : سليط بن بلال .

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/٩١ (٨٠٨٤) من طريق أصبغ عن ابن زيد به.

⁽٣) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: «قال».

⁽٤) في ت ١، ف: ﴿ الشدة ﴾ .

⁽٥) شرح ديوان عنترة ص ١٢٧.

⁽٦) اللبان : الصدر، وقيل : وسطه، وقيل : ما بين الثديين، ويكون للإنسان وغيره . اللسان (ل ب ن).

⁽٧) العظلم هنا: صبغ أحمر. اللسان (عظلم).

⁽٨) الأضداد ص ٢٢٣، واللسان (س ح ق)،غير منسوب.

⁽٩) الظعينة: المرأة في الهودج. اللسان (ظعن).

⁽١٠) الأنقاء جمع النقو : كل عظم ذى مخ . اللسان (ن ق و) .

⁽١١) السحوق: المرأة الطويلة. اللسان (س ح ق).

وكان بعضُ البصريين يَزْعُمُ أَن الأَشُدَّ اسمٌ مثلُ الآنُـكِ (١).

فأما أهلُ التأويلِ فإنهم مُخْتلِفون في الحينِ الذي إذا بلَغه الإنسانُ قيل: بلَغ الحُلُمَ. أشُدَّه ؛ فقال بعضُهم: يقالُ ذلك له إذا بلَغ الحُلُمَ.

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا عمى ، قال : أخْبرَنى يحيى بنُ أيوبَ ، عن عمرِو بنِ الحارثِ ، عن ربيعةَ في قولِه : ﴿ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾ . قال : الحُلُمَ (٢) .

حدَّثني أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنى عبدُ الرحمنِ بنُ زيدِ ابنِ أَسْلَمَ ، عن أبيه مثلَه . قال ابنُ وهبِ : وقال لى مالكٌ مثلَه (٢) .

وقال آخرون : إنما يقالُ ذلك له إذا بلَغ ثلاثين سنةً .

ذكر من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن

⁽١) الآنُك : الأُمْثُرُب ، وهو الرَّصاص القَلْعِيُّ ، أو أَثِيَضُه ، أو أَشْوَدُه ، أو خالِصُه . وقال كراع : هو القَرْدِير . ينظر تاج العروس (أ ن ك) .

⁽٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤١٩/٥ عقب الأثر (٨٠٨٨) معلقا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٥٥ إلى أبي الشيخ .

⁽٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤١٩/٥ عقب الأثر (٨٠٨٨) معلقًا ، عن زيد بن أسلم ومالك ، وقول زيد عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٥/٣ إلى أبي الشيخ .

⁽٤ - ٤) في م : «عن مجاهد»، وفي ف : «بن مجالد». .

⁽٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/٥ / ١٤١ (٨٠٨٨) من طريق هشيم به.

السدى : ﴿ حَتَّىٰ يَبَلُغَ أَشُدَّهُ ﴾ . قال : أما ﴿ أَشُدَّهُ ﴾ فثلاثون سنة ، ثم جاء بعدَها : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا ٱلنِّكَاحَ ﴾ [النساء: ٦]

وفى الكلام محذوفٌ تُرِك ذكرُه اكْتِفاءً بدَلالةِ ما ظهَر عما حُذِف. وذلك أن معنى الكلام : ولا تَقْرَبوا مالَ اليتيم إلَّا بالتي هي أحسنُ حتى يَبْلُغَ أَشُدَّه ، فإذا بلَغ أشُدَّه فانَسْتُم منه رُشْدًا فادْفَعوا إليه مالَه . لأنه جلَّ ثناؤُه لم يَنْهَ / أن يُقْرَبَ مالُ اليتيم ٨٦/٨ في حالِ يُتْمِه إلا بالتي هي أحسنُ حتى يَبْلُغَ أشُدَّه ، لِيَحِلَّ (٢) لوليّه بعدَ بُلوغِه أشُدَّه أن في حالِ يُتْمِه إلا بالتي هي أحسنُ حتى يَبْلُغَ أشُدَّه ، لِيَحِلَّ (٢) لوليّه بعدَ بُلوغِه أشُدَّه أن يَقْرَبوه (٣) حِياطةً منه له ، وحِفظًا عليه ، ليُسْلِموه إليه إذا بلَغ أشُدَّه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسَطِّ لَا ثُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسَعَهَا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ قُلَ تَكَالَوْا أَتَّلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَا تُشَرِكُواْ فِي يَقُولُ : لا تَبْخُسُوا الناسَ بِهِ مُسَيِّعًا ﴾ . يقولُ : لا تَبْخُسُوا الناسَ الكيلَ إذا كِلْتُمُوهُم ، والوزنَ إذا وزَنْتُمُوهُم ، ولكنْ أَوْفُوهُم حقوقَهُم . وإيفاؤُهُم ذلك إعطاؤُهم حقوقَهم تامَّةً ، ﴿ بِالْقِسْطِ ﴾ . يعنى : بالعدلِ .

كما حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِٱلْقِسَطِّ ﴾ : بالعدلِ (''

وقد بيَّتا معنى « القسطِ » بشَواهِدِه فيما مضَى ، وكَرِهْنا إعادتَه (٠٠).

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥٠٠١٥ (٨٠٩٠) من طريق أحمد بن المفضل به دون آخره .

⁽٢) في م: (ويحل) .

⁽٣) في م : (يقربوا) .

⁽٤) تقدم في ٥/ ٢٨٠.

⁽٥) ينظر ما تقدم في ٨/ ٤٤٧، ٤٤٨.

وأما قولُه: ﴿ لَا نُكِلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ . فإنه يقولُ : لا نُكَلِّفُ نفسًا مِن إيفاءِ الكيلِ والوزنِ إلا ما يَسَعُها فيَحِلُ لها ولا تُحْرَجُ فيه ، وذلك أن اللَّه جلَّ ثناؤه علِم مِن عبادِه أن كثيرًا منهم تَضِيقُ نفسُه عن أن تَطِيبَ لغيرِه بما لا يَجِبُ عليها له ، فأمر المُعْطِى بإيفاءِ ربِّ الحقِّ حقَّه الذي هو له ، ولم يُكَلِّفُه الزيادة ؛ لِمَا في الزيادة عليه مِن ضيقِ نفسِه بها ، وأمر [١/ ٩ . ٨ ط] الذي له الحقُّ بأُخذِ حقِّه ، ولم يُكلِّفُه الرضا بأقلَّ منه ؛ لِمَا في النقصانِ عنه مِن ضيقِ نفسِه ، فلم يُكلِّفُ نفسًا منهما (١) إلا ما لا (٢) حربَ فيه ولا ضيقَ (١) ، فلذلك قال : ﴿ لَا نُكِلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسَعَهَا ﴾ .

وقد اسْتَقْصَيْنا بيانَ ذلك بشَواهدِه في موضعٍ غيرِ هذا الموضعِ ، بما أُغْنَى عن إعادتِه (١٤) .

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ وَإِذَا قُلْتُكُمْ فَأَعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَيْ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوَفُواْ ذَالِكُمْ وَصَدَكُم بِهِ لَعَلَكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿ إِنَّا ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَأَعْدِلُوا ﴾: وإذا حكَمْتُم بينَ الناسِ فتكلَّمْتُم ، فقولوا الحقَّ بينَهم ، واعْدِلوا وأنْصِفوا ولا تَجُوروا ، ولو كان الذى يَتَوَجَّهُ الحقُّ عليه والحكمُ ذا قَرابةٍ لكم ، ولا يَحْمِلَنَّكم قَرابةٌ قريبٍ ، أو صَداقةٌ صديقٍ ، حَكَمْتُم بينَه وبينَ غيرِه ، أن تقولوا غيرَ الحقِّ فيما احْتَكَم إليكم فيه . ﴿ وَبِعَهْدِ اللّهِ الّهَ وَفُوا ﴾ . يقولُ : وبوصيةِ اللّهِ التي أوصاكم بها فأوْفُوا . وإيفاءُ ذلك أن يُطِيعوه فيما أمَرَهم به ونهاهم ، وأن يَعْمَلوا بكتابِه وسنةِ رسولِه عَيْلِيْمٍ ، وذلك هو الوفاءُ بعهدِ اللّهِ .

وأما قولُه : ﴿ ذَالِكُمْ وَصَّلَكُمْ بِدِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيَّه محمد عَلِيَّةٍ :

⁽١) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: ﴿ منها ﴾ .

⁽٢) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف.

⁽٣) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: (يضيق)، وفي ف: (تضيق).

⁽۲) دول ما تقدم في ۱۲۱۲، ۱۲۲۳

قلْ للعادِلِين باللَّهِ الأوثانَ والأصنامَ مِن قومِك : هذه الأمورُ التي ذكرْتُ لكم في هاتين الآيتين ، هي الأشياءُ التي عهد إلينا ربُّنا ، ووصَّاكم بها ربُّكم ، وأمَرَكم ، بالعملِ بها ، لا بالبَحائرِ (١) والسَّوائبِ والوَصائلِ والحامِ ، وقتلِ الأولادِ ، ووَأْدِ البناتِ ، واتباعِ خُطُواتِ الشيطانِ . ﴿ لَمَلَكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : أمَرَكم بهذه الأمورِ التي أمَرَكم بها في هاتين الآيتين ، ووصَّاكم بها ، وعهد إليكم فيها ؛ لتَتَذَكَّرُوا عَواقبَ أمرِكم ، وخطأً ما أنتم عليه مُقِيمون ، فتَنْزَجِروا عنها ، وتَرْتَذِعوا وتُنِيبوا إلى طاعةِ ربُّكم .

وكان ابنُ عباسِ يقولُ : هذه الآياتُ هن الآياتُ المُحْكَماتُ .

"حدَّ ثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن عليٌ بنِ (' صالحٍ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عبد اللَّهِ بنِ قيسٍ / عن ابنِ عباسٍ ، قال : هن الآياتُ الحُكَماتُ ؟ قولُه : ﴿ قُلَ ١٨٧٨ تَعَالُوا أَتَلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمُ عَلَيْكُمُ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ مَ شَكَيْنًا ﴾ (٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، ومحمدُ بنُ بشارٍ ، قالا : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا أبى ، قال : شي عن مَوْثَدِ (أله بنِ عن مَوْثَدِ أله بنِ عن مَوْثَدِ عن عَلَمَ أَدَ بنِ اللهِ ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ عدى بنِ الخِيَارِ ، قال : سمِع كعبُ الأحبارِ رجلًا يَقْرَأُ :

⁽١) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: (أمرهم).

⁽٢) في ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: (بالبحيرة) .

⁽٣ - ٣) سقط من: ت ١.

⁽٤) بعده في ص ، م ، ت ٢، ت ٣، س ، ف : ﴿ أَبِي ﴾ . والمثبت من تفسير ابن أبي حاتم والمستدرك ٢/ ٢٨٨. وينظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٦٤.

^(°) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/٤١٤ (٧٠٥٧) من طريق وكيع به ، وأخرجه الحاكم ٢٨٨/٢ من طريق على بن صالح به . وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٣ ك - تفسير) وأبو داود فى ناسخه - كما فى تهذيب الكمال ٥ /٨٥١ - وابن أبى حاتم ٩٣/٢ ٥ (٣١٦٨) من طريق أبى إسحاق به . وأخرجه الحاكم أيضًا ٣١٧/٢ من طريق أبى إسحاق ، لكن عن عبد الله بن خليفة - لا ابن قيس - عن ابن عباس . وينظر ما تقدم فى ٥/٩٣ .

⁽٦) في ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: «يزيد». ينظر تهذيب الكمال ٢٠/٣٠ . .

﴿ قُلَ تَعَمَالُوَا أَتَلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمُ عَلَيْكُمُ ۚ . فقال : والذى نفش كعب ييدِه ، إن هذا لأوَّلُ شيء في التوراةِ : (بسم الله الرحمن الرحيم : قل تعالوا أتلُ ما حرّم ربكم عليكم) (١) .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ،عن سعيدِ بنِ مسروقِ ، عن رجلٍ ، عن الرَّبيعِ بنِ خُثَيم أَنه قال لرجلٍ : هل لك فى صَحيفةِ عليها خاتمُ محمدِ ؟ ثم قرَأ هؤلاء الآياتِ : ﴿ قُلُ تَعَالُوا أَتَلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلًا تُشْرِكُوا بِهِ عَلَيْكُمُ أَلًا تُشْرِكُوا بِهِ عَلَيْكُمُ اللهُ الل

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا إسحاقُ الرازيُّ ، عن أبي سِنانِ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، قال : قال الربيعُ : ألا أَقْرَأُ عليكم صَحيفةً مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ لم يُفَلَّ (أ عَامَمُها ؟ فقرَأُ هذه الآياتِ : ﴿ قُلَ تَعَالَوَا أَتَلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ مَا كَالَوَا أَتَلُ مَا حَرَّمَ رَبُكُمْ عَلَيْكُمْ مَا عَلَيْكُمْ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عَلْقمةَ ، قال : جاء إليه نَفَرٌ ، فقالوا : قد جالستَ أصحابَ محمدِ فحدِّثنا عن الوحي . فقرأ عليهم هذه الآياتِ مِن (الأنعامِ » : ﴿ قُلَ تَعَالَوَا أَتَلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمُ عَلَيْكُمُ أَلَّ تُشْرِكُوا بِهِ ، شَيْعًا ﴾ . قالوا : ليس عن هذا نَشألُك . قال : فما عندَنا وَحْيٌ غيرُه .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ ، قال : هؤلاء الآياتُ التي أوْصَى بها مِن مُحْكَم القرآنِ .

⁽۱) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٥/٣٨٣ من طريق محمد بن المثنى به ، كما أخرجه ابن الضَّريس في فضائل القرآن (١٩٨) ، وأبو نعيم في الحلية ١٣/٦، من طريق الزَّبير بن الخرِّيت عن عكرمة مولى ابن عباس عن كعبٍ ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٤/٣٥ من قول كعب إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر ، ومن قول عبيد الله ابن عدى إلى أبي الشيخ . ووقع عند أبي نعيم : الحارث بدلاً من الحريت . وينظر تهذيب الكمال ٩/ ٣٠١ . (٢) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س ، ف : «خيشم » وينظر تهذيب الكمال ٩/ ٧٠.

⁽٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٤/٣ إلى أبي عبيد وعبد بن حميد وابن المنذر.

⁽٤) في ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: «يقل».

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ وهبِ ، قال : قال ابنُ زيدِ في قولِه : ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَأَعْدِلُوا ﴾ . قال : قولوا الحقَّ () .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَنَّ هَلَا صِرَطِى مُسْتَقِيمًا فَاتَبِعُوهٌ وَلَا تَنَبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَنَقَرَقَ مِكُمَّ عَن سَبِيلِمِّ ذَلِكُمْ وَصَّلَكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَنَقُونَ ۞ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وهذا الذي وصَّاكم به ربُّكم أيُّها الناسُ في هاتين الآيتين مِن قولِه : ﴿ قُلْ تَعَالُوا أَتَلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمٌّ ﴾ . وأمَرَكم بالوَفاءِ به ، هو صِراطُه ؛ يعني طريقَه ودينَه الذي ارْتَضاه لعبادِه ، ﴿ مُسْتَقِيمًا ﴾ . يعني : قَويمًا لا اعْوجاجَ به عن الحقِّ ، ﴿ فَٱتَّبِعُومٌ ﴾ . يقولُ : فاعْمَلُوا به ، واجْعَلُوه لأنفسِكم مِنْهَاجًا تَسْلُكُونَه ، فاتَّبِعُوه () ﴿ وَلَا تَنَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ ﴾ . يقولُ : ولا تَسْلُكُوا طريقًا سواه، ولا تَرْكَبوا /منهجًا غيرَه، ولا تَبْغُوا [٨١٠/١] دينًا خلافَه (٢٠ منهجًا غيرَه، ولا تَبْغُوا والنصرانيةِ والمجوسيةِ وعبادةِ الأوثانِ ، وغيرِ ذلك مِن المِلَل ؛ فإنها بدعٌ وضَلالاتٌ ، ﴿ فَنَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ مَ اللَّهِ عَن سَبِيلِهِ مَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ التي ليست للَّهِ بسبل ولا طرق ولا أديانٍ - اتباعُكم إياها ، ﴿ عَن سَبِيلِهِ مَ ﴾ . يعني : عن طريقِه ودينِه الذي شرَعه لكم وارْتَضاه ، وهو الإسلامُ الذي وصَّى به الأنبياءَ ، وأمَر به الأَمْ قَبَلَكُم . ﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّلَكُم بِدِ، ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذي وصَّاكم به ربُّكم مِن قولِه لكم: ﴿ أَنَّ هَلْذَا صِرَطِي مُسْتَقِيمًا فَأَتَّبِعُوآ ۖ وَلَا تَنَّيِعُوا ٱلسُّبُلَ ﴾ . وصَّاكم به ﴿ لَعَلَّكُمْ تَنَّقُونَ ﴾ . يقولُ : لِتَتَّقوا اللَّهَ في أنفسِكم فلا تُهْلِكوها ،

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢١/٥ (٨٠٩٨) من طريق أصبغ، عن ابن زيد، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٥٥ إلى أبي الشيخ .

⁽٢) في ص : « فأما ما سعونه » ، وفي ت ١، ت ٣: « فأما ما يتبعونه » ، وكذا في ص ، ت ٢، ولكن غير تامة النقط، وفي س : « لا ما تتبعونه » ، وفي ف : « فاما يتبعونه » .

⁽٣) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: «خلاه» وفوقها في ص، س: (ط) إشارة إلى الخطأ، والكلمة صواب، وهي بمعنى «خلافه» التي في: م.

وتَحْذَروا ربَّكم فيها ، فلا تُشخِطوه عليها ، فيَحِلُّ بكم نقمتُه وعذابُه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرِو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدِ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَا تَنَّبِعُواْ ٱلشُّبُلُ فَنَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ﴾ . قال : البِدَعُ والشُّبُهاتِ (١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن شبلٍ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه (٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهد : ﴿ وَلَا تَنْبِعُوا ٱلشَّبُلَ ﴾ : البدع والشبهاتِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن على بنِ أبى طلحة ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَأَتَّبِعُونَهُ وَلَا تَنَّبِعُوا السُّبُلَ فَنَفَرَقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ مَّ . وقولَه " : ﴿ فَأَتَ عِمُوا الدِّينَ وَلَا نَنَفَرَقُوا فِيهِ ﴾ [الشورى : ١٣] . ونحوَ هذا في القرآنِ ، قال : أمر اللَّهُ المؤمنين بالجماعةِ ، ونهاهم عن الاختلافِ والفُرقةِ ، وأخبَرهم أنه إنما هلك مَن كان قبلَهم بالمِراءِ والحُصُوماتِ في دينِ اللَّهِ (أ) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبى ، عن أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباسِ قولَه : ﴿ وَلَا تَنْبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَنَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۗ ﴾ .

⁽۱) تفسير مجاهد ص ٣٣١.

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٢ (٨١٠٤) من طريق أبي أسامة به .

⁽٣) بعده في النسخ : ﴿ وَ ﴾ . والمثبت نصُّ التلاوة .

⁽٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٦٠/٣ وقد وقع فيه على الخطأ في تلاوة الآية .

يقولُ: لا تَتَّبِعوا الضَّلالاتِ(١).

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانَى ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عاصمٍ ، عن أبى وائلٍ ، عن عبد اللَّهِ ، قال : خطَّ لنا رسولُ اللَّهِ ﷺ يومًا خطًّا ، فقال : « هذا سبيلُ اللَّهِ » . ثم خطَّ عن يمينِ ذلك الخطِّ وعن شِمالِه خطوطًا ، فقال : « هذه سُبُلٌ ، على كلِّ سبيلٍ منها شيطانٌ يَدْعُو إليها » . ثم قرأ هذه الآية : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَبِعُونُهُ وَلَا تَنْبِعُواْ اللَّهُ بُلُ فَنَا صَرَطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَبِعُونُهُ وَلَا تَنْبِعُواْ اللَّهُ بُلُ فَنَا صَرَطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَبِعُونُهُ .

حدَّثنى يونُسُ، قال: أَخْبَرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فَى قولِه: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَطِى مُسْتَقِيمًا فَاتَبِعُوهُ وَلَا تَنَبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَنَفَرَقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾. هَذَا صِرَطِى مُسْتَقِيمًا فَاتَبِعُوهُ وَلَا تَنَبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَنَفَرَقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾. قال: سبيلُه الإسلامُ، وصراطُه الإسلامُ، نهاهم أن يَتَبِعوا السبلَ سِواه، ﴿ فَنَفَرَقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۗ ﴾ عن الإسلامِ (٣).

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال: ثنا محمدُ بنُ ثوبِ ، عن معمرٍ ، عن أبانٍ ، أن رجلًا قال لابنِ مسعودِ: / ما الصراطُ المستقيمُ ؟ قال: ترَكَنا محمدٌ عَلِيلِهُ في ٨٩/٨ أَذْناه ، وطَرَفُه في الجنةِ ، وعن يمينِه جَوَادُ ، وعن يسارِه جَوَادُ ، وثَمَّ رجالٌ يَدْعُون مَن مرَّ بهم ، فمَن أَخَذ في تلك الجَوَادُ انْتَهَتْ به إلى النارِ ، ومَن أَخَذ على الصراطِ انْتَهَى به إلى النارِ ، ومَن أَخَذ على الصراطِ انْتَهَى به إلى النارِ ، ومَن أَخَذ على الصراطِ انْتَهَى به إلى النارِ ، ومَن أَخَذ على الآية ".

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢٢/٥ (٨١٠٣) عن محمد بن سعد به.

⁽٢) أخرجه الطيالسي (٢٤١)، وأحمد ٢٠٧/٧ (٢١٤٢)، والدارمي ٢/ ٢٧، ٦٨ وابن أبي عاصم في السنة (١٧)، والبزار (١٧١٨)، والنسائي في الكبرى (١١١٧٤)، من طريق حماد - وهو ابن زيد - به.

⁽٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢٢/٥ (٨١٠٥) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

⁽٤) الجوادُّ : الطرق . اللسان (ج د د) .

⁽٥) أخرجه المصنف في آداب النفوس ، كما في تفسير القرطبي ٧/ ١٣٨، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٦٢/٣ عن هذا الموضع من التفسير .

والحتلفت القرأة في قراءة قولِه: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَطِى مُسْتَقِيمًا ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامة قرأة المدينة والبصرة وبعض الكوفيين: ﴿ وَأَنَّ ﴾ بفتح الألف مِن ﴿ أَنَّ ﴾ وتشديد النون (١) ، ردًّا على قولِه: ﴿ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ مُسْتَعًا ﴾ . بمعنى : ﴿ قُلْ تَعَالَوَا وَتَسْديدِ النونِ (١) ، ردًّا على قولِه : ﴿ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ مُسْتَعًا ﴾ . بمعنى : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَطِى أَتَلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْتَكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ مُسْتَعَالُهُ - ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَطِى مُسْتَقِيمًا ﴾ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين: (وإنَّ). بكسرِ الألفِ مِن ﴿ إِنَّ ﴾ وتشديدِ النونِ منها (٢) ، على الابتداءِ ، وانْقِطاعِها عن الأولِ ، إذ كان الكلامُ قد انْتَهَى بالخبرِ عن الوصيةِ التي أَوْصَى اللَّهُ بها عبادَه دونَه ، عندَهم (٢) .

والصواب مِن القولِ في ذلك عندى أنهما قراءتان مُسْتَفِيضتان في قرأةِ الأمصارِ وعوامٌ المسلمين، صحيحٌ معنياهما، فبأيٌ القراءتين قرأ القارئُ فهو مصيبٌ الحقّ في قراءتِه . وذلك أن اللَّه تعالى ذكرُه قد أمر () باتباع سبيله، كما أمر عباده الأشياء () وإن أدْ حَل ذلك مُدْ حِلَّ فيما أمر اللَّهُ نبيّه عَلَيْتُ أَن يقولَ للمشركين: تعالَوْا أَتُلُ ما حرّم ربُّكم عليكم وما أمركم به . ففتَح على ذلك ﴿ أَنَ ﴾ فمصيبٌ . وإن كسرها، إذ كانت التلاوةُ قولًا، وإن كان بغيرِ لفظِ القولِ ؛ لبعدِها مِن قولِه: ﴿ أَتَلُ ﴾ . وهو يُرِيدُ إعمالَ ذلك فيه ، فمصيبٌ . وإن كسرها بمعنى ابتداء وانقطاع عن الأولِ والتلاوةِ ، وأن ما أمر النبي عَيِّاتِهُ بتلاوتِه على مَن أُمِر بتلاوةِ ذلك عليهم قد

⁽١) وهي قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبي عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٢٧٣.

⁽٢) وهي قراءة حمزة والكسائي. ينظر المصدر السابق.

⁽٣) دونه عندهم : أى : دون النبي ﷺ عند من قرأ بكسر الألف من ﴿ وَإِن ﴾ ، وسيأتي مصرَّحا به في كلام المصنف بعدُ .

 ⁽٤) في ف: «أمرنا».

⁽٥) في م: « بالأشياء » .

انْتَهَى دونَ ذلك ، فمصيبٌ .

وقد قرأ ذلك عبدُ اللَّهِ بنُ أبي إسحاقَ البصريُ : (وأَنْ). بفتحِ الأَلفِ مِن (أَن » وتخفيفِ النونِ منها أَن ، بمعنى : ﴿ قُلُ تَعَالَوْا [١٠٨١٠/١] أَتَّلُ مَا حَرَمَ رَبُكُمُ مَا عَلَيْكُمُ مَا يَتَكُمُ مَا عَرَبُكُمْ مَا عَلَيْكُمْ مَا يَدُ مُن مَا عَرَبُكُمْ مَا عَلَيْكُمْ مَا عَلَيْكُمْ أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ مَن مَن هذا صراطى) . فخففة ، إذ كانت (أن » مِن قولِه : ﴿ أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ مَن مَن مَن مَن مَن مَن ولِه : ﴿ وَأَن هذا صِراطى) . معطوفة عليها ، فجعلها نظيرة ما عُطِفَتْ عليه . وذلك وإن كان مذهبًا ، فلا أُحِبُ القراءة به ؛ لشُذوذِها عن قراءة (٢) قرأة الأمصارِ ، وخلافِ ما هم عليه في أمصارِهم (٢) .

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِئَنَبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِي آَحْسَنَ وَتَقْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه: ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَابَ ﴾: ثم قلْ بعدَ ذلك يا محمدُ: آتَى ربُّك موسى الكتابَ. فترَك ذِكْرَ «قل » إذ كان قد تقَدَّم فى أولِ القصةِ ما يَدُلُّ على أنه مرادٌ فيها ، ذلك قولُه: ﴿ قُلُ تَمَالُوٓا أَتَلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمُ مَا يَدُلُّ على أنه مرادٌ فيها ، ذلك قولُه: ﴿ قُلُ تَمَالُوٓا أَتَلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمُ مَا عَلَيْهِم وأَحَلُّ ، ثم قال : ثم قل : ﴿ ءَاتَيْنَا مُوسَى ﴾ . عليه م وأحلُ ، ثم قال : ثم قل : ﴿ ءَاتَيْنَا مُوسَى ﴾ فحذَف «قل» لذلالةٍ قولِه : ﴿ قُلُ ﴾ . عليه ، وأنه مرادٌ فى الكلامِ .

/وإنما قلنا: ذلك مرادٌ في الكلامِ ؛ لأن محمدًا عَلَيْكُ لاشكَّ أنه بُعِث بعدَ موسى ١٠/٨ بدهرِ طويلٍ ، وأنه إنما أُمِر بتلاوةِ هذه الآياتِ على مَن أُمِر بتلاوتِها عليه بعدَ مَبْعَثِه ، ومعلومٌ أن موسى أُوتى الكتابَ مِن قبلِ أمْرِ اللَّهِ محمدًا بتلاوةِ هذه الآياتِ على مَن أُمِر بتلاوتِها عليه ، و « ثُمَّ » في كلامِ العربِ حرفٌ يَدُلُّ على أن ما بعدَه مِن الكلامِ

(تفسير الطبرى ٤٣/٩)

⁽١) ينظر البحر المحيط ٤/ ٢٥٣. وهي قراءة ابن عامر من السبعة ، ويعقوب من العشرة . النشر ص ٢٠٠٠.

⁽٢) سقط من: ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف.

⁽٣) القراءة بذلك ليست شاذة ، بل متواترة كما خرجناها .

والحبرِ بعدَ الذي قبلَها .

ثُم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه : ﴿ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِي ٓ اَحْسَنَ﴾ . فقال بعضُهم : معناه : تمامًا على الحُّسِنين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرِو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدِ : ﴿ تَمَامًا عَلَى ٱلَذِى ۖ أَحْسَنَ ﴾ . قال : على المؤمنين (١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدِ : ﴿ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِي أَحْسَنَ ﴾ : المؤمنين والمحسنين (٢) .

وكأن مجاهدًا وجَّه تأويلَ الكلامِ ومعناه إلى أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أُخْبَر عن موسى أنه آتاه الكتابَ فضيلةً على ما آتَى المحسِنين مِن عبادِه .

فإن قال قائلٌ: فكيف جاز أن يقالَ: ﴿ عَلَى ٱلَّذِي ٓ أَحْسَنَ﴾. فيُوَحِّدُ ﴿ ٱلَّذِي ﴾، والتأويلُ: على الذين أحسَنوا؟

قيل: إن العربَ تَفْعَلُ ذلك خاصةً في « الذي » وفي الألفِ واللامِ ، إذا أرادت به الكلَّ والجميعَ ، كما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿ وَٱلْعَصِّرِ ۚ ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَانَ لَفِي خُسَرٍ ﴾ إنَّ ٱلإِنسَانَ لَفِي خُسَرٍ ﴾ [العصر: ١، ٢]. وكما قالوا: أَكْثَرَ (الدَّرْهَمُ في) أيدى الناسِ .

وقد ذُكِر عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ أنه كان يَقْرَأُ ذلك: (تَمَامًا على الَّذينَ أَحْسَنُوا) (أُنَّ عَن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ أنه كان يَقَلِّدُ قولَ مجاهدٍ.

⁽۱) تفسيرمجاهد ص ٣٣١، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ه/٣٤٣ (٨١١١).

⁽٢) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٦/٣ ه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ.

⁽٣ - ٣) في م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «الذي هم فيه في ».

⁽٤) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٧١ عن حجاج ، عن هارون. وينظر مختصر الشواذ عليه ص ٤٧.

وإذا كان المعنى كذلك، كان قولُه: ﴿ أَحْسَنَ ﴾. فعلًا ماضيًا، فيَكُونُ نصبُه لذلك.

وقد يجوزُ أن يكونَ ﴿ أَحْسَنَ﴾ في موضعِ خفضٍ ، غيرَ أنه نُصِب ، إذ كان أفعلَ ، وأفعلُ لا يُجْرَى (١) في كلامِها .

فإن قيل: فبأى شيءٍ خُفِض؟

قيل: ردًّا على ﴿ ٱلَّذِي ﴾ ؛ إذ لم يَظْهَرُ له ما يَرْفَعُه.

فيكونُ تأويلُ الكلامِ حينتَاذِ: ثم آتَيْنا موسى الكتابَ تمامًا على الذى هو أحسنُ. ثم مُخذِف «هو»، وجاوَر «أحسن» «الذى»، (الفكرب بتَغريبِه)، إذ كان كالمعرفةِ؛ مِن أجلِ أن الألفَ واللامَ لا يَدْخُلانِه، و «الذى» مثلُه، كما تقولُ العربُ: مرَرْتُ بالذى خيرٍ منك وشرٌ منك. وكما قال الراجزُ ("):

إِن الزُّبَيرِيُّ الذي مِثْلَ الحَلَمُ (1) مَشَّى (٥) بأشلابِكُم أَهلَ العَلَمُ

فَاتُنْبَع « مِثْلَ » « الذي » في الإعرابِ ، ومَن قال ذلك لم يَقُلْ : مرَرْتُ بالذي عالم . لأن « عالمًا » نكرةً ، و « الذي » معرفةً ، ولا تَتْبَعُ نكرةً معرفةً .

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِى ۖ ٱحْسَنَ ﴾ : موسى فيما المُتَحَنه اللَّهُ به فى الدنيا مِن أمرِه ونهيه .

⁽١) الإجراء: الصرف. كما تقدم قبل.

⁽٢ - ٢) في م : ﴿ فَعَرَفَ بَتَمْرِيفَه ﴾ ، وفي ت ١ : ﴿ نَعْرَفَ نَعْرِيه ﴾ ، وفي ت ٢، ت ٣، س : ﴿ يَعْرِبُ بَتَعْرِيه ﴾ .

⁽٣) معاني القرآن للفراء ١/ ٣٦٥، غير منسوب لقائل.

⁽٤) الحلم، جمع حَلَمَة: وهي الصغيرة من القِردان. اللسان (ح ل م).

⁽٥) في م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: ١ مسي١.

⁽٦) العلم: الجبل. اللسان (ع ل م).

ذكر من قال ذلك

٩١/٨ /حَدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن الربيع : ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِئْنَبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِي ۖ آحْسَنَ ﴾ : فيما أعطاه اللَّهُ (١) .

حدَّ ثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِئنَبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِي آَحْسَنَ ﴾ . قال : مَن أَحْسَنَ في الدنيا تُمَّم اللَّهُ له ذلك في الآخرةِ (٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّرَ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِئَبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِي ٓ أَحْسَنَ﴾ . يقولُ : مَن أَحْسَن في الدنيا تُمَّت عليه كرامةُ اللَّهِ في الآخرةِ .

وعلى هذا التأويلِ الذي تأوَّله الربيعُ يكونُ ﴿ أَحْسَنَ ﴾ نصبًا ؛ لأنه فعلَّ ماضٍ . و ﴿ ٱلَّذِي َ هُمَ آتَيْنا موسى الكتابَ تمامًا على و ﴿ ٱلَّذِي َ هُمَ اللَّذِي َ هُمَ آتَيْنا موسى الكتابَ تمامًا على ما أَحْسَن موسى . أَيْ : آتَيْناه الكتابَ لأَتُمَّ له كرامتي في الآخرةِ ، تمامًا على إحسانِه في الدنيا في () عبادةِ اللَّهِ والقيام بما (كلَّفه به) مِن طاعتِه .

وقال آخرون في ذلك : معناه : ثم آتينا موسى الكتابَ تمامًا على إحسانِ اللَّهِ إلى أنبيائِه وأيادِيهِ عندَهم .

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢٣/٥ (٨١١٣) من طريق عبد الله بن أبي جعفر به .

⁽۲) تفسير عبد الرزاق ۱/ ۲۲۱، ۲۲۲ – ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/٤٢٣ (٨١١٢) – عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣ ه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

⁽٣) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، ف: ﴿ وَفِي ١٠ .

⁽٤ - ٤) في ص، ف: ﴿ كُلْفُهِ ﴾ وفي ت ١، ت ٢، ت ٣، س: ﴿ كُلْفَتُهُ ﴾ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ ثُمَّ اللّهِ عَلَى اللّهِ وَإِحسانِه الذي ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِئَابَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِي آحَسَنَ ﴾ . قال: تمامًا مِن اللّهِ وإحسانِه الذي أحْسَن إليهم وهدَاهم للإسلامِ، آتاهم (۱) ذلك الكتابَ تمامًا لنعمتِه عليهم وإحْسانِه (۲).

و ﴿ أَحْسَنَ ﴾ على هذا التأويلِ أيضًا في موضعِ نصبٍ على أنه فعلَّ ماضٍ ، و ﴿ ٱلَّذِي ﴾ على هذا القول والقولِ الذي قاله الربيعُ بَمْعْنَى « ما » .

وذُكِر عن يحيى بنِ يَعْمَرَ أنه كان يَقْرَأُ ذلك : (تمامًا على الذي أحْسَنُ) (أللهُ على الذي أحْسَنُ) رفعًا ، بتأويلِ : على الذي هو أحسنُ .

حدَّثني بذلك أحمدُ بنُ يوسُفَ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سلَّامٍ ، قال : ثنا حجّاجٌ ، عن هارونَ ، عن أبي عمرِو بنِ العَلاءِ ، عن يحيى بنِ يَعْمَرُ .

قال أبو جعفر : وهذه قراءةً لا أَسْتَجِيزُ القراءةَ بها وإن كان لها في العربيةِ وجةً صحيحٌ ؛ لخلافِها ما عليه الحُجَّةُ مُجْمِعةً مِن قرأَةِ الأمْصارِ .

وأولى هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ قولُ مَن قال: معناه: ثم آتينا موسى الكتابَ تمامًا لنِعَمِنا عندَه ، على الذى أحسَنَ موسى فى قيامِه بأمرِنا ونهْيِنا ؛ لأن ذلك أظهرُ معانيه (٥) فى الكلامِ ، وأن إيتاءَ موسى كتابَه نعمةٌ مِن اللَّهِ عليه ، ومنةٌ عظيمةٌ ، فأخبَر جلَّ ثناؤُه أنه أنْعَم بذلك عليه لِا سلَف له مِن صالحِ عملٍ ، وحُسنِ طاعةٍ ، ولو

⁽١) في م : ﴿ وَآتَاهُم ﴾ .

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/٢٢٣ (٨١١٠) من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

⁽٣) وهي قراءة شاذة لم يقرأ بها أحد من القراء العشرة .

⁽٤) ينظر المحتسب ص ٢٣٤.

⁽٥) بعده في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: ﴿ وَ ﴾ .

كان التأويلُ على ما قاله ابنُ زيدٍ ، كان الكلامُ : ثم آتَيْنا موسى الكتابَ تمامًا على الذى أخسَنًا . أو : ثم آتَى اللَّهُ موسى الكتابَ تمامًا على الذى أحْسَنَ . وفي وصفِه جلَّ ثناؤُه نفسه بإيتائِه الكتابَ ، ثم صَرْفِه الخبرَ بقولِه : ﴿ أَحْسَنَ ﴾ . إلى غيرِ المُخْيرِ عن نفسِه ؟ بقُرْبِ ما بينَ الخبرين - الدليلُ الواضحُ على أن القولَ غيرُ (١) الذى قاله ابنُ زيد .

وأما ما ذُكِر عن مجاهدٍ مِن توجيهِه ﴿ ٱلَّذِي ﴾ إلى معنى الجميع ، فلا دليلَ في الكلامِ يَدُلُّ على صحةِ ما قال مِن ذلك ، بل ظاهرُ الكلامِ بالذي اخْتَرْنا مِن القولِ أَشْبَهُ ، وإذا تُنُوزِع في تأويلِ الكلامِ ، كان أوْلَى مَعانِيهِ به أَغْلَبَه على الظاهرِ ، إلا أن يكونَ مِن العقلِ أو الخبرِ دليلٌ واضحٌ على أنه مَعْنيٌ به غيرُ ذلك .*

/وأما قولُه : ﴿ وَتَقَصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ . فإنه يَعْنى : وتَبْيِينًا لكلِّ شيءٍ مِن أمرِ الدين الذي أُمِروا به .

فتأويلُ الكلامِ إذن: ثم آتَيْنا موسى التوراة تمامًا لنِعَمِنا عندَه ، وأَيادِينا قِبَلَه ، تَتِمُّ به كرامتُنا عليه ، على إحسانِه وطاعتِه ربَّه ، وقيامِه بما كلَّفه مِن شرائعِ دينِه ، وتَبْيِينًا لكلِّ ما بقومِه (٢) وأتباعِه إليه الحاجةُ مِن أمرِ دينِهم .

كما حدَّثنى بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ : فيه حلالُه وحرامُه (٣) .

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ وَهُدَى وَرَحْمَةً لَّمَلَّهُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ۞ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه: آتينا موسى الكتابَ تمامًا وتفصيلًا لكلَّ شيءٍ ،

⁽١) بعده في م: (القول).

⁽٢) في م : (لقومه ١ ، وفي س : (تقومه ١ ، وفي ف : (يقومه ١ .

⁽٣) أحرجه ابن أمى حاتم فى تفسيره ١٤٢٣/٥ (٨١١٤) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٦/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

﴿ وَهُدَى ﴾ . يعنى بقولِه ﴿ وَهُدَى ﴾ : تقويمًا لهم على الطريقِ المستقيم ، وبيانًا لهم سُبُلَ الرشادِ ؛ لئلا يَضِلُوا . ﴿ وَرَحْمَةَ ﴾ . يقولُ : ورحمةً منا بهم ، ورَأَفَةً ؛ لنُنْجِيَهم مِن الضلالةِ وعَمَى الحيرةِ .

وأما قولُه: ﴿ لَعَلَهُم بِلِقِلَةِ رَبِّهِم يُوَمِنُونَ ﴾ . فإنه يعنى : إيتائى موسى الكتاب تمامًا لكرامةِ اللهِ موسى على إحسانِ موسى ، وتفصيلًا لشرائع دينه ، وهدّى لمن اتتبعه ، ورحمة لمن كان منهم ضالًا ؛ ليُنْجِيَه الله به مِن الضَّلالةِ ، وليُؤْمِنَ بلقاءِ ربِّه إذا سمِع مَواعظَ اللهِ التي وعظ بها خَلْقه فيه ، فيَوْتَدِعَ عما هو عليه مقيمٌ مِن الكفرِ به ، وبلقائِه بعد مُماتِه ، فيُطِيعَ ربَّه ، ويُصَدِّقَ بما جاءه به نبيّه موسى عليه السلامُ .



فهرس الجزء التاسع

تابع تفسير سورة المائدة

الموضوع
القول في تأويل قوله : ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس
والشهر الحرام والهدى والقلائد ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السماوات وما في
الأرض وأن الله بكل شيء عليم ﴾
القول في تأويل قوله: ﴿ اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله
غفور رحيم ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ قُلُ لَا يُستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك
كثرة الخبيث ﴾
القول في تأويل قوله: ﴿ فاتقوا الله يا أولى الألباب لعلكم تفلحون ﴾ ١٣
القول في تأويل قوله : ﴿ يَا أَيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسَأَلُوا عَنِ أَشْيَاءَ إِنْ تَبَدُّ لَكُم
تسؤكم ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ وَإِن تَسَأَلُوا عَنْهَا حَيْنَ يَنْزُلُ القَرْآنَ تَبْدُ لَكُمْ عَفَا اللّه
عنها والله غفور حليم ﴾
القول في تأويل قوله: ﴿ قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين ﴾ ٢٥
القول في تأويل قوله : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهِ مَنْ بَحَيْرَةً وَلَا سَائِبَةً وَلَا وَصَيَّلَةً
ولا حام ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب
وأكثرهم لا يعقلون ﴾

القول في تأويل قوله : ﴿ وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول
لا يعلمون شيئا ولا يهتدون ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ يَا أَيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضْرَكُمْ
من ضل إذا اهتديتم ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ إِلَى الله مرجعكم جميعًا فينبئكم بما كنتم
تعملون ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ يَا أَيُهَا الذِّينِ آمنوا شَهَادة بِينَكُمْ إِذَا حَضِرَ أَحَدُكُمْ
الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ أَو آخران من غيركم ﴾
القول في تأويل قوله تعالى ذكره : ﴿ إِن أَنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم
مصيبة الموت ﴾
القول في تأويل قوله عز ذكره : ﴿ فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به ثمنا
ولو کان ذا قربی ﴾
القول في تأويل قوله عز ذكره : ﴿ وَلا نَكْتُم شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَا إِذَا لَمْنَ
الآثمين ﴾
القول في تأويل قوله عز ذكره : ﴿ فإن عثر على أنهما استحقا إثما فآخران
يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان ﴾
القول في تأويل قوله: ﴿ فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وما
اعتدينا إنا إذا لمن الظالمين ﴾
القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿ ذلك أدني أن يأتوا بالشهادة على وجهها
أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم ﴾
القول في تأويل قوله عز ذكره : ﴿ واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدى
القوم الفاسقين ﴾

القول في تأويل قوله : ﴿ يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم
لنا إنك أنت علام الغيوب ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عَيْسَى ابْنُ مُرْيَمُ اذْكُرُ نَعْمَتَى عَلَيْكُ
وعلى والدتك إذ أيدتُك بروح القدس ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ تَكُلُّمُ النَّاسُ فِي الْمُهَدُّ وَكُهَلًا إِنْ هَذَا إِلَّا سَحَر
مبین ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي
قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون ﴾
القول في تأويل قوله: ﴿ إِذْ قَالَ الْحُوارِيونَ يَا عَيْسَى ابْنِ مُرْيَمٍ إِنْ كَنْتُمْ
مؤمنين ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن
قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة
وأنت خير الرازقين ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ قال الله إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم
فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عَيْسَى ابْنُ مُرَيِّمُ أَأْنَتُ قُلْتُ لَلْنَاسُ
اتخذوني وأمي إلهين من دون الله إنك أنت علام الغيوب ﴾ ١٣٣
القول في تأويل قوله : ﴿ تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك
أنت علام الغيوب ﴾
القول في تأويل قوله: ﴿ مَا قَلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمْرِتْنِي بِهِ أَنْ اعْبِدُوا الله ربي وربكم
وأنت على كل شيءٍ شهيد ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ إِن تُعذُّبُهُمْ فَإِنْهُمْ عَبَادَكُ وَإِنْ تَغْفُرُ لَهُمْ فَإِنْكُ

189	أنت العزيز الحكيم ﴾
ن صدقهم	القول في تأويل قوله عز ذكره : ﴿ قال الله هذا يوم ينفع الصادقير
١٤٠	ذلك الفوز العظيم ﴾
	القول في تأويل قوله : ﴿ رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز
1 £ Y	العظيم ﴾
ِهو على	القول في تأويل قوله : ﴿ لله ملك السماوات والأرض وما فيهن و
1 8 ٣	کل شيءِ قدير ﴾
١ ٤ ٤	تفسير سورة الأنمام
188 4	القول في تأويل قوله: ﴿ الحمد لله الذي خلق السماواتِ والأرض
١٤٤	القول في تأويل قوله : ﴿ وجعل الظلمات والنور ﴾
127	القول في تأويل قوله: ﴿ ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ﴾
1 £ 9	القول في تأويل قوله : ﴿ هو الذي خلقكم من طين ﴾
10	القول في تأويل قوله: ﴿ ثم قضي أجلا وأجل مسمى عنده ﴾
١٥٤	القول في تأويل قوله : ﴿ ثُمَّ أَنتُم تَمْتُرُونَ ﴾
رکم	القول في تأويل قوله : ﴿ وهو الله في السَّماوات والأرض يعلم سـ
.100	وجهركم ويعلم ما تكسبون ﴾
واعنها	القول في تأويل قوله : ﴿ وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانه
100	معرضين ﴾
م أنباء ما	القول في تأويل قوله : ﴿ فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيه
١٥٦	کانوا به یستهزءون ﴾
. وأنشأنا	القول في تأويل قوله : ﴿ أَلَم يروا كُم أَهْلَكُنَا مِن قبلهم مِن قرن
	من بعدهم قرنا آخرين ﴾
، فلمسوه	القول في تأويل قوله عز ذكره : ﴿ وَلُو نَزَلْنَا عَلَيْكُ كَتَابًا فِي قَرْطَاسُ

بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين ﴾١٥٨
القول في تأويل قوله : ﴿ وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي
الأمر ثم لا ينظرون ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا ﴾١٦٢
القول في تأويل قوله: ﴿ وللبسنا عليهم ما يلبسون ﴾١٦٣
القول في تأويل قوله : ﴿ ولقد استهزئُ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا
منهم ما كانوا به يستهزءون ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ قُلْ سَيْرُوا فِي الأَرْضُ ثُمَّ انظرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةً
المكذبين ﴾
القول في تأويل قوله عز ذكره : ﴿ قُلْ لَمْنَ مَا فَي السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ قُلُّ لَلَّهُ
كتب على نفسه الرحمة ﴾ أ
القول في تأويل قوله: ﴿ ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ﴾ ١٧١
القول في تأويل قوله : ﴿ الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون ﴾ ١٧٣
القول في تأويل قوله : ﴿ وله ما سكن في الليلُ والنَّهَارِ وهو السَّميع
العليم ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ قُلْ أَغْيَرُ اللَّهُ أَتَّخَذُ وَلَيَا فَاطْرُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ
وهو يُطعِم ولا يُطعَم ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ قُلْ إِنِّي أَمْرَتَ أَنْ أَكُونَ أُولَ مِنْ أَسْلُمُ وَلَا تَكُونَنَ
من المشركين ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ قُلْ إِنِّي أَخَافَ إِنْ عَصِيتَ رِبِّي عَذَابِ يُومُ
عظیم ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو
وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير ﴾

القول في تأويل قوله: ﴿ وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير ﴾ ١٨٠
القول في تأويل قوله عز ذكره : ﴿ قُلْ أَي شَيْءِ أَكْبُر شَهَادَةً قُلُ اللَّهُ شَهِيد
ىينى ويينكم ﴾
القول في تأويل قوله: ﴿ وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ ﴾ ١٨١
القول في تأويل قوله : ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين
خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما
کانوا یفترون کی
القول في تأويل قوله : ﴿ وَإِنْ يَرُوا كُلُّ آيَةً لَا يَؤْمَنُوا بَهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ
يجادلونك يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ وهم ينهون عنه وينأون عنه وإن يهلكون إلا
أنفسهم وما يشعرون ﴾
القول في تأويل قوله عز ذكره : ﴿ وَلُو تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا
نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن
بمبعوثين ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ ولو ترى إذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق
قالوا بلي وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى إذا جاءتهم
الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء

۲۱٦	ما يزرون ﴾
	القول في تأويل قوله : ﴿ وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة
۲۱۸	خير للذين يتقون أفلا تعقلون ﴾
	القول في تأويل قوله عز ذكره : ﴿ قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون
719	فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ﴾
	القول في تأويل قوله: ﴿ ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا ولقد
777	جاءك من نبأ المرسلين ﴾
	القول في تأويل قوله : ﴿ وإن كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغي
770	نفقا في الأرض أو سلما في السماء فتأتيهم بآية ﴾
	القول في تأويل قوله : ﴿ ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من
777	الجاهلين ﴾
	القول في تأويل قوله : ﴿ إنما يستجيب الذين يسمعون ، والموتى يبعثهم الله
779	ثم إليه يرجعون ﴾
ی	القول في تأويل قوله : ﴿ وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل إن الله قادر علم
۱۳۲	أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾
•	القول في تأويل قوله : ﴿ وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا
777	أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيءٍ ثم إلى ربهم يحشرون ﴾
	القول في تأويل قوله : ﴿ والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات
777	من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم ﴾
	القول في تأويل قوله : ﴿ قُلْ أُرأيتكم إِنْ أَتَاكُم عَذَابِ الله أَوْ أَتَتَكُم الساعة
739	أغير الله تدعون إن كنتم صادقين ﴾
	القول في تأويل قوله : ﴿ بِلِ إِياهِ تَدْعُونَ فِيكَشِّفَ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءُ
7 2 1	وتنسون ما تشركون ﴾

القول في تأويل قوله : ﴿ ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء
والضراء لعلهم يتضرعون ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم
وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء
حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون ﴾
القول في تأويل قوله: ﴿ فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب
العالمين ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ قُلْ أُرأيتم إِنْ أَخِذُ اللَّهُ سَمَعَكُمْ وأَبْصَارَكُمْ وَخَتَّمْ
على قلوبكم ثم هم يصدفون ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ قُلْ أُرَأَيْتُكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهُ بَعْتَةً أُو جَهْرَةً هُل
يهلك إلا القوم الظالمون ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن
وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾
القول في تأويل قوله: ﴿ والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا
يفسقون ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ قُلُ لَا أَقُولُ لَكُمْ عَنْدَى خَزَائِنَ الْأَرْضِ أَفْلَا
تتفكرون ﴾
القول في تأويل قوله: ﴿ وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم
ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ وَلَا تَطْرُدُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبُّهُمْ بِالْغَدَاةُ وَالْعَشِّي
فتكون من الظالمين ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله

(تفسير الطبرى ٩/٤٤)

عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ وَإِذَا جَاءُكُ الَّذِينَ يَؤُمُّنُونَ بَآيَاتِنَا فأنه غفور
رحيم ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل
المجرمين ﴾
القول في تأويل قوله: ﴿ قُلْ إِنِّي نَهِيتَ أَنْ أَعِبْدُ الَّذِينِ تَدْعُونَ مِنْ دُونَ اللَّهِ
من المهتدين ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيْنَةً مِنْ رَبِّي وَهُو خَيْرِ
الفاصلين ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ قُلُ لُو أَنْ عَنْدَى مَا تَسْتَعْجُلُونَ بِهُ لَقْضَى الْأَمْرِ بَيْنَى
وبينكم والله أعلم بالظالمين ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما
في البر والبحر ﴾
القول في تأويل قوله: ﴿ وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات
الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ﴾
القول في تأويل قوله: ﴿ وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم
بالنهار ﴾
القول في تأويل قوله: ﴿ ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم إليه مرجعكم ثم سنتكم بما كنتم تعملون ﴾
القول في تأويل قوله: ﴿ وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ﴾ ٨٨٠
إذا جاء الحد هم الموك توقعه رئيسا وهم ما يفرطون في المسلم المحم الله الحكم القول في تأويل قوله: ﴿ ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم
الفول في ناويل فوله: هو تم ردوا إلى الله مود هم الحق أد له المحكم وهو أسرع الحاسبين ﴾٩٢
وهو اسرع احاسبين لها

القول في تأويل قوله : ﴿ قُلْ مِن ينجيكم مِن ظلمات البر والبحر تدعونه
تضرعا وخفية لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين ﴾ ٢٩٤
القول في تأويل قوله : ﴿ قُلُ اللَّهُ يَنْجَيْكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كُرْبِ ثُمَّ أَنْتُمْ
تشركون ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم
أو من تحت أرجلكم ﴾
القول في تأويل قوله: ﴿ أُو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾ ٢٩٨
القول في تأويل قوله: ﴿ انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون ﴾ ٣١٠.
القول في تأويل قوله : ﴿ وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل
لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن
ذکری لعلهم یتقون ﴾
القول في تأويل قوله: ﴿ وَذِرِ الذينِ اتَّخَذُوا دينِهِم لَعَبَا وَلَهُوا وَغُرْتُهُمُ الْحِيَاةُ الدنيا
وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها ﴾
القول في تأويل قوله عز ذكره : ﴿ وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها ﴾ ٣٢٣
القول في تأويل قوله : ﴿ أُولئكُ الذين أُبسلوا بما كسبوا لهم شراب من
حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون ﴾
القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا
إلى الهدى ائتنا ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُو الْهَدَى وأمرنا لنسلم لرب
العالمين ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ وَأَنْ أَقْيَمُوا الصَّلَاةُ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ
تحشد و ن کھ

القول في تأويل قوله : ﴿ وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق
وهو الحكيم الخبير ﴾
القولُ في تأويلُ قوله : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمَ لَأَبِيهِ آزَرَ ﴾
القول في تأويل قوله: ﴿ وَكَذَلْكُ نَرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
وليكون من الموقنين ﴾
القول في تأويل قوله: ﴿ فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما
أفل قال لا أحب الآفلين ﴾
القول في تأويل قوله: ﴿ فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال
لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر
فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ إِنِّي وَجَهْتُ وَجَهِي للذِّي فَطْرُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضَ
حنيفا وما أنا من المشركين ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ وحاجه قومه أفلا تتذكرون ﴾ ٣٦٤
القول في تأويل قوله: ﴿ وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما
لم ينزل به عليكم سلطانا فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون ﴾ ٣٦٥
القول في تأويل قوله : ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم
الأمن وهم مهتدون ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ وَتُلُكُ حَجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمُهُ نُرْفِعُ دَرَجَات
من نشاء إن ربك حكيم عليم ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ وَوَهُبُنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكَذَلْكَ نَجْزَى
المحسنين ﴾
القول في تأويل قوله: ﴿ وَذَكِرِيا وَيَحِينِ وَعَيْسِي وَإِلَيَاسِ كُلِّ مِن

الصالحين ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبيناهم وهديناهم
إلى صراط مستقيم ﴾
القول في تأويل قوله: ﴿ ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده
ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ أُولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة ﴾ . ٣٨٧
القول في تأويل قوله : ﴿ فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها
بكافرين ﴾
القول في تأويل قوله: ﴿ أُولِئُكُ الذين هدى الله فبهداهم اقتده ﴾ ٣٩١
القول في تأويل قوله : ﴿ قُلُ لَا أَسَالُكُمْ عَلَيْهُ أَجْرًا إِنْ هُو إِلَّا ذَكْرَى
للعالمين ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على
بشر من شيء ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ قُلْ مِن أَنْزِلَ الكتابِ الذي جاء به موسى نورا
وهدی للناس تجعلونه قراطیس تبدونها وتخفون کثیرا که ۳۹۸
القول في تأويل قوله : ﴿ وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم
ذرهم في خوضهم يلعبون ﴾
القول في تأويلِ قوله: ﴿ والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم
يحافظون ﴾
القول في تأويل قوله: ﴿ وَمِن أَظُلُم مِمْنِ افْتَرَى عَلَى الله كَذَبَا أُو قَالَ أُوحَى
إلى ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ﴾ ٤٠٤
القول في تأويل قوله : ﴿ وَلُو تَرَى إِذَ الظَّالِمُونَ فَي غَمَرَاتَ الْمُوتُ وَالْمُلائِكَةُ
باسطو أيديهم أخرجوا أنفسكم كه

القول في تأويل قوله : ﴿ اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله
غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ وَلَقَدَ جَئْتُمُونَا فَرَادَى كُمَّا خَلَقْنَاكُمْ أُولَ مَرَةً
وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم
فیکم شرکاء ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم
تزعمون ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ إِن الله فالق الحب والنوى ﴾ ٢٠٠
القول في تأويل قوله : ﴿ يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي
ذلكم الله فأني تؤفكون ﴾
القول في تأويل قوله: ﴿ فالق الإصباح وجعل الليل سكنًا ﴾ ٢٢٤
القول في تأويل قوله: ﴿ والشمس والقمر حسبانا ﴾
القول في تأويل قوله: ﴿ ذلك تقدير العزيز العليم ﴾ ٤٣١
القول في تأويل قوله: ﴿ وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في
ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون ﴾ ٤٣١
القول في تأويل قوله : ﴿ وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر
ومستودع قد فصلنا اُلآيات لقوم يفقهون ﴾٢
القول في تأويل قوله : ﴿ وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات
کل شیء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراکبا ﴾ ٤٤٤
القول في تأويل قوله : ﴿ ومن النخل من طلعها قنوان دانية ﴾ ٥٤٠
القول في تأويل قوله: ﴿ وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها
وغیر متشابه ﴾
, , , , ,

القول في تأويل قوله : ﴿ انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه ﴾ ٤٤٩
القول في تأويل قوله : ﴿ إِن فِي ذَلَكُم لآيات لقوم يؤمنون ﴾ ٢٥٤
القول في تأويل قوله : ﴿ وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين
وبنات بغير علم ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ سبحانه وتعالى عما يصفون ﴾ ٢٥٦
القول في تأويل قوله: ﴿ وخلق كل شيءٍ وهو بكل شيءٍ عليم ﴾ ٤٥٨
القول في تأويل قوله : ﴿ ذَلَكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ لَا إِلَّهَ إِلَّا هُو خَالَقَ كُلُّ شَيء
فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف
الخبير ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه
ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ ﴾
القول في تأويل قوله: ﴿ وَكَذَلَكَ نَصَرَفَ الآيَاتِ وَلَيْقُولُوا دَرَسَتِ وَلَنْبَيْنَهُ ۗ
لقوم يعلمون ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ اتبع ما أوحى إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض
عن المشركين ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا
وما أنت عليهم بوكيل ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم
فينبئهم بما كانوا يعملون ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن
بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون ﴾ ٤٨٤
القول في تأويل قوله: ﴿ وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون ﴾ ٤٨٦

القول في تأويل قوله : ﴿ ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول
مرة ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ ونذرهم في طغيانهم يعمهون ﴾ ٤٩٢
القول في تأويل قوله : ﴿ ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتي وحشرنا
عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم
يجهلون ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ وَكَذَلْكَ جَعَلْنَا لَكُلُّ نَبِّي عَدُوا شَيَاطِينَ الْإِنْسَ
والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ﴾ ٤٩٧
القول في تأويل قوله : ﴿ وليقترفوا ما هم مقترفون ﴾ ٥٠٥
القول في تأويل قوله : ﴿ أَفغير الله أبتغي حكما وهو الذي أنزل إليكم الكتاب
مفصلا ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك
بالحق فلا تكونن من الممترين ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته
وهو السميع العليم ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ وَإِنْ تَطْعُ أَكْثُرُ مِنْ فِي الْأَرْضُ يَضْلُوكُ عَنْ سَبِيلُ اللَّهِ
إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ إِن رَبُّكُ هُو أَعْلَمُ مِن يَضَلُ عَن سَبِيلُهُ وَهُو أَعْلَمُ
بالمهتدين ﴾
القول في تأويل قوله: ﴿ فَكُلُوا مُمَا ذَكُر اسم الله عليه إن كنتم بآياته
مؤمنين ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَا تَأْكُلُوا مُمَا ذَكُرُ اسْمُ اللَّهُ عَلَيْهُ إِنْ
ربك هو أعلم بالمعتدين ﴾

القول في تأويل قوله : ﴿ وإن كثيرا ليضلون بأهوائهم بغير علم إن ربك هو
أعلم بالمعتدين ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ وَذَرُوا ظَاهِرِ الْإِثْمُ وَبِاطِنُهُ ﴾ ١٦٥
القول في تأويل قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسَبُونَ الْإِثْمُ سَيْجِزُونَ بَمَا كَانُوا
يقترفون ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَا لَمْ يَذَكُرُ اسْمُ اللَّهُ عَلَيْهُ وَإِنَّهُ لَفُسْق
وإن أطعتموهم إنكم لمشركون ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورًا يمشي به
في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ﴾
القوال في تأويل قوله: ﴿ كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون ﴾ ٥٣٦
القول في ثأويل قوله : ﴿ وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا
فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ وَإِذَا جَاءَتُهُمْ آيَةً قَالُوا لَنْ نَوْمَنَ حَتَّى نَوْتَى مَثْلُ مَا
أوتى رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب
شدید بما کانوا یمکرون کی
القول في تأويل قوله: ﴿ فَمِن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ﴾ ٤١ ٥
القول في تأويل قوله : ﴿ ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا ﴾ ٤٤٥
القول في تأويل قوله: ﴿ كَأَنَّمَا يَصِعِدُ فِي السَّمَاءَ ﴾ ١٤٥
القول في تأويل قوله : ﴿ كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا
يؤمنون ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم
یذ کرون کی سال ۱۹۰۰ س

القول في تأويل قوله : ﴿ ويوم يحشرهم جميعاً يا معشر الجن قد استكثرتم من
الإنس ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا
بيعض ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ وَبِلْغِنَا أَجِلْنَا الذِّي أَجِلْتُ لِنَا ﴾ ٥٥٠
القول في تأويل قوله : ﴿ قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن
ربك حكيم عليم ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ وَكَذَلْكُ نُولَى بَعْضَ الظَّالَمِينَ بَعْضًا بَمَا كَانُوا
یکسبون ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ يَا مَعْشُرِ الْجِنِّ وَالْإِنْسُ أَلَمْ يَأْتُكُمْ رَسُلُ مَنْكُمْ يَقْصُونَ
عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا
على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ﴾
القول في تأويل قوله: ﴿ ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها
غافلون کې
القول في تأويل قوله : ﴿ ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما
يعملون ﴾
القول في تأويل قوله: ﴿ وربك الغني ذو الرحمة قوم آخرين ﴾ ٢٥٥
القول في تأويل قوله : ﴿ إِنْ مَا تُوعِدُونَ لَآتِ وَمَا أَنْتُمْ بَعِجْزِينَ ﴾ ٢٦٥
القول في تأويل قوله : ﴿ قُلْ يَا قُومُ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتُكُمْ إِنِّي عَامْلُ فَسُوفَ
تعلمون ﴾
القول في تأويل قوله: ﴿ من تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون ﴾ ٦٨٥
القول في تأويل قوله: ﴿ وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً

ساء ما يحكمون ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم
شركاؤهم فذرهم وما يفترون ﴾٧٥
القول في تأويل قوله : ﴿ وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها إلا
من نشاء بزعمهم ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله
عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة
فهم فیه شرکاء ﴾
القول في تأويل قوله: ﴿ سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم ﴾ ٥٨٩
القول في تأويل قوله : ﴿ قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم
وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين ﴾ • ٩٠
القول في تأويل قوله : ﴿ وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير
معروشات ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان
متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره إذا أثمر ﴾ ٩٤٥
القول في تأويل قوله : ﴿ وَلَا تَسْرَفُوا إِنَّهُ لَا يُحْبُ الْمُسْرِفِينَ ﴾ ٢١٤
القول في تأويل قوله : ﴿ ومن الأنعام حمولة وفرشا ﴾ ٢١٨
القول في تأويل قوله : ﴿ كُلُوا مُمَا رَزْقُكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَبَعُوا خَطُواتُ الشَّيْطَانُ
إنه لكم عدو مبين ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ ثمانية أزواج نبئوني بعلم إن كنتم
صادقین ﴾
القول في تأويل قوله: ﴿ ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين إن الله لا يهدى

القوم الظالمين ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ قل لا أجد في ما أوحى إلى محرما على طاعم يطعمه
إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير
الله به ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور
رحيم ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ﴾ ٦٣٨
القول في تأويل قوله : ﴿ ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما
حملت ظهورهما ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ أَوِ الحَوايا ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ أَو مَا اختلَط بِعَظُم ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون ﴾ ٦٤٧
القول في تأويل قوله : ﴿ فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسْعة ولا يرد
بأسه عن القوم المجرمين ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا
آباؤنا ولا حرمنا من شيء ، كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا
بأسنا ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ قُلُ هُلُ عَنْدُكُمْ مَنْ عَلَمْ فَتَخْرَجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَبَعُونَ إِلَّا
الظن وإن أنتم إلا تخرصون ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ قُلْ فَلَلَّهُ الْحُجَّةُ البَّالْغَةُ فَلُو شَاءَ لَهُدَاكُمْ
أجمعين ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ قل هلم شهداء كم الذين يشهدون أن الله حرم هذا
وهم بربهم يعدلون ﴾

القول في تأويل قوله: ﴿ قُلْ تَعَالُوا أَتُلُّ مَا حَرَمَ رَبَّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَا تَشْرَكُوا
به شيئا وبالوالدين إحسانا ﴾
القول في تأويل قوله: ﴿ ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم
وإياهم ﴾
القول في تأويل قوله: ﴿ وَلا تَقْرَبُوا الفُواحِشْ مَا ظَهْرُ مِنْهَا وَمَا بَطُنَ ﴾ ٢٥٩.
القول في تأويل قوله: ﴿ وَلا تَقْتَلُوا النَّفُسُ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهَ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلَكُمْ
وصاكم به لعلكم تعقلون ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمَ إِلَّا بِالَّتِي هِي أَحْسَنَ حَتَّى
يبلغ أشده ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا
وسعها ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ وَإِذَا قَلْتُمْ فَاعْدُلُوا وَلُو كَانَ ذَا قُرْبِي وَبِعَهُدُ اللَّهُ أُوفُوا
ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون ﴾
القول في تأويل قوله : ﴿ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله ذلك وصاكم به لعلكم تتقون ﴾ ٦٦٩
القول في تأويل قوله : ﴿ ثُمَّ آتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن
وتفصيلا لكل شيء ﴾
القول في تأويل قوله: ﴿ وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون ﴾ ٢٧٨

تم بحمد الله ومنّه الجزء التاسع ويليه الجزء العاشر وأوله : القول في تأويل قوله : ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ﴾ .